

« فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الامام ابن خلدون »

صفحة

- ٢ انخرب عن دولة السجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حد ودمصر مستبدين على الخليفة بغداد من خلافة القاسم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وجرروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٤ قننة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٤ استيلاء السجوقية على دمشق وحصادهم مصر ثم استيلاء قنن ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه وسير غزاه الدولة لتفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطش انطاكية وانخرب عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء قنن على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقسنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء قنن على حصص وغيرها من سواحل الشام
- ١١ ملك البين
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملا شاه وولاية ابنه محمود
- ١٣ منازعة بركيارق لاختيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة قنن بن البارسلان وأخباره الى حين انهمازه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوت
- ١٥ مهلك توران شاه بن قاروت بك
- ١٥ وفاة المقدي وخلافة المستظهر وخطبته لبركيارق
- ١٦ استيلاء قنن على البلاد بعد مقتل آقسنقر ثم هزيمة بركيارق

مصفحة

- ١٦ مقتل تش واستقلال بركارق بالسلطان
١٧ استيلاء كربو قاطع على الموصل
١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
١٨ ولاية سنجر على خراسان
١٨ ظهور الخاقانين بخراسان
١٩ بداية وفاة خوارزم شاه
١٩ استيلاء الأفرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام
٢٠ انتفاض الأمير آرزو وقتله
٢١ استيلاء الأفرنج على بيت المقدس
٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له بغداد وسرويه مع أخيه بركارق
٢٢ مقتل الباسلاني
٢٢ إعادة الخطبة ببغداد لبركارق
٢٢ المصافى الأول بين بركارق ومحمد ومقتل كوه راس وفزعية بركارق والخطبة
لمحمد
٢٤ مسير بركارق الى خراسان وانضمامه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشى
أمير خراسان
٢٤ المصافى الثانى بين بركارق ومحمد وفزعية ومحمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة
لبركارق
٢٥ مسير بركارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها
٢٦ مقتل بركارق بالطنية
٢٧ المصافى الثالث بين بركارق ومحمد والصلح بينهما
٢٧ انتفاض الصلح والمصافى الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصهان
٢٨ مسير صاحب البصرة الى واسط
٢٩ وفاة كربو قاطع صاحب الموصل واستيلاء بكركم عليها واستيلاء مسقطان بن ارتق
على حصن كبيعا (صوامها كيفا)
٣٠ ولاية كستكين النصارى شحنة بغداد وقتلته مع أئى الغازى وحربه
٣١ المصافى الخامس بين بركارق ومحمد
٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

- ٣٢ الصليح بن السلطانين بك يارق ومحمد
 ٣٣ حرب سقمان وجكرمس الافريج
 ٣٣ وفاة بك يارق وولاية ابنه ملك شاه
 ٣٤ حصار السلطان محمد الموصل
 ٣٤ استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلق ملك شاه ابن أخيه ومقتل اياز
 ٣٥ استيلاء سقمان بن ارق على مارد بن وموته
 ٣٦ خروج منكرس على السلطان محمد وكتبته
 ٣٧ مقتل نخر الملك بن نظام الملك
 ٣٧ ولاية جاولي سكاو وعلى الموصل وموت جكرمس
 ٣٨ مقتل صدقة بن مزيد
 ٣٨ قدوم ابن عماد صاحب طرابلس على السلطان محمد
 ٣٩ استيلاء مودود بن أبي شكين على الموصل من يد جاولي
 ٤١ مقتل مودود بن وتكين صاحب الموصل في حرب الافريج وولاية البرقي مكانه
 ٤٢ مسير العساكر لقتال أبي الغازي رقطان شكين والجهاد بعدهما
 ٤٢ ولاية جيوس بك وسعود ابن السلطان محمد على الموصل
 ٤٣ ولاية جاولي سكاو على فارس واخباره فيها وفاته
 ٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
 ٤٥ وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد
 ٤٥ خروج سعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود
 ٤٦ خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
 ٤٧ قسنة السلطان محمود مع عمه خنجر
 ٤٨ استبداد علي بن سبكان بالبصرة
 ٤٩ استيلاء الكرج على قتلوس
 ٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
 ٥٠ ولاية أفسنقر البرقي على الموصل ثم على واسط وشمعة العراق
 ٥١ مقتل جيوس بك والوزير الشهير
 ٥١ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
 ٥١ مقتل وزير السلطان محمود
 ٥٢ ظفر السلطان بالكرج

- ٥٢ عزل البرقي عن شحنة العراق وولاية برقيش الزكوي
- ٥٢ بداية أمر بني اقسنقرو ولاية عماد الدين زنكي على البصرة
- ٥٣ استيلاء البرقي على حلب
- ٥٣ مسير طغرل وديسر الى العراق
- ٥٤ مقتل البرقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
- ٥٥ وفاة عز الدين بن البرقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلاءه على حلب
- ٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
- ٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
- ٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاءه على السلطان بهمدان
- ٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
- ٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
- ٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
- ٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
- ٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
- ٦٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
- ٦١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
- ٦٢ حصار بغداد وسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتدي
- ٦٢ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد هزيمة مسعود ومقتل الراشد
- ٦٤ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
- ٦٤ استيلاء قراستقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
- ٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاءهم على ما وراء النهر
- ٦٦ أخبار خوارزم شاه بنجران وصلحه مع سنجر
- ٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
- ٦٧ انتفاض صاحب فارس وساحب الري
- ٦٧ مقتل طغابرك وعباس
- ٦٨ مقتل نوزابة صاحب فارس
- ٦٨ انتفاض الامراء على السلطان
- ٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد بن بعده

- ٧٠ قلب الغزالي خراسان ووزيرة السلطان سنجرو أسره
 ٧١ استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
 ٧٢ استيلاء أتاباغ على الري
 ٧٢ انطباع عن سليمان شاه وجيشه بالموصل
 ٧٣ فرار سنجرو من أسر الغز
 ٧٣ حصار السلطان محمد بغداد
 ٧٤ وفاة سنجر
 ٧٤ منازعة أتاباغ للمؤيد
 ٧٤ منازعة سنقر الغزالي للمؤيد ومقتله
 ٧٥ قسنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
 ٧٥ استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
 ٧٦ وفاة السلطان محمد وولايته عمه سليمان شاه
 ٧٦ وفاة المقتدي وخلافه المستنجد
 ٧٦ اتفاق المؤيد مع محمود الثاني
 ٩٧ استيلاء ملوك الغوريين على أعمال خوارزم شاه محمد كش بخراسان
 وارتجاع اياها منهم ثم حصار هراة من أعمالهم
 ١٠٠ حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانتهزاه أمام الخطا
 ١٠١ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغوري بخراسان
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على مازندران وأعمالها
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتال مع الخطا وأسره وخلاصه
 ١٠٤ مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
 ١٠٥ استيلاء خوارزم شاه على بروزكوه وسائر بلاد خراسان
 ١٠٥ هزيمة الخطا
 ١٠٦ اتفاق صاحب مرقند
 ١٠٦ استيلاء الخطا
 ١٠٧ استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
 ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

- ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
- ١٠٩ طاب الخطبة واستماع الخليفة منها
- ١١٠ قصة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
- ١١٠ أخبار تركان خاوند أتم السلطان محمد بن تركش
- ١١١ خروج التتر وغلهم على ماوراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان
- ١١٢ اجتيال السلطان خوارزم شاه إلى خراسان ثم إلى طبرستان ومهلكه
- ١١٣ سير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق إلى أذربيجان وماوراءها من البلاد هناك
- ١١٥ أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
- ١١٦ أخبار السلطان جلال الدين من تبريز مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
- ١١٧ استيلاء التتر على مدينة خوارزم وتحتربها
- ١١٨ أخبار آيانية نائب بخارا وقلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر إلى الري
- ١١٨ خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولده خوارزم شاه
- ١١٩ خبر غياث الدين يتر شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
- ١٢٠ أخبار السلطان جلال الدين منكب برس وهزيمة أمام التتر ثم عوده إلى الهند
- ١٢١ أخبار جلال الدين بالهند
- ١٢١ أحوال العراق وخراسان في أيام غياث الدين
- ١٢٢ وصول جلال الدين من الهند إلى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
- ١٢٢ استيلاء ابن آيانية على نسا
- ١٢٣ سير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد
- ١٢٣ أولية الوزير شرف الدين
- ١٢٤ عود التتر إلى الري وهمذان وبلاد الجبل
- ١٢٤ وقائع أذربيجان قبل سير جلال الدين إليها
- ١٢٥ استيلاء جلال الدين على أذربيجان وغزو الكرج
- ١٢٦ فتح السلطان مدينة كجعة ونكاحه زوجة أربك
- ١٢٧ استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته إياهم
- ١٢٨ اتفاق صاحب كرمان ومير السلطان إليه

صيفة

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة قفليس واسراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية
 ١٣٠ استيلاء محماد الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيمعياث الدين
 ١٣٢ انتفاض الهلوانية
 ١٣٢ ايقاع نائب خلاط الوزير
 ١٣٣ فتوحات الوزير باذر بيجان وارزان
 ١٣٤ أخبار الوزير بيجان ارسان
 ١٣٥ خبر بلبان صاحب خلخال
 ١٣٥ تنكر السلطان للوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القنجاقل لخدمة السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستانقي
 ١٣٧ قدم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيه يادوانهزامه امامهما
 ١٣٩ الجوارث أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان از بلغن الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز وكجه
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان كجه
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان با مدم مهلكه
 ١٤٥ المنبر عن دولة بنى تش من البارسلان ببلاد الشام دمشق حلب وأعمالهما
 وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض
 أمرهم

صيفة

- ١٤٧ مقتل تنش
١٤٧ استيلاء رضوان بن تنش على حلب
١٤٨ استيلاء قاق بن تنش على دمشق
١٤٩ الفتنة بين قاق وأخيه رضوان
١٤٩ استيلاء قاق على الرحبة
١٤٩ وفاة قاق وولاية أخيه تنش ثم خلعه
١٥٠ الحرب بين طغركين والقرنج أشهراً
١٥٠ مير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين
١٥١ استيلاء القرنج على اقامية
١٥٢ استيلاء طغركين على بصرى
١٥٢ غزو طغركين وهزيمة
١٥٢ انتفاض طغركين على السلطان محمد
١٥٣ وفاة رضوان بن تنش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
١٥٤ ملك الملوك التتار واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه
السلطان شاه
١٥٤ هزيمة طغركين أمام الأفرنج
١٥٥ منازلة الأفرنج دمشق
١٥٥ وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
١٥٦ أمر تاج الملك الديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه
١٥٦ وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
١٥٦ استيلاء شمس الملوك على الحصون
١٥٧ مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
١٥٧ استيلاء شهاب الدين محمود على حصص
١٥٨ استيلاء عماد الدين زنكي على حصص وغيرها من أعمال دمشق
١٥٨ مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
١٥٨ استيلاء زنكي على يعلبك وحصاره دمشق
١٥٩ وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انز
١٥٩ مير الأفرنج لحصار دمشق

- ١٦٠ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني شمس من الشام
- ١٦٢ الخرب عن دولة قتلش وبينه مملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ١٦٤ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
- ١٦٥ الحرب بين قليج ارسلان وبين الأفرنج
- ١٦٥ مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
- ١٦٥ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
- ١٦٦ وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير نور الدين العادل إلى بلاد قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير صلاح الدين لحرب قليج ارسلان
- ١٦٧ قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتعليهم عليه
- ١٦٨ وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١٦٨ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفراغ غياث الدين
- ١٦٨ وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٨ استيلاء غياث الدين كسبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
- ١٦٩ مقتل غياث الدين كسبر وولاية ابنه كيكافوس
- ١٦٩ مسير كيكافوس إلى حلب واستيلائه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده
- ١٧٠ وفاة كيكافوس وملك أخيه كعباد
- ١٧٠ الفتنة بين كعباد وصاحب آمد بن أرئق وفتح عدة من حصونه
- ١٧١ استيلاء كعباد على مدينة ارزنكان
- ١٧١ قسمة كعباد مع جلال الدين
- ١٧١ مسير بن أيوب إلى كعباد وهزيمته
- ١٧٢ وفاة كعباد وملك ابنه أنصرو
- ١٧٢ وفاة غياث الدين وولاية ابنه كعباد
- ١٧٣ وفاة كعباد وملك أخيه كيكافوس
- ١٧٣ استيلاء التتر على قونية
- ١٧٤ الفتنة بين عز الدين كيكافوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكافس
- ١٧٥ مقتل ركن الدين قلعج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو
- ١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
- ١٧٥ خلع كنجسرو ومقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكافس
- ١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتار
- ١٧٨ انطرب عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
- ١٧٩ الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريح أحوالهم
- ١٧٩ وفاة شاه أرمين سكان وولاية مكفر مولى إليه
- ١٨٠ وفاة مكفر وولاية آقستقر
- ١٨٠ وفاة آقستقر وولاية محمد بن مكفر
- ١٨٠ نكبة ابن مكفر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
- ١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
- ١٨٢ أخبار الأفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام ونفوره وكيف تغلبوا عليه
- وبداية أمرهم في ذلك ومصاره
- ١٨٤ استيلاء الأفرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
- ١٨٥ سير العساكر من مصر لحرب الأفرنج
- ١٨٥ إيقاع ابن الدانقندب الأفرنج
- ١٨٥ حصار الأفرنج قلعة جبله
- ١٨٦ استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها
- ١٨٦ حصار الأفرنج طرابلس وغيرها
- ١٨٧ حصار الأفرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
- ١٨٨ استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا
- ١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الأفرنج
- ١٨٨ حرب الأفرنج مع رضوان بن تقي صاحب حلب
- ١٨٩ حروب الأفرنج مع عساكر مصر
- ١٨٩ حروب الأفرنج مع طغر كين
- ١٨٩ استيلاء الأفرنج على حصن اقامية
- ١٩٠ خبر الأفرنج في حصار طرابلس

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية
١٩٢ حروب الافرنج مع طغركين
١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبياس
١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره
١٩٤ مسير الامراء السلجوقية الى قتال الافرنج
١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
١٩٥ اخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية
١٩٦ اخبار البرقي مع الافرنج
١٩٦ الحرب بين العساكر السلطانية والفرنج
١٩٧ وفاته ملك الافرنج واخبارهم بعد مع المسلمين
١٩٨ ارجاع الرها من الافرنج
١٩٨ استيلاء الافرنج على ثروت برت وارجاعها منهم
١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
١٩٩ فتح البرقي كفرطاب وانهرامه من الافرنج
٢٠٠ الحرب بين طغركين والافرنج
٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
٢٠٠ فتح صاحب دمشق بانياس
٢٠١ استيلاء شمس الملوكة على الشقيف
٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جوبة من افرقية
٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المقرب
٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهديّة
٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة وفاته رجا صاحب صفية وملك ابنه عليا لم
٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
٢٠٥ ثورة المسلمين بسواحل افرقية على الافرنج المتغلين فيها
٢٠٦ ارجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الافرنج
٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليس

- ٢٠٧ حصار الافرنج القاهرة
 ٢٠٨ حصار الافرنج صباط
 ٢٠٩ استيلاء الافرنج على القسطنطينية
 ٢١٠ الخبر عن دولة بني ارقق وملكهم لما ردن وديار بكر ومبداى أمورهم
 وقصاريف أحوالهم
 ٢١١ استيلاء سقمان بن ارقق على مارد بن
 ٢١٢ وفاة سقمان بن ارقق وولاية أخيه أبي الغازي سكانه بماردين
 ٢١٣ اضطراب أبي الغازي في طاعته وأمره ثم خلاصه
 ٢١٤ استيلاء أبي الغازي على حلب
 ٢١٤ واقعة أبي الغازي مع الافرنج
 ٢١٥ انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
 ٢١٦ واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
 ٢١٦ وفاة أبي الغازي وملك بنهم من بعده
 ٢١٧ وفاة تمرناش وولاية ابنه أبي بعده
 ٢١٧ ولاية حسام الدين بولق أرسلان بن أبي الغازي بن أبي
 ٢١٧ وفاة بولو وولاية أخيه ارقق
 ٢١٨ مقتل النقش واستبداد ارقق المنصور واتصال الملك في عقبه
 ٢٢١ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسقر من موالى السلجوقية بالجزيرة والشام
 ومبداى أمورهم وقصاريف أحوالهم
 ٢٢٣ ولاية زنكي شخصه ببغداد والعراق
 ٢٢٣ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
 ٢٢٤ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
 ٢٢٥ استيلاء الاتابك زنكي على مدينته حماة
 ٢٢٥ فتح عماد الدين حصص الانبار وهزيمة الافرنج
 ٢٢٦ واقعة عماد الدين مع بني ارقق
 ٢٢٦ حصول ديس بن صدقة في أمر الاتابك زنكي
 ٢٢٦ مسير الاتابك زنكي الى العراق لظاهرة السلطان محمود وانضمامه
 ٢٢٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بابنه وانضمامه

صفحة

- ٢٢٧ واقعة الافرنج على أهل حلب
 ٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
 ٢٢٨ اوتجاج صاحب دمشق مدينة حلة
 ٢٢١ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه على قلعة السور ثم حصار قلاع
 الحلبية
 ٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
 ٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣١ قننة الرشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخلمه
 ٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
 ٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حص واستيلاؤه على بعدوين وهزيمة الافرنج
 واستيلاؤه على حص
 ٢٣٢ سيرة ارم الى الشام وملكهم مراغة
 ٢٣٣ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
 ٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها
 ٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلاؤه على أكثر ديار بكر
 ٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
 ٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولايته زين الدين على بكن مكانه
 بالقلعة
 ٢٣٧ حصار زنكي حصن جعبر وفتك
 ٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
 ٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الاخر محمود على حلب
 ٢٣٨ عصبان الرها
 ٢٣٨ مصادرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج
 ٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
 ٢٤٠ استيلاء السلطان محمود على سنجار
 ٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا
 ٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين

- ٢٤١ استيلاء نور الدين على دمشق
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على تل بامر وحصاره قلعة حارم
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على شيرز
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على بعلبك
- ٢٤٣ استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها
- ٢٤٤ خبر سليمان شاه وجيشه بالموصل ثم مسيره منها الى السلطنة بهمدان
- ٢٤٥ حصار قلعة حارم وانتهزام نور الدين أمام الافرنج ثم هزيمتهم وقتلها
- ٢٤٦ فتح نور الدين قلعة بانياس
- ٢٤٦ وفاة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريحا وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
- ٢٤٧ فتح نور الدين صانينا وعرة ومنيع وجعبر
- ٢٤٨ رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
- ٢٤٩ حصار نور الدين قلعة الكرك
- ٢٤٩ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
- ٢٥٠ استيلاء نور الدين على الموصل واقراره ابن أخيه سيف الدين عليها
- ٢٥٠ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
- ٢٥١ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
- ٢٥٢ مسير نور الدين الى بلاد الروم
- ٢٥٢ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
- ٢٥٣ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
- ٢٥٣ استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
- ٢٥٤ حصار الافرنج بانياس
- ٢٥٤ استيلاء صلاح الدين على دمشق
- ٢٥٥ استيلاء صلاح الدين على حصص ووجهة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
- ٢٥٦ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه واستيلاؤه على بعدوين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصاخته على حلب
- ٢٥٧ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
- ٢٥٨ نكبة كسكين الخادم ومقتله

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
- ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لآخيه عز الدين
- ٢٥٩ مبر صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلاؤه على كثير من بلادها ثم على سنجار
- ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
- ٢٦١ نكبة مجاهد الدين قايمان
- ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
- ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
- ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
- ٢٦٤ سير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
- ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
- ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
- ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
- ٢٦٥ هزيمة الكامل بن العادل على مارد بن أمان نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة
- ٢٦٦ سير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة
- ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
- ٢٦٧ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده
- ٢٦٧ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه
- ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
- ٢٦٩ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين وعلان شاه في كفة التبدوا الدين أولو
- ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع ليكارية والزوزان
- ٢٧٠ مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
- ٢٧٠ واقعة عاكر لؤلؤ بعماد الدين
- ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
- ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
- ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
- ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعنصر الاشرف على سنجار

صفحة

- ٢٧٢ صلح الاشرف مع مظفر الدين
 ٢٧٣ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
 ٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
 ٢٧٤ استقااض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلائه عليها
 ٢٧٤ مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٢٧٥ مسير التتقي ببلاد الموصل واريل
 ٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 ٢٧٨ الخبر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان لهم من الملك بمصر
 والنشأ والجن والغرب وأولية ذلك ومصابره
 ٢٧٩ مسير أسد الدين شركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٢٨٠ مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر وقتل شاور
 ٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٢٨٣ واقعة السودان بمصر
 ٢٨٣ منازلة الافريقج دمياط وفتح ابلة
 ٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
 ٢٨٦ استيلاء مقر اقوش على طرابلس الغرب
 ٢٨٦ استيلاء نور الدين وانشاءه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
 ٢٨٧ واقعة عمارة وقتله
 ٢٨٨ وصول الافريقج من صقلية الى الاسكندرية
 ٢٨٨ واقعة كثر الدولة بالصعيد
 ٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين
 ٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الناصر صاحب الموصل وممالك من الشام بعد

مضمية

انزاعهما

- ٢٩١ مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرنج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج
 ٢٩٢ حصار الافرنج مدينة حماة
 ٢٩٣ اتفاق ابن المقدم مع بلن وقصها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرنج
 ٢٩٤ تخريب حصن الافرنج
 ٢٩٤ القسنة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن والبايعات
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايام صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرو وبيروت
 ٢٩٧ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقه والخابور
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ مسير شاه رين صاحب خلاط لخدمة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرنج في بحر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاء
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بيسان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٣ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٣ استيلاء صلاح الدين على ميفارقين
 ٣٠٤ قسمة صلاح الدين الاممال بين ولده وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومناجزة البرنس صاحب

- الكرنك له حصار ما ياء والاغارة على عكا
 ٢٠٦ هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا
 ٢٠٧ فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا
 ٢٠٨ وصول المركيش الى صور وامتناعه بها
 ٢٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
 ٢٠٩ فتح القدس
 ٢١١ حصار صور ثم صفد وكوكب والكرنك
 ٢١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما اقتصه من حصونها وصله آخر امع
 صاحب انطاكية
 ٢١٢ فتح جبلة
 ٢١٣ فتح اللاذقية
 ٢١٣ فتح صهيون
 ٢١٤ فتح بكاس والشفر
 ٢١٤ فتح سرمينة
 ٢١٤ فتح برية
 ٢١٥ فتح دربساك
 ٢١٥ فتح بفراس
 ٢١٦ صلح انطاكية
 ٢١٦ فتح الكرنك
 ٢١٦ فتح صفد
 ٢١٦ فتح كوكب
 ٢١٧ فتح النصف
 ٢١٨ محاصرة الافرنج أهل صور عكا والحروب عليها
 ٢١٩ الوقعة على عكا
 ٢٢٠ رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا
 ٢٢٠ معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا
 ٢٢١ وصول ملك الالمان الى الشام ومهلكه
 ٢٢٢ واقعة المسلمين مع الافرنج على عكا

صفيحة

- ٢٢٤ وفاة زين الدين صاحب اربل وولايه أخيه كوكبرى
 ٢٢٤ وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
 ٢٢٥ استيلاء الافرنج على عكا
 ٢٢٦ تخريب صلاح الدين عسقلان
 ٢٢٨ مقتل الموكيش وملك الكندهرى مكانه
 ٢٢٨ مسير الافرنج الى القدس
 ٢٢٩ الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
 ٢٣٠ وفاة صلاح الدين وحال والده وأخيه من بعده
 ٢٣١ مسير العزيز بن مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات
 ٢٣٢ حصار العزيز ثانيا دمشق وهزيمته
 ٢٣٢ استيلاء العادل على دمشق
 ٢٣٣ فتح العادل ياقا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم ببينين
 ٢٣٤ وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين باهشاش
 ٢٣٤ مسير العادل الى الجزيرة وحصاره مارد بن
 ٢٣٥ وفاة العزيز صاحب مصر وولايه أخيه الافضل
 ٢٣٥ حصار الافضل دمشق وعوده عنها
 ٢٣٦ افراج الكامل عن مارد بن
 ٢٣٦ استيلاء العادل على مصر
 ٢٣٧ مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
 ٢٣٨ حصار مارد بن ثم الصلح بين العادل والاشرف
 ٢٣٩ أخذ البلاد من يد الافضل
 ٢٣٩ واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
 ٢٤٠ وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
 ٢٤٠ غارة ابن لبون على أعمال حلب
 ٢٤٠ استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط
 ٢٤١ غارات الافرنج بالشام
 ٢٤٢ غارات الكرك على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش
 ٢٤٢ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

- ٢٤٣ وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
 ٢٤٣ ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
 ٢٤٤ وصول الأفرنج من وراء البحر إلى سواحل الشام ومسيرهم إلى حباط
 وحصارها واستيلائهم عليها
 ٢٤٥ وفاة العادل واقتسام الملك بينه
 ٢٤٦ وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر
 ٢٤٦ مسير صاحب بلاد الروم إلى حلب وانضمامه ودخولها في طاعة الأشرف
 ٢٤٧ دخول الموصل في طاعة الأشرف وملكه سنبار
 ٢٤٩ اجتماع دمعياط من يد الأفرنج
 ٢٥٠ وفاة الأوحدي بن الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي
 عليها
 ٢٥٠ قسنة المعظم مع أخويه الكامل والأشرف وما دعت إليه من الأحوال
 ٢٥١ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الأشرف عليها
 واعتباس الناصر بالكرك
 ٢٥٢ استيلاء الخلق بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر
 ٢٥٢ استيلاء الأشرف على بعلبك من يد الأمير واقطاعها لأخيه اسمعيل بن العادل
 ٢٥٢ قسنة جلال الدين خوارزم شاه مع الأشرف واستيلائه على خلاط
 ٢٥٣ مسير الكامل في انجداد الأشرف وهزيمة جلال الدين أمام الأشرف
 ٢٥٤ استيلاء العزيز بن صاحب حلب على شيراز وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
 ٢٥٤ قسنة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط
 ٢٥٤ وفاة الأشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه
 ٢٥٥ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الأخرنجم الدين أيوب
 على دمشق
 ٢٥٥ أخبار الخوارزمية
 ٢٥٦ مسير الصالح إلى مصر واعتقاله الناصر لها بالكرك
 ٢٥٦ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه إبراهيم المنصور
 ٢٥٦ خلع العادل وأعتقه واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
 ٢٥٦ قسنة الخوارزمية

صفحة

٢٥٧ أخبار حلب

٢٥٧ قسنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها

٢٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث

٢٥٩ استيلاء الافرنج على دمياط

٢٥٩ استيلاء الصالح على الكرك

٢٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسبب علوك الترك بمصر وولايته ابنه نورانشاه وحرمة الافرنج وأمر ملكهم

٢٦٠ مقتل المعظم نورانشاه وولايته شجر الدر وفداء الفرنجيس بدمياط

٢٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف

ابن اطش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما

٢٦٢ خلع الاشرف بن اطش واستبداد ابيك وأمره الترك بمصر

٢٦٢ مسير المغنث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانتهز امهم

٢٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية

٢٦٤ استيلاء التتار على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم

٢٦٩ الخبر عن دولة الترك القاطنين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم

٢٧٣ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانقراضهم بها عن بني أيوب ودولة المغزايك أول ملوكهم

٢٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولايته الاشرف موسى مكان ابيك

٢٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي

٢٧٥ مقتل اقطاي الجامد ارفقارا البحرية الى الناصر ورجوع ابيك الى كرسية

٢٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق

٢٧٧ مقتل المغزايك وولايته ابنه على المنصور

٢٧٧ نهوض البحرية بالمغنث صاحب الكرك وانتهز امهم

٢٧٨ خلع المنصور على بني ابيك واستبداد قطز بالملك

- ٣٧٩ استيلاء التبر على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم سير قطز بالعاصي
وارتجاعه الشام من أيدي التبر وهزمهم وحصول الشام في ملك التبر
- ٣٨٠ مقتل المنصور ولاية الظاهر بريس
- ٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم اقشوش الذي بجلب
- ٣٨٢ البيعة للحليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وعائنه على يد التبر والبيعة للآخر الذي
استقرت الخلافة في عقبه بمصر
- ٣٨٣ فرار التركمان من الشام الى بلاد الروم
- ٣٨٤ انتفاض الاشرفية والعزبية واستيلاء البرقي على البيرة
- ٣٨٥ استيلاء الظاهر على الكرك ثم من قبله وعلى حصن بعد وفاة صاحبها
- ٣٨٥ هزيمة التبر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
- ٣٨٥ غزو طرابلس وفتح صفد
- ٣٨٦ سير العساكر لغزو الارمن
- ٣٨٧ سير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح باقنا والشيف ثم انطاكية
- ٣٨٨ الصلح مع التبر
- ٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
- ٣٨٩ نهوض الظاهر الى الحج
- ٣٨٩ اغارة الافرنج والتبر على حلب ونهوض السلطان اليهم
- ٣٩٠ فتح حصن الاكراد وعاكس حصون صو
- ٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
- ٣٩١ حصار التبر البيرة وهزمهم عليها
- ٣٩١ غزو سبيس وتخرجه
- ٣٩٢ ايقاع الظاهر بالتبر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اخذته في ذلك
- ٣٩٣ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
- ٣٩٣ خلع السعيد وولاية أخيه شلامش
- ٣٩٤ خلع شلامش وولاية المنصور قلاوون
- ٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرومكاته
- ٣٩٦ انتفاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمة وامتناعه بصهيون
- ٣٩٧ سير السلطان لحصار المزة ثم الصلح معهم ومع سنقر الاشقر بصهيون ومع

بني الظاهر بالكرك

- ٢٩٨ واقعة التتر يجمعون ومهلك ابنه سلطانهم بأثرها
- ٢٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاته صاحب حجة
- ٤٠٠ وفاة مجنايل ملك القسطنطينية
- ٤٠٠ أخبار النوبة
- ٤٠١ فتح طرابلس
- ٤٠٣ إنشاء المدرسة والمارستان ببصر
- ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الأشرف
- ٤٠٤ فتح عكا وتخرسها
- ٤٠٥ فتح قلعة الروم
- ٤٠٦ مير السلطان إلى الشام وصلح الأرمين ومكث في صبا وهدم الشوك
- ٤٠٦ مقتل الأشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كيبغا
- ٤٠٧ وحنة كيبغا ومقتل الشبعاي
- ٤٠٧ خلع الناصر وولاية كيبغا العادل
- ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولاية لاين المنصور
- ٤١٠ فتح حصون بيس
- ٤١١ مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون إلى ملكه
- ٤١٢ القسنة مع التتر
- ٤١٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء تاتاران على الشام ثم ارتباعه منه
- ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة إلى العرب بالعهد
- ٤١٦ تقرير العهد لاهل الذمة
- ٤١٧ ابتعاد الناصر بالتتر على شقعب
- ٤١٩ أخبار الأرمين وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب بيس
- على يد التتر
- ٤٢٠ حراسه ملك المغرب ومهاداته
- ٤٢١ وحنة الناصر من كافليه ببيرس وسلار وحقاقه بالكرك وخلعه والبيعة
- لبيرس
- ٤٢٢ احتياض الأمير ببيرس وعود الناصر إلى ملكه

- ٤٢٤ خبر بلاد روما آل أمره
- ٤٢٥ انتفاض التواب بالشام ومسيرهم الى الترو وولاية تنكرز على الشام
- ٤٢٦ رجوع حاة الى بنى المطفر شاهنشاه بن أيوب ثم لبى الفضل منهم وانقراض
أمرهم
- ٤٢٧ غزو العرب بالصعيد وفتح مطبية وآمد
- ٤٢٨ الولايات
- ٤٢٨ العمائر
- ٤٢٨ حجات السلطان
- ٤٢٩ أخبار النوبة وعلامهم
- ٤٢٩ بضية أخبار الارمن الى فتح اياص ثم فتح سبس وانقراض أمرهم
- ٤٣٠ الصلح مع ملوك الترو وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
- ٣٣٢ مقتل أولاد بنى غنى أمر امكة من بنى حسن
- ٤٣٣ حج ملك التكرور
- ٤٣٤ انجذاب المجاهد ملك اليمن
- ٤٣٥ ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
- ٤٣٥ وفاة مرداش بن جوبان نضنة بلاد الروم ومقتله
- ٤٣٦ وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه
- ٤٤٠ وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بنى هلاكو
- ٤٤٠ وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسالة وكريمته حجة الحاج
- ٤٤١ وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
- ٤٤٢ نكبة تنكرز ومقتله
- ٤٤٢ وفاة الملك الناصر وابن أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم بكتك
- ٤٤٣ مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر
- ٤٤٥ مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لآخيه
الصالح
- ٤٤٥ ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
- ٤٤٥ وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
- ٤٤٦ مقتل الكامل وبيعة أخيه المطفر حلي

- ٤٤٧ مقتل المطرف حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى
- ٤٤٨ مقتل أرغون شاه نائب دمشق
- ٤٤٨ نكبة يقاروس
- ٤٤٨ واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه
- ٤٤٩ خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح
- ٤٤٩ انتفاض يقاروس واستيلاءه على الشام وسير السلطان اليه ومقتله
- ٤٥٠ واقعة العرب بالصعيد
- ٤٥٠ خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
- ٤٥١ مهلك شيخو ثم سر عثم بعده واستبداد السلطان بأمره
- ٤٥٢ ثورة بيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كنفالة
دمقا
- ٤٥٣ انتفاض استدمر بدمشق
- ٥٥٣ وفاة الخليفة المعتضدين المستكني وولاية ابنه المنوكل
- ٥٥٣ خلع المنصور وولاية الاشرف
- ٥٥٤ واقعة الاسكندرية
- ٥٥٥ ثورة الطويل ونكبته
- ٥٥٦ ثورة المماليك ببغداد ومقتله واستبداد استدمر
- ٥٥٧ واقعة الاجلاب ثم نكبتهم زمهك استدمر وذهاب دولته
- ٥٥٩ مقتل قشمر المنصورى بحلب في واقعة العرب
- ٥٥٩ استبداد الخاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله
- ٤٦٠ انتفاض الخاني اليوسفي وهلكه واستبداد الاشرف بملكهم بعده
- ٤٦١ استقدام منجك للنيابة
- ٤٦١ الخبر عن عمالدين بيقا وشرائحهم في الدولة
- ٤٦٣ ح السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه باعثة ربما كان مع ذلك من
ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير على ولي العهد ومقتل السلطان ارذلته
- ٤٦٥ مجي عطشمرس العقبة وانما زاده ثم صبره الى الشام لمديد البيعة لا صر
باذن الخليفة وقتلته
- ٤٦٥ نكبة قرطاي واستقلال ايلك بالدولة ثم هلكه

- ٤٦٧ استبداد الامير ابي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ايلك ووصول طشتمر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته
- ٤٦٨ ثورة انبال ونكبته
- ٤٦٩ ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة
- ٨٧٠ انتفاض اهل البحيرة وواقعة العساكر
- ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بناره
- ٤٧١ وفاة السلطان المنصور على بن الانشرف وولاية الصالح امير طح
- ٤٧٢ وصول انس الضاني والدا الامير برقوق واستظامه في الامراء
- ٤٧٣ خلع الصالح امير طح وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان
- ٤٧٤ مقتل قراطو خلع الخليفة ونصب ابن عمه الوائلي بالخلافة
- ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
- ٤٧٦ اقضاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بدمر
- ٤٧٩ هدية صاحب افرقية
- ٤٨٠ حوادث مكة وامراتها
- ٤٨٢ انتفاض منطاش بطليبة رطاحة بسيسواس وسير العاكر في طلبه
- ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
- ٤٨١ قسنة الناصري واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
- ٤٨٧ ثورة منطاش واستيلائه على الامر ونكبة الجوباني وجيش الناصري والامراء الليقاوية بالاسكندرية
- ٤٨٨ ثورة بدار بدمشق
- ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك وظفروه بعساكر الشام وحصار بدمشق
- ٤٩٠ ثورة المعتقلين بقوس وسير العساكر اليهم واعتقالهم
- ٤٩٠ ثورة كشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان
- ٤٩١ ثورة انبال بصفه بدعوة السلطان
- ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه امير حاجي الى الشام وانهم بهم ودخول منطاش الى دمشق وظفر السلطان الظاهر بامير حاجي والخليفة والقضاة وعوده الى الملك
- ٤٩٢ ثورة بكاء المعتقلين بالقلعة واستيلائهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعوده الى كرسية مصر واستظام امره

محمدة

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاءه عليها من يدمطاش ثم هزيمته ومقتله
وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستيلاءه في الدولة
- ٤٩٨ سير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة يعبر وحصاره
عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشيقة من حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتش
- ٥٠١ هدية افريقية
- ٥٠١ حصار منطاش دمشق وسير السلطان من مصر اليه وفراوه ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول احياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلاءه عليها وسير
السلطان بالعساكر اليه
- ٥١٠ الخبر عن دولة بني رسول مولى بنى أيوب المولود اليين بعدهم ومبدأ أمرهم
ونصايف أحوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبيه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين ثانيًا وحبس المجاهد وسيرة المنصور أيوب بن المظفر يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
المنصور له
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مددًا للمجاهد واستيلاءه على أمره وصلحه مع
الظاهر
- ٥١٣ نزول الظاهر للمجاهد عن الدماوة ومقتله
- ٥١٣ حج المجاهد بن المؤيد داود وواقعة مع أمراء مصر واعتقاله بالكر ثم اطلاقه
ورجوعه الى ملكه
- ٥١٣ ولاية الأفضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور ومحمد بن الأفضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الأفضل عباس
- ٥١٥ الخبر عن دولة التتروبن شعوب التترو وكيف فعلوا على الممالك الاسلامية

- واتروا على كرسى الخلافة سيفداد وما كان لهم من الدول المستقرة وكيف
 أسلوا بعد ذلك ومبدأ أمورهم وقصارىف أحوالهم
 ٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيا وراء النهر وخراسان ومهالك خوارزم
 شاه وولاية محمد بن تكمن
 ٥١٩ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان واستيلاؤهم عليها
 الى بلاد قفقياق وازروس وبلاد الخزر
 ٥٢٠ مسير جنكيز خان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
 ٥٢١ اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفرايه الى الهند
 ٥٢٢ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
 رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على العراق وكرمان واذر بيجان ثم
 زحف التتر اليه
 ٥٢٣ مسير التتر الى اذربيجان واستيلاؤهم على تبريز ثم واقعهم على جلال الدين
 بآمل ومقتله
 ٥٢٤ التعرف بجنكيز خان وقسمة الاعمال بين ولده وانفراده بالكرسى في قراقوم
 وبلاد الصين
 ٥٢٥ ملوك الصف بقراقوم من بعد جنكيز خان
 ٥٢٦ ملوك بني جغتاي بن جنكيز خان بقرقستان وكشغر وما وراء النهر
 ٥٢٧ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفقياق
 ومبادئ أمورهم وقصارىف أحوالهم
 ٥٢٨ دوشي خان بن جنكيز خان
 ٥٢٩ ناطو خان بن دوشي خان
 ٥٣٠ طوطو بن دوشي خان
 ٥٣١ منكو قمر بن طغان بن ناطو خان
 ٥٣٢ أوزبك بن طغرلхай بن منكو قمر
 ٥٣٣ برديك بن جاني
 ٥٣٤ ماмай التغلب على ملكة سراي
 ٥٣٥ حروب السلطان قمر مع طغتمش صاحب سراي
 ٥٣٦ ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

حقيقة

- ٥٤١ ماوله الخفت بصراى
 ٥٤٢ دولة بنى هلاكو ماوله التبر والعراقين وخراسان ومبادئ أمورهم ونصاريتهم
 أحوالهم
 ٥٤٢ هلاكو بن طولى
 ٥٤٥ ايفان هلاكو
 ٥٤٦ تكذابين هلاكو ويسى أحمد
 ٥٤٦ ارغون بن ابغا
 ٥٤٧ كضاقون بن ابغا
 ٥٤٧ بيدون طرغاي بن هلاكو
 ٥٤٧ قازان بن ارغون
 ٥٤٩ خربند بن ارغون
 ٥٤٩ أبو سعيد بن خربند
 ٥٥١ اضطراب دولة بنى هلاكو واقسام الملك طواقم في أعمالهم وانفراد الشيخ
 حسن ببغداد واستيلاء بيدهم معها على قوزين وما كان لهم فيها من الملك والدولة
 وابتدائها ومصايرها
 ٥٥٢ أوفيس بن الشيخ حسن
 ٥٥٣ مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارجعها لجنه
 ٥٥٣ انتفاض أحمد واستيلاءه على نورين ومقتل حسين
 ٥٥٣ انتفاض عادل ومسيرة لقتال أحمد
 ٥٥٤ مقتل الشيخ واستيلاء أحمد على بغداد
 ٥٥٤ استيلاء قمر على بغداد وحقاق أحمد بالشام
 ٥٥٦ انخبر عن بنى المنظر الزدى المتغلين على اصفهان وفارس بعد انقراض دولة
 بنى هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها
 ٥٥٨ انخبر عن بنى ارتنام لولاء بلاد الروم من المغل بعد بنى هلاكو والامام عبادى
 أمورهم ومصايرها
 ٥٦١ انخبر عن الدولة المستعجلة للتركان في شمال بلاد الروم الى خليج القسطنطينية
 وما وراء ملطية عثمان واخوته



الجزء الخامس
من كتاب البر وديوان البتة والبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرتهم من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ جديد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي





❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

انطرح عن دولة السلطنة من الترك المستولين على عمالة الاسلام ودوله بالشرق
كلها الى حدود مصر مستدين على الخليفة بغداد من خلافة القائم
الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان
في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وهجروهم
وما تفرع عن دولتهم من الدول

قد تقدم لذكر انساب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور من بن
يافث أحد السبعة المذكورين من بني يافث في التوراة وهم ماواقي وماذاي وماغوغ
وقطوبال وماشيخ وطيراش وعدان امحق منهم ستة ولم يذكر ماذاي وفي التوراة
أيضا ان ولد كور ثلاثة توغرما واشكان وربعات ووقع في الاسرائيليات أن
الافريخ من ربعات والصقالبه من اشكان والخزمن توغرما والهجج عند نسابه
الامرايين ان انخزهم التركيان وشعوب الترك كلهم من ولد كور ولم يذكر من أي
ولده الثلاثة والظاهر أنهم من توغرما وزعم بعض السابيه أنهم من طيراش بن يافث
ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن سويل والظاهر أنه غلط وأن عامور تصيف كجمر

فوله وهم ماواقي
الخ كذا في التسخ
التي بأيدينا ووقع
في أول الجزء الثاني
ما يخالفه اه
معجمه

وأما سويل فلهذا كرا حيداً أنه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والترك أجناس) كثيرة وشعوب ختم الروس والاعلان ويقال ابلان والخشاش وهم القتيق والهماطلة وانجلي والغز الذين منهم السلجوقية وانطيا وكانوا بأرض طمعاج وبعك والقوور وتركس وارمكس والططر ويقال الطغر غروا تكرر وهم مجاورون للروم واعلم أن هؤلاء الترك أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكثرهم ومن العرب في جنوب المعمور وهؤلاء في شماله قدم ملكو اعانة الأقاليم الثلاثة من الخلدس والسلاس والسابع في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواعينهم من الشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها جنوباً إلى الهند وما تحتها شمالاً إلى سدياجوج وما جوج وقد قيل أنهم من شعوب الترك وأخروا مواعينهم من جهة الغرب بلاد الصقالية المجاورين للافريج مما يلي رومة إلى خليج القسطنطينية وأول مواعينهم من جهة الجنوب بلاد القوور المجاورة للنهر ثم خراسان واذر بيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلادهم غانة والشاش وما وراءها من البلاد الشمالية المجاورة لبعدها وما بين هذه الحد ومن بلاد غزنة ونهر جيحون وما بينهما من البلاد وخوارزم ومقاورا والصين وبلاد القتيق والروس حطافي خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعترق لهذه الساقط منهم أم لا يحصهم الا انهم رحالة مستقلون فيها مستصعبين مساقط القيت في نواحيه يسكنون انليام المتخذة من السود لشدة البرد في بلادهم فقروا عليها * ومر بديار بكر وخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لتفقتة فلما سمع أنه قبضها من الزعاباردها عليه ثم مر بباهر وأمنها واطافه على السور وجعل يحصه يده ويحزها على خدوده تبرك اشعر المسلمين ثم مر بالرها وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار إلى حلب فبعث اليه صاحبها محمود يعول القائد الذي عنده يخبز بطاعته وخطبته ويستغفبه من انطروج اليه، تكرر امته الاذي ويحي على خير العمل فقال لا بد من خروجه واشتد الحصار فخرج محمود ليلامع أمته بنت وثاني الهني متطارح على السلطان أكرم مقدمها وخلق عليه واعاده إلى بلده

* غزاة السلطان ألب أرسلان إلى خلاط واسير ملك الروم *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيراً ما يخيف لغور المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة إلى الشام ونزل على مدينة منبج وابتاعها وجمع له محمود بن صالح بن مرداس الكلائي وابن حسان الطائي قوتهما ومن اليهم من العرب فهزمهم الروم ثم رجع ارمانوس إلى القسطنطينية واحتشد الروم والفرنج والروس والكركرخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج إلى بلاد كركس

قوله ومر بديار بكر
الخ غير ملتئم مع
ما قبله فلعل
المنصف تركها
ساضاً ولم يلتفت
إليه التامع كما
يظهر من تأمل
هذا المحصل ما كتبه
الشيخ العطار اه
مكتوبة

أعمال خلاط وكان السلطان ألبارسلان بعد بنه خوف من اذو بيجان من قبله من حلب
فبعث بأهلهم وأثقاله الى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل
ووجه نحوهم متهماً ولقيت مقدمنه الروس فهزموهم وحبسوا أهلكهم أسيراً الى
السلطان فخدعه وبعث أسلابهم الى نظام الملك ثم توجه الى سمرقند فغارها التكرير
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصاله ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكين الى خراسان ثم الى الري

* (قصة فاروت بك صاحب كورمان ومقتله) *

كان بكرمان فاروت بك أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
الى الري لطلب الملك فسبقه اليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن
قريش ومنصور بن ديس وأمرأء الاكراد والتقوا على نهرمان فانهزم فاروت بك
ووجه الى أمام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقا وأمر كورمان بسير بنيه وبعث اليهم
بالنزع وأقطع العرب والاكراذ مجازاتاً لما بلوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شاقفاً على الخليفة فقيم خبر وفاة البارسلان في طردهم فترأى الى ملك شاه وسبق
اليه مسلم بطاعته وأقامها الدولة منصور بن ديس فان أباه أورد له بالمال الى ملك شاه
فلقبه سائر الحرب فشهد هامعه ثم توفي ايازا أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكتب له ابنه ملك شاه الى سنة سبع وستين وتوفي القائم منتصف شعبان منها خمس
وأربعين سنة من خلافته ولم يكن له يومئذ ولد وانما كان له صاقد وهو المقدي عبد الله
ابن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى أبا العباس
وتوفي سنة

ابن الاصل

وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير خفر الدولة بن جيهروا ابنه عميد الدولة والشيخ
ابو اسحق السمرقاني وتقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الداغاني فبايعوه بالخلافة
له بعد جده اليه بذلك وأقر خفر الدولة بن جيهروا على الوزارة وبعث ابنه عميد الدولة الى
السلطان ملك شاه لادخيعته والله الموفق للصواب

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم ابتلاء قس

ابن السلطان ألبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك أنسر الرملة وبيت المقدس وحصاره دمشق سنة إحدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهد نواحها بالعبث والافساد كل سنة ثم سار اليها في رمضان سنة سبع
وستين وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوي صاحب

مصر العلي بن حمده لانه كثر عسفه بالجند والريعة وظلمه فثاروا به فهرب الى ماسا
 ثم الى صور ثم الى مصر فحبس ومات بها محبوسا واجتمعت المصامد قديمشق وولي عليهم
 انصار بن يحيى المعهودى وبلقب فصر الدولة وغلبت الاقوات عندهم واضطروا لاعداد
 اليها انسز في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعرض انتصارا منها بقلعة ياناس
 ومدينة يافان الساحل ودخلها في ذى القعدة وخطب بها للمعتدى ومنع من النداء
 يحيى على خير العمل وغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى
 مصر وحاصرها واضيق عليها واستجند المتصر بالوادى من نواحيها فوعده بالنصر
 وخرج بدر الجالى فى العساكر التى كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد لمعايدهم فانهزم
 انسز وعساكره ونجا الى بيت المقدس فوجدهم قد
 فتحصنوا منه بالمعاقل فافتحها عليهم عنوة واستباحها حتى قتلهم فى المسجد وقد تقدم
 ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيس والمصحح انسز وهو اسم تركى ثم ان
 السلطان ملك شاه اقطع اخاه تش بن ألبارسلان بلاد الشام وما يفتحهم تلك النواحي
 سنة سبعين وأربع مائة فقصده حلب أولا وحاصرها وبعه جوع من التركان وكان بدر
 الجالى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها انسز فبعث الى تش
 رهو على حلب يستجده فسار اليه وأخرت عساكره مصر عنه منهزمين ولما وصل الى
 دمشق فقد انسز على لقائه وانتظر قدومه فلقبه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
 فى العذر فقتله لوقتة وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأتى وكان بلقب تاج
 الدولة ثم سار فى سنة ثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياما وأفرج عنها وملك مراغة
 والبصرة وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فلكها كما تقدم فى أخباره
 وضمها السلطان ملك شاه فولاد اياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
 وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تش وقصد طرسوس من الساحل فافتحها ورجع ثم
 حاصرها مسلم ثمانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تش سار الى بلاد الروم غازيا
 فخالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والاكراذ وبعث اليه العلوى صاحب مصر
 بعده بالمندوب يبلغ الخبر الى تش فكثرا رجعا وسبقه الى دمشق فحاصرها أياما ثم خرج
 اليه تش فى جموعه فهزمه واضطرب أمره ووصله الخبر بانقراض أهل حران فرحل
 من مصر الى الصفر راجعا الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر فى العساكر الى
 دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع فطغوا بأخيه فكش فى
 فقوى به وأظهر العصيان واستولى على مصر والروم ورو
 الساجان وغيرهما وسار الى نيسابور طامعا فى ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان

انسز
 و
 انسز

انسز
 و
 انسز

فسبقه الى نصابور فرجع تش وتحصن بقرنذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح
وأطلق من كل في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترذ وخرج اليه فأكرمه ثم
عادوا العيصان سنة سبع وسبعين ومثل مرو الروذ ووصل قريامن سرخس وحاصر
قلعة هناك المسعود ابن الأمير فآخر وتجهيل أبو القنوخ الطونسي صاحب نظام وهو
بنيسابور على ملطقة وضوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة
بأنه واصل في رص كتاب السلطان ملك شاه وأنه مبالغ للقلعة وتعرض حاملها لاهل
المعسكر حتى أخذوا كتابه بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في الصحيفة
وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا الوقتهم الى قلعة ربح وخرج أهل الحصن
فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعه حتى اقتحمها
وحده ودفعه الى ابنه أجد قسمله وجبسه فخر يامن بمينته معه

*(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان الخليفة المقتدى وكان عميد العراق أبو القنوخ بن أبي الميثبي معاملة
الخليفة فبعث المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزيره نظام
الملك باصفهان شاكيامن العميد فسار الشيخ انذلك ومعه الامام أبو بكر الشافعي وغيره
من الاعيان ورأى الناس عجباً في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عامه وازدادهم
على محبته يمتصون بها ويلثمون أذيالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم
والدنانير لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يبكي
ويتعجب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعت
يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فحضر بينه وبين امام
الحرمين مناظرة خيراها معروف

*(اتصال بني جيهري بالسلطان ملك شاه ومسيره فخر الدولة لفتح ديار بكر) *

كان فخر الدولة أبو نصر بن جيهري وزير المقتدى قد عزل سنة احدى وسعين على يد نظام
الملك ولحق به انه عميد الدولة واسترضاه فرتضى نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتمد
عميد الدولة دون أية كما تقدم في أخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدى سنة أربع وسعين
فخر الدولة الى ملك شاه يحظ به ابنته فسار الى اصفهان وعقد له نكاحاً على خمسين
ألف دينار مججلة وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدى ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست
وسعين وكانوا قد علقوا بفضله من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور
بني جيهري عندهم فساروا بأهلهم فغظت حظوظهم عند السلطان وعقد لتفكر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة
وان يختطب لنفسه ويكتب اسمه على السكة فصار في العساكر السلطانية

(استيلاء ابن جهير على الموصل)

ولما سار غفر الدولة ابن جهير لفتح ديار بكر استعجب ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له
أمرًا وتعاقد على ذلك واجتمع الحرب ابن جهير وبعث السلطان الأمير ارتق بن أكشك
في العساكر مددًا لابن جهير ففتح ابن جهير إلى الصلح وبادر ارتق إلى القتال فهزم
العرب والاکراد وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش إلى آمد وأحاط به العسكر
فلما استعجزه راسل الأمير ارتق في الخروج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة
الطريق فخرج إلى الرقة وسار ابن جهير إلى ميفارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه
صدقة فعاد منها إلى خلاط ولما بلغ السلطان انحصار مسلم في آمد بعث عبد الدولة
في جيش كثيف إلى الموصل ومعه آتسقر قسم الدولة الذي أقطعه بعد ذلك حلب
وسار إلى الموصل فلقبهم أرتق ورجع معهم ولمزلوا على الموصل بعث عبد الدولة
إلى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولوا عليها وجاء السلطان في عساكره إلى
بلاد مسلم بن قريش وقد خلس من الحصار وهو مقيم قبالة الرحبة فبعث إليه مؤيد
الكتاب ولاطف السلطان واسترضاه وفداً إليه بالقوارح وردّه السلطان إلى أعماله
وعاد لحرب أخيه تنس الذي ذكرناه آنفاً

فتح سليمان بن قطلمش أنطاكية وانخبر عن مقتله ومقتل مسلم
ابن قريش واحتيلاء تنس على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن بطيوق قد ملك قرسة واقصر وأعمالها من بلاد
الروم إلى الشام وكانت أنطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وكان
ملكها المهدي الفرزدوس فأساء إليه في جنده وزعياه وتكبر عليه وحبه
فدخل الشحنة في تمكن سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب إليها
البحر وخرج إلى البر في أقرب السواحل إليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير
وسار في جبال وأوعار فلما انتهى إلى السور وأمكنه الشحنة من تسلم السور دخل
البلد وقاتل أهلها فهزمهم وقتل كثير منهم ثم غفاه عنهم وملك القلعة وغنم من أموالهم
مالاً حصي وأحسن إلى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل إلى السلطان ملكشاه
بالفتح ثم بعث إليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل إليه الفرزدوس ملك
أنطاكية من المال ويخبره معصية السلطان فأجابته بتقرير الطاعة للسلطان

وبأن الجزية لا يعطى لمسلم فسار به سلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركان وسار لنواحي انطاكية ومعهم جواهر التركان وجمع
سليمان كذلك والتقى آخر صفر سنة ثمان وسبعين واشتد جرح الى سليمان فانهزمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطين الى حلب وحاصرها فامتنعت عليه وارسل
اليه ابن الحثني العباسي كبير حلب بالاموال وطالبه أن يهمل حتى يكتب السلطان
ملك شاه ودس الى تاج الدولة تمش صاحب دمشق يستدعيه للملكها فجاءه ذلك ومعهم
ارموس اكلت وكلن خافعا على نفسه من السلطان ملك شاه ففعلته في امر فاستنجد
بشمس وأقطعها المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطين الى اعتراضهم
وهم على قيسية وابلى أرتق في هذه الحروب وانهمز سليمان وطعن نفسه بمخبر فثقت
وغنم تمش معسكره وبعث الى ابن الحثني العباسي فيما استدعاه اليه فاستقبله الى
مشورة السلطان ملك شاه واغلظ في القول فغضب تمش وداخله بعض اهل البلد
قتلوه واهلكوها واستنجد ابن الحثني بالامير ارتق فأجابه وجمع له

• (استيلاء ابن جهير على ديار بكر) •

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤساء بالقاسم الى حصا وأمد معه
جناح الدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليها حتى جهدهم الجوع وغدر
بعض العاتة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العاتة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصارى فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان ابو منقر الدولة محاصر المياقارقين ووصل اليه بعد الدولة كوهرا من شخصه
بغداد بعدد العساكر فاشتد الحصار وقطعت عن السور ثلثة في سادس جمادى فنادوا
بشعار السلطان ومنعوا ابن جهير من البلد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنه زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوهرا الى بغداد ثم فارقته الى السلطان
باصهان ولما انقضى أمر مياقارقين بعث نفر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقصوا عما يلهم بابا قريياد دخل منه العسكر فذكروا
البلد وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر والبقاء لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
نفر الدولة بن جهير وسار الى ا واصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

• (استيلاء السلطان ملك شاه على حلب ولولاية اقسقر عليها) •

لما ملك تاج الدولة تمش مدينة حلب وكان بها سالم بن ملك بن مران ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تمش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بعقم أخيه

في
الجزء
الثاني

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الخشني كتب اليه يستدعيه لما خاف من تنشق قسام من
اصهبان منتصف تسع وسبعين وفي مقدمته برشقي وبردان وغيرهما من الامراء ومرت
بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فملكها واقطعها للمحمد بن شرف
الدولة مسلم بن قريش واقطعها معها مدينة الرحبة واعمالها وخرتان وسروج والركة
وخابور وزوجه اخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها وافتتحها من الروم وكانوا اشتروها
من ابن عطية بكامر وسار الى قاعة جعفر فملكها وقتل من كان به لمن بني قشير وكان
صاحبها جعفر اعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فا زال ضررهم ثم ملك منج وعبر
الفرات الى حلب فأقبل تنشق عن المدينة ودخل ومعه الامير ارق ورجع
الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فملكها من سالم ثم ملك
على أن يعطيه قلعة جعفر فلما زال يد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
اليه نصر بن علي بن منقذ الكلاني بالطاعة فأقره على شيراز وتسلم منه اللاذقية وبصرطاف
وبامية ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسم الدولة أقنقر ورجع
اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الخشني فأخرجهم عنهم الى ديار بكر وتوفي بها ثم رجع
السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار الملوك وأهدى الخليفة
هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه منها راوا فبسط عليه الخلع وسلم
أمره السلطوية على الخليفة ونظام الملك فأقر بهم واحدا واحدا ويعرف بهم
ثم صرح المتقدم للسلطان ملك شاه بالتقويض وأوصاه بالعدل فقبل يده ووضعها على
عقبه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأملى

« خبر الزفاف »

قد قد منا أن السلطان ملك شاه زوج ابنته من الخليفة المتقدم سنة أربع وسبعين
بخطبة الوزير بن جهر فلما كان سنة ثمانين في الحرم نقل جهازها الزفاف الى دار
الخلافة على مائة وثلاثين بجلا مجللة بالديباج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث
عماريات ومعها أربع وبعون بغلا مجللة بأنواع الديباج المكي وقلادتها الذهب وعلى
سنة منها اثنا عشر صندوقا من فضة مملوءة بالخلى والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار
بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرا من الامراء وبقية من الامراء والناس
يشيرون عليهم الدنانير والتياب وبعث الخليفة وزيره بأشباع الى زوجة السلطان
تركان خاتون ومعها خادمة ظفر بحفنة لم ير مثلها ومعهم ثمانمائة من الشجعان الموصف
ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في ذلكا كن الحريم الخلفاء وقال الوزير لخاتون
سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها وقد أنى من قبل

الوديعة الى داره فقال سمعوا وطاعة ومشي بين يديها أعيان الدولة مع كل واحد
الشمع والمشاغل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة مجللة عليها من
الذهب والجواهر لا يحد ويحيط بالحقبة ما تنجارية من الاتراك على مرآك رافعة
وأول الخليفة وليمة لم يسع بمنزلة ثم أطلع للناس من القديسماط مائدة عليها أربعون
ألفا من السكر وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الخواشي

(استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر)

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أمرا عليها وعنه خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فيعنو الى
السلطان بألونه الرجوع الى آتائه وجاء بذلك مفتي سمرقند أبو طاهر الشافعي قدم
حاجا وأمر ذلك الى السلطان فسار من اصهار سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بالتبراج المقدر عليهم فاستعجبوا وحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعبر
النهر ببجوش لا تقصى وأخذ ما في طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فلكها
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذ يجهتها ثم رمادها بالجنبيق ولم سورها
ودخل من الثلة وملك البلد واختفى أحمد خان ثم جرى به أسيرا فاطلعه ويعث به الى
اصهار وولى على سمرقند أبو طاهر عميد خوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى توركن ويعث
الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فاطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحكيلة فأرادوا الوئوب بالعبد نائب السلطان فلا طفقهم ولحق يبلده خوارزم

(عصيان سمرقند وقصصها ثانيا) * كان مقدم الحكيلة بسمرقند اسمع من الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكتب يعقوب نكين أخا ملك كاشغر وكانت ملكته تعرف
باريا سي فاستحضره وملكه ثم شكره يعقوب وحمل أعداءه من الرعية على طلب الثأر
منه وقتله بقتاوى القضاة واستبذ بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره
مستأئين الى السلطان فلقوه بالطواريس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الاميران وأرسل العساكر في طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالحد
في طلبه وشعب على يعقوب عساكره ونهبوا خزانته ودخل على أخيه كاشغر مستغيثا به
وبعث السلطان في طلبه منه فتردد بين المخافة والافتة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه يعقوب ويعنه مع ابنه وأصحياه الى السلطان وأمرهم أن يساموه في طريقه
فان قنع السلطان بذلك والأسلوه اليه فلما قروا على السلطان وعزموا على سله

بلغهم الخبر بأن طغرل بن يبال أسرى من ثمانين فرسخا بعد أن لا تصى فكبس ملك
كاشغر وأمره فأطلقوا يعقوب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن يبال وكثرة عساكره
فرجع على البلدوس تاج الملك في استصلاح يعقوب فنفع له ورد إلى كاشغر ورد
الطغرل ورجع هو إلى خراسان ثم قدم إلى بغداد سنة أربع وثمانين الهزيمة الثانية ووجد
عليه أخوه تاج الدولة تمش صاحب الشام وقسم الدولة أقسقر صاحب حلب وديوان
صاحب الزهاو عمال الاطراف وأقام صنيع الميلا ديسقدا وتأنق بحالهم بعد مثله وأمر
وزيره نظام الملك وأمره فبناء الدورية فدا دلزلهم ورجع إلى اصبهان

* استيلاء تمش على حصن وغيره من دواحل الشام *

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وقد عليه أمراء الشام كما قدمنا فلما انصرفوا من
عنده أمر أخاه تاج الدولة تمش أن يذهب دولة العساكر من ساحل الشام ويقض
بلادهم وأمر أقسقر وديوان أن يسير الانجاده فلما رجعو إلى دمشق ساروا إلى حصن
وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصروا ملكها ثم
ساروا إلى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم إلى قلعة أماسية فاستأمن اليه خدام كان بها فأرسل
إلى أمراء تمش في اصلاح حاله فشدوا عليه المذاهب فأرسل إلى وزير أقسقر يسعي له
عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار وثلثمائة وضايفه إلى صاحبه واختلف
مع تمش على ذلك وأغلظ كل منهم صاحبه في القول فدخل أقسقر فاضربا واضطر
الباقون إلى الرحيل واتقض أمرهم

* (ملك البن) *

كان فيمن حضر عند السلطان ببغداد كما قدمناه عثمان بن أمير التركان صاحب
قرميس وغيره فأمروا السلطان أن يسير في جموع التركان للجهاد والبن فمظفر
أمرهم هناك وفوض إلى سعد الدولة كوهرا من شعبته ببغداد فولى عليهم أمير اسمه
ترشك وساروا إلى الجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الجاز محمد بن هاشم
مستغيثا منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين إلى البن وعانوا في نواحيه وما كانوا عدن
وأساءوا السيرة في أهلها وأهلها كوابرشك سابع دخولها وأعادها فجهاد إلى بغداد
فدفعوا منها

* (مقتل الوزير نظام الملك) *

ثم أرى إلى السلطان ملك شاه إلى بغداد سنة خمس وثمانين فأتته إلى اصبهان في رمضان
وخرج نظام الملك من بيته بعد الاطوار عاددا إلى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة متظلم فلما استندناه لسماع شكواه طعنه بنجبر فأشواه وعثر الباطني في أطناب
الخيام ودخل نظام الملك الخليفة تحت ثلاثين سنة من وزارته واحتاج بحسره فركب
اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع
منه ومن ينه من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين
من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعي به فسطابه جمال الدين
وقته فأخذ السلطان بذلك وأخذ عمداً من اسان فقتله خنقاً فدس لخادم من خدم
جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لتعمتهم فسقاه الخادم سما
ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغرامه وما زال بطانة السلطان بغضون منه
ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي حافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث
السلطان اليه ساكردن من أكابر المماليك والامراء منصفه ووقعت بينه وبين عثمان
منازعة في بعض الايام فأهانه وجسه ثم أطلقه وجاء الى السلطان شاكياً فاستشاط غضباً
وبعث نحر الملك البارسلان الى نظام الملك وأغرامه وما زال يقول ان كنت تابعا فقف
عند حذرك وان كنت شريكاً في سلطاني فافعل ما يد لك وقر عليه فعل حافده وسائر
بينه في ولايتهم وأرسل معه نكير من خواصه ثقة على ما يؤت به من القول ويحبيه
الآخر فانبسط لسان نظام الملك يعدد الوسائل منه والمدافعة عن السلطان وجمع
الكلمة وفتح الامصار في كلام طويل جلته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء الله مؤيد
مر واتي وحي أطلع هذه زالت تلك فلما أخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني
ما أردتم فان تو بيضكم تأتي عضدي ومضي نكير فصدق السلطان الخبر وجاء
الآخرون وحاولوا الكتمان فلم يسعهم لما وشي نكير فبجيلة القول فصدقوه كما صدقه
ومات نظام الملك بعدها بقليل ومات السلطان بعده بخمسة عشر وكان أصل نظام الملك من
طوس من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبت نعمة آتاه وما نوا
فت أتينا ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان
وغزته وبلغ ثم لازم خدمة أي على بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فأمضى
به السلطان البارسلان وعرفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيام فاستوزره
ثم هلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزر بملك شاد بعده أيه وكان عالماً
جواداً صفوحاً مكرماً للعلماء وأهل الدين ملازم لهم في مجلسه شد المدارس وأجرى
فيها الجريبات الكثيرة وكان على الحديث وكان ملازماً للصالحات محظوظاً على أوقاتها
وأسقط في أيامه كثيراً من المكوس والضرائب وأزال لعن الأشعرية من المنابر بعد
أن فعله الكندوى من قبله وحمل عليه السلطان طغرل بك وأجرهم مجرى الرافنة

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاط إلى أجل ذلك فلما ولي البارسلان حله
نظام الملك على إزالة ذلك ورجع العلماء إلى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من عكوف
العلماء على مجلسه وتدوينهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشباهه وأما
مدايريه فقد بنى النظامية بغداد وناهيك بها ورب الشيخ أبا اسحق الشيرازي
للتدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعد المتولي
فلم ير منه نظام الملك وولي فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب السامل ومات أبو نصر
في شعبان من تلك السنة فولي أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده
الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي وتوفي سنة ثنتين وثمانين وولي تدريسه بعده
أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالتولية يوما يوم ثم ولي تدريسيها
الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل حكمها على ذلك وفي أيامه عكف
الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

*(وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) *

ثم لما ساء السلطان بعد مقتل نظام الملك إلى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان نعه
في الدولة أبو الفضل الهروسي تاني وزير زوجته الخاقان الجلالية من الملوكة الثانية
فيما وراة النهر وكان من أشد الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوفيه
لأن دخله بغداد فعاقت المبة عن ذلك وطرقه المرض ثالث القطر وهلك منتصف
شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها
محمود غائبا في اصبهان فبقيت موته وسارت بشلوه إلى اصبهان وتاج الملك في خدمتها
وقدمت بين يديه اقوام الدين كروقا النزي ولي الموصل من بعده وارسلته بختام السلطان
إلى مستحفظ القلعة فلكها وجات على أثره وقد أخاضت الاموال في الامراء والعساكر
ودعته إلى بيعة ولدها محمود وهو ابن أربع سنين فاجابوا إلى ذلك وبابعه وارسلت إلى
المقتدر في انططبة له فأجاب على أن يكون الأمير أترقا ثم تبدى الملك ومجد الملك مشيرا
وله النظر في الاعمال والجباية فنكرت ذلك أمته خاتون وكانت السفير أبا حامد الغزالي
فقال لها إن الشرع لا يجيز ولاية ابنتك فقبلت الشرط وخطبه آخر شوال سنة خمس
وثلاثين وارسلت تركان خاتون إلى اصبهان في القبض على بركارق خمس باصبهان
وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين إلى الشام ومن
أقصى الشام إلى اليمن وجل اليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

*(منازعة بركارق لاختيه محمود واستقام سلطانه) *

كان بركيارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمه زبيدة بنت ياقوق بن داود
 وياقوق عم ملك شاه ولد اجيس بركيارق وخافت عليه أمه زبيدة دست لعمالك نظام الملك
 فتعصبوا له وكانت خاتون غانية يبعث ادمع ابنها محمود ليقدر سلطانة فوثب المال بك
 النظامية على سلاح لنظام الملك باصهان وأخرجوا بركيارق من محبته وخطبوا له ولج
 انظروا الى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطاشهم فهرب الى قلعة
 بوجين لتزل منها الاموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائنه وساروا الى اصهان
 وقد سار بركيارق والنظامية الى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره ونهبوا قلعة
 طغرل عنوة وذهبت خاتون العساكر لقتال بركيارق ففرغ اليه سكره وكنه الجنادار
 وغيرهم امن امراء عساكره ولقيهم بركيارق فهزمهم وسار في اثرهم الى اصفهان
 فحاصرهم بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصهان وكان واليا على خوارزم فحضر عند
 السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج الى بركيارق ومعه
 جماعة من اخوانه فاستوزره بركيارق وتوض اليه الامور كما كان أوله
 * (مقتل تاج الملك) * وهو أبو الغنائم المرزبان بن خسر وفيروز كان وزيراً لخاتون
 وابنها وابها مهرب الى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملك تاجون اصهان
 عاد اليها واعتذر بأن صاحب القلعة حبسه فقبلت عذره وبعثته مع العساكر لقتال
 بركيارق فلما انهم زوا اجل أسراضه وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان
 النظامية ينفرونه ويتهمون به بقتل نظام الملك وبذل فيه أموالاً فبقته ووشوا به فقتلوه
 في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثير الفضائل جم المناقب وانما غطى على محاسنه
 عماله على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي الحسن الشيرازي والمدرسة
 بآزنها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرسا
 * (مهلك محمود) * ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصهان لسنة من ولايته واستقل
 بركيارق بالملك

* (منارعة تنش بن البارسلان وأخباره الى حين انهم زامه) *

كان تاج الدولة تنش أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار الى لقاء أخيه ملك
 شاه يبعث اذ قبل موته فلقبه خبير موته بهيت فاستولى عليها وعاد الى دمشق فجمع
 العساكر وبذل الاموال وأخذ في طلب الملك فبذل ما يجلب ورأى صاحبها قسم الدولة
 اقدم نرا خلافاً ولد ملك شاه وحرقهم فأطاع تاج الدولة تنش وتبعه في طاعته وبعث
 الى يايغي سار صاحب انطاكية والى مران صاحب الرها وحران بشير عليهم ما مثل ذلك
 فأجابوا وخطبوا لتاج الدولة تنش في بلادهم وساروا معه الى الرحبة فملكها ثم الى نصيبين

فلما حكمها واستباحها رسلها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا الى الموصل
وقدم عليه الكافي بن نضر الدولة بن جهم بن جزرة ابن عمر فاستوزره وكانت الموصل
قد ملكها على بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأتمه صفعة عمه ملك شاه وأطلقت تركان
خاتون عمه ابراهيم غيا ومالك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني الملقدي فبعث اليه
تنش في الخطبة وأن يهيئ الطريق الى بغداد فاستمع وزحف لحربه فانهمز العرب
وسبق ابراهيم أسير الى تنش في جماعت من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم
واستولى تنش على الموصل وغيرها واستاب عليها على بن مسلم وهو ابن صفعة عمه أيه
وبعث الى بغداد في الخطبة ووافقهم كوهرا من الصفنة وسررا لحوابا بقتال الرسل من
العسكر فسار تنش الى ديار بكر فلما كنتم سارا الى اذربيجان وزحف بكر كارق بغداد من
سعيه مع تنش فعزل بكر كارق بسعاية كسستكن الجنداء بقتل الدولة فأقام موضه
شحنة بغداد الامير مكر دوا أعطاه أقطاعه وسار الى بغداد ثم رجع من دقوقا الكلام بلغه
عنه وقوله وولي على شحنة بغداد فتكن حب

*** (مقتل اسمعیل بن یاقوتی) ***

كان اسمعيل بن ياقوف بن داود بن عم ملك شاه و خال بركارق أمير اعلی آذربيجان
فبعثت تركمان خاوند اليه فاطمته في الملك و أنها تزوج به فجمع جوعا من التركمان
و غيره و هو اشرط بركارق فاقبىه عند كرخ و نزعه عنه مكر داني بركارق فانهمز اسمعيل
الي امه ان فخطبت له خاوند و ضربت امه على الدنانير بعد ان بها عهود و ارادت العقد
معه فغضبها الامير أن مذبذبة و صاحب العسكر و خوفهم و فارقم ثم أرسل اخته
بريده أنم بركارق فاصحلت حاله مع انبها و قدم عليه فأكرمهم و اجتمع به رجال الدولة
كسكن الجناد و افاق سقر و بوران و كشغور ثم طلب الملك ثم قتلوه و اعلوا
بركارق اهدر دمه

• (مهلك توران شاه بن قاروت بك) • كان توران شاه بن قاروت بك صاحب فارس وأرسلت خاتون الخلاسية الاميرة فتح فارس سنة سبع وعشرين فهزمه وأتوا ثم أساء السيرة مع الجند فلقوا بتوران شاه وزحف الى انزفهمزه واسترد البلد من يده وأصاب توران شاه في المعركة تسعم هلك منه عدد شهرين

* (وفاة المقدسى وخلافة المستظهر وخطبته لبركارق) * ثم توفي المقدسى منصف
 سنة ٦٠٢ هـ وعثمان بن وكان بركارق قد قدم بغداد بعد مدة ٤٦ سنة فخطب له
 ووجلت اليه الخلع فلما عرض التقليد على المقدسى فيه وتوفي فجاءه
 وبويع لانه المستظهر بخلافه فأرسل الخلع والتقليد الى بركارق وأخذت عليه البيعة

المستظهر

(استيلاء تش على البلاد بعد مقتل أئسنقر ثم هزيمة بركارق)

لما عاد تش منهزم من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الامم وسار من دمشق الى حلب سنة سبع وعشرين واجتمع قسم الدولة أئسنقر وبوران وجاء كرو بوقا مدامن عند بركارق وسار والحرب تش ولقوه على ستة فراسخ من حلب فهزمهم وأخذ أئسنقر أسرا وقتله وخلق كرو بوقا وبوران بحلب واتبعهما تش فحاصرهما وملك حلب وأخذهم أسيرين وبعث الى والى الرها في الطاعة فامتنعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلد بن وبعث بكر بوقا الى حصن فقبضه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخالط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها خفر الدولة ابن نظام الملك بايمن خراسان الى بركارق فلقمه الامير قايح من عسكر محمود باصهان فتهب ماله ونجا الى همدان فصادف بها تش فأراد قتله وشفع فيه باغي يسار وأشار بوزارته ليل الناس الى بيته واستوزره وكان بركارق قد سار الى قيس فخالقه تش الى أذربيجان وهمدان فسار بركارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل الى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الامير يعقوب بن اتقي من عسكر تش فكبس بركارق وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسد وكسكن الخانداد والبارق من أكابر الامراء فلقوا الى اصبهان وكانت خاقون أم محمود قد ماتت فنتعه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى اصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلوه فمرض محمود فأبوه

(مقتل تش واستقلال بركارق بالسلطان)

ثم مات محمود من تلخ شوال سنة سبع وعشرين واستولى بركارق على اصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكتب مؤيد الملك الامراء واستمالهم فرجعوا الى بركارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تشر بعد هزيمة بركارق يوسف بن اتقي التركاني شخصته الى بغداد في جمع من التركان فنع من دخول بغداد وزحف اليه صدقة بن مزيد صاحب الخلعة فتأله في يعقوب وانهمز صدقة الى الخلعة ودخل يوسف بن اتقي بغداد وأقام بها وكان تش لما هزم بركارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الامراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في نواحي اصبهان والى مرو وراسل الامراء باصهان يستميلهم فأجابوه بالمقاربة والوعد وبركارق مريض فلما أفاق من مرضه خرج الى جرباذقان واجتمع اليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقبه تشق فهزمه بركارق وقتله بعض أصحاب اقسنقر شار صاحبه
وكان تفر الملك بن نظام الملك أسير اعته فاطلق عند هزيمته واستقامت أمور بركارق
ويبلغ التدبر الى يوسف

*(استيلاء كرو قاعلى الموصل) *

قد كما قد منا أن تاج الدولة تشق أسرقوام الدولة بأبي بكر بوقا وجبته بعد ما قتل
اقسنقر بوران فأقام محبوسا بحلب الى أن قتل تشق واستولى رضوان ابنه على حلب
فأمره السلطان بركارق باطلاقه لانه كان من جهة الاميرائز فأطلقه رضوان وأطلق
أخاه التوسطاش فاجتمعت عليهم العساكر وكان بالموصل على تيز شرف الدولة مسلم
منذ ولاد عليها تشق بعد وقعة المضيق وكان نصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان
ابن وهب وأبو الهيثم الكردى وهويريد الزحف الى الموصل فكتب كرو قاعلى واستدعاه
للنصرة ولقبه على مرحلتين من نصيبين فقبض عليه كرو قاعلى وأرسل الى نصيبين وحاصرها
أربعين يوما وملكها ثم سار الى الموصل فامتنعت عليه فتخول عنها الى
وقتل بها محمد بن شرف الدولة تفرقوا وعاد الى حصار الموصل ويزل منه على فرسخ
واستجده على تيز مسلم بالامير ~~م~~ كرس صاحب جزيرة ابن عمر فجاءه لاجلجاده واعترضه
التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كرو قاعلى أعانه على حصار الموصل ولما اشتد بصاحبه
على تيز مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها وعلق بصدقة بن مزيد ودخل كرو قاعلى
الموصل وعات التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كرو قاعلى فقتله
ثلاثة دخوله سنة تسع وثمانين وسار كرو قاعلى الرحبة فملكها وعاد فأحسن السيرة
في أهل الموصل ورضوا عنه واستقامت أموره

*(استيلاء ارسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله) *

كان ارسلان أرغون مقبلا عند أخيه السلطان ملك شاه يغدا فلمات ببيع ابنه
محمود سار الى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور
فامتنعت عليه فعاد الى مرو وكان بها ثغمة الامير قودوس موالى السلطان ملك شاه
وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فقال الى طاعة أرغون وملكه البلد وسار الى بلخ
وكان بها نفر الذين بن نظام الملك ففر عنها ووصل الى همدان ووزر لتاج الدولة تشق
كاهن وملك ارسلان أرغون بلخ وترمذ ونيسابور وسار الى خراسان وأرسل الى السلطان
بركارق وزير ممويد الملك في تقرير خراسان عليه بالضمين كما كانت بلدة داود
ما عونيابور فاعرض عنه بركارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تشق ثم عزل بركارق

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نغر الملك واستولى نغر الملك البارسلان على الأمور ففقطع
 ارسلان مر اسله بريكاريق فبعث حينئذ معه بورسوس في العساكر لقتاله فانهم ارسلان
 الى بلخ وأقام بورسوس بهراة وسارا ارسلان الى مرو وقصها عنوة وخر بها واستباحها
 وسارا اليه بورسوس من هراة سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن تاخر الذي كان
 أبوه مقدم عساكر داود ومعه ملك شام من أعظم الامراء فبعث اليه ارسلان واستقاله
 فقال اليه ووثب مسعود بن تاخر وابنه فقتلها في خيمته فضعف أمر بورسوس وانقض
 الناس عنه وحبس به أسير الى أخيه ارسلان أرغون فحبسه بريمذ ثم قتله في محبسه بعد
 سنة وقتل أكابر خراسان وخراب أسوارها مثل سودان ومرو والشاهجان وقطعة
 سرخس ونهاوند ونيسابور وصار وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار
 ثم قتله واستبد بجنرالين وكان مرعب الحدة كثيرا العقوبة لمواليه وأنكر على بعضهم
 يوما بعض فعلاته وهو في خلوة وضربه فطعنه الفلام فمات معه فقتله وذلك في المحرم من
 سنة تسعين

• (ولاية شجر علي خراسان) •

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحاب من بعده صيا صغيرا من ولده وكان السلطان
 بريكاريق قد جهز العساكر لنزاله للقتال ومعه الأتابك قلاج ووزيره علي بن الحسن
 الطغرائي وانتهى اليه مقتل ارسلان باندامغان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بريكاريق
 وساروا الى نيسابور فلكها في جمادى سنة تسعين وأربع مائة وملك سائر خراسان وسارا الى
 بلخ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا بابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طغانستان وبعثوا
 يستأمنون له ولهم فأمنهم السلطان وجاها بالصبي في آلاف من العساكر فأكرمهم
 السلطان وأقطعهم ما كان لآبيه أيام ملك شاه وانقض عنه العسكر الذين كانوا معه
 واقتروا على أمراء السلطان وأفردوه فضته ثم أتم السلطان اليها وأقامت من تولى
 رتبته وسارا السلطان الى ترمذ فلكها وخطب له بصر قندود انت له البلاد وأقام على بلخ
 سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه شجر نايبا بخراسان

• (ظهور الخاقانين بخراسان) •

لما كان السلطان بخراسان خائف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر
 أميران وسارا الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سبكتكين فأمده بالعساكر والقبول
 على أن يخطب له فيما يفتح من خراسان فقويت شوكته فسار اليه الملك شجر وكبسه
 فانهم رجعوا إلى أسير أفعاله ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسمها كني في اتباعه وسبق الى حر وقتناغل بلذاته وكان بها الامير نور قد تشاغل
عن السلطان واعتذر بالمرض فدخل يارقطاش من الامراء في قتل اكنبي صاحب
خوارزم فكسبه في طائفة من أصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلكوهم فظهر بين
ان السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير انز بقارس عن طاعته فغضى الى العراق وأعاد داود الحنسي بن التونطاك
في العساكر لقتالهما فصار الى العراق من هراء وأقام في انتظار العسكر فاجاباه فهرب
أمامهما وهرب جيصون وتقدم يارقطاش قبل تودن وقاطعه فهزمه داود وأسره وبلغ
الخبر الى تودن فتأمره عسكره ونهوا اتصاله وخطب يستجار فقبض عليه صاحبها ثم أطلقه
فلحق بالملك سنجر ببلغ فقتله سنجر وأفرغ هو طاعته في قلمه ورجع العساكر على طاعته
ثم مات قنبر وابني يارقطاش أسيرا عند داود الى أن قتل

• (بداية دولة بني خوارزم شاه) •

كان أبو شكين علو كالعض أمراء السجوقية واشترى من بعض أهل غرستان فدعى
أبا شكين غرسته ونشأ على حال مرضية وكان مقدما وله ابنه محمد فحسن تأديسه
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الحنسي الى خراسان كما مر تدار محمد في جلته فلما
مهد خراسان وأزال الخوارج فطرق بين يديه خوارزم وكان نائبها اكنبي قد قتله كما مر
فوقع اختياره على محمد بن أبي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحلفت سيرة وارتفع
محلّه وأقره السلطان سنجر وزاده عنابة بقدر كتابته واضطلاعه وغاب في بعض الايام
عن خوارزم فقصدها بعض ملوك الأتراك وكان مطر لتكسين محمد الذي كان أبوه
اكنبي نائباً بجوار خوارزم وبادر محمد بن أبي شكين الى خوارزم بعد أن استعد السلطان
سنجر وسار بالعساكر مددا له وتقدم محمد بن أبي شكين فتأخر الأتراك الى خنقشلاخ
ورحل مطر لتكسين الى جريان وازداد محمد بنك عنابة عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده
أقمصر وأحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وباشر الحروب فخلد مدينة
منقشلاخ ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وحر به واتصل
الملك في بني محمد بن أبي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتحت دولة بني ملك شاه وعليها
كان ظهور الطغر بعد المائة السادسة ومنهم أخذوا الملك كما سيأتي في أخبارهم

• (استيلاء الأفرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام) •

كان الأفرنج قد ظهر أمرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعتزمو على قصد
الشام وملك بيت المقدس وأرادوا المسير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية

أن يسهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فعبروا خليج
 القسطنطينية سنة تسعين وأربعمائة وساروا لسلان بن سليمان بن قطنش صاحب حرقة
 وبلاد الروم لمداقعتهم فهزموه ثم مرّوا ببلاد ابن لبون الأرميني ووصلوا إلى انطاكية
 فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سنان فأحسن الدفاع عنها ثم ساروا إلى البلد
 بداخله بعض الحامية أصددهم السور بعد أن رغبوا بالاموال والاقطاع وجاءوا إلى
 السور فدخلهم على بعض المخادع ودخلوا منه ونفقوا لبوق فخرج باغي سنان هاربا حتى
 إذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشيا عليه ومرتبه أرمي فحمل
 رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة واجتفت عساكر المسلمين
 وزحفوا إلى انطاكية من كل ناحية ليرتجعوها من الأفرنج وجاء قوم الدين كروبا إلى
 الشام واجتفت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن تنش وطرغتكين أنابك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق وغيرهم
 وساروا إلى انطاكية فنازلوها واستوحش الأحرار من كروبا وأنصارهم من زفاعة عليهم
 وضاف الحصار بالأفرنج لعدم الأقوات لأن المسلمين عاجلهم عن الاستعداد
 فاستأمنوا كروبا فاعتهم الأمان وكان معهم من الملوكة بردويل ومجمل وكدمري
 والقمط صاحب الرها ومحمد صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا
 مستأمنين وضربوا مصاف وتخاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكر بوفاقت
 الهزيمة عليهم وآخر من انهزم بقمحان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو
 سوادهم بما فيه وساروا إلى معرة النعمان فلكوها وأغشوا في استباحتها ثم ساروا إلى
 غزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شيراز
 وباصروا حصن فصالحهم صاحب جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان
 هذا بداية الأفرنج بسواحل الشام ويقال أن

من خلفاء العميد بن نصر

لما خشوا من السجوقية عند استيلائهم على الشام إلى غزوة زحف الأقباس من
 أمرائهم إلى مصر وحاصروا قاسا إلى الأفرنج واستدعوه ملك الشام لينشأ لهم
 عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(استفاض الأميران وقوله)

لما سار السلطان بركيارق إلى خراسان وإلى على بلاد قاس الأميران وكانت قد تغلبت
 الشوانكار واستطهر وأباران شاه بن قاروت بك صاحب كرمان فلما سار إليهم ابن
 قاتلوه فهزموه ورجع إلى أصبهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك ولواء معاونة
 العراق وكانت العساكر في جواره بطاعته وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الحلة فأغراه بالخلاف وخوفه غايته بركارق وأشار عليه بمكة محمد بن ملك شاه وهو
في كعبه وشاع عنه ذلك فأزدد خوفه وجمع العساكر وصار من أصبهان إلى الري وهاجم
السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم اليه نهر الملك البارسلان ويمنحها وفي ذلك أذهم
عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم من جسده فطعنوه فقتلوه واحتاج
عسكره فمتهبوا نيرانه وحمل شلوه إلى أصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله إلى السلطان
في أحوال الري وهو سائر قتاله ففسر بذلك هو ونهر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين
وتسعين وكان محمود المذهب كبير المناقب ولما قتل هرب أصهر صبار إلى دمشق
فأقام بهامدة ثم قدم على السلطان محمد بن أحمد بن وخسمائة فأكرمه وأقطعته ربيعة
مالك بن طوق

• استيلاء الأفرنج على بيت المقدس •

كان بيت المقدس لتاج الدولة قس وأقطعه الأمير سقمان بن أرتق التركماني وكان تشر
ما حكمه يد العاويين أهل مصر فلما وهن الأتراك الواقعة انطاكية طمع المصريون
في اقتباعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجبالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه
ابنغاري وابن أخيهما ياقوق وابن عمهما سونغ ونصب الجبالي قتلوا أسود ثم لمكوه
بالامان لأربعين يوما من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل إلى
سقمان وابلغاري ومن معهم وأطلقهم فأقام سقمان ببلد الرا وسار ببلغاري إلى
العراق وولى الأفضل على بيت المقدس اقتضار الدولة من أمرهم ورجع إلى مصر
فلما رجع الأفرنج من عكا جازوا إلى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوما واقتصموا من
جهة الشمال آخر شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعاشوا في أهله واعتصم فلهم بمراب
داود عليه السلام ثلاثا حتى استأمنوا وخرجوا إلى عقدان وقتل بالمسجد
سبعون ألفا ويزيدون من الجبابرة فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا نيفا وأربعين
قنديلا من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وسثمائة درهم ومائة وخمسين قنديلا من
الصغار وتوروا من الفضة زنته أربعون رطلا بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل
الفرنج إلى بغداد مستغشين فأمر المقتدي أن يسير إلى السلطان بركارق أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفا من عقيد وأبو سعد الخوافي
وأبو الحسين بن السمال فساروا إلى بركارق يستصرخونه للمسلمين فأنهوا إلى حلوان
وبلغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتنه بركارق مع أخيه محمد فرجعوا وتجمع
الأفرنج من البلاد وفتح غازمون على أفراد أخبارهم بالشام وما كان لهم فيه من
الدولة على حكم أخبار الدول في كائنا

• (ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وخروبه مع أخيه بركارق) •

كان محمد وسخر شقيقين وكان بركارق استعمل سنجبر على خراسان ثم طلق به محمد باصهان وهو محاصر هامة غمان وثمانين فأقطعه كعبة وأعمالها وأنزل معه الأمير قلعن تمكن أتابك وكانت كعبة من أعمال آران وكانت لقطون فانتزعها ملك ساه وأقطعه أستراباذ وولى على آران سرهناساو تمكن الخادم ثم ضمن قطون بلاده وأعيد إليها فلما اقوى رجع إلى الصبان ففتح البمملكة شاه الأمير بوزان فغلبه على البلاد وأمره ومات ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لأصحاب باغي سمان صاحب انطاكية ولما مات باغي سمان رجع ابنه إلى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بركارق كعبة وأعمالها لمحمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستعمل قتل أتابك قلعن تمكن واستولى على بلاد آران كلها وخلق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعد مقتل صاحبه أنفاً مستخلصه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك بطلب الأمير لنفسه فطلبه بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل محمد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بركارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا إلى محمد وساروا جميعاً وكان بركارق قد سبقهم إليها واجتمع إليه الأمير نبال بن أبي شكين الحامى من أكابر الأمراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بلغه سيرة أخيه محمد إليه رجع إلى أصحابه فنعوه من الدخول فسار إلى خوزستان وملك محمد الرى في ذى القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بها زبيدة أم بركارق قد خلفت عن ابنها نجيب مؤيد الملك وصادرها ثم قتلها خنقاً بعد أن تنصع له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شحنة ببغداد قد استوحش من بركارق فاتفق هو وكر بوفا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرنا بن بدر صاحب كنكسون وساروا إلى السلطان محمد بم نخلع عليهم ورد كوهراس إلى ببغداد في شأن الخطبة لخطبة له بالملفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار وكر بوفا وجكرمس مع السلطان محمد إلى أصحابه وألقه سبحانه وتعالى أعلم

• (مقتل الباسلاني) •

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ولقب محمد الملك محتكاً عند السلطان بركارق وخمساً في دولته ولما مات القتل في أمرائه من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكنان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زنكى وأقروا بالباسلاني في قتله ونزعوا عن بركارق إلى السلطان محمد فاجتمع الأمراء ومقدمهم أمير الحيرة الكباك وطغابرك من الروز وبعثوا إلى بني برسق يستدعونهم للطلب بأمرهم فجاءوا

واجتمعوا

واجتمعوا قريبا من همدان ووافقهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا الى بركارق يطلبون
 الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني بما يبتغيه من ثلاثين ألف دينار وبعثوا الى السلطان
 فيكون وهنا على الدولة فاستخلفهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الختان قبل أن تصل
 بهم وسكنت الفتنة وحل رأسه الى مؤيد الملك واستوحش الامر اذ ذلك من بركارق
 وأشار واعطاه بالعود الى الري وبكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا ونهب واسراده
 وسار والى أخيه محمد وعلق بركارق باصهار ثم لحق رستاق كما تقدم

(اعادة الخطبة ببغداد لبركارق)

ولما سار بركارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكره سار من
 هناك الى واسط ولقبه صدقة بن مزيد صاحب الخلة ثم سار الى بغداد وكان سعد
 الدولة كوهراس النخعي طاعة محمد نخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن ارق
 وغيره وخطب لبركارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وثمانين بعد ان غارتها
 كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونهم ما فارقا اليهم
 كروهرا فاصحاب الموصل وجكرمس صاحب جزرة ابن عمر يستحثونهم في المداخلة
 وطلب جكرمس من كوهراس السير ليلته خشية عليها فأذن له ثم يس كوهراس
 وأصحابه من بغداد فبعثوا الى بركارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد
 وقبض على عبيد الدولة بن جهر ووزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبو من الموصل
 وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادروهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الاغز
 أبا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الرهستاني وخلع الخليفة على بركارق

(المصاف الاول بين بركارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركارق والخليفة لمحمد)

ثم سار بركارق من بغداد للحرب أخيه محمد ومرو شهرزور فاجتمع اليه عسكر كثير من
 التركان وكاتب ديس همدان يستحثه تركب وسار لقاء أخيه على فراخ من همدان
 في أول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي حفته كوهراس وعز الدولة بن صدقة بن مزيد
 ومرحاب بن بدر وفي ميسرة كروهرا وفي حفته محمد بن اضر وابنه ايار وفي ميسرته
 مؤيد الملك والنظامية ومعه في القلب أمير سر خوجنه اصهار فحمل كوهراس من
 المعينة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فنهبا وحملت مينة محمد
 على ميسرة بركارق فانهمزوا وحمل محمد على بركارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد
 كوهراس من طلب المنهزمين فكباه فرسه فقتل وجي بالاغرابي المحاسن يوسف وزير
 بركارق أسيرا فاكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد

فطلب له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهرا من انه كان خادما
للملك أبي كنجار بن بويه وجعله في خدمة بابه أبي نصر ولما حبسه طفر ليلك مضى معه
الى قلعة طغرل فلما مات انتقل الى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعه
واسط وجعله شحنة بغداد وحضر يوم قتله فوافاه بنفسه ثم أرسله ملك ساه الى بغداد
في الخطبة وجاء بالخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الامر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره
الى أن قتل في هذه المعركة وولى شحنة بغداد بعده بلغاري بن ارتق

مسير بريكارق الى خراسان وانخرامه من أخيه شخير ومقتل الامير
داود حبشي أمير خراسان

لما انخرم بريكارق من أخيه محمد خن في القتل الى الري واجتمع له جوع من شيعته
فسار الى خراسان وانتهى الى اسفرين وكتب الامير داود حبشي الى التوفيق
يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار
عليه بالمقام بنيسابور فقصدها وقبض على عمدها أبي محمد وأبي القاسم بن امام الحرمين
ومأت أبو القاسم في حبسه مسجوماً ثم زحف شخير الى الامير داود فبعث الى بريكارق
يستدعيه لبعده فسار اليه والتقى القرينان بظاهر موضع وفي مهمنة شخير الامير برغش
وفي مسيرته الامير كوكر ومعه في القلب الامير رسم فجعل بريكارق على رسمه فقتله
واقطع الناس على شخير وكاد ينهزم وأخذ بريكارق أم شخير أسيرة وشغل أصحاب
بريكارق بالنهب فجعل عليهم برغش وكوكر فانهزموا واستقرت الهزيمة على بريكارق
وهرب الامير داود فحفي به الى برغش أسيراً فقتله وسار برصكيارق الى جرجان ثم الى
الدامغان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاءه جماعة من الامراء منهم جاول
سقادوسية محمد الى اصبهان ففعل عنها الى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بريكارق ومحمد وزيعة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبريكارق
لما انخرم بريكارق امام شخير سنة ثلاث وتسعين وسار الى اصبهان فوجد أخاه محمد اقد
سبقه اليها ففعل عنها الى خوزستان ونزل الى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الاميران
زنكي والبيكي انابرتق سنة أربع وتسعين وساروا معه الى همدان وهرب اليه الامير
أبرز في خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب امير اضرمات في تلك الايام وظنوا
أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسعه وكان أبرز في جله أمير اضرمات فقتل الوزير منهم
ولحق بريكارق ثم وصل اليه سرحاب بن كنجروا اصحابه فاجتمع له نحو من خمسين ألف
فارس وبقية محمد في خمسة عشر ألفاً واستأنم أكثرهم الى بريكارق يوم المصاف أول

جأدى الأخيرة سنة أربع وتسعين واستولت الهزعة على محمد وحي محمد طيبا للمسا أسرا
فوبخه ثم قتل بيده لانه كان سبي السيرة مع الامراء كثيرا الحيل في تدبير الملك ثم بعث
الاعز أبو المحاسن وزير بر كزق أبا ابراهيم الاسترأبدي لاستقصاء أموال مؤيد الملك
وذخائره بعد اذ قفل منها ما لا يسعه الوصف يقال انه وجد في ذخائره يلاذ للمجم قطعة
بجنس زنتها أربعون مثقالا واستوزر محمد بعده خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين
ثم سار السلطان بر كزق الى الري ووفد عليه هناك كزوقا صاحب الموصل وديس
ابن صدقة وأبوهم ومنذ صاحب الحلة وسار السلطان هافلا الى جرجان وبعث الى أخيه
سبحر يستجديه فبعث اليه ما أقامه ثم طلبه في المدد فسار اليه سبحر من خراسان
ثم سار جميعا الى الدامغان فغزاهما وسار الى الري واجتمعت عليه النظامية وغيرهم
فكثرت جموعهم وكان بر كزق بعد الظفر قد فرقه عساكره لضيق الميرة ورجع ديس بن
صدقة الى أبيه وخبر بآذر بيمان داود بن اسمعيل بن باقوق فبعث لقتاله قوام الدولة
كزوقا في عشرة آلاف واستأذنه اليازقي المسير الى ولايته بهمدان ويعود بعد القطر
فبقي في قلة من العساكر فلما بلغه قرب أخيه محمد وسبحر اضطرب حاله وسار الى همدان
ليجتمع مع اليازق فبلغه انه قد راسل أخاه محمد وأطاعه فعاد الى خورستان ولما انتهى الى
استرأبدى ابن برسق وكان من جملة اليازق فلم يحضر وتأخر فأمنه فصار نحو العراق فلما
بلغ حلوان لحق به اليازق وصحبه راسل محمد فلم يقبله وبعث عساكره الى همدان فلقى
بهمدان اليازق وأخذ محمد محلة اليازق بهمدان وكانت كثير امن كل صف وصورا بمحابه ور
بهمدان بمائة ألف دينار وسار بر كزق ويازق الى بغداد فدخلها
منتصف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخليفة المال للنفقة فبعث اليه
بعد المراجعة بمخمس ألف دينار وعان أصحاب بر كزق في أموال الناس وسبحر وامنه
ووفد عليه أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن المصلحة قاضي جيلة من سواحل
الشام من همدان الاقرنج بأموال جيلة المقدار فأخذ هابر كزق منه وقد تقدم خبر
ابن المصلحة في دولة العباسيين ثم بعث وزير بر كزق الاعز بالمحاسن الى صدقة بن
منز يد صاحب الحلة في ألف ألف دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان السلاد
وتم تده عليها فخرج عن طاعة بر كزق وخطب لمحمد أخيه وبعث اليه بر كزق
في الحضور والتجاوز عن ذلك وضمن له اليازق جميع مطالبه فأبى الا ان يدفع الوزير واستمر
على عصيانه وطرده عامل بر كزق عن الكوفة واستضافها اليه

* (مسير بر كزق عن بغداد ودخول محمد وسبحر اليها) *

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سبحر على همدان سار في أسباع بر كزق الى حلوان

فقدم عليه هنالك أبو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثر جموعه فسار إلى بغداد وبريكار قتل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به إلى الجانب الغربي ووصل محمد إلى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وثمان مائة الجمان بشاطئي دجلة وبحر منهم المراماة والتشاب وكان عسكر محمد يتأدون عسكر بريكار قياطية ثم سار بريكار قياطية إلى واسط ونهب عسكره جميع ما مر وأعليه ودخل محمد إلى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار ببغده وخطبه ونزل الملك منبر بدار كوه راس ووقد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الخلة في محرم سنة خمس وسبعين

*** (مقتل بريكار قياطية) ***

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم الآنهم سموها في هذه الأجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والندوية وكل اسم منها باعتبار قال الباطنية لأنهم يسمون دعوتهم والاسماعيلية لا تساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الإمام بن جعفر الصادق والملاحدة لأن بدعتهم كلها الحاد والندوية لأنهم يقادون أنفسهم بالمال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة إلى قمر طمشتي دعوتهم وكان أصلهم من البصرى في المائة الثالثة وما بعد هذا ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملوك شاه فأول ما ظهر وأصابهم واشتد في حصار بريكار وأخيه محمود وأمه خاتون فيها ثم تارت عامة أصهبان بهم بإشارة القضاة وأهل القضاة فقتلوه في كل جهة وسرقوهم بالنار ثم اتشروا واستولوا على القلاع. بلاد الهجم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذهم نيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك صاحب كرمان سجد عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بكرمان فقيه من الحنفية يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس نخشي من تكبيره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان شخصته البلدو لحق بالسلطان محمد ومؤيد الملك بأصهبان ونار الجنا بعده بدران شاه إلى مدينة كرمان فنهه أهلها ونهبوه فقتلوه سهدم واستباحوا أصحابها محمد بن سستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطردهم سستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فجي به أسير وأباني زرعة الكاتب معه فقتلها ما أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بريكار قياطية كثير ما يسلطهم على من يريد قتله من الأمراء مثل الزمخشري أصهبان وأرغش وغيرهم فأمنوا جانبهم واتشروا في عسكره واغروا الناس بيدعتهم وتجاوزوا إلى التهديد عليها حتى خافهم أعيان العساكر وصار بريكار قياطية يصرفهم على أعدائهم والناس يتهمونهم بالليل اليهم فاجتمع أهل الدولة وعدلوا بريكار قياطية في ذلك فقتل نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا افتتلوا وشردوا وكل مشرد

وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاسترأبادي الذي بعثه ابو الاعور لاستقصاء اموال مؤيدي الملك وكان يتم عندهم فقتل وقبض بالعسكر الامر محمد بن وادعلاء الدين بن كاكوي وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتم عندهم وسبي بالكيا الهراي مدرس النظامية انه باطني فأمر السلطان محمد بالبيض عليه حتى شهد المستظهر ببرأته وعلو درجته في العلم فاطلعه وحسنت له الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع التي ملكوها الى ان انقرضوا كما تقدم في اخبارهم مستوفى

* (المصاف الثالث بين بركارق ومحمد والصلح بينهما) • ولما رحل بركارق عن بغداد الى وادع و دخل اليها السلطان محمد فام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ثم رحل الى همدان وصحبته السلطان صغير القصد خراسان موضع امارته وجاءت الاخبار الى المستظهر باعتزام بركارق على المسير الى بغداد ونقل له عنه قيامه من اقواله وافعاله فاستدعى السلطان محمد من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد أنا أكفيكم يا امير المؤمنين ورجع ورب يغدر اذ أنا المعالي شحنة وكان بركارق قبلئذ من بغداد الى واسط هرب اهلها منه الى الزبيدة ونزل هو بواسط عايلا فلما افاق أراد العبور الى الجانب الشرقي فلم يجد سقنا ولا نواتية وجاءه القاضي أبو علي الفارسي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفهم لاجل واسط وطلب اقامة الشحنة بينهم فمناها وطلب من القاضي من يعبر فأحضر لهم رجلا عبروا بهم فلما صاروا في الجانب الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فنعوا التهب واستأمن اليهم عسكر واسط فأمنوهم وسار بركارق الى بلاد مجرس في الاهواز وارامعه ثم بلغه مسير أخيه محمد عن بغداد فصار في اتاعه على نهاليد الى أن أدركه ونصافوا ولم يقتلوا لشدة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقرية من الصف الاخر فينصافان ونساء لان ويقترا فان ثمة الامير بكرايج وعبر من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا والصلح بين الفريقين على ان السلطان بركارق والملك محمد يعضرب له ثلاث نوب ويكون لهم من البلاد حرة واعمالها وأذربيجان وديار بكر والجزيرة الموصل وعنده بركارق بالعساكر على من يمنع عليه منها وتقالفا على ذلك واقترفا وكان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بركارق الى ساوة ومحمد الى استرأباد وكل امير على اقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انقراض الصلح والمصاف الرابع بين السلطتين وحوار محمد باصهان) •

لما انصرف السلطان محمد الى استرأباد وكان اتهم الامراء الذين سعاد في الصلح بالخديعة فصار الى قزوين ودرس الى رئيسها لان يصنع ضيعا ويدعوه اليه مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه بجمل السلاح ومعه يشك واقتكن من أمراته فقبض عليهم ما وقتل يشك وسجل اقتكن وورد عليه الأمير نبال بن أنشوك الحسامي نازعا عن أخيه بركارق

س
ب
و

ولما اتى الفريقان حمل مرعاب بن كشم الدبلي صاحب ساوة على نبال الحسامي فهزمه واتبعه عاتكة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ورضي بعضهم الى طبرستان وبعضهم الى قزوین وذلك في جمادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من المصاف قبله وخلق محمد في القل باصهان ومعه نبال الحسامي واصهان في حكمه فخصها وسد ما تلهم من سورها وأغلق الخندق وفترق الامر في الاسوار وعلى الابواب ونصب الجناح وجاء بركارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصر للبلد حتى اشتدت الحصار وعدمت الاقوات واستقر من محمد المال الجند من أعيان البلدة من قبيد أخرى فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الأمير نبال وزل باقي الامراء ويث بركارق الأمير اياز في عسكر طلبه فلم يدركه وقبل بل أدركه وذكره العهد فرجع عنه بعد ان أخذ رايته وجيشه وثلاثة أجال من المال ولما خرج محمد عن اصهان طمع المقدون والسوادية في نهبا فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف ورضوا بالسلام والذبايات وطمو الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلد وحدثوا في دفاعهم وعادوا حاسبين ورحل بركارق آخر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد القديم الذي يقال له شهرستان مرشد الهرا من في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بركارق الاغرابو الحاسن عبد الجليل الدهستاني عرض له يوما بعض الباطنية عند ما ركب من خيمته لباب السلطان فاجتهد طعنات وتركه بالخرمق وقتل غلام من غلمان بعض المكوس للوزير نار فيه بمولاه وكان كريما واسع الصدر وولي الوزار على حين فساد القوانين وقلة الجباية فكان يضطر لاخذ أموال الناس بالاحاققة فنشرت الصفوة منه ولما مات استوزر بركارق بعد ان خطير انما منصور البني كان وزير محمد وقد وكله في الحصار بعض الابواب فبعث اليه محمد دينا بن أبي شكين بطا اليه بالاموال لاقامة العسكر فخرج من الباب ليلا وخلق يلبده واستمع بقلعتها فارسل السلطان بركارق اليها عساكر وحاصرها حتى استأمن وجاء عند قتل وزيره الاخر فاستوزر بركارق مكانه والله تعالى أعلم بغيره

* (سير صاحب البصرة الى واسط) *

كان صاحب البصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلا حين كان السلطان ملك شاه شحنة بالري وولاه عليها عندما اضطر أهلها وخرجوا لولا عنهم فحسنت كفايته وانح فقيهم

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركات البصرة للامير قباچ وصحباكان
 عن لايفارقة فاختار اسمعيل لولاية البصرة ثم نزع قباچ عن بركات وانتقل الى
 خراسان فحدث اسمعيل نفسه بالاستيلاء بالبصرة وانتفض وزحف اليه مهذب
 الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعتقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من
 الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معتقل يسهم أصابه فعدا بن أبي
 الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين أسرها واستفعل
 أمره بالبصرة وبني قلعة بالاية وقلعة بالشاطي قبالة مطاري وأسقط كسيرا من
 المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالقسنة وملأ المسار وأضافها الى ما بيده
 ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط ودخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى
 نعبا جاور خيم عليها الجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى غلق خلاء
 البلاد من الحامية قدس اليها من بضم النار به الرجوعوا فخرج عنهم فلما دخل أصحابه
 البلد قتل اهل البلد منهم وعاد الى البصرة منهم زما فوجد الامير ياسعبد محمد بن نصر بن
 محمود صاحب الاعمال لعمان وخنايا وشيراز وجزيرة بن نفيس محاصرا للبصرة وكان
 أبو سعيد قد استتب هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله
 وحدث اليها السفن في البحر فرجعوا خائبا بين قبعت أبو سعيد خسين من سفنه في البحر
 نظفروا بأصحاب اسمعيل معهم الى الصلح ولم يبق منه وقاهه فسار أبو سعيد بنفسه
 في مائة سفينة وأرسي برفوهة نهر الابله ووافق دخول اسمعيل من واسط فقتلوا قوا برا
 وبحر فملا رأى اسمعيل مجزؤه عن المقاومة ككتب الى ديوان الخليفة بضمان البلد
 ثم تصالحوا وقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستنذ بالبصرة الى أن ملكها من
 يده صدقة بن حنيفة في المائة الخامسة كالم في اخباره وهلك برامه ز

وفاة كربوفا صاحب الموصل واستيلاء مجكر من عليها واستيلاء

سقمان بن ارتق على حصن كيبعا

كان السلطان بركات أرسل كربوفا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن باقوي
 الخارج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذربيجان من يده ثم توفي منتصف
 ذي القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أشهر صباوة بن خنارديكني وسنقرجه من
 بدمه وأوصى الترك بطاعته فسار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وصك كان أهل
 الموصل لما بلغهم وفاة كربوفا قد استدعوا موسى التركاني من موضع يابسة عن كربوفا
 بحصن كيبعا لولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه لقاتله فقتل انه جاء اليه وجرت
 بينهم مشاويرات ورد سنقرجه الامر الى السلطان فأل الامر بينهما الى المطاعة

وكان مع موسى منصور بن مريوان بقية أمر امير بكرة وشرب سنقرجه فأبان رأسه
وملأه موسى البلد ثم زحف بجكرمس صاحب جزرة بن حجر الى نصيبين فلما كانا خالفه
موسى الى الجزيرة فبادر اليه جكرمس وهزمه واتبعه الى الموصل فحاصره بها فبعث
موسى الى "قمان بن ارتق بديار بكر يستعده على أن يعطيه حصن كيسان فاستقام
السنة وأفرج عنه جكرمس وخرج موسى للقائه فقاما فقتله هو اليه ورجع قمان
الى كيسان وجاء بجكرمس الى الموصل فحاصره وملكها أصلها "سليم قتلته موسى
ثم استولى بعد ذلك على الخابور وأطاعه العرب والكراد وأما قمان بن ارتق فسار
بعده قتل موسى الى حصن كيسان واستقر بيده قال ابن الاثير وصاحبها الآن في سنة
خمس وعشرين وسقاة محمود بن محمد بن القراء "ارسلان بن داود بن قمان بن اوتق واقه
نعالى أعلم * (أخبار نبال العراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان
محمد بابصهان لما حاصره بركة بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
من الحصار الى موافقه نبال استقره في قصده الى لقيم بهادوتهم وسار
هو وأخوه على وعصف بأهل الري وصادرهم وبعث السلطان بركة الى الأمير برسق بن
برسق في أربعين سنة وتسعين فقاتله وهزمه واستولى برسق على الري وأعادته على
ولاية بقر وبن وملك "ان على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص الى بغداد فآكرمه
المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وحقاقه هو وأبو القازي وقمان بن ارتق
على مناصحة السلطان محمد وساروا الى صدقة بن مزيد الجلف فاستخفوه على ذلك ثم أن
نبال بن أبي شكين عصف بأهل بغداد وأسلط عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس الى
أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهره على أخته التي كانت زوجة لثمن وطلبوا منه
أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر اليه قاضي القضاة أبا الحسن الدماغاني بالتهني
على تركه فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر الى صدقة بن مزيد يستدعيه
فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع الى حلقه ووزل
ولده دبساير بن نبال للفروج فسار نبال الى وعاف في السابلة وأقطع
القرى لأصحابه وبعث الى صدقة فأرسل اليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
وأصحاب المستظهر فسار نبال الى أذر بيجان ورجعوا عنه

* (ولاية كستكين النصيري ثخنة بغداد سنة مع أبي الغازي وحربه) *

كان أبو الغازي بن ارتق ثخنة بغداد وولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوه راس
ولما ظهر الالان بركة رقى على محمد وحاصره بابصهان ووزل بركة وهدان وأرسل الى
بغداد كستكين النصيري في أربعين سنة وتسعين وسمع أبو الغازي بقدومه فاستدعى

أخاه سقمان بن ارق من حسن كيها يستخذه وسأله الى صدقة بن مزيد قال قبل
النصرة والمداخلة ورجع الى بغداد ووصل اليه أخوه سقمان بعد أن نهب في طريقه
فوصل كسكين الى قريسيب وبقية شعبة بركارق وخروج ابو الغازي وسقمان عن بغداد
ونهب قري دجيل واتبعهما العساكر ثم نعت عنهما وأرسل كسكين الى صدقة
صاحب الحلة فأمنع من طاعة بركارق وسار من الحلة الى صرصر وقطع خطبة بركارق
وعبر بغداد واقتصر على الدعاء للسلطنة وبعث صدقة الى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
بوصوله وهما بالخزني وجهه الى دجيل ونهب القرى واشتد قسادهم وأضر ذلك بحال
بغداد في غلاء الاسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهم مادي بن صدقة فخرجوا
بارمله وقال لهم العاصلة فقتلوا قريهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
الدامغانى وتاج الرؤساء من الرحلات الى صدقة بن مزيد بمرجعة الطاعة فشرط خروج
كسكين عن بغداد فأخرجه المستظهر الى النهر وان عاد صدقة الى الحلة وأعيدت
خطبة السلطان محمد سيفداد ثم سار كسكين النصري الى واسط وخطب فيها بركارق
ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي اليه وأخرجه من واسط وتحصن
بدجلة فقبضه صدقة فانفض عنه أصحابه ورجع الى صدقة بالامان فأكرمه وعاد الى
بركارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وأبي الغازي وولى كل
واحد منهما ولده وعاد أبو الغازي الى بغداد وعاد صدقة الى الحلة وبعث ابنه منصور امع
أبي الغازي يطلب الرضامن المستظهر لانه كان محتظمن أجل هذه الحادثة

(المصاف الخامس بين بركارق ومحمد)

كان السلطان محمد سار عن كبة وبلاد اوان استخاضها الامير غرغلي وأقام بها
في طائفة من عسكره مقبلا خطبة السلطان محمد في جميع أعماله التي زنجان من آخر
اذر بيجان فلما انحصر محمد بأصهان سار غرغلي لانهما ومعه منصور بن نظام الملك
ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فأتوا الى الري وملكوها آخر خمس وتسعين ولفوا السلطان
محمد أبهمدان عند ما خرج من أصهان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه علي وأقاموا
معهم مدان ثم جاء الخبير عسير بركارق اليهم فتوجه السلطان محمد فاصداشروا وانتهى
الى اذر بيجان فبعث اليه مودود بن اسمعيل بن باقوفى الذي كان بركارق قتل أباه
اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال اذر بيجان
فاستدعى محمد الظاهر على بركارق فسار اليه وانتهى الى سقمان ووفى مودود في ربيع
سنة ثمان وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان القطلي ومحمد بن باي
سيان الذي كان أبوه صاحب انطاكية ونزل ارسلان بن السع الاجر فسار اليهم

بريكاروق فأتلهم على خراسان وسارايان من عسكر مركه وقباج من خلف السلطان محمد
فأنهم محمد وأصحابه ولحق بارقش من أعمال خلاط ولقبه الامير على صاحب ارزق
الروى نضى الى اصبهان وصلحها منو جهر أخو فظنون الروادى ثم سار الى هرمز
وأثم محمد بن مريد الملك بن نظام الملك فنجمن الواقعة الى ديار بكر ثم الى جزيرة ابن عمر
ثم الى بغداد وكان أيام أبيه مقيما بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى الى أبيه
وخاطب كوه راس نائبه عليه فاستجاب بداء الخلافة ولحق سنة ثنتين وتبعه عن بعد
الملك البارسلاني وأبوه بكجة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه
استوزر أباه ويدا الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جله السلطان محمد

*) امتيلا ملاء بن بهرام على مدينة غانة *

كان ملك بن بهرام بن ارق بن أخى ابي الغازي بن ارق مالكا مدينة سروج هلكها
الفرج من يده فسار منها الى غانة وغلب عليها بن العيش بن عيسى بن خلاط كانت
لهم قفصا وصدقة من مريد مستعدين به فأنجدهم وجاتهم معهم فرحل ملك بن بهرام
والتركان عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رها عنهم وعاد الى الخلعة فرجع ملك اليها
في أثنى رجل من التركان وحاربها ثلثا ثم عبر الخاضعة وملكها واستباح أهلها ومضى
الى هت ورجع عنها

*) الصلح بين السلطانين بريكاروق ومحمد *) ثم استقر الامر آخر بالسلطان بريكاروق
في الري وكن له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والخرمين
ومحمد اذربيجان وبلاد اراكان واربينة واصبهان والعراق جميعا غير تكريت
والبطائح بعضها وبعضها والبصرة كلها جميعا وخراسان لسنجر من جرجان الى ما وراء
النهر بخطب فيها لآخيه محمد ولهم بعده والعساكر كلهم يتبعون عليهم بسبب
الفتنة بينهما وقد تناول الفساد وعم السمررو ختلفت نواعد الملك فأرسل بريكاروق الى
أخيه محمد في الصلح مع فقيمين من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعاده معهما رسلا
آخرين وتقرر الامر بينهما أن يتفرق محمد على ما يده سلطانا ولا يعارضه بريكاروق
في الطول ولا يذكرا اسمه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزير والعساكر
بالتحارب في خدمة من شاؤا منهما ويكون للسلطان محمد من الهر المعروف باستردا الى
باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بالاد صدقة من مريد وبعية
الممالك الاسلانية لبريكاروق وتدخل الفاعلى ذلك واسلم الامر وأرسل السلطان محمد الى
أصحابه باصبهان بالخروج عنها لآخيه بريكاروق واستدعاهم اليه فأبوا وجنحو الى خدمة
بريكاروق وساروا اليه بجريم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكاروق ودلهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان بغداد وسار المستظهر في الخطبة ليركز
خطب الحسنه سبع وتسعين وكذلك واسطو كان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فارس
صدقة الى المستظهر يعطيه في شأنه ويخبره بالمسير لآخر اجبه من بغداد ثم صار صدقة
ونزل عند الفجاج وخرج أبو الغازي الى عقربا وبعث لصدقة بأنه انما عمل عن طاعة
محمد الصليح الوقيع منه وبين اخيه وأنتم ما تراضوا على أن بغداد ليركز وانما خصنه بها
واقطاعا لحوان فلا يمكنني التحول عن طاعة بركز فقبل منه ورجع الى الحلبة وبعث
المستظهر في ذي القعدة سنة تسع وتسعين بالطلع للسلطان بركز والامير اياز والوزير
الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

*** (حرب سقمان وجرمس الافريج) ***

قد تقدم لنا استيلاء الافريج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالقسوة وكانت
حران لقراجه من عماليك ملك شاه وكان غشوما يخرج من البعض مذاهبه وولي عليها
الاصهاقي من اصحابه فغشي فيها وطرد اصحاب قراجه منها ما عدا ما تراكب اسمها جاولي
جعلهم دم العسكر وأنس به فقرره وتركه وملك حران وسار الافريج اليها وحاصرها
وكان بين جكرمس صاحب جزيرتين عمر وسقمان صاحب كبيحاص وب وسقمان
بطالبه يقتل ابن اخيه فاندب النصر المسلمين واجتمعوا على الخياور وتحالفوا وسار سقمان
في سبعة آلاف من التركان وجرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكرد
والتقوا بالافريج على نهر بلخ فاستطرد لهم المسلمون شجوة فزحفن ثم كروا عليهم فغنوا
فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أسره تركا من اصحاب
سقمان في نهر بلخ وكان محمد صاحب انطاكية من الافريج ويكرى صاحب الساحل
منهم قد كسنا وراء الجبل لبنا المسلمين من ورائهم عند المعركة فلما عاينوا الهزيمة كنوا
بقية يومهم ثم هربوا فأتاهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وقتل محمد
ويكرى بدماء أنفسهم ولما حصل الغفر للمسلمين عصى اصحاب جكرمس باخذ خاص
سقمان القمص واولوه على اخذ نفسه فأخذ جكرمس من خيلهم سقمان وشق
ذلك عليه وأراد اصحابه فأبى حذرا من افتراق المسلمين
ورحل وفتح في طريقه عدة حصون وسار جكرمس الى حران ففتحها ثم سار الى الرها
فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص بخمسة وثلاثين ألف
دينارا ومائة وستين أسيرا من المسلمين

*** (وفاة بركاز وولايته بانه ملك شاه) *** ثم توفي السلطان بركاز في ملك شاه نبرد
في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثني عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليه من اصبهان واشتد مرضه فبرز في عهد لانه ملك شاه وعمره نحو من ثمان
سنتين وذلغ عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة
وبعثهم الى بغداد فأدركهم خسر وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دقته بامصهان وجمع
السراقات والنسبم والخز والسجدة لانه ملك شاه وكان بريكارق قد لقي في ملكه من
الرخاء والثقة والسلم ما لم يلقه أحد فلما استقر واستقامت سعاداته
أدركته المنية ولما توفي خطب لانه ملك شاه بغداد وكان أبو الغازي قد سار
من بغداد اليه وهو بامصهان يستحثه الى بغداد فاجابه معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه
والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهر فلقمهم به
مالي وحضر أبو الغازي والامير ما غلبك بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه فخطب له
ولقب بالقباب جده ملك شاه

* (حدا والسلطان محمد الموصل) *

لما افتقد الصلح بين بريكارق ومحمد واختص كل منهما اعماله وكانت اذربيجان
في قسمة محمد ورجع محمد الى اذربيجان ولحق به سعد الملك أبو المحاسن الذي كان نائباً
بامصهان بعد أن أبل في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكارق
واستوفى رفاة قام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق
مراغة ورجل وبلغ الخبر الى بكرم من فاء سعد الحصار وأدخل أهل الناحية الى
البلد وحاصره محمد ثم بعث له بذكره ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل
والجزيرة له وعرض عليه خطب بريكارق بذلك وبإيمانه عليه ووعدته أن يقرها في عماله فقال
له بكرم من ان السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل
البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر بكرم من مجتمعين
قريباً من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويغنون عنهم الميرة ثم وصل
الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكارق فاستشار بكرم من أهل البلد فردوا
النظر اليه واستشار الجند وأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى
وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل
البلد فلقاه السلطان بالكرامة وأعاده سر يعا الى البلد ليطمئن الناس

* (استيلاء السلطان محمد علي بغداد وخلع ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز) *

قد كنا قد مناصح بريكارق وأخيه محمد من أنه يستقل بريكارق بالسلطنة وينتقد محمد
بالاعمال التي ذكرنا وموت بريكارق اثر ذلك وقصديم ابنه ملك شاه بغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو محاصر الموصل فأطاعه ~~بكر~~ مرس وسار محمد الى بغداد ومعه
 جكر مرس وسقمان القطبي مولى قطب الدولة ~~أصبغ~~ بن باقوق بن داود وباقوق بن عم
 ملك شاه ومحمد وغيرهما من الامراء جميع صدقة صاحب الجلالة العساكر وبعث ابنه
 بدران وزيبا الى محمد يستحثانه ويأمر السلطان محمد بن بغداد فاعتزم الامير اياز تاياك
 ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم ووزيره
 أبو المحاسن الضبي وأبلغ في النصيحة له بطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجانب
 الغربي وخطب له هناك منفردا ولهما ما في بعض الجوامع واقصر على سلطان العالم
 في بعضهما ورجع اياز الى استخلاف الامراء ثانيا فوقف بعضهم وقال لانه في إعادة
 المين وارتاب اياز عند هذا وبعث وزيره الضبي أبا المحاسن اقد الصلح مع السلطان
 واستحله فقرر على وزيره سعد الملك أي المحاسن سعد بن محمد قد سئل معه الى السلطان
 وأجابه الى ما طلب وجاء معه من القذا فاضى القضاة والخمسة واستمع فاه اياز والامراء
 خلف الآن سال الحسامي وقال أما ملك شاه فهو ابنى وأنا ابوه

باض
الاصل

وجاء اياز من القذا وقارن وصول صدقة بن مزيد فارتزلهما واحتق جهما وذلك آخر
 جمادى الاولى من سنة ثمان وقعين ثم احتفل اياز بعد هاقى عمل منزع السلطان
 في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه تحضمان بجلته اجل البنش الذي أخذ من
 تركه نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق ان اياز تقدم لمواليه بلبس السلاح ليعرضهم على
 السلطان وكان عندهم مصفحان فألبسوه درعا تحت ثيابه وتناولوه بالخص فهرب عنهم
 ودخل في حاشية السلطان مذعورا فلسوء فاذا الذرع تحت ثيابه فارتابوا ونقض
 السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستشارهم في بعث يبعثهم الى
 ديار بكر ان ارسلان بن سليمان بن قطش قصد هاقا فتقوا على الاشارة بمسير
 اياز وطلب هو ان يكون معه صدقة بن مزيد فأعفه السلطان بذلك واستدعاهما
 لانهما ذلك وقد أصدى بعض الخادع بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما رآهم تعاورته
 سيوفهم وقطع رأسه وهرب صدقة وأجعى على الوزير وهرب عسكر اياز فمروا به
 وأرسل السلطان من دفعهم عنها وارا السلطان بن بغداد الى اصبهان وهذا اياز بن
 موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الضبي وزير اياز فاقتنى
 أشهرهم على الوزير سعد الملك في رضاء فلما وصل كان ذلك سبب وبأسه به محمدان

باض
الاصل

(استيلاء سقمان بن اريق على مارد بن وموته)

كان هذا الحسن في ديار بكر أقطعه السلطان بركات بن قن كان عنده وكان هو اليها
 خلق كثير من الاكراد يغيرون عليها ويخيفون سايلتها واتفق ان ~~بكر~~ وعاين ح من

الموصل لحصار آمد وكانت بعض التركمان فاستجيب سقمان سار لاجل حمله ولقبه كزوقا
ومعه زنكي بن اقسنقر وأصحابه وأبناؤا ذلك اليوم بلا مشيد فافترسهم وأسرا بن أخيه
ياقوت بن ارق نجسه بقلعة ماردين عند المغني في مدة محبوسا وكثر شروخ الأكراد
بنواحي ماردين فبعث ياقوت الى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالرب فبلغ فاع
الأكراد ففعل وصار يقر عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة
يخرجون للاغارة فلا يجمعهم ثم حدثته نفسه بالتوب على القلعة ففرض عليهم بعض
الايام بعد مخرجهم من الاغارة وذا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفتحها أهلها وهم
ففتحوها به فكها وجمع الجوع وسار الى نصيبين والى جزيرة ابن عمرو وهي بركس فكبسه
بجكرمس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاه بجكرمس وكانت تحت ياقوت بن
عمه سقمان فمضت الى أبيها وجمعت التركمان وجاء بهم الى نصيبين لطاب النار
فبعث اليه بجكرمس ما أراضاه من المال في دينه فرجع وأقام بماردين بعد ياقوت بن أخوه
علي طاعة بجكرمس وخرج منها بعض المذاهب وكتب نأيه بها الى عمه سقمان أنه
تلق ماردين الى بجكرمس فبادر اليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل
جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كبيعا واستضاف اليها نصيبين ثم بعث اليها
نخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الافرج وكان استبد بها على الخلفاء
العبيديين أهل مصر وناله الافرج عند ما ملكه واسل الشام فبعث بالعمرنج الى
سقمان بن ارق سنة ثمان وثمان مائة وبنينا هو يفضح للمسير وافته كتاب طغتكزن
صاحب دمشق المستبد بها من والي بني تمش يستدعيه لحضور وفاته خوفا على
دمشق من الفرغ فأسرع السير عتريما على قصد طرابلس وبعد هاد دمشق فانتهى الى
القرنين وندم طغتكبي على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقرنين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموث أشار واعليه
بالعود الى كبيعا فاستمع وقال هذا جهاد وان مات كان لي ثواب شهيد

* (خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته) *

كان منكبرس بن بورس بن البارسلان مقبعا باصبهان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج الى نهاوند وعال نفسه وكاتب الامراء بن بريق بخورستان يدعوه الى
طاعته وكان أخوه زنكين عند السلطان محمد فقبض عليه وكاتب اخوته في التدبير
على منكبرس فأرسلوا اليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخورستان وبعثوا به الى
اصبهان فاقبل مع ابن عمه تمش وأطلق زنكين بن بريق وأعمد الى امر تيمته وكانت
اقطاع بن بريق الاسير وصاور وخورستان وغيرهما بين الاهواز وهما ان فوضهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

(مقتل نغر الملك بن نظام الملك) قد ذكرنا قبل ان نغر الملك بن نظام الملك كان وزيرا
لنتمش ثم حجب ولما هزمه بركات و وجدته في محبة اطلقه وكان أخوه مؤيد الملك
وزير الخيال اليه نغر الدولة بسعاية محمد الملك البارماني واستوزرته سنة ثمان وثمانين
ثم فارق وزارته وخلق بسخير من ملك شاه بنجران فاستوزره لما كان في آخر المائة
الخامسة جاء باطمي يتظلم الى بابداره فأدخله يسمع شكواه فطعنه بسخير فقتله وأمر
السلطان بنجر بضره فأقر على جماعة من الناس وقتل

(ولاية جاولي سكاور على الموصل وموت جكرمس)

كان جاولي سكاور قد استولى على ما بين خورستان وفارس فعمر قلاعها وحصنها
وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خانه جاولي وأرسل السلطان
اليه الامير مودود بن أوتو ~~يكن~~ فخص من منه جاولي وحاصره مودود وغاية أشهر
ودس جاولي الى السلطان بطلب غيره فأرسل اليه خاتمه مع أمير آخر قد اراد اليه باصيهان
وجهزه في العساكر لجهاد الافرنج باسم واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب
الموصل قد قطع الجبل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة بطاولي فسار الى
الموصل وجعل طريقه على بغداد على البوارج فاستباحها أياما ثم سار الى اربل
وكان صاحبها أبو الهيثم بن رشك الكردي الهرباني الى جكرمس يستعنه فسار
في عسكر الموصل والاقوا قريبا من اربل فانهمز أصحاب جكرمس وكان يحمل في الخفة
فقاتل عنده غلته وأحدين فاروت بك فخرج رانهمز الى الموصل
ومات وحي بجكرمس فحبسه ووصل من القدا الى الموصل فولوا ان يكن بن جكرمس
وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أبيه وفزق الاموال والخيول وكتب الى فليج
ارسلان صاحب بلاد الروم مينا وكان قد شيد الموصل وبنى أسوارها وحصنها
بالخندق وبنما هو كذلك سار اليه فليج ارسلان من بلاد الروم باستدعاء غرغلي كما تقدم
وانتهى الى نصيبين فرحل جاولي عن الموصل ثم جاء البرقي شخصه فعداد ووزل عن
الموصل وخطابهم فلم يجبه وفرجع من يومه وسار فليج ارسلان من نصيبين الى الموصل
وتأخر عنها جاولي الى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس
وجاءهم رضوان بن تمش من الشام على الافرنج فسار الى الرجبة وبعث أهل
الموصل وعسكر جكرمس الى فليج ارسلان بنصيبين واستخلفوه خلف وجاء الى الموصل
فلم يجبهما في منتصف ختام المائة الخامسة وخلع على ابن جكرمس وخطب نفسه
بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد الى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي
فولى جكرمس وأقر القاضي بأحمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

في
الجزيرة

في
البلاد

الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن نجيب وكان في جله قلهم ارسلان ابراهيم بن نيال
التركاني صاحب آمد ومحمد بن جواد صاحب خربت كان ابراهيم ابن نيال ولاء تش
على آمد فبقيت بيده وكان ابن جواد ملك خربت من يد القلاوروس ترجان الروم
كانت له الرها وانفا كفة ذلك سليمان قتلش انفا كفة وبقيت له الرها وخربت واسلم
القلاوروس على القسام بأعماله ذلك محمد بن جواد خربت واسلم القلاوروس فلما ولي
نجر الدولة بن بهرديار ~~بكر~~ ضعف القلاوروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
عليها ولما سار جاولي الى الرحبة فاصدا صريح رضوان بن تش نزل عليه آخر رمضان
من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيخان ولاء عليها فاق فاستبقيها
ومضت الفليج ارسلان فحاصرها جاولي وكتب الى رضوان يستدعيه ويعده بالمسير
معه لدفاع عنها ورضوان وحاصرها معه الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حامية الاسوار
فوثبوا بها وأدخلوا وملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم ان فليج ارسلان
لما فرغ من أمر الموصل ولي عليه ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدره وسار الى قتال
جاولي ووجع عنه ابراهيم بن نيال الى بلده آمد من الحلب ورفضت الى بلده في الحشد
فحاصرها جاولي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمزم أصحاب فليج ارسلان
على دفاعه وأعاد الخطبة للسلطان واستخفى أصحاب جكرمس ثم ساروا الى الجزيرة وبها
حسين بن جكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصرها مدة ثم صالحه على ستة آلاف
دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من فليج ارسلان الى السلطان محمد والله
سبحانه وتعالى أعلم

(مقتل صدقة بن مزيد)

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
أعماله ولقبه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

(قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) كان نجر الدولة أو علي بن
عمار صاحب طرابلس استبقيها على العبيدين فلما ملك الافريج سواحل الشام ردوا
عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما استسلم الامر للسلطان محمد واستقام ملكه قصده نجر
الملك بن عمار صريح المسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق
في الجند عطاءهم لسنة أشهر ورب الجامية في مقاعدهم للقتال وساروا الى دمشق
فلقبه طغتكين أتاك وخيم بظاهرها أياما ورجل الى بغداد فأركب السلطان الامراء
للقية ولم يذخر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتحف السلطان به دانا وذاخر

نفسية وطلب الصدقة وضمن النفقة على المحرك فوعده بالنصر وأقام ثم أتى الأمير
 حسين بن أبي طالب طغتكين ليسير بالعساكر إلى الموصل مع الأمير ودود لقتال صدقة
 جاولي ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسمائة
 لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وان قوته و أرمعه الأمير حسين إلى
 دمشق وكان ابن عمار لم يسارع في طرابلس استخلف عليها ابن عمه المناقب فاقض
 واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية ويعثوا إلى الأفضل بن أمير البوشر
 المتبذل على الدولة بمصر يطاعهم ويسألون الميرة فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
 واليا معه الزاد من الأقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
 واستمعى ذنوبهم وحمل الجميع إلى مصر في البحر

• (استيلاء مودود بن أبي شريك على الموصل من يد جاولي) •

قد تقدم لنا استيلاء جاولي على الموصل من يد فليح بن أرسلان وابن جكرمس وهلاكهما
 على يده واستعمل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن الحية ولاية ما يقصمه من البلاد
 فقطع الجبل عن السلطان واستغفره حرب صدقة فلم يقبضه ودخل صدقة بانه معه
 فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شريك في العساكر وولاه
 الموصل وبعث معه الأمراء ابن برسق وسقمان القتيبي واقستقر البرسقي ونصر بن
 مهلهل بن أبي الشوك الكردي وأبو الهيجا صاحب أربل مددا فوصلوا الموصل
 وخموا عليها فوجدوا جاولي قد استعد للخصار وحبس الأعيان وخرج عن البلد وترك
 بها قروبه هي وابنة برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد
 عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
 وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولي بالقلعة عناية أيام ثم استأمنت
 وخرجت إلى أخيه يوسف بن برسق بأمواله واستولى مودود على الموصل وأعمالها
 وأما جاولي فلما سارع الموصل جلي معه القمص الذي كان أسره بنعمان وأخذ منه
 جكرمس وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازي بن ادنيق المظاهرة على
 السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماورد بن بعدان ترك ابنه مقيما مع
 الحامية فتبعه جاولي ودخل عليه وحده بالقلعة متطارعا عليه فأجابه وسار معه إلى
 نصيبين ثم إلى سنجار وحاصرها فامتنعت عليها ثم هرب أبو الغازي ليلا إلى نصيبين
 وتركه فسار جاولي إلى الرجة وأطلق القمص برذويل خمس سنين من الصرعة على مال
 قتره عليه وأسرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصرته حاطبه وأرمله إلى سالم بن مالك
 بطلعة جعفر حتى جاء ابن خالته جو سكر صاحب تل ناسر من زعماء الفرج وكان أسر

مع القمص فاقصدى بعشرين ألف دينار وأقام جو سكر رهنة وسار القمص الى
 انطاكية ثم أطلق جاولي جو سكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبعثه في انعام
 ماضين ولما وصل الى انطاكية أعطاه شكرى صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاحا
 وغير ذلك وكانت الرها وسروج بيد القمص ولما أمر ملك جكر ص الرها من أنضما به
 طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له ولحق بتل ناشز وقدم عليه جو سكر
 عندهما أطلقه جاولي ثم سارا اليهما شكرى بهما جلهما قبل اجتماع أمرهما فاحصهما أياما
 ورجع القمص وجو سكر على حصون شكرى صاحب انطاكية واستعدا أو سبل الارمني
 صاحب ربحان وكيسوم والقلاع شمال حلب فأخذهم بالقفار وسار اليهم شكرى
 وحضر البتلة وشهد جماعة من القيسيين والبطارقة أن أسند خال شكرى قال له عند
 ما ركب البحر الى بلاده أعد الرها الى القمص اذا خلص من الاسرى فكم البتلة
 باجاءتها فأعادها سبع سفرون السنة وعبر القمص القرات ليرفع الى جاولي المال
 والاسرى كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سارا الى الرحبة ولقيه أبو اليهم بدران
 وأبو كامل منصور وكانا مقيمين به بعد قتل أبيهما عند سالم بن مالك فاستجدها ووعدها
 أن يسير معها الى الحللة واتفقوا على تقديم ابى الغازى تكيين ثم قدم عليهم اصهر صباور
 وقد أقطعهم السلطان الرحبة فأشار على جاولي بقصد الشام فلوها عن العساكر والتجنّب
 عن العراق وطريق السلطان فقبل اثارته وأحضر على الرحبة ثم وفد عليه صريح سالم
 ابن مالك صاحب جعفر وتغث به من بني نمرو وكان حوش البصري قد نزل على بن سالم
 بالركة وملكها ودار اليه ورضوان من حلب فصالحه بنو غيرة بالمال ورجع عليهم فاستجده
 سالم الا أن جاولي فجاء وحاصره بنو غيرة بالركة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورجل عنهم
 واعتذر اسالم ثم وصل جاولي الى الأمير حسين بن أتابك فطلق تكيين كان أبوه أتابك
 السلطان محمد بكحه فقتله وتقدم واده هذا عند السلطان وبعثه مع ابن عمار ليصلح أمر
 جاولي ونسرا العساكر كلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سارا الى
 الموصل ورجل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدى رهنة وتكون الجباية لوال من قبل
 السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يفتحوها فكلهم أجاب الا الأمير مردود
 فانه امتنع من الرحيل الا باذن من السلطان وأقام محاصر لها حتى افتتحها وعاد ابن
 قطن الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس فلقه هامن
 أصحاب رضوان بن تشر وقتل جتاعة من أهلها فقسم القاضي محمد بن عبيد العزيز بن
 الساس وكان فقها صالحا ثم سار ورضوان نزل فاق لحرب جاولي واستدشكرى صاحب
 انطاكية فأمده بنفسه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستجده وترك له مال المفاداة فبأه

اليه بنفسه ولحقه بنج و جاء الخبر الى جاولي باستيلاء مودود وعساكر السلطان على
الموصل وعلى خزائنه فاضطرب أمره وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زنكي بن
اقسفر وبكاش وبقى معه اصحاب صباو ويدر وان بن صدقة وابن جكرمس وانضم
اليه كثير من المظفوعة ونزل تل ناسر وأتى عسكر رضوان وسكري وكاد ان يهزمهم
لولا ان أصحابه ساروا عنه وسار في اتاعهم فأبوا عليه فغضب منهم زما وهدد اصحابه الشام
ويدروان بن صدقة قلعة جعفر وابن جكرمس جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق
ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجوسكر الى تل ناسر وكان المهزموون
من المسلمين يبرون بهم فيكرمونهم ويحيزونهم الى بلادهم ولحق جاولي بالرحبة فلقى بها
سرايا مودود وصاحب الموصل وخطي عنهم فارتاب في أمره ولم ير الخير لهم من قصد
السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطلغ تكين في شأنه فأوغر في السرو وطن
بالسلطان قريسا من اصهبان ونزل حسين بن قطلغ فدخل به الى السلطان فأكرمه
وطلب منه بكاش بن عمه قش واعتقله باصهبان

* (مقتل مودود بن نو تكين صاحب الموصل في حرب الافريج وولاية البرقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودودا صاحب الموصل سنة خمس وخمسمائة بالسرايا لقتال
الافريج وأمد به سقمان القبطي صاحب ديار بكر وأمينية وياكي وزنكي ابني برسق
أمرهم حمدان وماجاورهما والامير أجدبك أمير حماة وأبو الهيجا صاحب اربل
والامير أبو الغازي صاحب ماردين وبعث اليه ايازمكانه فسار الى سنجار وقهوا
حصول الافريج وحاصروا مدينة الرها فامتعت عليهم وأقام الافريج على القنات بعد
أن طرقوا أعمال حلب فعانوا فيها ثم حاصر العساكر الاسلامة قلعة ناسر فامتعت
ودخلوا الى حلب فامتنع رضوان من لقاءهم فعادوا ومات سقمان القبطي في دلاس
فغلبه أصحابه في نائوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن ارتق ليأخذهم فهزموه ثم
اقتربت العساكر بمرض ابن برسق ومسير أجدبك صاحب حماة الى السلطان لطلب
بلاد سقمان القبطي واجتمع قطلغ تكين صاحب دهشق بمودود ونزل معه على نهر
القاضي وجمع الافريج فاسترق العساكر ساروا الى مامبا وجاء السلطان ابن منقذ
صاحب شيراز الى مودود وقطلغ تكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز
ونزل القريش قبالتهم ثم رأوا قوة المسلمين فعادوا الى هامة ثم سار مودود سنة ست الى
الرها وسرو فهاش في نواحيها فكسبه جوسكر صاحب تل ناسر في الافريج وناله منه
ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستيلاء قطلغ تكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع
معه بنزل صاحب سنجار ويازي بن أبي الغازي وغيره والقنات الى قطلغ تكين وقصدوا

القدس فسار اليهم صاحبها بقرين ومعه جوسكر ومعه تل فاشترى على جيشه ونزلوا
الاردن واقتلوا قريبيان من طبرية فانهزم الافرنج وقُتل كثير منهم وغرق كثير في
بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم بمسكر طرابلس وانطاكية
من الفرنج فاستعانوا بهم وعادوا الحرب ونزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
ثم ساروا فعاثوا في بلاد الافرنج ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وقرقودود
عساكرهم ووعدهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قطغتكين
فصلى الجمعة في الجامع فطعنه باطني فأتوا وهلك لا تحريمه واتهم قطغتكين به
وقتل الباطني من يومه ولما بلغ الخبر السلطان يقتل مودود ولي على الموصل وأعماله
اقتنق البرقي سنة ثمان وخمسة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثير
وأمره بجهاد الافرنج وكتب الى الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
اليه عساكر النواحي فمهم عماد الدين زنكي بن اقتنق ونعيمه صاحب سنخار وسار
البرقي الى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودود ثم سار الى ماردين فأطاعه
أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
المدة على عسكره ثم رحل الى شيشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسروج وشيشاط
وكانت مرعى للافرنج هي وكسوم وريمان وكان صاحبها كراسك واقبقت وفاته
وملكت زوجته بعده فاسلت البرقي بالطاعة وبعث اليها رسوله فأكرمته ورجعته
الى البرقي بالهدايا والطاعة وفر عنها كثير من الافرنج الى انطاكية ثم قبض البرقي
على اياز بن أبي الغازي لاثامه اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازي في العساكر وهزمه
واستنقذ ابنه اياز من أسره كما تروى في أخبار دولة أبي الغازي وبنه وبعث السلطان
به دمه فوصل يده بقطغتكين صاحب دمشق والفرنج وشماله وعلی التطاهر ورجع أبو
الغازي الى ديار بكر فسار اليه قزجان بن مرأجا صاحب حصص وقد تفرق عنه أصحابه
قطفزه وأسره وجاء قطغتكين في عساكره وبعث الى قزجان في اطلاقه فامتنع وهم
بقتله فعاد عنه قطغتكين الى دمشق وكان قزجان قد بعث الى السلطان بخبره وانظر
من يصل في قتله فأطاع عليه فأطلق أبا الغازي بعد ان توثق منه بالحلف وأعطاه ابنه
اياز رهية ولما خرج سار الى حلب وجمع التركمان وحاصر قزجان في طلب ابنه الى أن
جاءت عساكر السلطان

(مسير العساكر لقتال أبي الغازي وقطغتكين والجهاد بعدهما)

ولما كان ماذكرناه من عصيان أبي الغازي وقطغتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج
على المسلمين جهز السلطان جيشا كبيرا مقدمهم الأمير برسن صاحب همدان ومعه

الامير جيوس بك والامير ككشغرة وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بقتال أبي
الغازي وقطعتكين فاذا فرغوا منهم ساروا الى القرنج فارتجعوا البلاد من ايديهم
فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا القرات عند الرقة وجاءوا الى حلب
وطلبوا من صاحبها التولوا الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم
حلب بكاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث الى أبي الغازي وقطعتكين بالخبر
واستبعدهما سارا اليه في الفين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسق
بالعساكر الى حماة وهي لقطعتكين ملكها عنوة وسلمها الى قزبان صاحب حصص
بعهد السلطان له بذلك في كل ما يقصونه من البلاد فنقل ذلك على الامراء وتخاذلوا
وسلم قزبان حماة برسق واعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي
وقطعتكين وشمس الخواص الى انطاكية مستعجدين بصاحبها بردويل وجاههم بعد
ذلك بعددوس صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج والتفقوا على
تأخير الحرب الى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أفامية وأقاموا شهرين وانصرم
الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الافرنج وعادوا الى بلادهم وعاد أبو الغازي
الى ماردين وقطعتكين الى دمشق وسار المسلمون الى كفر طاب من بلاد الافرنج
فحاصروهم وملكوه عنوة وأسر واصاحبه واستطموا من فيه ثم ساروا الى قلعة افامية
فامتنعت عليهم فعادوا الى المعرة وفارقهم جيوس بك الى مراغة فلكه وسارت
العساكر من المعرة الى حلب وقتلوا انقالهم وخيلهم فصادفهم بردويل صاحب
انطاكية في جمعاة فارس وألتي راجل صر محلاهل كقرطاب وصادف تخيم العسكر
فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسق وعابن مصارعهم وأشار
عليه اخوته بالقبض بنفسه فنجأ بنفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم على فرسخ
وعانوا في المسلمين في كل ناحية وقتل ابا زين أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل
حلب وغيرهم من بلاد المسلمين ما لم يحتسبوه وينسوا من النصر ورجعت العساكر
منهزمة الى بلادها وتوفي برسق زندي سنة عشر بعدها

* (ولاية جيوس بك ومعه ودين السلطان محمد علي الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان يداق سنقر البرسقي للامير جيوس بك وبعث معه
ابنه مسعودا وأقام البرسقي بالرجة وهي اقطاعه الى أن توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخبار منها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع الى السلطان محمد ورزى عنه ولده فارسا وأعمالها وبعث
معه ابنه جعفري بك طفلا كما فصل من الرضاع وعهد اليه باصلاحها سارا اليها وتمر

بالأمير بلداجي في بلاد كليل وسرمة وقلعة اصطغر وكان من محاليلك السلطان
 ملك شاه فاستدعاه للقاء جعفري بك وتقدم اليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض
 عليه ونهبت أمواله وكان أهله وذخائره في قلعة اصطغر وقد استناب فيها وزيره الخبيث
 ولم يتمكن الا من بعض أهله فلما وصل جاولي الى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخائره
 ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمر الشوامكاري من
 الاكراد فاستدعاه للقاء جعفري بك من السلطان خشية مما وقع للبلداجي
 فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فبشره بنصافه عن
 فارس فما أدى اليه الخبر الا وجاولي قتلنا الطهم رجع من طريقه وأوغر في السير
 اليهم ثم هرب خسرو الى عديج وقتل جاولي في أصحابه وماله ثم سار جاولي الى مدينة نسا
 فملكها ونهب جهرم وغيرها وسار الى خسرو فامتنع عليه بحصنه فرجع الى شراز و أقام
 بها ثم سار الى كازرون فملكها وحاصرها بأسعدي بن محمد في قلعة مئدة عامين
 ورأسه في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأمن فأمنه وملك الحسن
 ثم استوحش من جاولي فهرب وقبض على ولده وحيه أسيرا فقتل ثم سار جاولي
 الى دار بكرد فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
 ابن ارسلان بك بن قاروبك فسلح جاولي الى حصار دار بكرد فامتنعت عليه فخرج
 الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كاتمة مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فملك
 البلد واستلم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
 للمسير معه فلم يجدها من موافقته وجاء صاحبها الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
 بإعادة الشوذ كان الذين عنده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
 بالاحسان وحشه على صاحبه ووعدته بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
 ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبها في عاكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فقرأ لهم
 أن جاولي عازم على مواصلة ما هم فيه وأنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
 عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولي في أثر الرسول وحاصره حصنا بطرف كرمان فارتاب
 ملك كرمان بخبر الرسول ثم أطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
 العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وسلك بهم غير الجادة وسبع جاولي
 بخبرهم فأرسل بعض الأمر أعلانية بالخبر فلم يجدها الجادة أحد فخرج وأخبره أن عسكر
 كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى يشته عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
 وخمسة فأنهزم وقتلوا فيه قتلا وأسراوا ذكره خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أبيه
 فلما رأها خاف منها فأتاه وأبلغاه الى ما أمناه بمدينة نسا ولحقته عساكره وأطلق

ملك كرمان الاسرى وجهزهم اليه وبنى لهم ويجهز العساكر لكرمان لاخذ ثاره ثم توفي
جعفر بك ابن السلطان في ذى الحجة سنة تسع وتسعين من عمره فقطعه ذلك عن
معاداة كرمان ثم بعث ملك كرمان الى السلطان بغداد في منع جاولي عنه فقال له لا بد
أن تسلم الحصن الى حاصره جاولي في حد كرمان وانهم عليه وهو حصن فرح ثم توفي
جاولي في ربيع سنة عشر فامضوا عادته واقه سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) ***

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة سنة اثنتي عشر من ملكه بعد ان
أجلس ولده محمود على الكرسي قبل وفاته بعشر ليل وقوض اليه أمور الملك فلما توفي
نفذت وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطبه ببغداد وكان
منافز الحلم ووسكان السلطان محمد شجاعا عادلا حسن البصرة وله آثار جيلة في قتال
الباطنية قدم ذكرها في أخبارهم ولما ولي قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل
الى المستظهر في طلب الخطبة ببغداد له في منتصف المحرم من سنة ثمان عشرة وأقر
طهر بن شحنة على بغداد وقد كان السلطان محمد وولاه عليها سنة ثنتين وخمسة ثم عاد
البرقي وفاته وانهمزم الى عسكر السلطان محمود على الحلة ديس بن صدقة وقد كان
عند السلطان محمد مذقسل أبوه صدقة وأحسن اليه وأقطعه وولى على الحلة سعيد
ابن حميد العمري صاحب جيش صدقة فلما توفي فرغ من ابنه السلطان محمود العود
الى الحلة فأعاد واجتمع عليه العرب والا فراد

*** (وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) ***

ثم توفي المستظهر بن المقتدى سنة ثمان عشرة وخمسة مئة منصف ربيع الآخر ونصب
لخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلافة

*** (خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود) ***

تقدم لنا أن السلطان ولى على الموصل ابنه مسعودا ومعه جيوس بك وأن السلطان
محمود اوديس بن صدقة سارا الى الحلة فلما توفي السلطان محمد وولى ابنه محمود سارا
مسعود من الموصل مع اتابك جيوس بك ووزيره نغر الملك على بن عمار وقسم الدولة
وزنكن بن اقسقر صاحب سنجار وأبي الهيجاء صاحب اربل وكر ياري بن خراسان
صاحب المواريح وقصدوا الحلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسارا البرقي الى
قتالهم فبعث اليه جيوس بك بأنهم اغتالوا والطلب الصريح على ديس صاحب

الحلة فاتفقوا وتعاهدوا ونزل مسعود بدار الملك يسعدا وجاه الخير بوصول عماد الدين
منكرس الشخصية وقد كان البرقي هزما انه حينما كامر فسادا بالعساكر الى البرقي
قلبا علم دخول مسعود الى بغداد عبر دجلة من النعمانية الى ديس بن صدقة فاستقبله
وخرج مسعود وحيوس بك والبرقي ومن معهم للقاءهم واتهموا الى المداين فأتهم
الاخبار بكرة جوع منكرس وديس فرجعوا واجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد
من كل ناحية وبعث المسترشد الى مسعود والبرقي والحث على المواجهة
والصلح وجاءهم الخبر بأن منكرس وديس بعثا مع منصوراً إلى ديس وحسين بن اوز
وبني منكرس عسكرا لحاجة بغداد فرجع البرقي الى بغداد ليليا ومعه زكي بن افسحق
وزل انه عز الدين مسعود اعلى العسكر بصر صرافتي ومنع حكر منكرس من
العبور فأقام يومين ثم وافاه كتاب انه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر الى
الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزل لاجتماع السلطان وخيم البرقي عند
القطرة القلبية وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديس ومنكرس تحت
الرقعة وعز الدين مسعود بن البرقي عند منكرس مفتردا عن أبيه وكان سبب انقضاء
الصلح ان حيوس بك أرسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة للملك مسعود
فأقطعهما اذ ريجان ثم وصل الخبر بمسيرهما الى بغداد فاستدعاهم منهما العصاب
ووجه العساكر الى الموصل فكتب اليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكرس
الشخصة فبعث اليه وضمن له اصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكرس مترجما
بأمر السلطان مسعود واهما سر جهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا اعلى
اخراج البرقي من بغداد الى الملك وأقام عنده واستقر منكرس شخصه بغداد وساء أثره
في الرعية ونعزز الاموال الناس وحرهم وبلغ الخبر الى السلطان محمود فاستدعاه
اليه فبقي يدافع ثم رآه خوطا من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

وأمواله ونما التحير إلى طغرل وكسعدى فخرج إلى العسكر في خفية فأصدين شهران
وأخل الطريق عنها الماسق من اللطف فوقع على قلعة سرجهان وجاءه السلطان إلى
العسكر فأخذ خزان أخيه طغرل وفيها ثلثة ألف دينار ثم أقام برنجان أياما
ولحق بها بالرى ولحق طغرل وكسعدى بكنجه واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة
بينه وبين أخيه

(قصة السلطان محمود مع عمه سنجر)

ولما توفي السلطان محمود بلغ الخبر إلى أخيه سنجر بنخراسان أظهر من الجزع
ولسكن ما لم يسمع عنله حتى جلس للزاعلى الرماد وأغلق بابيه سبعاً ثم سمع ولايته بأبيه
محمود فنكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه
وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخسين وفقهها وتكر لوزيره أبى جعفر محمد بن نخر الملك
أبى الخضر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة لينتبه عن قصد
إليه وفعل مثل ذلك بما واه النهر وامتن أهل غزنة بعد فقهما وأخذ منها أموالاً عظيمة
وشكا إليه الأمر إداها سته إياهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستنق أمواله
وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب
الاسلام عبد الرزاق بن أبى نظام الملك وكان يعرف بابن القشير فلما مات أخوه السلطان
محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعادده التمدد على قتل وزيره أبى جعفر لما يعلم من
اضطباعه بثلها ثم إن السلطان محمود أبعث إليه يصطفيه بالهدايا والتحف وحين له
ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة ويعت في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونخر
الدين طغرل فقال لهما سنجران ابن أبى صفير وقد تحككم عليه وزيره وعلى ابن عمر
الحاجب فلا بد من المسير ويعت في مقتنته الأمر أنزوسا السلطان محمود ويعت في
مقتنته الحاجب على بن محمد وكان حاجباً إليه قبله فلما تشارب المقدمتان بعث
الحاجب على بن عمر إلى الأمير أنز وهو بخرجان بالقباب ونوع من الوعيد فتأخر عن
خرجان فلحقته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالرى فنكر
لفعله وأقام بالرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الأمراء من العراق مع منكبرين
ومصورين صدقة أبى ديس وأمر أفسار إلى همدان وتوفي وزيره
الريب فاستوزر أبا طالب الشهيرى ثم سار السلطان في عشرين ألفاً وبمائة عشر
فيلا ومعه ابن الأمير أبى الفضل صاحب بختستان وخوارزم شاه محمد والأمير أنز
والامير قاج وكز شاف بن صرام بن كاكويه صاحب برد وهو صهره على أخيه
وكان خصيماً بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلدة لقراجا

السامق فبادل الموت اجعوا بقرى فلما و في جمادى ثالث عشر فسقت عساكر السلطان
 محمود الى الماسين أجل المسافة التي بين ساوة ونراسان وكانت عساكر السلطان
 ثلاثين ألفا ومعه الحاجب علي بن عمر ومنكبرين وأتابك غرغلي وبنو برسق واقسقر
 البخاري وقرابا السائي ومعه سبع مائة رجل من السلاح فعندما اصطفوا الى الحرب
 انهزم عساكر السلطان سخيرومسة وميسرة وثبت هو في القلب والسلطان محمود
 قبلته وجعل السلطان سخيرو في القلعة فانهمزمت عساكر السلطان محمود واسرا أتابك
 غرغلي وكان يكاتب السلطان سخيرو بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه علي ذلك ثم قتله
 ونزل سخيرو في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديس
 ابن صدقة المسترشد في الخطبة لسخيرو فخط له أواخر جمادى الاولى من السنة
 وقطعت خطبة محمود ثم أن السلطان سخيرو رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله
 في الصلح وكانت تحضه على ذلك فامتنع ولحق البرسقي لسخيرو وكان عند الملك مسعود
 يأذر ييجان من يوم خروجه من بغداد فصار سخيرو من همدان الى الكرخ وأعاد
 امراسه السلطان محمود في الصلح ووعده بولاية عهده فأجاب وتوافقا على ذلك وسار
 محمود الى عمه سخيرو في شعبان بهدية مائة الف ووزل على جدته فتقبل منه سخيرو وقدم له
 شحنة افراس عريسة وكتب لهما بالخطبة لمحمود بعد في جميع ولايته والى بغداد
 بجيش ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذه من بلاده سوى الري وصار محمود في طاعة عمه
 سخيرو ثم سار منكبرين عن السلطان محمود الى بغداد وبعث ديس بن صدقة من منعه
 من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصدا السلطان سخيرو مستجير به
 من الاستبداد عليه ومسيره لشحنة بغداد من غير اذنه ثم أن الحاجب علي بن عمر
 ارتفعت منزلته في دولته وكترت سعاية الامر افييه فأضمر السلطان نكبه
 فاستوحش وهرب الى قلعة كان ينزل بها أهله وأمواله وسار منها الى خوزستان
 وكانت بنو برسق اسوري وابن أخويه ارغوي ابن ملكي وهددين زنكي يبعثوا
 عسكرا يصدونه عن بلادهم ولقوه قريمان تسترقهم وموه وباراه أسيرا وكتبوا
 السلطان محمود بأمره فأمرهم بقتله وجعل رأسه اليه ثم أمر السلطان سخيرو باعادة
 مجاهد الذين تهددوا الى شحنة بغداد انفعادها وعزل نائب ديس بن صدقة

(استبداد علي بن سكين بالبصرة)

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسقر البخاري واستخلف عليها سقمر
 الشامي فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي مقدم الاتراك
 الاحماعيلية وكان يحج بالناس متفسين وسقمر الباصا وملكها بالبصرة من يده وحباها

(١) توصل القرص

فاسد بلوق خرد

علاج بيت الله عظم

بتم لذلك القرص

وحالت التينة

دون الامنيقن

خط الشيخ العطار

(٢) الصعيق أن

الكرج منه

الارمن وأما الخرد

فهم يعدون من

الارتال والآن

قد اختلطوا بالروم

لقرب الديار

والغلب عليهم

من خطه أيضا

(٣) قد كانت

تفليس داخله في

الفتح الاسلامي

واستمرت بيد

المسلمين الى هذا

الحديث بعد أخذها

بقبتيد الكرج

واختصدها منقر

ملكهم وهي تحت

أيديهم الى الآن

من خطه

وذلك سنة إحدى عشرة وهم سنقر الب بقتله فعادوه غرغلي فلم يرجع وقته فقتله
 غرغلي به وسكن الناس وكان بالبلد أمراجه على بن سكان حج بالناس وغلب عن هذه
 الواقعة فقص به غرغلي لتعلم الحج على يده وخشي أن يثأروا منهم بسنقر الب لقتله
 عليهم فأوغرأى عرب البيرة قهوب الحاج (١) وأتى على بن سكان في الدفاع عنهم إلى
 أن قارب البصرة والعرب مقاتليه فبعث اليه غرغلي بالتمنع من البصرة فقصده القرى
 أسفل دجلة وصدق الخلة على العرب فهزمهم ثم سار اليه غرغلي وقبضه فأصابه سهم
 فمات وسار على بن سكان إلى البصرة ولم يكن لها وكتبه اقتصر البحاري صاحب عمان
 بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يولي البصرة فأبى وبقي
 أن سكان مستبد بالبصرة إلى أن بعث السلطان اقتصر البحاري إلى البصرة سنة
 أربع عشرة فلكها من على بن سكان

• استبلاء الكرج في تفليس •

كان الكرج قديما يغيرون على أذربيجان وبلاد أران قال ابن الأثير والكرج هم
 الخزر وقد بينا الصعيق من ذلك عند ذكر الاندلس الخزر هم التركمان (٢) الآن
 يكون الكرج من بعض شوهم فيمكن ولما استعمل ملك السلجوقية أمسكوا من
 الأفاغرة على البلاد المجاورة لهم فلهذا توفي السلطان محمد بهو إلى الفارة فكانت
 سراياهم وسرايا القنباقي تغير على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلاد الملك طغرل وهي أران
 وتنجوان إلى أوس مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليها إلى العراق فبدا يذو نزل على
 ديس ابن صدقة نسا هو وأتابك كبري وديس بن صدقة وأبي الغازي ابن ارتق وسار
 في ثلاثين ألفا إلى الكرج والقنباقي فاضطرب المسلمون وانهمزوا وقتل منهم خلق
 ونسبهم إلى الفاروق عشرة فرأى محمد وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تفليس وأقاموا عليها سنة
 وملكوها عنوة سنة خمس عشرة (٣) ووهل صريخهم سنة ست عشرة إلى السلطان
 محمود بعد أن قسار لصر بهم وأقام مدينة تبريز واقصدعا كره إلى الكرج فكان
 من أمرها ما يذكر أن شاء الله تعالى

• (الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود) •

قد تقدم لنا مسعود والى العراق ودوت أسه السلطان محمود ما تقر بينهما من الصلح
 ورجوعه إلى الموصل بلده وإن السلطان محمود أراه أذربيجان ولحقه بقتيم الدولة
 البرقى عند ما طرد عن شحنة بغداد قطعة مسعود مراغة مضافة إلى الرحبة وكتب
 ديس حوس بك أتابك مسعود يحضره على نكة البرقى وأنه يسلطان السلطان محمود
 ووعده على ذلك بالاموال وحرضه على طلب الأمر لعود بفتح الاختلاف فيحصل له

(١) وهو صاحب
اللامعة المشهورة
بلامعة الفهم وهي
من فرائد الشعر
ملوءة حكايا مثالا
يقال ان الطغرائي
كان من الواصلين
في علم الكيمياء
من خط الشيخ
الغلام

علا الكلمة كما حصل لايه في فتنة بركار في ومحمد شعر البرسقي بسعاية ديس نخشي على
نفسه وبنى السلطان محمود فقبله واعلى محله ثم اتصل بالملك مسعود الاستاذ ابو امجد
الحسين بن علي الاصمعي الطغرائي (١) وكان ابنه ابو الوليد محمد بن علي امجد
يكتب الطغري لملك مسعود فلما وصل ابو امجد وزويه مسعود وعزل ابا علي بن عمار
صاحب طبرستان سنة ثلاث عشرة فاعزى مودا بالخلاف على اخيه السلطان محمود
فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فاطهر وأمرهم ونادى بالملك مسعود
بالسلطان وضربوا له التوب الخس وأغروا له السيرة وهو في خضم العسكر فسار
اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعتبة استرا ابا ذمتة فبيع
الاول سنة أربع عشرة فانهزم الملك مسعود وأصحابه وأسرجا عمن أعيانهم منهم
الاستاذ ابو امجد الطغرائي وزير الملك مسعود فامر السلطان محمود بقتله وقال
ثبت عندى فساد عقيدته وكان قبله لسة من وزارته وكان كتيبا شاعرا يميل الى صناعة
الكيمياء ولم يهاجمه انقضى معرفته ولما انهزم الملك مسعود لحق به بعض الجيالي على اخي
عشر فرسخا من المعركة فاخترق فيه مع غلمان صفار وبعث يستأمن الى اخيه فارل
اليه انقصر البرسقي يؤمنه ويحى به اليه ضالفة اليه بعض الامراء فخرضه على التهاق
بالموصل واذا ربحان ومكاتبه ديس ومعاودة الحرب فساد به لذلك وجاء البرسقي الى
مكانه الاول فبعده فاتبه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخا وأعلم حال اخيه من
الرضاعة وأعادوه فرجع واقية العساكر بأمر السلطان محمود وأثره عند أمه ثم
أحضره وهرسه ويكي وخطه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوما من الخطبة باذر بيجان
وأما حبوس بك الاتابك فافترق من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجمع الغلال
من حواديه واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع اخيه فساد الى الزاب
موربا اليه ثم أخذ السير الى السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة
الى ديس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحرقها وبعث اليه السلطان فلم يصغ لى كتابه

(ولاية اقنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط ورضنة العراق)

ولما وصل حبوس بك الى السلطان محمود بعثه الى اخيه طغرل واتابك كبري فسار
الى كعبة وبنى أهل الموصل فوضى من غروال وكان اقنقر البرسقي قد أتى في خدمة
السلطان محمود وورد اليه أساء مسعود يوم الهزيمة فعرف له حق نصحه وحسن أثره
فأقطع الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كسجبار والجزيرة فساد اليها سنة ثمان
عشرة ووقد قدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الافرنج وادبر باع البلاده
فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطع سنة ست عشرة بعدها

تدنية واسط وأعمالها مضافة الى الموصل وبجعله حصنة بالعراق فاستخلف عماد الدين
 زنكي بن اقسقرو بعثه اليها فصار اليها في شعبان من السنة

*** (مقتل حيوس بك والوزير الشهير) ***

ثم ان السلطان بعد وصول حيوس بك بعثه لمطرب أخيه طغرل كقائد وأقطععه
 اذربيجان فتذكر له الامراء وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمرز في رمضان سنة
 عشر وأصله تركي بن موالى السلطان محمد وكان عادلا حسن السيرة ولباولى الموصل
 والجزيرة وكان الاكراد تلك الاعمال انتشروا وكثرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم
 ونفع كثيرا من قلاعهم كبلا الكاربية وبلد الزوزن وبلد الكوسة وبلد التخمينة وهر بوا
 منه في الجبال والاشجار والمضائق وصلحت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال
 أبو طالب الشهيرى فانه برز مع السلطان ديس الى همدان وخرج في معركته وضاق
 الطريق فقدم الموكب بين يديه فوثب عليه باطنى وطعنه بسكين فأنهضه واتبعه الغلمان
 فوثب عليه آخر فجذبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجذبه
 وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سبي السيرة ظلو ما عشو ما كثير المصادر ولم اقل رفع
 السلطان ما كان أحدث من المكوس

*** (رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود) ***

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود بالرى سنة ثلاث عشرة وأن السلطان
 محمود سار اليه وكسبه فلحق برجهان ثم لحق منها بالنجدة وبلاد أران ومعه أتاك كبغرى
 فاشتدت شوكة وقصد التغلب على بلاد أذربيجان وهلك كبغرى في شوال سنة خمس
 عشرة ولحق باقسقرا لارمى صاحب مراغة ليقسم له الاتابكية وحرّضه على قتال
 السلطان محمود فسار معه الى مراغة ومر وباريديل فامتعت عليهم فسار والى هرمرز
 وجاءهم الخبر هناك بأن السلطان محمود بعث الأمير حيوس بك الى أذربيجان وأقطععه
 البلاد وأمه وصل الى مراغة في عسكر ككشف فساروا عن هرمرز الى
 وانتقض عليهم وراسلوا الأمير بنركين الذى كان أتاك طغرل أيام أبيه يستعجده
 وكان كبغرى الاتابك قص عليه بعد السلطان محمد ثم أطقه السلطان سنجر وعاد الى
 أهر ووزنجان وكانت أقطاه فأجاب داعيهم وسار أمادهم الى أهر وفي يوم أمرهم
 فراسلوا السلاطنة في الطاعة وعاد طغرل الى أخيه وانتظم أمرهم

*** (مقتل وزير السلطان محمود) ***

كان وزير السلطان محمود شمس الملقب بن طهم الملقب وكان حليفا عسده ففكرت تعبانية

سنة
 ٥١٠

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو الحاسن وزير السلطان سنجر قنوي واستوزر
 سنجر بعده أباطاهر التميمي عدو النبي نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر
 السلطان محمود بنكبته نقبض عليه ودفعه إلى طغرل فحبسه بقلعة جليلال ثم قتله بعد
 ذلك وكان آخر قطام الدين أحد قد استوزر المسترشد وعزل به جلال الدين بأعلى
 ابن فلما بلغه نكبة شمس الملك وسقطه عزل أخاه نظام الدين وأعاد بن
 إلى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (ظفر السلطان بالكرج) ***

ثم وفد سنة سبع عشرة مئة على السلطان محمود جماعة من أهل شروان
 يستسرخونه على الكرج ويشكون ما يلحقون منهم من قسار لصر يهزم ولما تقارب
 الثقتان هم السلطان بالرجوع وأشاوبه وزيره شمس وتطارح عليه أهل شروان
 فأقاموا بانواعي وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وقبچاق واقتتلوا اليتم ورحلوا
 منهزمين يعاد السلطان إلى همدان والله تعالى أعلم

*** (عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي) ***

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديس بن صدقة حروب شديدة شواحي
 المراكبة من أطراف خاتة وكان البرسقي معه وانضم ديس فيها لمئة شحنة كما مر
 في أخباره وأصدغ غزاة صرخا فلم يصبر حوه فقصده المقتفق وسار بهم إلى البصرة
 فدخلوها واستباحوها وقتلوا سلمان نائبها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بالنكير على
 أهمل أمر ديس حتى قتل في البصرة فسار البرسقي إليه وهرب ديس فلق بالافرنج
 وبما معهم لمصارح حلب فامتعت فلق بطغرل بن السلطان محمد يستعنه لقصد العراق
 كما مر ذلك في أخبار ديس وبقيت في نفس المسترشد عليه ولحق بها أمثالها فتتكر
 لهو بعث إلى السلطان محمود في عزله فعزل له وأمره بالعود إلى الموصل لمهاد الأنوفج
 ووصل نائب برتقش إلى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان بالهصيفر ليكون
 معه على الموصل وسار البرسقي به ووصل الموصل وقام بولايتها

*** (بداية أمر بني اقنقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة) ***

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليها زنكي
 فقام فيها أياما ثم كان مسير البرسقي إلى البصرة في أتباع ديس فلما هرب ديس عنها
 بعث البرسقي إليها عماد الدين زنكي فأقام بحمايتها ودفع الأعراب عنها ثم استدعاه
 البرسقي عندما سار إلى الموصل فغضير من نفون الاحوال عليه واختار العاق بأهلبان

تاريخ
السلطان
محمود

فقدم عليه باصميهان فأكرمه السلطان وأقطعاه البصرة وعباد اليراسنة ثم انعم عليه
والله تعالى اعلم

(استيلاء البرستي على حلب)

لما سار ديس الى الافرنج حرضه على حلب وان يوب فيها عنهم ووجدهم قد
ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسلمين وساروا مع ديس الى حلب فحاصروها
حتى جهد أهلها الحصار وبنواهم تسد ناس بن ابن ارتق فاستجد بالبرستي
صاحب الموصل وشرط عليهم ان يتركوه من القلعة ويسلموها الى نوابه وسار الى
المجاهد فاجلستهم الافرنج ودخل الى حلب فأصلح أمورها ثم سار الى كفرطاب
ملكها من الافرنج ثم سار الى قلعة عرار بن أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
ومارت اليه عساكر الافرنج فانهمزموها وعاد الى حلب فخلف فيها ابنته معودا وعبر
الفرات الى الموصل

(سير طغرل وديس الى العراق)

ولما ارتحل الافرنج من حلب فارقه سيد بن ولحق بالملك طغرل قتلناه بالكرامة
والمرية وأغراه بالعراق وضمن له ملكه فاروا ذلك سنة تسع عشرة وانتبهوا الى دقوقها
فكتب بجاهد الدين به امين تكريت الى المسترشد بمنبرهم فجهز للقائهم وأمر
برقةش الزكوي ان يتجهز معه خامس مفر وانتهى الى الخالص وعدل طغرل
رد ديس الى طريق خراسان ثم نزلوا بباط جلولاء ونزل الخليفة بالسكر وفي مقتحمته
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديس الى جسر النهر وان لحفظ المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير طغرل الى بغداد فيملكها وتقدم ديس في انتظاره فقهده
المرض عن لحاقه وغشيتهم أمدارا فسلمتهم عن الحركات وجاء ديس الى النهر وان طر بها
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين جلا للخليفة باعته من بغداد باللبوس
والما كول قطع مواوا كواوا فاموا في دفع الشمس واذا بالمسترشد قد طلع عليهم في
عساكره بلغه الخبر بأن ديسا وطغرل خالفوه الى بغداد فاضطرب بحسره واجتالوا
واجتمعوا الى بغداد فلقوا في طريقهم ديسا كما ذكرنا على دبال غرب النهر واب وقت
الخليفة عليه فضل ديس الارض واستعطف حتى هم الخليفة بالهجوم عنه ثم وصل
الوزير بمذا الجسر للعبور فقتل ديس ولحق بطغرل وبعاد المسترشد الى بغداد ولحق
طغرل وديس بهم مدان فعاثوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج اليهم السلطان محمد
فانهمزموا به ولحقه بالسلطان بنجر خراسان صاحبها من الميرتشدو برقةش

• مقتل البرقي وولايته بنه عز الدين على الموصل •

ثم ان المسترشد تكرر للشحنة برقش وتبذره فلحق بالسلطان محمود في رجب سنة عشر
فأغرام بالمسترشد ووقه غائلته وأنه تعود الحروب وركب العيث ويوشك أن يتبع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث اليه الخليفة بلاطقه في الرد
لغلاء البلاد وخرابها ويؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوى وسار
محمد اقبر المسترشد بأهله وولده وأولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة واحلا
عن بغداد والناس باكون لفراره وبلغ ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في
العود الى دار فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت ~~ص~~ كما شرط أولاً فغضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عقدا الى واسط
يمنع عنها أبواب السلطان فار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وقتل في عسكره
قتلا وأمر بجمع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره وركل حاجب الباب ابن
الصاحب يدراخل لاققه ووصل السلطان الى بغداد في عشرين ذي الحجة ونزل باب
الشمسية وأرسل المسترشد في العود والصلح وهو يتبع وجرت بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخليفة ونهبوا التاج ول المحرم سنة
احدى وعشرين وخمسائة ففزع العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سراذقه ينتهي بأعلى صوته وضربت الطبول وتخت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشتغلين بالنهب في دار الخلافة والامر انموكن في دار
الخلافة ألف رجل كاهنون في السرداب فخرجوا عند ذلك ونالوا من عسكر السلطان
وأسر واجاعة من أمرائهم ونهب العامة دور ودير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
منهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس
السلطان فأخذهم أبو الهيثم الكردني صاحب اربل ركب للقتال فلحق بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برويته
فغام المسترشد عن اللقاء وزدد الرسل بينهما أجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل
بغداد وأقامهم الى عاشر ربيع الآخر وأهدى اليه المسترشد سلاحا وخيلا وأموالا
ورحل الى همدان وولى زنكي بن القنبر شحنة بغداد ثقة بكفائه واستقامت
أحوالهم الخليفة وأنشأ به أمهات ورأى أنه يرقع الخرق ويصلح الامر فوله على ذلك
مضافا الى ما يمد من البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أبي

القاسم علي بن الناصر الشاذلي اتهمهم بما لا المسترشد لكثرة تبعه في العمل فقبض عليه واستدعى شرف الدولة أنوشروان بن خالد بن بغداد فملقه بأصبهان في شعبان واستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع إلى بغداد حتى أبو القاسم محمد وسأله أن جاء السلطان سفيان بن زياد فأنفذ السلطان محمود آخر اثنين وعشرين

{ وفاة زوال الدين بن البرقي وولاية عماد الدين زنكي }
{ على الموصل وأعمالها ثم استملاؤه على حلب }

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها واستعمل أمره طمعت همتة إلى الشام فاستأذن السلطان في المسير إلى الموصل وشرط أن يذهب فاحصا لها وملكها ثم مات إثر ذلك وهو عليها وأقربت سكره وشغلوا عن دفعه ثم دفع بعد ذلك وميحت لعدو كرى الموصل وقام بالأمر مملوكه جاولي ونصب أخاه الأصغر وأرسل إلى السلطان يطلب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن عملي الشهرزوري وصالح الدين محمد الباغسياني أمير حاجب البرقي واجتمعا بنصير الدين بهاء فرمولى عماد الدين زنكي وكان بينهما وبين صلاح الدين سر غفوقهما بهاء ابن جاولي وحملهما على طلب عماد الدين زنكي وضمن لهما منه الولايات والاقطاع فأجابوه وجاء بهما إلى الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد فقال له إن الجزيرة والشم قد تمكن منهما الآن فرج من حد ودما ردين إلى عرش مصر وكان البرقي يكنهم وقد قتل وولده مخير ولا بد للبلد من يضطلع بأمرها ويذهب عنها وقد خرجنا عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما إلى السلطان فأحضرهما واستشارهما فذكر اجتماعا منهم عماد الدين زنكي وبذل عنه مقر بالخرانة السلطان مالا يزيلا فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه ثعنة العراق مجاهد الدين بن روف صاحب تكريت وسأله عماد الدين زنكي فبذل بالبوراج وملكها ثم سار إلى الموصل وتلقاه جاولي طيعا وودى الموصل في خدمته فدخلها في رمضان وأقطع جاولي الرجة ونسبه إليها وولى نصير الدين بهاء قلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح الدين محمد الباغسياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوري قضاء بلاد جميعا وزاده أملا كالأقطاع وشركه في رأيه ثم سار إلى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها مملوك البرقي فدخل في قتالهم وكانت دجلة تحول بينهم وبين البلد فبعبر بعسكره الماء صبها واستولى على المسافة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أجزهم بالبلد وضيق حصارهم فاستأمنوا وأمنهم ثم سار إلى نصيبين وهي لحسم الدين غزناس ابن أبي الغازي صاحب مارد بن خاضرها واستنجد حسام الدين بن عمه ركن الدولة

داود بن سكين ابن ارق صاحب كيبافا تجده بنفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
ثلاث مائدين الى نصيبين يعترفون بالعساكر بالخير وأن العساكر واصلت اليهم من خمسة
أيام وكتبه في رقعة وعطها في جناح طائر فاعتزضه عسكر زنجي ومادوه وقرأ زنجي
الرقعة وعوض الخمسة أيام بعشرين يوما وأطلق الطائر به الى البلد فمقر والكلاب
وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا العماد الدين زنجي فأمنهم وطأ
نصيبين وصار عنها الى شحار فملكوا الصلوات بعث العساكر الى التلجاء وقلعها ثم ساروا الى
حزان وخرج اليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميرة ونواحيها بالافرنج
وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زنجي وهادنه لينتزع اليها بعد ثم عبر الفرات
الى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقي
بالسار عنها الى الموصل بعد قتل أبيه استغف على اقرمان من امرائه ثم عزله بأخراسه
قطع فيه وكتب له الى قرمان فعهه الآن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
البرسقي فعاد قطيع الى مسعود ليحيى بالعلامة فوجد مقدمات بالرجبة فعاد الى
حلب وأطاعه رئيسها فاضائل بن بديع والمقدمون بها واستولوا قرمان من القلعة
على ألف ديناراً وطواها باها وملك قطيع القلعة منتصف احدى وعشرين ثم سار
سبيرة ونظير ظلمه وجوره وكان بالمدية بد والدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارق
وكان ما نكها قبل وخلع عنها فادعاه الناس الى البيعة وثاروا بقطيع فادعاه بالقبلة
فخاصروه وجامعوه ارضاً صاحب منيع وحسن صاحب مراغة لاصلاح امرهم فلم يبق
وطيح الافرنج في ملكها وقتئذ جوسكين بعسكره اليها فادعاه بالمال ثم وصل
صاحب انطاكية فخاصرهم الى آخر السنة وهم محاصرون القلعة فلم يملك عماد الدين
زنجي الموصل والجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وطلع الى عماد الدين بالموصل
وأقام أحمد الامير بن حلب حتى بعث عماد الدين زنجي صاحب صلاح الدين محمد
الباغسياني في عسكره فلك القلعة ورتب الامور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره
في آخره وملك في طريقه منيع ومراغة ثم دخل حلب وأقطع عماله الاجناد
والامراء وقبض على قطيع ابيه وملكه لابن بديع فكتبه فغات واستوحش ابن بديع فهرب
الى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مملكته في رياسة حلب أيا الحسن علي بن عبد الرزاق

* (قد م السلطان خببر الى المرى ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد) *

لما وصل طغرل وديس الى السلطان خببر بمجرمان مرضه ديس على الفراق والسلطان
محمود قد انتفعا على الامتناع منه فاسير واستبخر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافاه
لاقرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجلسه معه على القنص وأقام السلطان محمود

بعنده الى آخرتين وعشرين ثم رجع سنجار الى خراسان بعد أن أوصى بمحمود بنيس
وأعادته الى بلده ورجع محمود الى همدان ثم سار الى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل
بغداد في ثامن وعشرين سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه دبير عانة ألف دينار في ولاية الموصل
ومع ذلك زككي وجاء الى السلطان وحل المائة ألف مع هذا الجليل فخلع عليه وأعادته
وسار منتصف السنة عن بغداد الى همدان بعد أن ولي الخليفة بجاهد الدين بهروز خنجر
بغداد

« وفاة السلطان محمود وملا ابنه داود » ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين ثلاثين عشر تسع مئة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
أمرائه وأعيان دولته منهم عزير الدولة أو نصر أحمد بن حامد المستوفى وأبو شكين
المعروف بشركين بن حاجب وابنه عمر خلفهم الوزير أبو القاسم الشاذلي فأغرى
بهم السلطان فتكلمهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والأتاليك أفسنفر
الاجريلي وبايعوا ابنه داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذبحوا ووقعت
الفتنة بهمدان وسائر بلاد الجبل ثم سكنت وحرب الوزير الى الري مستجيها
بالسلطان فأمر بها

« منازعة السلطان مسعود داود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان »

لما هلك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان الى تبريز فملكها فسار داود من
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره تبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصطلموا وتأخر داود عن الأمر لهم مسعود فسار مسعود من تبريز الى همدان
وكانت عماد الدين زككي صاحب الموصل يستصدمه فوعده بالنصر وأرسل الى
المسترشد في طلب الخليفة بغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الأمر
في الخليفة الى السلطان سنجار ودرس له أن لا يأذن لواحد منهما وأن تكون الخليفة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود الى بغداد وسبقه اليها أخوه
سلجوق شاه مع أتاليك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعود أعز الى عماد الدين زككي أن يسير
الى بغداد فسار من الموصل اليها وانتهى السلطان مسعود الى عبادة الخالص وبرزت
اليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى الى مدافعة زككي فدافعه على
المعشوق فهزمه وأسركه ثم أمر أصحابه ومرتزقته الى تكريت وبها يومئذ نجح الدين
أيوب أبو الاملاك الابويسي فيها له المعابر وعبر دجلة الى بلاده وسار السلطان
مسعود من العبادة وقامت طلائعه فلاح أخيه سلجوق وبعت سلجوق بعت قراجا

بعد انهم زمني فها دسر يعاوتأخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل إلى
المسترشد بأن يبعثه سنجبر وصل إلى الري ثم عاد إلى بغداد ويشير به لافقه عن العراق
وتكون العراق لوكيل الخليفة ثم أرسل القوم وانفقوا على ذلك وتناقصوا عليه
وإن يكون مسعود السلطان ولي العهد دخلوا إلى بغداد فزل مسعود ديار السلطان
وسيطر قدار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه)

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجبر من خراسان إلى بلاد الجبال ومعه طغرل
ابن أخيه محمد وانتهى إلى الري ثم سار إلى همدان فزار مسعود لقتاله ومعه قراج
الساق وطيوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يجهز معهم فأبطأ فبعثوا إليه قراج
فسار إلى خاقين وأقام وقطعت خطبة سنجبر من العراق وخافهم إلى بغداد ديس
وزنكي وقد سعى إقطاعه لسنجبر الحلة وزنكي ولأه شحنة بغداد فريح المسترشد إلى
بغداد لموافقتهم ما وسار السلطان وأخوه طيوق شاه للقاء سنجبر ثم ساروا بكرة عسكرة
فتأخر أفساد في طلبهم يوما وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يعامل باللقاء
انتظار المسترشد فلم يجد بدا من اللقاء فالتقوا على التقيية وحل قراج عليهم ولوزنكا
في الحركة وأصيب بجراحات ثم التقوا عليه وأسروه وانهم من أصحاب مسعود فزل
وقد صكبان وأطاهم على الهزيمة فانهم السلطان مسعود عند ذلك منه ستة
وعشرين وقتل كثير من أكابر الأمل وأوزل سنجبر في خيلهم وأحضر قراجا فقتله
وبقي إليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعادته إلى كعبة وخطب الملك طغرل ابن أخيه
في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساماني وزير السلطان
محمود وعاد إلى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة

(هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك)

لما ولي طغرل همدان وولي عنه السلطان سنجبر إلى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء
النهر المرخان قد انتقض عليه فساو لاصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان
وبلاذ كعبة وطلب الأمر لنفسه وجمع العساكر وسار إلى همدان ومعه برقتش
الزكوي وأتابك أقتنقر الأجر إلى ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقرت
اضطرب عسكر داود وأحسوا من برقتش الزكوي بالقتل فذهب التركان خيلهم
وهرب أقتنقر أتابك وانهم في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة
ومعه أتابك أقتنقر فأكرمه الخليفة وأرسله بدار السلطان

(عود)

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا خبر هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كتيه وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه في وانهر امداد ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود فزيارتهما وتزجل له عن فرسه ودخل بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولدا ودمعه وطلب ان السلطان عسكر السيرة معهما الى اذربيجان فبعث معهما العساكر الى اذربيجان ولقيهم اقسقر الاخرى في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من مكانهم من الامراء وامتنعوا بمدينة اذربيجان فحاصروهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقيون ثم ساروا الى همدان لحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همدان في شعبان من السنة وخلق طغرل بالري وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسقر الاخرى في همدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البيضاء فاستأمن اليه بعض امراء طغرل فأمنه وخشي طغرل أن يستأمنوا اليه فقصده اري وقتل في طريقه وزيره بالاقسام الساباذي في شوال من السنة ومثله غلمان الامير شيركين الذي سقى في قتله بكأمر ثم سار الامير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا ودارت بينهما حرب شديدة وانهمز طغرل وأسر من أمرائه الحجاب تنكي وأفي بقرا وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه اتفاق داود ابن أخيه محمود بآذر بيجان فسار اليه وحاصره بقلعة فحضر مع طغرل العساكر وتقلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقاءه ولقيه عند قزوین وقافق مسعود الامراء الذين استأمنوا طغرل ولحقوا به فانهمز مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فذنه وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيما يقصر السلاحي فلما سمع بانهمز امه سبقه الى بغداد وأمره المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأصحابه رجلا فوسع عليه الخاقان بالانفاق والمراكب والظهور واللباس والآفة ودخل دار السلطان منتفخ شوال وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد دخل اليه المسترشد لما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان اذ افعة طغرل ووعده بالمير معه

بنفسه قتيلاً موعود عن المسير واتصل جماعة من أمرائه بخدمة الخليفة ثم اطلع
على مداخلة بعضهم لطرقل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الاخرون فهدموا عن
السلطان مسعود وبعث المسترشد في اعادتهم اليه فدافعه ووقع لذلك بينهم وحشة
فبعدا المسترشد عن قصره بنفسه وبنهبهم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طرقل في الحرم
سنة تسع وعشرين فصار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين آتوش و ابن خالد
جلهم بغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل ٨

(قصة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد)

قد تقدم لنا ان الوحشة وقعت عندما كان بغداد بسبب أمرائه الذين اتصلوا بخدمة
المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد
أخيه طرقل وملكتها استوحش منه جماعة من أعيان أمرائه منهم برقتش وقزل وقرا
سنقر الخمار تكين والى همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك وديس بن صدقة وساروا الى
خوزستان ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديس
وبعث الى الاخرين بالامان مع سليل الدولة بن الاسارى وارتاب ديس منهم
أن يقبضوا عليه فرجع الى السلطان مسعود وسار الاخرون الى بغداد فاستحووا
المسترشد للمسير الى قتال مسعود فأباهم وبالغ في تكريمهم وبرز آخر وجب من سنة
تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة اليها وبعث اليه بالامان فأبى فتسكاد عن المسير
فاستحوه وسهوا له الامر فسار في شعبان ولحق به برسق بن برسق وبلغ عتة عسكرة
سبعة آلاف وتحلف بالعراق مع خادمه اقبال ثلاثة آلاف وكاتبه أصحاب الاطراف
بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستجلبهم مسعود وزحفوا اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفا
ونزل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل البعدا ودين محمود بن اذريجان يشير
بقصد الدنور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستقر في مسيره وبعث زكي من
الموصل عسكرا فلم يصل حتى وقاها وسار السلطان محمود اليهم محمدا فوافاهم عاشر
رمضان ومالت ميسرة المسترشد اليه وانهمزت ميمته وهو ثابت لم يتحرك حتى أخذ
أسيرا ومعه الوزير والقاضي وصاحب الخزر وابن الاسارى والخياط والحقهها
والشهود فانزل في خيمة ونهب مخيمه وحل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجعان ورجع بقية
الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الامير بك اليه الى بغداد فثبته
فوصلها عاشر رمضان ومعه عميد وقضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين
العامة فتنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت
الرسل بينه على الصلح على مال يؤتبه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من دار مغرب معاش وأجابه السلطان وأذن له في الزكوى وحمل الفاشية وفارق
المسترشد بعض الموكلين به ففهم عليه جماعة من الباطنية فألجوه جراحاً وقتلوه
ومثواه جدها وصلبوا وتر كوسيلاني فخرج من أصحابه قتلوه معه وتبع الباطنية
فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشر مئة من خلافته
وكان كتاباً بلغها شعاعاً قرأها والمقتل عراغة كتب السلطان مسعوداً إلى بك الأهلية
بغداد بأن يابع لابنه فبيع ابنه الراشد أبو جعفر منه وربعه هذه السنة لثمانية أيام
من مقتله وحضر بيعة جماعة من أولاد الخلفاء وأبو العيص الواعظ وأما اقبال خادم
المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقيماً بغداداً كما تقدمت عليه عبر إلى الجانب
الغربي ولحق بشكرت ونزل على مجاهد الدين هرورد

* (قصة الراشد مع السلطان مسعود) *

لما بيع الراشد بيعت إليه السلطان مسعود برتقى الزكوى يطالبه بما استقر عليه الصلح
مع أبيه المسترشد وهو أربعمائة ألف دينار فأنكر الراشد أن يكون له مال وأعمال
الخلافة كان مع المسترشد فذهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكراية وشرع
في عمارة السور واتفق برتقى مع بك أهلية على هجومه على الخلافة وورسوا ذلك
في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعمالة وأخرجوه عن البلد إلى طريق حراسان
وسار بك أهلية إلى واسط وبرتقى إلى سرخس ولما علم داود بن محمود قننة عمه مسعود مع
الراشد سار من أذربيجان إلى بغداد في حفر سنة ثلاثين ونزل بها السلطان ووصل
بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقه بن ديس من الحلة ومعه عيسى بن أبي
العسكر يدبر أمره ويديره وكان أبو ديس قد قتل بعد مقتل المسترشد بأذربيجان وملاك
هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقى بأذربيجان وأصحاب فروق والبقر
الكبير صاحب أصبهان وابن برسق وابن الأحمر إلى ونخرج للقائهم بكراية والطريق إلى
وكان اقبال خادم المسترشد قد قدم من تكريت فقبض عليه الراشد وعلى ناصر الدولة
أبي عبد الله الحسن بن جعفر فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن
صدقة إلى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستخيراً حتى أصحح حاله مع الراشد
واستجار به فأمضى القضية الزنكية ولم يزل معه إلى الموصل وشجع في اقبال فأطلق
وسار إليه ثم حشد الراشد في عمارة السور وسار الملك داود لقتال مسعود واستخلفه
الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شحنة
بغداد برتقى بأذربيجان ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أماناً لاير مسعود ملك واسط وقبض
على الأمير بك أهلية فسار الأمير زنكي لمدافعة صاحبها ورجع وعبر إلى طريق حراسان

للمعاقدة داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارقو زنكي داود ليسير إلى مراغة ومخالف السلطان مسعود إلى همدان وبرز الراشد حين بغداد أقول رمضان وسار إلى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار بغداد واستدعى داود الأمر ليكنوفوا معه عنده فجاءوا ذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة للراشد والعرب رض بالوعيد للأمراء المجتعيين عنده فلم يقبل طاعة من أجلهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(حصار بغداد ومسيرة الراشد إلى الموصل وخلعه وخلافة المقتدي)

ثم إن السلطان مسعود أجمع المسيرة إلى بغداد وانتهى إلى الملكية فسار زين الدين على من أصحاب زنكي حتى شارب معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد والعاصرين فأفسدوا سائر المجال بغداد وانطلقت أيديهم وأيدي العساكر في النهب ودام الحصار ثمانية وخمسين يوما وتأخر السلطان مسعود إلى النهروان عازما على العود إلى أصهار فوصله طرطاي صاحب واسط في سفن كثيرة فركب إلى غربي بغداد فاضطرب الأمر وأفارقوا وعادوا إلى أذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربي فغير إليه الراشد وسار معه إلى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد من منتصف ذي القعدة فسكن الناس وجع القضاء والفقهاء وأوقفهم على عين الراشد التي كتبها بخطه إلى متى جعت أو خرجت أو لقيت أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الأمر فأفتوا بخلعه وانفق أرباب الدولة بمن كان يغدو من أسر مع المسترشد وبني عند السلطان مسعود كلهم على ذمة وعدم أهليته على ما مر في أخباره بين أخبار الخلفاء وبويع محمد بن المستظهر ولقب المقتدي وقد قدمت هذه الأخبار بأربع من ذلك ثم بعث السلطان العساكر مع قراستقر طلب داود فأدركته عنده مراغة وقتلوه فنهزمه وملك أذربيجان ومضى داود إلى خوارستان واجتمع عليه عساكر من الترك وغيرهم فخاصر تسير وكان عهده سلجوق بواسط فسار إليه بعد أن أمره أخوه مسعود بالعساكر فأتى داود على تسير فنهزمه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين أنوشروان بن خالد واستوزر كمال الدين أبا البركت بن سلام من أهل خراسان ثم بعثه إلى الراشد ففارق الموصل فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود إلى بلادهم وصرف فيهم صدق من ديس صاحب الخلة بعد أن أصر إليه في البتة وقد قدم عليه جماعة من الأمراء الذين كانوا مع داود منهم البقش السلاحي ورسق بن رسق وصاحب تسير وسفراخمار تكيين شحنة همدان فرضى عنهم وأتمهم وعادوا إلى همدان سنة إحدى وثلاثين

(القتلة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد)

كان الأمير بوزابة صاحب خورستان والأمير عجمه الرحمن طغر بك صاحب نخلال
 والملاذ داود ابن السلطان محمود خاقين من السلطان فاجتمعوا عند الأمير منكبرس
 صاحب فارس وبلغتهم سيرة الأشد من الموصل إلى مراغة فراسلوه في أن يجتمعوا
 عليه ويردوه إلى خلافته فأجابهم وبلغ الخبر إلى السلطان مسعود فسار إليهم في شعبان
 سنة ثنتين وثلاثين وأوقف بهم وأخضع منكبرس أسيراً فقتله واقترب عساكره للتهب
 فأنقذ بوزابة وطغر بك وصدوا الجملة عليه فانهمز وقبض على جماعة من الأمراء مثل
 صدقة بن ديس صاحب الحلة وكافله عتير بن أبي العساكر وابن أنابك فراسلوا صاحب
 أذربيجان وسبهم بوزابة حتى تحقق قتل من ~~من~~ كبرس ولحق السلطان مسعود
 بأذربيجان ثم مزها وسأودا ودالي همدان فلكها ووصل إليه الراشد هناك وأشار بوزابة
 وكان كبير القوم بالمسيرة إلى فارس فسار واميعة واستوفى عليها وملكها ولما علم بطريق
 شاه وهو بوسطن أخاه السلطان مسعود أمضى إلى أذربيجان سارهر إلى بغداد لملكها
 ودافعه البقش الثقت ونظم النجاشي أمير الحليج وثار العيارون بالبلدان وأغشوا
 في النهب فلبس أربع الشحنة استأصل شافتم وأخذ المستورين بجنايتهم فخلا الناس
 عن بغداد إلى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديس أقتر السلطان مسعود أخاه حمدا
 على الحلة ومعه مهمل بن أبي العساكر أخو عس المقول كاسر في أخاره ثم لما ملك
 بوزابة فارس وجع مع الراشد والملاذ داود ومعهم ما خوارزم شاه إلى خورستان
 وخربوا الجزيرة فسار إليهم مسعود لينعهم عن العراق فعاد الملاذ داود إلى فارس
 وخوارزم شاه إلى بلخ وسار الراشد إلى أصبهان فثار به نفر من انحرانية ~~كانوا~~
 في خدمته فقتلوه عند القاتله في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر أصبهان
 ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره أبي البركات بن سلامة الدركزي واستوزر بعده
 كمال الدين محمد بن الخازن وكان نبيها حسن السيرة فرقع الظالم وأزال المكوس وأقام
 وظائف السلطان وجع له الأموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل
 عليهم وأوقعوا بينه وبين الأمراء أقبالاً فوفا السعاية فبمعه عند السلطان وتولى كرها
 فراسلوا صاحب أذربيجان فأنه بعث إلى السلطان يتقدمه بالخروج عن طاعته فأشار
 على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كرويه برأسه إلى قراستقر
 فرضى وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة تسعة أشهر من وزارته واستوزر بعده
 أبا العز طاهر بن محمد البزجردى وزير قراستقر وأقب عز الملك وضافت الأمور على
 السلطان وأقطع البلاد للأمراء ثم قتل السلطان القش السلاحي الشحنة بمظاهر
 منه من الظلم والعنف فقبض عليه وحسبه بكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر

بقتله فلما قرب للقتل ألقي نفسه في دجلة فمات وبعث رأسه إلى السلطان فقتل بجناحه
الدين بهروز ثمانية بندقين ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قزلي
أميراً آخر من موالى السلطان محمود وكانت له زوجة بالبصرة فأضيف إليها ما والله
بجنانه وتعالى أعلم بغيره

(قتلة السلطان سنجر مع خوارزم شاه)

وهو أول بداية في خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي
شنتكين وإن خوارزم شاه لقبه وإن الأمير داود حبشي لما ولده بك قزق خراسان
وقتلها كنجي ولى محمد بن أبي شنتكين وولى بعده ابنه أنسر فظهرت كفايته وقز به
السلطان سنجر واستظلمه واستظهر به في سر وبه فزاده ذلك تقدماً وورعة واستفعل
ملكه في خوارزم ونعى السلطان سنجر أنه يريد الاستبداد فسار إليه سنة ثلاث وثلاثين
وبرز أنسر ولقيه في الحصية فلم يثبت وأنهم قتل من عسكر مخلق وقتل له ابن غزن
عليه خزانة شيدا وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد
وزميه وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد إلى حر ومنصب المنية فخافه أنسر إلى خوارزم
وهرب سليمان شاه ومن معه إلى سنجر واستولى أنسر على خوارزم وكان من أمره
ما يذكر بعد إن شاء الله تعالى

(استيلاء قرا سنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس) ثم جمع أتابك قرا سنقر
صاحب اذربيجان وبزطالبا تاراييه الذي قتله بوزاية في المصاف كامر وأرسل
السلطان مسعود في قتل وزيره الكمال فقتله كامر فأنصرف عنه إلى بلاد فارس
وتحصن عنه بوزاية في القلعة البيضاء ووطئ قرا سنقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام
فصلها السلطان مسعود وهو أخو السلطان مسعود وعاد إلى اذربيجان
فتزل بوزاية من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسر وحجبه ببعض
قلاع واستولى على البلاد ثم هلك قرا سنقر صاحب اذربيجان وإن عديته اردبيل
وكان من محاليل طغرل وولى مكانه جاولي الطغرلى والله سبحانه ولى التوفيق

(مسير جهان دانكي إلى فارس) ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الأمير اسمعيل
جهان دانكي فصار إليها ومنعها بمجاهد الدين بهروز من الوصول واستعد ذلك
بجفت العابر ونفر بها فقصدا الحلة فنعها أيضاً فقصدا واسط فقتله طر نطاي
وأنهم ودخل واسط ونهب التعمية وما إليها واتبعهم طر نطاي إلى البطيحة
ثم فارقه بكونه إلى طر نطاي فلقق قسراً وكتب اسمعيل إلى السلطان فعقاعته

(هزيمة السلطان سنجر أمام التلطاواستيلاهم على ما وراء النهر)

وتلخيص هذا الخبر من كتاب ابن الاثير ان اتسرين محمد ملك خوارزم واستقر بها فبعث
 الى اخطا وهم اعظم الترتيقياء وراه التهر وأغراهم بمملكة السلطان خضر واستخبرهم لها
 فساروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجري في جميع عساكره وعبر اليهم التهر وفتحهم سنة
 ست وثلاثين واقتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجري وعساكره وقتل منهم مائة ألف فخرجهم
 أربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجري وطلق سنجري بترمد وسار منها الى بلخ
 وقصد اتسرين مدينة مرو وقد خلاها من أعمال السلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من
 القضاة والاعيان وبعث السلطان سنجري الى السلطان مسعود يأذن له في النصر
 وفي الري ليدعوه ان احتاج اليه فاجاب عباس صاحب الري بذلك الى بغداد وسار
 السلطان مسعود الى الري امتثالاً لأمره سنجري قال ابن الاثير وقتل ان بلاد
 تركستان وهي كاشغرو بلاد سامسون وجي (١) وطراز وغيرها مما وراء التهر كانت
 بيد الخانية وهم مسلمون من نسل مراسان ملك الترك المعروف خبره مع ملوك الكنيسة
 وأسلم جدهم الاول سبيق قراخان لانه رأى في منامه ان رجلاً نزل من السماء وقال له
 بالتركية ما معناه أسلم قلبك في الدنيا والاخرة وأسلم في منامه ثم أسلم في بقلته ولم يمان
 ملك مكا، موسى بن سبيق ولم يزل الملك في عقبه الى اوسلان خان بن سليمان بن داود بن
 بقرخان بن ابراهيم طغلق خان بن ابلق نصر بن اوسلان بن علي بن موسى بن سبيق فخرج
 عليه قردخان واتزع الملك منه ثم نصر سنجري وقتل قردخان وخرج بعد ذلك خوارزم
 ونصره السلطان سنجريهم وأعاده الى ملكه وكان في جنده نوع من الاتراك يقال لهم
 القارغلية والاتراك القرية الذين نهجوا اسما على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف
 يقال لهم جتي وأمرهم طوطي بن داديك وصنف يقال لهم برقي وأمرهم برغوث
 ابن عبد الحميد وكان لا رسلان نصر خان شريف يصعبه من أهل سمرقند وهو الأشرف
 ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن اوسلان نصر خان وطلبوا التزع الملك منه
 فاستصرخ السلطان سنجريه اليه في عساكر سنة أربع وعشرين وخمسة وانهى
 الى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد الى سمرقند فقبض على اوسلان خان وجنسه
 ببلخ فقام بها وولى على سمرقند مكا قلى طه قاج أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن
 ويعرف بحسن تكرر من أميين بيت الخانية الآن اوسلان خان اطرحة فولاد سنجري
 ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن اوسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو
 ابن أخت سنجري وكان في سنة ثنتين وعشرين وخمسة وانه قد خرج كوهرخان من الصين
 الى حدود كاشغري في جوع عظيمة وكوهرا الاعظم لمسانهم وخان السلطان فقتلهم أعظم
 ملك واقبه صاحب كاشغرا أحمد بن الحسن الخان فهزمه وقد كان خرج قبيله من الصين

(١) جبي بهم
 الجبي وتنسب
 اليه المرحدة
 وفي الاخرى
 آخر الحروف
 مدينة كثيرة
 الفضل وقصب
 السكر ومنها
 أبو علي الجبائي
 المعتزلي قال في
 المشرق جبي كورة
 وبلد من نواحي
 خوزستان قاله
 وجي أيضا قرية
 من نواحي لهروان
 ١٥ تقويم اللغات
 لابي الفداء

اترأه انططا وكأوا في خدمة الخلية أصحاب تركان وكان ارسلان خان محمد
ابن سليمان يزيلهم على الدروب بينه وبين الصين مسالم ولهم على ذلك جرات
واقطاعات وحط عليهم بعض السنن وعاقبهم بماعظم عليهم فطلبوا فسمحا من البلاد
بأمنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما كان يغزوههم ووصفت لهم بلادها سون
فساروا اليها ولم يخرج كومان من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعا
الى بلاد ما وراء النهر ولقيهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في رمضان
سنة احدى وثلاثين فمزموه وعاد الى سرقد وعظم انطط على أهلها وأهل بخارى
واستد محمود السلطان سنجر وذكروا الي السلطان من العنت واجتمع عنده مملوك
خراسان وملك جستان من بني خلف وملك غزني من القويرين وملك ما زبدان وعبر
النهر لقاها الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لأخر خمس وثلاثين وخمسة مائة وشكا اليه
محمود خان من القارغلية فقصدهم واستناروا بكون خان ملك الصين فكذب الى سنجر
بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكذب اليه يدعوهم للإسلام ويتقدمه بكثرة العساكر فأهان
الرسول وزحف للقاسم سنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب جستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون
فقتل كثير منهم وأسر صاحب جستان والأمير قليج وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
كوخان ومضى السلطان سنجر منزما وملك الترك الكفار وانططا بلاد ما وراء النهر
الى أن مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا
وملكت أمتها من بعدها وهي زوجة كوخان وابنته محمد وصار ما وراء النهر يدان لانتطا
الى أن غلبهم عليه عماد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثقي عشرة وستمائة

• (أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر) •

ولمعااد السلطان منهزم ما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
فأطاعته ثم الى مرو والشاهجان فتشفع فيهم الامام أحمد البخاري ونزل بظاهرها
وبينما هو قد استدى أبا الفضل الكرماني وأعيان أهلها للشورى ثار عاتة الابد
وقتا ومن كان عندهم من جنده واستناروا ولها ودخلها عنوة وقتل كثير من
علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نياور وخروج اليه علماءؤها وزهادها بآلون
معافاتهم مما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستنفي أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
وبعث عسكرا الى أعمال سعد فقاتلوههم أياما ولم يطق سنجر مقاومة لكان انططا
وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياما
وكاد أن يكها واقحمها بعض أمرائه يوما فدفعه أن تسرب بعد حروب شديدة ثم أرسل

أَتَسِرُّ إِلَى سِخْرِ الطَّاعَةِ وَالْعُودِ إِلَى مَا كُنَ عَلَيْهِ فَقِيْرًا وَعَادِيَةً ثَمَارًا وَثَلَاثِينَ

• (صليح زنگي مع السلطان مسعود) •

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين إلى بغداد
 الموصل وهكذا جعل انكي جميع ما وقع من التتبع اليه زنكي يستعطفه
 مع أبي عبد الله بن الأتباري وحمل معه عشرين ألف دينار وضمن مائة ألف على
 أن يرجع عنه فرجع واتفق الصلح بينهما وكان همارغب السلطان في صلحه أن ابنه
 غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفا من أبيه فرذه إلى السلطان ولم يجتمع به
 فرجع فلما شن السلطان أحسن موقع واتفق تعالى أعلم

*) (اتقاض صاحب فارس وصاحب الري) * كلن بوزاية صاحب فارس وخورستان
كافقه منافات وحش من السلطان مسعود فانتفى سنة أربعين وخمسة وباع الحمد
ابن محمود وهو ابن أخى السلطان مسعود وسألى ملهشون واجتمع بالامير عباس
صاحب الري وواقفه على شأنه واصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتقلوا
على كثير من البلاد فصار اليهم من بغداد فى رمضان من السنة وسعه الامير طغرى
حاجبه وكان له التحكم فى الدولة والميل الى القوم واستخطفه على بغداد الامير مهمل
ونصير امير الحاج وجماعة من غلن بهروز وسألفا تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه
عنهم الى أخيه مسعود وسعى عبدالرحمن فى الصلح فانتدبهم ماعلى ما أحبه القوم
وأضيق الى عبدالرحمن ولاية أذر بيجان وأران الى ختال عوضا من جاولى الطغرى
واستوزر بالفتح بن دراست وبن بوزاية وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على
وزره الديجردى واستوزر مكانه المزيان بن عبد الله بن نصر الاصهائى وسمل به
اليزجردى واستغنى أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزاية فى صلح القوم ما فعل
اعتضلهم على مقاهه عند السلطان وتحكم عليهم عز وزره واستوزر له الفتح هذا

● (مقتل طغياړك وعباس) ●

قد قُتِلَ نالٍ قطابك وعبد الرحمن كما على السلطان وادَّاعاه ثم أَلَّ امرأه إلى
أنْ منعك إرسلان المعروف ابن خاص بك بن التكري من مباشرة السلطان وكان
تربيته وخاصته ونجى خلوة وتجهز قطابك لبعض الوجوه فعمله في جلسته فأسر
السلطان إلى إرسلان الفتك بقطابك ودخل رجال العسكر في ذلك فأبى منهم
زكري جاند اران يأسر قتله بيده ووافقك إرسلان جماعة من الأمراء واعتزوا له
في موكبه فنصره الحاد ارفضه عن عرسه وأجهر عليه ابن خاص بك ووقفاً للأمراء

الذين واجهوه على ذلك بدون الجند ابرقهم وخصكان ذلك بظاهر مهووة وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فغدا معه عباس صاحب الري في جيش كثيف فاستنص لذلك وتكره فداراه السلطان حتى سكن وداخل بعض الامراء في قتله فأجابوه وقولوا كبر ذلك البقش حروس البقش وأجسر السلطان عباساً وأدخل في داره وهدان الاميران عنده وقد أكتبوا له في بعض الخادع رجالاً وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه ونهت خيامه وأما خبث البلاد ذلك ثم سكنت وكان عباس من موالى السلطان محمود وكان عادلاً حسن السيرة وله مقامات حسان في جهاد الباطنية وقتل في ذي القعدة سنة احدى وأربعين ثم حبس السلطان أخاه سليمان شاه في قلعة بكرميت وسارعن بغداد الى اسبهان والله سبحانه وتعالى وليه التوفيق

«مقتل بوزاية صاحب فارس»

قد تقدم لنا ان طقبارك كان مستظرف اعلى السلطان بعباس صاحب الري وبوزاية صاحب فارس وخوستان فلما قتل طقبارك وامتنع له عباس قتل اثره وانتهى الخبر الى بوزاية فجمع العساكر وسار الى اسبهان سنة ثنتين وأربعين فحاصرها وبعت عسكراً آخر لحصار همدان وآخر الى قلعة الماهكي من بلاد البقش وكان بلاد البقش من قلاع البقش كوزخر فارس واليهاء ودفعهم عنها ثم سار بوزاية عن اسبهان لمطلب السلطان مسعود فامتنع وتراجع فاجتمع من اتهمك واشتد القتال بينهما وكما القرمسي بوزاية وسبق الى السلطان فقتل بين يديه وقيل أصابه سهم فسقط ميتاً وانتمت عساكره وكان هذا الحرب من أعظم الحروب بين السليوية

• انتقام الامر اعلى السلطان • ولما قتل طقبارك وعباس وبوزاية اختص بالسلطان ابن خاص بك الملهاليه وأطرح قضية الامراء فاستوحشوا وارتابوا بانفسهم أن يقع بهم ما وقع بالآخرين فقاوموه وساروا نحو العراق أبو بكر مسعودي صاحب كبة واران والبقش كوزخر صاحب الجبل والحاجب خريطاي المحمودي شحنة واسط وابن طقبارك والركن وقرقوب ومعهم ابن أخي السلطان وهو محمد بن محمود وانتموا الى حران فاضطرب الناس يشددوا وغلبت الاسعار وبعت اليهم الخسب بالرجوع فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا بالجانب الشرقي وهرب أخنادر مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم على ابن ديس صاحب الجبل ونزل بالجانب الغربي وجمع الخلقة العساكر ثم قاتل العساة عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فلقوا الارض بالقتلى ثم جاءت خبرهم لخلال الديار فتهربوا وسبوا ثم جاؤا مقابل الساج يعتذرون وردوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارتحلوا من القندالى النهر وانفجروا فيها عجا مسعود ومن بلاد
تكرت الى بغداد ثم ارتقوا الامراء وقاروا العراق ثم عاد اليقش كوزر
والطرطاي وابن ديس سنة أربع وأربعين ومعه مائة من عهود وهو ابن أخي
السلطان وطلبوا من الخليفة انطية الملك شاه فابى وجمع العساكر وشغل بها كان فيه من
أمرهم السلطان صغير وذلك أن السلطان صغير بعث اليه يلوهم في تقديم ابن خاص بك
ويأمر ما يبادرهم وتهدده فقال له ولم يشعل قيسا الى الري فبادر اليه مسعود ورضاه
فرضى عنه ولما علم اليقش كوزر مراسلة المقتني لمسعود ذهب النهر وان قبض على
علي بن ديس وسار السلطان بعد لقاءه الي بغداد فوصله على شمس في سنة أربع
وأربعين فهرب الطرطاي الى التعمانية ووجل اليقش الى النهر وان بعد ان أطلق
علي بن ديس نجاه الى السلطان واعتذر فرضى عنه

(وفاة السلطان مسعود وولايته ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد بن بعده)

ثم توفي السلطان مسعود بمسحذان في رجب سنة خمس وأربعين لثنتين وعشرين
سنة من طلبه الملك وبكل استعمال ملك السطوقية وركب النهر ولهم بعد ذلك
عهد الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير بن خاص بك وأطاعه العسكر
وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب الشحنة بلاك الى تكرت وأمر المقتني بالحوطة
على داره ودار أصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكر الى الجبلية
مع سلاكر من أمراءه فملكها وسار اليه بلاك الشحنة فناداه حتى استمكن منه فقبض
عليه وغرقه واستبد بلاك الشحنة بالجبلية وجهز المقتني العساكر مع الوزير عون الدين
ابن جبر الى الجبلية وبعث عساكر الى الكوفة واسط فملكهما ووصلت عاكر
السلطان لملك شاه فلكوها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجبهما منهم وسار منها الى الجبلية
ثم الى بغداد آخرى المقعدة من السنة ثم ان ابن خاص بك طمع في الانفراد بالامر
فاستدعى محمد بن محمود من خوزستان فأطعمه في الملك ليقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه
فقبض على ملك شاه أول السنة شهر من ولايته ووصل محمد بن محمود من سنة ثمان
وأربعين فأجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة وجعل اليه الهدايا وقدم على السلطان
محمد بن الطوي عليه ابن خاص بك فلما بكره صبيحة وصوله قتل به وقلعه معه وركب
الجناد فآفل طغياره وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيرا وكان صيا كينا اقل
بالسلطان مسعود وتضع له فقتله على سائر العساكر والامراء وكان أنوعرى تركي
العرف بسملة في جيلة ابن خاص بك ومن أصحابه ونهله عن الدخول الى السلطان
محمد فقتل ابن خاص بك بنجاشة الى خوزستان وكان به هابة ذلك ملك والله أعلم

بغية وأحكم

* تغلب الفز على خراسان وهزمته السلطان سنجر وأسروا *

كان هؤلاء الفز في ما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السجوقية أصحاب هذه الدولة وقوا هذا البلد عبودهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطا على ملك الصين وعلى ما وراء النهر هجر هؤلاء الفز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الأمرء محمود ودينار وجمشيد وطوطي وارسلان ومعر وكان صاحب بلخ الأمير قلاج فتقدم إليهم أن يسعدوا عن بلخ فخاصموه فمكرهم وكانوا يعطون الرضا وكانوا يؤمنون بالسيرة ثم عاد إليهم في الانتقال فاستنصروا وجعروا فخرج إليهم في العباكر وبنواهم إلا فلم يقبل وقاتلوه فمزموه وقتلوا العسكر والراعياء والفقهاء وسبوا العيال ونجا قلاج إلى مرو وهم السلطان سنجر فبعث إليهم يتقدمهم وبأمرهم فغارت بلادهم فلاحقوه وبنواهم فلم يقبل وسار إليهم في مائة ألف فمزموه وأخذوا في عسكره وقتل علاء الدين قلاج وأسروا السلطان سنجر ومعه جماعة من الأمراء فقتلوا الأمراء واستبقوا السلطان سنجر وبايعوه ودخلوا معه إلى مرو فطلب منه جمشيد أن يقطعها فقال هي صكرمي خراسان فمضروا منه ثم دخل سنجر خاقان قبط على الناس وأطهرهم وعسفهم وعاق في الأسواق ثلاث غزائر وطالبهم على ما ذهبا فقتله العائمة ودخل الفز نيسابور ودمروها ثم دمروا قتلوا الكبار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يبق من خراسان غير هرة وسبستان لحصانتهما وقال ابن الأثير عن بعض مؤرخي العجم إن هؤلاء الفز اتفقوا من نواحي التفرغ من أقاصي الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتدي وأسلموا واستظهروهم المقتد الكندي على غماره وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت إليه العساكر أخذوه وأسلموه فغلبوا مثل ذلك مع الملوك الخانية ثم طردهم بالترك القارغلية عن إقطاعهم فاستدعاهم الأمير زنكي بن خليفة الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأمرهم ببلاده واستظهرهم على قلاج صاحب بلخ وسار بهم لمحاربتة فخذلوه لأن قلاج كان استمالهم فانهزم زنكي وأسروا ابنه وقتلها قلاج وأقطع الفز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين القوري إلى بلخ برز اليه قلاج ومعه هؤلاء الفز فخذلوه ونزعوا عنه إلى القوري حتى ذلك بلغ خسار السلطان سنجر إلى بلخ وهزم القوري واستردّها وبقى الفز بنواحي طخارستان وفي نفس قلاج حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده فأتلفوا وتجمعوا في طواقيهم من الترك وقدموا عليهم ارسلان بنوفاة الترك ولقيهم قلاج فمزموه وأسروا ابنه وأبكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعافواهم وجمع السلطان سنجر وفي مقدمته محمد بن أبي بكر بن قلاج المقول

والمؤيد بنه في محرم سنة ثمان وأربعين ونبأ السلطان سنجر على أثرهم ويعتبروا إليه
 بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقتلهم فهزموه الى بلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى
 مرو واتبعوه فهرب هو وعسكر من مرو ورجع اليهم ودخلوا البلدوا غنوا فيه قتلا
 ونهباً وقتلوا القضاة والائمة والعلماء ولم يخرج سنجر من مرو وأسرهم وأجلسوه
 على الخفت على عادته وأقوم طاعتهم ثم عاودوا القارة على مرو وقتلهم أهلها وقتلوههم
 ثم هجزوا واستسلموا فامتنعوا عنها أعظم من الأولى ولمأسر سنجر فارقهم جميعاً أمراء
 خراسان ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا
 سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا اليه بالظمان في منتصف السنة واجتمعت عليه
 عساكر خراسان وصاروا للطلب الفزاري زوهم على مرو وانهم زمت العساكر رعيانهم
 وقصدوا نيسابور والغز في اتباعهم ومرو واطوس فامتنعوا عنها وقتلوا حتى العلماء
 والزهاد وخرابوا حتى المساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين
 فعملوا فيها أغش من طوس حتى ملأوا البلاد من القتلى وتحصن طاقعة بالجامع الأعظم
 من العلماء والصلحاء قتلوه من آخرهم وأحرقوا خزانة الكتب وفعالوا مثل
 ذلك في جوين واسفراين فحاصروهما واقصموهما مثل ما فعلوا في البلاد الأخرى
 وكانت أفعال الغز في هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغز في غيرها ثم إن السلطان
 سليمان شاه توفي ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين
 فاستوزر ابنه نظام الملك وأقبل أمره وهجز عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في صفر سنة
 تسع وأربعين فاجتمع الأمراء وخطبوا للقائهم محمود بن محمد بن يراخان وهو ابن أخت
 سنجر واستدعوه فلكوه في شوال من السنة وساروا معه لقتال الغز وهم محاصرون
 هراة فكانت حروبه معهم صالوا وأكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو ومنتصف
 خسين وأعادوا مصادرة أهلها وساروا لخان محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد
 كذا ذكره راسل الغز في الصلح فصالحوه في رجب

* (استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها) *

هذا المؤيد من موالى سنجر واسمه
 وكان من أكابر وليائه ومطاعهم
 ولما كانت هذه القصة واقترق أمر الناس بخراسان تقدم
 فاستولى على
 نيسابور وطوس ونسا
 وان ورد وشهرستان والدامغان وحصنها وادفع الغز
 عنها ودانت له الرعية لحسن سيرته فغظم شأنه وكثرت جموعه واستبد به هذه الناحية
 وطالبه الخان محمود عندهم ملكوه بالحضور عنده وتسلم البلاد فامتنع وترددت الرل
 بينهم على مال يجهل له الخان محمود فضمنه المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء ايتاخ على الري) كل ايتاخ من عوالى السلطان منبر وكانت الري أيضا من أعمال منبر فلما كانت سنة الفزلى على الري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب همدان وابصهان وغيرهما وبذل له الطاعة فآخذه فلما مات السلطان محمد متيجه الى أعمال نجاوذه وملكها فبعض أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فلما ملك سليمان شاه همدان على ما ذكره وقد كان أفس به عند ولاية سليمان على خراسان سار اليه وقام بخدمته وبني مستبداً تلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

(الخبر عن سليمان شاه وحبسه بالموصل)

سكان سليمان شاه من السلطان محمود ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما وقعت سنة الفزوى أمر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم تجوز ومضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به عنده أخرجه من بلد ووجه الى اصبهان فتمعه الثمن من الدخول فضى الى قاشان فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر السيد فمعه عتاقار الى خوزستان فتمعه ملك شاه منها فقصده الصف ونزل وأرسل المقتي في أثره فطلبه في زوجته رعيه ينفذ ادبعت بهم جمع جوارها وأبغضها فأكبرهم المقتي وأذن له في القدوم وخرج الوزير بن حبيزة وقاضي القضاة والقسيس لتلقيه وطلع عليه المقتي وأقام ببغداد حتى اذا دخلت سنة احدى وخمسين أحضر بدار الخلافة وحضر قاضي القضاة والاعيان واستخلف على الطاعة والتحا في الخليفة عن العراق وخطب له ببغداد ولقب بالقباب آية وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار الى بلاد الجبل في ربيع الاول من السنة وسار المقتي الى حلوان وبعث الى ملك شاه من السلطان محمود يدعوه الى موافقة عمه سليمان شاه وان يكون ولي عهده فقدم في آتي فارس وتما لقوا وأمدتهما المقتي بالمال والاسلحة واجتمع معهم اليذكر صاحب كعبة وارانة وسار والقتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل الى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين على كوجك في المساعدة والانتفاق فأجاباه وسار القضاة سليمان شاه ومن معه واقتتلوا في جادى الاولى فهزمهم السلطان محمد واقترعوا وتوجه سليمان شاه الى بغداد على شهر زور وكانت لها صاحب الموصل وسما الامير دوران من جهة على كوجك نائب الموصل فاعترضه هناك كوجك ووران فاحاطه كوجك الى الموصل فحبسه بها وبعث الى السلطان محمد بان يفر ولتم على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

* (فرار سنجر من أسرار الفز) *

قد تقدم لنا ما كان من أسرار السلطان سنجر يد الفز وافتراق خراسان واجتماع
الامراء بنسبها وروما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الفز وامتنع أنسر
ابن محمد أن يترك خراسان وارتفع خراسان بينهم وكانت الحرب بين الفز وبينهما
سجالا ثم هرب سنجر من أسرار الفز وجماعته من الامراء فوافعه في رمضان سنة
احدى وخسين وخلق يترصد ثم عبر جيوش الى دار ملكه بمر وفكأت مدة أسره من
جمادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الاسر الا بعد
موت على بك مقدم القار وغلبة لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القار غلبة اليه
وغيرهم ووجد فسخة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار السلطان محمد بغداد) * كان السلطان محمد بن محمود لا أول ولايته الملك بعد
عممه سعدو دبعث الى المقتني في الخطبة في بغداد والعراق على عادتهم فتحه لما رجا من
ذهاب دولتهم استعجالهم واستبدادهم فصار السلطان من همدان في العسكر فخرج
العراق ووجد معه صاحب الموصل ونايبه محمد العساكر فقدم آخر احدى وخسين وبعث
المقتني في الحشد فجاء خطا وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهمل الى الجبل فخلعها
واهتم المقتني وابن هيرة بالحصار وقطع الجسر وجعل السفن تحت التاج ونودي
في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخسين وخرب المقتني ما وراء
الخربة صلاح في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصب
الخبشات والرعادات وفرق المقتني السلاح على الجنود العامة وجاءه من الدين بك
في عسكر الموصل ولقي السلطان على أوامر واتصلت الحرب واشتد الحصار وقصدت
الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفرج بك وعسكره في القتال أديامع المقتني
وقيل أرماء بذلك نور الدين محمود بن زكي أخو قطب الدين الاكبر ثم جاء الخبر بأن
ملك شاه أبا السلطان محمد وابلكر صاحب اران ور بينه ارسال بن طغرل قصدوا
همذان فسار عن بغداد مسرعا الى همدان آخر ربيع الاول وعاد من الدين الى
الموصل ولما وصل ملك شاه وابلكر ور بينه ارسال بن همدان أقاموا بها قليلا
وسمعا جميعا السلطان فاجفوا وساروا الى الري فقاتلهم النجاة بالبحر فهزموه
وحاصروه وأمداه السلطان محمد بعسكر من سقس بن قازق ووجدهم قد أفرجوا عنه
وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهوا عسكره فصار السلطان محمد ليسا بقهم الى
بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن ابلكر بالدينور ثم وافته رسول النجاة بأنه ملك
همذان وخطب له فيها وان شئت له صاحب خراسان هرب عن ابلكر وملك شاه الى بلاده

فعاد الى اران ورجع السلطان الى همدان فاصدا التجيز الى بلاد ايلنكر باران

* (وفاة سنجر) *

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخمسين وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد قلاطات محمد خوطب بالسلطنة وكان المملوك كلهم بعد هاني طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الفز ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الأمر وقطعت خطبته بغداد والعراق ولم احضر استخلف على خراسان ابن أخيه محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بجرجان وملك الفزمر وخراسان وملك به المؤيد بن يسابور وناحيته من خراسان وبقي الأمر على هذا الخلاف سنة أربع وخمسين وبعث الفز الى محمود الخان ليحضر عندهم فيملكوه فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم كاندكر بعد

* (منازعة ايتاق للمؤيد) *

كان ايتاق هذا من موالي السلطان سنجر فلما كانت الفتنة واقترق الشمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد بن يسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حصد جماعة من الأمراء وانحرف عنه ايتاق هذا فتارة يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخمسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من المتحرفين عن المؤيد وقصد نسا واربور وأقام بها المؤيد ايتاق فسار اليه وكسبه وغنم معسكره ومضى ايتاق منهزما الى مازندان وكان بين ملكه واسم وبين أخيه على منازعة فتقرب ايتاق الى رسم بقتال أخيه على فوجد ذلك غلبة ودفعه عنه وسار بتردد في نواحي خراسان بالعبث والفساد والمخ على اسفر اين فخرجوا وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخمسين فهرب الى طبرستان وبعث رسم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليلة وهدية لقبوا منه وبعث ايتاق ابنه رهن على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها

* (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) *

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما شغل المؤيد بجرجان ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فلما اشتراط عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الأمراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال

الأتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا استقرار العزيز بن غيلة وملاك السلطان محمد هراة وخلق القل من عسكر استقرار ياتاق وتسلطوا على طوس وقرأها واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

*** فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد ***

كان الغز بعد فتنتهم الاولى وطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان وافضحت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد النخاس وكان القائم بدولته المؤيد أبو ايه فلما كان سنة ثلاث وخسين في شعبان سار الغز الى مرو وفرخ المريد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه اثنان محمود طغر بهم فالتقوا خاس شوال ونواقموا امر اراثانا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العمام والائمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخرابوها وعادوا الى مرو وأما النخاس محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر مآل أمرهم وبعضوا اليه الغز سنة أربع وخسين يستدعون له ليملكوه فاعتذروا لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالخلف وبعثه اليهم فعظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبو محمود الى خراسان وتحلف عنه المؤيد أبو ايه وانتهى الى حدود نسا وابور دفولى عليهم الامير عمر بن حزة النسوي فقام في حاجتهما المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فلكوها واستباحوها وعادوا الى نيسابور فسار وامن جلال الدين عمر بن محمود النخاس الى حصار نسا ورواها النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الحسيني فحاصره وامتنع عليهم فرجعوا الى نسا وابور للقاء النخاس محمود بجرجان كما قدمناه فخرج منها سار الى خراسان واعترضه الغز بعض القرى في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه وخلق نيسابور فلما سار النخاس محمود اليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وداروا الى سرخس ومرو فعاد المؤيد في عساكره الى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها واقتحها عنوة وخرابها ورحل عنها الى سبق في شوال سنة أربع وخسين

*** (استيلاء ملك شاه بن محمود على خوارستان) * ولما رجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهمذان عيلا وسار أخوه ملك شاه الى قم وقاشان فأنش في نهىها ومصادرة أهلها وراسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار الى اصفهان وبعث الى ابن الجقري وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فعاث في قراها ونواحيها فساد السلطان اليه من**

هذه ان وفي مقدمته كرميان الخادم فافترقت جوع ملك شاه ولحق ببغداد فلما انتهى الى قوس لقيهم بيران وسنقر الهمداني فأشارا عليه بقصد خوزستان من بغداد فسارا الى واسط ونزل بالجانب الشرق وساء أثر عسكره في التواحي ففتحوا عليهم الشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فغلبه شمله من العيون وطلب الجوار في بلده الى أخيه السلطان فغلبه قتل على الاكراد الذين هناك فاجتمعوا عليه من الجبال والساكنات وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمداني ومويزان وغيرهما من الامراء فانهم زعم شمله وقتل عاتة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس واقعه هو المؤيد بنصره

(وفاة السلطان محمد وولايه عمه سليمان شاه)

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخسين وهو الذي حاصر بغداد يطلب الخليفة من الخليفة ومنعه قنوق آخر هذه السنة لبيع سنين ونصف من ولايته وكان له واد صغير فله الى سنقر الاجر يلى وقال هو وديعة عندك فأوصل به الى بلاد قان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على البيعة اسمه سليمان شاه وبعت أكبر الامراء بهذان الى أتابك زين الدين مودود أتابك وزير مودود وزيره فأطلقه مودود وجيزه بما يحتاج اليه في سلطانه وسار معه زين الدين على تك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت العساكر للقائه سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودانهم عليه فغشي على نفسه وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همدان وباعوا له واقعه سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة المقتني وخلافة المستنجد) ثم توفي المقتني لاهم الله في ربيع الاول سنة خمس وخسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر السجوقية عند اقراق أمرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الخلفاء ولما توفي ببيع بعدهم بالخلافة ابنه المستنجد بغيري على سنن آية في الاستبداد واستولى على بلاد الماهلي ونزل الصف وولى عليها من قبله كما كانت لايه وقد تقدم ذكر ذلك في أخبارهما انتهى

(اتفاق المؤيد مع محمود الخان) قد كما قد تمنا أن الغز لما تغلبوا استدعوا محمود الخان ليملك كومة بعت اليهم بانيه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نساوية الغزنسار وابه الى نسا بورفهر بعتها المؤيد ودخلها محمود والغزنسار واعتاق عباد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة وخر بها في شوال سنة أربع وخسين ورحل عنها الى سرخس فماد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى يهق ثم رجع اليها سنة خمس

وخسين وعمر غزاهما وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح اعمالها ومحو آثار
المفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخرّب وفتح
حصن خسرو وجرى من اعمال يهق وهو من بني ~~كنجور~~ ملك الفرس أيام غزاه مع
جرا سباق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة ~~كندز~~ من
أعمال طرسا وفيها اغتلب اسمه خرسه بغد السالبة ويحرب الاعمال ويكثر الفسك
وكان البلاط به عظيما في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة يهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
وقبلهم واستقبل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمد وهو مع الغز بالولاية على
نيسابور وطوس وما اليها فالتفت يده واستحكم الصلح بينه وبين الغز وهبت الفتق

كان هؤلاء الاثر الزيدية من شعوب التلّ بخراسان وأمرهم بقرخان بن داود فأنار
عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتكروا فيهم ونجا بقرخان في القل
منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغز مستصر خابهم وهو يظن أن ايتاق
هو الذي هيج عليهم فساد الغز معه على طريق نساوايورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
بهم قوة فاستنصر شاهمازندان فساد نصره واحتشد في أعماله من الاكراد
والدليم والتركان وقاتلوا الغز والبرزية بنواحي دهستان فهزمهم خسا
وكان ايتاق في مينة شاهمازندان وأغش الغز في قتل عسكرهم وخلق شاهمازندان
بسارية ايتاق ثم وزعوا خوارزم ثم ساروا الى دهستان فذهبوها وخرّبوها سنة ثمان
وخسين وخرّبوا جرجان كذلك واقترب أهلها في البلاد ثم سار ايتاق الى بقراتكن
المتغلب على اعمال قزوین فأنهم من بين يديه وخلق بالمؤيد وصار في جنته واكسح
ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها

قد قدّمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خورستان الى أصهبان
ومعه شمله التركماني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخجندی رئيس أصهبان
وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصهبان يدعوهم الى
طاعته وكان هو ادهم مع عمه سليمان فلم يحسوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
وملكوه وانفرد ملك شاه بأصهبان واستقبل أمره وبعث الى المستعبد في الخطبة له
ببغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت وبتددهم فوعده
الوزير عبد الدين بن هبة بتيار به جعلها على سبعة قسمته في الطعام ووطن المطلب بأنه
مسموم وأخبر بذلك شمله ودكلا فاحضروا البخارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

اصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراخان فارتحع ما كان ملكه تغلب عليه منها

كان سليمان شاه ملكاً أقبل على اللهو ومعاقره الخرجى في نهار رمضان وكان يعاشر الصفاعين والمساخر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور فقعده الامراء عن غشيان بابه وشكوا الى شرف الدين كوردباز الخادم وكان مديراً لملكه وكان حسن التربية والدين فدخل عليه يوماً بعذله على شأنه وهو مع ندماه فظاهرهم هذا فأشار اليهم أن يعشوا بأكردباز فخرج مغضباً واعتذرا اليه عند ما حصلوا فظهر له القبول وقعد عن غشيان مجلسه وكتب سليمان شاه الى انبايغ صاحب الري يدعوهُ الى الحضور فوعده بذلك اذا أفاق من مرضه وزاد كوردباز استيحاشاً فاستخلف الامراء على خلع سليمان وبدأ يقتل جميع الصفاعين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته صواباً للكل ثم عمل دعوة في داره فحضر سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه ووزره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الحاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وقتل وزره وخواصه وحسين سليمان شاه قليلاً ثم قتله ثم أرسل الى ايلدكز صاحب اران وأذربيجان يستقدم رعيه أرسلان بن طغرل ليلبيح له بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبايغ صاحب الري فصار الى حمدان ولقبه كوردباز وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بأمر أرسلان وولدت له ابنة الهلوان محمد وبرزدارسلان عثمان فكان ايلدكز تأيلاً وابنة الهلوان حاجباً وهو أخو أرسلان لأمته وايلدكز هذا من موالي السلطان مسعود ولما ملك أقطعه اران وبعض اذربيجان وحدثت الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد من ملوكهم وجاء اليه أرسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له حمدان بعث ايلدكز تأيلاً الى انبايغ صاحب الري ولاطفه وصاهره في ابنته لأبنته الهلوان ونحاهما على الاتفاق ويعث الى المستجيب بطلب الخطبة لارسلان في العراق واعادة الامور الى عادتها أيام السلطان مسعود فطرد رسوله بعد الاذنه ثم أرسل ايلدكز الى اقسنقر الاحمر لي يدعوهُ الى طاعة السلطان أرسلان فامتنع وكان عنده ابن السلطان شاه بن محمود الملقب بالملك اليه عنده موته فتهذبه بالبيعة له وكان الوزير ابن هبيرة يكتب من بغداد ويقمعه في الخطبة لذلك الصبي قصداً للتصريح بينهم فغضب ايلدكز العساكر مع الهلوان الى اقسنقر واستخذ اقسنقر شاه بن مسعود ان القطبي صاحب خلاط وواصله بمقتضى العساكر وسار نحو الهلوان وقاله فظفر به ورجع الهلوان الى حمدان مهزوماً فاقه تعالى أعلم

لما مات ملك شاه بن محمود باصهمن كان قلنا ملحق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ومعهم
ابن محمود فانزعهم منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السقدي وأتت له في قلعة اصطخر
فلما ملك البلاد السطان ارسلان وطلب الخطبة يسعدا وأخذ الوزير ابن هبيرة في
استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمود شاه الذي
عنده وكتب صاحب فارس أيضا يشير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه
الذي عنده وبعده بالخطبة له ان ظفر بالذكر فبايع له ابن دكلا وخطبه له بفارس وضرب
النوب الخمس على يابه وجمع العساكر وبلغ الى البلاد فجمع وسار في أربعين ألفا الى
اصهان يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدكر ان
المستبعد اقطعني ببلادك وأنا سأرأى لها وتقدمت طائفة الى نواح ارجان فلقبها
سرية لارسلان بوقاص صاحب ارجان فأوقعوا بطائفة وقتلوا منهم وبعثوا بالخبر الى
ابن ابي قزول من الري في عشرة آلاف وأمدّه اقتصر الاحمر بلي بخمسة آلاف فقصد

وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغارلو وغيرهما من أولياء البلاد لقاء ابن ابي ورد
عسكر المدافعة زنكي عن شهيد وغيرهما من البلاد فهنزهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه
فاستدعى عساكرهم اذ ربحان وجاء هيس بن مزد ارسلان واستدعى ابن ابي ورد
ونهب سوادهم ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدكر
في الصلح وأقطعهم سواد فان وغيرها وعاد ايلدكر الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء نيسابور وحبسهم وفيهم نقيب
العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسني وأخذهم على ماقطعه آباؤهم بأهل البلد من
أهل البلد من النوب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرمهم فأخذ هؤلاء الاعيان
ينهبونهم كأنهم لم يضرروا على أيديهم وقتل جماعة من أهل الفساد فغرب البلد وامتدت
الأيدي الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها وانتقل
المؤيد الى الشادباخ فأصلح سورته وسد نخله وصكته وخرب نيسابور بالكلية وكان الذي
أخط هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان ينقر دسكاهو
وحشمه عن البلد تجافيا عن مزاجتهم ثم خربت وجندوها لارسلان ثم خربت
بجندوها الآن المؤيد وخرب نيسابور بالكلية ثم زحف الفزوالخان محمود معهم وهو
ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى
شهرستان كأنه يريد الهام وأقام بها وبقى الفزوال آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

وفيهما طوس ولما دخل الخن الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخسين
ثم قبض عليه وسجله وأخذ ما كان معهم من التناثر وخبسه وجلس معه جلال
محمد ثانياً في محبسهما وخطب المؤيد لنفسه بعد المستجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حاكمه في شعبان سنة
تسع وخسين ونهبها عسكره ثم رفع الايدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

في
الاجل

ثم زحف المؤيد الى قلعة دسكروه من طوس وكان بها أبو بكر جاندار منعها
فحاصره بها شهراً وأعاد أهل طوس لوعسيرة فيهم ثم جهده الحصار فاستأمن
ونزل غيبه وسار الى كerman فآطاهوه وبعث عسكر الى اسفرين فخصم بها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستزله وجعله بقيداً الى الشاذباغ فقبض
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخسين ثم ملك المؤيد قندهار ونيسابور واستقبل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشاذباغ وخرب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكر الى بوشنج وهرات وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك القور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكر المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هرات للغورية

في
الاجل

كان الكرج قلعاً لملكومد سنة اثنى من بلاد اربان في شعبان سنة ست وخسين واستباحوها
قتلاً وأسرا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط جوعاً من الجند
والمقطوعة وسار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسركثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخسين ثلاثين ألف مقاتل وما كوا دوس من اذربيجان والجليل واصهبان
فسار اليهم ايلد كرو سارده شاه ارمن بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط واقسنقر
صاحب مراغة في خمسين ألفاً ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخسين فاستباحوها
وأسر والرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع
المسلمين ولكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهراً ونحوه ثم
خرج الكرج من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وعادوا ظافرين

في
الاجل

ثم سار المؤيد الى ابيه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلك بسطام ودامغان وولى
بسطام موله تكتز غري بينه وبين شاهمازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
بالطلع والاولية لما كان بين المؤيد واليلد كرم المودة وأذن له في ولاية ما فتحه من

نخراسان ويخطب له فيها خطب له في أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطب في جرجان ودهستان لغوار زم شاه
ارسلان بن انسر وبعد الامير اتياق والخطبة في مرو وبلخ وسرخس وهي بيد الغز
وهراة وهي بيد الامير اتياق وكان وهو سالم الغز للسلطان سنجر يقولون اللهم اغفر
للسلطان السعيد سنجر وبعده لاميير تلك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان الصبغى وفي علي ممرقندو بخاري الخاقان جفرا بن حسين تكيين وهو
من بيت قدس في الملك ثم بعث اليه سنة تسعة وخمسين باجلاء القار غلبه من أعماله الى
كاشغرا وبشتغلون بالماش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا
الى بخاري فلبس أهل بخاري الى جفرا خان وهو بمرقند ووجدوا القار غلبة
بالمناطة وطأوههم الى أن صلبهم جفرا في عاكرة فأوقع بهم وقطع دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخمسين استولى الامير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقانات وأغار على عرشتان حتى ملكها وصارت في حكمه بمصر منها
وقلاعهما واصلح أمر الغز وحل لهم المناوئة

كان صاحب هراة الامير تكيين وبينه وبين الغز مهادنة لم يقتل الغز ملك الغور محمد
ابن الحسين كما ترقى أخباره وطلع تكيين في بلاده فجمع جموعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخمسين وتوغل في بلاد الغور فقاتله أهلها وهزموه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أثير الدين منهم فاتهموه بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي القنوح بن علي بن فضل الله الطغرائي ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم
مملوكه سيف الدين تنكر فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على
دواب الغز فأفرجوا عن هراة وجعلوا طاعته والله تعالى أعلم

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام ولا ياتم لولاه تنكر عليها ثم إن شاه ما زندان
وهو رسم بن علي بن هراة بن قارون جهز اليها عسكرا مع سابق الدين الغز وبني من
أمراته فلك دافغان وسار اليه تنكر فبين معهما العسكر فكسبهم الغز وبني
وهزمهم واستولى على البلاد وعاد تنكر الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بظام
قومس ثم توفي شاه ما زندان في ربيع سنة ستين فكتب له ابنه علاء الدين موهة حتى استولى
على حصونه وبلادهم ثم أظهره وملك مكانه ونازعه اتياق صاحب جرجان ودهستان
ولم يرع ما كان بينهم وبين أيه فلم ينظر بشئ والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادى سنة ستين لحصار مدينة تاقبعت خوارزم شاه ابن
ارسلان بن اسنقر في حصاكره الملقاة بجفت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
وصارت نفاق طاعة خوارزم شاه وخطب لفتحها ثم صار عسكر خوارزم الى دهستان
وغلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اسنقر الاحمر على صاحب مراغة سنة ثلاث وستين الى بغداد في انططبة للملك
الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجافى عن العراق ولا يطلب انططبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجليل وبلغ الخبر الى الملك صاحب قبة
ابنه الهلوان في العساكر لحرب اسنقر فخاربه وهزمه وتحصن بمراغة فنزله الهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصططوا وعاذ الهلوان الى أبيه بمذان

كان زكي بن ذكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا الى شمله صاحب خورستان
واستدعوه ليلكوه فساروا لى زكي وهزمه ونجا الى الاكراد الشوابكار وملك شمله
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسكا البلاد فنقر أهل فارس
نقته وخلق بن زكي بعض عساكره فزحف الى فارس وفارقها شمله الى بلاده خورستان
وذلك كله سنة أربع وستين وخمسة

كان انباج قد استولى على الري واستقر فيها بعد سرو به مع ابلد كز على جز به نود بها
اليه ثم منع الضريبة واعتذرت بفتات الجند فسار اليه ابلد كز سنة أربع وستين وحارب
انباج فهزمه ابلد كز وحاصره بقلعة طبرك وراسل بعض عماليكه ورجعهم ففسد رواج
وقد نوه واستولى ابلد كز على طبرك ولى على الري وولى عليها على بن عمر باغ ورجع الى
همذان وشكر لى انباج الذين قتلوه ولم يفلهم بالوعد فاقترعوا عنه وسار الذين
تولى قتله الى خوارزم شاه فسلمه لما كان بينه وبين انباج من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولى التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي سنة خمس وستين الملك طغرل بن فاروت بك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه ملكه ونازعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فلق بالمؤيد
في نيسابور فأنجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان وخلق
ارسلان باصهان مستنجد ابا بلد كز فأنجده بالعساكر وارتفع ككرمان وخلق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم تولى المستنجد
ولى ابنه المستنقى ولم ترجم لوفاء الخلقا مهنا لا مذهب كوردة في أخبارهم وانما
ذكرناها قبل هؤلاء لانهم كانوا في أمالة السجوقية وبنى بويه قبلهم فوفاتهم من جملة
أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتدى قد استبد بأمرهم وخلافتهم من بعد ضعف

السجوقية وفاة السلطان مسعود واقترقت دولتهم في نواحى المشرق والمغرب واستبد
منها الخلفاء بعد وفواحيما ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم فيها ذلك حرصا على الملك الذى سلطوه وأصبحوا فى ملك منفرد عن أولئك
المنفردين مضافا الى الخلافة التى هى شعارهم وتداول أمرهم الى أن انقرضوا بجملة
المستعصم على يدهلاكوا

لما انهزم خوارزم شاه أرسلان امام الخطار جمع الى خوارزم فبات سنة ثمان وستين
وولى ابنه سلطان شاه فنازعاه أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستجبد الخطار سارا الى
خوارزم فملكها وخلق سلطان شاه بالمؤيد صر محافا رعه بجيشه وقيم تكش فانهمز
المؤيد وبنى معه أسيرا الى تكش فقتل بين يديه صبرا وعاد أصحابه الى نيسابور فلو ابنه
طغان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره فى أخبار دولتهم
وفى كيفية قتله خبر آخر ذكره هناك ثم سار خوارزم شاه سنة تسع وستين الى نيسابور
رسا صرها وتين ثم هزم فى الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذ أسيرا وجهه الى خوارزم
وملك نيسابور وأعماله أوجيع ما كان لبى المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقا لله
وحسبه والله تعالى أعلم

ثم توفى أتابك شمس الدين ابلد كزتابك أرسلان شاه ابن طغرل صاحب همدان
واصبهان والرى وأذربيجان وكان أصلا مملوك الكمال الشهبان وزير السلطان
محمود ولى قتل الكمال صار للسلطان وترقى فى كسب الولاية فلما ولى السلطان مسعود
ولاء أتابية فاستولى عليها وبقيت طاعته للمملوك على البعد واستولى على أكثر
أذربيجان ثم ملك همدان واسبهان والرى وخطب لبيبه أرسلان بن مغرل وبنى أتابك
وبلغ عسكره خين ألفا واتسع ملكه من قنيس الى مكران وكان متحكما الى
أرسلان وليس له من الدولة الا برية تصل اليه ولما هلك ابلد كزتابم بالامر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لانه قسار أقول ملكه لاصلاح
أذربيجان وخالفه ابن سنكى وهو ابن أخى شعله صاحب خوزستان الى بلنشاوند
فحاصره ثم تأخر ابن سنكى من تستر ومحبهم من ناحية أذربيجان وبهمهم انه مدد
البهلوان ففتحوه البلد ودخل فطلب القاضى والاعيان ونصبهم وتوجه نحو ماسندان
فأصعد العراق ورجع الى خوزستان ثم سار ثلثة سنة سبعين وقصد بعض التركان
فاستجدوا البهلوان بن ابلد كزتابم فاجتهدهم وقاتلوه فهزموه وأسر شعله بجريحا وولده
وابن أخيه وتوفى بعد يومين وهو من التركان الانسرية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين الى مدينة تبريز وكان صاحبها اقتصر الاجر على قدهلك وعهد

بالمالك بعده لاشيه ملك الدين فسار الى بلاده وحاصر مراغة وبعث أخاه قزل وعاد عن
مراغة الى همدان وأقبح سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكحول البهلوان بن ابلكر وأخوه لاشيه همدان
سنة ثلاث وسعين وخمسة وخطب بعده لاشيه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلكر أول سنة ثنتين وخمسة وكانت البلاد والرعيا في غاية
الطمأنينة فوقع عقب موته باصهان بن الخنفة والشافعية والري بين أهل السنة
والشيعة فتن وسرب آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قزل ارسلان
واسمه عثمان وكان البهلوان قاتلا للسلطان طغرل وما كما علبه ولما هلك قزل لم ير
طغرل يحكمه عليه وفارق همدان ولحق به جماعة من الأحرار والجند وحوث بينه وبين
قزل حرب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت
دار السلطنة وألحقت بالأرض وبعث الخليفة

سنة أربع وعشرين عسكرامع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لانهجده قزل على
طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسروا وزير بن يونس

قد تقدم لتاما كان بين السلطان طغرل وبين قزل بن ابلكر من الحروب ثم ان قزل غلبه
واعقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان
وعاد الى اصمان والقتل بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد الى
همدان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وعشرين ثم قتل غلبه على فراشه ولم يعرف
قاتله وأخذ جماعة من غلمانه بالظننة وكان كرعا حليما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولى
من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على المال التي كانت بيده

ولما توفي قزل وولى قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه انخرج السلطان طغرل من محبسه
بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقبه قتلغ بن البهلوان فانهم زم
بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين قش يستجده فسار اليه سنة
ثمان وعشرين وندم قتلغ على استدعائه فخصم ببعض قلاعه وملك خوارزم شاه الري
وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولى على الري وعاد الى خوارزم سنة تسعين
فأحدث أحدوية السلطان شاه ذكره في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الري فأغار
عليها وفرسه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستجده ووافق ذلك وصول
منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فصار من تيسر بور الى الري وأطاعه قتلغ وسار
معه الى همدان وخرج طغرل لقتالهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريبا من الري في
ربيع الأول فحمل عليهم وبورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

همذان وتلك البلاد جميعا وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولى خوارزم شاه على همذان
وملك الاعمال فبلغ انبايغ بن البهلوان واقطع كثيرا منها عما يليه وقدم عليهم مساحق
منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطار على همذان واصحابان والرى من يملو اليه
واتزعمها منهم خوارزم كاذكرناه في اخبار الخلقا وجاءت العساكر من قبل الخليفة الى
همذان مع آي الهيجا الشمس من امراء الايوية وكان امير على القدس فعزوه عنها
وساروا الى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الى همذان ولقى عندها
ازبك بن البهلوان مطيعا فقبض عليه وانكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقه وخلع عليه
وعاد الى بلاد اذربيجان

كان ازبك بن البهلوان قد استولى على اذربيجان بعمومه وكل مشغولا بلذاته فسار
الكرج الى مدينة دور ورواحر وها وبث أهلها اليه بالصرى فلم يصرحهم حتى
ملكها الكرج عنوة واستباحوها والله تعالى أعلم

كان كوجقمس مولى البهلوان قد تغلب على الرى وهمذان وبلاد الجبل واصطاع
صاحبه ايدغمش ووثقه فنازعه الامر وحارب قتله واستولى ايدغمش على البلاد وبنى
ازبك بن البهلوان مقبلا ليس له من الحكم شئ
قد ذكرنا ان ازبك كان مشغولا بلذاته سهلا لملكه ثم حدث بينه وبين صاحب اربل
وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنين وستمائة قتلة مظفر الدين على قصد فسار الى
مرآغة واستنجد صاحب علاء الدين بن قراستقر الاحمر الى فسار معه لحصار تبريز وبعث
ازبك الصرخ الى ايدغمش يحمله من بلاد الجبل فسار اليه وارسل مظفر الدين بالقتل
والتهديد فعاد الى بلده وعاد علاء الدين بن قراستقر الى بلاد مرآغة فسار ايدغمش وازبك
وحاصروه بمرآغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى أعلم

ثم توفى حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولى ابنه الاكبر وخرج أثناء الاوسط
عن البلاد فلق بجرجان وبها على شاه برنكش نائب عن أخيه خوارزم فاستجده على
شرط الطاعة وامره أخوه تكش بالمسير معه فسادوا من جرجان وبلغهم في طريقهم
مهلك صاحب مازندان المتولى بعد أبيه وان أثناء الاصغر استولى على الكراخ
والاموال فسادوا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب
لخوارزم شاه فيها وعاد على شاه الى خراسان واقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط
الذى استصرخ به وقد امتنع أخوه الاصغر بقلعة كورى ومعه الاموال والذخائر
وأخوه الاوسط فراسله واستعطف وقدم ملك البلاد جميعا والله تعالى التوفيق

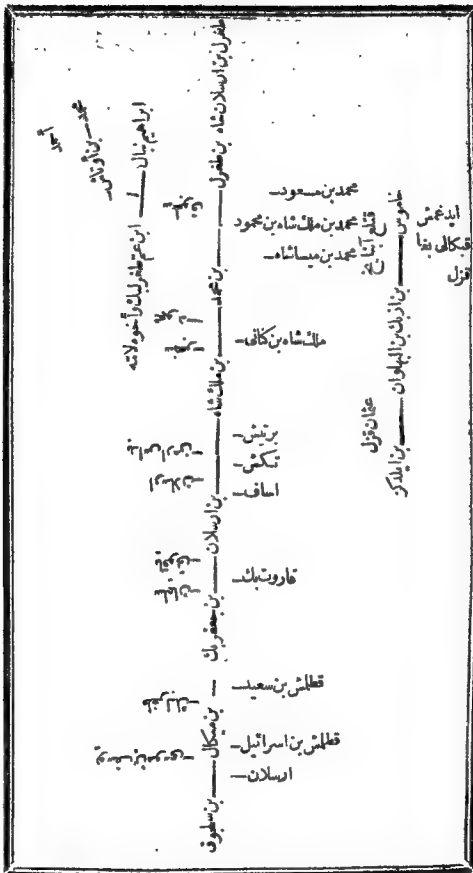
ثم توفي سنة أربع وستائة علاء الدين بن قراستغر الأحمري صاحب مراغة وأقام
بأمر هامن بعده خادمه ونصب ابنه طفلا صغيرا وعصى عليه بعض الأمراء وبعث
العسكر لقتاله فانهزموا أولا ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستائة واقرض
أهل بيته فسار ازبك بن البهلوان من تبريز إلى مراغة واستولى على مملكة آل
قراستغر ماعدا القلعة التي احتصم بها الخادم وعنده الخزان والنخاسر

لم يتمكن ايدغمش في بلاد الجبل من هذان وأصبهان والري وما إليها عظم شأنه حتى
طلب الأمر لنفسه وسار لحصار ازبك ابنه ولا ماله في نصبه للأمر وكان باذريجان
تخرج عليه مولى من موالى البهلوان اسمه سنكلي وكثر جمعه واستولى على البلاد
وقدم ايدغمش إلى بغداد واحتفل الخليفة لتقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايدغمش قد وفد سنة ثمان وسقاية إلى بغداد وشرفه

الخليفة بالخلع والولاية وولاه على ما كان بيده ورجع إلى همدان ووعده الخليفة
بمسير العساكر فاقام ينتظر هاتئذ سليمان بن مرحم أمير الإيوانية من الترك كان قدس
إلى سنكلي بنغره ثم قتل ايدغمش وحمل أصحابه إلى سنكلي واقترب أصحابه واستولى
سنكلي وبعث إليه الخليفة بالتكبر فلم يلتفت إليه فبعث إلى مولا ازبك بن البهلوان
صاحب اذربيجان يحرضه عليه وإلى جلال الدين الأحملي صاحب قلعة الموت
لمساعدته على أن يكون الخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها وبلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولا سنغر ووجه السبع وأمره بطاعة مظفر الدين
صكو كبرى بن زين الدين على بك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعا فاردلك وهرب سنكلي وتعلق بالجبل ونزلوا بنفسه قريبا من كوج فثأروهم
الحرب فانهم زمازبك ثم عاد فعاد ثم أسرى من ليلته منهم ما وأصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريعة ومولى ازبك فيما أخذ منها مولى أخيه فاستولى عليها ومضى
سنكلي إلى ساو وبها تخنة له فقتله وبعث برأيه إلى ازبك واستقر

في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستائة وجاءخوازم شاه عليها
كان ذلك في أخباره ودخل ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واراد أن يطيعه
ونطلب له على منابر أعماله واقرض أمره من ملك شاه وموالهم من العراقة وخراسان
وفارس وجميع ذلك المنزلة وبقي ازبك ببلاد اذربيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فيها وراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمان وعشرة وستائة
وموالى الهند وسار جكرخان فاطاعه ازبك بن البهلوان سنة إحدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارجية ففعل ورجع عنه إلى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

محمد بن تكش من الهند سنة اثنين وعشرين فاستولى على عراق البجم وفارس وسار
 الى اذربيجان فلقها ومزأربك الى كبة من بلاد اوان ثم ملك كبة وبلاد اوان
 ومدا زبك الى بعض التلاع هناك ثم ملك وملا جلال الدين على جميع البلاد وانقرض
 أمر بني اربك واستولى التتار على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي
 في أخبارهم جميعا وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فلترجع الى أخبار الدول
 المنتهية عنها واحدة بعد واحدة والله وادب الارض ومن عليها وهو خير الوارئين



فكان أنوثتكن جدهم تركا مملوكا لرجل من غرستان وذلك يقال له أنوثتكن
 غرسته ثم صار لرجل من أمراء السبوقية وعظمائهم اسمه ملك بك وكان مقدما عنده
 لتبجته وشجاعته ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من الصبا والجماعة وتحبلى بالادب
 والمعارف واختلط بأمراء السبوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
 التدبير ولما ولى بركارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه همه أرسلان أرغون
 واستولى على خراسان بعث إليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار
 في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون معهم وإن بعض مواله خلفة فعدا عليه
 فقتله كما مر قبل فسلم بركارق في خواجى خراسان وما وراء النهر حتى دونهما وولى عليها
 أخاه سنجر وانتقض عليه أميره بران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فصار إليه سنجر ونظر
 به ومجمله وعاد بركارق إلى العراق بعد أن ولى على خوارزم كنجي شاه ومعنى شاه
 بلسانهم السلطان فأضف إلى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف إليه على المضاف
 ولما انصرف بركارق إلى العراق تأخر من أمرائه قودرز وبارقش وانتفضا على
 السلطان ووثبا بالامير كنجي صاحب خوارزم وهو عرج وذاها إلى السلطان شاه
 فقتلاه وبلغ الخبر إلى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الامير مؤيد الملك بن
 نظام الملك فضى لحربهما وأعاد الامير داود جيشي بن ايتاق في عسكراي خراسان
 لقتالهما فساروا إلى هراة وعاجلاه قبل اجتماع عساكره فعبه حصون وسبق إليه
 بارقش فهزمه داود وأسره وبلغ الخبر إلى قودرز فثار به عسكره وقرى إلى بخارى
 فقبض عليه فأتبها ثم أطلقه وحق بالملك سنجر فقبضه وأقام برقش أسيرا عند الامير
 داود وصفت خراسان عن القننة والثوار واستقام أمرها للامير داود وحشي
 فاختار لولايه خوارزم محمد بن أنوثتكن فولاه ونظرت كفايته وكان محبا لأهل
 الدين والعلم مقرا بهم عادلا في رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
 على خراسان فاقر محمد بن أنوثتكن وزاده تقديما وجمع بعض مواله الترك وقصد
 خوارزم وكان محمد غائب عنها وحق بالترك محمد بن كنجي الذي كان أبوه أميرا على
 خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فرض الترك على خوارزم وبلغ الخبر إلى محمد بن
 أنوثتكن فبعث إلى سنجر نيا بآر يستقدمه وسبق إلى خوارزم فافتقر الترك
 وطغرل تكين محمد وسار كل منهما إلى ناحية ودخل محمد بن أنوثتكن إلى خوارزم
 فازداد بذلك عند سنجر ظهورا واقه سبحانه وتعالى ولى التوفيق لأرب سواه

ثم هلك محمد بن أنوثتكن خوارزم وولى بعده ابنه انيسر وسار بسيرة أبيه وكان قد فاد
 الجيوش أيام أبيه وحارب الاعداء فلما ولى افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة مشلاخ

وظهرت كفايته في شأنها فاستدعاه السلطان سنجر فاختصه وكان يصاحبه في أسفاره
 وحروبه وكل أمر يز يدقده ما عنده والله تعالى أعلم بغيره وأحكم
 ثم كثرت السعابة عند السلطان سنجر في اتسار خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه
 بالامتناع فصار سنجر اليه ليتزعج خوارزم من يده فجهز اتسار لقاتله واقتسلا فانهزم
 اتسار و قتل ابنه وخلق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث
 الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتاك وما جبا وعاد إلى مرو منتصفاً
 ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لانتسار فعاد اليهم بعد سنجر فأدخلوه
 البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد اتسار بخوارزم والله أعلم
 ثم صار سنجر سنة ست وثلاثين لقتال الخطاط من التتر فقبضوا واء النهر لما رجعو الملك تلك
 البلاد فيقال ان اتسار أغراههم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال
 ان محمود بن محمد بن سليمان بن داود قرخان ملك الخانية في كاشغر وتر كستان وهو ابن
 أخت سنجر زحف إليه أمم الخطاط من التتر ليهلكوا ببلاد فصار اليهم وقتالهم
 فهزموه وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرح إلى شاه سنجر فعبر النهر إليه في عسكر المسلمين
 ومولوا خراسان والتقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وفسا
 القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة
 السلطان سنجر وعاد منهم زما وملك الخطاط ما وراء النهر ونزحت عن ملك الاسلام وقد
 تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد
 اتسار خوارزم شاه خراسان فملك سرخس ولقي الامام أبا محمد الزيدي وكان يجمع بين العلم
 والزهد فأكرمه وقبل قوله ثم قصد مرو والشاهجهان فخرج اليه الامام أحمد البخاوري
 وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهر البلد قنار
 عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا وقتالهم اتسار وملكها عليهم غالباً
 أقلد ربع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم جماعة من أكابر العلماء
 وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سافر في شوال إلى نيسابور
 وخرج اليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعقبهم بما وقع بأهل مرو فأعفاهم
 واستصحب أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح بأجمعه
 على المنبر هم أهل نيسابور بالدعوة ثم رددهم خوف العواقب فاقصر وابتعد جيشنا
 إلى أعمال يهتق فحاصرها خيام ساروا في البلاد يهيبون ويكتسحون والسلطان
 سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يفعله في خراسان لما وراهم من مدد الخطاط وقوتهم
 ثم أوقع الغزاة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغزاة

مقيمين بماوراء النهر منذ فارقتهم ملوك السبوقية وكلوا يدينون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ماوراء النهر أخرجهم منها فأما وابو اسحق بلخ وأكثروا فيها العيث
والفساد وجمع لهم سجنروا فالتهم قنظروا به وهزموه وأسروه واسترسلوا دولته فلم يعد
انظامه واقتربت أعماله على جماعة من مواليه واستقل حينئذ انصر ملك خوارزم
وأعمالها وأورثها بنه ثم استولوا على خراسان والعراق عند ما ركبت ربح السبوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي انصر بن محمد بن أنوشكين في منتصف احدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلا في رعيته حسن السيرة فقيم ولما توفي ملك بعده ارسلان بن اندر قتل
جماعة من عماله وسمل أخاه ثم بعث بطاعته السلطان سنجر عند ما هرب من أسر الغز
فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع ارسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم
طرقه المرض فرجع وأرسل الجيوش لنظر أسيرين أمرائه فقاتله الخطا وهزموه
وأسروه ورجع الى ماوراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي خوارزم شاه ارسلان بن اندر من مرضه الذي قعد به عن لقاء الخطا وذلك
بعده ابنه الاصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الاصغر علاء الدين تكش
مقيما في اقطاعه بالهند فاستنكف من ولاية أخيه الاصغر وسار الى ملك الخطا
مستجده اورغبه في أموال خوارزم وذخائرها فأنجده بجيش كثيف وجاء الى
خوارزم وخلق سلطان شاه وأمه الملويد آيه صاحب نيسابور والمغلب عليها بعد سنجر
وأهدى له ورغبه في الاموال والذخائر فجمع وسار معه حتى اذا كان
على عشرين فرسخا من خوارزم سار اليه تكش وهزمه وبنى الملويد أسرا الى تكش
فأمر بقتله وقتل بين يديه صبرا وخلق أخوه سلطان شاه بهستان وبعه تكش فلكها
عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه قتلها تكش وعاد الى خوارزم وخلق سلطان شاه
نيسابور وقد ملكوا اقطاع شاه أبابكر بن ملكهم الملويد ثم سار سلطان شاه من عنده الى
غياث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم بحكم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتدوا عليه وبهشوا يطلبونه في المال فانزلهم متفرقين على أهل خوارزم
ودس اليهم فيبتوهم ولم ينج منهم أحد ونسب الى ملك الخطا عهد وجمع ذلك أخوه
سلطان شاه قسار من غزاة الى ملك الخطا يستجده على أخيه تكش وانجى أن أهل
خوارزم يميلون اليه فبعث معه جيشا كثيفا من الخطا وحاصروا خوارزم
فامتنعت وأمر تكش باجراماء النهر عليهم فكادوا يغرقون وأفرجوا عن

البلاد ولا موارسلطان شاه فيما غزاهم فقال لقائدهم ابعث معي الجيش لمر ولا تترعها من
 دينار الفري الذي استولى عليهما من حين قتلتم مع سخر فبعث معه الجيش وسار الى
 سرخس واتحصمها على الفز الذين بها وأخفى في قتلهم واستباحهم ويطأ بناو الى
 القلعة فحصر بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها وأقام بها ورجع الخطا الى
 ماوراء النهر وأقام سلطان شاه بخراسان يقاتل الفز فيصيب منهم كثيرا ويعجز ديار ملك
 الفز عن مررخس فسلمها للطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
 من أمرائه وطلق ديار نيسابور فحاصر ديار سلطان شاه وعاد الى نيسابور وخلق به
 امراموش وتركت قلعة سرخس ثم ملك طلوش والمتم وضاعت الامور على طغان شاه
 نيسابور الى أن مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ابيه سخر شاه واستبد عليه
 من كلتي تكين مملوك لجنده المؤيد وأتت أهل الدولة من استبداده وتحكمه فلحق أكثرهم
 بسلطان شاه في سرخس وسار الملك ديار من نيسابور في جوع الفز الى كرمان فملكها ثم
 أسام ملكي تكين البيرة نيسابور في الرعية بالظلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار اليه
 خوارزم شاه علاء الدين تكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فحاصره بنيسابور شهرين
 فاستغث عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فحاصرها وملكها على
 الامان وقتل من كلتي تكين وحل سخر شاه الى خوارزم فأتته بها وأكرمته بطلعه أنه
 يكاتب أهل نيسابور فجعله وبقي عنده الى أن مات سنة خمس وتسعين قال ابن الاثير
 ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره أن
 تكش بن ارسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
 فملكها من يد الفز ثم اتبعوها منه ونالوا من عساكره فصر الى الخطا واستجد لهم
 وضمن لهم المال وجاء يجيوشهم فلك مرو وسرخس ونساوا بيوردمن يد الفز وصرف
 الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغوري وله هراة وبوشنج وباذغيس
 وأعمالها من خراسان يطلب الخطبة له ويتوعده فأجاب غياث الدين بطلب الخطبة
 منه بمرور سرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم ساءت مسرة سلطان شاه في خراسان
 وصادر عايلها فجهز غياث الدين العساكر مع صاحب سجستان وأمر ابن أخيه بهاء
 الدين صاحب باميان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من لقاءهم فرجع
 من هراة الى مرو حتى انصرف فصل الشتاء ثم أعاد امرأته غياث الدين فامتنع
 وكتب الى أخيه شهاب الدين بالخروج وكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
 واجتمعوا بامسكركهم الاول على الطالقات وجمع سلطان شاه جوعه من الفز وأهل
 القاصد ونزل بجيهموع الطالقان ووافقوا كذلك شهرين وترددت الرسل بين

سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح غياث الدين الى التزول له عن نوشنج وبانغيس
 ونهاب الدين ابن اخته وصاحب سجستان يجتهدان الى الحروب وغياث الدين يكفهم
 حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لانتقام العقد والمولج بهما حاضر
 فقام الدين العلوي الهودي وكان غياث الدين يحتصه وهو يدل عليه
 فوقف في وسط المجمع ونادي بفساد الصلح وصرخ ومزق ثيابه وحشي التراب على
 رأسه وأغشى رسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف تعمد الى ما ملكناه
 بأساننا من الغزو والاثراء والسخر به فتهطبه هذا الطريق اذا لا يتبع منا أخوه وهو
 الملك بنجوارزم ولا بغزاة الهند فأطرق غياث الدين ساكنا فنادى في عسكره بالحرب
 والتقدم اليهم والروذ ونواقع القرى فانهم سلطان شاه وأخذوا كثيرا أصحابه
 أسرى ودخل الى ممر وفي عشرين فارسا وخلق القل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
 تكش فاسر من خوارزم لاعتراضه وقدم العساكر الى جيحون ينعون
 الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
 عليه أمر تلقاه وأترقه معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظر انهم من أهل دولته وأقام
 الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
 وبعدد فقلاته في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يتهذه فاستنص
 غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه يجير له وشفيع في العاقبة عن بلاده
 وانصافه من ورائه أبيه ويطلب مع ذلك الخطبة له بنجوارزم والصهر مع أخيه شهاب
 الدين فامتعض خوارزم شاه وكتب اليه يتهذه بعض بلاده فجهر غياث الدين اليه
 العساكر مع ابن اخته أبوغازي الى بهاء الدين سامي صاحب سجستان وبعض سامع
 سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
 تحت غياث الدين فجمع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
 على لقاء أخيه والغوريه وساور عن خوارزم فلم يسمع خبر المؤيد عدا الى خوارزم واحتل
 أمواله وخائمه وعبر جيحون الى الخطا وتزلخوارزم وسارا عيانا الى أخيه سلطان
 شاه والبوغازي ابن اخت غياث الدين فأتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وثوق سلطان
 شاه منبلغ رمضان سنة تسع وعاد البوغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
 شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
 فعاد الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهز اليهم نائب الغوريه بعمرو
 عمر المرتضى عسكرا ومنعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
 غياث الدين في الصلح والصهر في وتضمن فقها خراسان والعلوية يعظمونه ويستجرون

تأخر بالاصل

به من خوارزم شاه أن يحجز لهم الخطا ويستخفهم ولا يصح ذلك الاصله أو سكتاه
 عبر وفأجابهم الى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها
 فعاونوا في نواحها وجاء خوارزم شاه اليها ودخل مرو ووسرخس فسار اليوردو فطرق
 الى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وسار اليها وعاد خوارزم شاه الى بلنده وأفسد الماء في
 طريقه واتبعه المؤيد فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهدهم عسكرة العطش
 فأوقع بهم وبجى اليه بالمؤيد أسيرا فقتله وعاد الى خوارزم وقام نيسابور بعد المؤيد ابنه
 طغان شاه ورجع اليه خوارزم شاه من قابل فخاصمه
 نيسابور وبرز اليه فأسره وملك نيسابور واحتل طغان شاه وعياله قرابته فأنزلهم
 بخوارزم قال ابن الاثير هذه الرواية مخالفة للاولى وانما وردتها اليأسر الناظر
 ويستكشف أنهم أوضاع فيعتدها والله تعالى أعلم
 قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية ارسلان شاه بن طغرل في كفاة البلاد
 وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه ازبك ارسلان بن ابلكدروا أنه اعتقل السلطان
 طغرل ثم توفي فولى مكانه قطغش ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبته وجمع
 لقتاله سنة ثمان وثمانين فهزمه وخلق قطغش بالرى وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين
 تكش فسار اليه ونذم قطغش على استدعائه فخص من بعض قلاعهم وملك خوارزم
 شاه الرى وقلة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد الى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه
 خالقه اليها ولما كان بعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه
 وعادى نائبه قنديل الى خوارزم وأقام الى انفساخ فصل الشتاء ثم سار الى أخيه
 سلطان شاه بمرو سنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما فى الصلح ثم استأمن اليه نائب
 أخيه بقلعة سرخس فسار اليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فسار خوارزم
 شاه الى مرو وملكها وملك أيسورد ونسا وطوس وسائر مملكة أخيه واستولى على خزانة
 وبعث على ابنه علاء الدين محمد قولا مرو وولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر
 تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أغار على أخصائه بالرى فطلق ابنه بايج فبعث اليه
 بابنه يستجده ووصل اليه رسول الخليفة يشكوه من طغرل وأقطعه أعماله فصار
 نيسابور الى الرى وتلقاه قطغش ابنه بايج بطاعته وسار معه ولقيهم السلطان طغرل قبل
 استكمال تعبته وحمل عليهم نفسه وأحبط به قتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم
 شاه برأسه الى بغداد وملك همدان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزر رمؤيد الدين بن
 القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه فأمره فرحل اليه واسترحش بن
 القصاب فاستنزع بعض الجبال هنالك وعاد خوارزم شاه الى همدان وسلمها وأعمالها

الى قتلخ ابلانج وأقطع كثير منها مالكيه وقدم عليهم مناجي وأرسل معه ابنه وعاد الى
خوارزم ثم اغتلف مناجي وقطع ابلانج واقتلوا سنة إحدى وتسعين فأنهزم قتلخ
وكان الوزير بن القصاب قد نارا الى خوزستان فلحقها وكثيرا من بلاد فارس وقبض
على بني شمله أنهرها وبعث بهم الى بغداد وأقام هو يهدد البلاد فلق به قتلخ ابلانج
ه' الم' هز وما سلبا واستنجد على الري فأزاح عنه وسار معه الى همدان فخرج مناجي
وابن خوارزم شاه الى الري ومات ابن القصاب همدان في سنة إحدى وتسعين وسار الى
الري فأجفل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم
بالدماغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الري ثم انتفض قتلخ
ابلانج على الوزير وامتنع بالري فحاصره الوزير وغلبه عليه وطلق ابلانج بدينه ساوة
ورحل الوزير في اتباعه حتى لحقه على دربندر خ فنهزمه ونجا ابلانج بنفسه وسار الوزير
الى همدان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالكثير على ما فعل
وطلب إعادة البلاد فطلب بحب الى ذلك وسار خوارزم اليه وتوفي قبل وصوله فقاتل
العساكر بعده في شعبان سنة ثنتين وتسعين فنهزمهم وأتخن فيهم وأخرج الوزير من
خبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همدان
وبعث عسكره الى اصبهان فلحقها وأرسل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجات عساكر
الناصر اثر ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد الحلف من العراق فاستدعاه أهل
اصبهان فلحقوا البلد وطلق عسكر خوارزم شاه صاحبهم ثم اجتمع عماليك الهلوان
وهم أصحاب قتلخ وقدموا على أنفسهم كركتمن أعيانهم وساروا الى الري فملكوها ثم
الى اصبهان كذلك وأرسل كركمة الى الهلوان بعد اذ يطلب أن يكون الري له مع جوار
الري وسادة وقم وقاشان وما يضاف اليها وتكون اصبهان وهمدان وزنجبار ومرو
من الديوان فكتب له بذلك واقه أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولى ابنه ملك شاه على نيسابور سنة ثمان وعشرين
وأضاف اليه خراسان وجعله ولى عهده في الملك فأقام بها الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك
في ربيع منها وخطف ابنه اسمه هندو خان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر
فطلب الذي كان ولاه بمرو

كان خوارزم شاه تكش لملك الري وهمذان واصبهان وحزم ابن القصاب وعساكر
انطليفة بعث الى الناصر يطلب الخطبة يخدد اقامت بعض الناصر لذلك وأرسل الى
غيث الدين ملك غزنة والقرو فقصده بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين
يهدده بذلك فبعث خوارزم شاه الى انطليفة يستجدهم على غياث الدين ويخذههم

قوله نغام الخ قال
الجمد وتلم عنه
يخيم خياما
وخيوما وخيومة
وخيومة وخياما
نكص وجين ها

والفقه على مذهب أبي حنيفة ولبا توفي ابنه علاء الدين محمد كان ولده الآخر على شاه
باصهان فاستدعاه أخوه محمد فساو إليه ونهب أهل اصهبان نخلعه وولاه أخوه على
خراسان قصد يسابور وبها هندوستان ابن أخيه ماملان له مذولاه حجة تكش عليها
بعداً به ملك شاه وكان هندوستان يخاف محمد العداوة بينه وبين أبيه مملك شاه ولما
مات جده تكش نهب الكثير من خراسته ولحق بمر وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين
ملك غزنة فجلس للعزم على ما بينهما من العداوة اعظاما لقدرة ثم جمع هندوستان وجوعا
وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر لدفاعه مع جنقرا التركي
نغام هندوستان عن لقائه ولحق بغيث الدين مستنجدا أنا كرمه ووجدنا النصر
ودخل جنقرا مدينة مرو وبعث بام هندوستان وولده إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث
الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطالقان أن يبعث إلى جنقرا العهد ففعل
وسار من الطالقان إلى مرو والوفد فلما بعث إلى جنقرا بأمره بالخطبة في مرو
لفيات الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقرا بتهنئته فظاهر أو يسألهم أن يستأمن له
غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
واقفه أهل

{ استيلاء ماملان لغوريته على أعمال خوارزم شاه محمد تكش }
{ بنجر اسان وارتجاءه ياها منهم ثم حصاره هراة من أعمالهم }

ولما استأمن جنقرا نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم شاه بنجر اسان
كأنتاه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليها فصار إلى غزنة واستشار غياث الدين
نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب
الدين في عساكر غزنة والغوريين وحيستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كابل
جنقرا نائب مرو إلى شهاب الدين وهو يقرب الطالقان بحشمه للوصول وأذن لغياث
الدين فصار إلى مرو وقاتل العساكر الذين بهما من الخوارزمية فقتلهم وأحرقهم
بالبلد وسار بالقطعة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقرا إلى شهاب
الدين ثم بعث غياث الدين بدالفتح إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندوستان بن ملك شاه
كما وعده ثم سار إلى سرخس فملكها صلحا وولى عليها زكريا بن سعد ودمى في عمه
وأقطعها معها نسبا ويورد ثم صار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
فملكها وبعث إلى علي شاه علاء الدين محمد بن تكش يسابور في الداعاة فتنع فسار
إليه وقاتل يسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
إليه سقوطه ودخلوا يسابور وملكوها وبادوا بالآمان وحبس به لي شاه من خوارزم

الى غياث الدين فانتبه وأكرمته وبعثه بالامر ان ياتوا مدينة الى هراة وولى
على خراسان ابن عمه وصهره على ابنه ضياء الدين محمد بن علي الفوري ولقبه
علاء الدين وأمره ان يهابور في جمع من وجوه القورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم
على شاه الى أخيه شهاب الدين ورجل الى هراة ثم سار شهاب الدين الى قهستان
وقبل له عن قرية من قرأها انهم اسماعيلية فأمر يقتلهم وسبى ذراويهم ونهب أموالهم
وخرّب القورية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماعيلية فلكه بالامان بعد
الحصار وولى عليه بعض القورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب
قهستان الى غياث الدين يشكرون أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا انقض العهد
أدى بنى وبنيكم فأمره الانزول أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية
من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقاته الى شهاب الدين بأمره بالرجل
فامتنع فقطع أنساب سرادقه ورجل من اغما وقصد الهند مغاضبا لآخيه ولما اتصل
بعلاء الدين محمد بن تكش سرهما عن خراسان كُتب الى غياث الدين يعاتبه عن
أخذ بلاده ويطلب اعادتها ويتوعد باستنجد الخطا عليه فاطله بالمجاب الى خروج
أخيه شهاب الدين من الهند ليجزى عن الحركة لاستيلاء من من القيس عليه فكتب
خوارزم شاه الى علاء الدين الفوري نائب غياث الدين بنيسابور بأمره بالانزول
عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجابته بعده بالنصر وسار اليه خوارزم شاه محمد بن
تكش آخر سنة سبع وتسعين وخمسة مائة فلما قرب أيوردهرب هندوخان من موالي
غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسا وأيوردوسار الى نيسابور وبها
علاء الدين الفوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستلقوه
ونرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الفوري السعي في الإصلاح بينه
وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هراة وبها قطعاه وغضب على غياث الدين
لقعوده عن التجادة فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاحسان الى الحسن بن حرميل
من أمراء القورية ثم سار الى مرو خمس وبها الامر زكي من قرابة غياث الدين
فحاصرها أربعين يوما وضيق مخيمها بالحرب وقطع الميرة ثم سأل زكي الافراج ليخرج
عن الامان فأفرج عنه قليلا ثم ملا اليه امن الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
عن الحصار وعاد الى شاه فقدم محمد بن تكش ورجل منها وجهز عسكر الحصارها
وبناء نائب الطالقان مدد محمد بن تربك داحس بعد ان أرسل اليه بأنه
عساكر الخوارزمية المجمرة عليه وأنواع ذلك فأفرجوا عنه وجاء اليه زكي من
الطالقان فخرج معه ابن تربك الى مرو والرد وبيجي خراجها وما يجاورها وبعث

تاريخ
السلجوقيين

إليه محمد بن تكمش عسكرا نحو ما من ثلاثة آلاف مع خالف قتلهم محمد بن خربك في تسعة مائة
 فارس فنهزمهم وأنقش فيهم قتلا وأسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكمش
 إلى خوارزم وأرسل إلى غياث الدين في الصلح فأجاباه مع الحسن بن محمد المرغني من
 كبار الغوريين وقاله في القول ولما وصل الحسن المرغني إلى خوارزم شاه وأطلع على
 أمره قبض على الحسن وسار إلى هراة فحاصرها وكتب الحسن إلى أخيه عمر بن محمد
 المرغني أمير هراة بالخبر فاستعد للمصار وقد كان لحق بقيات الدين أخوان من حاشية
 سلطان شاه عمر بن محمد بن تكمش المتوفي في سرخس فأكرمهم ما غلبت الدين وأنزلهم
 بهراة فكتب إلى محمد بن تكمش ودأخله في غلبه هراة فصار ذلك وصار البلد أميرها
 عمر المرغني ثم إلى الأخوين وعند هراة ما أتبع البلد وأطلع أخوه الحسن في محبته
 على شأن الأخوين في مداخلة محمد بن تكمش فبعث إلى أخيه عمر بذلك فلم يهتبه
 فبعث إليه بخط أحد هما قبض عليهما وعلى أصحابهما واعتقلهم وبعث محمد بن تكمش
 عسكرا إلى الطالقان للثارة عليها فظفر بهم ابن خربك ولم يفلت منهم أحد ثم بعث
 غياث الدين ابن أخته البوغاني في عسكر من الغورية فقتلوا قرييما من عسكروا خوارزم
 شاه محمد بن تكمش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لأن أكثرها
 مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزاة قتل قرييما من هراة ولم يقدم على خوارزم
 لما بلغ الحصار أربعين يوما وانهزم أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين
 وابن أخته البوغاني قرييما منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند إلى غزاة
 أجمع الرجل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال سهل إليه وارتحل إلى مصر ومنصف
 ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزاة إلى بلخ ثم إلى باميان معتمدا على محاربة
 خوارزم شاه والتقت طلائعهما فقتل بين الفريقين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
 مصر وخلص إلى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لاثامه بالخداعة وسار
 شهاب الدين إلى طوس وأقام بها إلى انصلاح الشتاء معتمدا على السير لصار خوارزم
 فأتاه الخبر بوقاة أخيه غياث الدين فرجع إلى هراة واستخفى بمر ومحمد بن خربك فصار
 إليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
 منهم الا قليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقيهم
 على عشرة فراسخ من مرو وقتلهم فنهزمه ودخل مرو ومنهزمها فحاصروه خمسة عشر
 يوما ثم استسلم اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل عنه وبين
 خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود إلى غزاة فاستعمل على هراة ابن أخته البوغاني
 ومالك علا الدين بن أبي علي الغوري مدبنة مرو وذكورة وبلد القور وأعمال

خراسان وقرض اليه في محسنته وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد
خوار زم شاه الى هرات منتصف سنة ست مائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد ارعن غزنة الى الهارون غاز بالخصر خوار زم شاه هرات
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقيما
ببخارى وخران شهاب الدين فاعلمه فارس فاهتمهم هو والحسن بن محمد المرغني
القلبي وخران شهاب الدين فقدم خوار زم شاه على انقاذ العسكر وبعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويفرج عنه الحصار فاستمع ثم أدركه المرض فغشي أن يشغلها المرض عن
حماية البلد فمكها عليه خوار زم شاه فرجع الى اجايته واستخلفه وأهدى ونرج له
للقائه وبعطيه بعض الخدم فمات في طريقه وارثه خوار زم شاه عن البلد وأحرق
البحاني وسار الى سرخس فأقام بها

«(حصار شهاب الدين خوار زم شاه وانهرامه أمام الخطا)»

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوار زم شاه هرات وموت نائبه بها البوغاني ابن أخته
وكان غاز بالي الهند فأنقذ عزمه وسار الى خوار زم وكان خوار زم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهر مرزوقا بلغمه خبر بسيرة أجناسه الى خوار زم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السجدة نحو اليها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق الماء حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرجا عمن الخوار زمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوار زم شاه الى الخطا فماتوا والنهر يستبعدهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فدار اليهم فلقبهم بالمسازة فهزموه
وحصروه في أيد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارباف بموته
فتلقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأفراح علة ثم سار الى غزنة واحتمل ابن
حرميل معه خشية من شدة جوعه أن يلقى بخوار زم شاه ويطيعه فوله حجابته وسار
معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارباف بموته حسبا حمر
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتاهب للرجوع نحو خوار زم شاه وقد وقع
في خبره زيمته أمام الخطا بالمغازة فوجه اخذ كراهة هنالك وهو أنه فرق عما كره في المغارة
أقله الماء فأوقع بهم الخطا فمردن وجاه في الساقة فقتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث
اليه صاحب ممر قند من عسكر الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتهويل عليهم فبعث
عسكر من الليل وجاه من القدمتسايلين وخوفهم صاحب ممر قند بوصول المدد

لشهاب الدين فرجعوا الى الصلح وخلص هومن تلك الواقعة وذلك سنة احدى
وسمائة ومات شهاب الدين اثر ذلك

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد القومية بخراسان)

كان نائب القومية بهرام بن خراسان الحسن بن حميد ولما قتل شهاب الدين القوري
في رمضان سنة ثنتين وسمائة قام بأمرهم غياث الدين محمود بن أخيه غياث الدين
واستولى على القومية يدعاه الدين محمد بن أبي علي مروزي وكان يبلغ وفاة شهاب
الدين إلى الحسن بن حميد نائب هراة جمع أعيان البلد وفاضلهم واستمع لهم على
الاستماع من خوارزم شاه ظاهر آدمي إلى خوارزم شاه بالطاعة وطلب عسكرا
يشبع به من القومية وبعث ابنه رهيته في ذلك فنقل إليه عسكرا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حميد وغياث الدين خلال ذلك بكتاب ابن حميد وطلبه في الطاعة
فباروهه بالمواعيد وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعترض على التوضي إليه واستشار ابن
حميد بهراة أعيان البلد يصبر ما عندهم فقال له علي بن عبد الله القزويني مدبرهم في ناظر
الاوراق الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر إليه ووثق لي منه
فحصل وسار إلى غياث الدين فأطلقه على الجلي من أمر ابن حميد ووعده القومية
وكتب غياث الدين إلى نائبه بمرور يستدعيه فتوقف وحله أهل مرو على المسير فأطلق
عليه غياث الدين وأقطعاه واستدعي غياث الدين أيضا نائبه بالهلالقان أميران قنطر
فتوقف فأقطع الهلالقان سوج معلوك ابنه المعروف بأمرشكار وبعث إلى ابن حميد
مع ابن زباد بالخلع ووصل معه رسوله يستعجز خطبته له فظله أياما حتى وصل عسكر
خوارزم شاه من نيسابور ووصل في أثرهم خوارزم شاه وانتهى إلى بلخ على أربعة
فراسخ فقدم ابن حميد عندهما عين مصدوقة الطاعة وعرف عسكر خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين وترك له البلاد فأنصرفوا إلى صاحبهم وبعث إليه
معه بالهدايا ولم يستمع غياث الدين بوصول عسكر خوارزم شاه إلى هراة أخذ أقطاع ابن
حميد وقبض على أصحابه واستغنى أمواله وما كان له من الذخيرة في حروبان وتبين
ابن حميد في أهل هراة الميل إلى غياث الدين والافتراق عنه وخشى من نورتهم به
فظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكابته بذلك فكسبوا جميعا وأخرج
الرسول بالكتاب ودس إليه بأن يلق عسكر خوارزم شاه فتردهم إليه فوصل الرسول بهم
لأربع موم ولقىهم ابن حميد وأدخلهم البلد ووصل ابن زياد القزويني وأخرج صاعدا
القاضي وشيخ القومية فخلقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكر خوارزم شاه وبعث
غياث الدين عسكر مع علي بن أبي علي وسار معه أميران صاحب الهلالقان وكان منخرقا

عن غياث الدين بسبب عزله قدس الى ابن حرميل بأن يكسبه وواعده المزمعة وحلقه
على ذلك فكسبه ابن حرميل فانهم زعموا عسكر غياث الدين وأسر كثير من أمرائه وشن
ابن حرميل القارة على بلاد ماغنيس وغيرها من البلاد واعتزم غياث الدين على المسير
بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب باميان الى الدوس فأقصر
واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين
كان أسره في المدايف على خوارزم وشدهم في المقام عنده أو للعاقبة ومهمهم
واستصنى من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعهم قلا لقصه الآن بلخ قدم اليه أخوه على شاه
في العساكر وبرز إليه عمر بن الحسن أميرها فداخه عنها ونزل على أربعة فراسخ وأرسل
الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وحاصرها
وهم ينتظرون المدد من صاحبهم باميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزاة فحاصرها
خوارزم شاه أربعين يوما ولم يظفر فبعث محمد بن بشير القوري الى عماد الدين عمر بن
الحسين نائبا يستتره فاستمع فاعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد
بهاء الدين أحرقوا باميان ساروا الى غزنة وأسروهم تاج الدين أزر ذعا محمد بن بشير الى
عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخليفة له وخرج اليه فأعاده الى بلده
وذلك في ربيع سنة ثلاث وسبعمائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبه سأل على بن علي
فنزله عنها وسلمها لخوارزم شاه الى ابن حرميل لأنها كانت من أقطاعه وبعث الى
غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه
وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليها جفري التركي وعاد الى بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وقسليمها للخطا)

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سارع منها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان
صاحب بلخ وقدم اليه محمد بن علي بن بشير بالعذر عن شأن أبيه وأنه انما بعثه لخوازم
مكرما وهو أعظم خواصه وبعده بالاملا فأتهم على صاحبها أمره واحتج عليه
خوارزم شاه وانخطا من جميع جوانبه وأمر أصحابه ملوك باميان بغزاة فاستأمن الى
خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سلها الى الخطا وهم على كفرهم ليس الموء حتى ملك
ويستعجم منهم فكان كما قدره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على الطالقان)

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها سويج واستتاب على الطالقان أمير
شكركا نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستدعيه فامتنع وبرز للعرب حتى تراءى

الجعان فنزل عن قمره ونبت سلاحه وجاء متطارحا في العنق عنه فأعرض عنه وملك
الطالقان واستولى على مانيها وبعث اليه سويج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه
وسار إلى قلاع كالومين ومهوار وبها حكام الدين على بن علي فقتله وذهب على ناحيته
وسار إلى هراة وخيم بظاهرها وجاء رسول غياث الدين بالهدايا والتف ثم جاء ابن
حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه إلى اسفراین فلكها على الامان في حفر من
السنة وبعث إلى صاحب محستان وهو حرب بن محمد بن ابراهيم من عجب خلف الذي
كان له ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فامتنع وقصد
خوارزم شاه وهو على هراة القاضى صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل ووطن
بغياث الدين فلما جاء إلى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالبلل إلى الغورية فحبسه بقلعة
فوزن وولى القضاء بهراة الصفي أبابكر بن محمد السرخسى وكان يوب عن صاعد وابنه
في القضاء

(استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها)

ثم ولى صاحب مازندان حسام الدين ازديشرو ولى مكانه ابنه الأصغر وطرد أشاء
الابوسط فقصده جرجان وبها الملك على شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش
واستعبده فاستأذن أخاه وسار معه من جرجان سنة ثلاث وسقاية ومات الأخ الذي ولى
على مازندان وولى مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه وبعه أخو صاحب
مازندان فعادوا في البلاد وامتنع الملك بالقلاع مثل سارية وآمد فلكوها من يده
وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه إلى جرجان وترك ابن صاحب مازندان الذي
استجار به ملكا في تلك البلاد وأخوه بقلعة كوره

(استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتاله مع الخطا وأسر وخلاصه)

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ماوراء النهر منذ هزموا اسنجر بن ملك شاه وكانوا أئمة
بادية يسكنون الخيام التي يسعون بها الخركاوات وهم على دين الجوسية كما كانوا وكانوا
موطنين بنواحي أوزكندة وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبنجاري من
ملوك الخانية الاقدمين عريقا في الاسلام والبيت والملك ويلقب خان خاقان بمعنى
سلطان السلاطين وكان الخطا وضعا الجزية على بلاد المسلمين في ماوراء النهر وكثر عندهم
وثقلت وطأتهم فألف صاحب بنجاري من تحكيمهم وبعث إلى خوارزم شاه يستصرخه
لحدا بهم على أن يجعل اليه ما يحملونه للخطا وتكون له الخطبة والسكة وبعث
في ذلك وجوه بنجاري وسمرقند فلقوا الله ووضعوا رءسهم عنده فقبضه لذلك وولى أخاه

على شاه علي طبرستان مع جرجان وولي على نيسابور الامير كركاش خان من أخوته وأعيان
 درته ونبهه عسكرا وولي على قلعة زوزن أمين الدين أبابكر وكان أصله سجلا
 فازتمعه وترقى في الرتب إلى ملك كرمان وولي على مدينة الجلم الامير جلدك وأقر على
 هراة الحسن بن حرميل وأمر له معه ألفا من المقاتلة واستناب في مرو وسرخس وغيرهما
 وصرح غياث الدين محمود على ما يده من بلاد القفوز وكوشين وجمع عساكر وسار إلى
 خوارزم فقبضه منها وغير جيهون واجتمع سلطان بخاري وسمرقند وزحف إليه انطا
 قوا فوقعوا معه مرات وبقيت الحرب بينهم محالا ثم انهزم المسلمون وأسر خوارزم شاه
 ورجعت العساكر إلى خوارزم معالولة وقد أربف بموت السلطان وكان كركاش خان
 نائب نيسابور يحاصر الهراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا إلى بلادهما وأصلح
 كركاش خان نيسابور واستكثر من الجند والاقوات وحدته نفسه بالاستبداد وبلغ
 خبر الارباغ إلى أخيه علي شاه طبرستان فدعا نفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع
 خوارزم شاه حسين أسرا من أمرائه يعرف بأبن مسعود فقبل السلطان بأن أظهر
 نفسه في مروته واتقيا على دعائه باسم السلطان وأمهادهما الذي أسرهما أن
 ابن مسعود هو السلطان وإن خوارزم شاه خديعه فأوجب ذلك الخطا في حقهم وعظمه
 لاعتقاده انه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يبعث ذلك الخديم لاهله وهو خوارزم
 شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال فيدفعه إليه فأذن له الخطا في ذلك
 وأطلقه بكتابه وخلق بخوارزم ودخل اليها في يوم مشهود وعلم بما فعله أخوه علي شاه
 بطبرستان وكتب كركاش خان نيسابور ولقهما خبر خلاصه فهرب كركاش خان إلى
 العراق وخلق علي شاه بغياث الدين محمود فآثره وأمره وسار خوارزم شاه إلى نيسابور
 فأصلح أمورهما وولي عليها وسار إلى هراة فنزل عليا وعسكر بمحاصره ونها ذلك سنة
 أربع وسقائة والله أعلم

(مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة)

كان ابن حرميل قد تنكر لعسكر خوارزم شاه لذين كانوا عندهم هراة أسوسيرتهم
 فلما عبر خوارزم شاه جيهون واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر
 وحبسهم وبعث إلى خوارزم شاه يعتذرو ويكفون فعلهم فكتب إليه يستعذ فقبله
 وبأمره بانفذ ذلك العسكر اليه يتفقد بهم في قتال الخطا وكتب إلى جلدك بن طغرل
 صاحب الجلم أن يسير إليه بهراة ثقة بفعله وحدث من مريته وأعلم ابن حرميل بذلك ودمن
 إلى جلدك بالتعميل على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فسار في أنفي مقاتل وكان
 بهوى ولاية هراة لأن أباه طغرل كان واليا بها السخر فلما قرب هراة أمر ابن حرميل

الباس بالنزوح لتلقبه وخرج هو في أثرهم بهمان أشار عليه وزيره خواجا الصاحب
فلم يقبل فلما التقى جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسهما للسلام وأحاط أصحاب جلدك
بأن حرميل وقبضوا عليه وانهمز أصحابه إلى المدينة فأغلق الوزير خواجا الأبواب
واستعد للمصارو وأظهر دعوة غياث الدين محمود وبها جلدك فناداه من الصور وتهدده
بقتل ابن حرميل وجاء ابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الرذيلة
وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب إلى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه إلى
كركك خان نائب نيسابور والي أمين الدين أبي بكر نائب زوزن بالمدبر إلى جلدك وحاصر
هراة معه فصار لذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك
ما قد مناه من انهزام خوارزم شاه أمام الخطا وأسرهم إياه ثم تخلص وخلق بمخوارزم
ثم جاء إلى نيسابور وخلق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن إلى أمرائهم
لصبرهم وبعث إلى الوزير خواجا بتسليم البلد لأنه كان يعد عسكره بذلك حين وصوله
فامتنع وأساء الرذيلة فخوارزم في حصاره وخبر أهل المدينة وجهدهم الحصار
وتهددوا في الثورة فبعث جماعة من الجند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جملة
العسكر من خارج ذلك فرجعوا إلى السور واقصوه وملك البلدة مرة وبقي بالوزير
أسير إلى خوارزم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسقانة وولى على هراة خاله
أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان

(١) * استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاد إلى خوارزم بعث إلى أمير
ملك بأمره بيروزكوه وكان بها غياث الدين محمود وسياث الدين
وقد سبق به أخوه على شاه وأقام عنده مارا أمير ملك وبعث إليه محمود بطاعته ونزل إليه
فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوارزم شاه وقتلها جميعا سنة خمس وسقانة
وصارت خراسان كلها لخورزم شاه محمد بن تقيش وانقرض أمر القومية وكانت
دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولى التوفيق

* (هجرة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستقر وعبر نهر جيحون وسار إلى السه الخطا
وقد احتفلوا للقائه وملكهم يومئذ طائفة من مائة سنة ونحوها وكان مطفر الجرمي
بصير بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وبخاري وراجعوا سنة ست
وسقانة ووقعت بينهم حرب ولم يهزم مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ قديم القتل كل من أخذ

(١) بيروزكوه
من المشترك تكسر
الباء الموحدة
وسكون الشدة
الضمة وضم الراء
المهملة وواو ضم
زاه مبهمة وضم
الكاف ثم واو
وهاء معناه الجبل
الازرق وهي قلعة
حصينة دار ملكة
جدال الغور اه
من أي القداء
ياض بالاصل

وأمر ملكهم طاعة حاكمهم وفاقوا كرمه خوار زم شاه وأجلسه معه على سريره وبعث به إلى خوار زم وسار هو إلى ماوراء النهر وملكها مدة ثم مضى إلى أوركند وأرسل نوابه فيها وعاد إلى خوار زم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوار زم شاه بأخته وردته إلى سمرقند وبعث معه شحنة يكون سمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى بؤيد بنصره من يشاء

• (انقراض صاحب سمرقند) •

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام شحنة خوار زم شاه وعسكر معه نحو من سنة ثم استعجب سيرة بهم وتشكر لهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوه في كل مذهب وهم بقتل زوجته أخت خوار زم شاه فغلقت الأبواب دونه واسترجته فتركها وبعث إلى ملك الخطا بالطاعة وبلغ الخبر إلى خوار زم شاه فامنعهم وهم يقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم أتى عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ماوراء النهر فخرجوا أرسلوا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عليها آلات وملكها عنوة واستباحها ثم لاقتل فيها نحو من مائة ألف واعتمهم صاحبها بالقطعة ثم حاصرها وملكها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جماعة من أقرانه ومحا آثار الخانية وأرسل في سائر البلاد وراة النهر نوابه وعاد إلى خوار زم والله تعالى ولي النصر به وفعله

• (استطام الخطا) •

قد تقدم لنا وصول طائفة من أم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغروا تشارهم فيما وراء النهر واستخدموا للمالوك الخانية أصحاب تركستان وكان أرسلان خان محمد بن سليمان يزلهم صالح على الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والبحاريات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعبث في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا عنه فجيحا من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاقطام من الصين سنة ثنتين وعشرين وخمسائة فسارت اليه أم الخطا ولقيهم الختان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصمصاريخ إلى خاتمة سنجر فاستنفر مالوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائهم في حفر سنة ثنتين وثلاثين ولقبهم أم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ماوراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملك من بعدهها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ماوراء

النهر الى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكتش ككما قدّمنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من التتر يعرفون بالتتروزلوا في حدود الصين وراه تركستان وكان ما كهم كشي خان ووقع بينه وبين السلطان العداوة والحروب ما يقع بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف كشي في اعم التتروا الى الخطا ليهز الفرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه يتلفون له ويسألونه التصريح عدوهم قبل أن يستحكم أمرهم وتضيّق عنه قدرته وقد رتبهم وبعث اليه كشي بغيره بهم وأن يتركه وياهم ويخلف له على مسألة بلادهم فصار خوارزم شاه يوحهم ككل واحد من الفريقين انه له وأقام يتبذأ عنهم حتى واقعوا وانهم زحف الخطا الى مع التتروا واسلموهم في كل وجه ولم ينج منهم الا القليل فقصروا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يستد عليه بهيمة الخطا وانهم انما كانت بظاهرتهم فأظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملأهم وسائرهم ثم علم انه لا طاقة له بهم فكتب يراوهم على اللقاء وكشي خان يهذه في ذلك وهو يوقع له واستولى كشي خان خلال ذلك على كاشغور وبلاد تركستان وساغون ثم عدو خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة واسمان وكاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاداته انهم زحفوا ولا أحسن عمارة فغلا أهلها الى بلاد الاسلام وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرّب على كشي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمقل وملكهم جنكز خان فغفل كشي خان بصر بهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند)

تاريخ الافغان

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمراء خوارزم شاه تكتش تاج الدين أبو بكر وأنه كان كزالي بالديوباب ثم ترقى به الاحوال الى أن صار مروان لتكتش والسروان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده بلده واماته وصار أميراً وولاه قطعة زون ثم تقدم عند علاء الدين محمد بن تكتش واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرا وسار الى كرمان سنة ثلث عشرة وصاحبها يوشك محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب بختيار أيام السلطان سفير فقبله على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها ميكافا طاعه وخطب لخوارزم شاه وضمن ما لا يجمع له وخطب له بقلعات وبعض عمران من وراء النهر لانهم كانوا يقرّبون الى

صاحب هرمز بالطاعة وتسببهم بالتجار إلى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر
إليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مقاربات وقتن
وكل واحد منهما ينهى مرأى كبله بلاده أن ترسي ببلاد الآخر وكان خوارزم شاه
يطبق بنواحى سمرقند خشية أن يعقد التوأمة مع صاحب كيشي خان بلاده

(استيلا خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث
تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدم في أخبار
دولتهم فبعث إليه في الخطبة له وأشار عليه كبير دولته قطلع تكين مولى شهاب الدين
الغورى وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسار قتميار وزك
قطلع تكين بغزنة فاباعنه فبعث قطلع تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السر وملك
غزنة وقلمتها وقتل الغورية الذين وجدوا به خصوصا الاتراك وبلغ الخبر المرز فهرب
الى آساون ثم أحضر خوارزم شاه قطلع وبخه على قله وفاته لصاحبه وصاد به على
ثلاثين جمل من أصناف الاموال والامتنع وأربعه مائة مملوك ثم قتله وعاد الى خوارزم
وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة وقيل سنة ثنى عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال
الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكام

(استيلا خوارزم شاه على بلاد الجبل)

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك ارباه وهدان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين
وخمسة مائة من يد قطلع آتاجيق بقية أمراء السلجوقية ونازع فيها ابن القصاب وزير
الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنه تكش الى
أن توفى وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب
مولى الهلوان على بلاد الجبل واحدا بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم الهلوان
ثم اتفقوا عليه وخطبوا لخوازم شاه وكان آخر من ولي منهم أغمش وأقام به مدة
يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع
أربك بن محمد الهلوان بقية الدولة السلجوقية بأذربيجان وإيران في الاستيلاء على
أعمال اصبهان والري وهدان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زككي صاحب فارس
ويقول سعد بن زكلا في الاستيلاء عليها أيضا كذلك وسار في العساكر تلك أربك
اصبهان بمخالاة أهلها وملك سعد الري وقزوین وسمان وطارا خبر الى خوارزم شاه
باصبهان بسمرقند فسار في العساكر سنة أربع عشرة وستمائة في مائة ألف بعد ان جهز

العساكر فبما رواه النهر وبشغور التزل وانتهى الى قومين ففارقا العساكر وسار متجهين
في اثني عشر ألفا فلما طغرت مقدمته بأهل الري وسعد حشمه نظاهر هاو ك ب القتال بظن
انه السلطان ثم تبين الا لة والمركب واستيقن انه السلطان فقلت عساكره منهزمة
وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أربك باصمهان فاسار الى همدان ثم عدل عن
الطريق في خواصه وركب الاوعار الى اذر بيجان وبعت وزيره أبا القاسم بن علي
بالاعتذار فبعت اليه في الطاعة فأجاب به وحمله الضريبة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد
صاحب فارس فبلغ الخسيرة بأسره الى ابنه نصرة الدين أبي بكر فهاج بخلعان أبيه وأطلق
السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطغر ويحمل اليه ثلث الخراج ووزق وجه بعض
قرايته وبعت معه من رجال الدولة من يقبض اصطغر فلما وصل الى شيراز وجد ابنه
منقضا قد اغلخه بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه
وخطب لنوار زم شاه واستولى خوار زم شاه على شاورة وقرز ويز وجرجان واهر
وهمدان واصمهان وقرم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها
واختص الامير طائين بهمدان وولى ابنه ركن الدولة ياورشاه عليهم جميعا وجعل معه
جمال الدين محمد بن سابق الشاوي وقرى

• (طلب الخليفة وامتناع الخليفة منها) •

ثم بعد ذلك بعث خوار زم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخليفة بها من الخليفة
كما كانت لبني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأى من استفعال أمره واتساع
ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعت في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي
فأكبر السلطان مقدمته وقام لتلقيه وأول ما بدأ به الكلام على حديث
وجلس على ركبته لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي
صلى الله عليه وسلم في العباس وغيرهم والتعرض لآذا بهم فقال السلطان
حاش لله من فلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة
الشيخ فقد بلغني أن في محبة جماعة من بني العباس محظدين يتأسلون فقال الشيخ
الخليفة أذا حبس أحد الأصلاح لا يعترض عليه فيه فلبويع الا لة نظر في المالح
ثم ودعه السلطان ووجه الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسار الى العراق فلما استولى على
بلاد الجبل وفرغ من أمر هاسار الى بغداد وانتهى الى عقبة سرا باد وأصابه هناك تلج
عظيم أهلات الحيوانات وعفن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هناك
شهاب الدين السهروردي ووعظه فقدم ورجع عن قصده فدخل الى خوار زم سنة
خمس عشرة وأقامه سبحانه وتعالى وولى التوفيق

« قصة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده »

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد الجبل قسم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لولي عمه قطب الدين أويغ شاه وانما كان ولي عمه دون ابنه الأكبر جلال الدين منكبرس لأن أم قطب الدين وأم السلطان وهي تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم فياروت من شعوب يلك إحدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متحكمة في ابنها السلطان محمد ابن تكش ويجعل غزنة وإحيان والغور وبست ومكساما ومان الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يقرامو وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غور شاه كما قد مرناه وأذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهي دباب مسفار قمر عشب الصلوات الخمس واختص هو بنوبة سماهاتويه ذى القرنين سبع وعشرين دبدبة فكانت مصنوعة من الذهب والفضة مرسعة بالخواهر هكذا ذكر الوزير محمد ابن أحمد السنوى المتشكى كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره وأخبار أبيه علاء الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لأنه أعرف بأخبارهما وكانت كرمان ومكرمان وكيس لولي الملك قوام الدين وهناك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك « هذا سؤفة فأصبح ملكا وأصل خبره أن أمه كانت دابة في داو نصرة الدين محمد بن أبرص صاحب وزن ونشأ في بيته واستغنى عنه وسفر عنه للسلطان فتعجب أنه من الباطنية ثم وجع نخوة من السلطان بذلك فأنقطع نصرة الدين إلى الاسماعيلية ويحصن ببعض قلاع وزن وكتب قوام الدين بذلك إلى السلطان فجعل إليه وزاوة وزن وولاية بجايته ولم ير له يتخادع صاحبه نصرة الدين إلى أن واجه فتشك من السلطان وسخه ثم طمع قوام الدين في ملك كرمان وكلن بها أمير من بقية الملك دينار وأمدته السلطان بعسكر من خراسان فلك كرمان وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه بولي الملك وجعلها في أقطاعه وأباريح السلطان من العراق وقد نفقت بجالة بعث إليه بأربعة آلاف بختي وبنو في آخر ذلك فورة السلطان أعماله إلى ابنه غياث الدين كما قلناه وجعل من تركه إلى السلطان سبعون حلا من الذهب خلا الاصناف

« أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش »

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة فياروت من شعوب التركل من الخطا وهي بنت خان جبكش من ملوكهم ثم تزوجها السلطان خوارزم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد أفندي ملك لحق بها طوائف يلك ومن جاوهرهم من الستة
واسقطهرت بهم وتحكمت في الدولة فلم يلك السلطان معها أمره وسكانت قولي
في النواحي من جهتها كما ولي السلطان وتحكم بين الناس وتصرف من الطلعات
وتقدم على القتل والقتل وتقيم معاهد الخبير والهدنة في البلاد وكان لها سبعة من
الموقعين يكتبون عنها وإذا عارض توقيعها توقيع السلطان على التناخر منها وكان
لقها سخدا وندجها أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصية الدنيا والدين اولاً
تركان ملك نساء العالمين وعلامتها اعصمته بالله وحده فكنتها بقل غاظ وتجوكدكاتها
أن تزور عليها واستوزرت للسلطان وفيه نظام الملك وكان مستخدماً لها فاعل عز
السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوتره على حكم من السلطان
وتحكم في الدولة بتحكمها ثم تنكر له السلطان لأمور بلغته عنه وعزله فاستقر على
وزارتها وكان شأنه في الدولة ككبر وشكاه اليه بعض الولاة بنواحي خوارزم
أنه صادرة بأمر بعض خواصه له فتعته تركان من ذلك وفي على حله وبجر السلطان
عن انفاذ أمره فيه والله يبدى بصبر من يشاء

• (خروج التتر وغلبهم على ماراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خواران) •

ولما هاد السلطان من العرافة سبعة عشر يوماً واستقرت شياور وفدت عليه
رسل جنكركزان بهدية من المحدثين ونوافيح المسك وبجر البشم واليابابا طابية
التي تسمى من ويرايل البيض ويحضر الملك لصين ومايلهم من بلاد الترتل ويدأل
الموادعة والاذن للتجار من الخاسين في الترتل في تاجرهم وسكان في خطاباءه راء
السلطان بأنه مثل أعزأ ولاده فاستنكف السلطان من ذلك واشتد على محمود الخواوذي
من الرسل واصطنعه ليكون عيناً له على جنكركزان واستخبره على ما قاله في كتابه من
ملكه الصين واستبلاته على مدينة طوغايج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله
عن مقدار العساكر فغشه وقاله اوصرفهم السلطان على طلبه من الموادعة والاذن
للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم الى انزارو وبها يسال خان ابن خال السلطان
في عشرين ألفاً من العساكر فشره الى أموالهم وخطب السلطان بأنهم عيون وليسوا
ببصار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفة وأخذ أموالهم وفشا الخبر الى جنكركزان
فبعث بالنكير الى السلطان في نقض العهد وان كان فعل نبال انسيا فاجبت اليه بهتده
على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر الى جنكركزان فساكر في العساكر واعتزم
السلطان أن يحصن ممر قند بالاسوار وفي لذلك خراج منتهى وجي فالثلة استخدم بها
الفرسان وشار الى احيا جنكركزان فكبسهم وهو غائب عنها في محاربة كشي خان

ففتحهم ورجع واتبعهم ابن جنكزخان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
الفرس بين وبلأخوار زم شاه الى جيحون فأقام عليه ينظر شأن التتو عا جله جنكزخان
فأجفل وتر كما وفرق عساكره في مدن ماوراء النهر انزار وبخاري وهرقند وترمد
ويجندوا نزل أنبايخ من كبراء أمراته وجباب دولته في بخاري وباجينكزخان الى
انزار فحاصر هاولم كما غلبا وأسر أميرها نيل خان الذي قتل البطار وأذاب الفضة
في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الأمان وقتلوا معه القلعة حتى ملكوها
ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم وخر بها ورحل جنكزخان الى هرقد ففعلوا فيها مثل ذلك
سنة تسع عشرة وسقائه ثم كتب كتابا على لسان الامراء قرابة أم السلطان يستدعون
جنكزخان ويعدوا بزيادته نراسان الى خوار زم ويحثون يستقله على ذلك وبعث
الكتاب مع من يتبعهم بها السلطان فلقا قراها را تاب بأتمه وبقرابته

(اجفال السلطان خوار زم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه) *

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكزخان على انزار وبخاري وهرقند وجاءه نائب بخاري
نابجا في القلعة أجفل حينئذ وعبر جيحون ورجع عنه طواقب الخطا الذين كانوا معه
وعلاء الدين صاحب قنبدور وتخاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره فها
من عشرين ألفا سبهم التتو المغزبة لسيدهم فخورب خراسان فتوغوا في البلاد
وانتهوا الى بلاد جيحوروا كسحوا كل مامر وأعطيه ووصل السلطان الى نيسابور
فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المتنبي في ذلك حديثي
الأمير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوار زم شاه في مسيره الى العراق استخضرني
وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لاني لأتعرّف قيمتها وقال في اثنين منها فيهم ما من الجواهر
ما يساوي خراج الارض بأسرها وأمرني بحملها الى قلعة ارد هزم من أحسن قلاع
الارض وأخذت خط يد الملو الى نيسابور قصد ما زندان والتفت في أثره ثم انتهى الى
أعمال همدان فكسوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن
واقام هو بساحل البحر بقرية عند القريضة يصلي ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
ثم كبسه التتو أخرى فركب البحر وسافر الى أثره فقتلهم الماء ورجعوا ووصلوا الى
جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل ما زندان يمرضونه
ويحمل اليه كثيرا من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال
الدين بعد ذلك جميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وسقائه ودفن ببلد الجزيرة لاحدى
وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الأصغر

في
الجزيرة
البحرية

قطب الدين أو لاغ شاه والبالغ خبراً جصاً الى أمهتر كان خاوند بخوار زم خرجت
 هاربة بعد أن قتلت نحواً من عشرين من الملوكة والأطباء المحبوسين هناك ولحق
 بقلة ايلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر المغربة عن السلطان خوار زم شاه بعد
 أن خاض بحربستان الى الجزيرة التي مات بها أقصدوا حازندان وملكوا قلاعها على
 ما فيها من الامتناع ولقد كان فتحها تأخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها
 واحدة واحدة وحاصروا تركان خاوند في قلعة ايلان الى أن هلكوا القلعة صلحاً
 وأسروها وقال ابن الانبار أنهم لقوها في طريقها الى مازندان فأحاطوا بها وأسروها
 ومن تكن معها من بنات السلطان وترز وجهن التتر وترز قوج دوش خان بن جنكر خان
 باجدهن وبقيت تركان خاوند أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تحضر سباط
 جنكر خان كاحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمهتر كان
 خاوند فحصل في قبضة جنكر خان وكان عندهم معظم الملبس منهم من تنكر السلطان له
 وهككاوا يشاورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوار زم وجاء يحرم
 السلطان الذين كانوا بها وفيهم مغيبيات فوهاب احداهن لبعض خدمه فذبت نفسها
 منه وبذلت لوزير نظام الملك فشكله ذلك الخادم بجنكر خان ورواه بالجابية فأحضره
 جنكر خان وعقد عليه خيابة استاده وقتله

{ مسر التتر بعد مهلك خوار زم شاه من العراق }
 { الى اذربيجان وماوراءها من البلاد هناك }

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوار زم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وستمائة
 ولم يجدوه عادوا الى همدان واكتسبوا ما مر وأعليه وأخرج اليهم أهل همدان
 ما حضرهم من الاموال والسيب والدواب فأنتوهم ثم ساروا الى زنجان فقبضوا
 كذلك ثم الى قزوین فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة وابتاحوها ويقال
 ان الفتى بقر ويزادوا على أربعين ألفاً ثم هجم عليهم الشتاء فسادوا الى اذربيجان
 على شأنهم من القتل والاكتساح وصاحبها يومئذ أربك بن البهلوان مقيم تبريز عاكف
 على لذاته فراسلهم وصانعهم وانصرفوا الى بولان اشتوا بالسواحل ومروا الى بلاد
 الكرج فجمعوا القتالهم فهزمهم التتر وأخذوا فيهم فبعثوا الى أربك صاحب
 اذربيجان والى الاشرف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة بطليون اتصال
 أيديهم على مدافعة التتر وانضاف الى التتر اقرس من موالي أربك واليه جوع من
 التركان والاكراد وسار مع التتر الى الكرج واكتسبوا بلادهم وانتهوا الى بلبين وسار
 اليهم الكرج فلقبهم اقرس أولاً ثم لقبهم التتر فانهم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتالي مراغة ومراة تبريز فنانهم
 صاحبها كعادته وانتوا الى مراغة فقاتلوا اياما وبها امرأ غلقتها ثم مكوها
 في صخرة سنة ثمان عشرة واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربل وبها مظفر الدين بن
 فاستقبله الدين صاحب الموصل فامتنع بالصاكر ثم تم بالنزوح لحفظ
 الدروبي على بلاده فاجت كذب الخليفة الناصر اليهم جميعا بالمسير الى دقوقة الفقيه وياها
 مع صاكره ويدافع عن العراق وبعث معهم بشتر كثيرا امراته وجعل المقدم على
 الجميع مظفر الدين صاحب اربل فقاموا على لقاء التتو ونام التتو عن لقاءهم وساروا الى
 همدان وكان لهم بها حصنة من منمل كوها ولا فطال اليه بقرض المال على أهلها وكان
 رئيس همدان شريفا على اقدم الرئاسة بها فغضبهم على ذلك فغيروا واسأوا الرذيلة
 وأنزحوا الشحنة وقاتلوا التتو وغضب العلوي فتسلل عنهم الى قلعة بقر بها فامتنع
 وزحف التتو الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستطمو أهلهم ثم عا والى اذربيجان
 فلكوا ادريسيل واستباحوها وخرى بها وساروا الى تبريز وقد فارقها اربل بن الهلوان
 صاحب اذربيجان وارزان وقصد لقيحوان وبعث بأهلهم وجرمه الى حوى فرا من التتو
 المحزم وانها كد فقام بأمر تبريز خمس الدين الطغرائي وجعل أهل البلد واستعد للصار
 فأرسل اليه التتو في المصانعة فنانهم يساروا الى مدينة سوا فاستباحوها وخرى بها
 وساروا الى بيلقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكابرهم بقرهم معهم
 في المصانعة والصلح فقتلوه فأمرى التتو حصارهم وملكو البلد عنوة في رمضان سنة
 ثمان عشرة واستطمو أهلها وأغشوا في القتل والماله حتى بقر والبطون على الاجنة
 واستباحوا جميع انصاحية قتلوا ونهبوا ونهبوا وخرى بها وساروا الى قاعدة اران وهي كبة
 ررا والمتنعا فطلبوا المصانعة من أهلها فنانعوه ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان
 وارزان ساروا الى بلاد وكافوا قد جمعوا اليهم واستعدوا ووقعوا
 في حدود بلادهم فقاتلهم التتو فهزمهم الى بلقين قاعدة ملكهم فجمعوا اشدائهم
 ثم خاموا عن لقاءهم لارا وامن اقتصامهم المضائق والجلال فعادوا الى بلقين واستولى
 التتو على نواحها فخرى بها كيف شاؤوا ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة الاوعار
 والدور ساروا فعادوا عنها ثم قصدوا درنبرشروان وحاصروا مدينة سماحي وقتلوا
 في أهلها ووصلوا الى السور فقاتلوا به بالثلاث القتل حتى ساموه واقصموا البلد فأهلوا
 كل من فيه ثم قصدوا الدرنبرشروان بطريقوا عبوره فأرسلوا الى شروان في الصلح فبعث اليهم
 رجلا من أصحابه فقتلوا بعضهم واتخذوا الباقي اذلا فسلكو ايسهم درنبرشروان
 وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها أمم التفجيق والالان والكن وطواقف من التتو

ت
 د
 د

ت
 د
 د

مسلمون وكفار فأوقعوا سلك الطوائف واكتسبوا عاتة السائط وقاتلهم قتيباق
واللان ودافعهم ولم يطق التفرغ اليهم ورجعوا ويعثوا الى القتيباق وهم وانفقوا
بما ملتهم فأوقعوا لهم ويومئذ كان بعيد امتهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال
والغياض واشتروى التتر على بلادهم وانتهوا الى مدنتهم الكبرى سراى على بحر ينطس
الموصل بجبل القسطنطينية وهي مائتهم وفيها تجار تهم فلكها التتر واقترأ أهلها
في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في ايلة بني فاج ارسلان ثم سار التتر سنة عشر
وسماتهم من بلاد قتيباق الى بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدنون
بالصراية فساروا الى مدنتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القتيباق سافروا
اليهم فاستطرد لهم التتر صراحتهم ثم كروا عليهم وهم غارون فطاردتهم القتيباق والروم
أياماً ثم انهم نموا وأنفق التتر فيهم قتلا وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد
المسلمين وتركوا بلادهم فاكسبها التتر ثم عادوا اليها وقصدوا بانها وأخر السنة
واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد أن اكسوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم
الكنمان من خلفهم فلم ينج منهم الا القليل وارتدوا عائدین الى جنكزخان بأرض
العالقان ورجع القتيباق الى بلادهم واستقر واقعها والله تعالى يؤيد بنصر من يشاء

(أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه)

قد كاذبنا مهلك خوارزم شاه ومير هو لاء التتر المغرب في طلبه ثم انتهت بهم بعد مهلكة
الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد اجفال خوارزم شاه من جيحون وهو
بمهر قند قد بعث عسكرا الى ترمذ فسار وامن بها الى كلات من أحسن القلاع الى
جانب جيحون فاستولوا عليها وأوسعوا نهبها وسير عسكرا آخر الى فرغانة وكذلك
عسكرا آخر الى خوارزم وعسكرا آخر الى خورستان فبعث عسكرا خراسان الى بلخ
وملكوها على الامان سنة سبع وسماتهم بولم يعرضوا اليها بعثوا وأزولوا شعثهم بها
ثم ساروا الى زوزن ومينة وايدخوى وفاريا ب فلکوها ولوا عليها ولم يعرضوا اليها
بأذى وانما استنقروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهي ولاية تسعة
نقصدا وقلة صور كرم من أمتع بلادها فحاصرها سنة أشهر واستغث عليهم فسار
اليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل
الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستبقن أهل البلد الهلكة
واجتمعوا ونهضوا الباب وصدقوا الحملة فبجأ الخيالة وتفرقوا في الجبال والشباب وقتل
الرجال ودخل التتر البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان ميره قتيباق قوين الى
خراسان ومروا ساقا نالوها فاستغث عليهم وقتل قتيباق قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفا وجمع
فكان كالتلال العظيمة وكان رؤسائها في جزينجوار زم منذ ملكها
خوار زم شاه تكش فعاد إليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن خروبو وعه وضبطوها
ثم بعث جنكيز خان ابنه في العساكر إلى مدينة مرو واستقر أهل البلاد التي ملكوها
قبل مثل بلخ وأخوانها وكان الساجون من هذه الواقعة كلها قد لحقوا بمر وواجهت بها
مايز يدعى ماتي ألف وعسكر وانظارها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر
صابر وهم فوجدوا في مصابرهم مالم يحتسبوه فلو أنهم من زمين وأنخن التتر فرفعهم
ثم حاصر والبلد خمسة أيام وبعثوا إلى أميرها يستقبلونه للترول عنها فاستأمن إليهم
وخرج فأكرموا أولا ثم أمر وأباحضار جنده للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم
ثم استكبروه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس
لهم جنكيز خان على كرسى من ذهب فقتل الجند في صعيد واحد وقسم العامة رجالا
وأطفالا ونساء بين الجند فاقسموهم وأخذوا أموالهم وامتنعواهم في طلب المال
ونشوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد وتربة السلطان سهر ثم استلم في اليوم الرابع
أهل البلد جميعا يقال كانوا سبع مائة ثم ساروا إلى نياپور وحاصروها ثم
ثم اقتسموها عنوة وفعلوا فيها فعلهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكر إلى طوس وبعثوا
فيهم مثل ذلك وخرّبوها وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا إلى هرات وهي من
أمنع البلاد فحاصروها عسرا وملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأزواجهم نعمة
وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كأيذ كر بعد فوثب أهل هرات على الشحنة
وقتلوا فلما رجع التتر من زمين اقتسموا البلد واستباحوه وخرّبوه وأحرقوه ونهبوا
نواحيه أجمع وعادوا إلى جنكيز خان بالطالقان وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان
حتى أتوا عليها فغزوا وكل ذلك كله سنة سبع عشرة وبقيت خراسان خرابا وتراجع
أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبدت آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك
في أمّاكنه والله أعلم

{ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر }
{ بعد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة }

ولمّا توفي السلطان خوار زم شاه محمد بن تكش بجزيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر
إلى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثبها بعد منصرف
تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت
إليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان ففر

العبادون ثم جاء جلال الدين واخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف
من العساكر أكثرهم الباريونية قريه أم ثم خوارزم شاه فلو الى أولاغ شاه وكان ابن
أختهم كامر وشاور وفي الثوب بجلال الدين وخلعه وفي الخبر المفسر الى خراسان
في ثمانية فارس وسلك المفاضة الى بلد سافلي هناك رصدا من التتر فزهمهم وبأفهمهم
الى نسا وكن بها الاسير اختيار زكي بن محمد بن عمر بن حمزة قد رجع اليها من
خوارزم كما قدمناه وضبطها فاستلم فل التترو بلغ وبعث الى جلال الدين بالمدد فصار
الى نسا وور ثم وصلت عساكر التتار الى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين
فأجفل أولاغ واخوته وساروا في اتباعه ومرت واجتلسا معهم اختيار الدين
صاحبها واتعتهم عساكر التترو فأدركوهم بنواحي خراسان وكسبوهم فقتل أولاغ شاه
وأخوه انشاء واستولى التترو على ما كان معهم من الاموال والذخائر وافتقرت في أيدي
الجند والفلاحين فيبعث بأجنس الاعمال ورجع اختيار الدين زكي الى نسا
فاستبد بها ولم يسم الى مراسم الملك وكتبه جلال الدين بولانيه فراجع احوال
الملك ثم بلغ الخبر الى جلال الدين بن زحف التتار الى نسا وور وأن جنكزخان بالظاقلان
نسا وور الى بست واتبعه نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوارزم
شاه في عشرة آلاف فارس هارباً أمام التترو وقصد مهبستان فاستعقب عليه فربح
واستدعاه جلال الدين فسار اليه واجتمعوا فكبسوا التتروهم محاصرون قلعة قندهار
فاستسلموهم ولم يفلت منهم أحد فربح جلال الدين الى غزنة وكانت قد استولى عليها
اختيار الدين قريوش صاحب الغور عند ما سار واليهامع جلال الدين نصر يخاصع
أمن ملك مهبستان فخالفه قريوش اليها وملكها فتأديبه صلاح الدين النساقي والى
قلعتها وقتله وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور فضلك به رضا الملك
واستبد بغزنة فلما ظهر جلال الدين بالتترو على قندهار ورجع الى غزنة فقتله وأوطنها
وذلك سنة ثمان عشرة

«استيلاء التترو على مدينة خوارزم وتخريبها» *

قد كما قدمنا أن جنكزخان بعدما أجفل خوارزم شاه من جيوشه بعث عساكره الى
النواحي وبعث الى مدينة خوارزم عساكر اعظمها لانهما كرسي الملك وموضع
العساكر فارت عساكر التترو اليها مع ابنه جنطاي واركاى فحاصروها خمسة أشهر
وفصوا عليها الا لات فاستعنت فاستمدوا عليها جنكزخان فأمدهم بالعساكر متلاحقة
فزحفوا اليها وملكوا اجانامها وما زالوا لعل كونها ناحية فاحية الى أن استعجبوا
ثم فحقوا السد الذي يمنع ما يجيئون عنها فصار اليها يجيئون فقرعوا وتقس أهلها بين

نسا وور

نسا وور

السفوف والفرق هكذا قال ابن الأثير وقال النسائي الكاتب ان دوشن خان بن جنكز شاهر عرض عليهم الامان فخرجوا اليه فقتلهم اجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وبلغ فرغ التمر من خراسان وخوار زمزم هو الذي ملكهم جنكز خان بالطالقان

(خير آتياخ نائب بخاري وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتالي الري)

كان آتياخ أمير الامراء والجناب أيام خوار زمزم شاه وولاه نائبا بخاري فلما ملكها التتر عليه كما قلناه أبعث إلى المقاتلة وخرج منها إلى نواح نسا وولاه اختيار الدين صاحبها يعرضها عليه للدخول عنده في فوصله وأمله وكن رئيس يشعوان من قري نسا أو الفخ قد اخل التتو فكتب إلى شحنة خوار زمزم كان آتياخ فخر داليم عسكرا فهزمه آتياخ وأخضع فيهم وساروا إلى يشعوان فاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفخ أيام الحصار ثم ارتحل آتياخ إلى ابيورد وقد تغلب تايخ الدين عمر بن مسعود على ابيورد وما يشاهو بن مر وغي خراسان واجتمع عليه جماعة من أكابر الامراء وعاد إلى نسا وقد توفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عدة الدين جزء بن محمد بن جزء فطلب منه آتياخ خراج سنة ثمان عشرة قسما إلى شروان وقد تغلب عليها اليكجي بهلوان فهزمه وانتزعها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى آتياخ خان على عاصمة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلبا بمر فبعبر جيحون وكسب شحنة التتر بخاري فهزمه سنة سبع ورجع إلى شروان وهم باتباعه ولحقوا آتياخ خان علي برجان فهزموه ونجا إلى غياث الدين يقر شاه بن خوار زمزم شاه بالري فأقام عنده إلى أن هلك كما ذكرنا شاء الله تعالى

(خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوار زمزم شاه)

قد كان تقدم لنا أن السلطان لما قسم ممالكه بين أولاده جعل العراق في حصة غور شاه منهم ولما أجفل السلطان إلى ناحية الري لقيه ابنه غور شاه ثم سار من الري إلى كرمان فملكها تسعة أشهر ثم بلغه أن جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهمدان أراد أن يملك العراق واجتمع اليه بعض الامراء وأن مسعود بن صاعد قاضي اصبهان مائل اليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرق القاضي إلى التاتل سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فتخاذلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى إلى الري ووجد بها قوم من الاسماعيلية يحاولون اظهاده وعوتهم ثم زحف التتر إلى ركن الدولة فاصروه بقلعة رواند واقصموا فقتلوه واستأمن اليهم ابن آية صاحب همدان فأمنوه ودخلوا همدان فوئوا عليها علماء الدين الشريف

• (خبر غياث الدين يترشاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه) •

قد كنا قد منا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين يترشاه كرمان وكثير
ولم ينفذ اليها أيام أبيه ولما كانت الكعبة على قزوین خلص إلى قلعة ماروت من نواح
اصهبان وأقام عنده صاحبها ثم رجع إلى اصبهان ومعه التتواهيين إلى اذربيجان
فأخبروه وأمنع عليهم وأقامهم إلى آخر سنة عشرين وسقانة فلما جاء أخوه ركن الدين
غورشا من كرمان إلى اصبهان لقاه هناك وحضره غياث الدين على كرمان فنهض اليها
وملكها فلما قتل ركن الدين كما قتلها سار غياث الدين إلى العراق وكان ركن الدين
لما ولده أبو العراق جعل معه الأمير بقاطا بسني أتاكين فاستبد عليه فشكله إلى أبيه
وأذن له في حبسه فحبسه وكنى الدين بقطعة سرجهان فلما قتل ركن الدين كما قتلها أطلقه
نائب القلعة أسد الدين حولي فاجتمع عليه الناس وكثير من الأمراء واستقبله غياث
الدين وأصهر اليه بأخته وما طله في الزفاف يستبى ذهب الوحة بينهما وكانت
اصهبان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها أربك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف
إليه الأمير بقاطا بسني فاستبد أربك غياث الدين ونجده بعسكر مع الأمير دولة ملك
وعاجله بقاطا بسني فهزمه فظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملك إلى غياث
الدين فزحف غياث الدين إلى اصبهان وأطاعه القاضي الرئيس صدر الدين وبادر
بقاطا بسني إلى طاعته ورضي عنه غياث الدين وزف إليه أخيه واستولى غياث الدين
على العراق ومازندان وخراسان وأقطع ما زندان وأعمالها دولة ملك وبقاطا بسني
همذان وأعمالها ثم زحف غياث الدين إلى اذربيجان وشن الفاروق على مراغة وترددت
رسائل صاحب اذربيجان أربك بن البهلوان في المهادنة فهادنه وترجى بأخته صاحب
بهبهان وقويت شوكتة وعظم فكان بقاطا بسني في دولته ويحكم فيها ثم حدثته نفسه
بالاستبداد واستغنى وقصد اذربيجان وبها عملوا كان مستقضا على أربك بن البهلوان
فاجتمع معه وزحف اليهم غياث الدين فهزمهم ورجعوا مغلوبين إلى اذربيجان ويقال
أن الخليفة دس بذلك إلى بقاطا بسني وأغراه بالخلاف على غياث الدين
ثم لحق بغياث الدين أبا شيخ خان نائب بخاري فقتلها من واقعته مع التتو بجرمان فأكرمها
وقدمه ونافسه خال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا اليها فزجرهما عنه فذهبا
مغاضبين ووقع دولة ملك في عساكر التتو بجر ووزنجقان فقتل وهرب ابنه بركة خان إلى
أربك ناذر بيجان ثم أوقع عساكر التتو بقاطا بسني وهزموه ونجا إلى الكرم وخلص القل
إلى غياث الدين وعاد التتو إلى ما وراء جيسون ثم تذكر

سعد الدين بن زكي وكانت به أهل أصبهان حين كانوا منهمذين عنه فصار إليه وحاصره في قلعة أصغر وملكها ثم سار إلى شيراز وملكها عليه عنوة ثم سار إلى قلعة حرة فحاصرها حتى استأنوا ووثق عليها أتابيج خان ودفع هناك لشعب سلكا وبعت عسكرا إلى كازرون فلكها عنوة واستباحها ثم سار إلى ناحية بغداد وجمع الناس الجوع من أربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع إلى العراق

• (أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده إلى الهند) •

قد كان قد قسم لنساء أن يلهن خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والقور وبست وهيكباد وما يليها من الهند واستتاب عليها ملك وأنزله غزنة فلما انهزم السلطان خوارزم شاه أمام التتر زحف إليه سر يوشة وإلى القور فلكها من يده وكان من أمره ما قد منته إلى أن استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أجفل جلال الدين من نيسابور إلى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمرؤها فلقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قتل من حاصره ببجستان ثم راجعه طاعة السلطان جلال الدين وخلق به أيضا سيف الدين بقرق الخلجي وأعظم ملك من بلغ ومظهر ملك والحسن فزحف كل منهم في ثلاثين ألفا وجمع جلال الدين من عسكر مثلها فاجتمعوا وكسوا التتر الملوكة بمحاصر في قلعة قندهار كاتلناه واستطعموهم وخلق فلهم بجنكر خان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فساروا إلى جلال الدين فلق بهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكر في المعركة وذهب التتر منهمذين واختطف عسكر السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين بقرق مع أمين الملك نائب هراة وتجهز إلى العراق وأعظم ملك ومظهر ملك وقالوا أمين الملك فقتل أخ بقرق وانصرف مفاضبا إلى الهند وبعه أصحابه ولاطفهم جلال الدين وعظهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة إلى جنكر خان فسار في أمم التتر وسار جلال الدين فلقى مقدمة عساكرهم فقتل من التتر الألفين وجمع قتل على نهر السند وبعث بالبرج إلى الأمراء المتحرفين عنه وعاجله جنكر خان قبل رجوعه فزعمه بعد القتال والمصاهرة تلا وقاتل أمين الملك قريب أبيه واعترض التتر من نهر السند ففرق أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر والتتر في أسباعه فقتل أهل وجرمه جميعا وأقيم النهر بفرسه فخلص إلى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف راجل وبعض أمرائه وقتلوا بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بمركب مشحون بالاقوات والملابس فسد من حاجتهم وتحصن

أعظم ملك بعض القلاع وحاصره حتى كثر خان وملكها عنوة وقتله ومن معه ثم عاد التتر إلى غزنة فملكوها واستباحوها وأحرقوها وخرّبوها وأنشعوا ساكنيها ونهبوا أسرارها وكان ذلك كل سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جرد عن بلاد الهند بجلال الدين جمع لقتاله وخام بجلال الدين وأصحابه عن اللقاء لم يأتهم الحرب فخرجوا أدراجهم وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزمهم وملكوا أمرهم وبعث إليهم نائب ملك الهند فلاحظهم وعاداهم والله تعالى ولي التوفيق

(أخبار جلال الدين بالهند)

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لم يعرفوا إليهم صلوا عند قباجة ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلصت إلى مدينة أرباج من عمله ومنهم شمس الملك وزير جلال الدين حياة أسبه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص إلى مدينة كلور فقتله عاملها وقتل قباجة شمس الملك الوزير نائب جلال الدين بأموده وبعث أمين الملك وخلق بجلال الدين جماعة من أمرائه أخضعه غياث الدين فقوى بهم وحاصره مدينة كلور وافتتحها وافتتح مدينة تروخ كذلك فجمع قباجة لقاتله وسار إليه جلال الدين فقام عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغنمه جلال الدين بما فيه وسار إلى الهاون وفيما ابن قباجة مجتمع عليه فصاحه على مال يحميه ورس إلى تستان وبها مقر الدين السلوى نائب قباجة فلقاه بالطاعة ثم سار إلى أوجا وحاصره خلفه فاحلوه على المال ثم سار إلى جاتس وهي لشمس الدين التقي من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الغوري فأطاعه أهلها وأقامهم وأوزعهم إليه أيتش في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل وثلاثمائة قنبل وزحف جلال الدين في عساكره وفي مقدمته جرجان بهلوان أربك واختلف المقدمتان فلم يكن اللقاء وبعث أيتش في الصلح فغنى إليه جلال الدين ثم اجتمع قباجة وأيتش وارتد ملوك الهند فقام عن لقائهم ورجع أغلب العراق واستخلف جيهان بهلوان الملك على ما ملك من الهند مدعياً لهم إلى غزنة فولى عليها وعلى الغور الأمير وقائله واسمه الحسن فزلف وسار إلى العراق وذلك سنة إحدى وعشرين بعد مقدمه لها يستقر

(أحوال العراق وخراسان في ألبه غياث الدين)

كان غياث الدين بعد مدح بجلال الدين إلى الهند اجتمع إليه شراذم العساكر بكرخان وسار بهم إلى العراق ملك خراسان ومازندران كما تقدم وأقامهم مكافئ لذهابهم واستبد الأمر بالنواحي فاستولى قائم الدين على نسا بور وتغلب بقر بن ايلجي بهلوان على شروان وتلك سال خطب ليهاتر ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد مستبد

بنا كما تروا استولى تاج الدين عمر بن معودا لفر كمال على أيور ودغيات الدين مع ذلك
منهم في ذلته وسارت اليه عساكر التتر فخرج لهم عن العراق إلى بلاد الجبل
وأكتسحوا أسرار جهاته واشتط عليه الحندوزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يشعبهم
وأظهروا الفساد وعانوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لا تغفاله
أمرها واقفت طريقة ترككان خاقان أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها
خداوند جهان إلى أن جاء السلطان جلال الدين فقلب عليه كافتلاه

{ وصول جلال الدين من الهند إلى كرمات }
{ وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين }

ولما فارق جلال الدين الهند كافتلاه ستة احدى وعشرين وسار إلى المقارة وتخلص
منها إلى كرمات بعد أن لقي به من المتاعب والمشاق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف
راكب على الجهور والبقر وجد بكرمان براق الحلاج نائب أخيه غياث الدين وكان من
خبر براق هذا أنه كان حاجبا لكوخان ملك الخطا وسفر عنه إلى خوارزم شاه فأقام
عنده ثم فخر خوارزم شاه بالخطا وولاه سجاسته ثم صار إلى خدمة ابنه غياث الدين ترشه
بكرمان فأكرمه ولساير جلال الدين إلى الهند ورجع عنه التتر ساغيات الدين لطلب
العراق فاستجاب براق في كرمات فلبس جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه
فنهاه عن ذلك وزير مشرف الملك فخر الدين علي بن أبي القاسم الحندوزي فاجابه
أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين إلى شيراز وأطاعه صاحبها برد الالباب
وأهدى له وكان أنابك فارس سعد بن زكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه
جلال الدين وأصهر إليه في ابنته ثم سار إلى اصبهان فأطاعه القاضي ركن الدين مععود
ابن ساعدو بلغ خبره إلى أخيه غياث الدين وهو بالري فجمع طريقه وبعث جلال الدين
يستعطفه وأهدى له سلب طولي خان بن جنكر خان الذي قتل في حرب بزوآن كما تروا
وفرسه وسقه ودس إلى الامراء الذين معه بالاستقالة فوالوا اليه ووعدوه بالمظاهرة ونحو
التبر إلى غياث الدين فقبض على بعضهم وخلق الاخرين بجلال الدين فجاؤا به إلى
النجف قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على نجفهم وذخائره وأمه وولقي
غياث الدين بقلعة ساوقان وعاتب جلال الدين أمه في قراره فاستدعته وأصلحت
بينهما وقبض غياث الدين موقفا لخدمة لآخيه السلطان جلال الدين وجاءه المتقلبون
بخراسان والعراق وادعوا إلى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاخبر
السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها واثقه أعلم

* (استيلاء ابن أبايغ على نسا) *

فكان نصرة الدين بن محمد قد استولى على نسابعد ابن عمه اختيار الدين كما تم
واستتاب في أموره محمد بن أحمد التتائي المتشي صاحب التاريخ المحدث عليه في نقل
أخبار خوارزم شاه وفيه أقام فيها تسع عشرة سنة مستندا على غياث الدين ثم اقتض
عليه وقطع الخليفة له فصرح اليه غياث الدين العساكر مع طوطي بن أبي شيخ وأجبدته
بارسلان وكاتب المتقلين بمساعدته فراجع نصرة الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث
نائبه محمد بن أحمد المتشي إلى غياث الدين بمال صالحه عليه فبلغه الخبر في طريقه
بوصول جلال الدين واستبلاه على غياث الدين فأقام بأصبهان ينتظر صلاح السابلة
وزوال الثلج ثم سار إلى همدان فوجد السلطان غاثبا في غزو الابلك فخطا بسقى وكان
من خبره أنه صهر إلى غياث الدين على أخته كافتن فهرب بعد خلعها إلى أذربيجان
واتفق هو والابلك سعد وسار اليهما جلال الدين فخالقه

بأبي شيخ

إلى همدان وسار إلى جلال الدين وكسبه هنالك فأخذه ثم أمته وعاد إلى خجيه ولقيه
وأفند نصرة الدين على بلاد نسا وما يتأخها وبعث إلى ابن أبي شيخ بالأفراخ عن نسا
بلغ الخبر بهديومين بلان نصرة الدين واستبلاه ابن أبي شيخ على نسا

(سير السلطان جلال الدين إلى خورستان ونواحي بغداد)

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار إلى
خورستان ثانيا وهاصر قاعدتها وهاو بها مظفر الدين وجه السبع مولى الخليفة
التناصر وانتهت سراياه في الجهات إلى بادرايا إلى البصرة فأوقع بهم تلكين نائب
البصرة وجاءت عساكر التناصر مع مولانا جلال الدين فشنقروا ما عمن القاءوا وقد
ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة بندا عاتيا وكان
في مقتحمته جهان يهلوان فلقى في طريقه بهمان العرب وعساكر الخليفة فراجع
وأوقع بهم ورجعوا إلى بغداد وبني بأسرى منهم إلى السلطان فأطلقهم واستعد أهل
بغداد للحصار وسار السلطان إلى يعقوب با على سبع فراسخ من بغداد ثم إلى دقوقا
فلكها عنوة وخر بها وقالت يعونه عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر
الدين صاحب أربيل حتى اصططوا واضطربت البلد بسبب ذلك وأفسد العرب
السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد إلى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم

(أولية الوزير شرف الدين)

هذا الوزير هو غفر الدين علي بن القاسم خواجة جهان ويلقب شرف الملك أصله من
وكان أول أمره يتوب عن صاحب الديوان بها وكان نجيب الدين

بأبي شيخ

الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الهند وغفر الدين هذا اخذ بهما ثم
 عكس من منصب الاسعاف وطمع الى مغالبة قهيب الدين على الوزارة وحسب عند
 السلطان بأنه تتاول من جبايتها ما تبقى ألف دينار فسلحه بها السلطان ولم يمرض
 له ثم حسي بخير الدين ثانية فولى وزارة الهند وأقام بها أربع سنين حتى عجز السلطان
 الى بخاري فكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاحتفى وطلق لطاقان الى أن
 اتصل بجلال الدين حين كان بغزني بعده هلك اسمه فرتبه في الجلبية الى أن أجاز به
 السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قياحة ملك الهند كما زو استوزر جلال
 الدين مكانه فغفر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزير اعوامه ووقفه وسائر
 آدابه وأحواله

*** (عود التتالي الى همدان وبلاذ الجبل) ***

وبعد رجوع التتالي الى المغرب من اذربيجان وبلاذ قفقيا وسروان كما تقدم ذكره ونراسان
 يومئذ فوضي ليس بها ولا الامتقلون من يرض أهلها بعد الخراب الاقل والنهب
 فعمروها فبعث جنكزخان عسكرا ترمي اليها فنهبوا ثيابا وخرقوا وهاولوا
 في سارة وقاشان ثم مثل ذلك ولم يكن التتالي اذ اصابوا منها ثم ساروا الى همدان فاجعل
 أهلها وأسعوا هاتميا بخيريا وساروا في اتباع أهلها الى اذربيجان وكبسوهم
 في حدوده فاجعلوا بعضهم قسدا بغير فسادا استرقى تابعهم وراسلوا صاحبها اذ كان
 ابن الهوان في السلام من عنده فبعثهم بهدان قتل جماعة منهم وبيت برؤسهم
 وصانهم بما أراضهم فرجعوا عن بلادهم والله تعالى أعلم

*** (وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) ***

لماربع التتالي من بلاد قفقيا والروس وكانت طقمة من قفقيا لما افترقوا وقرأوا أمام
 التتالي والى ديزشروان واسم الملك هو شذر شد وسأوه الماقيم في بلاده وأعطوه
 الرهن على الطاعة فلم يجبههم ريسه بهم فآلوه لمرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها
 زراقات فتعصب بعضهم بأنهم يرمون الهند وبطلب منه الاتحاد بذكره وسار
 في أثرهم فأوقع بهم وهم ياتون بالطاعة فرجع ذلك القفقيا في لعكر ثم بلغه أنهم
 رحلوا من مواضعهم فاتبهم ثانيا بالعدا عكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيدومعه
 جماعة منهم مستأمنين وقد احتفى فيهم كبر من قديمهم وتلاقى به جماعة منهم
 فاعتزوا على الويوب فهرب خاتما وطلق يمدد سروان واستولت طائفة القفقيا على
 القلعة وعلى مختلف رشيد فها من المال والصلاح واستدعوا أصحابهم فلقوا بهم

في
الجزيرة
التي
فيها
البحر

واعترفوا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالقهم رشيد الى القلعة فملكها وقتل من
وجد منهم ما منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى دنبر وامتنعت عليهم القلعة فرجعوا
الى تلك المدينة فاكسحوا واحبا وساروا الى كجسة من بلاد اران وفيها مولى لازبك
صاحب اذربيجان فراسوه بطاعة اربك فلم يجبه اليها وعد عليهم
في القدر ونوب البلاد واعتذروا بأنهم انما غدروا وشرروا لانه منعهم الجواز الى
صاحب اذربيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعاد عن
محال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى اربك وبيامهم الى كجسة فافاض
فيهم الخلع والاموال واصهر اليهم وارتزهم بجبل ككلون وجع لهم الكرج فآوهم
الى كجسة ثم سار اليهم أمير من أمره القتيباق وقال لهم فرجعوا الى جبل ككلون وسار
القتيباق الذين كبسوهم الى بلاد الكرج فاكسحوها وعادوا فاتبعهم الكرج
واستنفذوا الفنا ثم منهم وقتلوا ونهبوا فحل القتيباق الى بردعة وبعثوا الى أمير
كجسة في المدد على الكرج فلم يجبه فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فشدوا أيديهم في المسلمين
واسترحموا أضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلقوا بشر وان وقتل طفقهم
المسلمون والكرج وغيرهم فآوهم ويسع منهم وأمرهم باحضار غن ذلك كله سنة
تسع عشرة وكانت مدينة قبا من بلاد اران فأخربها التتر كائنة ما شاء وساروا عنها
الى بلاد القتيباق فعاد اليها أهلها وعمرها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها
فأكبرها وقتلوا أهلها وخربوها واستفحل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط
غازي بن الادل بن أيوب واقعة هزمهم فيها وأخذ فيهم ~~كما~~ ما أتى في دولة بني أيوب
ثم انتفض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ
بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم وأخذ فيهم قتلهم الكرج بشر وان شاه
فطردوه عن بلادهم واستقراسه في الملك واغبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
وعشرين ثم سار الكرج من قفليس الى اذربيجان وأتوا هلمن الاوعار والمضائق
يفنون معو بها على المسلمين فسار المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
بعضا منهم زين وقال المسلمون منهم أعظم النيل وبيئناهم يتجهزون لاخذهم انصار من
المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فراجعوا الى مراسلة اربك
صاحب اذربيجان في الاتفاق على مدافعة وعما جعلهم جلال الدين عن ذلك كما ذكره
ان شاء الله تعالى

(استدلا بجلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج)

قد تقدم نسامير جلال الدين في واهي بغداد وما ملك منها وما وقع بينه وبين صاحب

اربل من الموافقة والصلح ولم يفرغ من ذلك سار الى اذربيجان سنة ثنتين وعشرين
 وقصد مر اغة اولاً فلكها وأقام بها وأخذ في عمارتها وكان يغان طابيس خال أخيه
 غياث الدين مقيماً بآذربيجان كما مر فجمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل ازان
 فشتى هنالك ولما عاث جلال الدين في نواحي بغداد كما قد سناه بعث الخليفة الناصر الى
 يغان طابيس وأغراء بجلال الدين وأمره بقصدهمذان وأقطعه اياماً وما يقصده من
 البلاد فعاجله جلال الدين وصحبه بنواحي همذان على غرة وعين الجند
 فسقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فامتأمت له فامته وجرى
 العساكر عنده وعاد الى مر اغة وكان اريك بن البهلوان قد فارق تبريز كرسى ملكه الى
 كجكة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بغير عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت
 عساكره اليها فتجمع الناس وشكوا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم شهنة
 يقيم عندهم لتصفية بين الناس وكانت زوجة اريك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
 وقد تقدم ذكرها في أخبار سلفها مقيمة بتبريز حكمة في دولة زوجها اريك ثم ضمير أهل
 تبريز من الشهنة فدار جلال الدين اليها وحاصرها شهراً واشتد القتال وعايهم عما كان
 من اسلام أصحابه الى الترفاع عذروا بأن الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
 فآمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبني لها مدينة طغرل الى خوى كما كانت وجمع
 ما كان لها من المال والاقطاع وملكت تبريز من نصف وجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
 بنت السلطان طغرل الى خوى مع خادمه قليم وولاه على تبريز بها نظام الدين
 ابن أخي شمس الدين الطغرائي وكان هو الذي دأب في فتحها وأفاض العدل في أهلها
 وأوصلهم اليها وبالغ في الاحسان اليهم ثم بلغه انما الكرج في اذربيجان واراد
 وأرمينية ودرنبرش روان وما قضاؤه بالمسلمين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
 فسار اليهم وعلى مقدمته جهان بهلوان الكجي فلما تراءى الجمعان وكان الكرج على
 جبل لم يستطعوا فقتلت اليهم العساكر الا عوارقهم زمو وقتل منهم أربعة آلاف
 أوزيدون وأسرى بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فحجز
 جلال الدين عليها عسكر الحصار وهاو وبعث عساكره في البلاد فهاو افيهاوا. تباوها

* (فتح السلطان مدينة كجكة ونكاحه زوجة اريك) *

لما فرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
 الدين تبريز للطرقي المصالح وولى عليها نظام الملك الطغرائي فقصد الوزير به وكتب الى
 السلطان بأنه وعه شمس الدين داخلوا أهل البلد في الاتفاض واعاد اريك لشغل
 السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وترك

أخاه غياث الدين نائباً على ماملت خنساو آخره شد ويخ بلادهم ويخربها وعاد إلى تبريز
فقبض على نظام الملك الطغرائي وأصحابه فقتلهم وضادوشم الدين على مائة ألف
وجسه بمراغة ففترمتها إلى أربك ثم لحق سيفداد ووج سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان
تنصله في المطاف ودعاؤه على نفسه أن كان فعل شيئا من ذلك فأعاده إلى تبريز ورد
عليه أملاصكه ثم بعثت إليه زوجة أربك في الخطبة وإن أربك حث فيها بالطلاق
فحكيم فاضى تبريز عز الدين القزويني يحملها للسكران ففتر وجهها السلطان جلال الدين
وسار إليها فدخل في غوى ومات أربك لما لحقه من الهم بذلك ثم عاد السلطان إلى
تبريز فأقامهم مدة ثم بعث العساكر مع أربكان إلى كجته من أعمال نقيبوان وكان
جهم أربك ففارقها وتركتها جلال الدين القمي نائباً فلكها عليه أربكان واستولى على
أعمالها مثل وشكورو بردعة وشنة وانطلقت أيدي عاكزة في النهب فشكا أربك
إلى جلال الدين فكتب إلى أربكان بالمسح من ذلك وكان مع أربكان نائب الوزير إلى
السلطان فعزل أربكان وذهب بها غضبا إلى أن قتله الاسماعيليه وفي آخر رمضان
من سنة ثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لبيع وأربعين سنة من خلافته واستخلف
بعده ابنه الظاهر أبو نصر محمد بعهد إليه بذلك كما مر في أخبار الخلفاء

• (استيلاء جلال الدين على قفلس من الكرج بعد هزيمة أبيهم) •

صكان هؤلاء الكرج اخوة الأرمن وقد تقدم نسبة الأرمن إلى إبراهيم عليه
السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان
صاحب أرم من الروم يحشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى إن ذلك الكرج كان يتطوع
عليه فليس خلعته وكان شروان صاحب الدين يبعثاهم وكذلك ملكو أمدنية
أرجيش من بلاد أرمينية ومدنية فارس وغيرها وحاصر أمدنية خلط قاعدتها
فأسرهم بمقدمهم أيواي وقادوه بالرحيل عنهم بعد أن اشتروا عليهم متابعته لهم في قلعة
خلط قفلسها وكذلك هزموا ركن الدولة فلجأ إلى سلان صاحب بلاد الروم فأنصف
لأخيه طغرل شاه بادرزك الروم استجدهم طغرل فأنجحهم وهازموا ركن الدين أعظم
ما كان ملكا استغفلا وكانوا يجوسون خلال أذربيجان ويعيثون في نواحيها وكان
تغرل قفلس من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد النرس وملكة الكرج سنة
خمس عشرة وخمسمائة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية نوب شد أغل
ما كانت وأوسع إياله وأعماله فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى بذلك
وابنه البهلوان على بلاد الجبل والري وأذربيجان وأران وأرمينية وشلط وجاورهم
بكرسيه ومع ذلك لم يطق ارتجاعه منهم فلجأ السلطان جلال الدين إلى أذربيجان

وملكها زحف إلى الكرج وهزمهم سنة ثنتين وعشرين وعاد إلى تبريز في مهمته كما
 قدّمناه فلما فرغ من مهمته ذلك وكان قد ترك العسكر يبلد الكرج مع أخيه
 غياث الدين ووزير مشرف الدين فأغذ السير إليه غازي مير تبريز وقد جمع الكرج
 واتخذوا وأمدّهم للقضاء والكز وساروا للقائه التي القرى فقاتلهم هزم الكرج
 وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يبقوا على أحد حتى استسلموهم
 وافتنهم ثم قصد جلال الدين تقيس في ربيع الأقل سنة ثلاث وعشرين وبزل قريبا
 منها وركب يوما لاستكشاف أحوالها وترتيب قاعدة القتال عليها وأبى الكائن
 حولها وأطلع عليهم في خف من العسكر فطعموا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى
 نوزطوا والتفت عليهم الكائن فهربوا إلى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
 داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتقى العسكر بأيديهم وملك
 المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الا من اعتمى بالاسلام واستباحوا البلد زهاء ثلاث
 أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقا بن
 الاثري فتح تقيس وقال النسائي الكاتبان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
 فلما وصل نهر ارس مرض واشتد اشغ ومي تقيس فبرز أهلها للقتال فوهمهم
 العساكر وأعجباؤهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
 الكرج والارمن واعتمى أهلها بالقاعة حتى صالحو على أموال عظيمة فحملوها
 وترى عسكرهم

• (اتقاض صاحب كرمان وسير السلطان إليه) •

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتقيس طمع براق الحاجب في
 الاتقاض بـكرمان والاستيلاء على البلاد وقد كان قد منّا خبره وان غياث الدين
 استخفقه على كرمان عند مسيره إلى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب
 به وهم القبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره إلى السلطان
 وهو معتزم على قصد خلاط تبركها وأغذ السير إليه واستحجب أخاه غياث الدين
 وعده بكرمان وتركه خلفه بكيكاون وترك وزير مشرف الدين تقيس وأمره باكتساح
 بلاد الكرج وقدم إلى صاحب كرمان بالطلع والمقاربة والوعده فارتاب بذلك ولم يطمئن
 وقصد بعض قلاعه فاعتصم بها ورجع الرسول إلى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
 عليه أقام بأصهبان وبعث إليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير مشرف الدين تقيس
 كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الامراء بكيكاون أن الكرج
 حاصروه بتقيس فسادوا رخان منهم في العساكر إلى تقيس ثم وصل البشير من تبريز ان

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم افتقرت العساكر في بلاد الكرج وبها اليوناني مقلتهم مع بعض أعيانهم وبعث عسكرا آخر إلى مدينة فرس واشتد عليها الحصار ثم جرح العساكر عليها وعاد إلى تقيس

(سير جلال الدين إلى حصار خلاط)

كانت خلاط في ولاية الأشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين علي الموصلي وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتقيس عند سير جلال الدين إلى كرمان ضاقت على عساكره المرة فبعث عسكرا منهم إلى أعمال أوزن الروم فأكتسحوا نواحيها ورجعوا ثم واصلوا بخلاط فخرج نائبه حسام الدين واعترضهم واستقنعهم من القتناء وكتب الوزير شرف الدين بذلك إلى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال الدين من كرمان وحاصر مدينة أفي استقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه فأرسل هو إلى بلاد انجاش لياثبه على غرة ورجل جلال الدين من انجاش فصار إلى خلاط وحاصر مدينة ملان ككر في ذي القعدة من السنة وانتقل منها إلى مدينة خلاط وحاصرها وضيقت مخنفها وقاطعها ثم ارادوا اشتد أهل البلد في مدافعتهم لما يعطون من سيرة الخوارزمية الاوائية وكانوا مقلين على الكثيرين بسائط ارمينية واذبحان فبلغه أنهم أقصدوا البلاد وقطعوا السبيل وأخذوا الضريبة من أهل خوى وخربوا سائر النواحي وكتب اليه بذلك نوابه وبنت السلطان طغرل زوجته فلما وصل إلى خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا إلى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد إلى تبريز

(دخول الكرج مدينة تقيس وحرارها)

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركان فرق عساكره للمشي وكان الامراء أساؤا السيرة إلى تقيس وهرب العساكر الذين بها واستسلموا بقتلهم وخربوا البلاد وحرقوها لجزعهم عن جانيها من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وستمائة وعند التساقط الكاتب ان استيلاء القرع على تقيس واحرقهم اياها كان والسلطان جلال الدين على خلاط وانه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركان في طريقه لما بلغه من افسادهم فذهب أموالهم وساقوا شيعهم إلى موغان وكان خشيها ثلاثين ألفا ثم سار إلى خوى فلاقاه بنت طغرل ثم سار إلى كعبة فبلغه الخبر بانصراف الكرج على تقيس بعد احرارها قال ولما وصل كعبة قدم عليه هذا الكخاموش بن الانابك ارباب ابن البهوان مؤدبا منطقة بلخ قدر الكف مصنوعا عليه منقوشا اسم كيكابوس

وجاعة من مولد السرس وغير السلطان صنعها ونقسمها على اسمه وكان يدس تلك المنطقة في العباد وأخذها الأتريوم كبسوه وجلت الى الخان الاعظم ابن جنكيزخان بقرا قدم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه القتر ولحق به الملك ملك الاسماعيل قنوق في عنده انتهى كلام التساق

*** (أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليه) ***

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهندولى ارخان على يد ساورو اعمالها وكان وعده بذلك بالهند فاستخف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه هاتيه مرض للاد الاسماعيليه المناخه لهم بستان وغيرها بالنهب والقتل فأوقدوا على السلطان وهو يخوى وقد آمنهم يشكون من نائب ارخان وأساء عليهم ارخان في المجاورة ولما عاد السلطان الى كنجة وكان قد أقطعها وأعمالها الارخان فلما خيم بظا عرها وثب ثلاثين الباطنية ويسمون القداوية لانهم يقتلون من أمرهم أميره يقتله ويأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوشوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت الاسماعيليه قد استولوا على الدامغان أيام القنقة ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو يلقان فطلبهم بالترزلى على الدامغان فطلبوا اضحاب بثلاثين ألف دينار وقررت عليهم وكان الرسول الواقفي في خدمة الوزير وهم راجعون الى وزيرهم فاستخفنه الطرب ليله وأحضره نخبة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره باحراقهم انتهى كلام التساق وقال ابن الاثير ان السلطان بعد مقتل ارخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيليه من الموت الى كردكوه فاكسها واخر بها وانقم منهم وكانوا بعد واقعة قد طمعوا في بلاد الاسلام فكف عاديهم وقطع اطماعهم وعاد فله أن طائفة من التتر بلغوا الدامغان قريبا من الري فسار اليهم وهمزهم وأنقش فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التتر متلاحقة لحربه فأقام في انتظارهم في الري انتهى

*** (استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى) ***

قد تقدم لنا أن بنت السلطان طغرل زوجه اريك بن البهلوان المملك السلطان جلال الدين تبريز بن يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوجها بعد ذلك كما قد متناه وتركها لها وفيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والاحكام قال التساق الكاتب وأضاف لها السلطان مدني سلباس وارمينية وعين رجالا لقبض أقطاعها فتذكر لها وأغرى بها الوزير فكتب السلطان بأنها قد ادخلت الابلانك اريك وتكاته ثم وصل الوزير الى خوى فنزل بدارها واستصفي وكانت مقبلة بقلعة طلع فحاصرها

وسألت الماضي الى السلطان فأبى الا تزولها على حكمه انتهى وكلن أهل خوى مع ذلك
قد خسر وأمن ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عاصره فانتفت الملكة معهم
وكتبوا بحسام الدين الحلب التائب عن الاشراف بخلاف نسل اليهم في مغيب
السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها ومدينة
وكتابه أهل قنجران وسلموا له وعاد الى خلاط واحتفل الملكة بنت صفور زوجة جلال
الدين الى خلاط الى ان كان من ذكره

* (واقعة السلطان مع التتر على اصبهان) *

ثم طلع الخبر الى السلطان بأن التتر زحفوا من بلادهم فيما وراء النهر الى العراق فسار
من تبريز ثلثتهم وجرأ أربعة آلاف فارس الى الري وأراد معان طليعة فرجعوا
وأخبروه وصولهم الى اصبهان فنهض للقائهم واستقبل العاصي على الاسقانة
وأمر القاضي باصبهان باستنفاذ العاتقة وبعث التتر عسكر الى الري فبعث السلطان
عسكر الاعتراضهم فأوقعوا بالتتر فثأروا منهم ثم التقي القريقان في رمضان سنة خمس
وعشرين لاربعة وصولهم الى اصبهان وانقض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان
الكبي في طائفة من العسكر وانهمزت مسيرة التتر والسلطان في اتباعهم وكانوا قد
أكسبوا الفرجوا من ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسر آخرون وفيهم
علاء الدولة صاحب برز ثم صدق السلطان عليهم الملهة فافرجوا له وسار على وجهه
وانهمزت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ووجعت هيئة السلطان من قاشن فوجدوه
قد انهمز فقتلوا أشتا وفقد السلطان غنايا وكان بقا على يسى مقبلا باصبهان فاعتزم
أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فاقصر واعن ذلك وتراجع بعض العسكر
وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتر قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل
السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتر وهزمهم وسار السلطان في اتباعهم
الى الري وبعث العساكر وراهم الى خراسان وعند ابن الاثير ان صاحب بلاد فارس
وهو ابن الايبك سعد الذي ملك بعد أبيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر
انهمزوا أولا فاتبعهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرد عن العسكر ورجع عنهم
فوجد جلال الدين قد انهمز لآخره أخيه غياث الدين وأمرانه عنه ومضى الى
شهرم تلك الايام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

* (الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين) *

كان ابيه أوثق الحسن بن حرميل نائب الغوري بهما لما قتله عساكر خوارزمشاه

محمد بن تقي وحاصروا وزيره المحتج بها حتى اتفقوا عليه عنوة وقتلوه
 محمد بن الحسين بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان خلال الدين وحظي
 لديه وأقامه خصمة بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان اللقاء التواخرف جماعة
 من غلمان غياث الدين عنه فصاروا الى قصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه
 غياث الدين في بيته وطعنه فأشواء ومات للبال وأحفظ ذلك السلطان وأقام
 غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء اتخرف عن أخيه ولحق بخورستان
 وخطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هناك الى قلعة الموت عند
 صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتار الى الرمي سار الى قلعة
 الموت وحاصرها فاستأمن علاء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه
 به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعتز به عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا
 به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فترجى بأتمه كرها ونعى اليه
 أنها تحاول منه قتلها وقتل معها جهازا بهلوان الكجي وحبس غياث الدين بعض
 القلاع ثم قتله بحبسها ويقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان
 قال النسائي وقتت على كآب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان تبريز
 وهو بعد دسوا بقاءه فعدمها قتله أعلى عند السلطان والله تعالى ولي التوفيق

* (انتفاض البهلوانية) *

لما دخل السلطان والوزير شرف الملك معه وأنهى الى همدان بلغه أن الامراء
 البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ويومون الانتفاض واتبعه خاموش بن الابانك اذ بك
 من قلعة قوطور وكان مقيما بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك
 فلقبهم قريما من تبريز وهزمهم وقبض على الذين ولوا أكبر القنسة منهم ودخل تبريز
 لفصهم وقبض على القاضي المزعول فصادمه قوام الدين الحرادي ابن أخت
 الطغرائي وصادره وسار السلطان للقاء التترو وأقام الوزير نائب البلاد

* (إيقاع نائب خلط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرنا من مسير حسلم الدين نائب خلط الى اذربيجان واحتماله زوجة
 السلطان جلال الدين الى خلط امتعض الوزير لذلك فسار الى موكان من بلاد ادران
 وجمع التركمان وفرق العمال للعباية وطلب الجبل من شروان شاه وهو خنسون ألف
 دينار قوتقه وأغار على بلاده فلم يظفر بشيء ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الابانك
 بهلوان في هيجان فارقها مولانا يديغش وجاء الى الوزير فأطعمه معها وصار الوزير

مضمر القدر بها واستعنت عليه ونزل بالمرج فأكرمه وقربه ورجل الى حورس من
أعمالها وكانت للاشراف صاحب خلاط من أيام ازيك فانتشرت أيدي العسكر في تلك
الضياح وقالها الوزير وباه الحاجب صاحب خلاط في عما كره فانهزم الوزير وزك
أثقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكن مع الحاجب نقر الدين سام صاحب حلب
وحسام الدين خضر صاحب تبريز وكن الوزير وتكاليفه فظهر الآن بخلفه
وخلص الوزير الى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومضى فنهجها ثم
وسار الى بيجان فلكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير تبريز وكان بها الانابك ازيك
متسكنا معه أهل تبريز من الدخول وجلاوا اليه النفقة ثم جاء الخبر برجوع السلطان
الى اصبهان بعد الهزيمة كما تفسد الوزير الى اذربيجان ولقي ثلاثة من الامراء اجاوا
مدد الله من عند السلطان وأمره بمصارحوى فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام
الدين صاحب خلاط وهو يد والدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين على منوشهر
فنهض اليه الوزير من خوى فمأخر الى تركرى والتقياهنالك فانهزم الحاجب
ودخل تركرى فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الامراء
الذين كانوا معه بعساكرهم الى اذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركرى
ومضى بخوى وقد فارقه ابن صرهنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك
ودخل الوزير مدينة خوى وصادوا أهلها وساروا الى ترمذ وتقيعوا ان يفعل فيهم مثل
ذلك وانقطعت ابالة الحاجب صاحب خلاط والله أعلم

(فتوحات الوزير ياذر بيجان وارآن)

ولما تحلف الوزير عن السلطان صرف همته الى تعهد البلاد ومدافعة صاحب خلاط
وارتجاع البلاد التي ملك من اذربيجان وارآن وفتح القلاع العاصية فكان يشوبين
الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يستقبل أصحاب القلاع
ويقبض فيهم الاموال والنخعي حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد بن
أمراء البهلوانية وكان معتزلا عند نصرة الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم
من ثأنيه قلعة كانت بيده ثم مات نائب السلطان بكجة اقتقر الانابكي فنهض اليها
وقبض على نائبه شمس الدين كرتاشف وصادره وتسلم منه قلعة هرند وجار بر دمن أعمال
اران ثم جهر العساكر لحصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها
وعرضت عليه نكاحها فأبى ولم يرجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه سعد
الدين على القلعة فأساء اليها واتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الانتقاض ولما خلاص
الوزير من واقعه مع الحاجب نائب خلاط قصد أران فجني الاموال وجمع واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير مكتبة الدين فصانعه بأربعة آلاف
دينار جعلها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبوانى
أمير الكرج فصلح على عشرين ألف دينار وسبع مائة أسير من المسلمين ثم كانت
فتنة البهلوانين فكها وسرح الجند عنها وشرح الخبر عنها أن بعض عماليك اتاك اريك
كان قد أخس في قتل الخوارزمية باذر بيجان عند زحفهم اليها أيام فراودهم من
الستر فلملك السلطان جلال الدين اذربيجان ومحمد ملك البهلوانية منه لخلق الامير
مقدي هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام
الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بجلائق فزم من الشام الى
اذربيجان ليقم مع الاتابكية ومز بالحاجب في خوى فاتبعه وعبر النهر وخطب من
عدوه عند افرنج عنده ودخل مقدي بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المتصفون
والعصاة فمرسلهم في قامة الدعوة الاتابكية والبيعة لابن خاموش بن اريك
يستدعونه من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقته ثم جاء خبره ببيعة السلطان
بأصبهان فازداد قلقا وسار الامير مقدي الى نصرة الدين محمد بن سبكتكين يدعو له ذلك
فلما طغى في القول وكتب للوزير بالخبر فأجابه بأن يضع لمقدي ما أحب في مراجعة
الطاعة ففعل وجاءه الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاءه معه وعاهده على
العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من أصبهان فأرتحل الوزير
للقائه ومعه الامير مقدي وابن سبكتكين وأكرمهما السلطان

(أخبار الوزير بجراسان)

كان صني الدين محمد الطغراني وزيراً بجراسان وأصل خبره انه كان من قرية كلابرد
وأبوه رئيسها وكان هو حسن الخط ورثة الاطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم
الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق وولاه الطغراني ولملك السلطان قتلوس من
يد الكرج ولحقه على عام اقسنقر عمال الاتابك اريك وأقام صني الدين في وزارتة فلما
جاءه ما الكرج هرب اقسنقر وأقام صني الدين فحاصره أياماً ثم أفرجوا وقع ذلك
من السلطان أحسن المواقع وولاه وزارة خراسان فأقام بها ستة أشهر منه أهلها فلما
جاء السلطان الى الري وأقام بها كثرت به الشكايات ونكبه السلطان واستصنى
أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خيله الى مرابط السلطان وكانت ثلثمائة
وخامس من مواله على الكرمانى الى قلعة كان حصنها فامتنع بها واستوزر السلطان
مكانه تاج الدين البلخي المستوفى وسلم اليه الصنى ليستصفيه ويقطع القلعة من مولاة
وشدق في امتحانه وكان عدوه فلم يطق منه بشئ وكان لما نكب طالبة خاتون السلطان

بأعضاها الجوهر وما ساقط لخدمة الوزير وغيره فحضر أربعة آلاف دينار وسبعين
فصان ياقوت وياقوت واستأثر الخازن بها فظنه أنه مقتول ثم كاتب العسقي أرباب
الدولة ووعدهم بالاموال فتشعروا فيه وخصوصه وكتب السلطان بخطه يسراحه فجاء
واستخلص ماله من الخازن إلا القصوص فإنه تعذر عليه رد هاوولى السلطان على وزارة
نسا محمد بن مودود التتوى العارض من بيت رياسة بها ورمته به الحادثة الى غزنة فلما
جاء السلطان من الهند وولاه الانشاء والمحبس وعظم أمره وغص به الوزير شرف الملك
الماوردى جدين محمد المثنى الكاتب رسولان نصره الدين محمد بن حمزة صاحب
نسا بما مر وولاه السلطان الانشاء فارتفع لذلك ضياء الدين وطلب وزارة نسا فولاه
السلطان اباهوا وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب
اليها الإقامة وخطبته واستتاب في ديوان العرض بمحمد الملك النيسابورى ثم قطع المجلس
فغزله السلطان وولى مكانه الكاتب أحمد بن محمد المثنى وتعرض للعبادة فمفطرده
السلطان وهلك في طرده

• خبر بليان صاحب خلخال •

كان من آتاكبة اربك ولما كانت قسنة التتر وخلا من اسان واستيلاء السلطان
جلال الدين على اذربيجان لحق بدينه خلخال فاستولى على ماوعلى قلاعهما وغفل
عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خلخال فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر
بالعراق حاصروه بقلعة فيروز آباد حتى استأسن وملكها السلطان وولى عليها
حسام الدين بكاش مولى سعد الملك فارس ثم خلف السلطان أنقاله بمرخان وتجرد
خلخال وعاقه البرجبار جيش فقب بعض قلاع وكن عز الدين الخلفانى في كفرطاب قريبا
من أربجيش فلقى بخلخال وجهزه الحاجب الى اذربيجان يشغلهم بأثارة القسنة فيها فلم
يتم حقه من ذلك فلقى بجهان زنجبان وأقام بخيف السابلة وكتبه السلطان بالامان
وزل الى اصمهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من
كفرطاب الى خرت برت فتمهبا وختر بها ووصله خلال ذلك الخبر بوفاة الخليفة الظاهر
منتصف ثلاث وعشرين وولاه ابنه المنصور وجاءه كتابه بأخذ البيعة وأن يبعث اليه
بالخلع والله تعالى ولى التوثيق لأرب غير

• تنكر السلطان للوزير شرف الملك •

لمار جعت العساكر الى موغان وأقام السلطان بخوى شكاه اليه أهلها بكثرة مصادرة
الوزير لهم وأطلع على اسائه للملكة بنت طغرل واستصفائه مالهما سمع مراتها
مما نسب اليها ثم جاء الى تبريز بقلعه عنه أكثر من ذلك وهو بقرية كورتان من أعمالها

فافتقد رئيسها وكان يخدمه فقيل ان الوزير صادر على اقدنار لما لو كنه فلما وصل الى تبريز نجس من اخذها حتى ردها على صاحبها واسقط عن اهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في غيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيليه بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتل قول الشام من أجل رسول من عند التتر بعثوه الى الشام وقصد بذلك معاتبه الخليفة ان عثر على الرسول فربه قل الاسماعيليه فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيليه يعاتبه على ذلك ويطلب المال ففكر السلطان على الوزير ما فعله ووكل به أميرين حتى رد ما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين اقدنار وعشرة أفراس فانطوى السلطان للوزير من ذلك كله على مضط وأعرض عن خطابه وكان يكتب فلا يجاب ويجوز تبريز عن علوة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شيئا ووقع له بتناول عشر الخصاص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين اقدنار في كل سنة والله أعلم

(وصول القضاة لخدمة السلطان)

كان القضاة على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصهرون اليهم غالبا ببناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكيزخان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقدها له أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم قضائل فقضاة وكان في جلته سير جنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا بيات فباثلمهم ارسلوا ركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قراشه ووصل الى الوزير بموغان فقتل بهما ثم جاء السلطان فخلع عليه ورده بوعده جميل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان اصاحب دربند وكان طفلا وأتابك يلقب بالاسديد برأ أمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له مملكة العمل على أن يفتح له دربند ويجهز عساكر وأمره فافصلوا من عنده قبضا على الاسد وشوا الغارة على نواح الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه

(استيلاء السلطان على أعمال كستانى)

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن يتصح له ببعض مذهب الخدمة فبادر في العساكر وعبر نهر ارس فاستولى على أعمال كستانى من يدشروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيرا عند الكرج أسله أبوه اليهم على أن يزوجه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسر ورواه وبقى عنده وأقطعه الآن كستانق
وكان أيضا عند الكرج ابن صاحب أرزن الروم وكان تنصرفه قومه ورسودان
بنت تاماد فأخرجه السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع إلى ردة وعلق بالكرج
فوجد رسودان قد تزوجت

(قدوم شروان شاه)

كان السلطان ملك شاه بن البارسلا نالملك اران أطلق الغارة على بلاد شروان فوجد
عليه ملكها أفرديون بن فرتبريز وضمي جل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان
جلال الدين اران سنة ثنتين وعشرين وسقائه طلب شروان شاه أفرديون بالجل فاعتل
تقلب الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الجبل فلما عاد الان قدم عليه
شروان شاه وأهدى له خسمائة قرس ولوزير خسين فاستقبله وأشار على السلطان
بحبسه فلم يقبل أشارته ورد به بالخلع والتشريف وأسقط عنه من الجبل عشرين ألفا
فبقى ثلاثون قال التتائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم

(مسير السلطان إلى بلاد الكرج وحاصره فلاحهم رام)

لما كان السلطان مقيما بمجوقان منصرفه من أذربيجان بعث عساكره مع
املك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسبها و أمر بعمدة سلاح فكسبه الكرج وأوقعوا
به وقد اربطاني واد بعض السلطان لما وقع بعسكره وأرسل لوقته وقد جمع له الكرج
فهزمت مقدمته مقدمتهم وحسب بالأسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل
كوري وطالبهم باطلاق أسرى البحيرة فأطلقوهم وأخبر أن اربطاني خالص تلك
الليلة إلى أذربيجان ثم وجده السلطان في قنجوان ثم سار إلى بهران الكرج وقد
كان أغار على نواح كسبة فعات في أعماله وحاصره قلعة سكان فتحها عنوة وكذلك
قلعة علمان حاصره قلعة كلثوب بعث اللوزير لحصار كلوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر
حتى طلبوا الصلح على مال جلاوه فرحل عنهم إلى خلاط والله أعلم

(مسير السلطان إلى خلاط وحاصرها)

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أنفاله إلى خلاط على طريق قاقروان
وسار هو إلى قنجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام أياما وقضى أشغال أهل
خراسان والعراق لفرغ لحصار خلاط قال التتائي الكاتب وحصل لي منهم تلك
الأيام ألف دينار ثم أرحل إلى خلاط وعلق بعساكره ولقبه رسول من عز الدين
ابنك نائب الأشرف بخلاط وقد كان الأشرف بعثه وأمره بالقض على نائبها حسان

الدين على ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستقدم اليه بذلك
وان سلطانة الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالحق في الملائكة فأبى
السلطان الامضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فبعث الي بالحا جب فلما سمع
هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيد القطر من سنة ست
وعشرين وياهم ركن جهان بن طغرل صاحب اوزن الروم فكان معه وحاصرها
ونصب عليها المجانيق وأخذ يخنقها حتى قتل أهلها عن ابن الجوع وتفرقوا في البلاد
ثم داخله بهض أهلها في أن يمكنهم من بقيتها على أن يؤمنوه وية طعوه في اذربيجان
فأقطعها السلطان سلاسل وعدة ضياع هنالك وأبعد الرجال ليلا الى الاسوار فقتلوا
الجند بالمدينة وهزم موهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصاري وأسدين
عبد الله ونحسب التائب عز الدين انك بالقلعة فأمته وحسبه بقلعة درقان فلما وقعت
المراسلة في الصلح قتل لثلاثين شرط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حسام الدين
كان هرب الى السلطان فلما طلب أن يثأر منه بجولاه فدفعه اليه وقتله ونهب
البلد ثلاثا وسرح السلطان صاحب اوزن وهرب القهري من محبسه فقتل أسدين
عبد الله المهراني بجزيرة وأقطع السلطان خلاط للامراء وعاد الله تعالى ولي
التوفيق

(واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقباد وانهمز امه امامهما)

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان
ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عسكر الجزيرة والشام وذلك
في سنة تسع وعشرين ولفيه علاء الدين كيقياد صاحب بلاد الروم على سراس وكان
كيقياد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب اوزن الروم بالسلطان
جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار الاشرف وكيقياد من سراس وفي مقدمة
الاشرف عز الدين عمر بن علي من امراء حلب من الاكبراد الهكارية وله صيت
في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى الجمعان حمل عز الدين صاحب
المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان الوزير على ملاركي دياصرها
فلحق به واربعوا اجمعه الى اذربيجان وأسروا ركن الدين جهان شاه بن طغرل وبعث به
الى ابن عمه علاء الدين كيقياد فخامه الى اوزن فسلمها وسار أعمالها ووصل الاشرف
الى خلاط فوجد هاخاوية ولما رجع السلطان الى اذربيجان ترك العساكر مع الوزير
سكان وأقام يخوى وخلص الترك في الهمزة الى موغان وتردد شمس الدين التكريتي
رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم واقعدت بهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلاط والله تعالى أعلم

(الحوادث أيام حصار خلات)

منها وفادة نصر الدين اصبهيد صاحب الجبل مع ارخان من امراء السلطان بصهره على أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاد من بلاد الروم منهزمًا فأقطعه وأعاده الى بلاده ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا معه وتركها خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكتب أختها بالانخبار فبعث اليه الآن في الصلح مع شاهان والمصاهرة وأن يسلم له فغيا ورا جميعون فلم يجيبها ومنها وفادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكل في طاعة الاشرف ومظاهرها للحاجب نائب خلاط على عداوة السلطان منقرة لابن عمه علاء الدين كيقباد ابن كعبير صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان من قبلها من الروم ومنع المير من العسكر فلما طال حصار السلطان بخلات استأمن وقدم عليه السلطان فاحتفل لقدمه وارصكب الوزير للقائه ثم خلع عليه وردّه الى بلاده واستدعى منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر ومنها وصول سعد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أعمالها وان لا يتعرض لظفر الدين كوكبرين صاحب اربل ولا للولد صاحب الموصل ولا لشهاب الدين سلیمان شاه ملك الجبال وبعدهم في أولياء الديوان فامتثل مر اسله وبعث نائب العراق شرف الدين علي بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلوان وملك سلیمان شاه فبعث اليهما السلطان من لاطفهما حتى كانت طاعتهما اختيارا منهما وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطوبن ابايخ خان فأحسن في تأدية رسالته وياهم بديانة من عند الخليفة خلعتان للسلطان احداهما بية وعمامة وسيف هندي مرصع بالحلية والاخرى قنق وكرة وفرجية وسيف محلي بالذهب وقلادة مرصعة بخمسة وقرسان راتعان بعتدين كاملتين ونعال لكل واحدة من أربع عمامة دينار وقرص ذهب مرصع بالجوهر وفيه احدا وأربعون فصانم الباقوت وبند خستافى في وسطه فيروزجة كبيرة وثلاثون فرساعرية بمجلاة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي بمقاود الحرير ونعال الذهب لكل واحد قنمها ستون دينار وعشرون مملوكا بالعادة والمركوب وعشرة فهود بمجالال الاطلس وقلادة الذهب وعشرة صقور بالاكمام المكللة ومائة وخمسون بقعة في كل واحدة عشرة ثياب وخمسة أكر من العنبر مضلعة بالذهب

وشجر من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلعنة نسوانة الثيابات من
خوالص الذهب وكأش للخييل تقليبية ولا مراء تلخمة خلعنة لكل أمير خلعنة قباء
وكرة وللوزير عمامة سوداء وقرينة وسيف هندي واكرتان من العنبر وخشون
نواب وبغلة ولا صاحب الديوان عشرون خلعنة في كل خلعنة جبة وعمامة وعشرون نوابا
أكثرها اطلس رومي وبفسادى وعشرون بغلة شهباء وورقت للسلطان خباء فدخلها
وليس الخلعين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذره السلطان * ومنها وصول هدية
من صاحب الروم ثلاثون بغلا مجللة بنباب الاطلس الخطافي وقرى القنيسي والسهور
وسلاطون ملوك كابلانجيل والعدة ومائت ترس وخشون بغلا والامراء وبادوز بيجان
اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وكنان في طاعة الاشراف
فأمسك الهندي عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأحضرها * ومنها اسار وزير
المورخاها الى الجبل المطل على قزو بن لحصاد الحشيش على عادته وكان السلطان
قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ووافقهم في الموت فصار
مقطع سارة الى ذلك الجبل وأكن لهم وأسر الوزير وبعث به الى السلطان وهو بمحاصر
خلاط فحسبه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد
النسائي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع
منها أولا وأجابه عليه بأن أيام جلال الدين الحسن خطب لخوارزم شاه علاء الدين
محمد بن تكش والد السلطان فأنكره والتمز أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

• (وصول جهان بهلوان ازبك من الهند) •

كان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستظف على البلاد التي
ملكها هناك جهان بهلوان ازبك فأقام هناك الى أن قصده عسكر شمس الدين ايتماش
صاحب لها ورون فقارقه مكانه وسار الى بلاد تشجير فزاحموه وطردوه عن البلاد فقصد
العراق وتوقف عنه أصحابه وعادوا الى ايتماش وفيهم الحسن بن لقى الملقب برجامك
وكاتب جهان عليه مالك العراق بوصوله في سبع مائة فارس فأجاب الحسن رأى
السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل
اليه عشرون ألفا وأن يشتري بالعراق يستريح بها من التعب فصافى عود السلطان
من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذربيجان فحال قد والله يديه وبين مرماه وقتل
هناك ستة ثمان وعشرين

• (وصول التتار الى اذربيجان) •

كان التتار عند ما ملكوا ما وراء النهر وزحفوا الى خراسان فضعفوا ملك بني

خوارزم شاه وانتهوا الى قاصبة السلا دون براماز واعليه واكتسحوا ونهبوا
 وقتلوا ثم استقر ملكهم عاوريا والنهر وعمر واتك السلا واخذوا قارب خوارزم
 مدينة عظيمة تعوق من هنا وبقيت خراسان خالية واستبد بالمدن فيها امر اشبه الملوك
 يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك
 العراق وفارس وكرمان واذر بيجان واراب وما وراء ذلك وبقيت خراسان بمجالات
 لغارات التترو وحر وجه ثم سارت طاعة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين
 جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على اصحابان كافر ثم صكان بين جلال الدين
 وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقاد صاحب الروم الواقعة سنة سبع
 وعشرين كافر وأوهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدم
 الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما اتخفى في بلاده وقرر عليه وظائف
 الاموال فبقيت الى التترو بغيرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أوهنت ويحتملهم على
 قصده فساروا الى اذر بيجان اول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمصرهم
 فبعث بوغرا من امرائه طليعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقدمتهم فلم يزل ولم ينج
 من اصحابه غيره وجاء بالخبر ففرحل من تبريز الى موغان وخلف عماله بتبريز لفترا الوزير
 وأجعله الخال عن أن يبعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود دوزخان بأن
 المقدمة التي لقيها بوغرا هاراقامو اخرج الخان وانهم سبع مائة فارس فظن السلطان
 أنهم لا يجاوزونها فصرى عنه ورجل الى موغان فأقامهم اوبعت في احشاد العساكر
 الاميرين بغان شخصه خراسان وأوجان يهاون شخصه مازندان وشغل بالصد وبيضا
 هو كذلك كبسه التترو بملكه ونهبوا مسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كعبة
 وعطف الى اذر بيجان فتسكروا لجان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهر غاضبا
 مندسرين لا غارة الوزير على بلده فلما نزل السلطان ماهان كان يخدمه باليرة وباخبار
 التترو أنه ذره آخر الشتاء بجير التترو اليهم من ارجاب وأشار عليه بالعود الى اران لكتمة
 ما فيها من العساكر وأجناد التركان متحصنين بها فلما فارقهما وكان الوزير قوي يوت
 السلطان وخزائنه في قلاع حام الدين منهم ارسلا كبيرا امره التركان
 باران وكان قد عمر هناك قلعة سنل سراج من أحسن القلاع فأنزله عليها وكان
 مستوحش من السلطان فجاءه بالعصيان وكانت وحشتم من السلطان لا موزمها
 تذيروا مواله في العطا والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان يحفل الى الهند فكتب
 الاشرف صاحب الشام وكيقاد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عدوا
 السلطان ومنها أنه كتب فليج ارسلا التركاني فأمره بحفظ حرم السلطان وخزائنه

ولا يسلها اليه وبعث في الكتاب له والكاس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعة
بعث اليه يستدعيه فوصل رجل كفه في يد فحمله السلطان وكليده فظنهم محاصرة
فاطمات والله تعالى ولي التوفيق

• (استيلاء التتر على تبريز وكعبة) •

ولما اجفل السلطان بعد الكعبة من موطن الى اوان بلغ الخبر الى اهل تبريز فخار وا
بالخوارزمية وارادوا قتلهم ووافقهم بها الدين محمد بن بشير فاربك الوزير بعد
الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلد كما مر فنعهم من ذلك وعدوا على واحد من
الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وحراسها وخصنها
بالرجال ولم تنقطع كعبة عن السلطان ثم هلك فسلها العوام الى التتر ثم اراهم كعبة
وسلوا بلدهم للتروكذاهل يلقاها والله اعلم

• (كعبة الوزير ومقتله) •

لما وصل السلطان الى قلعة جابر بدلقه استجاش الوزير وخشى أن يفتر الى بعض
الجهات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأمر الى والي
القلعة أن يملك الوزير ويقيه هناك ففعل ونزل السلطان فجمع عمال الملك الوزير
وكبيرهم الناصر قشغر وضعهم الى أوترخان ثم غي الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستوحش وبعث بصفاته الوزير الى قشغر كبير المالك يقول نحن وصاحبكم
متوازيون فمن أحب خدمته فليأت القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن والي في
جلته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويعاتبه ففعل وأجابه بالتصل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواصلا لهم كثيرا ونشبة والبكاء متواضعا من بساطي العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولا أن السلطان جذب من عنائه وكان فصيفا في لغة التتر وكانت حالته
على التواضع الساطية الحمد لله العظيم وعلى التواضع الديوانية يعتمد ذلك وعلى
نواقيعه الى بلاده أبو المكارم على ابنه القاسم خالصة أمير المؤمنين

• (ارتجاع السلطان كعبة) •

لما تاراهل كعبة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بتدار وبعث
السلطان اليهم رسولا يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قريبا منه وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القسبي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهزموا

وأورد جوا في الباب فخنقهم الزمام من اغلاقه فأقبحهم السلطان المديسة وقبض على
ثلاثين من أهل القنسة فقتلهم وحشي يندار وكان بالغاً في القساو كسرسرير الملك الذي
نصبه بها محمد بن ملك شاه ثم لبه وفصل أعضاء بين يديه وأقام السلطان بكتبه تنحوا
من شهر ثم سار إلى خلاط مسقط الاشراف فأرسل الاشراف إلى مصر وحل بالمواعيد
ووصل السلطان في وجهته إلى قلعة شمس وبها الركنان الكبري فخرج وقبل
الارض على البعد ثم بعث إلى السلطان ما أمرى وبعث السلطان إلى جيرانه من الموال
مثل صاحب حلب وأمد وما ردين يستعدهم بعد بأسهم من الاشراف وجزء عسكرا
إلى خرت برت وملطية وأذربيجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا أنفسهم المايين
ملكها كيقبادوين الاشراف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقصدوا عن
نصرته والله تعالى ولي التوفيق

*** واقعة التمر على السلطان بأمدومهلدة ***

مكان السلطان بلغه وهو بجلاط أن التتر ساروا اليه فبعث السلطان الأمير
أوترخان في أربعة آلاف فارس طلبه ففرجع وأخبر أن التتر رجعوا من حدود
ملازكرد وكان الامراء أشاروا على السلطان
بديار بكر وينجرون إلى اصبهان ثم جاءه رسول صاحب أمدوزين له قصد بلاد الروم
وأطمعه في الاستيلاء عليها بالتصل بالقتباق ويستظهر بهم على التتر وأنه يمتد بنفسه
في أربعة آلاف فارس وكان صاحب أمدوزين الانتقام من صاحب الروم بمماطل من
قلاعه فنجح السلطان إلى كلامه وعدل عن اصبهان إلى أمدوزين بها وبعث اليه التركان
بالنذر وأنهم رأوا نيران التتر بالمرز الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصحه التتر على
أمدو وأحاطوا بمنجته قبل أن يركب فحمل عليهم أوترخان حتى كشفهم عن الحركات
وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الالملك سعد إلى أميرين يحملانها إلى
حيث تنتهي الجفلة ثم ردا أوترخان والعساكر عنه ليشواري بانفراده عن عين العدو
وسار أوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص إلى اصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها
التتر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفياً إلى باشورة أمدو والناس
يظنون أن عسكره غدر وابه فرقوا برؤوسهم فذهب إلى حدود الدربندات وقدمت
المضايق بالفسدين فأشار عليه أوترخان بالرجوع فراجع واستهى إلى قرية من
قرى ميا فاروقين فقتل في يدها وفارقه أوترخان إلى شهاب الدين غازي صاحب حلب
لمكاتبات كانت بينهما فحبسه ثم طلبه الكامل فبعثه اليه محبوساً ثم قطع من سطح
ثغث وهجم التتر على السلطان بالبيدر فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتر أنه

السلطان فأتبعوه وأدركه اثنان منهم فقتلها ويثس منه الباقيون فرجعوا عنه ومعديجيل الأكراد فوجدتهم مفرصدين في المارق للتهيب فسلبوه وهموا بقتله وأسروا إلى بعضهم أنه السلطان فغضب به إلى بيته لخصه إلى بعض النواحي ودخل البيت في غيبه بعض مقلتهم ويسلمه حربة وهو يطلب الثار من النوازل رمية بأخ له قتل جلاط فقتله ولم يرض عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان وعشرين هذه ساقاة الخبر من كتاب التتائي كاتب السلطان جلال الدين وأما ابن الأنبر فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر قتله وانتهى به التأليف ولم يزد على ذلك قال التتائي وكان السلطان جلال الدين أسير فصر ارتكبا نصبا عاهليا وقورا لا يضلح الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل القسنة وكان يكتب الخليفة والوحشة فائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلان فلما بعث إليه بالطلع عن خلاط كما مر كتب إليه عبده فلان وانطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وأمير المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشرق والمغرب المتبني على الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب لولك الروم ومصر والشام السلطان فلان بن فلان ليس معها أخوه ولا حبه وعلامته على واقعه النصر فمن الله وحده وعلامته لصاحب الموصل بأحسن خط وشنق القلم ثنتين لغلاظ والواصل من الهند كاتبه الخليفة الخناب الرفيع الخاقاني فطلب انطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم يجز به عادمع أكبر المولى فالح في ذلك حين جلت له اطلع فخطب بالخناب العالی الشاه تاني ثم اقتصر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وميفارقين وسائر ديار بكر فاكتسحوا وخرابوها وملكوها مدينة اسعد عنوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بمجاردین فامتنعت ثم وصلوا إلى نصيبين فاكتسحوا وانواحيها ثم إلى سنجار وجبالها والخابور ثم ساروا إلى تدليس فأحرقوها ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوا **أيا** كرى وأربعيس وجاءت طائفة أخرى من اذربيجان إلى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركان الامامية والاکراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج مغلقر الدين صاحب اربل بعد ان استند صاحب الموصل فل يدركهم وعادوا وبعثت البلاد قاعا صفقا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واقترب عسكر جلال الدين منكبرس وساروا إلى كيشاد ملك الروم فأنبتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه غياث الدين كعسرق قارتابهم وقبض على كبيرهم وفر الباقيون واكتسحوا حامروا به وأقاموا مستبدين بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وكان نائباً لایسه بالبلاد الشرقية حراً وكيفية آمد واستأذن آياه

في استخداهم فأذن له كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه وفصله

جلال الدين منكبرسي بن علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان بن أحسن بن محمد بن أوزبك بن خوارزم شاه

غيث الدين تبرشاه -

مهر قنخان بن ملك شاه -

سلطان شاه محمود -

محمد بن أوزبك بن خوارزم شاه

{ انخرعن دولة بنى تنش بن البارسلان بلاد الشام دمشق وحلب وأعمالهما وكيف
تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض أمرهم }

قد تقدم لنا استملاء السلجوقية على الشام لاؤل دولتهم وكيف سار أئمتهم بن أئق
الخوارزمي من أمراء المملوكين الى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام
فيها الدعوة العباسية ومحا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين

وأربع مائة ثم أحاط برزدا الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة
 تسع وستين وحاصرها عادت إليها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه الباقى سنة خمس
 وستين فأقطع أخاه تش بلاد الشام وما يقفحه من تلك التواريخ سنة سبعين وأربعمائة
 فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجاني قد بعث العساكر لحصار دمشق
 وبها أقصر فبعث بالصرىخ إلى تاج الدولة تش فساد لنصرته وأجملت عساكر مصر
 وخرج أنسز لتلقيه فتعلل عليه بطله عن تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم
 ذلك كله ثم استولى سليمان بن قطش على أنطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب
 فملكها وجمع بذلك تش فسار إليها واقتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قطش
 في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جد
 نور الدين العادل ثم جاء السلطان إلى بغداد سنة أربع وعشرين وسار إليه أخوه تاج الدين
 تش من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضر
 معه صنيع المولد النبوى بغداد فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان
 بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تش لفتح البلاد بأهل الشام وفتح مصر من يد
 المستنصر العاوى ويحوى الدولة العاوى منها فساروا لذلك وتش حصن من يديان
 ملاعب وغز عتوة وأماسية من يد خاتم العاوى بالامان وحاصر طراباس وبها جلال
 الدين بن عماد فدخل قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال فى أن يشبع له عند تش
 فلم يشفعه فرحل مغاضبا وأجفلوا إلى جبله وانقض أمرهم وهلك السلطان ملك شاه
 سنة خمس وعشرين بغداد وقد كان سارا إلى بغداد وسار تش أخوه من دمشق للقائه
 وبلغه فى طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارق الملك فاعتزم على طاب الامر
 لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العطاء وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر
 الطاعة لصغر أولاد ملك شاه والتنازع الذى بينهم وحل صاحب أنطاكية وبوزان
 صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا فى محرم سنة ثمانين فحاصروا
 الرحبة وملكوها وخطب فيها تش لنفسه ثم ملك نصيب عتوة والتباها وأقطعها
 لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه
 فى الخطبة على منابر فامتنع وبرز للقائه فى ثلاثين ألفا وكان تش فى عشرة آلاف
 والتقوا بالمضيق من نواحي الموصل فانهزم إبراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل
 أمرؤهم وأسفل إلى بغداد فى طلب الخطبة فلم يسعف الا بالوعد ثم سار إلى ديار بكر
 فملكها فى ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارق بن ملك شاه قد استولى
 على الرى وهمدان وكثير من بلاد الجبل فسار إلى العساكر لدا فبعثه فلما تقاربنا نزاع

اقسقر ووزان الى بركاوقوعاد تش منزها الى الشام وجع العساكر واستوعب
في الحشد وسارا الى اقسقر في حلب فبزاله ومعه وزان صاحب الزهاوك بوقا الذي
ملك الموصل فيما بعد ولقيهم تش على ستة فراسخ من حلب فنهزموا ورجى باقسقر
أسيرا فقتله صبرا ولحقه بوقا ووزان بحلب فحاصرها تش وملكها واخذها من ابن
وبعث الى حران والرافي الطاعة فاستوعا فقتل وزان وملكها وحسن بوقا بحمص
ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلاط ثم اذربيجان ثم همدان وبعث
الى بغداد في الخطبة وكان بركاوقو مؤيد بنصيبين فغير دجمله الى اربل ثم منها الى بلد
سمرحاب بن بدر وسارا الامير يعقوب بن ارقم من عسكر تش فكبسه وخرمه ونجيا الى
اصهان فكان من خبره ما تقدم وبعث تش يوسف بن اتق التركي شحنة الى بغداد
فخرج منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تش فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد
تقدمت في قول دولة السلجوقية واتخاذ ذكرنا هاهنا نوطمة لدولة تش يدمشق
وحلب والله اعلم

الدولة تشار وبالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم
فبعث اليه رضوان بالامان وخطبته على منابر حلب وأعمالها وأقام تدبير دولته
جناح الدولة وأحسن السيرة وخالعهم الامير باغيسيان بن محمد بن ايه التركمانى
صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسامعه لذلك وجاءهم
أمراء الاطراف الذين كان تش رأسهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها سلمان بن
ارلق وملكها فاساروا الى الرها وجها الفارق ليط من الروم كان يضمن البلاد من يوزان
فخصم بالقلعة ودافعهم ثم غلبوا عليها وملكها رضوان وطلبها منه باغيسيان وخشى
جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فاسار باغيسيان
فأقطعها له ثم سار الى حران وأمرها قراجا فسدس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قراجا
بذلك ابن المعنى من أعيانها كان تش يعتمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل في أخيه
ثم فسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشى جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب
ورجع رضوان والامراء على أثره فاسار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف
ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تش الى بغداد فحسنة وكان من القتيان
بحلب وكان قنوعا وكان يعادى يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر
رضوان ورعى يوسف بن اتق عنده بأنه يكاتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه
في قتله فأذنه وأمدته بجماعة من الجنود فكس يوسف في داره فقتله ونهب فيها
واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس بجناح الدولة أن رضوان
أمره بقتله فهرب الى حصن وكانت اقطاعه واستبد على رضوان ثم تنكره رضوان
سنة تسع وعشرين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دونه وأمواله ودوابه ثم قبض
عليه فامتنع وقتل هو وأولاده

(استيلاء قاق بن تش على دمشق)

كان تش قد بعث ابنه قاقا الى أخيه السلطان ملك شاه يفتد أفاقا ثم خالف الى
أن توفي ملك شاه فداره ابنه محمود وأمه خاتون الجلالية الى اسبهان ثم ذهب عنهم
سرا الى بركارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها والماقتل تش أبو ساربه
مولاه تمكين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة
اغلام من موالي تش ولده عليا قبل موته فبعث الى دقاق يستدعيه للملك فاسار اليه
وبعث رضوان في طلبه فلم يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب
انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

ظفكبن مع جماعة من خواص تش وكن قد حضم الحركة وأسر غلص الان من
الاساروجا الى دمشق فلقبهم دقاق ومال اليه وحكمه في أمره وداخله في مثل ما وتكبن
انلادم فقتلوه وقد علمهم باغيسان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي
فأكرهما واستوزرا الخوارزمي وحكمه في دولته

(القننة بين دقاق وأخيه رضوان)

ثم سار رضوان الى دمشق سنة تسعين وأربع مائة فاصيد انستراهما من يد دقاق
فامتعت عليه فعاد الى مالس وقصد الورس فامتعت عليه فعاد الى حلب وفارقه
باغيسان صاحب انطاكية الى أخيه دقاق وحض على المسير الى أخيه بحلب فسار
لذلك واستبعد رضوان سكان من سروج في أهم من التركان ثم سكان القاه بقسرين
فأنهزمت هسا كردقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان الى حلب ثم سعى بينهما في الصلح
على أن يتخطب لرضوان بدمشق وانطاكية قبل دقاق فاتفق ذلك بينهما ثم طلق جناح
الدولة بمصمم هند ما عظمت فيه سعاية الهر كاذ كراه وكنان باغيسان متافرا له
فلما فصل من حلب بما باغيسان الى رضوان وصالحه ثم بعث الى رضوان المستعلى
خليفة العاشرين بمصر بعده بالامداد على أخيه على أن يتخطب له على منابر وزير له
بعض أصحابه من جهة مذهبهم فخطب له في جميع أعمال السوى انطاكية والمعرز وقلعة حلب
ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكان بن ارتق صاحب سروج وباغيسان
صاحب انطاكية فلهزمهم باغيسان ثلاث حتى وصل الفرج فحاصروه وغلبوه على انطاكية
وقتلوه كما مر في خبره

(استيلاء دقاق على الرحبة)

كانت الرحبة يدكرها صاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها فأنما
من موالي السلطان البارسلان فسار دقاق بن تش ملاك دمشق وأتابكة طبركين اليها
سنة خمس وتسعين وحاصرها فامتعت عليهم فعادوا عنها وتوفي فأنما صاحبها في صفر
سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالي الاثرالك فطمع في الاستيلاء وقتل
بجاعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجنس وطرد آخرين
وخطب لنفسه فسار دقاق اليه وحاصره في القاعة حتى استأمن وخرج اليه وأقطعته
بالأسماء أقطاعات كثيرة وملاك الرحبة وأحسن الى أهلها وولى عليهم ورجع الى دمشق
وانتبه سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(وفاة دقاق ولاية أخيه تلتاش ثم خلفه)

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتابكة طفر كين بالملك وخطب
لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أتابكة دقاق صبيها من اهقار وخطبته أمه من
طفر كين بزواجه ثم دقاق وأنه يعيل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وطارق
دمشق الى بلدك في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه ايتكن الخليلي صاحب بدمري وكان
عمن - من - لذلك فعث في نواحي خوارزم ولحق به أهل القبادورا ببلادهم وبل ملك
الفرنج فأجابه بالوعد ولم يوف له ما فصار الى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
ان تلتاش لما استوحش منه طفر كين من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها
ونصب طفر كين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبد عليه وأحسن الى الناس واستقام
أمره والله تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق

(الحرب بين طفر كين والفرنج أشهرها)

كان قص من قامصة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلم بالغارات على دمشق فجمع
طفر كين العساكر وما رآه وباهم معز ملك القدس عكاز من الفرنج بالبحاد القمص
فأظهر العينة عليه وعاد الى عكا وقاتل طفر كين القمص فهزبه وأجزه
بجسسه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسر جماعته وعاد الى دمشق
طافرا غائبا ثم سار الى حصن ومدة من حصن الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
سجبل المقيم على طرابلس محاصرها فحاصر طفر كين حصن ردة حتى ملكه وقتل
أهله من الفرنج ونزبه والله أعلم

(مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين)

ثم ان رضوان صاحب حلب اعتزم على غزو الفرنج واستدعى الامراء من النواحي
لذلك فقام أبو الغازي بن ارق الذي كان شحنة بغداد وأصحابه وصباو وأبي بن
ارسلان ماش صاحب سنجر وهو صهر حكمرن صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
بالمسير الى بلاد جكرمس للاستكثار بعسكرها وأموالها ووافقه الي وساروا الى
نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وفيها أمران من قبل
حكمرن واشتد الحصار وجرح الي بن ارسلان بسهم أسابه فعاد الى سنجر وأجفل
أهل السواد الى الموصل وعسكر حكمرن بظاهر هامة قريبا على الحرب ثم كاتب أعيان
العسكر وحشهم على رضوان وأمر أصحابه بتحصين باظهار طاعته وطلب الصلح معه
وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاؤه على أن يقض على أبي الغازي فقال الى
ذلك واستدعى أبا الغازي فخبره أن المصلحة في صلح جكرمس ليستعينوا به في غزو

الفرج وجعل شغل المسلمين بجأوه أبو الغازي بالمتن من ذلك ثم قبض عليه وقسده
فأقتضى التركة وكان بطحا إلى سواد المدينة وقاتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازي
إلى نصيبين فخرجت منها العساكر لا مدد فافتقر منها التركة كان منهم ما قدر وأهله
ورحل رضوان من وقته إلى حلب واتهم الخبر إلى بكر من بل أعض وهو فاقصد
حرب القوم فرحل عند ذلك إلى سنجار وبعث إليه رضوان في الوقت بما وعد من الجدة
فلم يفله ونازل صهره أبي بن ارسلان بسنجار وهو جريح من السهم الذي أصابه على
نصيبين فخرج إليه إلى محولا واعتذر إليه فأعتبه وأعاد إلى بلده فأتته واستغ
أصحابه بسنجار ومضان وشوالا ثم خرج إليه عم أبي وصالح بكر من
وعاد إلى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

• (استيلاء الفرنج على اقامية) •

كان خلف بن ملاعب الكلابي في حصن وملكها منه تابع الدولة نقش قسار إلى مصر
وأقام بها ثم بعث صاحب اقامية من جهة رنخواتين نقش بطاعته إلى صاحب مصر
العاوي فبعث إليها ابن ملاعب وملكها وخلع طاعة العاوية وأقام بخيف السيل
كما كان في حصن فلما ملك الأفرنج سر مير لحق به فاضها وكان على مذهب الرافضة
فكتب إلى ابن الطاهر الصانع من أكابر الفلاة ومن أصحاب رضوان وداخلهم
في القنك بأن ملاعب ونفي الخبر إليه من أولاده خلفه القاضي بما أطمأن إليه وتقبل
مع ابن الصانع في جنح من قبلهم يستأمنون إلى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
ويقيمون الجهاد معه ففعلوا وأمر لهم برخص اقامية ثم بعث القاضي لبلالين معه من أهل
سر مير ورفع أولئك المنسدة من الرخص بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
ابنه وقتلوا آخر إلى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وجاء الصانع من حلب إلى
القاضي فطرده واستبد باقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طفر كين وولاه حجابة
بعض الحصون فغضب ضرره فطلب طفر كين فهرب إلى الأفرنج وأغراههم باقامة ودلهم
على عورتها وعدم الاقوات فيها فغاصروها شهرا واهلكوها عنوة وقتلوا القاضي
والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتله ابن بديع ونش صاحب
حلب مهلك رضوان فأنه أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الأفرنج حصن
الامارة بعد حصار طوي بل فلكه عنوة واستسلم أهلها وفضل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
منج وبارس وتر كوهما خاوين وملكوا احيدا بالامان وطلب الفرنج من أهل الحصون
الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز

أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسمائة

(استيلاء طغركين على بصرى)

قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تمش والخطبة له بعد أخيه دقاق
وخروجه من دمشق واستيلاءه القريش وأن الذي تولى حكم بصرى ذلك كله استكن الخليفة
صاحب بصرى فصار طغركين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا
وضربوا له أجلا للقريش فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعته وملك البلد
وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لا رب غيره

(غزو طغركين وهزيمة)

ثم صار طغركين سنة اثنين وخمسمائة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقدوين ملك
الفرس من القريش فاقبلوا فاهزم المسلمون ولا فتزل طغركين ونادى بالمسلمين فكثروا
واهزم القريش وأسرا ابن أخت بقدوين وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله
بيده وبعث بالأسرى إلى بغداد ثم انفق الصلح بين طغركين وبقدوين بعد أربع سنين
وسار بعد هاتين طغركين إلى حصن غزوة في شعبان من السنة وكان يمدولى القاضي خفر
الملك بن علي بن عماد صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الاقريش وانقطعت عنه
الميرة فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق أن يكتنه من الحصن فأرسل إليه اسرايل
من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن حماد فقتله ليستأثر بمخلقه فانتظر طغركين
دخول الشتاء وسار إلى الحصن لينتظر في أمره وكان اسرايل من الاقريش يحاصر
طرابلس فلما جمع بوصول طغركين حصن الامة أخذ السير إليه فهزمه وغنم واداه وطوق
طغركين بجميعه ونازل أسرايل غزوة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على اسرايل
فأداه به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين إلى دمشق ثم قصد ملك
الاقريش رسة من أعماله دمشق فملكها وشبهها بالاقوات والحامسة فقصد هاتين طغركين
بعد أن غنى إليه الخبير نصف الحامسة الذين بها فكبشها عنوة وأسرا الاقريش الذين بها
والله سبحانه وتعالى أعلم

(استاقص طغركين على السلطان محمد)

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالمسير لغزو
الاقريش لان ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسمائة واستمرخ
طغركين بمودود وجمع العساكر وسار سنة ثمان ولبه طغركين بدمشق وقصدوا القدس
وانتهوا إلى الانقواة على الاردن وجاء بقدوين فتزل قبائلهم ما على النهر ومعه جو سكين

صاحب جيشه واقتلوا منصف محترم سنة عشر على بحيرة طبرية فانهزم الافرنج و قتل
منهم كثير وفرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الاردن واقتنهم عساكر طرابلس وانطاكية
فاشتدوا وأحاطوا بجبل قريب طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم بسوا من الطبرية
فساحوا في بلادهم وأكسحوا لها خربوها ووزلوا مخرج الصفر وأذن مودود للعاكر
في العود والراحة ليتهيأ للغزو وبلغ الشتاء ودخل دمشق آخر ربيع من سنة
لقيم عند طغركين تلك المدة وصلى معه أول جمعة وثب عليه بأطفي بعد الصلاة فطعنه
ومات آخر يوم واتهم طغركين بقتله وبنى السلطان مكانه على الموصل اقتصر البرسقي
فقبض على اياز بن أبي الغازي وأيسه صاحب حصن كخافا وبنوا دقي الى البرسقي
وهزموه وتحصن اياز من أسره فلقى أبو الغازي أبوه بطغركين صاحب دمشق وأقام
عنده وكان مستوحشا من السلطان محمد لانهما يقتل مودود فبعث الى صاحب
انطاكية من الفرنج وتحت القوا على المطاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فطفر به قرجان
ابن قراجا صاحب حصن وأمره وجاء طغركين لاستنقاذه فحلف قرجان له بئنه
أن لم يرجع طغركين الى بلاده واستقر وصول العساكر من بغداد تحمله فأنطأ باب
طغركين الى الاطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاد الافرنج والبداية بقتال
طغركين وبنى أبو الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخمسمائة ومقدّمهم برسقي
ابن برسقي صاحب همدان وانتهوا الى حلب وبعثوا الى متوليها لؤلؤ الخادم ومقدّم
عسكرها شمس الخواص يأمرهم بالتزول عنها وعرضوا عليهم كتب السلطان بذلك
فدافعا بالوعد واستحنا طغركين وأبى الغازي في الوصول فوصل الى العساكر واستنعت
حلب على العساكر وأظهروا العصيان فسار برسقي الى حماة وهي لطغركين فلكها
عنوة ونهبها ثلثا وأوسا لهمما الأمير قرجان صاحب حصن وكان جميع ما يقبضه من
البلاد به بأمر السلطان فاستنقض الأمر من ذلك وكساوهن الغزو وسار أبو الغازي
وطغركين وشمس الخواص الى انطاكية يستعدون صاحبها جليل من الافرنج
ثم توادعوا الى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي الى ماردين وطغركين الى دمشق
ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برسقي وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه
الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فوقف عليه انابك طغركين صاحب
دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه وأعاده الى بلده والله سبحانه وتعالى
أعلم

• (وفاة رضوان بن تمش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان) •

ثم توفي رضوان بن تمش صاحب حلب سنة تسع وخمسمائة وقد كان قتل أخويه

أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويذاخلهم ولما توفي بايع مولاه
لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صيا معتقلا وكانت في لسانه حبة فكان يلقب بالخرس
وكان لؤلؤ مستبداً عليه ولاول ملكه قتل أخويه وكل ملك شاه منهم ما شقيقه وكانت
الباطنية كثيرة في حلب في أيام رضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانها فلما توفي أذن
لهم البارسلان في الاقتاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصانع وجاعة من
أصحابهم فقتلواهم واقتربوا بالباقيون

{ مهلك لؤلؤ الخادم واستلاء أبي العازي ثم
{ مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولاه رضوان
ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى
عشرة سار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالكة الأتراك
وقتلوه عند خربت وأخذوا خزانته واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه
وولى أتابكته سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص باريقاس وعزل لشهر وولى بعده
أبو المعالي بن المحي الممشقي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وناف أهل حلب من
الافريج فاستدعوا أبا العازي بن أتي وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها ما لا فساد
جاعة الخدم وصانعهم الافرغ حتى صار إلى ما ردى نية العود إلى حمايتها
واستخفى عليها أنه حسام الدين مرناش وانقض ملك رضوان بن قس من حلب
والله سبحانه وتعالى أعلم

* هزيمة طغر كين أمام الافريج *

كان ملك الافريج بقدرين صاحب القدس قد توفي سنة ثلثي عشرة وقام على حكمهم بعده
القص صاحب الرها الذي كان أسره بكر من وأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم
وبعث إلى طغر كين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من أجايبته وسار إلى
طبرية فقيهاها واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى
رأى طغر كين ثم عاد إلى دمشق وقصد الافريج حصاناً من أعماله فاستأمن اليهم أهل
وملكوه ثم قصدوا أذربعات فبعث طغر كين ابنه بوري لمدا فاعتهم فتمتحووا عن أذربعات إلى
جبل هنالك وحاصروهم بوري وجاء اليه أبو طغر كين فراسلوه ليفرج عنهم فأبى طمعا
في أخذهم فاستماتوا وحملوا على المسلمين حملة صادقة فمزموهم ونالوا منهم ورجع القل
إلى دمشق وسار طغر كين إلى أبي العازي بحلب يستجده فوعده بالنجدة وسار إلى

ماردين العشد ورجع طغركين الى دمشق كذلك وواعدوا الجبال وسبقوا الافرج الى حلب وكان بينهما وبين أبي الغازي مآذ كره في موضعهم من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيرة

* (منازلة الافرج دمشق) *

ثم اجتمع الافرج سنة عشرين وخمسمائة ملوكهم وقباصتهم وساروا الى دمشق ونزلوا اربح الصفر وبعث أتابك طغركين بالصرىخ الى تركان بديار بكر وغيرهما وخيم قبالة الافرج واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغركين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغركين واتبعهم ومضت خيالة الافرج في اتباعهم وبقى رجالة التركان في المعركة فلما خلس اليهم رجالة الافرج اجتمعوا واستاقوا ورجلوا على رجالة الافرج فقتلواهم ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين ظافرين الى دمشق ورجعت خيالة الافرج من اتباعهم منهزمين فوجدوا معسكرهم منهوبا ورجالهم قتلى وكان ذلك من السبع الغريب

* (وفاة طغركين وولاية ابنه بوري) *

ثم توفي أتابك طغركين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالى تاج الدولة تش وكان حسن السيرة مؤثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما ترقى ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر وألده بعده الهبذلك واقربوزرأيه الى على طاهر بن سعد المزدغانى على وزاونه وكان المزدغانى يرى وأتى الرافضة الاسماعيليه وكان بهرام ابن أخى ابراهيم الاستراباذى لما قتل عمه ابراهيم يفتد ادعى هذا المذهب لحق بالاشام وملك قلعة بايناس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعو الى مذهبه ثم فارقهها وملك القرموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصرية والدرزة وادى السيم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلبهم النصالة وقتل بهرام وكان المزدغانى قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرت اتباعه وتحكم في البلد وجاء الخبر الى بوري بأن وزيره المزدغانى والامام عليه قدراسلوا الافرج بأن يعطوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغانى ونادى بقتل الاسماعيليه وبلغ الخبر الى الافرج فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الافرج وساروا الى الحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركان وجاء الافرج في ذى الحجة من السنة فقام سرياهم للتهب والاعارة ومضت منه سريه الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سريه من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدافعتهم فلحقهم وظفروا بهم واستسلموهم

وبلغ الخبر الى الافرنج فأجأوا منه زمين وأحرقوا مختلفه واتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

(أسراج الملك بديس بن صدقة وعيكن عماد الدين زنكي منه)

كان بصرى خلع من أرض الشام أميراً عليها فتوفي سنة خمس وعشرين وخلف
مريته واستولت على القاعة وعلمت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل
العصابة فوصف لها بديس فكشفت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ السلطان
عند ما رجع من عند سنجر فالتفت الا دلاء وسارا الى صرخد فضل به الدليل شوحي
دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرق القوطة فغماوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به
الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويتمده على منعه وأطلق سر بديس بن تاج الملوك
والامراء الذين كانوا مسوريين معه فبعث تاج الملك بديس اليه واشفق على نفسه
فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه ودمدخلته وبسط أمله وبعثه المسترشد
أيضا يطلبه وجاء فيه الاباري وسمع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل
المسترشد يدفع فيه ما أطلق

(وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل)

كان تاج الملوك بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه
فأصابته جراحة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين في الرابع
سنتين ونصف من امارته وولى بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل بعهد اليه بذلك وكان عهد
بمدينة بعلبك وأعمالها لابنه الاشتر شمس الدولة وقام بتدبير امره الحاجب يوسف
ابن فيروز شخصته دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء شمس الملوك على الحصون)

ولما تولى شمس الملوك اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها واصر أخاه محمد
بها وملك البلد واعتصم محمد بالحسن وسأل الابقاء فأبقى عليه ورجع الى دمشق ثم سار
الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها تقصوا العلم وأخذوا جماعة من تجار دمشق
في بيروت فسار اليها طاريا ووجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقال لها
ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم فاهم بالقلة حتى
استأنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فقطع
هو في حجة وسار آخر رمضان وملكها يوم الفطر من غده فاستأنوا اليه وملكها
واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرزوبها صاحبها من بني منقذ فهاصرها وصانعه

صاحبها جمال جله الميه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار
في محرم سنة ثمان وعشرين الى الحصن شقيق في الجبل المطلى على بيروت وصعد اوبه
الفصل بن جندل رئيس وادى اليه قد تغلب عليه وامتنع به ونصاهما المنفلون
والا فرج يجتبي من كل طائفة بالآخرى فسار اليه ومعه من وقته وعظم ذلك على
الا فرج فسار والى حوران وعانوا في نواحيها فاحتددهوا واستشهد بالتركان وسار
حتى نزل قبائلهم وجهز العسكر هنالك ونرج في البر وأما على طبرية وعكافا كسح
نواحيها وامتلأت أيدي عسكرها الغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الا فرج بمكانهم
من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق وراسله الا فرج في تجديد
الهدنة فهاذهم

(مقتل شمس الملوكة وولاية أخيه شهاب الدين محمود)

كان شمس الملوكة سبي السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيته ثم هف الحدة لاهله
وأصحابه حتى أنه وثب عليه بعض عماليك جده سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف
ليقتله أخذوا ضرب فأقر على جماعة داخلوه فقتلهم وقتل معهم أخاه سونج قنقشكر
الناس هو أشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي ليلكه دمشق واستخفنه في الوصول
للابسالم البلد الى الا فرج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة واتقوا أصحاب أبيه
لذلك وشكوا لاته فأشفت ثم تقدمت الى غلمانه يقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة
تسع وعشرين وقبل أنه اتهم أمه بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فرب
يوسف وقتلته أمه ولما قتل ولأخوه شهاب الدين محمود من بعده وصل أبابك زنكي
بعد مقتله فاصر دمشق من ميدان الحصار وحدثوا في مدافعه والامتناع عليه وقام
في ذلك معين الدين أنزملول جده طغرا كين مقام محمودا وحلفا في المدافعة والحصار
ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن هبش الخزوي الى أبابك زنكي يأمره بمسالمة
صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود ووصله معه فرحل عن دمشق
منتصف السنة

(استيلاء شهاب الدين محمود على حص)

كانت حص لقيرجان بن قراجا ولولده من بعده والموا الى بهامن قبلها وطالبهم عماد
الدين زنكي في تسليمها وضايقهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق
في أن يملكها ويعوضهم عنها بدهم فأجاب واستولى على حص وسار اليها سنة ثلاثين
وأقطعها الملوكة جده معين الدين أنزملول مع طرية من عسكره ورجع الى

دمشق واستأذنه الحجاب يوسف بن فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقدم كان
 هرب اليها كما تقدمناه وكان جماعة من الموالى منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتل
 سويح فنكروا ذلك فلا طفقهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف عليهم انه لا يتولى شيئا من
 الامور ولما دخل رجوع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظواهر دمشق واشتغلوا
 في الطلب فلم يسعوا بكلمة فطرقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوكة في بعلبك وبشوا
 السرايا الى دمشق فعانت في نواحيها حتى اسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا
 الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتصلقوا ودخلوا الى البلد وولى مرواش
 كبيرهم على العساكر وجعل اليه الخلق والعقب في دولته والله أعلم

(استيلاء عماد الدين زنكي على حصن وغيرها من أعمال دمشق)

ثم سار أتابك زنكي الى حصن في شعبان سنة احدى وثلاثين وقدم اليه صاحبه صلاح
 الدين الباغسي مائى وهو أكبر أمرائه مخاطبا اليه موعين الدين أن في تسليمها فلم يفعل
 وحاصرها فاقامت عنده عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة ثنتين وثلاثين الى
 نواحي بعلبك فلما حصن المولى على الامان وهو لصاحب دمشق ثم سار الى حصن
 وحاصرها عاد ملك الروم الى حلب فاستدعى الفرنج ومكث كثيرا من الحصون مثل
 عين زربة وتل حمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتابك زنكي خلال ذلك عن
 حصن ثم عاد ومنازلتها بعد مسير الروم وبعث الى شهاب الدين صاحب دمشق بمخاطبة
 اليه اتمه من خاتون ابنة جاولي طمعافي الاستيلاء على دمشق فزوجهها ولم يظفر
 بما ألمه من دمشق وسلوا له حصن وقلعتها وحملت اليه خاتون في رمضان من السنة
 والله أعلم

(مقتل شهاب الدين محمود وولايه أخيه محمد)

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اعتاله ثلاثة من مواليه
 في مضجعه بخلونه وهربوا فقبضوا واحد منهم وأصيب الاخران كذب معين الدين أنزالي
 أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند
 والاعيان وفوقض أمر دولته الى معين الدين أنزالي فمكث جدهم وأقطع بعلبك واستقامت
 أموره

(استيلاء زنكي على بعلبك وحصار دمشق)

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره الى أتمه خاتون زوجة أتابك زنكي بحلب عظم
 جزعها عليه وأرسلت الى زنكي بالخبر وكان بالخيرة وسألت عنه الطلب بشاوا بنها فصار

الى دمشق واستعدوا للعصار فعدل الي بعلبك وكانت بعلين الدين أنز كما قلناه وكان
أتابك زنكي دس اليه الاموال ليكنه من دمشق فلم يفعل فساو الى بلده بعلبك ووجد
في حرمه او قصب عليها المجانيق حتى استأمنوا اليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث
وثلاثين واعتصم جماعة من الجنود بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها في تسليمها والتزول عنها على أن يعرضه عنها فلم يجب
الي ذلك فزحف اليها ونزل داريا منتصف ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وبرزت اليه
عسا فردهم فظفر بهم وهزمهم ونزل المصلى وقتلهم فزهمهم ثانيا ثم اسمن عن
قسالهم عشرة أيام وتابع الرسل اليه بأن يعرضه عن دمشق بعلبك أو حصن أو يبايعه
فمنعه أصحابه فعاد زحفه الى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
وبه التوفيق

*(وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنز) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ربيع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
محاصره وهو معه في مراوضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الامر امن
الخلاص فاشتد في الرخف فاوهنو المذلل ولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
أنز وقام بتربيته وتدريبه ولتمه معين الدين أنز مذبذب ولته وأرسل الى الافرنج يستعدهم
على مدافعة زنكي على أن يحاصره فاشاش فاذا اقتضاهم أعطاهم اياها فاجابوا الي ذلك
حذرا من استطالة زنكي بملك دمشق فساو زنكي للقائهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
ونزل حوران في رمضان من السنة فخام الافرنج عن لقاءه وأقاموا يلاذهم فعاد
زنكي الى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والغوطه ورجل عاندا
الي بلده ثم وصل الافرنج الى دمشق بعد وحيه فساو معهم معين الدين أنز الى فاشاش
من ولاية زنكي ليفتحها ويعطيها للافرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان والها أغار على
مدينة صور ولقبه في طريقه صاحب النفا كية وهو قاصد الى دمشق لالنجاد صاحبها
على زنكي فقتل الوالي ومن معه من العسكر وبلغا الباقون الى فاشاش وبايع معين الدين
أنز ذلك في العسا كرم فملكها وسلمها للافرنج وبلغ الخبر الى أتابك زنكي فساو الى
دمشق بعد ان فرق سراياه وبعثه على حوران وأعمال دمشق وسار هو مخبرا اليها
فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عاتة يومه ثم تأخر الى مرج راعط وانتظر بعونه
حتى وصلوا اليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورجل عاندا الي بلده

*(ضمير الافرنج لحصار دمشق) *

كلن الافرنج منكم ملكو اسوا حل الشام وملكته تستر اليهم أمم الافرنج من كل ناحية
 من بلادهم معدا لهم على المسلمين ليارونه من تفرده ولا بالشام بين عدوهم وسار
 في سنة ثلاث وأربعين ملك الالمان من أمم الافرنج من بلادهم في جوع عظيمة
 فاصد بلاد الاسلام لا يشك في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وقوة عدده وأمواله
 فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له بمثلين أمره فأمرهم بالمسير معه
 الى دمشق فصاروا بذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنزلي
 مدافعهم المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس وبيع الاقل من السنة فثاروا من
 المسلمين بعد السنة والمصاربة واستشهد بذلك اليوم القصة بحجة الدين يوسف العندلاوي
 المغربي وكان عالما زاهدا وصاله معين الدين يومئذ في الرجوع لضغفه وسنه فقال له
 قد بعث واشترى معنى فلا أقبل ولا أستقبل بشرا الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند
 اسرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك
 الالمان المجدان الاخضر وكان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة احدى
 وأربعين وولى ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين
 الدين أنزالي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجاءه لاجتماعه ومعه أخوه
 نور الدين وانتهوا الى مدينة حصص وبعث الى الافرنج يتقدمهم فاضطروا الى قتاله
 وانقسمت مؤتمتهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالمان يتقدمهم بسلام البلد
 الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى الفرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك
 الالمان على دمشق فانه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بمصن فاشاش
 فاجتمعوا الى ملك الالمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن
 البلد وأعطاهم معين الدين قلعة فاشاش وعاد ملك الالمان الى بلاده على البحر المحيط
 في أقصى الشمال والمغرب ثم توفي معين الدين أنزلي بدولة اتقى والمتعيل عليه سنة
 أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالمان والله أعلم

* (استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنقش من الشام) *

كل سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك
 أخوه قطب الدين واشرد أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجزد لطلب
 دمشق وجهاد الافرنج واتفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد
 خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارجاعها
 منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طعمه وافي ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل
 دمشق يؤذون اليهم الضريبة فيدخلون لقبضها ويعكمون فيهم ويطلقون من

أسرى الأفرنج الذين بها كل من أراد الرجوع إلى أهله فأتى نور الدين عليها من
الأفرنج ورأى أنه إن قصدوا التنصر صام بها عليه بالأفرنج فراءى صاحبها مجير الدين
واستقاله بالهدايا حتى وثقه فتمكن يقر به بأمراته الذين يجد بهم القوة على المدافعة
واحد أو احدا ويقول له إن فلانا كاتبني تسليم دهش فمقتله مجير الدين حتى كان
آخرهم عطاء بن حافظ السلي النخادم وكان شديدا في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير
الدين بمثلها فيه نقبض عليه وقتله فصار حمتد نور الدين إلى دهش بعد أن كاتب
الاحداث الذين بها واستقالهم فوعده وأرسل مجير الدين إلى الأفرنج
من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وبعثهم نور الدين إلى
دهش فثار الاحداث الذين كاتبهم وقصوا له الباب الشرقي فدخل منه وملكها
واعصم مجير الدين بالقلعة فراءى له في النزول عنها وعوضه مدية حصن فدار اليها ثم
عوضه عن حصن بالس قلم يرضها وسارا إلى بغداد واختط بها دارا قريب النظامية
ونوفى بها واستولى نور الدين على دهش وأعمالها واستضافها إلى مملكته لطلب وانقرض
ملك بني تثن من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقاع لله وحده والله مالئ الملك
لأرب قهره سبحانه وتعالى

بنجر الدين اتق بن محسن الدين محمد بن تاج السلوك بوري بن طغر بك بن ألبك تاق بن قش بالارسلان
 محسن السلوك اجميل
 المستبد عليه من عين الدين انز بلك
 سلطان شاه
 قش

انظر عن دولة قطلش وشه ملوك قونية وبلاد الروم من
 السلجوقية ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم

كان قطلش هذا من عظماء أهل هذا البيت ونسبه قيم مختلف قطلش بن
 يقو وابن الاثير تارة يقول قطلش ابن عم طغر بك وتارة يقول قطلش بن اسرا تيل
 من سلجوق ولعله بيان ذلك الاجمال ولما تشر السلجوقية في البلاد طالين للملك دخل
 قطلش هذا الى بلاد الروم وملك قونية وأقصر او فواحها وبهته السلطان طغر بك
 بالعساكر مع قريش بن بدران صاحب الموصل في طلبه ديس بن مني عندما أظهر
 الدولة العلوية في الحلة وأعمالها فهزمهم ديس والبساسيري كما تقدم في أخبارهم ثم

عصى على السلطان البارسلان بعد طغرل بك وقصد الري لملكه وقاله البارسلان سنة
ست وخسين فانهزم عسكر قطلمش ووجد بين القتلى قطيع له البارسلان وقصده العزاة
فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه سليمان وملك قونية وأقصر وأغره هامن
الولاية التي كانت يبدأ به وانتج انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين وأربع مائة
وقد كانوا ملكوها منذ خمس وخسين وأربع مائة فأخذها منهم وأضافها الى ملكه
وقد تقدم خبر ملكه اياها في دولتهم وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على
الروم بانطاكية فطالب بها سليمان بن قطلمش فامتعض لذلك وأقصمته فجمع مسلم
العرب والتركان لحصاها انطاكية ومعه جني أمير التركان والقباسنة ثمان وسبعين
واخترجوا الى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصا حلب فامتعت عليه
وسأوا الامهال حتى يكاتب السلطان ملك شاه وندسوا الى تاج الدولة تنش صاحب
دمشق يستدعونه فأغذ السروا عترضه سليمان بن قطلمش على غير تعبسة فانهزم وطعن
نفسه بمخبر فمات وغتم تنش معسكره وملك بعده ابيه قليج ارسلان وأقام في سلطانه
ولما زحف الافريج الى سواجل الشام سنة تسعين وأربعمائة جعلوا طر يقهم على
القسطنطينية فتعهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه انطاكية اذا
ملكوها فأجابوا ذلك وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قليج ارسلان بن سليمان
ابن قطلمش فلقبهم في جوعه قريسان قونية فهزموه وانتروا الى بلاد بلون الارمني
قروا منها الى انطاكية وبها باغيبيسان من أمراء السلجوقية فاستعد الحصار وأمر
بحفز الخندق فعمل فيه المسلمون يوماً ثم عمل فيه النصاري الذين كانوا بالبلد من الغد فلما
جاؤا للدخول منعهم وقال أنالك في مخلفكم حتى ينصرف هؤلاء الافريج وزحفوا
اليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية من سور البلد عليهم فادخلوهم من
بعض مارب الوادي وأصبحوا في البلد فاستباحوه ورككب باغيبيسان للعلي
فهرب ولحقه خطاب من الارمن فجاء برأسه الى الافريج وولى عليه ايمش من زعماء
الافريج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزما على النفر الى انطاكية
لما دفعهم فكاتبهم الافريج بالمسلمة وانهم لا يعرضون لغير انطاكية فأوهن ذلك
من عزائمهم وأقهر وامن انجذاباغيبيسان وكان التركان قد انتشروا في نواحي
العراق وكان كسكين بن طبلق المعروف أوجه بالوا انشعد ومعه المعلم عندهم
قد ملك سيواس من بلاد الروم مما يلي انطاكية وكان بعلطية مما يجاورها متغلب
آخر من التركان وبنيه وبين الوا انشعد حروب فاستجد صاحب ملطية عليه الافريج
وجاء يضل من انطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الخوا انشعد

وهرمه واخذ أسيرا وجاء الافرنج لتخليصه فقاتلوا قلعة انكورية وهي أشرف
فأخذوها عنوة ثم ساءوا الى أخرى فبعث السعيل بن الوائش عند وسامر وهما جميع
ابن الوائش عند وفاتهم وكان لهم بكاوا في عدد كثير فلما قاتلهم استمرادهم حتى
خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يقاتل منهم أحد وصاروا الى مطية قلعة كما واصل
صاحبها وجاء الافرنج من انطاكية ففوزهم

• استیلاء قلیج ارسلان علی الموصل •

كانت الموصل وديار بكر والحزيرة يدجكر من قواد السلجوقية فتح الحبل
وهم بالاتفاق فاقطع السلطان الموصل وماعها لجاوولى من سكاوو والكل من
قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاوولى وبلغ أنهر الجكر من فسار من
الموصل الى اوبل وتعاقد مع أى الهيجاب من موصل الكردى الهندى صاحب اربل
واقضى الى البوازى فغير اليه جكر من دجلة وقاله فانخرمت ~~عسكر~~ جكر من
وبنى جكر من واقفنا الفالج كان به فأسر جاوولى وخلق الفضل بالموصل فصره واما مكانه
ابنه زكى صديدا صغيرا وأقام بأمره غرغلى مولى آييه وكانت القلعة سيده وفزق
الاموال والخيل وواحدة أداره فاسه جاوولى وكاتب صدقة بن مزيد والبرسقى شحنة
بغداد وقلج ارسلان صاحب بلاد الروم يستجدهم وبعد كلامهم ملك الموصل
اذا دافعا عنه جاوولى فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاوولى الى الموصل
وأمر صراوعرض جكر من للقتل أو يسلموا اليه البلد فامتنعوا وأجمع جكر من
ببعض أيام حصارها
وعسكر الى أن عيدين فأفرج عن الموصل وسار الى شنجار ووسيقى البرسقى اليه بعد
حبل جاوولى وأرسل الى أهلها فلم يجبهو بشى نوعا الى بغداد واستدعى رضوان
صاحب دمشق جاوولى سكاوو لمداقعة الأفرنج عنه فساروا اليه وخرج من الموصل
سكر جكر من الى قلج ارسلان بمعين فتح القوامع وجاؤا به الى الموصل فلكها
نخر رجب من ستة خمسمائة وخرج اليه ابن جكر من وأصحابه وملك القلعة من غرغلى
جلس على الفتى وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن الى العسكر وسار الى الناس
لعدول وكان فى جلته ابراهيم ابن نبال التركانى صاحب آمد ومجد بن جق التركانى
صاحب حصن زياد وهو خوت برت وكان ابراهيم بن نبال قدولى تنش على آمد حين
لى ديار بكر وكنات يده وأما خوت برت فكانت سيده لادروس ترجمان الروم
الرها وانفلا كتمس أعماله فلك سلمان بن قطلمش انطاكة وملك نخر الدولة من حسر

ديار بكر فضغ الفلادروم وملك جق خرت برت من يده وأسلم القلادروم على
يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وماجاورها
من الحصون وأورثها ابنه محمد بعد موته والله تعالى ولي التوفيق

(الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج)

كان محمد صاحب انطاكية من الافرنج قد وقعت بينه وبين ملك الروم
بالقسطنطينية وحشة واستحكمت وسار محمد فذهب بلاد الروم وعزم على قصد
انطاكية فاستقدم ملك الروم بقلج ارسلان فأمدّه بمساكره وسار مع ذلك الروم
فهنزوا الافرنج وأسروهم ووجع القل إلى بلادهم بالشام فاعتزوا على قصد قليج
ارسلان بالجزيرة فأتاهم خبر مقتله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود)

قد قدم لنا استيلاء قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلوسه على تخت
وان جاولي سكاووسا إلى خضار ثم سار بها إلى الرحبة وكان قليج ارسلان خطب لهما
صاحبها محمد بن السباق من بني شيبان بعد مهلك دقاق واتقاه على أيه فلما حاصرها
جاولي بعث إليه رضوان بن تش صاحب حلب في التصدي على الافرنج لمساووا
إلى بلاده فوعده لا نقضاء الحصار وجاه رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل
الرحبة وغدر بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلاً ونهروها إلى الظهور وخرج إليه
صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر إلى قليج ارسلان فسار من
الموصل لحرب جاولي واستخلف عليها ابنه ملك شاه صبياً صغيراً مع أمير يدبره فلما انتهى
إلى الخابور هرب عنه إبراهيم بن نبال صاحب آمد وخلق يبلده واعتزم قليج ارسلان على
المطاوله واستدعى عسكره الذين أتبعهم ملك الروم على الافرنج فجاؤا إليه واعتزم
جاولي قلعة عسكره فلقية آخر ذي القعدة من السنة واشتدت الحرب وحل قليج ارسلان
على جاولي بنفسه وصرع صاحب الزاية بضرب جاولي بسيفه ثم حمل أصحاب جاولي
عليه فهزموه وألقوه في الخابور وفرق وسار جاولي إلى الموصل فلكها وأعاد خطبة
السلطان محمد وبعث إليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولي مكان قليج ارسلان في قونية
وأقصر أسائر بلاد الروم ابنه مسعود وامتدحهم لملكها

(استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها)

كانت ملطية وأعمالها وسواس لابن الوائش من التركان كباراً وكانت بينه وبينهم
حروب وهلاك كثيرين بن الوائش من وولي مكانه ابنه محمد واتصلت حروبهم مع الافرنج

كما كان أبوهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليب أرسلان على
الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي أرسلان بن محمد

(وفاة مسعود بن قليب وولاية ابنه قليب أرسلان)

ثم توفي مسعود بن قليب أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ومات مكانه ابنه قليب
أرسلان فكانت بينه وبين باغي أرسلان ابن الواثق محمد صاحب ملطية وماجاورهما من
ملك الروم حروب بسبب أن قليب أرسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم
فزوجها إليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي أرسلان صاحب ملطية فأخذها بجمعها
وزوجها لابن أخيه ذي النون بن محمد بن الواثق بعد أن أسار عليها بالردة لينسخ
النكاح ثم عادت إلى الاسلام وزوجها لابن أخيه فجمع قليب أرسلان عساكر وسار إلى
باغي أرسلان بن الواثق فمهره باغي أرسلان واستنجد ملك الروم فأمدّه بعسكر وسار
باغي أرسلان خلال ذلك وولي إبراهيم ابن أخيه محمد وملك قليب أرسلان بعض بلاده
واستولى أخوه ذو النون بن محمد بن الواثق على قيسارية وانفرد شاه بن مسعود أخو
قليب أرسلان بمدينة أنكوردية وهي انقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة
بين قليب أرسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وراحوا الحرب وكتب الصالح بن
زبك المتغلب على العلوي بمصر إلى قليب أرسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك إبراهيم بن محمد
ابن الواثق ومات مكانه أخوه ذو النون واتقض قليب أرسلان عليه وملك بلطية
من يده والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين العادل إلى بلاد قليب أرسلان)

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية قليب أرسلان بن مسعود
بلاد الروم وهي ملطية وسبواس وأقصر ابغاه قليب أرسلان متصلا معتذرا
فأكرمه ونفى عزمه عن قتله بلاده ثم أرسل إليه شفعا في ذي النون بن الواثق فمرد
عليه بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك مرعش ونهنا وما بينهما في ذي القعدة من السنة
وبعث عسكرا إلى سيواس فلكوها فمال قليب أرسلان إلى الصلح وبعث إلى نور الدين
بستقطعه وقد بلغه عن الفرنج ما أزعجه فأجابهم على أن يئذوا بالعساكر للفرج وعلى أن
يسبق سيواس بيد ثواب نور الدين وهي لذي النون بن الواثق فمرد ثم جاءه كتاب الخليفة
بأقطاع البلاد ومن جلتها بلاد قليب أرسلان وخراسان وديار بكر ولما مات نور الدين
عادت سيواس لقلبيج أرسلان وطردها ثواب ذي النون

(مسير صلاح الدين لحرب قليب أرسلان)

كان قليج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن
 قليج ارسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر وأعطاه
 عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وجر مجتمعا وامته من أبوها قليج
 ارسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجاب نور الدين
 بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلاد التي أعطاه عند
 المصاهرة فامتنع صلاح الدين لذلك وكان يحارب الأفرنج بالأم فصالحهم وسار
 في عساكره إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشام فعدل عنه
 ومر على تل لشرا إلى زعبان ولقي بها نور الدين محمد صاحب كيفا وبعث إليه قليج
 ارسلان رسولا يقرر غدره بانيته فاعتناظ على الرسول ونوغده بأخذ بلاده ثم انطلق
 له الرسول وخلص معه فمما فجع له ما ارتكبه من أجل هذه المرأة من ترك الغزو
 ومصالحة العدو وجمع العساكر وخساره وان بنت قليج ارسلان لو بعثت إليه بعد وفاة
 أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها لكان أحق ما تقصده فامتنعت وعلم أن على
 نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عوناً له على ذلك فدخلهم ذلك
 الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ويرجع كل إلى بلاده
 ووفى نور الدين بما عقد على نفسه وألقه سبحانه وتعالى أعلم

(قصة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلب عليه)

ثم قسم قليج ارسلان ستة سبع وخمسين أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها الغياث
 الدين كسبحر وأقصر وأسيواس لقطب الدين ودوقا لركن الدين سليمان وانقرة وهي
 أنكوره لبحي الدين ومطية لعز الدين قيصرشاه و
 وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى نكسار وأماسا لأخي أخيه وتغلب عليه أنه قطب
 الدين ووجهه على انتزاع مطية من يد قيصرشاه فانتزعاها ولحق قيصرشاه بصلاح الدين بن
 أيوب مستشفعا به فأكرمه وزوجه أنه أخيه العادل ونفع له عندما يهاجم أخيه فنفعوه
 وردوا عليه مطية ثم زاد قطب ركن الدين وجر عليه وقتل دابة في مدينته وهو اختيار
 الدين حسن فخرج سائر بنه عن طاعته وأخذ قطب الدين أياه وسار به إلى قيسارية
 ليجلها من أخيه فهرب قليج ارسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية
 وأقصر أفلكها وبنى قليج ارسلان قنقل بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه
 حتى استشهد بغياث الدين كسبحر صاحب منهم فأخجده وسار به إلى قونية فملكها
 ثم سار إلى أقصر وأحاصرها ثم مرض قليج ارسلان وعاد إلى قونية فمات فيها وقيل
 انما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قصة أعماله بينهم وأراد إشارته قطب الدين

الملك
 السلطان

الملك
 السلطان

يجمعها واتقوا عليه لذلك وخرجوا عن طاعته وبقي يتردد بينهم وقصد كسبر
وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه العساكر لمحاربة محمود أخيه في قيسارية ونوفى
قليج أرسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين إلى قونية

*** (وفاة قليج أرسلان وولايته ابنه غياث الدين) ***

ثم توفي قليج أرسلان بعد سنة قونية وأعلى قيسارية كلاً من الخلاف منتصباً غان وغانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيباً عادلاً حسن السياسة كثير الجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسبر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب أقصر أوميراس وكان طامساً من أحدهما إلى الأخرى يجعل طريقه على
قيسارية ربه أخوه نور الدين محمود لئلا يظاها حق استنام إليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلد ومات قطب الدين اثر ذلك

*** (استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثرت بلاد الروم وفراغ غياث الدين) ***

ولما توفي قليج أرسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسبر ونوه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوه وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن عذر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فصار ركن الدين سليمان صاحب
دوقا إلى التقلب على أعمال سلفه سيلاذ الروم فسار إلى سيواس وأقصر أوميراس
أعمال قطب الدين فملكها ثم سار إلى قونية فحاصر بها غياث الدين وملكها ووطق
غياث الدين بالشام كما أتى خبره ثم سار إلى نكسار وما أسافلهم وسار إلى ملطية
سنة سبع وتسعين فملكها من يده عز الدين قيصرشاه ووطق معز الدين بالعدل أبي بكر بن
أيوب ثم سار إلى أوزن الروم وكانت لولاء الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
إليه صاحبها بالفرار معه فلما قبض عليه وملك البلد فاجتمع ركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لحصانته فحاصر عليها الكتاب وحاصرها ثلاثاً ثم دس من قتل أخاه
وملك البلد سنة إحدى وسمائه وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

*** (وفاة ركن الدين وولايته ابنه قليج أرسلان) ***

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة إحدى
وسمائه وولى بعده ابنه قليج أرسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكاً حازماً
شديداً على الأعداء لأنه ينسب إلى التزيم بالقلعة والله تعالى أعلم

*** (استيلاء غياث الدين كسبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين) ***

كان غياث الدين كنجير بن قليج ارسلان لملك أخوه ركن الدين قونية من يده لخلق
 يملأ وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فظهر بعد عهده قبولا فادار الى القسطنطينية
 وأطاعه ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في أبنه وكانت له قرية حصينة في
 أعمال قسطنطينية فلما استولى الأفرنج على القسطنطينية سنة ٦٠٠ هـ قاتل غياث الدين
 بقلعة صهره البطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك السنة وبعث اليه بعض الأمر من
 قونية يدعيه للملك فصار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخربت الهمم العساكر
 منها فزموه وخلق بعض البلاد تحصن بها ثم قام أهل أقصراد دعوه وطردوا والهم
 وبلغ الخبر الى أهل قونية فثاروا بقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه
 واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه صهر شاه قندلق
 بصهره الهادلي بكر بن أيوب فالتصروا على أخيه ركن الدين عند ممالك مطلة
 من يده فأمره بالرها واستغفل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط
 ونظام الدين بن ارسلان صاحب خربت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتله أشكر
 صاحب قسطنطينية سنة سبع وسقائة والله تعالى ولي التوفيق

• (مقتل غياث الدين كنجير وولايته أبنه كيكافوس) •

وبل قتل غياث الدين كنجير وولى بعده أبنه كيكافوس ولقبوه ألفا بالله وكان
 عهده طغرا لشاه بن قليج ارسلان صاحب أرزن الروم طالب الأمر لنفسه وادار الى قتال
 كيكافوس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيقباد بن كنجير بلد أنكورية
 من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافوس صريخه الى الملك العادل صاحب دمشق
 فانتداه اليه العساكر وأفرج طغرل عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكافوس الى
 أنكورية وملكها من يد أخيه كيقباد وحبيه رقتيل امرأه وسار الى عهده
 طغرل في أرزن الروم فقتله سنة عشر وقلعه وملك بلاده

{ مسير كيكافوس الى حلب واولادها على }
 { بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده }

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده أبنه طغلا صغيرا
 وكان بعض أهل حلب قد سبق بكيكافوس فرار من الظاهر وأغراه ملك حلب وعقروا
 عليه أمرها وملك ما بعده والامامات الظاهر قوى عزمه وطمعه في ذلك واستدعى
 الأنضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخاطبة لكيكافوس
 والولاية لأفضل في جميع ما يقصونه من حلب وأعمالها فاذا قصوا بلاد الجوزة مثل

حران والرهامن يد الاشرف تكون ولايتها الكيكاوس وتعاقدوا على ذلك وساروا
سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رغبان وتسلمها الافضل على الشرط ثم ملكوا قلعة تل ناسر
فاستأثر بها كيكاوس وارتاب الافضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخلاط يستعجده على أن يعطيه حلب وينقش
اسمه على السكة فسار لاجلجاده وبه احياء طي من العرب فنزل بظاهر حلب وسار
كيكاوس والافضل الى منبج ولقيت بالمعتم طليعة الظاهرة فتناولوا وعاد عسكر
كيكاوس منهزمين اليه فاجل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناسر وجمعا أصحاب
كيكاوس فقتلهم عليهم وأطلقهم الى صاحبهم فأحرقهم بالنار وسلم الاشرف الحصنين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاء أبيه الملك العادل بعصر
فرجع عن قصد بلاد الروم

*(وفاة كيكاوس وملك أخيه كيغباد) *

كان كيكاوس بعد الواقعة يشتهي بين الاشرف قدا عزم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واقتنع مع صاحب آمدو صاحب اربل على ذلك وكانا يعطيان له ثم سارا الى
ملطية يشغل الاشرف عن الموصل حتى تال منها صاحب اربل ومرض في طريقه
فقد ومات سنة ست عشرة وخلف بنه صفارا وكان أخوه كيغباد محبوسا منذ أخذ
من انكورية فاخرجه الجند من محبسه وملكوه وقبيل بل أخرجه هون من محبسه
وعهد اليه ولما ملك خالف عليه مع صاحب ارزن الروم فوصل يده بالاشرف وعقد
معه صلحا

*(القننة بين كيغباد وصاحب آمدن بن ارناق وفتح عدة من حصونه) *

كانت القننة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعلم صاحب دمشق وجاء
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هرو به أمام القسرك
اذر بيمان واعضده المعلم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك مسعود
صاحب آمدن بن ارناق فأرسل الاشرف الى كيغباد ملك الروم يستعجده على
صاحب آمدو الاشرف يوشد محاصر لما دبرين فساد كيغباد وأقام على ملطية وجهز
العساكر من هناك الى آمدن ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمدن الى موافقة الاشرف
فكتب الى كيغباد أن يرد عليه ما أخذ فامتنع فيه ثم عاكره الى صاحب آمدن
على كيغباد وكان محاصر القلعة الكينا فلقهم وهزمهم وأخذ فيهم وعاد ففتح القلعة
والله أعلم

(استيلاء كينباد على مدينة ارزنگان)

كان صاحب ارزنگان هذمه بهرام شاه من بني الإحديت بيت قديم في الملك وملكها ستين سنة ولم ير في طاعة قلع اربلان وولده ووفى قلع هذمه بانه علاء الدين زادشاه وأرسل عنه كينباد سنة خمس وعشرين ليعكر مكرهه فسار اليه وقبض عليه وملك مدنة ارزنگان وكان من حصونه كجاح فامتنع نائبه فيه وتمدداد وادشاه بعث الى نائبه فلم له الحصن ثم قصد اوزن الروم وبها ابن عمرانغرشاه بن قلع اربلان فبعث ابن طغرل شاه بطلته الى الاشرف واستنجد نائبه بجلاط حاتم الدين علي فسار اليه فقام كينباد عن لقائه وعاد من ارزنگان الى بلاده فوجد العدو من الافرنج قد ملك قلعته فمقتها حتى صنوا ماطلة على بحر انخر في حاصر هبارا وبحر اوارججهما السلطان واقعه سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(قصة كينباد مع جلال الدين)

كان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم كينباد صار الى طاعة جلال الدين خوارزم شاه وحاصره بخلاط وفيها ايلك مولى الاشرف فملكها جلال الدين وقتل ايلك كياياني في أخباره فحافهما كينباد صاحب الروم فاستنجد الملك الكامل وهو بجران فأمدّه بأخيه الاشرف من دمشق فجمع عداكر الجزيرة والشام وسار الى كينباد فلقبه بسواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفا وساروا من سيواس الى خلاط فلقبهم جلال الدين في نواحي ارزنگان فهاله منظرهم ومضى منهم ما الى خلاط ثم سار منها الى اذربيجان فمروا عند خوى وسار الاشرف الى خلاط فوجد جلال الدين قد خربها فعادوا الى بلادهم وترددت الرسل الى الصلح فاصطلحوا

(مسير بني أيوب الى كينباد وهزيمتهم)

كان علاء الدين كينباد قد استنجد بملكه بيلاد لروم ومديده الى ما يجاوره من البلاد فملك خلاط بعد أن دافع عنهم مع الاشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فزعمه الاشرف في ذلك واستصرخ بأخيه الكامل فسار في العساكر من مصر سنة إحدى وثلاثين وسار معه الملائكة من أهل بيته وانتهى الى التمر الازرق من تخوم الروم وبهت في محدة منته المظفر صاحب جماعة من أهل بيته فلقبه كينباد وهزيمه وحصره في خربت برت وكانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين وثلاثين وصك كينباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فلقبهما من يدنواب الكامل وولى عليه سامن قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعهما

*(وفاة كعباد وملاك ابنه كعبسر) *

ثم تولى علاء الدين كعباد سنة أربع وثلاثين وسقاية وملاك بعده ابنه غياث الدين كعبسر ووقارن ذلك انقراض الدولة السلجوقية من عمالک الاسلام واختلال دولة بني خوارزم شاه وخروج التتر من مغارة الترك ورواء النهر واستيلاء جنك خان سلطانهم على المسالك وانتزاعها من يد بني خوارزم شاه وفرجلال الدين آخرهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان نبأ أيوب يوسف عمالک الشام وأرمينية كأنه كره ذلك كله في أمراكته ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعانوا فيها وتغلبوا عليها واستعمل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كعبسر وبالصريح الى بني أيوب وغيرهم من الترك في جوارره وجاء المدد من كل جانب فسار للقائهم ولقيتهم المقدسة على قنبر زنجيان فانهم زمت المقدمة ووصلوا اليه فأنهم وبغايصه وذخيرة الى مدنة على مسيرة شهر من المعتزلة ونهبوا سواده ومخلفه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعانوا فيها وتغصن غياث الدين بهذا المدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأن لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أموره معهم الى أن مات قريبا من رجوعه وذلك استمر قيسارية واقه أعلم

*(وفاة غياث الدين وولاية ابنه كعباد) *

ثم تولى غياث الدين كعبسر سنة أربع وخمسين وترك ثلاثا من الولد أكبرهم علاء الدين كعباد وعز الدين كيكافوس وركن الدين قليج ارسلان وولى علاء الدين كعباد بعده اليه وكان يحطب لهم جميعا وأمرهم واحدا وكان جنك خان ملك التتر قد هلك وكان كرسى سلطانهم قراقروم وولى مكانه ابنه طلوخان وجلس على كرسيه وهو الخان الاعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل يته وسائر عبرته ثم هلك طلوخان وولى مكانه في كرسيه ابنه مسكوخان فبعث أسنا هلاكه كولي في العراق وبلاد الاجماع سنة خمسين وسقاية فسار لذلك وذلك العراين ويقدا ثم جرد الخان الأعظم مسكوخان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين وأمره أن يخلل اسمه بكنو في العساكر فسار الى ارض الروم وبها سنان الدين باقوت موسى السلطان علاء الدين شاهره شهرين ونصب عليها الجباية ثم ملكها عنوه وأسر باقوت واستسلم الجند بأسرهم واستقر في الباعة والعتاع ثم سار الى بلاد الروم فملك قيسارية ومدينة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاش في البلاد واستولى على أصفهان الاولى والله تعالى أعلم

• (وفاة كيباد وملك أخيه كيكابوس) •

ولما كثر عيث التتر الذين مع ييكوفى بمملكة علاء الدين كيباد واعترم على المسي إلى
الطمان الاعظم منكوخان بؤكد الدخول في طاعته ويقتضى مراسمه الى ييكوفى ومن
معه من الغل بالكف عن البلاد من قونية سنة خمس وخمسين بمعه سيف الدين
طرنتاي من موالى أبيه واحتمل معه الاموال والهدايا ورسا ووثب أخوه عز الدين
كيكابوس على أخيه الاثر قليج ارسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك
وكتب في اثر أخيه الى سيف الدين طرنتاي مع بعض الاكابر من أصحابه أن يكتفوا
من الهدايا التي معهم توجه بها الى انظار ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل
بلاد الخان ونزل على بعض أمراءه فسي ذلك الرسول في علاء الدين وطرنتاي بأن
معهم سيف كيكابوس الامير فوجد شيئا من المحموده فعرض عليهم أكلها فاستنقوا فقبل
تحية في السعاية فسالوا ما حصل الاطباء فآثروا عند الملك ويصحبهم الى الخان ومات
علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الخان اتفقوا على ولايته عز الدين كيكابوس
وأنه أكره عقد واه الصلح مع الخان فكتب له وخاع عليهم ثم كتب ييكوفى الى الخان بأن
أهل بلاد الروم قاتلوه وشعروا بالعبور فحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا اذا بلغناهم
كتاب السطان اذعنوا فكتب الخان بشرين الاميرين والدين كيكابوس وأخيه
ريصكين الدين قليج ارسلان على أن تكون البلاد قسمة بينهما من سيواس الى
القة منطبعة غربا لعز الدين ومن سيواس الى اوزن الزيم شرقا المتصلة بسيلاد التتر
ركن الدين على الطاعة وجعل الانارة منكوخان ملكهم صاحب الكرسي بقراقرم
وربعه الى بلاد الروم وجلاوا معه شلو كيباد الى أن دفنوه

• (استيلاء التتر على قونية) •

ثم سار ييكوفى عساكر الحمل الى بلاد الروم فالتفت فبعث عز الدين كيكابوس العاصم
للقاه مع ارسلان يدعونه من أمر انه فقهز به ييكوباء في اساعه الى قونية فغلب
عز الدين كيكابوس الى الاياب اهل البحر فنزل ييكوفى على قونية وحاصر هاتحي
استأنوا اليه على يد خليفهم لماء فضر اليه أكرهه ورفع منزله وأجبت مرأته على
يده وأثنى أهل البلد ثم سار هلاكا الى بغداد سنة ثمان وستين وبث عن ييكوفى
وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالاكراذ ليس في طريقه من الفرار لية
والبارية فبعث اليهم هلاكوا العساكر فاجلسوا وانتهت العساكر الى اذربيجان
وقد اجفل أهلها أمام الاكراد فاستولوا عليها ورجعوا بمعه ييكوفى هلاكر فحضر

معه فتح بغداد وقد تم خيبرها في أخبار الخلفاء وياتي في أخبار هلاكها ونسأل أن يكون
لما بعث عنه هلاك كوكب يحضر معه فتح بغداد واستقر على غدره فلما انقضى أمر بغداد
بعث اليه هلاك كوكب من سقاء السم فمات لانه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاك كوكب بعد فتح
بغداد الى الشام سنة ثمان وخمسين وحاصر حلب وبعث عن عز الدين كيكايوس وركن
الدين قليج ارسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاء صاحب دولتهم وكان من خبره أن
أبا مذهب الدين علي كان من الديلم وطلب العلم ونسخ فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين
المستوفي أيام علاء الدين كيغباد سألها أجور رزقه وكان وصافا فاستحسنه وزوجه
ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرقى السلطان مذهب
الدين الى الوزارة وأبقى اليه بالقياسيد وفي مذهب الدين وترقى ابنه سليمان مذهب
الدولة وكان يلقب معين الدين وترقى في الرتب الى أن ولي العجبية وكان يدعى البرنؤاء
ومعناه الحاجب بلقهم وكان محبته باركن الدين فلما حضره مهمل هلك كوكب كفايته
حالا بعينه وقال ركن الدين لا يأتي في أموركم الا هذا فرقت حاله الى أن
ملك بلاد الروم أجمع

{ الفتنه بين عز الدين كيكايوس وأخيه قليج }
{ ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك }

ثم وقعت الفتنه سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكايوس وأخيه ركن الدين قليج
ارسلان وسار ركن الدين ومعه البرنؤاء الى هلاك كوكب بمجده على أخيه فأمدّه بالعساكر
وحارب أخاه فهزمه عز الدين أولاً ثم أمدّه هلاك كوكب فانهزم عز الدين وعلق بالقسطنطينية
واستولى ركن الدين على سائر الأعمال وهرب التركمان الى أماراف الجبال والقفور
والسواحل وبعثوا الى هلاك كوكب يطلبون الولاية منه على احيائهم فولاهم وأذن لهم
في اتخاذ الآلة فصاروا ملوكا من حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك يدبغه
فاستدعى علي هلاك كوكب فمات علي بأنه فامر قليج ارسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله
فساروا وقاقلوه فانهزم ثم استأمن الى السلطان ركن الدين فأمنه وجابهه الى قونية
فقتله واستقر على بك أميراً على التركان وأوردتها بدم واستولى التتر على البلاد الى

{ خبر عز الدين كيكايوس } *

ولما انهزم عز الدين كيكايوس وعلق بالقسطنطينية أحسن اليه بخايل الشكري
صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخوانه فخذلهم
أنفسهم بالثورة وذلك القسطنطينية ونفي ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله بعض الصلاح ثم وقعت بين الشكري وبين منكوتر بن طغان ملك
الشمال من بني دوشي خاين جنكزخان قسنة وغزا منكوتر القسطنطينية وعاث
في نواحيها فحرب اليه كيكافوس من محبته فخصي معه الى كرسه بصراى فثابت هناك
سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوتر ملك صراى ائتمه فثبها
وهرب عنه وخلق باقيا بن هلا كوه ملك العراق فاحسن اليه واقطعه مسيوس وارزن
الروم وارزنكان فاستقر بها

* (مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كجسرو) *

كان معين الدين سايمان البرنواه قداسة تدعى ركن الدين قليج ارسلان ثم تسكر له ركن
الدين البرنواه على مكان اخيه عز الدين كيكافوس بالقسطنطينية
أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكافوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في
ركن الدولة فقتله عليه ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وفتح حجره واستقل
بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر الملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه) *

كان هلا كوه قد زحف الى الشام سنة ثمان وخمسين مئرا ورحل ابنه باقا كذلك
وقاظمهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يخالفهم الى بلادهم فدخل
سنة خمس وسبعين الى بلاد الروم وأميرها يوهن من التتر طغتا وأمدوا باقا أمير من
التتروهما كداون وترقو لحاية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا الى الشام وسار اليهم
الظاهر من مصر في مقدمته سقر الاسقر فلقبت قدمته مقدمتهم على كوكبكرو
فأنهزم التترو تبعهم الظاهر والتقى الجمعان على ابايش فانهزموا ثانية وأخذ فيهم
الظاهر بالقتل والاسرا الى قيسارية فلكها وكان البرنواه قد دس اليه واستخفه
للوصول الى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتربا خيرا الواقعة
فزحف في جوع المقل الى قيسارية بعد منصرف الظاهر الى بلاده فلما وقف على مصارع
قومه وجد على البرنواه وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر لانه
في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع الى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستند
بملكه والله تعالى ولي التوفيق وهونم الرقيق لا يب سواه ولا معبود الاياه سبحانه

* (خلع كجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكافوس) *

كان قنطغر طراي بن هلا كوه قيسا بلاد الروم مع غياث الدين كجسرو وملك بلاد الروم
وصارا أمير المقل بها منذ عهد باقا ولم يولوا أحد تكرر ابن هلا كوه بعد أخيه باقا

بعث عن أخيه قنطرقطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم خله غياث
الدين على إجابة أخيه وسار معه فقتل تكراراً شاه قنطرقطاي وسمي المغل غياث الدين
بأنه لم يرأى تكراراً في نفسه واعتمد لما ولي ارغون بن ابه بعده تكراراً عزل غياث الدين
عن بلاد الروم وجسه بارتقكاي وولي مكانه على المغل بلاد الروم أولاً **وذلك**
سنة ثمان وعشرين وأقام مسعود ملكا لبلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبعمائة وأصابه
الفقر وأغل أمره وبقى الملك به التتر ثم قتل أمرهم وأضمعلت دولتهم لا بقايا
بسيواس من بني ارناهم ولد مرداش بن جومان واستولى التركان على تلك البلاد
أجمع وأصبح ملكها لهم واقه غالب على أمره يوقى الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

• (ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتر) •

غِيَاثُ الدِّينِ كَافِيٌّ مِنْ تَلْفِيزِ أَوْسَلَانِ بْنِ غِيَاثِ الدِّينِ كَافِيٍّ مِنْ كَيْفِيَّاتِ بْنِ غِيَاثِ الدِّينِ كَافِيٍّ

میسعود بن کیکاوس

کیکاووس

قلج ارسلان بن ركن الدين سليمان
قطب الدين ملك شاه

قطب الدين ملك شاه

۱۰۰
 ۱۰۱

ق. قلیج ارسلان بن مسعود بن قلیج ارسلان بن سلیمان

بن قلمش بن اسرائیل بن سلحوق

الخبر عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد ارمينية ومصر
 الملك الى مواليهم من بعدهم ومبادئ امرهم وتصاريح احوالهم

كان صاحب مريدين اذريجان اسمعيل بن ياقوت بن داود اخو البارسلان وداود
 اخو طغرل بك كاتم لقب اسمعيل قلب الدولة وكان له مولود تركي اسمه سكان
 بالكاف والقاف وكان ينسب اليه فيقال سكان القطي وكان شهسما عادلا في احكامه
 وكانت خلاط وارمينيه تلتقي مريوان ملوك ديار بكر وكانوا في آخر دولتهم
 قد اشتد عسفهم وظلمهم وساحل اهل البلد معهم فاجتمع اهل خلاط وكتبوا
 سكان واستدعوه ليلكوه عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخمسمائة الى ميفارقين من
 ديار بكر فحاصره حتى استأمنوا اليه وملكها ثم امر السلطان محمد شاه بن ملك شاه
 الامير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغز والاقرنج وانتزاع البلاد من ايديهم
 وامر امراء الغوريين بالمسير معه فصار معه برحق صاحب همذان واحمد بك صاحب
 مراغة وابو الهيثم صاحب اربل وابو القاسم صاحب ماريدين وسقمان القطي
 صاحب ديار بكر فسار والذلك وتصور اعدة حصون وصامروا الرها فاهتفت عليهم ثم
 تلناش كذالك واستدعاهم رضوان بن نقش صاحب حلب
 فلما ساروا اليه امتنع من لسانهم ومري من سكان القطي هناك فرجع عنهم وبقى في
 ماريقة يبالس واقرقت العساكر وملك خلاط وبلاد ارمينية بعد مهلك ابنه ظهير الدين
 ابراهيم وسار فيهم بيرة آية الى ان هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده اخوه
 احمد بن سكان عشرة اشهر ثم توفي فنصب اهل خلاط الملك يارمينية وخلاط
 شاه ارمين سكان ابن اخيه ابراهيم بن سكان صياد ارجا واستبدت عليه جدته أم
 ابراهيم ثم ازعمت قتله فقتلها اهل الدولة وعد سنة ثمان وعشرين واستبدت شاه ارمين
 وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخمسمائة الى مدينة اتي من اعمال
 اربان فاستباحوها وسار اليهم في العساكر فهزموه والوا منه وكانت عنده اخت
 طليق بن علي صاحب ارض الروم ووقعت بينه وبين الكرج حرب فانهزم فطلق وأسر
 وبعث شاه ارمين الى ملك الكرج وفادى طليقا ورده الى ملكه بارزن ثم استولى صلاح
 الدين بن ايوب على مصر والشام واستقبل ملكه وكتبه مظفر الدين كوكبري واغراه
 بملك الجزائر ووعده بخصم ألف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصره هاهو
 مجمع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زنكي فاستجبت شاه ارمين صاحب
 خلاط فبعث شاه ارمين مولاه مكفر الى صلاح الدين شقيقا في صاحب الموصل ووفد
 عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه فغاضبا وسار شاه ارمين

في
 في
 في

اقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردين وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاهين مظفر لشاه بن قلعج ارسلان صاحب
 وسار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجار وافتقرت العساكر فلما بلغه
 سيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حماة فوافاه سر يعا ورجل الى رأس عين
 وافتقرت جوعهم وسار صلاح الدين الى ماردين فعاش في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر احدى وثلاثين وعبر الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقبه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يلقه بالخمسين ألفا التي وعده بها وأخذ منه حران والرها
 ثم أطلقه بما أخذ من مكائمه وأعاد عليه بلدته وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الحصن ودارا ولقيه سنجر شاه صاحب الجزيرة قبان أخي عز الدين مودود فداره الطاعة
 عنه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بله بعت اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجماعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فرددتهم صلاح
 الدين واعتذروا سار فقل على فرسطين من الموصل واشتدوا في مدافعتهم فامتنعوا عليه
 فقدم على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن وافقه باللائمة وخاطبه القاضي
 الفاضل اليباسي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى تلقاهما بالكرمة وأنزلهما مع الخشود الوافدة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة بمن بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الاكراد ولم يرل محاصر الهكاري عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصاره لمدة طويلة بلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكاتبه
 فغضب من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين وبعثه في الصلح فسمي فيه الى
 أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميافارقين

*** وفاة شاه ارمن سكيان وولاية مكتر مولى آيه ***

ثم توفي شاه ارمن سكيان بن ابراهيم بن سكيان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتر مولى آيه عيا فارقين فأسرع الوصول بين معه من المماليك واستولى على كرسي بني
 سكيان وولى على ميافارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان البهلوان
 ابن ايلكر صاحب اذربيجان وهذان من قدام ملوك الدولة لوجية وقد تزوج ابنته من شاه
 ارمن طمعا في ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلامهما بالآخر وسار صلاح الدين في مقدمته ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريسا من خلاط

فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين البهلوان الى أهل خلاط وهم يذافعون
القرية بين وكان قد بلغه وفاة صاحبها قطب الدين وان يرتقم نصب ابنه طفلا صغيرا
واستبد عليه فصار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان وأقام مكثرا
أمرا بخلاط وطالت مدته وجرث بينه وبين صلاح الدين قتل وسروب الى أن توفي
صلاح الدين سنة تسع وثمانين فأظهر الشمانيه ونسجى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
وتوفي اثر ذلك والله تعالى أعلم

*** (وفاة مكثرو ولاية آقسنقر) ***

كان مكثرو لاول ولايته قد اختص آقسنقر من موالى شاه ارمن وتلقب هزاردي شاري
وزوجه بنته وجعله اتابكها فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكثرو وتر بص به حتى
اذا توفي صلاح الدين تجهز مكثرو من مياق ردين فأمكنه فيه الفرصة فقتله لعشر سنين
من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد على خلاط واردينية واعتقل
ابن مكثرو وأمه في بعض القلاع واقعه بهانه ونهالى أعلم

*** (وفاة آقسنقر وولاية محمد بن مكثرو) ***

ثم هلك آقسنقر صاحب خلاط واردين سنة أربع وتسعين بن خمس سنين من ملكه
وقام على خلاط بعده جراشتد قطغ الارمني ولم ير ضه أهل خلاط فوثبوا له لسبعة
أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكثرو من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور
وقام بدولته شجاع الدين قطغ القتيبي دواد ارشاه ارمن وأقام تحت استبداده الى
سنة ثلاث وسمائة ثم دبر على الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
لذلك الجند والعامة وعصفت بعد نكبة الدوادار على لذاته فاجتمع أهل خلاط
والجند وكبيرهم بلبان محمول شاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن أبي الغازي بن أبي
صاحب مارد بن يندعونه للملك بها كان ابن أخت شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
الى ملازكر واجتمع الجند عليه

*** (نكبة ابن مكثرو واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) ***

ولما ملك بلبان مدينة ملازكر دأ عمالها واجتمع عليه الجند وسار به خلاط ووصل
ارتق بن أبي الغازي صاحب مارد بن لموعدهم ونزل قريما من خلاط فبعث اليه بلبان
أن الجند والرعية اتهموني فيك فأرجع واذا ملكك البلد سلمته اليك فتخفى قليلا فبعث
اليه يتوعده على مقاتلته وبطنه فعاد الى مارد بن وصكان الاشرف ومضى بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع عيسى ارتقى إلى خلاط طمع فيه لنفسه وخشى أن يزاد ملكها قوة عليهم فخالصه إلى مارد بن وأقام تسديس وجي ديار بكر حتى استوعبها وعاد إلى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار إلى خلاط فحاصرها وبرز ابن مكتر فمين عنده فانهزم بلبان وعاد إلى ولايته بملار كردوا رجيش وغيرها ثم جمع ورجع إلى خلاط فحاصرها وضيع عليها وابن مكتر عاصف على لذاته فلما جهدهم الحصار مازوا به وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل إلى خلاط واستولى عليها وعلى سائر أعمالها وحبس ابن مكتر في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد يقيم الدين أيوب ابن العادل بن أيوب قد ولي على ميفارقين من قبل أبيه إلى خلاط سنة أربع وسقاة وتصدد ينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وبجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد إلى ميفارقين وجمع واستعد أباه العادل فأتمه بالعساكر ونهض إلى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلاط فبعث بلبان إلى طغرل يستعده فانهزم الاوحد أمامهم وسار بلبان مع طغرل إلى مرأش فحاصرها وغدر به طغرل هناك وقتله وسار إلى خلاط فجمع أهله فاسار إلى ملاز كرد فغنموه كذلك فعاد إلى ارزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم إلى الاوحد يقيم الدين فجاء وملك خلاط واستولى على أهلها وزحف الكرج فأغاروا على خلاط وعابوا في نواحيها والاوحد مقيم بخلاط لم يفارقها واتقض عليه جماعة من الهكركم بخصن رام وساروا إلى مدينة أوجيش فلكوها واجتمع اليهم المفسدون وبعث يقيم الدين إلى أبيه العادل يستعده فأمدّه بآبائه الأشراف الدين موبى فحاصر حصن رام حتى استأمن اليه من كان به من الجند ورجع الأشراف إلى عمله بمران والرها واستقر نجم الدين بخلاط ثم سار إلى ملاز كرد ليطالع أمورها ويجهدها فثار أهل خلاط بعسكره فخرجوهم وحصرها وأصحاب يقيم الدين بالقلعة ونادوا بشعاره ادمن وقومه فرجع الاوحد ولاقاه عسكر الجزيرة وحاصر خلاط ثم استلق أهلها فذلها عليهم غنوة واستباحها ونقل جماعة من أعوانها إلى ميفارقين وقتل كثيرا منهم هناك واستكان أهل خلاط بعد هار انعمي منها حكم المالك بعد أن كانوا مستحكمين فيها يولون ملوكها ويحلقونهم وانقرضت دولة بني سكين من خلاط وصارت لبني أيوب والبقائه وحده واقه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واليه المرجع

• (آخر دولة الطوقية بخلاط وإبرينية وملكها منهم بنو أيوب) •

أقنقرمولى

محمد بن مكرمولى

قام بدولته سالمولى شاه أومن

عز الدين بلخان مولى شاه أومن بن إبراهيم بن سكان النطيق مولى قلوب الدين بن اسحق بن باقوف بن إدريس بن ميكال

{ أخبار الأفرنج فيما ملكوهم من سواحل الشام ونغوره
{ وكيف تغلبوا عليه وبدا به أمرهم في ذلك ومصابره }

قد تقدم لنا أول الكتاب الكلام في أنساب هذه الأمة عند ذكر أنساب الأهم وأهمهم من
والدياقف بن فوح ثم من ولد ريفات بن كورم بن ياقف أخوة الصقالبة وانغورو والتر
وقال هر وشوش أنهم من عصموا بن غورم وأقاموا منهم من بلاد المعسورة منهم
في شمالي البحر الرومي من خليج رومسة إلى ما وراء النهر غربا وشمالا وكانوا أولاد بنيون
اليونان والروم بالطاعة عند استقلال أمرهم فلما انقرضت دولة أوتك استقل هؤلاء

الا فرج ملكهم واقترحوا دولا مثل دولة القوط بالاندلس والجلائقة بعدهم وملك
 اللاتين بالقيصر من جزيره انكلطره بالبحر المحيط الغربي الشمالي وما يحاذيه ويقابله من
 المعمورة مثل لؤلؤة افرنسة وهو عندهم اسم افرنجة يعنيه
 بها سينا وهم ما وراء خليج رومة غربا الى الشنايا المفضية الى جزيرة الاندلس في الجبل
 المحيط بهامن شرقها وتسمى تلك الشنايا بالبروت وكانت دولة هؤلاء الافرنس منهم من
 أعظم دولهم واستعمل أمرهم بعد الروم وصعدوا من دولة الاسلام العربية فسموا
 الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وغلبوا على جزر البحر الرومي في آخر المائة الخامسة
 وكان ملكهم اذلك العهد يردو بل فبعث رجالا من ملوكهم الى محبلة وملكها من
 يد المسلمين سنة ثمانين وأربع مائة ثم سوا الى ملك ما وراء النهر من افريقية وبلاد
 الشام والاستيلاء على بيت المقدس وطال ترددهم في ذلك ثم استنهم وحرضهم عليه
 فيما يقال خلقا العبيدين بمصر لما استعمل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم
 وحاصروهم في مصر فقال ان المستنصر منهم قدس الى الافرنج بالخروج وتسهيل
 أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين أمرهم فتعجز الافرنج لذلك وجعلوا
 طريقهم في البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى
 شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية ليكون المسلمين كانوا أخذوها من معاملهم
 فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه فأجازوا سنة ثمانين وأربع مائة في العدد
 والعدة وانتهوا الى بلاد فليج واصلوا وجمع للقائهم فبرز مود وقز
 بلاد ابن البون الاومني ووصلوا انطاكية وبعث باغيسيان من أمراء السلجوقية
 فحاصروها وخذلوا صاحب حلب ودمشق على صريضة بأن لا يقصدوا غير انطاكية
 فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدبه به من الحامية فلك الافرنج البلاد وهرت
 باغيسيان فقتل وجعل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون اذلك نخبة برديويل
 وضجبل وكبيرى والقاص واصمد وهو مقدم العساكر فرددوا اليه أمر انطاكية وبلغ
 الخبر الى المسلمين فسانروا اليهم شرقا وغربا وسار قوام الدولة كروفا صاحب الموصل
 وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تنس وطغتكين أملاك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان صاحب خيبر وسكان
 ارتق وغيرهم من الأمراء ورحلوا الى انطاكية فحاصروها ثلاثة عشر يوما
 ووهن الافرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
 الامان فلم يسعفوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء كروفا السيرة فمدم وأزعوا
 من استنكشاه عليهم فخرج الافرنج اليهم واستموا فاقضال السلطان وانهره وامن

تاريخ الافرنج

تاريخ الافرنج

تاريخ الافرنج

غير قتال حتى ظفها الاقر فيج مكيدة فتقاعدوا عن اتباعهم واستشهد من المسلمين
ألف والله تعالى أعلم

*** (استيلاء الاقر فيج على معزة النعمان ثم على بيت المقدس) ***

ولما حصلت للاقر فيج هذه النكابة في المسلمين طمعوا في البلاد وساروا الى معزة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فقصنوا
بالدور وركبوا السور فلكه الاقر فيج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثا وأقاموا بها
أربعين يوما ثم ساروا الى عزة وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالهم ابنه منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالهم عليها بفتح الباب الى الدولة وساروا الى عكا
فامتنعت عليهم وصحكان بيت المقدس قدامه السطوقية وصار لتاج الدولة تس
وأقطع له سكان بن ارتق من التركان فلما كانت واقعة الاقر فيج بانطاكية طمع
أهل مصر فيهم وساروا لفضل بن بدر الجالي المستولي على العلويين بمصر الى بيت
المقدس وبها سكان وابو الغازي ابن ارتق وابن عمهما سوع وابن أخيهما باقوني
فحاصروهم ثمانية وأربعين يوما ونصبوا عليه ثغارا أربعين مضيقا وملكوه بالامان سنة
أحدى وتسعين وأربع مائة وأحسن الاقل الى سكان وابو الغازي وأصحابهم
وسرحهم الى دمشق وعبروا القرات وأقام سكان بالرها وساروا الغازي الى العراق
واستتاب الاقل عليها اقتضار الدولة الذي كان يدمشق فقصده الاقر فيج بعد ان
حاصروا عكا وامتنت عليهم فحاصروها أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلدة لئلا يها
من الجانب الشمال الى آخر شبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعا
وأعتصم بعض المسلمين بمصر ابدا ودوقا نوا فيه ثلاثا حتى استأمنوا واطعنوا
بعسقلان وأحصى القتلى من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين بالمصدق فكانوا
سبعين ألفا أو يزيدون وأخذ من المأثور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديلان من الفضة
كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة وستون درهما من الفضة زنته أربعون رطلا
بالشامي ومائة وخمسون قنديلان من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
يقعدا بحجة القاضي أبي سعيد الهروي ووصف في الديوان صورة الواقعة فذكر البكاء
والأسف ووسم الخليفة بمسجدة من الاعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو الوفا بن عميل الى السلطان بركات فيستصرخونه
للاسلام فإروا الى حلوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعدوا وعكس الاقر فيج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفري من ملوكهم

• (سيد العساكر من مصر طرب الافرنج) •

ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والعساكر واحتشدوا اراى
عسقلان وأرسل الى الافرنج بالثكير والتهديد فأعادوا الجواب ورجعوا مصر عرج
فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستسلموا المسلمين ونهبوا سوادهم ودخل
الافضل عسقلان واقترق المنهزمون واستبدوا بنهر الجهر ووصل الافضل من عسقلان
الى مصر ونالها الافرنج حتى صانع أهلها الافرنج بعشرين ألف دينار وعادوا الى
القدس

• (إيماق ابن الدانشمند بالافرنج) •

كان كسكين بن الدانشمند من التركان ويعرف بطابا ومعنى الدانشمند المعلم كان
أبوه يعلم التركان وتقلب به الأحوال حتى ملك سواس وغيرها وكان صاحب مملطنة
بغاده فاستجد عليه اسند صاحب انطاكية فجاءه في نخبة الاف وسار اليه ابن
الدانشمند وأمره ثم جاء الافرنج الى قلعة أنكورية فلكوها وقتلوا من بها من المسلمين
ثم حاصروا اجميل بن الدانشمند فلق بهم كسكين وهزمهم واحتلهم وكانوا ثلثمائة
ألف ثم سادوا الى مملطنة فلكوها وأسروا صاحبها وزحف اليه اسند من انطاكية
في الافرنج فلق بهم ابن الدانشمند فأتاح الله للمسلمين على يده هذا الطهور في مدد
متقاربة حتى خلس اسند من الاسر وجاء الى انطاكية والافرنج به ما وبعت الى قس
والعواصم وماجاورها يطلب الامارة فامتعض المسلمون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي
التزمه

• (حصار الافرنج قلعة جبلة) •

كانت جبلة من أعمال طرابلس وكان الروم قد ملكوها ولوا على المسلمين بها ابن
رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجس أمرها لجمال الملك
أبي الحسن علي بن حماد المستنجد بطرابلس وبقى من صورين صليحة على عادته فيها ثم توفي
منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مقلده وأظهر الشهادة فأرتاب به ابن حماد وأراد
القبض عليه فعصى هوق جبلة وأقام بها الخليفة العباسية واستجد عليه ابن حماد
دقاق بن تقي فجاءه معه أنامل مافر ~~كسكين~~ فامتنع عليهم ورجعوا ثم جاء الافرنج
فحاصروها فامتنعت عليهم أيضا وشاع أن بركاير جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا
وأظهروا أن المصريين جاؤا لانجاده فرحلوا ثم عادوا فتنقذهم للنصارى الذين عندده
أن يداخلوا الافرنج في نقب البلد من بعض أسواره فحجزوا اليهم ثلثمائة من أعبيانهم

فرفقهم لحبال واحد بعد واحد وهو قاعد على السور حتى قتلهم أجمعين فرحوا راحته
ثم عادوا إليه فهزموهم وأسر ملكهم كبيراً يطلو دى قصصه منه جمال عظيم ثم
ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل إلى طفرخين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه
إلى اللاد فاق على أن يدفعه إليه بنفسه ون ماله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فوافقه
وسار ابن صليحة إلى بغداد فوعده إلى وصوله. له من الأتية رفعت لوزير من استولى
عليها فوجد فيها مالا يحصى من الملابس والعصائم والانتاع وانتزع ذلك كله وللملك
تاج اللؤلؤ جباله أسافها السيرة فراسوا آخر الملك أبا عيسى بن عمار صاحب طرابلس
واستدعوا ملكها فمات اليهم عسكرا وقاتلوا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه
أسيرا وملكوا بجبله بدعوة ابن عمار وجاؤا تاج الملك إلى ابن عمار فأحسن إليه
وبعث إليه أبيه بدمشق واعتذره بأنه خاف على جلالته من الأفرنج

• (استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها) •

ثم سار كبير يرى ملك الأفرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصاب منهم
سهم فقتله فأرسل أخوه يقدوين في شجاعة فأوس إلى القدس وتمش دقاق صاحب
دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حصن لاعتراضه فهزموه الأفرنج وأخذوا منهم
ثم كاتب أهل مدينة الأنور فجمع وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن أرتو
صاحب سروج جمع جوعه من الترسيمان وسار إلى الرافقية الأنور فجمع وهزموه
في ربيع سنة أربع وتسعين وسار إلى السرج لحاصره وهم حتى ملكوها عنوة
واستباحوها ثم ملكوا حصن كيناف قرب عكا عنوة فملكوا أسوف بالمان ثم ساروا
في رجب إلى قيسارية فملكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

• (حصار الأفرنج طرابلس وغيرها) •

كان صهييل من ملوك الأفرنج المذكورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف إليه
قليج ارسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد صهييل مهزوماً فأرسل خفر الدولة بن عمار
صاحب طرابلس إلى أمير آتق نائب جناح الدولة يتحصن إلى دقاق بن تمش بدعوه إلى
معالجة فجتاح الدولة بنفسه وجاءه العسكر مدداً من عند دقاق واجتمعوا على
طرابلس وفتح صهييل أهل الذين معه على قتالهم فانهزموهم وقاتلهم وقتل حوفاً أهل
طرابلس وشدها وأغار على أهل الجبل والصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على
مال وخيل ورحل منهم إلى طرسوس من أعمال طرابلس لحاصرها وملكها عنوة
واستباحها إلى حصن الطور ما ردمه ابن الرض فامتنع عليهم وقتلهم صهييل

فهزموه

فهنز واعكروه وأسر وازجهم من زعماء الأفرنج بدل منجلى فيه عشرة آلاف دينار
 وألبأسر ولم يبق منه وذلك كله سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ثم صار منجلى إلى
 حسن الأكراد وخلصه جناح الدولة لقره وثب عليه بالخطى بالمعبد
 وقتله ويقال أن وضوان بن قنص وضعه عليه سار منجلى إلى حصن وحاصرها بذلك
 أعمالها ثم نزل القمص على عكافى بجادى الأخير من السنة فغفر المسلمون من جميع
 السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا الهدى والمجذبات التي نصبت للحرب ثم سار القمص
 صاحب الرها إلى سرين وحاصرها فامتعت عليه وزحف عساكر مصر إلى
 عقلاق للمداخلة من سواحلهم فزحف إليهم برديل صاحب القدس فهزمه
 المسلمون ونجا إلى الرملة وهم في اتباعه فحاصروه وخلص إلى ياقوفنا القتل والامر
 في الأفرنج واقعه تعالى ولي التوفيق

• حصار الأفرنج عقلاق وحروبهم مع عساكر مصر •

لمطمع الأفرنج في عقلاق واستعمل أمرهم بالشام جهاز الفضل أيه بالجيوش
 عساكر من مصر لحروبهم سنة ست وتسعين مع بعد الدولة القوامى مولى أيه وزحف
 بشدو بن ملك الأفرنج من القدس فلقبهم بين الرملة وياقوف وهزمهم ومات بعد الدولة
 مترقبين فرسه واستولى الأفرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالى
 فلقبهم في العساكر على بازو وقرب الرملة فهزمهم ونال منهم ونجا كثير من أعيانهم إلى
 بعض الحصون هنالك فحاصروهم شرف المعالى خمس عشرة ليلة وملك الحصن وقتل وأسر
 ونجا بشدو بن المداخلة إلى القدس فصادف وصول جمع كثير من الأفرنج لزيارة القدس
 فتسلم للقر وفسادوا إلى عقلاق وبها شرف المعالى فامتعت ووجدوا وبعث شرف
 المعالى إلى أيه فبعث العساكر في البر مع تاج الجهم مولى أيه والاسطول في البحر
 لحصار ياقافع القاصى ابن فاوس فلما وصل الاء طول إلى ياقاف بعث تاج الجهم لباتيه
 بالعساكر فانسع فدخل الأفضل من قس عليه ولى على العساكر وعلى عقلاق
 جمال المثلثين موالهم فانصرفت السنة وبعث الأفرنج جيش المقدس غير عقلاق ولهم
 أيضا من الشام ياقافا ورسوف وقيسارية وصيخا وطبرية والاردن واللاذقية وانطاكية
 ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصنجيل شاصر غير الملك بن عمار بمدينة طرابلس هو
 يرسل طولها لعاوة على بلاد الأفرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
 الأفرنج القدس بالرها فأغاروا على الزفة وقلعة جعفر واكتسحوا أوامهم واكذبت لهم
 ابن مالت بن بدران بن المقدس من ملكه السلطان ملك شاه ياها سنة سبع وسبعين كما صهر
 والله أعلم

(استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا)

وفي سنة سبع وتسعين وصلت حرا كبر من بلاد الأفرنج تحمل خلقا كثيرا من التجار
والعلاج فاستعان بهم فخييل على حصار طرابلس فحاصروها حتى تسوأمتها فارتحلوا
إلى جبيل وملكوها لآمان ثم قدروا بأهلها وأغشوا في استباحتها ثم استنصدهم
بقدرين ملك القدس على حصار عكا فحاصروها برزخا وروبا الدولة الجيوش
من قبيل ملك الجيوش الأفضل صاحب مصر فدانهم حتى هجزوا وهرب منها إلى
دمشق وملك الأفرنج عكا عنوة وأغشوا في استباحتها والله تعالى أعلم

ساحل الام

(غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة القريش)

كان المسلمون أيام تغلب الأفرنج على الشام في قسنة واختلاف تمكن فيها الأفرنج
واستطاعوا وكانت حرا وحصن لمولى من موالى ملك شاه اسمع قراجا والموصل
لجكرمس وحصن كيفال سقمان بن ارتق وسمى في حرا على قراجا بآته فيها فاقناله
جاو لمولى من موالى الترك وقله فطمع الأفرنج في حرا وحاصروها ووصلت بين
جكرمس وسقمان قسنة وحرب فوضعوا أوزارها لتسلي حرا واجتمع على التباور
وتحبالا ومع سقمان سبعة آلاف من قومه التركان ومع جكرمس ثلاثة آلاف من
قومه الترك ومن العرب والاكراود وسار اليهم الأفرنج من حرا فاقنلوا واستطرد لهم
المسلمون بعد اثم كثر واعلبيهم فأتخوذتهم واستباحوا أموالهم وكان استنصدهم صاحب
الطكية وسكرى صاحب الساحل قد أكنوا للمسلمين وروا الجبل فلم يظهر لهم أنهم
أصحابهم وأقاموا هناك إلى الليل ثم هربوا وهرجهم المسلمون فابعوهم وأتخوذتهم
وأمر في تلك الواقعة القمص بردويل صاحب الرها أسر بعض التركان من أصحاب
سقمان فشق ذلك على أصحاب جكرمس أكثر مما امتان الترك من الغنائم وحسنوا له
أخذ القمص من سقمان فأخذوه وأراد الترك أن يكلن محاربة جكرمس
وأصحابه عليه فغفهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مقارقالهم وكان يتر
حصون الأفرنج فيخرجون إليه فلما نصر أصحابهم فلكها عليهم وسار جكرمس إلى
حرا فلكها وولى عليها من قبله ثم سار إلى الرها وحاصرها أياما وعاد إلى الموصل وقادى
القمص بردويل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى
ولى التوفيق بعه وكرمه

ساحل الام

(حرب الأفرنج مع رضوان بن قش صاحب حلب)

ثم سار سكرى صاحب الطحاصية من الأفرنج سنة ثمان وتسعين إلى حصن اريام من

حضور رضوان صاحب حلب فضاقت سالهم واستعبدوا برضوان فسار اليهم ونخرج
الافرنج للقائه ثم طلب الصلح من رضوان فعهده اصيب بدعبا ومن امراء السلجوقية
كان نزاع اليه بعد قتل صاحبه اياز ولقيهم الافرنج فانهزموا أولا ثم اساقوا وركبوا على
المسلين فنهزموهم وأغشوا في قلوبهم وقتل الرجلة الذين دخلوا معكمهم فبالحلبة
الاولى ونجا رضوان وأصحابه الى حلب وطلق مباو وبطفر كين أتابلك دمشق ورجع
الافرنج الى حصار الحصن فهرب أهله الى حلب وملكه الافرنج والله تعالى ولي
التوفيق

• (حرب الافرنج مع عساكر مصر) •

كان الافضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين اياه شرف المعالي في العساكر الى
الرملة فملكها وهدم الافرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغاروا
عليهم الافرنج فهاذ شرف المعالي الى مصر فبعث الافضل اياه الآخر سناء الملك حبيبا
مكاته في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستندوا بطفر كين أتابلك
دمشق فجهز اليهم اصيب بدعبا ومن امراء السلجوقية وقصد هدم بقدرين صاحب
القدس وعكا فاقبلوا وكنزت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان
وتصاحبوا وعاد كل الى بلده وكان مع الافرنج جماعة من المسلمين منهم بكاش برتقش
ذهب مغاضبا عن دمشق لم يعدل عنه بطفر كين أتابلك بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام
عند الافرنج وأقهره سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

• (حرب الافرنج مع طفر كين) •

كان قصص من قمامة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كثيرا ما يهجم عليها ويحارب
عساكرها فسار اليه طفر كين في العساكر وجاء بقدرين ملك القدس لانيجاد على المسلمين
فرد ذلك القصص ثقة بكفائه فرجع الى عكا وسار بطفر كين الى الافرنج فقاتلهم
وحجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى بحجارته في الوادي وأمر بالحامية الذين به
وقتل من سواهم من أهله وعاد الى دمشق فمات ثم سار بعد أسبوع الى وبه ابن
أخت نصير ملكه وقتل حاميته

• (استيلاء الافرنج على حصن أقامية) •

كان خلف بن ملاء الكلابي متقلبا على حصن وملكها منه قش كامر وأتقلت
الاحوال الى مصر ثم إن رضوان صاحب حلب انتفض عليه واليه بجنس أقامية وكان
من الرافضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم والباقي عشوا خلف بن

ملاعب لاثاره الجهاد وأخذوا رهنه فعدي في اقامية واستقبلها واجتمع عليه
 التسدون ثم ملك الافرج
 بابن ملاعب في اقامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصائغ من اصحاب
 رضوان وأعيان الرافضة ودعاهم وداخلة في التسك بابن ملاعب وتسليم الحصن الى
 رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
 خفاه على كذبه وصدقه وعاد القاضي الى مدخله أبي طاهر ورضوان في ذلك
 التدبير وبشوا جماعة من أهل سرمين بقبول وملاح يقصدون الخدمة عند ابن
 ملاعب فأنزاهم برضى اقامية حتى تم التدبير وأصددهم القاضي وأصحابه ليلا الى
 القلعة فلكروها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابنا فلقوا أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
 صاحب شبرز وقاتل الآخر وجاء أبو طاهر الصائغ الى القاضي وصدق ان الحصن له
 فلم يملكه القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند طغر كين بدمشق
 مغاضبا اليه فولاة حصنان حصونه فأظهر الفساد والبيت فطلبه طغر كين فهرب الى
 الافرج واستخضعه الملك اقامية فحاصروه حتى جهدهم أهل الجوع وقتلوا القاضي المتغلب
 فيه والصائغ وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة

* خبر الافرج في حصار طرابلس *

كان خنيدل من ملوك الافرج ملازم الحصار طرابلس وملك جبله من يدان صليحة
 وبني على طرابلس حصنا فأقام عليها ثم هلك وجعل الى القدس ودفن أمر ملك الروم
 أهل اللاذقية أن يحاولوا العودة الى الافرج فحاصر بن طرابلس لخملاء في الغر
 ونظر أصحاب ابن عمارة عندهم اقتلوا وأسروا واستتر الحصن خمس سنين فعلمت
 الاقوات واستنفذ أهل الرومكم وبهم في الانتدق وضائق آخر الهم وجاءتهم سنة
 خمس مائة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكيا وجزائر البنادقة فحفظت أرواقهم
 ثم باع ابن عمارة نظام الاسر للسلطان محمد بن الملك شاه بعد أخيه بركوق فارتحل اليه
 صريحا واستخاف على طرابلس ابن عمارة المتغلب في طرابلس وخيم ابن عمارة
 دمشق وأكرمه طغر كين ثم سألوا بشدأنا صخره السلطان محمد أمر بتبليغه
 والاحتدال لتقدمه وبعده بالانجاد ولم يرحل عن بغداد حضره عنده لهرزان وأمر
 الامير حسين بن أبلج فبلغت كين بالمسير معه وان يستحب المسالك التي يمشي بها
 الامير مردود الى الموصل لقتال جادى بسكاور وأمره باصلاح جادى والمسير مع ابن
 عمارة حسبا ثم في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزب
 واسطخو او ودعه ابن عمارة بعد ان خلع عليه وارمعه الامير حسين فلم يصل الى قصده

من عسكر الموصل
 د. شق في محرم سنة ثنتين وخمسة مائة وسار منها الى
 الى الاصل أمير الجيوش مصر يستدونه ويدلون الولى عليهم فبعث اليهم شرف
 الدوة بن أبي الطيب بالمدد والاقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ذخائر
 عمار وقضى على جماعة من أهل وحل الجميع في البحر الى مصر

• (خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية) •

كان جاولي قد ملك الموصل من يد أصحاب بكر من ثم اتفق قبعت السلطان البسه
 مودودي العساكر فصار جاولي عن الموصل وحل معه القمص بروديل صاحب الرها
 الذي كان أسير مائة من وأخذ منه بكر من وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولي هذا
 القمص في سنة ثلاث وخمسة مائة هجرت من أسير على مال فخره عليه وأسرى
 من المسلمين عنده وطلقهم وعلى أن يعده بنقسه وعساكره وماله حتى احتلج إلى ذلك
 ولما أبرم العهد بينهما بعث جاولي إلى سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله
 جوسكين تل ناشر فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاولي ورهن مكانه أثنان وجيشه وزوجة
 القمص فلما وصل جوسكين إلى فينج أغار عليها رهنها وفي جماعة من أصحاب جاولي إلى
 القدر وقاضوا بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سارا إلى انطاكية فبرز
 الرهان يسكري لانه أخذ حائض أسير فم يردّها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار
 القمص إلى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضع رهينة عند جاولي وسار
 يسكري صاحب انطاكية لطريقها قبل أن يستقبل أمرهما ويتجدهما جاولي فقاتلوه
 ورجع إلى انطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص
 وأخذ جوسكين رعاها وأعلى حصون انطاكية وأخذهم صاحب رعيان وكيسوم
 وغيرها من القلاع شمال حلب وهو من الارمن بالقاف فارس وألقى ورجل ونزج اليهم
 يسكري وتراجوا العرب ثم جعلهم الترك على الصلح وحكم على يسكري برذل الرها على
 القمص صاحبها بعد أن شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساقفة بأن استند خال يسكري
 لما انصرف إلى بلاده وأما برذل الرها على صاحبها إذا خلص من الأسير فتردّ يسكري على
 القمص في صفر سنة ثلاث وفي القمص طاولي بما كان بينهما ثم قصد جاولي الشام
 ليلدكه تنقل في فواجبه كما مر في أخباره وكتب رضوان صاحب حلب إلى يسكري
 صاحب انطاكية يحذره من جاولي ويستجده عليه فأجابه برز من انطاكية وبعث
 إليه رضوان بالمدد واستدعى جاولي القمص صاحب الرها فأفادته بنقسه وخلق به على
 شيخ وجامع أخذ به ذلك باستلام عسكر السلطان على بلده الموصل وعلى خزائنه بها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن اقسثم فزول جاولى تل ناشر ووز اخض مع سكرى
هناك واشتد القتال واستمر أصحاب انطاكية قتالاً أصحاب جاولى وانهم مواوذه
الافريج يسوا دهم بغاه القمص وجوسكين الى تل ناشر والله تعالى اعلم

• (حروب الافريج مع طفر كين) •

كان طفر كين قد سار الى طبرية سنة ثنتين وخمسمائة فصار اليه ابن اخت بقدر من ملك
القدس واقتتلوا فلما كشف المسلمون ثم استاقوا واهزوا الافريج وأسر واين اخت
الملك فقتله طفر كين بيده بعد ان قاده نفسه ثلاثين ألفاً بنار وخمسمائة أسير فلم يقتل
منه الا الاسلام وألقت ثم اصطلح طفر كين وبقدر من لمدة أربع سنين وكان حسن غربة
من أعمال طرابلس يد مولى ابن عمار فقص عليه وانقطعت عنه الميرة فبعث الافريج
في نواحيه فارسل الى طفر كين بطاعته فبعث اسرائيل من أصحابه ليقبض الحسن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسرائيل في الزمام بسهم فقتله حسداً أن يطعن الاتيان على
مخافته وقصد طفر كين الحصن لمشاركة أحواله ففقه نزول الثلج حتى اذا انتشع وانجلى
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافريج منها حصن الائمة وكان السرداني
من الافريج يحاصر طرابلس فصار لاقاه فلما أشرف عليه انهزم طفر كين وأصحابه الى
جس ومكان السرداني حسن غربة بالامان ووصل طفر كين الى دمشق فبعث اليه
بقدر من من القدس بالقام على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

• (استيلاء الافريج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبالقاس) •

ولما حادت طرابلس الى صاحب مصر من يد ابن عمار وولى عليها نائبه والافريج
يحاصرونها وجمعهم السرداني ابن اخت منجيب فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة
في شعبان ووصل القسمين والدمجيبيل وليس منجيبيل الاول وانما هو قص آخر
بحر اكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وجرت بينه وبين السرداني فتنة
واقتتلوا وجام سكرى صاحب انطاكية مدد السرداني ثم جاء بقدر من ملك القدس
وأصلح بينهم وحاصروا طرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد بهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة ثم زحفوا الى قتالها بالابراج وملكوها عنوة ثمان
الاخصى واستباحوها وأختوا فيها وكان النائب بها قد استأمن الى الافريج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جبيل وبعث الملك بن عمار فاستأمنوا الى
سكرى وملكها وبلغ ابن عمار بشره فزول على صاحبها سلطان بن علي بن منقذ
الكفاني وبلغ منها دمشق فأكرمته طفر كين وأقطعاه الزبداني من أعمال دمشق

في حزم ستة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس بحماية ألهم فارسي
بأسلح صور وقرقت القلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الأفرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسة وذل أن وصل اسطول الأفرنج
من ستين مركباً مشحونة بالرجال والعتاد وهددوا بهم بصد الحبح والعزو فاجتمع
بقدوين صاحب القدس ونازلوا صيدا براً وبحراً وأسطول مصر يجزع عن انجدهم
ثم زحفوا إلى صور في ابراج الخشب المنصبة فضعت نفوسهم أن يصيبهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأنهم الأفرنج في سجادي الأولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوماً من الحصار وأطام بالبلد خلق كثيرة من الأمان وعاد بقدوين
إلى القدس

• (استيلاء أهل مصر على عسقلان) •

كانت عسقلان تلقا العلوية بمصر وقد ذكرنا حروب الأفرنج مع عساكرهم عليها
آخر من استسلم منهم بحال الملك نائبا كلاً ثم اتفقا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقدوين ملك القدس وهذا لم يتبع به من الخليفة بمصر وبعث الأفرنج من أمير الجيوش
العساكر اليه سنة أربع وخمسة فجمع قائدهم قوادهم مودياً بالغزو وأمر إليه بالقبض
على شمس الخلافة والولا بمكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فهاجر بالعصيان
خشى أن يهلكها الأفرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جنود عسقلان
واستبعد جماعة من الأرمين فاحتوحت منه أهل البلد وشبوا به فقتلوه وبعثوا
إلى الأمير الأقفل صاحب مصر المستولى عليها بإطاعتهم فجاءهم الوالي من قبله
واستقامت أمورهم

• (استيلاء الأفرنج على حصن الأقارب وغيره) •

ثم جمع سكرى صاحب افلاكية واحتشد وبارا إلى حصن الأقارب على ثلاثة فراسخ
من حلب فحاصره وملا كنه غزوة وأثخن فيه بالقتل والسبي ثم سار إلى حصن ورد ناد
ففعل فيه مثل ذلك وهرب أهل منه ومارس على بلديهما ثم سار عسكر من الأفرنج إلى
مدينة صيدا فلكوها على الأمان وأشفق السلطان من استيلاء الأفرنج على الشام
وراسلهم في الهدنة فأمتهوا الأعلى الضريبة فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار وعقدت من الخيول والسيارات وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منقذ صاحب شيرز على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حماة
على ألف دينار ومئة الهدنة إلى حصاد الشجر ثم اعترضه ركب الأفرنج فراكب

التصار من مصر فأخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد لئلا تغرب
تدخلوها مستقيمين ومعهم خفي من الفقهاء والقوغاء وقصدوا جامع السلطان يوم
الجمعة ففعلوا الناس من الصلاة فيخرجهم وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بأن ينادي
العساكر للجهاد ويعلن من دار الخلافة منبر الجامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع
للقصر في مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا أشياء من
المقصورة والمنبر وطلبت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
الأمرأه بالجهاد وأرسل ابنه الملك مسعود مع الأمير مودود صاحب الموصل
ليلقى به الأمرأه ويسير واجتماعا إلى قتال الأفرنج

* (سيرة الأمرأه السلجوقية إلى قتال الأفرنج) *

ولما سار مسعود إلى السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمرأه سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وأبنا برحق البلخي وزكريا أصحاب همدان والأمير أحمد بك
صاحب مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل وأباز بن أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
ماردين وساروا جميعا إلى سنجار وقصوا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على القرات وخام الطاقستان عن اللقاء وتأخر
المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلهم يعبرون القرات فغاثهم الأفرنج إلى
الرها شغفوها أقرا تاوعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا القرات إلى نواحي حلب
لأن الملك رضوان صاحبها الماعبر والى الجزيرة ارتفع بعض الحصون التي كان
الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فالتصوا أنوارها وجاءت عساكر
السلطان إلى الرها وقتلواها فامتنعت عليهم فغيروا القرات وحاصروا قلعة تل ناشر
شهرها وفضفا فامتنعت فرحلوا إلى حلب فتعد الملك رضوان عن لقاءهم وعرض هنالك
سقمان القطبي ورجعوا فتوفي في بالس وجل شلوه إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية
على معزة النعمان فخرج طفرح كين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم أوتاب
لما رأى من الأمرأه في حقه فندس للأفرنج بالمهادنة ثم انترفت العساكر كاذرنا
في أخبارهم وبقي مودود مع طفرح كين على نهر العاصي وطمع الأفرنج بقتلهم
فساروا إلى قامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيرزالي مودود وطفرح كين فرحل بهم
إلى شيرز وهون عليهم أمر الأفرنج وضائق الميرة على الأفرنج فرحلوا وتابعهم
المسلمون يخطفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

* (حصار الأفرنج مدينة صور) *

ولما افتتحت العساكر السلطانية نخرج بقدوين ملك القدس وجميع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جادى الاولى من سنة خمس وهي للامير الافضل صاحب مصر ونايبه
بها عز الملك الاعز ونصبوا عليها الابراج والجنات وتادب بهن الشعبان من أهل
طرابلس كان عندهم في أهل جبل وصدقوا الحملة حتى وصلوا البرج المتصل بالسور
فأحرقوه ودموا الآخرين بالنفط فأحرقوهم واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور إلى
طغر كين صاحب دمشق يستعذونه على أن يكتفوا من البلد فجاء إلى ياناس وبعث اليه
بمئة فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد إلى طغر كين بالاستغاث للوصول ليمكنه
من البلد وكان طغر كين يعير على أعمال الأفرنج في نواحيها وملك لهم حصان من أعمال
دمشق وقطع المدة عنهم فساروا به ملوهم إلى الجبل ثم سار إلى صيدا وأغار عليها وقال
منها ثم أزهت الفترة وشنى الأفرنج من طغر كين على بلادهم فأفرجوا عن صور إلى
سكاوچا طغر كين إلى صور فأعطى الأموال واشتغلوا بإصلاح سورهم
وخندقهم والله أعلم

*** أخبار مودود مع الأفرنج ومقتله و وفاة صاحب انطاكية ***

ثم سار الأمير مودود صاحب الموصل سنقت إلى سروج وعاف في نواحيها ففرج
جكر من صاحب تل ناسر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثير من
العسكر ورجع ثم توفي الأمير الأرمي صاحب الدروب ييلاد ابن كلور فسار سكرى
صاحب انطاكية من الأفرنج إلى بلاده ليلتها فخرض وعاد إلى انطاكية ومات
منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخيه سرجان واستقام أمره ثم جمع الأمير مودود
صاحب الموصل العساكر واحتشد وجأه صاحب سنجار وأيازر
أبي الغازي صاحب ماردين وطغر كين صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة سبع إلى
بلاد الأفرنج وخرج بقدرين ملك القدس وجوسكين صاحب القدس بغير على دمشق
فعبروا السرات وقصدوا لقدس ونزلوا على الأردن والأفرنج عدوتهم واقتتلوا
منتصف المحرم فانهزم الأفرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والأردن وغن المسلمون
سوادهم وساروا منهم من قلقيهم عسكر طرابلس وانطاكية فشرعوا معهم زعاموا على
جبل طبرية وحاصروهم المسلمون شوام شهر فلم يظفروا بهم فقتلهم وانهادوا
في بلاد الأفرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم تقطعت المراسل عنهم لا يدرى
بلادهم فعادوا إلى مرج الصفر على نية الدول لفرقة في فصل الربيع وأذنوا للعساكر
في الانطلاق ودخل مودود إلى دمشق يقيم بها إلى أوان اجتماعهم فهاضمه بالمانى
في الجامع منصرفه من صلاة الجمعة الحرة من السنة ودمت من يده واتهم
طغر كين بقتله والله تعالى أعلم

بعض بالاصل

بعض بالاصل

(أخبار البرسقي مع الأفرنج)

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد كاله أقتقر البرسقي ومعه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الأفرنج وبعث إلى الأمير أبطاغته فاجتمع معه الدين زنكي بن أقتقر وغيره صاحب سنبار وسار إلى جزرتابن عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار إلى ماردن فحاصرها إلى أن أذعن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أيازي العساكر فساروا إلى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مائة سبعين ومائة فامتنعت وضاعت الميرة على المسلمين فرحلوا إلى حمص وسروج وعافوا في تلك النواحي وهلك في خلال ذلك نحو اسل صاحب مرعش وكيسوم وورغيان من الأفرنج وملكته زوجته بعده وامتعت من الأفرنج وأرسلت إلى البرسقي على الرها لبطاغته فبعث إليها صاحب الحيا ورفقة بالأموال والهدايا وبطاغته فساد من مكان عندها من الأفرنج إلى انطاكية والله أعلم

(الحرب بين العساكر السلطانية والأفرنج)

كان السلطان محمد قد تنكر لما عرف من صاحب دمشق لاثامه أياه بقتل مودود فقصي وأظهر الخلاف فتابعه أبو الغازي صاحب ماردن لما كان بينه وبين البرسقي فاهم السلطان شأنهم وشأن الأفرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الأمير برسقي صاحب حمصان وبعث معه الأمير جوس بنك والامير كسري وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الأفرنج بعد الفراع من شأن أبي الغازي وطفر كين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا القرات عند الرملة وجاءوا إلى حلب وبها الولوالخادم بعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليه ما كتب السلطان بتسليم البلد فدانها بالجواب واستبعدا أبا الغازي وطفر كين فوصلوا إلى صفاء في فارس وامتنع بها على العسكر فسار الأمير برسقي إلى حماة من أعمال طفر كين فملكها عنوة ونهبها ثلثا وتسلمها للامير قرقان صاحب حمص بأمر السلطان بذلك في حائل بلدي بقصوة فنفس عليه الأمر بذلك وفقدت ضمايرهم وكان أبو الغازي وطفر كين وشمس الخواص قد ساروا إلى انطاكية مستعجدين بصاحبها وسيل على مدافعهم عن حماة فلغهم قتها ووصل اليهم انطاكية بقدرين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الأفرنج واجتمعوا على إقامته وانتقروا على مطاولة المسلمين إلى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أظلم الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي إلى ماردن وطفر كين إلى دمشق والأفرنج إلى بلادهم وقصد المسلمون كمرطاب وكانت هي وإقامة للأفرنج فملكوها عنوة وقتلوا بالأفرنج فيها وأسر وأصاحبها ثم ساروا إلى قلعة إمامية فاستصعبت عليهم فعادوا إلى

المعزة وهي للأفرنج وقارنهم الأمير جيس بك إلى وادي مراغة فقتلهم وسارت
العساكر من المعزة إلى حلب وأثقالهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم إلى
الشام وخربوا الأبنية وكان روميل صاحب انطاكية قد سار في جمعاة فارس وأبلى
واجل للمدافعة عن كفرطاب وأغل على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجبها
من السوق والغلمان وأقام الأفرنج بين الخيام يتناولون كل من خلقهم حتى وصل
الأمير برسق وأخوه زنكي فبعد اربوة هناك وأحاط القبل من المسلمين وعزم برسق
على الاستجابة ثم غلبه أخوه زنكي على اتصافه فقبضوا عليه وأسلمهم الأفرنج فربحها
ورجعوا عنه واقتربت العساكر الإسلامية من زمة إلى بلادها واشتق أهل حلب وغيرها
من بلاد الشام من الأفرنج بعد هذه الواقعة وسار الأفرنج إلى ربيعة من أعمال دمشق
فلبكوها وبالغوا في تحصينها واعتزم طغركين على تخريب بلاد الأفرنج ثم بلغه الخبر
عن خلو ربيعة من الحامية فبادر إليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسر وفهم وعاد
إلى دمشق ولم تزل ربيعة بين المسلمين إلى أن حاصرها الأفرنج سنة عشرين وخمسمائة
وملكوها واقاموا علم

• وفاة ملك الأفرنج وأخبارهم بعد مع المسلمين •

ثم توفي قسطنطين ملك الأفرنج بالقدس آخر سنة إحدى عشرة وخمسمائة وكان قد
زحف إلى ديار بكر طامعا في ملكها فأنتهى إلى تيس ونهب في الليل فالتصق عليه
بحرجه وعاد إلى القدس فأت وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره
وأطلقه جاولى وكان حاضرا عندهم ليلة قامته وكان أنابك
طغركين قد سار لقتل الأفرنج ونزل اليرموك فبعث إليه قمص في المهالبة فاشتره
طغركين ترك المناصفين جبل عردة إلى العور فلم يقتل القمص فصار طغركين إلى
طبرية ونهب نواحيها وسار منها إلى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قديا
في أثر بقدين عندما رجع عن ديار بكر فاعلموا أن صاحبهم تقدم إليهم بالوقوف عند
أمر طغركين فشكل لهم ذلك وعاد إلى دمشق وأناه الخبر بأن الأفرنج قصدوا أذربايجان
ونهبوا بعد أن ملكوا حصنان من أعماله فأرسل إليهم تاج الملك بورق في أثرهم
فحاصروهم في جبل هناك حتى يشدوا من أنفسهم وصدقوا الخلة عليهم فهزمواهم
وأخشوا في القتل وعاد القمل إلى دمشق وسار طغركين إلى حلب يستعبد أبا الغازي
فوعده بالمسروعة ثم جاء الخبر بأن الأفرنج قصدوا أعمال مشق فذهبوا حوران
واكتصوها فرجع طغركين إلى دمشق وأبو الغازي إلى ماردين إلى حشد العساكر
وقصدوا الاجتماع على حرب الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة ثلاثة عشر إلى نواحي حلب

فلما كروا مراغة ونازلوا المدينة فصاعقهم أهلها بما سمعتم أملاكهم وزحف أبو الغازي
من ماردین فی عشرين ألفا من العساكر والمنطوعة دمه أسامة بن مالك بن شبر
الكناني والامير طغان ارسلان بن اقسكين بن جناح صاحب ارزن وسار الافرنج الى
صنبل عر من قرب الانارب فنزلوا به في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطالبة
بناجرهم أبو الغازي وسار اليهم ودخل عليهم في مجتمعهم وقاتلوه أشد القتال فلم يقاوموه
وقتل فيهم فتكة شعاعا وقتل فيهم سرخان صاحب انطاكية وأسر سبعون من زعمائهم
وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع فل الافرنج وعادوا الحرب فهزمهم
أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات رب وزد نادوا به الى حلب فأصلح أحوالها وعاد
الى ماردین ثم سار جوسكين صاحب تل ناسر في مائتين من الافرنج ليكبس حلة من
احياء طي يعرفون بتي خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقعة قومهم من بني
ربيعه فبما بين دمشق وطبرية قعمت أصحاب الهم وسار هو من طريق آخر فصل عن
الاربيق ووصل أصحاب الهم وأميرهم من ربيعة فصاعقهم وغلبهم وقتل منهم سبعين
وأمر اثني عشر ففاداهم بمال جزيل رأسا من عتقهم من الاسرى وبلغ الى جوسكين
في طريقه فعد الى طرابلس وجمع جمعا وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاد
مدلولاً واقه أعلم

* (ارتجاع الرها من الافرنج) *

ثم ارهم ابراهيم أخو أبي الغازي الى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم ينظر بها فرحل عنها
ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها وسر قد سار لاعتراضه وقد تفرق عن مالك
أصحابه فاستجاب لما وصل اليه الافرنج ودفعهم لارض سنجة فوصلت فيها خيولهم
فلم يفلت منهم أحد وأمر جوسكين وحاط عليه جلد وجل وفادى نفسه بأموال جليلة
فأبى مالك من قديته الا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وجبسه في خرت برت ومعه كلام ابن
خاتنه وكان من شياطينهم وجاعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق

* (استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم) *

كان مالك ببرهم صاحب خرت برت وكان في جواره الافرنج في قلعة كركر خاصهم
بها وسار بقده وبن اليه في جموعه فلقبه في صفر سنة تسع مائة ففهم الافرنج وأسر
ملكهم وجاعة من زعمائهم وجبهم مالك في قلعة خرت برت مع جوسكين صاحب
الرها وأصحابه وسار مالك الى حران في ربيع الاول وملكها ولما تاب من خرت برت
تحيل الافرنج وخرجوا من محبسهم عدا خلة بعض الهند وسار بقده بن الى بلده وملك

الآخرون القلعة فعاذ مالك اليهم وحاصرها واربعها من أيديهم ورب فيها الحامية
والله تعالى ولي التوفيق

*** استيلاء فرج على مدينة صور ***

كانت مدينة صور لظقاء العلوية بمصر وكان بها عز المالك من قبل الأفضل بن أمير
الجيوش المستبد على الأمر بمصر وتجهز الأفرج لحصارها سنة ست فاستمدوا دغركين
صاحب دمشق فأمدهم بعسكر ومال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء اليها ولم يغف
دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب الى الأفضل بذلك وسأله تزد الاطول اليه
بالمدة فأجاب به وشكره ثم قتل الأفضل وجاه الاسطول اليها من مصر على عادته وقد أمر
مقدمه أن يعمل الحيلة في القبض على مسعود والوالي صور من قبل طفر كين لشكوى
أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول وجعله الى مصر وبعثوا به الى دمشق وأقام
الوالي من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب الى طفر كين بالعدو عن القبض على
مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الأفرج انصراف مسعود عن
صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمير بذلك ويجزم مع مقاومة
حصارهم لها وسار طفر كين الى بانياس ليكون قريبا من صرحها وبعث الى أهل مصر
يستعددهم فراسل الأفرج في تسليم اللد وروجس فيها نذر لها الأفرج آخر
جباى الأولى من السنة بعد ان جعل أهلها أطا قوا و تركوا ما عجزوا عنه والله
سبحانه وتعالى أعلم

*** فتح البرقي كفر طاب وانزاهه من الأفرج ***

ثم جمع البرقي عساكره وسار سنة تسعة عشر الى كفر باب وحاصرها فلما كان
الأفرج ثم سار الى قلعة غز رشما الى حلب وبعث الجيوش كين حاصرها واجتمع الأفرج
وسار والمدافعة فلقبهم وقتلهم شليد انقص الله المسلمين وانهم زوا وقتل النصاري
فيهم ولحق البرقي بحلب فاستخلف بها ابنه مسعود وبعث القراة الى الموصل ليستفد
العساكر ويعود لفرزهم فقبض الله بقتله وولى ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
احدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنة مكانه على الموصل
والجزيرة وديار بكر كاهن في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
ملكها فيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الاعمال المذكورة ان شاء الله تعالى وثابت عن
دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت منها كانه ونحن الآن نترك من أخبار الأفرج هنا
جميع ما يتعلق بدولة بني زنكي وبني أيوب حتى نورد هنا أخبار تينك الدولة لثلا

تكثر والاشعار وقد كوفي هذا الموضوع من أخبار الأفرنج ما ليس له تعلق بالذلتين
فاذا طالعاه المتأمل علم كيف يرد كل خبر إلى مكانه بجمود قريحته وحسن تأنيبه

(الحرب بين طفر كين والأفرنج)

ثم اجتمعت الأفرنج سنة عشرين وخمسة وساروا إلى دمشق ونزلوا برج الصفر
واستعد طفر كين صاحبها أمراء التركان من دياوبكر وغيره لما جازوا إليه وكان هو قد سار
إلى جهة الأفرنج آخر سنة عشرين وقاتلهم وسقط في المعركة فقتل أصحابه انه قتل
فانهمزوا وركب فرسه وسار معهم منهمزما والأفرنج في اتباعهم وقد انخضوا في رحلة
التركان فلما اتعوا المنهمز من ثاقب الرحلة إلى معسكرهم فنهبوا سوادهم وقتلوا من
وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الأفرنج عن المنهمز من فوجدوا أخبارهم مبهوبة
فساروا منهمز من ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق
بصدان طمع الأفرنج في ملكها فأسف ملوك الأفرنج على قتله وسار صاحب القدس
وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل إلى البصر
للتجارة أو الزيادة وساروا إلى دمشق في أواخر فارس ومن الرجال ما لا يصح وجمع
طفر كين من العرب والترك كان ثمانية آلاف فارس وجاء الأفرنج آخر السنة
ونازلوا دمشق وبشوارهاهم للاغارة بالنواحي وجمع الميرة ومع تاج الملك بسرية
في حوران فبعث شمس الخواص من أمراءه ولقوا سيرة الأفرنج ونظروا بهم ونحووا
ما معهم وجاءوا إلى دمشق وبلغ الخبر إلى الأفرنج فجهلوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما
تعدر عليهم جهده وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثم إن اسند صاحب انطاكية سار
إلى حصن القدموس وملكه وأقعه تعالى يؤيد من يشاء

(هزيمة صاحب طرابلس)

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين كبير من تركان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس
وقتلوا وغنوا فخرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كروا عليه ففوزموه ونالوا
منه ونهبوا إلى قلعة بقوين فقصص بها وحاصره الترك كما فيها فخرج من القلعة
لسلافي عشرين من أعيان أصحابه ونجا إلى طرابلس واستصرخ الأفرنج من كل
ناحية وسار بهم إلى بقوين لمداخلة التركان فقاتلهم حتى أشرف الأفرنج على
الهزيمة ثم هجروا إلى ارمينية وتعدوا على التركان اتباعهم فرجعوا عنهم انتهى

(فتح صاحب دمشق بانياس)

كان بوري بن طفر كين صاحب دمشق لما في سنة ست وعشرين وخمسة وولى

مكانه انه شمس الملوكة اسمعيل فاستضعفه الاقرنج وقهره والقبض الهذبة ودخل
بعض تجار المسلمين الى سرور فآخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوكة في ردها عليهم
فلم يفعلوا فجهز وسار الى باس في صفر سنة تسبع وعشرين فنازلها وسد حصارها
ونقب السلطان سورها وملكوها عنوة واستسلموا الاقرنج بها وانشم فاهم بالقلعة
حتى استأنوا بعد يومين وكان الاقرنج قد جمعوا المدافعة شمس الملوكة فجاءهم خبر فتحها
فأقصروا

• (استيلاء شمس الملوكة على الشقيف) •

ثم سار شمس الملوكة اسمعيل صاحب دشق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على
بيروت ومسجد او كان يد الفصائل بن جندل رئيس وادي البتم وهو مجتمع به وقلة امامه
المسلمون والاقرنج وهو يهتقي من كل نهما بالآخر فصار له شمس الملوكة وملكه
في المحرم سنة ثمان وعشرين رهنهم ذلك على الاقرنج وشاقوا شمس الملوكة فسادوا الى
بلد حوران وعانوا في جهاتها ونهض شمس الملوكة بعض ساكنيه وجر الباق
قاله الاقرنج وقصد طبرية والناصرية وكما فكسهم نواحيها وجاء الخبر الى الاقرنج
فأجبت لوالى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوكة في تجديد الهذبة فجددها
لهم انتهى والله أعلم

• (استيلاء الاقرنج على جزيرة جربة من افرىقية) •

كانت جزيرة جربة من أعمال افرىقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل
البربر قد استبدوا بهجز يرتهم عندما دخل العرب الهلاليون افرىقية ومن نواحيها
صنهاجة بها وقارن ذلك استعمال ملك الاقرنج برومة وما ليهامس البلاد الشمالية
وتطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فسادوا ملكهم ردو بل فحين معه من زعمهم وأتباعهم
الى الشام فلكوا مدنه وحصونه كاذكرا ما اتفاقا وكان من ملوكهم القمص رجار
ابن نعيم بن خيرة وكان كرمه مدية صليكو اما قبل جزيرة صقلية ولم تضعف أمر
المسلمين بها وانقضت دولة بني أبي الحسين الكلي بها سار جاره هذا الى ملكها راء أغراء
المتقربون بها على بعض نواحيها فأجاز اليها عساكر في الاستطول في سبيل التضرع
بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا الى أن كان آخرها قضا طرابلس وما زرع من يد
عبد الله بن الجواس أحد التواربها فملكها من يده صلح سنة أربع وثمان وأربع مائة
وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجار مكانه وخال
أيامه واستعمل ملكه وذلك عندما هبت ريح الاقرنج بالشام وراسلوا خلالها وصاروا

في القتل والسبي والنهب ونجبا ~~كثيرين~~ أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رجعوا إلى السيف ونادوا بالامان فراجع المسلمون إلى البلد وأقرّوهم على الجزية
وأقاموا بها سنة أشهر حتى أحلوا أسوارها وقنادقها وورلوا عليها ابن مطروح
وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في محلبة بالمسير إلى طرابلس فأزالها الناس
وحذت حمارتها

• (استيلاء الأفرنج على المهديّة) •

كانت قابس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستتبها
ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون حلال الذين بعثهم الجرجاني
وزير المستنصر بمصر على العزيز بن ابيديس وقومه فأضربوا الدولة وأقصدوا قتلها
وملكوا بعض أعمالها واستبدّ آخرون من أهل البلاد بدعواضهم فكانت قابس هذه في
قبضة بني دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيداً مبرهاً كان ذلك في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر توفي رشيد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ونصب
مولاه يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر واستبد على محمد
وتمر من الحرم مرثاً وكان فيمن امرأته رشيد وساروا إلى التحضر بصاحب المهديّة
يشكون فعله وكتب إليه الحسن في ذلك فلم يجبه وتهده بادخل الأفرنج إلى قابس
فجهز إليه العساكر وبعض يوسف إلى رجا صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليّه على
قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعراً أهل البلد بعد اخذته للأفرنج فلما وصل
عساكر الحسن ثاروا به معهم وقصص يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيراً
وملك معمر قابس مكان أخيه محمد واحتص يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختمهم وطلق عيسى أخو يوسف وولد يوسف رجا صاحب محلبة واختاروا به
وكان الغلاء قد اشتد بأفريقية سنة سبع وثلاثين وطلق أكثر أهلها بصفية وأكل
بعضهم بعضاً وكثر الموتان فاعتصم رجا القرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهديّة تسنين وجوز أعطوه مائتين وخمسين من الشوافي
وختمها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول جرجي بن ميثايل أصله من المتصرة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصده قوصرة ومادفهم أكراماً من
المهديّة فقتله ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى المهديّة على أن يجتهد بأن
أسطول الأفرنج أقطع إلى القسطنطينية ثم أقطع فأصبح قرياس المرسى في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الرشح فعاقبتهم عن دخول المرسى فقاتله غرضه وكتب
إلى الحسن بأن يلق على الصلح وانجاب طالبا يشار محمد بن رشيد رورده إلى بلده قابس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فأشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقله الاقوات وارتحل
من البلد وقد جعل ما خلفه وخرج الناس بأهاليهم وما خلفهم أموالهم واختفى
كثير من المسلمين في الكنائس ثم ساعد الرميح أسطول الأفرنج ووصلوا إلى المرسى ونزلوا
إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله فملأوا بالذخائر النفيسة
التي يعز وجود مثلها وبعث بالآمان إلى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على
الجزية وسار الحسن بأهله وولده إلى المعلقة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين
ولقبه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بحال انكسره في ديوانه فأخذ
ابن يحيى رهينة به ولما وصل محرز بن زياد أكرم لقامه وبر مقدمه جزاء بما كان يؤثره
على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهراً ثم عزم على المسير إلى مصر وبها يومئذ الحاقطة
فأرسله جرجي الشواني في البحر فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من
ملوك الموحد بن المغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بجاية من بني عمه جاد
فأرسل إليه أنبأه يحيى وعيما وعليا بتأذنه في الوصول فأذن له وبعث اليهم أن وصله
إلى جزائري مذبذبة وكل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين
وخبّرهم مشروح هنالك ثم جهز جرجي أسطولاً آخر إلى صفاقس وبها العرب
لأنجادهم فلما وافوا القتال استطرد لهم الأفرنج غير بعد فجزمهم ومضى العرب
عنهم وملك الأفرنج المدينة عنوة ثالث مشري صفر وقتكوا فيها ثم آمنوهم وقادوا
أسراهم وأقرهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب مقلية إلى أهل
سواحل إفريقية بالآمان والمواعدة ثم سار جرجي إلى الملية من سواحل تونس واجتمع
إليها العرب فقاتلوا الأفرنج وجزمهم ورجعوا خائبين إلى المهدي وحدث الفتنة بين
رجار صاحب مقلية وبين ملك الروم بالسفطية فشغل رجار بها عن إفريقية وكان
متولى كبرها جرجي بن مينايل صاحب المهديّة ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك
الفتنة ولم يقم رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

(استيلاء الأفرنج على بونة ووفاء رجار صاحب مقلية بملك ابنه غليالم)

ثم سار أسطول رجار بن مقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وقائد الأسطول بها
وثة ت المهدوي فحاصرها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأغضى عن
جاعتها من أهل البلد والذين خرجوا بأموالهم وأهاليهم إلى القرى وأقام بها عسرا
ورجع إلى المهديّة ثم إلى مقلية فنكر عليه رجار رقبته بالمسلمين في بونة وجبسه ثم اتهم
في دينه فاجتمع الاساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين
سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن البيرة واستوزر ماثو البرقياني

فأساء التدبير واختلفت عليه حصون من مقلية وبلا دقاورية وتعدى الامراء على
افريقية على ما ساق ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على عسقلان)

كانت عسقلان في طاعة الناصر العلوي ومن جلة عماله وكان الافرنج يتعاهدونها
بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونهم بالاموال والرجال والاسلحة وكان لهم
التحكم في الدولة على انخفاء العلوية فلما قتل ابن السلا سنة ثمان وأربعين
اضطرب الحال بمصر حتى ولي عباس الوزارة فسار الافرنج خلال ذلك من بلادهم
بالتأم وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اخطف أهل البلدوا لأمهم إلى
القتال فاعتمد الافرنج الفرصة وملكوا البلد وعانوا فيها والله يؤيد نصره من يشاء
من عباده

(ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافرنج المتغلبين فيها)

قد تقدم لنا وفاة رجار وملك ابنه غلبا لم وأنه ساء تدبير وزيره فأختلف عليه الناس
و بلغ ذلك المسلمين الذين تقبلوا عليهم بافريقية وكان رجار قدولى على المسلمين بمدينة
صفاقس لما تغلب عليها أبو الحسين القراني منهم وكان من أهل العلم والدين ثم هجر عن
ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار ورجل أبا الحسين إلى مقلية رهينة وأوصى ابنه
عمر وقال يا بني أنا كبير السن وقد قرب أجلى فحق امكنتك الفرصة في اقتضاء
المسلمين من ملكة العدو فافعل ولا تخش على وأحببني قدمت فلما اختلف أمر
غلبا لم دعا عمر أهل صفاقس إلى الثورة بالافرنج فتأروا بهم وقتلواهم سنة احدى
وخمسين واتبعه أبو يحيى بن مطروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسار يسكر
عبد المؤمن إلى بونة فظفكها وذهب حكم الافرنج عن افريقية ماعدا المهديّة وسوسة
وارسل عمر القراني إلى زويلة قريبا من المهديّة يفر بهم بالوئوب على الافرنج الذين
معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقاتلوا الافرنج بالمهديّة وقطعوا الميرة عنهم
وبلغ اشعر إلى غلبا لم فبعث إلى عمر القراني بصفاقس وأعدوا له في آية فأنظر للرسول
جنازة ودفنوا وقال هذا قد دقته فلما رجع الرسول بذلك حلب أبا الحسين ومات شهيدا
رحمه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب إلى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار
المهديّة وأمدتهم غلبا بالاقوات والاسلحة وصانعو العرب بالمال على أن يجذلوا
أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهزم العرب وركب أهل صفاقس البحر إلى بلادهم أيضا
واتبعهم الافرنج فعاجلوهم عن زويلة وقتلواهم ثم اقصوا البلد فقتلوا خلقهم بها

• (انجاء عبد المؤمن المهدية من يد الافرنج) •

ولما وقع بأهل زويلة من الافرنج ما وقع لحقوا بعبد المؤمن فلبث المغرب يستصرخونه
فأجاب صر يجمعهم ووعدهم وأقاموا في زويلة زكاته وتجهز للسير وتقدم الى ولاته
وجاله بتفصيل الغلات وخضر الأباو ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف
مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهدية ونازل تونس منتصف السنة
وبها صاحبها أحمد بن خراسان من بقية دولة صنهاجة وجاء أسطول عبد المؤمن
لخاف صر هامن البحر ثم نزل اليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام متأمينين
لاهل البلد ولا أنفسهم فأمتهم على مقاصدهم في أموالهم وعلى أن يخرج اليه ابن
خراسان فتم ذلك كله وسار عنها الى المهدية وأسطوله محاذيه في البحر فوصلها منتصف
رجب من السنة وبها أولاد الملوك والرعا من الافرنج وقد أخذوا زويلة وهي على
خلفه من المهدية فعمر هاجد المؤمن لوقتها واستلحقها المهدية بالسراكر وحاصر ها
اباما وضاق وضع القتال من البر لاستدانة البحر عليها لأنها صورة يد في البحر
وذراعها في البر وأحاط الأسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن في البحر في الشواني
ومعه الحسن بن علي فرائى حصانها في البحر وأخذ في المطالبة وجمع الاقوات حتى
كانت في ساحتهم كره كاللؤلؤ وبث اليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة
بطاعتهم وبث عسكر الى قابس فلكها عنوة وبث اية عبد الله فتح كثير من البلاد
ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قصعة في جماعة من أعيانها قبل طاعته
ووصله عبد المؤمن بأقديتار ولما كثر آخر شعبان وصل أسطول مقلية في مائة
وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فالتباها وبث اليه صاحب
مقلية بقصد المهدية فلما أشرفوا على المرسى قلعت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف
عسكره على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يعرض وجهه بالتراب ويحيا بالدعاء فانهم
أسطول الافرنج وأظهروا الى بلادهم وعاد أسطول المسلمين ظافرا وأيس أهل المهدية
من الاتحاد ثم صابر والى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأنوا الى عبد المؤمن
فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يمتنعون به بالقول حتى أمتهم وأعطاهم السفن
فركبوا فيها وكان فصل شتاء فقال عليهم البحر وغرقوا ولم يفلت منهم الا اقل ودخل
عبد المؤمن المهدية في محرم سنة خمس وخمسين للثني عشر سنة من ملك الافرنج وأقام
بها عشرين يوما فأصلح أمرها وضعها بالخاصة والاقوات واستعمل عليها بعض
أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعه بأرضها ولاولاده وأمر الوالي أن يقتدى

برأيه ورجع الى المغرب والله أعلم

• (حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليدس) •

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نورا الدين العادل سنة تسع وخمسة مئة فبصد الشاور وفيه العاضد صاحب مصر على قريبه العترة فام كما سبق في اخبارهم ان شاء الله تعالى وساد نورا الدين من دمشق في عساكره الى بلاد الافرنج ليقتلهم عن أسد الدين شيركوه وخرج ناصر الدين أخو الصرغتمش في عساكر مصر فزعمه أسد الدين على تنيس واتبعه الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تنيس ونشئ منه قدس الى الافرنج فغير بهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك فملك الديار المصرية وسار ملك القدس في عساكر الافرنج واجتفت معه عساكر المسلمين وصاروا الى أسد الدين فحاصروا في بليدس ثلاثة ولم يظفروا منه بشئ ثم جاءهم الخبر بأن نورا الدين العادل هزم أصحابهم على خارد وقضها ثم سار الى بانياس فحسب في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم فذلك وخرج من بليدس سائرا الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النيل من اطفح ونزل الجزيرة واستقشا والافرنج فساروا اليه بمجموعهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى

فساروا لافرنج والعساكر المصرية في اثره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على تعيينه وقد أعان مقامه في القلب راشد حذرا من حلة الافرنج وانما زعمين يتوق به من شخصان أصحابه الى المعينة فعمل الافرنج على القلب فمزموهم واتبعوهم ونالقتهم أسد الدين الى من تركوا وراءهم من العساكر فزعمهم وأغش فيهم ورجع الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهمز أصحابهم وبلغوا بمصر ولحق أسد الدين بالاسكندرية فملكها وحاصروا نزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم معه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على تحسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقيم في البلد أحد من الافرنج ولا يكون منها شئ أفضوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة فحسبوا أن يكون أبواهم في خلفها وقضها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم

• (حصار الافرنج القاهرة) •

ساروا الى

ساروا الى

ثم كان مديرا أسد الدين إلى مصر وقتلته سنة أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى
من قلب الأفرنج كاذب كرفي أخبار أسد الدين وأرسل إلى الأفرنج أصحابهم الذين
بالقاهرة يستدعونهم للكمها ويهونونها عليهم وملك الأفرنج يومئذ الشام مري ولم
يكن ظهر فيهم مثله شجاعه ورأيا فأشار بأن يجايتها التخاذل من ملكها وقد يضطرون
فقبل كون نور الدين عنها وان ملكها قبلنا احتاج إلى مصالحتنا فأبوا عليه وقالوا انما
نزدادها قوة فرجع إلى رأيهم وساروا جميعا إلى مصر وانتهوا إلى تنيس في صفر سنة
أربع وستين فلكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا إلى القاهرة وحاصروها وأمر
شاو بإحراق مصر واتقال أهلها إلى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها
وفتقم قبل نزول الأفرنج عليهم يوم فلم تغمد النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصرىخ
إلى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاو إلى ملك الأفرنج يشتد بالصلح على ألف
ألف دينار مصرية ويهدده بعاكر نور الدين فأجابوا إلى ذلك ودفع إليهم مائة ألف
دينار وتأخروا قريبا حتى يصل إليهم بقية المال وعجز عن تحصيله والأفرنج يستحثونه
فعمدوا لاختلال ذلك إلى نور الدين يستحثونه على الأفرنج بأن يرسل إليهم أسد الدين
شريكوه في عسكر يقيمون عندهم على أن لتور الدين ثلث بلاد مصر ولاسد الدين إقطاعه
وعطاء العساكر فاستدعى أسد الدين من حصن وكانت إقطاعه وأمر بالتجهز إلى مصر
وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والاصطحة وحكمه في العساكر واخذان
وما يحتاج إليه وسار في ستة آلاف وأزاح على جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين
دينارا لكل فارس وبعث معه جماعة من الأحرار منهم خرديك مولاه وعز الدين قليج
وشرف الدين بن يحنس وعين الدولة الباروق وقطب الدين نبال بن حسان ومسالخ
الدين يوسف ابن أخيه وأيوب وساروا إلى مصر فلما قربهم ارتحل الأفرنج راجعين إلى
بلادهم ودخل هو إليها منتصف السنة وخطم عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره
الجرايات الوفرة ثم شرع شاو في محاطة أسد الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه
وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدامه سند ملدا فاعة الأفرنج ولم يتم لذلك وشعر به
أسد الدين فأعرضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوض العاضد أموره وولته إلى أسد الدين
ونقاصر الأفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد
وارتجع البلاد الإسلامية من يد الأفرنج كاذب كرفي أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الأفرنج دمياط) •

ولملك أسد الدين شريكوه مصر خشية الأفرنج على ما يديهم من مدن الشام

وسوا حله وكنوا أهل ملتهم ونسبهم بمقلية وافرسة يستجدونهم على مصر لعلكوها
ويعتوا الاقسة والرهبان من بيت المقدس يستقروا في حمايتها وواعدوهم بمباط
طمعاً في أن يملكوها ويخذوها رصكاً باللاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها
وحاصروها لاول أيام صلاح الدين وأمدهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وساء
بنفسه وبعث الى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع اليه الامداد وسار بنفسه
الى بلاد الافرنج بالشام واتصها وخرم افعاد افرنج الى دمياط بعد حصار وخين
يومانفس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الافرنج متعلقة بالدولتين دولة بني
زنكي بالشام ودولة بني أيوب بمصر فأخبرت بقية أخبارهم الى أن نسردها في الدولتين
على مواقعها في مواضعها حسب آراء ولم يبق الاستيلاء وهم على القسطنطينية من يد
الروم فأوردناه ههنا

(استيلاء الافرنج على القسطنطينية)

كان هؤلاء الافرنج بعد ما ملكوه من بلاد الشام اختلفت أحوالهم في القصة
والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الثغور من بلاد المسلمين التي تجاوز
الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا
عليهم آخر ما ملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم
على يدشكري من بطارقهم وكيفية الخبر من ذلك أن مولد الروم أصمراً الى مولد
الافرنج وتزوجوا منهم بنتا لملك الروم فولدت ذكراً له الافرنجيس وثب عليه أخوه
فانتزع الملك من يده وجبه وخلق الولد بلك الافرنج خاله مستصر خاله فوصل اليه
وقد تجهز الافرنج لاستنفاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم
كإيأى في أخباره ان شاء الله تعالى واتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البتادقة
وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيئاً أعنى لا يركب ولا يمشى الا بقائد
ومقدم الفرنجيس وبسي المركيش والثالث يسمى كبد اقلد وهو أكثرهم عدداً فجعل
الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بظواهرته على ملكه بالقسطنطينية ووصلوا اليها في
ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسة مائة فخرج عم الصبي فقاتلهم واصرهم شعبة الصبي
النار في نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدنة
وأدخلوا الافرنج وخرج عهدها ربا ونصب الافرنج الصبي في الملك وأطلقوا أبا من
البحين واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيع وما على الصلبان من
الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الانجيل فعظم ذلك على الروم وروى
بالصبي قتلوه وأخرجوا الافرنج من البلد وذلك منتصف سنة ست مائة وأقام الافرنج

بظاها محاصرين لهم وبعث الروم صريحا الى صاحب قونية ركن الدين سليمان بن
 تليق ارسلان فلم يهنئ لذلك وكان بالمدينة محتفظون من الافرنج يناهزون ثلاثين ألفا
 فثاروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرمو النار نائفا فاقصم الافرنج
 وأغشروا في النهب والقتل ونجوا كثيرين من الروم الى الكاثس وأعظمها كنيسة سوميا
 فلم تقن عنهم وخرج القيسون والاساقفة في أيديهم الاغتيال والصلبان فقتلوه ثم
 تنازع الملوكة الثلاثة على الملك بها وتعارعوا فخرجت القرعة على كبد اقليد فلكها على
 أن يكون للموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطس ورووس وغيرها ويكون
 لمركيش الافرنجيس شرق الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الا الملك القسطنطينية
 كبد اقليد وتغلب على شرق الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكرى فلم يرز بيده
 الى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج واقام غالب على
 أمره

{ انخرعن دولة بني ارتق وملكهم لماردين وديار
 بكر ومبادئ أمورهم وتصادف أحوالهم }

كان ارتق بن اكسك ويقال اكسك والاقول أصح كلمة أولها همزة ثم كافان الأولى
 ساكنة يتهماسين من محالك السلطان ملك شاه بن الباسلان ملك السلجوقية ولم يقام
 محمود في دولتهم وكان على حلوان وما الهامان أعمال العراق ولم يبعث السلطان ملك شاه
 عساكره الى حصار الموصل مع نضر الدولة بن جهم سنة سبع وسبعين وأربع مائة أوقفه
 بعسكر آخر مع ارتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره ما مدت ثم دخل في الخروج من هذا
 الحصار على مال اشتراطه ونشأ الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فخلق جيشا حتى صار
 الى حلب طامعا في ملكها فاقبضه تنش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود
 ثم سار تنش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجابه من السلطان
 تنش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثلاثين بالقدس وملكه من بعده ارتق ابنه أبو الغازي
 وسقمان وكان لهما معه الرها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة إحدى
 وتسعين وأربع مائة اجتمعت الامراء بالأم والجيزة وديار بكر وحاصروها وكان
 لسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تناذروا واقترعوا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس
 منهم وسار اليها الملك الأفضل المستولي على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها
 بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيه حياقوت وابن عمهما سونج
 وأحسن الهم الأفضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فملكوها
 كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد سار

سقمان الى الزها فأقام بها وكان ينسب اليه وبين كربوفا صاحب الموصل قتل وحروب أسرى
 في بعضها ياقوفي ابن أخيه ثم توفي كربوفا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
 التركاني وكان نائباً بحسن كيفة فزحف اليه بكرم صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
 بالموصل واستمده موسى سقمان على أن يعطيه حصن كيفة فأثبته وسار اليه وأفرج
 عنه بكرم وسخر موسى للقائه سقمان فقتله مواله غدرًا ورجع سقمان الى حصن
 كيفة فملكه ثم كانت الفتنة بين أبي الغازي وكسكين القيصري لما بعثه بكرم
 شحنة على بغداد وكان هو شحنة من قبل السلطان محمد فتح القيصري من الدخول
 واستعد أخاه سقمان بغاء اليه من حصن كيفة في عاكره ونهب تكريت وسخر اليه
 أبو الغازي واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعائو في نواحي بغداد وقتلوا
 بنفر من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصري الى واسط فصار
 اليها ودخل أبو الغازي بغداد ورجع سقمان الى بلده وقدم ذلك في أخبارهم ثم
 استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عامة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
 سروج فملكها منه الأفرنج وسار الى غانة فملكها من بني يعش بن عيسى بن خلاط
 واستمر نحو اصدقة بن مزيد وارتفعها لهم منه وعاد الى الحلة فعاد مالك فملكها
 واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وبكرم صاحب الموصل على جهاد الأفرنج
 سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المناقشة بينهم وقصدوهم وسقمان
 في سبعة آلاف من التركان فهزموا الأفرنج وأسروا القمصين وروى صاحب الزها
 أسره أصحاب سقمان فغلب عليهم أصحاب بكرم وأخذوه وافتروا بسبب ذلك
 وعادوا الى ما كان بينهم من الفتنة والله أعلم

❦ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين ❦

كان هذا الحصن ماردين من ديار بكر وأقطعه السلطان بركارق بجميع أعماله المغني
 كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينسب اليه خلق كثير من الأكراد قصدون
 السابلة واتفق أن كربوفا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهي لبعض التركان
 فاستعبد صاحبها بسقمان فصار لانجاده وقاتل كربوفا قتلاً شديداً ثم هزمه وأسرا
 أخيه ياقوفي بن ارتق وحسبه بقلعة ماردين عند المغني فبقي محبوساً مدة طويلة وأكثر
 ضرراً الاكراد فبعث ياقوفي الى المغني صاحب الحصن في أن يطلقه ويقدم عنده بالربض
 لدفاع الأكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد
 القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يجمعهم ثم حدثته نفسه بالتوب على القلعة فقبض
 عليهم بعض الايام مرجعه من الاغارة ودأمن القلعة وعرضهم على القتل ان لم

بمقتضاه فتخبرها أهلهم وملكها وجمع الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على حمزة بن عمرو وهي بلكرمس فكتبه جكرمس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاه جكرمس وكان تحت باقوني ابنه عمه ثمان فغضت إلى أبيها وجمعت التركان وجاءا بمقمان بهم إلى نصيبين فترك طلب النار وبعث إليه جكرمس ما أراضاه من المال في دينه ورجع وقدم بجاردين بعد باقوني أخوه على بطاعة جكرمس وخرج منها البعض المذاهب وكتب ناسيه بها إلى عمه مقمان بأنه يملك ما ردين بلكرمس من فساد الياسقمان وعوض عليا ابن أخته جبل جوار وأقامت ما ردين في ملكه مع حسن كييفا واستضاف اليها نصيبين والله أعلم

* (وقاسقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بجاردين) *

ثم بعث نحر الدين بن عماد صاحب طرابلس يستجد مقمان بن ارتق على الأفرنج وكان استنجد بها على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازل الأفرنج عندهما ملكوا أسواحل الشام فبعث بالصرح إلى مقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبيعهما ويجهز للمسير وأقامه كذب طفركين صاحب دمشق المستنجد بهما من موالى بني تمش يستدعيه لحضور وفاته خوفا على دمشق من الأفرنج فأسرع المسير إليه معتزما على قصد طرابلس وبعد هادم مشق فأنتهى إلى القرية وندم طفركين على استدعائه وجعل يدبر الرأى مع أصحابه في صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عند ما أشتى على الموت أشاروا عليه بالرجوع إلى كييفا فامتنع وقال هذا جهاد وان كنت في نواب شهيد فلما مات جله ابنه إبراهيم إلى حسن كييفا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد كما قدمه ناه وولد السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بركيارق فلما اصطلم بركيارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وممالك أخرى من الممالك الإسلامية ومن جعلها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي فبادر وخطب لبركيارق بغداد فنصحه عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجهل إلى بغداد ليرجع أبا الغازي عنها فقارقتها إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بركيارق ويحكم العلم في أقطاعه ولايته فلم يكتفه غير ذلك ومات بركيارق على أن ذلك غلب أبو الغازي لانيه ملك شاه فنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عزله عن شحنة بغداد فطلق بالشام وحمل رضوان بن تمش صاحب حلب على حصار نصيبين من بلاد جكرمس فحاصروها وبعث جكرمس إلى رضوان وأغراه بأبي الغازي ففقد ما بينهما وحوالوا مقتريين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ما ردين وقد مات أخوه مقمان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم

*** اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه ***

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن
افتكين مكان جاولي سكاو والغني ملكها من يد جكر مس كما مر في أخبارهم فوصل
مودود إلى الموصل وسار جاولي إلى نصيين وهي يومئذ لأبي الغازي ورأسه في القاهرة
والانجناد فوصل إليه بماردين على حين غفلة مستجدا به فلم يسعه إلا اعاقه وسار معه
إلى سنجار والرجبة وحاصرهما وشق عليهما فلما نزل الخنازير هرب أبو الغازي راجعا إلى
نصيبين ثم إلى باده وبقي مضطربا ثم دعت السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة إلى الأمير
مودود بالمسير إلى قتال الأفرنج وأن يسير الأمر معه من كل جهة مثل سقمان
القطعي صاحب ديار بكر وأجد بك صاحب مراغة وأبي الهيثم صاحب أربل
وأبي الغازي صاحب مارد بن خضر وأكلهم إلا أبا الغازي فإنه بعث ولده أيازي في عسكر
فساروا العسكر إلى الرها وحاصروها وأمنتعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة
إلى السروج كذلك ثم ساروا سنة سبع إلى بلاد الأفرنج فهزموهم على طبرية ودوخوا
بلادهم وعاد مودود إلى دمشق واقرقت العساكر ودخل دمشق ليستقي بها عند
طغركين صاحبها فقتل غيلة بها وأتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه على
العساكر والموصل استنقر البرقي وأمره بقصد الأفرنج وقتالهم وكتب إلى الأمراء
بطاعته وبعث ابنه الملائكة سعدوا في عسكر كثير فليكنوا معه فساروا سنة ثمانية
ثمان وخمسمائة ونزل أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه أيازي
في عسكر فحاصروا الرها وعانوا في فرائجها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش
وكيسوم ورجع فقبض على أيازي بن أبي الغازي ونهب سواد مارد بن فسار أبو الغازي
من وقته إلى ركن الدولة داود بن أخيه سقمان وهو بحسن كييف فاستجدا به
فأنجده وساروا إلى البرقي آخر ثمان وخمسمائة فهزموهم وخلصوا ابنه أيازي من
الأسر وأرسل السلطان إلى أبي الغازي يتقدمه فلق بطغركين صاحب دمشق صريحا
وكان طغركين مستوحشا لاتهم بأمر مودود فاتفقا على الاستعداد وبعثا بذلك إلى
صاحب انطاكية فجاء إليهما قارب حصن وبخا لفاو عاد إلى انطاكية وسار أبو الغازي
إلى ديار بكر في خف من أصحابه فاعترضه قريان صاحب حصن فظفر به وأسرته وبعث
إلى السلطان يخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغركين إلى حصن فدخل على
قريان وأطلع عليه قريان وأبي الغازي ثم أطلقه قريان وأخذ عليه
وسار أبو الغازي إلى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن رسق صاحب
همدان وغيرهم من الأمراء لقتال أبي الغازي وقتال الأفرنج بعده فساروا إلى حلب

وجه الولد انخادم، ولى رضوان بن تمش ~~كفل~~ ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
العساكر شمس الخواص فمالا بوجهما بتسليم حلب يكتب السلطان اليه ما في ذلك
ويادى أبو الغازى وطفر كين قد خلا اليه ما قد صنعت عليه مافساروا الى حماة من أعمال
طفر كين وبها ذخائر فقصوها عنه ونهوها وسلوها الى الأمير قريخان صاحب حصص
فأعطاهم إياهم بن أبي الغازى وكان أبو الغازى وطفر كين وشمس الخواص ساروا الى
روجيل صاحب أنطاكية يستجدونه على حفظ حماة وجاءهم هناك بقدمين صاحب
القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما واتفقوا على مطاوعة العساكر
ليقتزقوا عنده يوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة افامية فلم تبح العساكر مكانها فاقترعوا
وعاد طفر كين الى دمشق وأبو الغازى الى ماردين والافرنج الى بلادهم ثم كان اثر ذلك
فتح كفرطاب على المسلمين واعتزموا على معاودة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
أنطاكية وقد جاء فى خمس مائة فارس مدد الافرنج فى كفرطاب فانهم لم يملكون
وكان يحصهم ورجع ربيع بن أمير العساكر وأخوه ممن زين الى بلادهم وكان إياهم بن أبي
الغازى أسيراً عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم

* استيلاء أبي الغازى على حلب *

كان رضوان بن تمش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دونه ولده لؤلؤ
انخادم ونصب ابنه البارسلان فى ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
واستبد عليه ثم سار لؤلؤ انخادم الى قلعة جعفر سنة إحدى عشرة ^{بنيته}
وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغدر به بمالك الاتراك وقتلوه عند خربت برت
واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
الخواص أنابك مكان لؤلؤ ثم عزل لشهر وولى أبو المعالى بن ^{الدمشق}
ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخشى أهل حلب على بلادهم من الافرنج
فاستدعوا أبا الغازى بن ارتق من ماردين وسلوا له البلد وانقرض ملك آل رضوان
ابن تمش منها فإلحكه بعد واحد منهم ولما لم يكد فيها مالا فساد رجاعة من
الخدم وصانع الافرنج بحالهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حمايتها واستخلف
عليه ابنه حسام الدين قرناش

* واقعة أبي الغازى مع الافرنج *

ولما استولى أبو الغازى على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فلكوا
مراغة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لاهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بحال

فجمعهم أملا كهزم التي بضاحيتها في سبيل المصانعة وبعثوا اليه بغدا يستقيشون
 فلم يقاتلوا وجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة نحو ما من عشرين ألفا وسار بهم
 الى الشام سنة ثلاث عشرة ومعه أسامة بن مبارك بن منقذ الكفائي وطغان أرسلان
 ابن اسكين بن جناح صاحب اوزن الروم ونزل الاقريش قريسا من حصون الاماري
 في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ونزلوا في تل عفرين حيث كان مقتل
 مسلم بن قريش وتحصنوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث مسارب قصدتهم أبو الغازي
 ودخل عليهم من تلك المسارب وهم غارون فركبوا وصدقوا الجبل فلقوا عساكر المسلمين
 متتابعة قولوا منهم زين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسروا
 زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثلاثة آلاف دينار وقتل سرجان صاحب
 انطاكية وبما قتلهم من الحركة فاجتمع جماعة من الاقريش وعادوا للقائه فزهمهم
 أبو الغازي وفق حصن الارياك ورزقنا وعاد الى حلب فأصلح أموره وهاجروا القرائات
 الى حاردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديس بن صدقة الى أبي الغازي
 مستجيبا فكتب اليه المسترشد مع سرير الدولة عبد أبي الغازي بإيعاد
 ديس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق وروغن ولده على الطاعة ورجع وسار
 أبو الغازي الى الاقريش فحبس ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب ونظر بهم
 ثم سار هو وطغركين صاحب دمشق وخاصروا الاقريش بالمثيرة وخشوا من استقامتهم
 فأفريح لهم أبو الغازي حتى خرجوا من الحصن وسكان لا يطل المقام بداء الحرب
 لأن أكثر الفزاة معه الترك كان يأتون بجواب دقيق وقد يشاء فيستبجل العودان فبنت
 ازوادهم والله أعلم

(اتفاق سليمان بن أبي الغازي بحلب)

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان فحمله بطاقته على الخلاف على أبيه وسار
 اليه أبوه تلقاه ابنه سليمان بالمعاذير فأمكن منه وقبض على بطاقته الذين
 داخلوه في ذلك وكان تولى كبرها أمير كان لقطا لايه ونشأ في بيته فسجله وقطع لسانه
 وسكان منهم آخر من أهل حماة فقدمه أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسمه لقات
 وأراد قتل ابنه ثم نته الشفقة عليه وهرب الى دمشق وشفع فيه طغركين فلم يشفعه
 ثم استخلف على حلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار ولقبه بدرا الدولة وعاد الى حاردين
 وذلك سنة خمس عشرة ثم ابنه حسام الدين غمراش مع القاضي بهاء الدولة أبي الحسن
 الشهرزوري شافعا في ديس وضامنا في طاقته فلم يتم ذلك فلما انصرف غمراش الى أبيه
 أقطع السلطان أبيه أبا الغازي مدينته مينا فارقين وكانت لسليمان النطبي صاحب

في
الاقريش

في
الاقريش

خلاف قتلها أبو الغازي ولم تزل في يده إلى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين
وخمسة وألفه تعالى أعلم

(واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها)

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها وسروج وأنت مالك بن بهرام
كان قد ملك مدينة ثمانية فأسر سنة خمس عشرة إلى الرها وحاصرها أياما فاستعنت عليه
وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الأفرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه
إلا أربع مائة فلقوه في أرض رخوة قد نصب عنها الماء فوحلت فيها خيلهم ولم
يقدروا على التخلص فطفر بهم أصحاب مالك وأسرهم وجعل جوسكين في أهاب جبل
وشيط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وجبسه في خرب برت بعد أن بذل في غديته
أموالهم فسادوه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(وفاة أبي الغازي وملك فيه من بعده)

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسة فغزى
بعده بماردين ابنه - سام الدين - غزنش وملك سليمان - ميا فاروق - وكان يجلب سليمان
ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق إلى مدينة حران
فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد غزى عن
مدافعة الأفرنج وأعطاهم حصن الأمازي قطع في ملك بلاده وسار إليها في ربيع سنة
ست عشرة وملكها من يده على الأمان ثم سار سنة ثمان عشرة إلى منبج وحاصرها وملك
المدينة وجبر صاحبها - حسن الثغلي - واستع أهلها بالقلعة فحاصرها وجمع الأفرنج
بذلك فساروا إليه فترك على القطعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأخذ من فيهم وعاد
إلى منبج فحاصرها وأصابه بعض الأيام من غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا
وخلص حسان من محبسه وكان غزنش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج
فلما قتل جل ثلوه إلى حلب ودفعه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد إلى ماردين
وباء الأفرنج إلى مدينة صور فذكروها وطعموا في غيرهما من بلاد السليين ولحق بهم
ديس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فأطعمهم في ملك حلب وسار واميعة
فحاصرها ونوا عليها الساكن وطال الحصار وقتل الأقوات واضطرب أهل البلد
وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرقي صاحب الموصل
ولاً أكثر قوة وجما من فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكه وشرط عليهم أن يمسكونهم
القلعة قبل وصوله ونزل فيها وأبوه وسار فلما أشرف على الأفرنج ارتحلوا عائد إلى

إبلادهم وخرج أهل حلب قتلوا البرسي فدخل واستولى على حلب وأعمالها ولم تزل
بيده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى الساطن محمود عليه السلام ابنه في سنة
حسب ما يأتي في أخبار دولته ورجع غرتاش إلى ماوردن وأمر ملكهم وكان مستوليا
على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساح من ديار بكر
وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأولين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة
وكان ملك مسافارقين نفسه وأرسلهم إلى غرتاش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل
غرتاش ملكا مجاردين إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسة لآحدى وثلاثين سنة
من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

*(وفاة غرتاش وولايته ابنه أبو بعده) *

ثم فولى حسام الدين غرتاش سنة سبع وأربعين وخمسة لآحدى وثلاثين سنة
التي بن غرتاش وبقي ملكا عليها إلى أن مات فولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن
مات ولم يذكر ابن الأثير تاريخ وفاته كما قال مؤرخ حماة لم يقع إلى تاريخ وفاته كما

*(ولایة حسام الدين بولق أرسلان بن أبي الغازي بن أبي) *

ولما توفي أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق أرسلان طفلا واستبد عليه وكان النقش غالبا على هواه حيث صارت أمر الطفل
في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسة لآحدى
عشر مائة بولق هذا وكان ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر
ابن أيوب ماردن وخشيته ملوك الجزيرة فلم يقدروا على منعه ثم توفي العزيز بن صلاح
الدين صاحب مصر فولى أخوه الأفضل فاستنصر العادل أهل مصر ودمشق وأهل
سجستان وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصروا ماردن فبعث إليه النقش المستولى على بولق
بالطاعة وتسلم القلعة لأجل معلوم على أن يدخل اليهم الأقوات ووضع العادل ابنه
على بابها أن لا يدخلها زاد على القوات فصانعو الولد بالمال وشحنوها بالأقوات
وبينما هم في ذلك جاء نور الدين صاحب الموصل لانتجدهم وقتلهم فأنهزم عساكر
العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل ابنه ففرحوا بهما من نزول
حسام الدين بولق إلى نور الدين ولقيه وشكروا ودنوا نور الدين على ديس ثم رحل عنها
فأصابه حوران كما ذكره في أخبار دولته إن شاء الله تعالى والله أعلم

*(وفاة بولق وولايته أخيه ارتق) *

ولما هلك بولق أرسلان نصبه ملوك الجزيرة حسام بن بعده فملك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبني ملككا
في كفالة النقش الى سنة احدى وستمائة واقبله اعلم

(مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه)

ثم استنكف ارتق من الحضر ومضى النقش سنة احدى وستمائة فشاء ارتق لعمادته
وقتل لؤلؤا خاضعه في بهض زوايايته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
حاردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وملك بعده ابنه السعيد
نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان أو ثلاث وخمسين وملك بعده أخوه المظفر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضهما ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة وملك بعده
أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة ثلث عشرة وسبعماية
لاربع وخمسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد الى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عنه المظفر
نجر الدين داود بن المنصور أحمد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعماية وملك بعده ابنه
محمد الدين عيسى وهو السلطان بمباردين لهذا العهد والملك لله يومئذ من يشأ من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوخان بن جغتو خان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المظفر
قرا ارسلان طاعته وخطبه له في أعماله ولم ير الوالدين بنون بطاعة بنيه الى أن هلك أبو سعيد
ابن خوبرو آخر ملوك التتار بغداد سنة سبع وثلاثين ففعلوا الخطبة لهم واستبدأ محمد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدتهم الأول (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيفان بعد سقمان ابنه وابراهيم أخيه ولم أنقب على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نجر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيفان وتوفي سنة
تسعين وستين وخمسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعده اليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواملة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل الى أن بظاهرة على
آمد فظاهرة صلاح الدين وحصار هامن صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما ذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين
وخلف ولدين (هك الاكبر) منهم قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن حماق الاسعد وزيره وكنان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للامارة الا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوفاته أخيه سار
ملك البلد لصغره ولاد أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت فانتقمها منهم
وملكها وأورثها بنيه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقى قطب الدين سقمان

وأقره على ملكاً إليه بكيفاً وأبقى سيده أمد التي كان ملكها لآبائه وشروط عليه مراجعته
 في أحواله والوقوف عند أمره وأقام أميراً من أصحاب آبائه قرا ارسلان اسمه
 صلاح الدين نظام بأمر دولته واستقر ملكه بكيفاً وأمد وما إليه إلى أن توفي
 سنة سبع وتسعين وخمسمائة ترقى من جوصق لم يحصن كيفاً فلت وكان
 أخوه محمود مرشحاً لملكه الآن قطب الدين سقمان كان شديد البغضاء له
 واشتد عليه إلى حصن منصور من آخر محلهم وأصطفى مملوكه آياساً وزوجه باختة
 وجعله ولي عهده (ولما توفي) ملك بعده مملوكه وشخص أهل الدولة قدسوا إلى محمود
 فسار إلى أمد وسبقه آياس إليه فادفعه فلم يطق وملك محمود أمد واستولى على
 البلد كلها وحبس آياساً إلى أن أطلقه بشفاة صاحب بلاد الروم وطلق به واستلم في
 أمرائه واستقل محمود بـ كيفاً وأمد وأعمالهما ولقب ناصر الدين وكان ظالماً
 قبيح السيرة وكان يتنقل العلوم الفلسفية وتوفي سنة تسعة عشر وسقمانه وولي مكانه
 المسعودي حدث بينه وبين الأفضل بن عادل قسنة واستجد عليه أخاه الكامل
 فسار في العساكر من مصر ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماة
 فحاصره وبأمد إلى أن نزل عنها وجاء إلى الكامل فاعتقله فلم يزل عنده حبيساً إلى أن
 مات الكامل فذهب إلى خرت برت من يد قطب الدين سقمان ابن أخيه نور الدين فلم يزل في يده إلى
 أن توفي سنة إحدى وسقمانه لغير بن سنة من ملكه آياها (وملكها بعده) ابنه نظام
 الدين أبو بكر وكانت بينه وبين ناصر الدين محمود ابن عمه نور الدين صاحب أمد
 وكيفاً عداوة ودخل محمود في طاعة العادل بن أيوب وحضر مع ابنه الأشرف في حصار
 الموصل على أن يسير معه بعدها إلى خرت برت فملكها له وكان نظام الدين مستجداً
 الدين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم فأتى ساقياً الأشرف مع محمود بعد أكره
 وحاصره وخرت برت في شعبان سنة إحدى وستين وملكوا أرضها وبعثوا غياث الدين
 صاحب الروم إلى نظام الدين المدد بالعساكر مع الأفضل بن صلاح الدين صاحب
 سبساط فلما انتهوا إلى ملطية أفرج الأشرف ومحمود عن خرت برت إلى بعض حصون
 نظام الدين بالعصراء بعبعة ستمين وقتحت في ذي الحجة سنة إحدى وستين فلما وصل
 الأفضل بالعساكر غياث الدين ووصل الأشرف عن البصرة راجعاً إلى نظام الدين
 بالعساكر إلى الحصن فاستنجع عليه وبقى لصاحب أمد ثم ملك كيفاً صاحب الروم
 حصن خرت برت من أيديهم سنة إحدى وثلاثين وانقرض منها ملك بني سقمان وآبائه
 وارث الأرض ومن عليها واليه يرجعون

{ الخبر عن دولة بني زكري بن اقسقر من موالي السجوقية }
 { بالجزيرة والشام وسبأى مؤورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم نأذركم اقسقر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن
 السلطان ملك شاه لما بعث الوزير غفر الدولة بن جهم سنة سبع وسبعين وأربع مائة
 بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستنجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة
 مسلم بن عقيل وهزمته العساكر وانحصر بما مد قبع السلطان عميد الدولة بن زفر
 الدولة بن جهم ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقه في الرحبة وأهدى له فرس
 عنه وريده الى بلد الموصل واستولى بنو جهم بعد ذلك على ديار بكر كما ترفى وضعه
 من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستبقيها أهلها بعد انقراض دولة
 بني صالح بن مروان الكلاطي وطمع فيه شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن
 قطنش صاحب بلاد الروم وتنش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطنش مسلم
 ابن قريش ثم قتل تنش سليمان بن قطنش وجاء الى حلب فملكها وامتنعت عليه القطعة
 فحاصرها وقد كانوا يهتوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة
 تسع وسبعين ورحل تنش عن القطعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى
 عليها قسيم الدولة اقسقر وعاد الى العراق فعمرها اقسقر وأحسن السيرة فيه وسار
 معه تنش حين عهده أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العلوية بجمهر والشام ففتح
 الكثير منها وهو معه كيامر وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني مئة بدشعر فحاصره
 وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان
 سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تنش قد استولى على الشام منذ
 سنة إحدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السجوقية من بعده فجمع العساكر
 وسار لاقتضاء الطاعة من الأحرار معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسقر
 وحمل باغبيسان صاحب انطاكية وتيران صاحب الرها وسران على طاعته حتى يظهر
 ما آل الأرمق ولده سيدهم ملك شاه وسار وجمع تنش الى الرحبة فملكها واخطب لنفسه
 فيها ثم الى نصيبين ففتحها عنوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بردان
 وولى كبيرهزيمته اقسقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تنش عليها
 ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فملكها ثم الى اذربيجان وكان بركارق
 ابن ملك شاه قد استولى على الري وهمدان وكثير من البلاد فسار لدمشق وفتح قسيم
 الدولة اقسقر وبوزان صاحب الرها الى بركارق ابن سيدهم فطغوا به وتركوا تنش
 فانقلب عائد الى الشام ساء خطا على اقسقر وبوزان ما فعلوه فجمع العساكر

وسار الى حلب سنة سبع وعشرين اقبل قسيم الدولة وأمه بركارق بالامر بركو قاني
العساكر فيروا الى لقاهم والتوا على شت فراسخ من حلب وبرز بعض عساكر اقسنقر
الى نقش فاقتل مصافه وقت الهزيمة عليه وبقي به أسرا الى نقش فقتله صبرا ولحق بركو قاني
وبوزان بحلب وتبعهما فحاصرها وملكها وأخذها أسيرين كما مر في أخبار الدولة وكان
قسيم الدولة حسن الساسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده في ظل
الدولة السلجوقية وكان أكبرهم زنكي فنشأ امرؤ قابعين التحلة ولما ولي بركو قاني الموصل
من قبل بركارق أيام الفتنة بين بركارق وأخيه محمد كان زنكي في جلته لانه كان صاحب
أبيه وسار كر بوقا أيام ولايته لحصار آمد وصاحبها يومئذ بعض أمراء التركان وأقبحه
سقمان بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ صيدا وهو في جلته رجال كر بوقا ومع جماعة
من أصحاب أبيه فخلا في تلك الحرب وانهم سقمان وظهر كر بوقا في هذه الحرب أسرا
ابن باقوي ابن ارتق وسجنه كر بوقا بقلعة ماردين فكان ذلك سببا لملك بن ارتق فيها كما
مر في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاية على الموصل فوليا بركو قاني بعد كر بوقا وبه
جاوئى سكاو وبه مودود بن أيسكين وبعده اقسنقر البرسي كما تقدم في أخبار
السلجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخمسين وبعث معه ابنه مسعودا
وكتب الى سائر الأمراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاقتصر
به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة إحدى عشرة كان أخوه مسعودا الموصل
كما تقدم أن أباه حيوس بك ونقل البرسي من الموصل الى خنعة بغداد وانتقل ديس
بن صدقة صاحب الخلة على المسترشد والسلطان محمود وجمع البرسي العساكر وقصد
الخلة فكانت ديس السلطان مسعودا أن أباه حيوس بك بالموصل وأغراه بالسير الى
بغداد فسار لذلك مع السلطان مسعود وزيره نضر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
وزنكي بن قسيم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الجزيرة ووصلوا الى بغداد
وصالحهم البرسي وسار بهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكسر الى بغداد وبرز
المهدي بن صدقة ووقعت الحرب بينهما على بغداد كما تقدم في أخبار الدولة
وأقام منكسر في بغداد ثم كان له في خدمة السلطان محمود ضد أخيه
مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعودا وأخذ عنده واسترسل أن أباه
حيوس بك من الموصل وأعاد اليه البرسي سنة ثمان عشرة فعاد زنكي الى الاختصاص
به كما مر ثم أضاف اليه السلطان محمود ثمانية دواولية واسط مضافة الى ولاية الموصل
سنة ثمان عشرة فولى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايته هما ولما كانت الحرب بين
ديس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد برز المسترشد لقتالهم من بغداد وحضر البرسي
من الموصل وعماد الدين زنكي فانهزم ديس

ذهب ديس الى البصرة وجع السق من رضى عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا
أميرهاو بعث المسترشد الى البرسقي فعدله في احماله أمر ديس حتى فعل في البصرة
ما فصل فبادر الى قصره وهرب ديس واستولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي
بن اسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكس العرب في حللهم بضواحيها وأحفظوا
ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة من هجيرة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين
زنكي من البصرة فخير من ذلك وقال كل يوم لله وصل جدي يستعيدنا وسار الى
السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه باصهان أقطعه البصرة وأعاد عليها من قبله
ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع شره وكان ابنه
عز الدين مسعود يجلب فبادر الى الموصل وأقام ملكاً أيه بها ووقع الخلاف بين
المسترشدا والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفاً الخادم الى واسط لينتزع عنها فواب
السلطان محمود فدار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقاته فهزمه ونفى عفيف الى
المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعساكر في الدين وفي البر
لجمع السفن من البصرة وتجهز بالقتال شاكى السلاح وأصعد في البر وتقدم على
السلطان وقد تلحت العساكر فهاه منتظرهم ووهن المسترشد لارأي فأجابه الى الصلح

• (ولاية زنكي مدينة بغداد والعراق) •

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاءة والقناعة في ولاية البصرة واسط ما ظهر
ثم كان له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مر ولا مدينة بغداد
والعراق لما رأى انه يستقيم اليه في أورا الخليفة بعد أن شاوراً أصحابه فأشاروا
به وذلك سنة إحدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاء على كرسي ملكه باصهان
واقه تعالى أعلم

• (ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها) •

قد قدمنا أن عز الدين مسعود بن البرسقي لما قتل الباطنية بأباه بالموصل وكان نائبه
بجلب فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخطب السلطان محمود اقولاه مكان أيه
وكان شجاعاً قراماً قطع في ملك الشام فساروا بداً بالرحبة فحاصر هلقى استأمن اليه
أهل القلعة وطرقه مرض فأت وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا عن
دفعه وكان جاؤى مولى أيه مقدم العساكر عنده فنصب مكانه أخاه الامير
وكاتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد
الباغسياني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره بجقري فيملا به فيه وكان شبيعة لعباد الدين زنكي يخوف الحجاب وحذره
 مغبة حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن له سماعه
 الولايات والاقطاع وركب القاضي مع الحجاب الى الوزير شرف الدين أنوشروان
 ابن خاندوزك لحال الجزيرة والشأم واستيلاء الأفرنج على أكثرها من ماريدين
 الى العريش وأنه يحتاج الى من يكف طرفاتهم وابن البرسقي المنسوب بالموصل
 صغير لا يقوى على مدافعهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهد وأغنيانا
 الآخر اليكم فرجع الوزير قولهما الى السلطان فذكرهما واستدعاهما واستشارهما
 فبين يصلح للولاية قد ذكر جماعة وأدركهم عماد الدين زنكي وبذل عنه ما لا يجزيلا
 نظرانه السلطان فأجابهما اليعلم من كيفية وولاه البلاد كلها وكتب ونشور بها
 وشافعه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالقوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
 جاول والعسكر لقائه ودخل الموصل في رمضان سنة إحدى وعشرين وبعث جاول
 والبايع الى الرحبة وولى على القلعة نصير الدين بجقري وولى على حجابته صلاح الدين
 الباطني وولى القضاء سيلا ده جميعا بها الدين الشهر زوري وراى في اقطاعه وكان
 لا يصدر الا من رآه ثم خرج ابن جزيرة ابن عمرو بها الى البرسقي فامتنعوا عليه
 وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبها وبين دجلة والبلد مسج من الارض
 فغير دجلة وقتلهم في ذلك الفسج وهزمهم فقصصوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
 البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين قرتاش بن أبي الغازي صاحب
 ماريدين فاستعد عليه ابن عمه ركن الدولة داود بن قمان صاحب كُفافو عده بالجمدة
 وبعث لحسام الدين بذلك الى أهل نصيبين بأمرهم بالمصاربة عشرين يوما الى حين
 وصوله فسقط في أيديهم لهجزهم عن ذلك واستأمنوا لعماد الدين فأمّنهم وملكها
 وسار منها السجار فامتنعوا عليه أولاً ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخلب وولك
 جبعه ثم سار الى حران وكانت الزهار سر ورج البيرة في جوارها لا فرج وكانوا همهم
 في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهاذنه حتى يتفرغ له
 فامتنع بينهما صلح والله تعالى أعلم

• (استيلاء الأتابك زنكي على مدينة حلب) •

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعة اسنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعود ثم قتل
 الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الأمير
 قزمان ثم عزله وبعث بولايتهما الى الأمير قطنج آية قمع قزمان وقال يعني وبنيته علامة
 لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجهه قد
 الرحبة فعاد الى حلب

مسر عاومال اليه أهل البلد ورثه سليمان بن ربيع وأدخلوه ومكثوه واستأثروا
 قرمان من القلعة وأعطوه أقدخينار وبلغوه آمنه ومالك قطع القاعدة والبلد منتصف
 إحدى وعشرين ثم مات سيرته وعقب خلفه واشقل عليه الأشرار فاستوحش الناس
 منه وناروا به في عهد القطر من السنة وقبضوا على أصحابه ولوا عليهم بدرا الدولة
 سليمان بن عبد الجبار بن اوتق الذي كان حاكمهما من قبل وحاصر وأطلق بالقلعة ووصل
 حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جوسكين
 صاحب الرها من الأفرنج الى حلب فسانعوه بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
 وحاصر البلد وهم يحاصرون القلعة الى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
 عماد الدين زنكي الى صاحب حران كما ذكرناه فبعث الى أهل حلب أمرهم من أصحابه
 بتوقيع السلطان للموصل والجزيرة والشام فبادروا الى الطاعة وسار اليه بدرا الدولة
 ابن عبد الجبار وقطع آية وأقام أحد الأميرين بحلب ولما وصل الى عماد الدين أصلح
 بينهما وأقاما عنده وبعث الحجاب صلاح الدين محمد الباغي ساني في عسكر اليهم فالتفت
 القلعة ورزب الادور وولى ثم وصل عماد الدين بعده في شهر سنة ثنتين وعشرين ومائة
 في طريقه منبج من يدحسان ومر اغته من يدحسان ونلقاه أهل حلب فاستولى وأقطع
 أعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على قطغ آية وأسلمه الى ابن بديع فكمل ومات
 واستوحش ابن بديع فلقى قلعة جعفر مستنجدا بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
 في رياسة حلب على بن عبد الرزاق وعاد الى الموصل والله أعلم

• (استيلاء الانباك زنكي على مدينة حماة) •

ثم سار عماد الدين زنكي بلعماد الافرنج وعبر القرات الى الشام واستجد تاج الملوك
 بوري بن طغر بكين صاحب دمشق فنجده بعد التوقي باستخلافه وبعث عسكرهم من
 دمشق الى ابنه سويج وأمره بالسرا الى زنكي فلما وصلوا اليه أكرمهم ثم غدر بهم بعد
 أيام وقبض على سويج والامراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيلهم وبادروا الى
 حماة وهي خاوم من الحامية فلقى بها وسار عنها الى حمص وصاحبها قيرجان بن قراجا
 معه في عسكرة وهو الذي أشار بحبس سويج وأصحابه فقبض عليه فظن أهل حمص
 يسلمون بلادهم اليه فامتنعوا وبعث اليهم قيرجان بذلك فلقى اليها فحاصرهم مدة
 وامتنعت عليه فعاد الى الموصل ومعه سويج بن بوري والله أعلم

• (فتح عماد الدين حمص الانبار وهزيمة الافرنج) • (١)

ولما عاد عماد الدين الى الموصل أراح عسكرة أياما ثم تجهز سنة أربع وعشرين الى الفرو

(١) قال أبو الفد
 ومن الاماكن
 المشهورة بالشاه
 الانبار بالهمز
 المفتوحة والشاه
 المثناة والفود
 متهملة وباء موحدة
 له

وعاد الى الشام قصد حلب واعتزم على قصد حصن الانبار وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الافرنج الذين به قد مضى قوا على حلب فصار اليه وحاصروا وجاء الافرنج من اقطا كبة لادفاعه وادعوا فقتلهم وترك الحصن وسار اليهم واستقامت المسجون فانهم من الافرنج وأسر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الانبار فملكه عنوة وخزبه وقسم جميع من فيه بين القتل والاسر وسار الى قلعة حارم (١) قرب اقطا كبة وهي للافرنج فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فرجع عنها وبنى الافرنج رعايته ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

(واقعة عماد الدين مع تقي اردق)

ولما فرغ عماد الدين من غزو الافرنج وفتح الانبار وقلعة حارم عاد الى الجزيرة وحاصره مدينة سرخس وهي لصاحب ماردن بينها وبين نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماردن وركن الدولة صاحب آمد ودهمال الى الغازي صاحب مارين بن حسام الدين قمر تاش بن أبي الغازي وصاحب كيفار ركن الدولة وادب بن سقمان وقمر تاش بن اردق وجميعهم من الترك وكان نحو امان عشر بن ألقاوسار والمدافعة زنكي فهمزهم وملك سرخس وسار ركن الدولة الى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فرجع الى بلده فعاد عنه لضيق مسالكه وملك قلاعه همرد ورجع الى الموصل الى آخره

(حصول ديس بن صدقة في أسر الانابك زنكي)

قد تقدم لنا ان ديس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلفها الحسن هناك لبتزوج بها وأنه مر في القوطة بجي من احياء كلب فأسرهم وحملهم الى تابع الملوكة صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الانابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوكة بوري وقادى من ابنته سونج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن المهلاك فلما وصله أكرمه وأحسن اليه وأراح عياله وبعث المسترشد فيه الى بوري ابن طفر كين صاحب دمشق فوجده قد فاتت تسلمه الى زنكي فقدم الرسل زنكي فيها فقبله فأرسلهم في طريقهم وسيقوا اليه وهم سديد الدولة بن الاباري وأبو بكر ابن نشار الجزري فحبسهما حتى شفع فيهما المسترشد وبقي ديس عنده حتى اشد معه الى العراق

(مسيرة الانابك زنكي الى العراق ولقائه السلطان مسعود وانتمائه)

(١) حارم الحارم
وبراء مكسورة
مهمتين بينهما
ألقاوسيم آخرها
من أعمال حلب
وهي بلدة صغيرة
ذات قلعة وأشجار
وأعين وهم صغبر
قال ابن سعيد هو
حصن كثير
الارزاق وقد
نص بالزمان الذي
يظهر باطنه من
ظاهره مع عدم
البحيم وكثرة المياه
او من أبي الفداء

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختفى ولده داود وأخوه مسعود وسار
داود إلى مسعود وحاصره بترين في محرم سنة ثمان وعشرين ثم صلحه وخرج مسعود
من تبريز واجتمع عليه الصاكر وسار إلى همدان وبغيت يطلب الخطيب بن المسترشد
فدفعه وكتب الأتابك عماد الدين زنكي يستعبده وسار إلى بغداد فحاصرها وكان قد سبق
إليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجا الشاهي في عسكر
كثير وأنزله المسترشد دار السلطان فلما جئ مسعود ونزل عباسه وبرز عسكر المسترشد
وعسكر سلجوق شاه وقرابا الشاهي لمحاربه مسعود فأهزم الخبير بوصول عماد الدين
زنكي من وراثهم وأنه وصل إلى المعشوب فرجع قراجا الشاهي إلى محاربته وسار
سلجوق شاه بالعساكر إلى محاربة أخيه مسعود وأخذ قراجا الشاه ورجع عماد الدين بعد
يوم ولبس على المعشوب وقاطعه وهزمه وأسر كثير من أصحابه وسار زنكي منهزم إلى
والناصيب بالنجم الدين أيوب بن شادي والدة السلطان صلاح
فأخبر ثم أطلع مع الخليفة على أن يكون العراق والسلطنة لمسعود وولاية العهد
لسلجوق شاه وذلك منصف سنة ثمان وعشرين

(مسير الأتابك عماد الدين إلى بغداد دبابته وانضمامه)

قد قدق، لما كان بعد وفاة السلطان محمود من الخلاف بين ابنه داود وأخيه مسعود
وسلجوق شاه ثم استقر مسعود في السلطنة وصلحه مع أخيه سلجوق على أن يكون ولي
عهده ثم أن السلطان سنجر سار من خراسان يطلب السلطة لظاهر ابن أخيه السلطان
محمود وكان عنده مقيما فبلغ همدان وخرج السلطان مسعود وسلجوق شاه للاقائه
وسار ومبايطين فقتلوا حلقا المسترشد بهم وخرج المسترشد إلى
الأخيار بوصول الأتابك زنكي وديس بن صدقة إلى بغداد ذكر ديس أن السلطان
سنجر أقطعهم الحلة وبغيت يسترضي فلم يشفعه وذكر الأتابك زنكي أن السلطان مخبر ولده
شبهة بغداد واستقر السلطان مسعود وأخوه سلجوق على المسير لقا سنجر وكانت
الهمة على مسعود كما تم تعاهد المسترشد إلى بغداد ونزل العباسية من الجانب الغربي
ولقي الأتابك زنكي وديس على حصن البرامكة فهزماه آخر رجب سنة ثمان وعشرين
ولحق الأتابك بالموصل

(واقعة الافرنج على أهل حلب)

وفي غيبة الأتابك زنكي سار ملك الافرنج من القدس إلى حلب فخرج نائبها من
الatabek زنكي وهو الأمير اسوار وجعل التركان مع عساكره وقاتل الافرنج عند

في يوم الاثنين

في يوم الاثنين

تسرين وصارهم ويخص الله المسلمين وانهم زمو الى حلب وسار ملك الافرنج
في أعمال حلب فلانراهم سار بعض الافرنج من الرها للعارفة في أعمال حلب فخرج اليهم
الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منبج فأوقعوا بهم واستسلموهم
وأسر وامن بقي منهم وعادوا لافقرين

* (حصار المسترشد الموصل) *

ولما وقع ما تقدمناه من وصول زنكي الى بغداد وانتهزاه أحمم المسترشد فقد علمه
المسترشد ذلك وأقام يترصد ثم كثر الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة
من أمرائهم فرار من القسنة ولحقوا بالملقة وأقاموا في ظله فأراد الملقة المسترشد
أن ينصفهم من الاتابك زنكي فقدم اليه منها المدين أبو القنوح الاسفرايني الواعظ
وحمله علما أغلظ فيه وزاده الواعظ غائلة حفظ على تاموس الخلافة في معتقده
فامتعض الاتابك لما شافه به وأهانته وجبه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود
على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة
سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قرب الموصل قارقه الاتابك
زنكي الى سنجار وترك نائبه بها فصر الدين بقرى وجاء المسترشد لحاصرها والاتابك
زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فتعذرت الاقوات وضائق عليهم الاحوال وأرادت
جماعة من أهل البلد الوثوب بها وسعى بهم فأخذوا وصلبوها ودام الحصار ثلاثة أشهر
وامتنعت عليه فأفرج عنها وعاد الى بغداد وقبل ان مطر الخادم جاءه من بغداد
وأخبره أن السلطان مسعود اعازم على قصد العراق فعاد مسرعا

* (الرجاع صاحب دمشق مدينة حماة) *

قد كلفناه شأن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغر بكين
صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين وتوفي تاج الملوك
بوري في رجب سنة ست وعشرين وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس
من الافرنج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد بالله حاصر الموصل فسار
هو الى حماة وحاصرها وقتلها يوم الفطر ويوم بعده فملكها عنوة واستأمنوا فأنهم
ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر
والسلاح وسار منها الى قلعة شيرزخا صرها ابن منقذ فعمل اليه ما لا يهانه به وعاد الى
دمشق في ذي الحجة من السنة

{ حصار الانابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه }
{ على قلعة النور ثم حصار قلاع الحميدية }

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة جمع الانابك زنكي صاحب الموصل وصاحب
ماردين على حصار آمد واستنجد صاحب اربل ودين سمعان صاحب كفا جمع العساكر
وسار اليها ليدافعها عنه وقاتلهم فمزمه وقاتل كثير من عسكره وأطاع الحصار آمد
وقعا شجرها وكرمها واستنعت عليهم ما فرحلا عنها وسار زنكي الى قلعة النور ومن
ديار بكر فحاصرها وملكها منتصف رجب من السنة ووقد عليه ضياء الدين أبو سعيد
ابن الكثر توفى فاستوزره الانابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية
محبيا في الجند وتوفي سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الانابك على سائر قلاع الاكراد
الحميدية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان للملك الموصل أمر صاحب هذه
القلاع الامير عيسى الجبيري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته
أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الانابك زنكي
فحاصرها قلاعهم وحاصرتها العساكر وقاتلوا قتالا شديدا حتى ملكها وفي هذه
السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد الحارين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة
عبيهم في البلاد وتغريمهم والله تعالى أعلم

* (استيلاء الانابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) *

حدث ابن الاثير عن الجنبي أن الانابك زنكي للملك قلاع الحميدية وأجلاهم عنها
خاف أبو الهيجاء من عبد الله على قلعة آشب والجزيرة وكواشي فاستأمن الانابك
واستخلفه وحل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أجد من آشب خشية
أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على آشب رجا من العسكر ودأبه
باد الارمن وابنه أجد هذا هو أبو علي بن أجد المشغوب من أمراء السلاطين صلاح
الدين والممات أبو الهيجاء واسمه موسى وسار أجد الى آشب لملكها فامتنع عليه باد
وأراد حفظها العلي الصغير من بني أبي الهيجاء فسار الانابك زنكي في عساكره ونزل على
أشب وبرز أهلها لقتالها واستنجد بهم حتى أبعادوا ثم كثر عليهم فأنفاهم قتلوا وأسروا ملك
القلعة في الحال وسبق اليه ما في جماعة من مقتدى الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل
ثم سار غازي في بعض مذهب فبعث نائبه نصر الدين بقرى عسكرا وحلى كجاورسي
قلعة العمادية وحاصرها وقلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعراني والتي وسرق
وسفروا وهي حصون الهكارية فحصرها وملكها هاجبها واستقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاكراد وأتاباقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور
واللابسي وبامر ما ومارحوا به كرا ونسر فان قرا صاحب العمادية تعصها بعد قتل
زنكي بمدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين علي
ما قال ابن الأثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته هنا قال وحديثي بخلاف
هذا الحديث بعض فضلاء الأكراد أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور ولم يكن لهما
شوكة يخشى منهم ما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجليله ثم توفي عبد الله بن يحيى
ابن ابراهيم صاحب الريه والقي وفرح وملكها بعده ابنه علي وكانت أمه خديجة
ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامر امع زنكي بالموصل فأرسلها اليها
على الى أخويه المذكورين وهما خالداً ليستأمنه من الأتابك فاستطاعه وقدم عليه
فأقره على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشغبان هذا الامر من المهرانية
اسمه الحسن بن عمر فأخذه منه وخز به لكرمه وقلة أعماله وكان نصر الدين بقرى
يكرمه علياً صاحب الريه والقي وفرح فبقي عند الأتابك في حبسه فأمره بحبسه
ثم دهم وكتب اليه أن يطلقه فوجده قدماء فاتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
الى قلعة الرحبية فنازلوها بنقمة وملكوها عنوة وأسروا ولعل أخوته ونجت أنه
خديجة لغيبها وجاء البشير الى الأتابك بفتح الريه فسر ذلك وبعث العساكر الى ما بين
من قلاع على فاني الآن بن بدوه قلعة كواشي فخصت خديجة أم علي الى صاحب
كواشي من المهرانية واسمه جرك راهر وأسلته التزول عن كواشي لاطلاق
أسراهم ففعل ذلك ونفذ زنكي القلاع وأطلق الأسرى واستقامت لميجال الأكراد
والله تعالى أعلم

• (حصار الأتابك زنكي مدينة دمشق) •

كان شمس الملوكة اسمعيل بن بوري قد انحل أمره وضعفت دولته واستطال عليه
الافرنج وحشي عاقبة أمرهم فاستدعى الأتابك زنكي سراً الملكة دمشق ويرجع نفسه
وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمته فوعدهم ثم ارتحمتهم ثم اعتصمته فقتله وجاء
الأتابك زنكي فقدم ورسله من القرات فالتقوا شمس الملوكة فدمت وولى مكانه أخوه
محمود واشتمل أهل الدولة عليه ورجعوا اليه الى الأتابك فلم يحمله وسار حتى نزل
بظاهر دمشق واستند أهل الدولة على مدافعتهم ومقدمهم معين الدين أبروه أتابك
ظفر كين ثم بعث المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الأتابك زنكي فأمره بصلح
صاحب دمشق فصالحه ورجل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

*** فتنة الراشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخلعه ***

كان كثير من أمراء السبطوقية قد اجتمعوا على الاتصاف على السلطان مسعود
والخروج عليه ولحقوا داود ابن السلطان محمود من اذربيجان بغداد في صفر سنة اثنين
وثلاثين فأنزل بدا السلطنة ورأسه أولئك الامراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب
قزوین وصاحب اصفهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبله وصاحب الموصل
الابابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شخصية بغداد وخرج
موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضى وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضي
القضاة الزبني فسمع بهم الابابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والابابك
زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعت الراشد الى الابابك بما في القديار ووصل
سبطوق شاه الى واسط وقبض على الامير بك آية ونهب ماله فأنفذ الى الابابك زنكي
لما دفعه فاصطلموا وعاد زنكي الى بغداد ومز على جميع العساكر لقتال السلطان مسعود
وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فعدا اليها
ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصروهم نيفا وخمسين يوما
وارتحل الى التهران ثم قدم عليه طرطاي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد
وعبر الى الجانب الغربي ثم اختلف العسكر بغداد ورجع الملك داود الى ولايته
بأذربيجان واقترب الامراء الذين معه وطلق الراشد بالابابك زنكي في قمر من اصحابه
وهو بالجانب الغربي وسار به الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء
وعرض عليهم عين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه
فأقروا بخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بوجبات العزل
وكتب وأفتى الفقهاء عقبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لغيبة
قاضي القضاة الموصل مع الراشد ونصب للخلافة ابن المستظهر وجاء
رسول الابابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري
وبابح بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الابابك باقطاع من خاص
الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الابابك وحمل كتب الخلع فحكم بها
قاضي القضاة الموصل وانصرف الراشد من الموصل الى اذربيجان كما مر في أخبار
الخلفاء والسبطوقية والله تعالى ولى التوفيق

*** غزاة العساكر حلب الى الافرنج ***

ثم اجتمعت عساكر حلب مع الامير اسوار نائب الابابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وسار واغارزنا الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غزوة فتالوا
منها واناسحوها في بساطها واكتصوها وامتلأت ايديهم من الغنائم وخرروا بلاد
اللاذقية وماجاورها وخرجوا على شيرز يملؤا الشام بالآثر والظهور ووهن الافرنج
لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

{ حصار الانابك في مدينة حصص واستيلاؤه على }
{ بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلاؤه على حصص }

ثم سار الانابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حصص وبها يومئذ
معين الدين ابن القائم دولة صاحب دمشق وحصص من أقطاعه فقدم اليه صاحب صلاح
الدين الباغسي ماني في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فحاصرها وارسل ترد
بينهما واستعنت عليه فرحل منها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة
لجميع الافرنج وأوعبوا وخرجوا اليه واشتد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين
منهم ودخل ملوكهم الى حصن بعدوين فامتنعوا به وشدة الانابك حصاره وذهب
المقوسس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستعبدونهم على المسلمين
ويحتوونهم ثم استيلاء الانابك على قلعة بعدوين وما يعضى بعد ذلك من ارتجاسهم بيت
المقدس وسد الانابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع
عنهم الاخبار ثم استأنوا على أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة
ثم جمعوا بجيش الروم والافرنج لاجتيادهم وكان الانابك خلال الحصار قد فتح المعزة
وكفرطاب في الولايات التي بين حلب وحجة ووهن الافرنج ثم سار الانابك
زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصن الممدل من أعمال صاحب
دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته
حلب كانه كره فصار الى سلمة ولما انتجت حادثة الروم ورجع الى حصار حصص وبعث
الى محمود صاحب دمشق في خطبة أنه مر دخان بنت جاولي التي قتلت ابنته اقربها
وملك حصص وقلعتها وملت الخاؤون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجها
فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

* (سير الروم الى الشام وملكهم مراغة) *

ولما استعبد الافرنج بعدوين ملك أم النصرانية فكما مر جمع ملك الروم
بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قيقية
فحاصرها وصلحوه بالمال وسارعنها الى ادمه والمصيصة وهما لابن مليون الارمني

ضلح قلاع المدروب فحاصروها وملكوها وساروا الى عين زربة فملكها عنوة وملك
 قتل جدون ونقل اهلها الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية فخذى القديس من السنة
 وجمادى فسلم من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى بقراس ودخل منها بلاد ابن ليون
 فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام اول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر
 مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرى الى الابليك زنكى فبعث بالعساكر
 الى حلب لحمايتها وقاتل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم تقدم بهم
 واستباحهم ورحل الى حلب فقتل بريق ومعه الافرنج وجروا من الغد الى حلب
 وحاصروها ثلاثا فاستعنت عليهم وقتل عليها بريق فكبير منهم ورحل عنها الى قلعة
 الاثاودى شعبان من السنة فهرب عنها اهلها ووضع الرومهم الاسرى والسبي وانزلوا
 بها حامية وبعث اليهم اموار نائب حلب حسكر اقتتلوا الحامية وخلصوا الاسرى
 والسبي ورحل الابليك من حسن بعد قصه الى سنجة وقطع
 القرات الى الرقة واتبع الروم قطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيزروهم باسقاط ابن
 على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكاكي فحاصروها ونصبوا الجانيق عليها واستمرخ
 صاحبها بالابليك زنكى فسار اليه ونزل نهر العاصي بين شيزروجلة وبعث السرايا
 فتصطف من حول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوه الى المناجزة والفرار الى
 البسط فقاموا عن ذلك فرجع الى التصريب بين الروم والافرنج يحذر أحد الفريقين
 من الآخر حتى استراب كل بصاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار
 شيزروا بعين يوم او اتبعه الابليك فلقته واستلمهم واستباحهم ثم ارسل القاضي كمال
 الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى الى السلطان مسعود يستعجده على العدو ويحذره
 الروم واستبلاهم على حلب ويحذرون من القرات الى بغداد فوضع القاضي كمال
 الدين في جامع القصر من نادى بصريخ الملمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع
 السلطان فغظم الصراخ والبكاء وتسايلت الامم من كل جانب وجاءوا الى دار
 السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فغظم الهول على السلطان مسعود
 وجهز عسكر اعظما وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برجيل ملك
 الروم فاجبر القاضي السلطان مسعود بذلك ومن مسير العسكر
 واقه تعالى أعلم

* استيلاء الابليك زنكى على بعلبك *

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مر في اخبار دولتهم وكانت
 أمه زمر دخان متزوجة بالابليك كما رقت عليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبز وطلب

منه أن يسير إلى دمشق ويثأر بولدها من أهل دولته فساند ذلك واستعد أهل دمشق
للمصارعة قصد الاتيانك مدينة بعلبك ونزلوا وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين
محمد بن يورى بدمشق وترقى أمته وبعث بجارته إلى بعلبك فلما سار الاتيانك إلى دمشق
قدم رساله إلى انزلي تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتيانك إلى
بعلبك فتنازلها آخر ذى الحجة من السنة ونصب عليها الجناح وشد حصارها حتى
استأمنوا فلكها واعتصم الحامية بالقلعة حتى يقسوا من أنفاسهم ثم أتوا إلى الاتيانك
فلما ملكها قض عليهم وصلبهم وترقى جارية أنزولها إلى حلب إلى أن يبعثها إليه
فوالدين محمود إلى صاحبها بعد موت الاتيانك والله تعالى أعلم

• (حصار الاتيانك في مدينة دمشق) •

ثم سار الاتيانك زنكي إلى حصار دمشق في ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين بعد القراغ
من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل إلى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها إليه ويعوضه
عنها بما يشاء فلم يجيب إلى ذلك فزحف إليه ونزل داريا والتقت الطلائع فكان الظفر
لأصحاب الاتيانك ثم تقدم إلى المصلى فنزل بها وقام له أهل دمشق بالقنطرة فظفر بهم
وأفخن فيهم ثم أرسل عن القتال عشر أرباب فيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحصن
وما يختار من البلاد فخرج إلى ذلك ولم يوافق أصحاب فعاذت الحرب ثم توفي صاحب
دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين زنكي مكانه ابنه محي الدين
أمور فقام بأمره وطمع زنكي في ملك البلد فاستنعت عليه وبعث معز الدين أنزالي
الأفرنجي يستدعيهم إلى التنصر على الاتيانك ويبدل لهم ويخونهم عائلته ويشترط لهم
إعانتهم على بانياس حتى يملكوها فأجاب الأفرنجي لذلك وأجمل زنكي إلى حوران
خامس رمضان من السنة معتزما على لقائهم فلم يصلوا فعدا إلى حصار دمشق وأحرق
قراها وأرسل إلى بلاده ثم وصل الأفرنجي وارتحل معين الدين أنزلي عساكر
دمشق إلى بانياس وهي للاتيانك زنكي ليوفي الأفرنجي بشرطه لهم فيها وقد كان تأتيها
سائر اللغاثة على مدينة صور ولقيته في طريقه صاحب أقطاكية ذاهبا إلى دمشق
• نجد أنهم هم عساكر بانياس وقتلوا وخلق فلهم البلد وقد هزوا حاصرهم معين الدين
أنزالي الأفرنجي وملكها عنوة وسلمها الأفرنجي وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران
وأعمال دمشق وسار هو فواجه دمشق ولم يملوا مكانه فمزوا إليه وقاموا وقتل منهم
جماعة ثم أجمع عنهم لقلعه من معه وارتحل إلى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافوا
عنده عاد إلى بلاده

• (استيلاء الاتيانك على شهر زور وأعمالها) •

تضكان شهر زورريد قتيبا بن اسلان شاه امير التركان وصلحهم وكانت المملوك
تتبعها عن اعماله لا تمناعها ومضايقها فاعظم شأنه واشمل عليه التركان وسار اليه
الابايلك زنكي سنة اربع وثلاثين لجمع ولقبه فظفر به الابايلك واستباح معسكره وسار
في اتباعه لحاصر قلعه وحصونه وملك جميعها واستأمن اليه قتيبا فأمّنه وسار
في خدمته وخلعة بنه بعده الى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الابايلك
زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيفا قتلة وحروب وانهم زيداود وملك الابايلك من
بلاد قلعة همدود وادركه فعاد الى الموصل ثم سار الابايلك الى مدينة
الحرمية فملكها سنة ست وثلاثين ونقل آل مهناش الذين كانوا بها الى الموصل ورب
أصحابه مكاثرهم ثم خطب له صاحب آمد وصار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم
بعث الابايلك السنة سبع وثلاثين معسكر الى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الأكراد
الهكارية وأمنعها وفيها أهلوههم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأخبره الابايلك بنصرها
وبنى قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لانتاعها وهزمهم عن حمايتها
فأعيدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أككرا القلاع الحرمية
والله تعالى أعلم

• (صلح الابايلك مع السلطان مسعود واستبلاؤه على أكثر ديار بكر) •

كان السلطان مسعود ملك السلجوقية قد حقد على الابايلك زنكي شأن الخارجين على
طاعته من أهل الاطراف ونسب ذلك اليه وكن يفعل ذلك مع غيره فاستبلاؤه السلطان عنه فلما
فرغ السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين ونسبها تسار الى بغداد عازما
على قصد الابايلك وحصار الموصل فأرسل الابايلك يستعطفه ويستجلبه على أن يدفع اليه
مائة ألف دينار ويعود عنه فشرع في ذلك وجعل منها عشرين ألفا ثم حدثت الفتنة
على السلطان فاحتاج الى مداواته وزلله الباقي وبالغ هوق ومخالفة السلطان بحيث
ان ابنه غازي كان عند السلطان فهرب الى الموصل فبعث الى نائبها نصير الدين جقري
يمنعه من دخولها وبعث الى ابنه بار جوع الى خدمة السلطان وكب الى السلطان مان
ابن هرب للخوف من نصير السلطان عليه وقد أعدته الى الخدمة ولم آلفه وأما ما كان
والبلاد فوقع ذلك من السلطان أحسن المواقف ثم سار الابايلك الى ديار بكر ففتح
طره وامر دحوران وحصن الرزق وحصن تطلبت وحصن ياسنه وحصن ذي القرنين
وغیره هذه وملك أيضا من بلاد ماردين الاقرب جليلين والمودن وتل موزر وغيرها
من بلاد حصون خمسة اثنان وأزله بها الحامية وقصد آمد فحاصرها وسير معسكر الى
مدينة غامه من أعمال القرأت فملكها والله تعالى أعلم

(فتح الرها وغيره من أعمال الأفرنج)

سكان الأفرنج بالرها وسروج والبيزة قد أضر وأبالسليمن جوارهم مثل آمد ونصيبين
ورأس عين والرفقة وكان زعيمهم ومقدمهم تلك البلاد جوسكين الزعيم ورأى الأتابك
أه لو يرى عن قصدهم بغيره لتلايجمعوا له فوزي بغزو ديار بكر كاتلنا مو
جوسكين وعبر القرائن من الرها إلى غزنة وجاء الخبر بذلك إلى الأتابك فارتحل
منصف جادى الأخيرة سنة تسع وثلاثين وحرض السليمن وحشهم على عدوهم ووصل
إلى الرها وجوسكين غائب عنها فأنجز الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشذق
بحصارهم وقتالهم وبلغ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم إليه ثم ضعف سورها
فقطعت ثلثة منه وملك البلد عنوة ثم حاصر القلعة وملكها كذلك ثم دخل أهل
البلد لما أخذتهم وأرسل فيه حامية وسار إلى مروج وجميع البلاد التي بيد الأفرنج
شرقا فلكها جميعا إلا البيرة لا متناعها فأقام يحاصرها حتى امتنعت ورجع عنها
والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية
{ زين الدين علي بك بك مكانه بالقلعة }

كان استقر عند الأتابك زكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد وياقوب
الحفاس وكان شبيها به ونوهم السلطان مهورا فيضبط له وملك البلاد معه وكان يتردد له ويسعى في خدمته فدخل
بعض المصدقين في غيبة الأتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل
فلما دخل إليه أغرى به أجناد الأتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذي القعدة
سنة تسع وثلاثين ثم ألقوا رأسه إلى أصحابه يحسبون أنهم يفترون فأعصموا
واقصموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه
بطاعته وأشار عليه بالعودة إلى القلعة ليستولى على المال والسلاح فركب
وصعد معه وتقدم إلى حائط القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم قبض عليه
فدخل ودخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحسبهم وإلى القلعة وعاد القاضي إلى البلد
وطاروا فغير إلى الأتابك زكي بحصار البيرة فحشى اختلاف البلد وعاد إلى الموصل وقدم
زين الدين علي ابن بكك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام يفتلوا الخبر وخاف
الأفرنج الذين بالبيرة من عودته إليهم فبعثوا إلى قيم الدين صاحب ماردين وسلموه له
فلما كان السلطان

(حصار زنكي حين جبر وقتك)

ثم سارا الاتابك زنكي سنة احدى وأربعين في الحزم الى حين جبر ويسمي دوس وهو مل على القرات وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لاه من أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرحين من بني ردا بن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جبر حتى توسط الحال بينهما حسان النجبي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بجرام وقد حاصر حسان منيع فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج من حسان وقد رقت الاتابك كذلك والله تعالى أعلم

(مقتل الاتابك حماد الدين زنكي)

كان الاتابك حماد الدين زنكي بن اقتنقر صاحب الموصل والتم محاصر قلعة جبر كما ذكرنا واجتمع جماعته من مواليه اغتالوه ليلا وقتلوه على فراشه ولحقوا بجبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه وألقوه بجود بقسه وكان قتله خمس من ربيع الاخر سنة احدى وأربعين عن ستم سن من عمره ودفن بالرقعة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالرقعة وكان حسن السيامة كثيرا العدل مهابته جند عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلومين الظالم وكان نصاعا شديدا للغيرة كثيرا للجهاد ولم يقتل رحيل العسكر من قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الاثير سمعتهم يزعمون أن لهم في القلعة ثلثا سنة وفهم رفاد وعصية ويحبرون كل من يلجأ اليهم والله أعلم

(استيلاء ابيه غازي على الموصل وابنه الاخر محمود على حلب)

ولما قتل الاتابك زنكي نزح ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسأله الى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتفت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولي الديوان وصالح الدين محمد بن الباغسياني الحاحب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لاصحابهما وحسن البارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخله الرقة فاقصص بها وهما بأخفان اليهود على الامر افسس الدين غازي وبعثانهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شهر زور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين علي كوجك نائب القلعة بالموصل يستدعيه لمحضره عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا اليه نائبا بأن يعتذر للملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فسار والى الموصل ومز واجدينة وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان

يعبرون دجلة الى الشرف ويعشوا الى سيف الدين غازي بخبره وقلعه عسكره فأرسل اليه
عسكره اقتضوه وجاؤا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل
والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب وطلق به صلاح الدين الباغيسياني مقام
بدولته واثقه سبحانه وتعالى يزيد بنصر من ينشأ من عباده

(عصيان الرها)

ولما قتل الأتابك زنكي ملك الرها جوسكين سكان جوسكين مقيما في ولايته
بشلم باشر ومجاور هافر اسل أهل الرها وعانتهم من الارمن وحلبهم على العصيان
على المسلمين وتسليم البلدة فأجابوه وواعدوه ليوم عينوه فصار في عاصم كره
وملك البلد وامتنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو بحلب فأغذ السبر
اليها وأجفل جوسكين الى بلده ونهب نور الدين المدينة وسبأ أهلها وارتحلوا عنها وبعث
سيف الدين غازي العساكر اليها ليلقهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة
احدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الأتابك حصن بعلبك وبه تبعم الدين
أيوب بن شاذي نائب الأتابك فأبطأ عليه التجاذب فيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك
على اقطاع ومال أعطاه ايام وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه الى دمشق فسكرها
وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب الى الافرنج ففتح مدينة
الرائج عنوة وحاصره حصونا أخرى وكان الافرنج بعد قتل الأتابك يظنون أنهم
يستردون ما أخذ منهم فبدأ لهم ما لم يكونوا يحتسبون ولما قتل الأتابك زنكي طمع
صاحب ماردين وصاحب كفا أن يستردوا ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف
الدين غازي سارا الى أعمال ديار بكر فلك دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها
وعانت في نواحها حتى ترحم صاحبها حاكم الدين فترأى على الأتابك مع عداوته
ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بته فعاد الى الموصل وزفت اليه
وهو مريض فلهذا قبل زفافها وتزوجها أخوه قلب الدين من بعده واثقه أعلم

(مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج)

كان قد قدم لثاني دولة بني طغرل كمين موالى دقاق بن تنش أن ملك اللسان من
الافرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصره دمشق بجموع الافرنج وبها عجب الدين
ارتقى بن بوري بن محمد بن طغرل كين في كفالة معين الدين أنزولى
فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن الأتابك زنكي بالموصل يدعو الى نصرة
المسلمين فجمع عساكره وسارا الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب وزلوا على

حصن فأخذوا بتحصينه الأفرنج عن الحصار وقوى المسلمون بمدشق عليهم وبعضهم
الدين إلى طاقتي الأفرنج من سكان الشام والمان الواردين فلم يزل يضرب بينهم
ويجعل الأفرنج الشام حصن بانياس طعنة على أن يرسلوا تلك الممانين فقتلوا له
في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع إلى بلاده وراء قسطنطينية بالشمال
وحسن أمر سيف الدين غازي وأخفى الدفاع عن المسلمين وحصن مع ملك الممان
حين خرج إلى الشام ابن آدقوش ملك الخلافة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك
طرابلس الشام من المسلمين حين غرغ الأفرنج إلى الشام فلما جاءه أن مع ملك الممان
ملك حصن العربة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص إلى
نور الدين محمود وعين الدين آزر وهما يجتمعان يعطيك بعد رجوع ملك الممانين عن
دمشق وأغراهما بآدقوش ملك الخلافة واستخلاص حصن العربة من يده
فسار الملك سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة وبضال سيف الدين وهو بمحصر
فأخذهم بصرهم مع الأمير عز الدين أبي بكر الديلمي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا
حصن العربة أياما ثم تقضوا سوره وملكوه على الأفرنج وأسروا من كان به من
الأفرنج ومعهم ابن آدقوش وعاد إلى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين أن الأفرنج
يتجمعون في يقوم من أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار إليهم وقتلهم وهزمهم
وأخضع فيهم قتلا وأسرا وبعض غنائمهم وأسراهم إلى أخيه سيف الدين غازي وإلى
المفتي الخليفة انتهى واقه سبحانه وتعالى أعلم

(وقا سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود)

ثم توفي سيف الدين غازي بن الأتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين
وخمسة مائة ثلاث سنين وشهرين من ولاته وخلف ولدا صغيرا رضى عنه نور الدين
محمود وهلك صغيرا فأنقرض عقبه وكان كرمها عاتق المائدة بطم بكرة وعشمة مائة
رأس من القمم في كل نوبة وهو أول من حمل الضيق على رأسه وأمر بتعليق السوف
بالمناطق وتركة التوشح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء
والربط للفقراء ولما أنشدته حين يص الشاعر مدحه

الأمير المجدفي زى شاعر * وقد شملت شوقا إليك المنابر

فوصله بأقبح مقال سوى الملع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي اختص الوزير
جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين علي وجاوا بقطب الدين مودود وبادروا إلى
تخليكه واستخفوه وحلقوا الهورك إلى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبإيعاده

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل بالجزي برزق تخرج الخاؤون بنت حسام
الدين غزنش صاحب مارد بن التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده حاكمها منها
والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء السلطان محمود على سنجار)

ولما ملك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه
وسلط وسجدة كاتبه جماعة من الأمراء بعد أخيه غازي وفين كاتبه نائب سنجار المتقدم
هذه الملك غبار اليه في سبعين فارساً من أمراته وسبق أصحابه في يوم مطير إلى حسان
ودخل البلد ولم يعرفوا منه إلا أنه أمير من جنود التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبل
يده وأطاعه وخلق به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه
وقوم إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد ويشت إلى المتقدم فوصله وكان قد سار إلى
الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد بالقلعة فبعث في أثره وعاد من طريقه وسلم حصار
إلى نور الدين محمود فملكها واستدعى غر الدين قري او سنان صاحب كمالو دينة منها
فوصل في عسا حاكمه وبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزير رجال الدين
وأمر جميعته زين الدين فسادوا إلى سنجار للقائه نور الدين محمود وانتهوا إلى تلي اعفر
ثم خلعوا عن ثيابهم وأشاروا لوزير رجال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فمقدّمه الصلح
وأعاد سنجار على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حصن والرجبة والشام فأقرده
بذلك الشام وأقرده أخوه قطب الدين بالجزي مرة واتصفاً وعاد نور الدين إلى حلب وحمل
ما كان لا يسيهم إلا بملك زينكي من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم

(غزو نور الدين إلى أنطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا)

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى أنطاكية فقاتل فيها وخرب كثير من
حصونها وبينها هو بمحاصر بعض الحصون اجتمع الأفرنج وحضروا اليه فلقبهم
وعاد بهم وأبلى في ذلك الموضع فهزم الأفرنج وقتل البرلس صاحب أنطاكية وكان
من سنة الأفرنج وملك بعده ابنه عند طفلا وتزوجت أمه برس آخر بكفل ولداها
ويدبر ملكها فغزاه نور الدين ولقوه فهزمهم وأسروا ذلك البرلس الثاني وعسكر بالفضل
مستعدين ملكه بأنطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن قاميا بين شيراز
وحاقوه من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشعنه حامية وسلاحاً وأقواناً ولم يفرغ
من أمره إلا الأفرنج الذي بالشام فجاءوا وحضروا إليه وبلغهم الخبر فقاموا عن اللقاء
وصالحوه في المهادنة ففضلهم انتهى

• (هزجة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) •

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازي إلى بلاد زعيم الأفرنج وهي تل باشرو عنتاب وعذار وغدير هامن حصون شمالي حلب فجمع جوسكين لمدافعتهم عنها ولقبه فاقبلوا ومحض الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسر آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين إلى الملك مسعود بن قلع أرسلان يعبره لمكان صهره نور الدين على ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الخسلة في جوسكين وبذل المال لاجراء التركان البادين بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا ونظر به بعضهم فشاركهم في إطلاقه على مال وبعث من يأتي به وشعر بذلك وإلى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكرا ليسوا من ذلك الحلي جاؤا بجوسكين أسيرا إلى حلب ونار نور الدين إلى القلاع فلهما وهي تل باشرو عنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداندار ومرج الرصاص وحسن النادة وكفرشود وكفرلات ودلو كاومر عرش ونهر الجود ونصنها بالاقوات وزحف إلى الأفرنج ليدافعوه فلقبهم على حصن جلدك وانهمزم الأفرنج وأنقح المسلمون فيهم بالقتل والأسر ورجع نور الدين إلى دلو كافقصفها وتأخر ففتح تل باشرو عنها إلى أن ملك نور الدين دمشق واستأنسوا إليه وبعث إليهم حسان المنجي فقتلها منهم وحصنها وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وأعلى أعلم

• (استيلاء نور الدين على دمشق) •

كان الأفرنج سنة ثمان وأربعين قد ملكوا عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر واعترضت دمشق بين نور الدين وبينهم ما فلم يجد سبيلا إلى المدافعة عنها واستطال الأفرنج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشترطوا عليهم تخيير الأسرى الذين أيديهم في الرجوع إلى وطنهم وكان بهايو، ثم مجير الدين ابن محمد ابن بورعي بن طغر كين الاتابك وأحسن القوى مستضعف القوة فخشى نور الدين عليها من الأفرنج وبعث ضايق مجير الدين بعض الملوكة من جيرانه فيفتح إلى الأفرنج فيقبلون عليه وأمعن النظر في ذلك وسأ أمره بواصل مجير الدين وملاطفته حتى استحكمت المؤدة بينهم ما حتى صار يدخله في أهل دولته وبره عنده أنهم كانوا فوقه الآخر بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمرائه إلا الخادم عطاء بن حفاط وكان هو القائم بدولته ففرض نور الدين وحال بينهم وبين دمشق غري به صاحب مجير الدين حتى نكحهم وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين بمجاهر أبعدا ومجير الدولة ومتجنبيا عليه واستعبد بالأفرنج على أن يعطيه الاموال ويسلم لهم بعلبك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب
بجامعتهم احداثها وهدسهم من أنفسهم فلما وصل ثاروا بجير الدين ولما الى القلعة
وملك نور الدين المدينة وحاصرها بالقلعة وبذل له اقطاعا مائة مائة حصص فداروا بالهجرة
الدين وملك نور الدين القلعة ثم عوضه عن حصصه بالسلم فلم يرضها ولحق بيغداد وانضم اليها
دارا واقامهم الى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على قل باشروحصاره قلعة حارم) •

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنج الذين في قل باشرو في شمال حلب
واستأنسوا اليه ومكثوا من حصنهم فقتله حسان المنبجي من كباراء أمر نور الدين سنة
تسع وأربعين ثم سار سنة إحدى وخمسين الى قلعة بمرام بالقرب من انطاكية وهي
لشفسد أمير انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمدافعتها ثم خاموا عن
لقائهم وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق بعنه وكرمه

• (استيلاء نور الدين على شيراز) •

شيراز هذه حصن قريب من حماة على نصف ممر حلة منها على جبل متسع عال لا يسلك
اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين ثوابون ذلك من أيام صالح
ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائة الى أن انتهى ملكه الى
المرفع نصر بن علي بن نصر بن منقذ بهدأه أي الحسن بن علي فلما حضره الموت سنة
تسعين وأربع مائة عهد لأخيه أي سلة بن مرشد وكان عالما بالقرآآت والادب وولي
مرشدا خاه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين
ونشأ المرشد بنون كثيرون وفي السواد منهم عز الدولة أبو الحسن علي وولي
الدولة أسامة وولده علي وتعدد ولده وناقصوا في عهدهم وقتل بينهم السعيات
فقاموا المكان مرشدا والتشامه بأخيه فلما مات مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة
تنكر أخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيراز ففرقوا وقصد بعضهم نور الدين فامتص
لهم وكان متغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيراز ولولده ورأسوا
الافرنج فحقق نور الدين عليهم ذلك ثم وقعت الزلازل بالشأم وتربأ كبره منه مثل
حماة حصن وكفر طاب والمعة واقاسية وحصن الاكراد وعرة ولاذقية وطرابلس
وانطاكية هذه سقطت جميعها وتمت سنة ثنتين وخمسين وما سقط بعضه وتمت
أسواره فأكبر بلاد الشأم وخشي نور الدين عليها من الافرنج فوقف بعساكره

في
الجزيرة

في أطراف البلاد حتى رم ما تلم من أسوارها وكان يومئذ أمر احتشيرة قد اجتمعوا
عند صاحبها منهم في دعوة فأصابتهم الرزقة بمحققين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم
أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادروا وصعد إليها وملكها منه نور الدين
ورم ما تلم من أسوارها وجدوا ما فاعادت كما كانت هكذا قال ابن الأثير وقال ابن
خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شيزر من يد الروم والذي
تولى قصورها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب إلى بغداد بشرح الحال ما قصه
كثافي من حصن شيزر جاءه الله وقدر رزقي الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم
ما لم يتأت لخلق في هذا الزمان وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أني حرر هذه الأمة
وسليمان الجن والمردة وأنا أفرق بين المرء ووجهه وأستزل القمر من محله أنا أبو النجم
وشعري شعري نظرت إلى هذا الحصن قرأت أمر أذهل الالباب يسع ثلاثة آلاف
رجل بالاهل والمال ويسكه خمس نسوة فعمدت إلى تل ينسبه وبين حصن الروم يعرف
بالخواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرت حصننا وجعلت فيه أهلي وعشيري ونفرت
نفرة على حصن الخواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من يمين
الروم أخذت اليهم رأ كرمهم وعز جنتهم بأهلي وعشيرتي وخاطبت شتار يهرم بنخبي
ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شيزر فعل ذلك فأنسوا بي ووصل إلى منهم قريب
من نصفهم فبالت في أكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شيزر
ثمور عشرين رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلموا إلى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ
وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الأثير وخمسين سنة وما ذكره ابن
الأثير وأولى لأن الأفرنج لم يملكوا من الشام شيئا في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على يعلبك) •

كانت يعلبك في يد الفخاخ المقاتلة إلى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق قلا
ملك نور الدين دمشق امتنع فخالف يعلبك وشغل نور الدين عنه بالأفرنج فلما كانت
سنة ثنتين وخمسين استزله نور الدين عنها وملكها والله أعلم

• (استيلاء أخى نور الدين على حوران ثم ارتجاعها) •

كان نور الدين سنة أربع وخمسين وخمسمائة مجلب ومعه أخوه الأصغر أمير أمان
فحرض نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحصار قلعة حلب وسكن شيزر كوه
ابن شادى أصغر أمرائه بمحصر فلما بلغه الأرحاف سار إلى دمشق ليمسكها وعليها

أخوه نجم الدين أيوب فسكر عليه وأمر بالمسير إلى حلب حتى بقيت حياة نور الدين من موته فأغذ السرا إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطح مشرف فاقترعوا عن أخيه أسرا ميران فساروا إلى حران فلكها فلما أفاق نور الدين سلمها إلى زين الدين على بكك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى ولي التوفيق

(خبر سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم مسيره منها إلى السلطنة بهمدان)

كان الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بنخراسان وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسرا بعد سنة ثمان أربعين وثمانمائة كما مر في أخبار دولتهم واجتمعت القساكر على سليمان شاه هذا وقدموه فلم يطق مقاومة العدو ففنى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه ما زتاب له فأخرجيه من خوارزم وقصد أصبهان فتمعه الشهنش من الدخول فقصده فاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود وعسكر إذا أقدمه عنها فساروا إلى خراسان فتمعه ملك شاه منها فقصده الحنف ونزل وأرسل الخليفة المستنصر وبعث أهل وولده وهذا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له ونخرج ابن الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقياد دخل بغداد وادخل عليه آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستنصره بقضه قاضي القضاة والاعيان وخطب له في بغداد لقب ألقاب أبيه وأمر ثلاثة آلاف فارس وسار في بلاد الجبل في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستقر له ابن أخيه ملك شاه صاحب همدان فقدم إليه في أثنى فارس وجعله سليمان شاه ولي عهده وأمددهما الخليفة بالمال والسلاح وخلق بهما البلد كرم صاحب الري فكثرت جموعهم وبعث السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين بكك على نائبه في المظاهرة والانجباد وساروا إلى لقاء سليمان شاه فانهزم وتفرق عسكره وفارقه بالبلد فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على بكك فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد به بشهرزور ومعه الأبرار حتى مر بهم سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وجهه إلى الموصل فحده بهما مكرما وطرا إلى السلطان محمود بالبلد فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكبر الأحرار من همدان إلى قطب الدين نائبك وزيره ووزرا له وتعاهدوا على ذلك وجهزه قطب الدين بجهاز الملك وسار معه زين الدين على بكك في عسكر الموصل إلى همدان فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقاتلهم ارسالوا واجتمعوا على سليمان

شاه وجروا معه على مذاهب الدولة فخشى من زين الدين على نفسه وفارقهم الى الموصل
وساير سليمان شاه الى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

(- حصار قلعة حارم وانهازم نور الدين امام الاقريق ثم هزيمتهم وقتلها) *

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الاقريق بقلعة حارم وجعلوا المدافعة
ثم خاموا عن لقاءه ولم ينجزوه وطال عليه أمرها فاعد عنها ثم جمع عساكره وبسنة
ثمان وخمسين معتمدا على غزوطرابلس وانتهى الى البصرة فثبت حصن الاقريق
فكسبهم الاقريق هناك وأخذوا قلوبهم ونجاؤا والدين في النقل الى بحيرة من سر قريمان
حصن ولحقه المنهزمون وبعث الى دمشق وحلب في الاموال والخيام والظفر وأزاح
علل العسكر وعلم الاقريق بمكان نور الدين من حصن فكبوا عن قصدها وسأله
الصلح فامتنع فانزلوا حاميتهم بحصن الاقريق ورجعوا وفي هذه الفترة عزل نور الدين
رجلا يعرف بابن نصرى تشعبه بكثرة خروجه بصلاته وصداقته على الفقراء والفقهاء
والصوفية والقزاة الى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجو العصر الا بأولئك
فانهم يقاتلون عنى بسهام الدعاء في الليل وكيف أسرفها عنهم وهى من حقوقهم في بيت
المال ذلك شى لا يحل لى ثم أخذ في الاستعداد للاحذ بشاره من الاقريق وسار بعضهم
الى ملك مصر فأراد أن يخالفهم الى بلادهم فبعث الى أخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل والى غفر الدين قرا ارسلان صاحب كيفا والى نجم الدين والى صاحب ماردين
بالتجدة فدار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على بكك صاحب
جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما وافقت الامداد ساروا والنور الدين
نحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها الجانيق واجتمع من بقى الساحل من
مالوك الاقريق ومقدمهم البرنس بمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وان جوسه كين واستنفر لهم أهم النصراية وقصدوه فأفرج عن حارم الى ارتاج
ثم خاموا عن لقاءه وعادوا الى حصن حارم وساروا في اتباعهم وناوهم الحرب فغلاوا على
عساكر حلب وصاحب كيفا في مينة المسلمين فهزموها ومروا في اتباعهم وحمل زين
الدين في عساكر الموصل على الصف فلقبه الرجل فأخفى فيهم واستلجهم وعاد الاقريق
من اتباع المينة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الاقريق فانهم مروا ورجع
المسلمون من القتل الى الاسر فأسرهم وأما فيهم بمند صاحب انطاكية والقمص
صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية فغلاوها من اخاميه
قائى وقال أخشى أن يسلمها أصحاب الملك الروم فان بمند بن أخته ومجاورة أخى لى
من مجاورة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها واقتصرها ورجع منقرا وأنه

يؤيد بصر من يشا من عباده

* فتح نور الدين قلعة بانياس *

ولما افتتح نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحسن كسبا بالانطلاق الى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت يد الافرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة ثم وري عنها بقصد طبرية فصرف الافرنج همتهم الى حمايتها وخالف هو الى بانياس قلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أميران فأصيب بسهم في إحدى عينيه وأخذ الافرنج في الجمع لمدافعتيه فلم يستكملوا أمرهم حتى قصفها وشعن قلعتها لمقاتلة والسلاح وخافه الافرنج فشا طوره في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس الى ملوكهم الذين ساروا الى مصر فسبقهم بالفتح وعادوا الى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متخذين الى حصن المنيطرة فنزلهم على غزوة وملكه عنوة ولم يجمع الافرنج الا وقد ملكه فافترقوا ويتسوامن ارتجاعه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاو ووزير العاضد بصر على نور الدين العادل }
{ صريحها وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت الى استبداد وزراءها على خلقها وكان من آخر المسلمين بها شاو والسعدى استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبدا على الدولة قام ابنه زربك قامه فعزل شاو عن قوص فلم يرض بعضه وجمع وزحف الى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبد على العاضد ولقبه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة ثم نازعه الضرغام وكان صاحب الباب ومقدم البرقة فثار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجهم من القاهرة فلقب بالشأم وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجذبه على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقيم عسكر نور الدين بهامداله فاختمه من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شاذى الكردى وكان يجمع وجهه بالعسكر فصار لذلك في جمادى سنة تسع وخمسين واتبعه نور الدين الى أطراف بلاد الافرنج فقتلهم عن التعرض للعسكر وسار أسد الدين مع شاو وسمار معه صلاح الدين ابن أخيه فحمهم الدين أيوب وانتهوا الى بليس فاقبهم ناصر الدين أخو الضرغام في عسكر مصر فأنهزم ووجه الى القاهرة واتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة فبسه رضى الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاو الى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة يتنظر

الوفاء

الوفاء بالعهد من شاور بما عاهد عليه نور الدين فكتب شاور العهد وبعث اليه بالرجوع الى بلده فلج في طلب ضريته ورحل الى بلخيس والبلاد الشرقية فاستولى عليها واستقدشاور عليه بالافرج فبادر والى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته وطعمه واقى ملك مصر وساد نور الدين من دمشق يأخذ بجبرتهم على المسير فلم ينهم ذلك وتركوا يلاذهم حامية قلما قاربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الافرج وعساكر مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغادهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بمعية الافرج على حارم وماهياً الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شريكوه في الصلح وطووا عنه الخبر فصالحهم وخروج ولحق بالشام ووضع له الافرج المراسد بالطريق فعدل عنها ثم أعاده نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فصار بالعساكر في ربيع ووزل الاطعم وعبر النيل وجاء الى القاهرة من جاتها الغربي وتزل الخيرة في عدوة النيل وحاصر هاتحين يوموا واستدشاور بالافرج وعبر الى أسد الدين فتأخر الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة فهزمهم وسار الى نغرا الاسكندرية فلقى هاهنا وولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع فدونخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرج الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فصار اليه أسد الدين فتلقيهم بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام وترك لهم الاسكندرية وكاتب شعاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من الامراء ثم استطال الافرج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأزولوا بالقاهرة الشهنة وقتلوا أبوها واستدعوا املاكهم بالشام الى الاستسلام عليها فبادر نور الدين وأعاد أسد الدين في العساكر اليها فدرىع سنة أربع وستين فلكها وقتل شاور وطرد الافرج عنها وقدمه العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد فكتب نور الدين الى صلاح الدين بأمره بإقامة الدعوة النعبانية بمصر والخطبة للمستضي وقال انه كتب له بذلك في حياة العاضد وبين بني وفاته وهلك النجسين يوماً وأنعموا بخطبة للمستضي العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع وستين كما أنى على شرحه وتفصيله في دولة بني أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان سنة ستين وخمسائة وكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهيه عن الفتنة والله تعالى ولي التوفيق

(فتح نور الدين ما قبلنا وعرية ومنهج وجعبر)

ثم جمع نور الدين عساكر سنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه بجمع من ودخلوا جميعا بلاد الافرنج ومزوا بجمع من الاكرادوا اكتسحوا نواحيه
ثم حاصروا عرقه فمروا بجكة وقصروا العربية وصافيتا وبعضوا سراياهم فعاتت في البلاد
ورجعوا الى حصن فاقاموا بها الى رمضان واستقلوا الى بانياس وقصدوا حصن جوص
فهرب عنه الافرنج فهدم نور الدين سورته وأحرقه واعتزم على بيروت فرجع عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقة على القررات ثم اتعزز بمدينة
منبج غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلكها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت بيده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنو كلاب على شباب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دوس ثم غيب باسم جعبر بانيها وكان السلطان ملك شاه أَعْطَاهَا لِحَدِّهِ عِنْدَ مَالِكِ حَلَبَ
كَمَا رَفَى أَخْبَارَهُ وَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ وَبَدَعَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ هَذَا غَرْجٍ تَصِيدُ سَنَةً ثَلَاثَ وَسِتِّينَ
وَقَدْ أَرْصَلَهُ بَنُو كَلَابَ فَأَسْرَوْهُ وَجَاوَهُ إِلَى نَوْرِ الدِّينِ مَجْمُودٍ صَاحِبِ دِمَشْقَ فَأَعْتَقَهُ مَكْرَمًا
وَسَاوَلَهُ فِي التَّزْوِيلِ عَنْ جَعْبَرٍ بِالرَّغِيبِ نَارَةً وَبِالتَّرْهِيْبِ أُتْرَى فَأَبَى وَبَعَثَ بِالْعَاسِ كَرَّ
مَعَ الْإِمْرِغَرِ الدِّينِ مَجْمُودِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ وَحَاصِرِ هِلْمَةَ فَأَمْتَعَتْ قُبْعَتَ عَسَاكِرِهَا
أُخْرَى وَقَدَّمَ عَلَى الْجَمِيعِ الْإِمْرِغَرُ الدِّينِ أَبَا بَكْرٍ ابْنَ الدَّيَّانَةِ رَضِيعَهُ وَأَكْبَرَ أَمْرَانِهِ
لِخَاصَرِهَا فَأَمْتَعَتْ وَرَجَعَ إِلَى مَلَا طِفَّةٍ صَاحِبِيهَا فَأَجَابَ وَعَوَّضَهُ نَوْرُ الدِّينِ عَنْهَا سُرُوحَ
وَأَعْمَالَهَا وَسَاحَةَ حَلَبَ وَمِزْرَاقَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَمَلَكَ قَلْعَةَ جَعْبَرِ سَنَةً أَرْبَعَ
وَسِتِّينَ وَانْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي مَالِكٍ مَعَهَا وَبَقِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ

(رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه)

قد كان تقدم لنا أن نصير الدين جقري كان نائب الاتابك زكي الموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان مجمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة طمعا في الملك لغيره الاتابك
فرجع من غيبته في حصار البيرة وقدم مكانه زين الدين على بن كسكين بقلعة الموصل
فأرسل به أقبية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الآخر قطب الدين سنة ثمان
ورخمين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك السنة
من الاعتقال وجعل في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هنالك أهله لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولد
مكانه جلال الدين أبا الحسن ابنه وكان زين الدين على بن كسكين ويعرف بكيل
قد استبدت في دولة قطب الدين واستعمل يحكم الدولة وصارت بيده أكثر البلاد قطعاً
مثل اربل وشهر زور والقلاع التي في تلك البلاد الهكاريق منها العمادة وغيرها
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده ودخاثره الى اربل وأقام بعمل

نيابته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العبي والصمم فغزم على مفارقة الموصل
الى كسريته بداريل فلم يجع البلاد التي بيده الى قطب الدين ما عدا اربيل وسار اليها
سنة اربع وستين وأقام قطب الدين مكانه فخر الدين عبد المسيح خصبان موالي جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته فقتل بالقلعة وعمرها وكان انحراب قتلها باهـ مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

• (حصار نور الدين قلعة الكرك) •

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين الى نور الدين محمود يطلب انقاذ أبيه نجم الدين
أبواب اليه فبعثه في عسكر واجتمع اليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الافرنج فساروا الى الكرك وهو
حصن احتطمن الافرنج البرلس ارقاط واختطفه قلعة فحاصره نور الدين وجمع له
الافرنج فرحل الى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فقاموا على لقاءه وتكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فأكسبها وخرّب ما مر به من القلاع وانتهى الى بلاد المسلمين حتى
نزل حوشب وبعث نجم الدين من هنالك الى مدر فوصله انتصف خمس وستين وركب
العاصد للقاءه ولما كان نور الدين يمشي اسار للقاء شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أكره فلما انتهى الى نواحي بعلبك تلقى سرية من
الافرنج فقاتلهم وهزمهم واستسلمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى الى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الكركاد وكان شجي في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبير الزلازل التي عمت البلاد بالشأم والموصل والجزيرة
والعراق وخرّبت أكره البلاد بعملة فساد اليها وشغل في اصلاحها من واحدة الى
أخرى حتى أكملها ببلغ جهده واشتغل الافرنج بعمارة بلادهم أيضا خوفا من غائلته
والله تعالى أعلم

• (وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملاك ابنه سيف الدين غازي) •

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لآلنه الاكبر عماد الدين بالملك
وكان القائم بدولته فخر الدين عبد المسيح وكان شديد الطواغية لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه الى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بجوازقة أنه خاؤون بنت حسام الدين قرناش بن أبي الغازي ولحق عبد الدين بعمة نور
الدين منتصرا به وقام فخر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبد بها وسه

تعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على الموصل واقراءه ابن أخيه سيف الدين عليها)

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نحر الدين عبد المسيح كاتقدهم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده أنفق من ذلك وسار في خف من العسكر وعبر الفرات عند جعفر أول سنة ست وستين وقصد الرقة فملكها ثم انخاور فلما جمعه تم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين بمحمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان صاحب كنفاء مددًا ثم سار إلى سنجار فحاصرها وملكها وسلمها لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءه كتب الأحرار بالموصل فاستحسنوه فأغذ السير إلى مدبنة تلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن ينزوى ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ليلة ككبيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أعمامه عز الدين مسعود إلى الأتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاذ الجبل وأذر بيجان وأصحابان والرى يستقدمه على عمه نور الدين فأرسل البلكراني نور الدين ينهيه عن الموصل فأسام جوابه ووعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمرهم على طاعة نور الدين ولما استنحت نحر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يني سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجابته على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك بينهما وملك نور الدين منتصف جمادى الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستتاب بالقلعة خصما اسمه كستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ملكه وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستنفي وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستكين في جميع أموره وأقطع مدبنة سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشام والله تعالى أعلم

(الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين)

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة ثمان وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازي ونازل حصن الشويك من أعمال حمص ثم أباد فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فسار من دمشق غازيا أيضا لبلاد الأفرنج من جانب آخر وتضع صلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهره على الأفرنج اضعل أمرهم فاستطال عليهم نور الدين ولا تقدر على الامتناع منه فترك الشريك وكررا جعا إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذره بأنه بلغه عن بعض مقوله الجويني بمصر أنهم معتزمون على الوثوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

في
البحر

الدين أيامه وخالفه شهاب الدين الحارثي وقرأ بينهم فأشار عليه بقي الدين عمر بن أخيه
 بالامتناع والعصيان فشكر عليه فخرج الدين أبوهم وقال له ليس منا من يقوم بعصيان نور
 الدين لو حضر أو بعث وأشار عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك
 فسلمها ويصل بنفسه واقترب المجلس فغلبه أبوهم وقال مالك فوجد هذا الكلام السبيل
 للأمر اه في استطاعتهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم **ك**نت أول المستعين عليه ولكن
 ملاطقتهم أولى وكتب صلاح الدين إلى نور الدين بما أشار به أبوهم من الملائقة فقرعهم نور
 الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين
 العساكر وسار لغزو الأفرنج بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا
 فيها العهد فالتظن بأنها **ك**سرت فلم يقبل مغالطتهم وسار إليهم وبث السرايا
 في بلادهم فحوا أنطاكية وطرابلس وحاصر هو حصن عرقة وحرب برضه وأوصل
 عسكره إلى حصن صافينا وعرية فقتلها ما عذوة وخر بها ثم سار من عرقة إلى طرابلس
 واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الأفرنج إلى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا
 من المكرمين الأعرين وسألو اتحاد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت
 رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذوا الدين في هذه السنة الحام بالشأم
 تطيرا إلى أوعارها من الاتباع بلادهم ووصون الاخبار بسرعة فبادر إلى
 القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لفظها التصل الكتب في أخضتها ثم أغار
 الأفرنج على حوران من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل **ك**سرة وفر إلى اليهم
 ورحلوا أمامه إلى السواد وتسعهم المسلمون وقالوا منهم ووزل نور الدين على عسيرا
 وبعث منها راية إلى أعمال طبرية فأكتسحها وسار الأفرنج لمذاققتهم فرجعوا عنها
 واتبعهم الأفرنج فعبروا النهر وطبعوا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها
 أشد قتال إلى أن استنقذت وتحاجزوا ورجع الأفرنج خائبين والله تعالى ينصر
 المسلمين على الكافرين بمنه وكرمه

• (واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم) •

كان ملج بن ليون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على
 الحلة وأقطعهم بلاد الشأم وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الأفرنج أهل ماله
 وكان الارمني أيضا يستظهر به على أعدائه وكانت أذنة والمصلحة وطرسوس مجاورة
 لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليها ابن ليون وملكها
 وبعث صاحب القسطنطينية منصف سنة ثمان وستين وخمسمائة جيشا **ك**ثيفا
 مع عظيم من بطارقه فلقبه ابن ليون بعد أن استنجدوا نور الدين فأجابه بالعساكر وقاتلهم

فهمزهم سم وبعت بفنائهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن لدون ويش الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

• (مسير نور الدين إلى بلاد الروم) •

كان ذو النون بن محمد بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس واخصري وقيسارية
ملكها بعد جمعه بأخي ارسلان وأخيه ابراهيم بن محمد فلم يزل قليج ارسلان بن محمد بن قليج
ارسلان يخيف بلاده إلى أن استولى عليها وخلق ذو النون بنور الدين صريخا وأرسل
إلى قليج ارسلان بالكفاعة في رد بلاده فلم يستفعه فسار إليه وملك من بلاده بكدور
ومهنسا ومرعش ومريزان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكرا إلى
سيواس فملكوها ثم أرسل قليج ارسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيز إمامه إلى
قاصية بلاده فأجابه نور الدين إلى الصلح على أن يبعده بعسكر الافرنج ويبقى سيواس
بيد ذي النون وعسكر نور الدين الذي معه فيها ويرجع نور الدين إلى بلاده وبقيت
سيواس بيد ذي النون حتى مات نور الدين وعاد قليج ارسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري ومعه منشور من الخليفة
المستضي عن نور الدين بالموصل والجزيرة واربيل وخراسان والشام وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

• (مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه) •

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قد مناه واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين فكان فيما تفرق بينهما أنهم ما يجتمعان على الكرك
وأهم ما سبق استطر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه مسير صلاح الدين من مصر وأزاح
علل العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عند لقاءه وكان استخلف أبا نجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طرقه مرض شديد فوجد فيه عذر النور الدين وكثر أجمعها إلى مصر وبعت الفقيه
عيسى بذلك العذر وإن حفظه مصر أهمل عليه فلما وصل مصر وجد أبا قدوني من
سقطلة سقطها عن مركوبه هزما لمرح فرماه وحمل إلى بيته وقبذ وأمان لايام قريبة آخر
ذي الحجة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزوري القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخراسان

وبلاد الروم وأن يعادلهما كان لايه زكي من الاقطاع بالعراق وهي صربين ودرب
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل بين قتي لمدرسة
لشافعية فأُسف بذلك كله

(وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح)

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زنكي حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة
لسبع عشر سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهيز لأخذ مصر من صلاح الدين
ابن أيوب واستقر سيف الدين ابن أخيه في العساكر مورياً في الفرنج وكان قد اتسع
ملكه وخطبه بالحرمين الشرقيين وبالحين لما لمكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتقياً بصلاح المسلمين وانطباعاً على الصلاة والجهاد وكان عارفاً بذهب أبي حنيفة
ومتقياً بالعدل ومحافظاً على أخذ المكوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلعة
الشأم وبني الأسوار على مدنها مثل دمشق وحمص وحماة وشبّر وبعلبك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمدارس ثمان
والخانات في الطريق وانلوا في الصوفية في البلاد واستكثروا الاوقاف عليها يقال
بلغ ربيع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء أهل
الدين ويعظمهم ويمثل لهم قائماً يؤثّرهم في المجاسة ولا يرذلهم قولا ولا وكان
متواضعاً مهيباً وقوراً ولما توفي اجتمع الأمراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق
وبابوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن إحدى عشر سنة وحلقوا له وأطاعه الناس
بالشأم وصلاح الدين بمصر وخطبه هناك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدبير
دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشمرقندري بأن يرجعوا في جميع أمورهم إلى صلاح الدين لئلا يبتدعوا عنهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة)

قد كان قد مات أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قنبر
الدين على الموصل وأحفل معه نحر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستبدع عليه
بأمره وولي على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استقر هم نور الدين بين يدي موته
سار إليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب إلى حلب واستولى سيف الدين على مخفجه وسواده
وعاد إلى قنبرين فملكها وبعث العساكر إلى الخابور فاستولى عليها وعلى أقصاها ثم سار

الى حران وجا قايخان الطرفى مولى نور الدين فحاصرها أياما ثم استنزل على أن يقطع
حران فلما نزل قبض عليه وملكها ثم سار الى الرها وبعثها لثور الدين فقتلها
وعوضه عنها قلعة الرعفرافى من جزيرة ابن عمر واتبعها منه بعد ذلك ثم سار الى الرقة
وسمر وج فملكها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لامتاعها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين على بن الداية يجلب
وهومن أكبر أمراء نور الدين وبعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين فخر الدين
عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسيواس مع ذى الثون بن الدان شهيد فلما
مات نور الدين رجع الى صاحب سيف الدين غازى وهو الذى كان ملكه فوجده بالجزيرة
وقدم ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أمراء الأحرار فى ذلك
فخرج سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يقاتلهم حيث لم يستدعوه لمدافعة سيف الدين عن الجزيرة وبتقداد بن المقدم
وأهل الدولة على انفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازى ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة ففعله أمر أو من ذلك مخافة
أن يستولى عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

• (حصار الأفرنج بانياس) •

ولما مات نور الدين محمود اجتمع الأفرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم العساكر وسارعن دمشق وراسل الأفرنج وتمتددهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فصالحوه على ما ليسه اليهم واشترى من
الأفرنج وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واستغفله وكتب
الى الصالح وأهل دولته بيقع مرتكهم ويغزو الأفرنج وقصده انما هو طرده
الى الشام لئلا يملك البلاد وانما صلاح الدين المقدم الأفرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

• (استيلاء صلاح الدين على دمشق) •

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازى على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كسطين قد هرب من سيف الدين غازى الى
فأرسله الى دمشق ليستدعى الملك الصالح للمدافعة فلما قرب دمشق أنفذ ابن المقدم
اليه عسكراته بنوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق ان مسير

الصالح الى حلب أصح فبعثوا الى كسطين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل الى حلب قضى كسطين على ابن الداية واخوته وعلى رئيس حلب ابن انشباب وعلى مقدم الاحداث بها واستبد بأمر الصالح وخشي ابن المقدم وأمر أود بمشق غائلته فكتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأجهم عن المسير اليهم وغلبها مكيدة وبعت بخبرهم الى كسطين وما حلح على مال أخذ من البلاد فكتبوا رتاب القوم في دمشق فكتبوا صلاح الدين بن أيوب قطار اليهم ونكب عن الأفرنج في طريقه وقصد بصرى وأطاعه صاحبها ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج اليه أهل الدولة بقدومهم فتمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم سبباً رانوا الدين سنة أربع وأربعين كما مر ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين ووزل دار إليه المعروف بدار العقيق وكان في القلعة ويحان خديمين نوادرين فبعث اليه صلاح الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح والنطية له في بلاده وأنه انما جاء ليرتجع البلاد التي أخذت فلم اليه يحان القلعة واستولى على ما فيها من الاموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطبه ويثقي السكة باسمه انتهى والله أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك) *

ولملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغر بك بن أيوب وكانت حمص وحماة وقاعة مرعش وسليمة وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمره واور الدين ماعد القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها السومسيرة ولما ملك صلاح الدين دمشق سار الى حمص فلك البلد وامتنعت القلعة لوالى التي هم بالجهاز عسكري الحصارها وساروا الى حماة فنازلها منتصف شعبان وقلعتها الاير خردك فبعث اليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك الصالح وانما جاء لمدافعة الأفرنج عنه وارتجاع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واسم خلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق واطلاق شمس الدين على حمص وعثمان تقي الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب قبض عليه كسطين وجبه فلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي متأخر فسار في ليل واستعان بالناس وذكروا حقوق أبيه فيكي الناس رحمة له واستجابوا دونه وخرجوا فدافعوا عسكر صلاح الدين ودمس كسطين الى مقدم الاسماعيلية في التفت

بصلاح الدين فبعث اذالك فداوية منهم وشعر بذلك بعض اصحاب صلاح الدين وبجملته
منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاصر الحلب وبعث كسكين الى
الافرنج يستجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص يعتقد
النجيبي صاحب طرابلس أسره نورا الدين في حارم سنة تسع وخمسين وبقى معتقلا بحلب
فأطلقه الا ان كسكين بجانه وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متغلبا على
ابن مري ملك الافرنج لكونه محذوفا لا يصدر الا عن رأيه فساد بجموع الافرنج الى
حسن سابع رجب وصالحهم صلاح الدين من الغد فأحفلوا وحاصروا
القلعة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الثأم ثم سار الى بعلبك وبما بين الخادم
من موالى نور الدين فحاصرها حتى استأمنوا اليه فلكها من نصف رمضان من السنة
وأقطعها خمس الدين محمد بن عبد الملك المتقدم بما قولى له من اظهار طاعته بدمشق
وتسليمه الله والله تعالى أعلم

{ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه }
{ واستيلائه على بعدوين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب }

للملك صلاح الدين حصن وجدة وحاصر حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل بن حلب
الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجمع عساكره واستعبد أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجيئها كلن يشعور بين صلاح الدين وأمه ولاء سنجار
ويطمعه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافعة صلاح الدين عن الشام
في رمضان سنة سبعين وخمسة مائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين
القتدار وجعل التدمير اليه وسار هو الى سنجار فحاصرها أخاه عماد الدين وامتنع عليه
و ينمها هو يحاصره جاء الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح
عماد الدين على سنجار وعاد الى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه
القتدار وساروا الى حلب فاضعت اليهم عساكره وساروا جميعا الى صلاح الدين
فأرسل الى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حصن
وجدة ويسوغه الصالح دمشق فأبى الا ارتجاع جميع بلاد الشام واقتصاره على مصر
فسار صلاح الدين الى عسكروهم ولقيها قريبا من حجة فانهزم وتب عز الدين
قليلا ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم موادهم ومخلفهم واتبع عساكر
حلب حتى أخرجه من منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان
في جميع بلاده ولم يطل عليه سم الحصار صالحوه على اقراره على جميع ما ملكت من الشام
ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد الى حجة ثم سار منها الى بعدوين وكانت لتفخر

الدين مسعود بن الزعفراني من أمر انور الدين وكان قد اتصل بالسultan صلاح الدين واستقدمه ثم فارقه حيث لم يحصل على غرضه عنده فلق بقدرين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا اليه وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحاربي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شريكه وعاد الى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هذه عمة أخيه وعساكره عادمين حصار أخيه بسنجار وكلفناه الى الموصل فجمع العساكر وفرق الأموال واستبد صاحب كيفا وصاحب ماردين وبار في سنة آلاف فارس وانتهى الى قصبين في ربيع سنة إحدى وسبعين فأقام الى انصلاح فصل الشتاء ومارا الى حلب فبرز اليه سعد الدين كستكيبن الخادم بمدير الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان آذن لهم في الانطلاق فغاثوا اليه وسار من دمشق الى سيف الدين وكستكيبن فلقهم بسل الفصول وانهم زوا راجعين الى حلب وترك سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وعبر القرات الى الموصل فظن أن صلاح الدين في اتباعه وشاور الصالح وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايماين في معارضة الموصل الى قلعة الجديدة فعارضاه في ذلك ثم عزل القنطرة عن امارة الجيوش لانه كان جزأ الهزيمة برأيه ومعارفته وولى مكانه مجاهد الدين قايماين ولما انتهزت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مخنفها سار الى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار الى منبج وبها صاحبها قطب الدين نبال بن حسان المتجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلما المدينة وحاصرها بالقلعة وضيق مخنفه ثم نقب أسوارها وملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سلبا فلق بالموصل وأقطع سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة عزاز وهي في غاية المتعة فحاصرها أربعين يوما حتى استأمنوا اليه فقتلها في الاضحية ثم رحل الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعزل الى المطاولة ثم سعي بينهما في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الامر على ذلك وخرجت أخت الملك الصالح الى صلاح الدين فأهككها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه اياها ورحل الى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

«عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه»

كان مجاهد الدين قايماين متوليا مدينة أربل وكان يدينه وبين شهاب الدين محمود بن بدوان صاحب شهرزور عداوة فلما ولي سيف الدين مجاهد الدين قايماين نيابة الموصل خاف شهاب الدين غائلته من تعاهد الخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سنة ثنتين

وسبعين تخاطبه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بلغة وحذره ورغبه فعاود
الطاعة وبأدوا إلى الخضوع بالموصل وأله تعالى نصر من يشاء من عباده

(نكبة كسكين الخادم ومقتله)

كان سعد الدين كسكين الخادم قائم بدولة الملك الصالح في حلب وكان بناهضه فيها
أبو صالح الجبجي تقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير
فعد عليه بعض الباطنية فقتله وخلفوا له كسكين وانفرد بالاستبداد على
الصالح وكثرت السعاية فيه بجبر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره قبط
عليه وامتنعه وكان قد أقطعهم قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على
تسليمها فامتنعوا وهاك كسكين في المنعة وطمع فيها وسار إليها وحصروها
وصانهم الصالح بالمال فربحوا عنها وبعت حو عساكره إليها وقد جهدهم الحصار
فسلوا له وولى عليها والله تعالى أعلم

(وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب)

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع
وسبعين لثمان سنين من ولايته وهو بعد ملكه لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين
الاكبر لمكان صهره على أخت الصالح وأن أياه نور الدين كان يميل إليه فأبى وقال
عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى شجبه أرسل الأمراء
يجلب إلى عز الدين مسعود يستدعونه هو ومجاهد الدين قايمان إلى
القرات ولقي هناك أمراء حلب وجاؤا معه فدخلها آتوا شعبان من السنة وصلاح
الدين يومئذ بنصر بعيد عنهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحس بهم فارقها
إلى حماة وناربه أهل حماة ونادوا بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق
وبلاذالك وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام
بجبل شهر وأساكنها إلى الرقة والله تعالى أعلم

(استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لأخيه عز الدين)

ولما انتهى عز الدين إلى الرقة منقلباً من حلب وافقه هناك رجل أخيه عماد الدين
صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هو له عن حلب فلم يجبه إلى ذلك
فبعث عماد الدين إليه بأنه يسلم سنجار إلى صلاح الدين فعمل الأمراء معيته على

معاوضته على سجنار وتصميمه ولم يكن لعز الدين مخالفاً لفتكته في الدولة وكرهه بالوده
وعساكره فأخذ سجنار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار إليها عماد الدين وملكها
وسهل أمر على صلاح الدين بعد أن كان متفقاً من عز الدين على دمشق والقاهرة وسجناه
وقمالي أعلم

{ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل }
{ واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سجنار }

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كركي زين الدين بكك مدينة
حران وقلاعها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح إليه مظفر الدين ووعده النصر
واستغنى عنه على الجزيرة فسار إلى القرات حمور يا قصد وعبر إليه
مظفر الدين فلقه وجاء معه إلى البيرة وهي قلعة متبعة على القرات من عدوة الجزيرة
وكان صاحبها من بني ارتق أهل ما ردين قد أطاع صلاح الدين فعبر من جسرهما
وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار ومعه مجاهد الدين إلى نصيبين ندافعة صلاح
الدين عن حلب فلما بلغها معاناه القرات عاد إلى الموصل وبغشامة إلى الرها
وكتب صلاح الدين لحوالة النواحي بالجمدة والوعد على ذلك وكان تقدم العهد
بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كفا على أن صلاح الدين يفتح آمد
ويسلمها إليه فلما كتبهم الآن كان صاحب كفا أقل حجب وسار صلاح الدين إلى
الرها فحاصرها في جمادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ نصر الدين مسعود الزعفراني
فلما استتدبه الحصار استأمن إلى صلاح الدين وحاصره معه القلعة حتى سلمها فأتى بها على
مال أخذها وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كركي صاحب حران وسار عنها إلى
الرقبة وبها نائبا قطب الدين نبال بن حسان المنبجي فاجتدل عنها إلى الموصل وملكها
صلاح الدين وسار إلى الفاو وهو قريب ما كسين وعمران فاستولى على جدها
وسار إلى نصيبين فملكها وأقطعها وحاصر القلعة أياماً وملكها وأقطعها أبا الهيثم الأسدي
من أكره أمراته وسار عنها وملكها ومعه صاحب كفا وخبره بأن الأقربح
أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحصل خبرهم واستقر على شأنه وأغار مظفر
الدين كركي وناصر الدين محمد بن شيركوه بالموصل وبمخاضه على سجنار وجزيرة
ابن عمركا أشار عليه حافسار صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد
جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشجعوا البلاد التي بأيديهم كالجزيرة وسجنار
والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه
في أعين دولته إلى السور فرآه مخايل الامتناع وقال انطلقوا إلى ناصر الدين

ابن عمه قد أغرقتاني ثم صبح البلد ونابشه وركب أصحابه في المقاعد للقتال ونصب
 مختفيا فلم يقن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
 وكانوا يخرجون للامان البلد بالنشاعل وهمون الحركه تخشى صلاح الدين من البيات
 وتأخر عن القصد وكان صدرا الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
 بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
 فأجاب على إعادة الاخرين حلب فاستمعوا ثم رجع عن شرط حلب الى تولمظاهرة
 صاحبها فاعتذر رواعن ذلك ووصلت رسل صاحب اذربيجان قرا ارسلان وأرسل
 صاحب خلط شاهرين فلم يقتطم بينهما أمر ورجل صلاح الدين عن الموصل الى سنجار
 فحاصرها وبها أميراً ميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل
 في عسكر ولحقه شرف الدين وسامها المندمن الموصل فخال بينهم ومنها وداخله بعض
 أمراء الاكراد من الدوايد من داخلها فكسبها صلاح الدين من ناحيته واستأمن
 شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين وخلق بالموصل وملك صلاح الدين سنجار
 وصارت سبيها على جميع ممالك الجزيرة وولى عليها سعد الدين ابن معين الدين ابن
 الذي كان متقلبا بدمشق على آخر طغركين وعاد فز بصيين وشكا اليه
 أهلها من أبي الهجاء السمين فعهز له وسار الى حوران فملك مظهر الدين كوكبرى فوصلها
 في القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعاكره في الانطلاق وكان
 عز الدين قد بعث الى شاهرين صاحب خلط يستجده وأرسل شاهرين الى صلاح
 الدين بالشفاعه في ذلك رسل عديدة آخرهم مولاة سكرجيه وهو على سنجار فلم يشفعه
 أخاه من ذلك وفارقه مضاضا وسار شاهرين الى قطب الدين صاحب
 ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على يقه فاستجده وسار معه وجاءهم
 عز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
 مريض بجزان فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حصص وجاءه وأرسل للقاتلهم ونزل
 رأس عين فحاصروا عن لقاته وخلق كل يلبده وسار صلاح الدين الى ماردين فأقام عليها
 أياما ورجع والله تعالى أعلم

(استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها)

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها سنة تسع وسبعين وملكها وسلمها
 لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهما وقد أشرنا اليه ثم سار الى الشام
 فحاصر قل خالدا من أعمال حلب حتى استأمنوا اليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين
 وسار منها الى عتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود

في الساعات في الموضع الثلاثة بالامان

وصاحبه ولاء عليها نور الدين فلم يزل بها فاستأمن الى صلاح الدين على أن يقره على
الحسن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورجل صلاح الدين الى حلب وبها عماد
الدين زكي بن مودود ونزل عليها بالميلان الاخضر اياما ثم انتقل الى جبل حوشن
أياما أخرى وأظهر أنه أبقى عليها وعجز عماد الدين عن عطاء الخندفر اسل صلاح الدين
أن يعوضه عنها سنخار ونصيبين والخابور والرقه وسروج فأجاب الى ذلك وأعطاه منها
تلك البلاد وملكها وكنان في شرط صلاح الدين عليه أنه يبادر الى الخدمة متى
دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع
وسبعين ومات عليها أخوه الاصغر تاج الملويزي بضربة في رصيته تصدعت لها
ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها هم رجل من موالى نور
الدين ولاء عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع من رجل في قلعة حارم
فخاصمه صلاح الدين وتردعت الرسل بينهما وقد دس اليه الافرنج ودعاهم وخشى
الجند الذين معه أن يسلها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فملكها وولى عليها
بعض خواصه وعلى تل خالد الامير اردوم الباي وفي صاحب تل باشر وأقطع قلعة عزاز
الامير سليمان بن جندرقميرها بعد ان كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال
حلب لأمراءه وعساكره والله تعالى أعلم

• (نسبة مجاهد الدين قايغان) •

كان مجاهد الدين قايغان قائما بدولة الموصل ومحكم فيها كإقطناء وكان عز الدين محمود
الملقب بلقندار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب
العراق كان من أكابر الامر امضد السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل
وكانا يفرياه بمجاهد الدين ويكثران السعاية عنده فيمحق اعترم على نسكته ولم يقدر
على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكته فانقطع في بيته لعراض
مرض وكان مجاهد الدين خصبلا لا يتحجب منه التساقدخل عليه يعود فقبض
عليه وركب الى القلعة فاحتوى على أمواله ونخائره وولى بها بلقندار نائباً وجعل
ابن صاحب العراق أمير حاجبا وحكمه ما في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل
وأعمالها قهازين الدين يوف بن زين الدين على تلك صيدا صغيرا تحت استبداده
ويشده أيضا جيرة ابن عمر لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت
استبداده ويشده أيضا شهر زور وأعمالها ودقوا وقلعة عقر الجديدة ونوابه في جميعها
ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلاعها
لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلم يقبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد

بنفسه وكان صاحب بزة ابن عمرو بعث بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة
الناصر شيخ الشيوخ وبشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
تكون الجزية باربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال هما من أعماله وطمع صلاح
الدين في الموصل فتسكن عز الدين لزنقة داوود ابن صاحب العراق لما جلا عليه من
الفساد فكذب بجهاذه الدين فبدأ أول بعزل صاحب اذربجان فقال له أنا أكفيك
وبعزله هسكرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فالتكسروا بالبلد ونهبوها
وساء اليهم نهب الدين يوسف باربل فوجدهم مقتربين في النهب فهزمهم وما كان معهم
وعاد مظفر والحق بهم يلاذهم وعاد بجهاذه الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق

• (حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها) •

ثم سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة احدى وعشرين فلما انتهى الى حران
قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعدم يقسمين اقلد يشار
حق اذ اوصل اليه فقبض عليه لانحراف أهل الجزية عنه فأطلقه ورد عليه عمله
بحران والرهاوسا ومن حران وبياضه معا كركي فقاد اربل وعساكر جزية ابن
عمر مع صاحبها عز الدين سفير شاه ابن أخي عز الدين صاحب الموصل وقد كان استبذ
بأمره وفارق طاعة عمه بعد تركه بجهاذه الدين كما قلناه فصار مع صلاح الدين الى
الموصل ولما انتهوا الى المدينة بلبه وفدت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وبجاعة
من أعيان الدولة فلما بان له لا يردهم وأشار عليه القسمة عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
بردهم ورجل الى الموصل فقال لها وامتنعت عليه وقدم على رد الوقف وجاءه كتاب
القاضي القاضي بالائمة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأنزلهم مع أخيه
مظفر الدين كوكبرى وغيره من الاعراء ثم بعث الامر على بن أحمد المشطوب الى قلعة
الجزية من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الاكراد الهكارية وأقام بها صرهما وكتب
نائب القلعة زلقندار ونعي خبر مكاتبة الى عز الدين ففعله واطرحه من المشورة وعذل
الى مجاهد الدين قايمان وكان يقتدي برأيه فضبط الامور وأصلها ثم بلغه في آخر
ربيع من سنة ثنتين وعشرين وقد نجح من حصار الموصل ان شاهين صاحب خلاط
توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولا بكر فرحل عن الموصل وذلك ما فارقين كما يأتي
في اخباره ولتسهل ولما فرغ منها عاد الى الموصل ومز بتعيين ونزل الموصل في رمضان
سنة ثنتين وعشرين وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهر ذور
وأعمالها وولاية القراني وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على

سكته ومرض صلاح الدين اثناء ذلك وصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح
وتحالف عليه ويحث من يسلم البلاد اقام عمرضاجران وعنده أخوه العادل وناصر
الدولة ابن عمه شريكوه وامتت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركان
والاكراد بالجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهر زور وادربجان وقيل
فيهما لما لا يحصى من الامم واتصلت أحوالهم وسيموا أن عمر وسامن التركان أهدت الى
زوجها ومروا بقلعة الزوزان والاصكراد وطلبوا منهم الوليعة على حادة القسيان
فأغلطوا في الرذقتل صاحب القلعة الزوج ونارا التركان بجماعة من الاكراد فقتلوه
ثم أعلج مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطا فعدوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة
والله تعالى أعلم

***(وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقمي) ***

كان زين الدين يوسف بن علي بكك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربيل
من أعماله ووقع الصلح على ذلك بدنه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وعشرين
للعسكر معه فلت عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه على وجوده
وقبض على جماعة من أمرائه مثل بلداسي صاحب قلعة حصيركان وغيره وطلب من
صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فاقطعه اربل وأضاف
اليها شهر زور وأعمالها ودوقرقرابلي وبني قنجاقي وراسل أهل اربل مجاهد الدين قايمان
واستدعوه ليلكوه وهو بالموصل فلم تطاول لذلك خوفا من صلاح الدين ولأن عز الدين
لما كان ولايته بانه بعد أن أطلقه من الاعتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه رديفا
في الحكم كان من بعض غلانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال واقه لا أقبل
لئلا يحكم معي فيها فلا بد وسار مظفر الدين اليها وملكها

***(حصار عز الدين صاحب الموصل بجزيرة ابن عمر) ***

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخرج
عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه يكاتب
صلاح الدين بأخباره ويغري به ويبيح في القطعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة
عكاسة ست وعشرين واستنفر لها أصحاب الاطراف المتشبهين بدعوتهم مثل عز الدين
صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجار شاه وداود بن عمه
وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على هكاهذا بجماعة من جزية ابن عمر يتطلعون
من سنجر شاه فخافوا واستأذنوا في الانطلاق فاعتذروا صلاح الدين بأن في ذلك اقتراف

هذه العساكر فالتح عليه في ذلك وغدا عليه يوم الفطر مسلما فوعده واقصر
 وكان تقي الدين عمر بن شاه أخي صلاح الدين مقلدا من حماة في عسكر فأرسل اليه
 صلاح الدين باقتراض ورده طوعا أو كرها فلقبه بقلعة فيك وودعه كرها وكتب صلاح الدين
 إلى عز الدين صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر فظن أنها مكيدة فتلها بالراجم
 وطلب انقطاع الجزيرة فأوسعقه وسار إليها وحاصرها أربعة أشهر فامتعت عليه
 ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

(سير عز الدين صاحب الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها)

كان صلاح الدين قد ملك من بلاد الجزيرة حران والرها وبغسلط ومساخرين
 وكانت سيد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفي تقي الدين فأقطعها أخاه العادل
 أبا بكر بن أيوب ثم توفي صلاح الدين سنة تسع وعشرين فقطع عز الدين صاحب الموصل
 في اقتطاعها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستقر أصحاب
 الأطراف لها مثل صاحب أربل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
 ونصيبين ومن امتنع بمعالجته أو يعامل البلد قبل أن يستعد أهل المدينة وأشار
 بمجاهدة الدين قائمان بمشاورة هؤلاء المولود والعمل بأشارتهم فقبل من مجاهد الدين
 وكتبهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القائم بدولته
 وأنه بلغه أن صاحب مardin تعرض لبعض بلاده فجهز جيشا كثيفا المقصد مardin
 فوجوا الكتابة وزكوا الحركة ثم بلغهم أنه يظهر حران في خف من العسكر
 فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار بامتصاص الشام إلى العادل
 من الأفضل فامتنع وسار عز الدين في عسكره من الموصل إلى نصيبين واجتمع بأخيه
 عماد الدين وساروا إلى الرها وقد عسكر العادل قربهم بمرح الرميحان وناقهم
 فأقاموا أياما وكذلك ثم طرد عز الدين المرض فترك العساكر مع أخيه عماد الدين
 وساروا إلى الموصل والله تعالى أعلم

(وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين)

ولما رجع عز الدين إلى الموصل آتاهم أمدة شهرين واشتد مرضه فتوفي آخر شعبان سنة
 تسع وعشرين وولي ابنه نور الدين أرسلت شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الأتابك
 زنكي وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قائمان مد بدولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين)

ثم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سجستان والخابور ونصيبين والرقه وسروج وهي التي عتصمه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفى في محرم سنة أربع وتسعين ومثل بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برقوقش مولد أبيه وصكان دينا خيرا عادلا متواضعا محبا لاهل العلم والدين معظما لهم وكان متعسبا على الشافعية حتى انه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وكان حسن السيرة واقفه تعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين) •

كان عماد الدين صاحب سجستان ونصيبين قد امتدت أيدي نوابه بنصيبين الى قرى من أعمال الموصل تجاورهم وبعث اليه في ذلك مجاهد الدين قايمان صاحب دولة الموصل يشكو اليه نوابه سرامن سلطانه نور الدين فليج عماد الدين في ادعاء انها من أعماله واساء الرد فأعاد نور الدين الرسالة اليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقة المرض فأجاب مثل الاول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وهادى الى في القول واءتزم نور الدين على المسير الى نصيبين ووصل الخبر اثر ذلك وفاة عماد الدين وولاية ابنه قطب الدين فتولى طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جادى سنة أربع وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسيب نور الدين الى نصيبين فلما وصل لقبحه فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين هزوما ثم أسرى بها الى حران ومعه نائبه مجاهد الدين برقوقش وكاتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستحثونه من دمشق وأقام نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة فقارقه الى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين اليها وكان الموتان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايمان القائم بالدولة ولما عاد نور الدين الى الموصل وعاد قطب الدين الى نصيبين سار العادل الى مardin فحاصرها اياما وضيع عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على مardin أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما رحل العادل عن مardin كما قدمناه جمر العساكر عليها الصارم انه الكامل وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر ونافوا ان ملكها يفلهم على أمرهم ولم يكن سار من سار معه منهم عند اشتغاله بجرب نور الدين الا قية لكثرة عساكره فلما رجع الى دمشق وبقي الكامل على مardin استمأوا بأمره وطمعوا في مداقته وأغراهم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لفتحهم مع عهدهم العادل فقبض نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار اول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بصرى فاقام بها وطلقه ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الاخر سنجار شاه ابن غازى صاحب جزرقا بن عمر حتى اذا انقضى عيد القطر ارتحلوا وتقدموا الى حراجه الكامل على ما بين وكان أهل ماوردين خلال ذلك قد ضاق بفتحهم وجهدهم الحصار وبعت التظام المستولى على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسليم القلعة الى أجل سعاد على أن يبيع لهم ما يقتوهم من الميرة فأسغفهم بذلك وبيناهم فذلك ياحهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما الى معسكره بالربيض فخرج أهل القلعة اليهم وقاتلهم الى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهبت أهل القاعة مخلفه وخرج صاحب ماوردين وهو بولوارسلان ابن أبي النازى فلقى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى نيسابور ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليها هناك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب له منه الكفة والخطبة فوجم لذلك وثني هزمه عن ظاهرهم ثم طرده المرض فبعث اليهم بالعدر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

• (مسيرة نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة) •

ثم إن الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه نخسبه الظاهر صاحب حلب وصاحب ماوردين وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة حوران والرها والرقه وسنجار وفسار نور الدين للملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسامعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماوردين وانتهوا الى رأس عين وكان يجران القنازين العادل في معسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع فيهم من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل تخلف وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

• (هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل) •

لم يزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستقبله الى أن خطب له في أعمال سنة ست مائة فساد نور الدين صاحب الموصل الى نصدين من أعمال قطب الدين فغاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فبينما هو قد قرب فتحها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

فرحل عن نصيبين معتزما على قصد اربل فلم يجد كل الخبير صحبانه الى تل اعقر من
أعمال سنجر شاهنشاها وملكها وكلن الاشرف موسى بن العادل قدسا ومن حران الى
رأس عين شجرة لصاحب سنجر وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل
وصاحب كيفا وأمدوا صاحب جزيرة ابن عمر وراسلوا واعدوا للاجتماع فلما اتحل
نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم واباءهم أخوا الاشرف نجم الدين صاحب ميافارقين
وساروا الى البقعا من تل اعقر الى كفرنجان وقصدوا المطاولة حتى
بعض عيونهم فقللهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواله قوتق بكوله ورجل الى
نوشري قريسا منهم وتراى الجمعان فالتقوا وانهم نور الدين وبغيا في قتل قليل ونزلت
العساكر كفرنجان ونهبوا مدينته فبدوا اليها وأقاموا هناك وترددت الرسل في الصلح
على أن يعيد نور الدين تل اعقر لقطب الدين صاحب سنجر فأعادها واصططوا بسنة
احدى وستمائة ورجع كل الى بلده والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده)

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها
أوصى له بها أبوه عند وفاته كما تركه وكان سبي السيرة غشوما طوما من حف الحن على
رعيته وجنده وجرمه وولده كثيرا القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على نبيه حتى
غربا ابنه محمودا ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الروان لتوهم توهمه فيهما
وأخرج ابنه غازي الى دار المدينة ووكله به فسامت حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش
فخرج من حاله وتناول حبة وبعتها الى أبيه فلم يعطف عليه تسلسل من الدار واستحقق
في المدينة وبعتها الى نور الدين صاحب الموصل من أوجه بوصوله اليه فبعث اليه بتفقة
ورده خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما ناع انه بالشام فلم يزل غازي يفعل الخيلة حتى
دخل دار أبيه واحتفى عند بعض خطاياء وطرق عليه الخلاء في بعض الليالي وهو
سكونا قطعته أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أستاذ الدولة من خارج
بالخبر فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وادبع الناس لمحمود بن سنجر شاه
واستدعاه وأأماه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود لقلعه
ولقبوه معز الدين لقب أبيه وعمدا الى الجوارى التي واطأت على قتل أبيه ففرقه
في الدجلة والله تعالى أعلم

(استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجر وحصاره اياه)

كان بن قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن سعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قديم كثير من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وسقائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنته واستكثبه وطمع إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عرفا غرى العادل بأن يظهره على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار وقصدين والخابور للعادل وتكون ولاية غازي بن سنجر رشاء
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنته التي هو صهره على ابنته وتحالف على ذلك وسار العادل ستة
ست وسقائة من دمشق إلى الخابور وراجع نور الدين رأيها فإذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يجب دونه أن وفي له وسار نور الدين إلى الجزيرة ففر بحال بنو العادل بنه وبين
الموصل وان اتقض نور الدين عليه سار له فاضرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتزم قطب الدين على أن يقتاض منه عن سنجار بعض البلاد فنعته من
ذلك أحد بن برقش مولى أبيه وجهز نور الدين عسكريا مع ابنته القاهرة ممددا للعادل كما
اتفق عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب اربل
يستعده فأرسل إلى العادل شاقعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين إياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرة العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
حلب وإلى كسنجر بن قليج أرسلان صاحب الروم يستعدهما فأجاباهما وتداخوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم ير حل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذ الأداريا أنصر
هبة الله بن المبارك بن الفضل والأمير اقتناش من خواص مواليه في الأفراخ عن
سنجار وتخاذل أصحابه عن مضايقة سنجار ومعه وصيما أسد الدين شيركوه صاحب
حمص والرحمة فانه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور للذنان ملكهما وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى اربل والله تعالى أعلم

*(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهرة) *

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن سعود بن مودود بن الاتابك زنكي منتصف سنة سبع
وسقائة ثمان عشرة سنة من ولادته وكان شهيداً شجاعاً مهابتاً أعياها به حسن
السياسة لرعيته وبعد ملك آياته بعد أن أشقى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك
لابنته عز الدين مسعود وهو ابن عشرين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولاه بدر
الدين لؤلؤ لما خيه من حسن السياسة وكان قائماً بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايمان

وأوصى ولده الأصغر عماد الدين بقلعة عقر الجسدية وقلعة شوش وولايتهما لفته الى
العقر فلما تو في نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعودا ولقبوه القاهر واستقر ملك
الموصل وأعماله وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقاء لله وحده

***(وفاة القاهر وولايته نور الدين ارسلان شاه في كفالة بدر الدين لؤلؤ)**

لما تو في الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة لثمان سنين من
ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الأكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره عشرين سنة وجعل
الوصى عليه والمدير لدولته لؤلؤا كما كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايعه وقام
بملكه وأرسل الى الخليفة في التقليد والتخلع على العادة فوصلت وبعث الى السلوك
في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين
زنكي ارسلان شاه بقلعة عقر الجسدية لا يشك في مصير السلطان له فدفعه عن ذلك
واستقامت أموره وأحسن السيرة ومع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد
الخليفة لنور الدين اسناد الترقى أموره لبدر الدين لؤلؤ والله أعلم

***(استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان) ***

كان عماد الدين زنكي قد ولاءه ولحقه العقر والشوش قريبا من الموصل وأوصى له
بهما وعهد بالملك لابنه الأكبر القاهر فلما تو في القاهر كما ذكرنا طمع زنكي الى الملك وكان
يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالي جده مسعود فدخله
في الطاعة وشعر بذلك بدو الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث اليه أميرا أنزله بها
وجعل فيها نائباً من قبله واستبد بالتأديب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا زال على ملا
الضعف من راجه وتوالى الأمر اض عليه فبقى محتجبا طول المدة فأرسل زنكي الى نور
الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا حق بملك سني قوه وصادقه وقضوا على
نائب لؤلؤ ومن معه وطلوا البلد لعماد الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة
وجهم لؤلؤا العاصي وحصروا بالعمادية في فصل الشتاء وكتب البرد وتر اكم التلج
ولم يتمكنوا من قتله وظاهر مظفر الدين صاحب اربل على شأنه وذكر لؤلؤا بالعهد
الذي بينهما أن لا يتعرض لعمال الموصل والنص فيها على قلاع الهكارية والزوزان
وانه مظاهر لهم على من يتعرض لها فليج في مظاهرتهم واعتمدت نص العهد وقام العسكر
محاصر الزنكي بالعمادية وقد قدموا بعض البالي وركبوا الاوعار اليه فبرز اليهم أهل
العمادية وهزموهم في المضائق والشعاب فعادوا الى الموصل وراسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم

(مظاهرة الأشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل)

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظهر مظفر الدين صاحب اربل خاف للؤلؤ ما قلته فبعث بطاعته الى الأشرف موسى بن العادل وقدمت لك أكثر بلاد الجزيرة وخلاط وأعمالها وسأله المعاضدة فأجابته وكان يومئذ يجلب في مدافعة كيكافوس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنكير عليه فيما فعل من نقض العهد الذي كان بينهم جميعا كما تزعم عليه في إعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعد أن أصرت على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستألف على أمره صاحب مازدين وناصر الدين محمود صاحب كيفا وأمد فوافقوه ووافقوا طاعة الأشرف في ذلك فبعث الأشرف عساكره الى نصيبين لنجباء للؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

(واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين)

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقر ليتمكن من أعمال الموصل الخضراء إذ كان قد فرغ من أعمالها الجليسة وأمداه مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جنود الموصل على أربع فراعض من البلد من ناحية العقر ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصحبوه آخر الخمر خمسة عشر وسقاة وهرمونه فلقى اربل وعاد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والأشرف ابن العادل في الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا والله تعالى أعلم

(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين)

لما توفي نور الدين أرسلان شاه بن الملك القاهرة كافت مناه من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه وفي قبل كمال الحول ونصب للؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمود بن القاهرة في سن الثلاث واستخلف له الجند وأركبه في الموكب فرضى به الناس لما بابا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولي التوفيق

(هزيمه لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل)

ولما توفي نور الدين ونصب للؤلؤ أخاه ناصر الدين محمد ابي صفر سنة تجمدة الطمع لعماد الدين عمه ولظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهيزه والذلل وعانت سرياه في نواحي الموصل وكذا للؤلؤ قد بعث ابنه الأصغر في العساكر بجند للملك الأشرف وهو يقصد بلاد الانرجج بالسواحل ليأخذ بمحجزتهم عن امداد اجوانهم

بصياط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بضميرين
 واستدعاهم فبقوا الى الموصل منتصف سنة عشرين وستائة وعلهم ايك مولى الاشرف
 فاستقلهم لؤلؤ وراهم مثل عسكره الذين بالشام اهدوهم وألح ايك على عبور دجلة
 الى اربل ففعله أياما فلما أصرت عبور لؤلؤ معه ونزلوا على فرسخين من الموصل شرق دجلة
 وجمع مظفر الدين زنكي وعبروا الزاب وتقدم اليهم ايك
 في عسكره وأحصاب لؤلؤ وصار متصف الليل من وجب وأشاو عليه لؤلؤ بالانظار
 الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحل ايك على زنكي في الميسرة فهزمه وانهمزت ميسرة
 لؤلؤ فبقى في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزمه وعبور دجلة الى الموصل وظهره مظفر
 الدين على تبريز ثلاثا ثم باهه أن لؤلؤ يريد تبينته فأجفل واجبا وترددت الرسل بينهما
 فاصطالحا على كل ما يیده والله أعلم

(وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه)

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثامن
 صفر سنة ست عشرة وستائة وكان حسن السيرة مسلما الى قوايه وملاك بعده ابنه عماد
 الدين شاهين شاه واشتغل الناس عليه فلقب شهورا ثم سار الى تل اعفر فاحتاله أخوه عمر
 ودخل اليه في جماعة وقتلوه وملاك بعده وفي مدة الى أن تسلم منها الاشرف بن عماد
 مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستائة والله أعلم

(استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار)

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنعه وأعلاه ولما رأى الجند الذين بها بعد
 أهل العمادة واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا أبواب لؤلؤ عنهم
 وتمسكوا بظواهر الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استندعوا عماد الدين
 زنكي وسلبوا له القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤ الى مظفر الدين يذكره بالعهود التي
 لم يمين ثلها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بحاج يستجده فصار وعبيراته الى
 حران وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويغير بهم بالاشرف
 ويحقو فهم غائلته ولما كان بين كيكوس بن كعبير وصاحب الروم من الفتنة ما ذكره
 في أخباره وسار كيكوس الى حلب دعا مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكوس
 مثل صاحب ككفا وأمد وصاحب ماردين فأطاعوه وخطبوا له في أعمالهم ومات
 كيكوس وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى
 حران لمظاهرة لؤلؤ وراسل مظفر الدين جماعة من أمراءه مثل أحمد بن علي المشطوب

وعز الدين محمد بن بدر الحمدي وغيرهما واستألفهم ففارقوا الاشرف ونازلوا ديس تحت
 ما ردين ليجمعوا مع ملوك الاطراف للدفاع عن الاشرف واحتمال الاشرف صاحب آمد
 وأعطاه مدينة طالي وجبل جودي ووعده بداء اذا ملكها فأجاب وفارقهم اليه
 واضطروا خروا منهم الى طاعة الاشرف فانحل أمرهم وانفرد ابن المشطوب بعشاقه
 الاشرف قصد اربل ومزيجيين فقاتله شجاعا فبها قاتلهم ثم الى سنجار فأمره صاحبها
 وكان هو امع الاشرف ولؤلؤ قصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خذلانه
 وأطاعه فجمع المتسدين وقصد البقعا من أعمال الموصل فاكسح نواحيها وعاد ثم سار
 من سنجار ثانية الى الموصل وأرسله لؤلؤ عسكرا فاعتزضوه فهزمه واجتاز نيل اعفر
 من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها ويعتو الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
 في ربيع سنة سبع عشرة وسقانة وأسر ابن المشطوب وباعه الى الموصل ثم تبعه الى
 الاشرف فغضب به ثم ان سنين وذلك في محبته ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
 حران الى ما ردين ونزل ديس وحاصر ما ردين معه صاحب آمد وترددت الرسائل بينه
 وبين صاحب ما ردين على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف قد قطعها له على أن
 يجعل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد الورز في بلد

وانفقد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقه رسل
 صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الاشرف منها بالركة بما أدركه من
 الخوف عند انه تباد لؤلؤ على نيل اعفر ونفرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كما ذكرناه فأجابته
 الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جهادى سنة سبع عشرة وسقانة ورحل عنها
 بأهلها وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء له وحده

• (صلح الاشرف مع مظفر الدين) •

ولما ملك الاشرف سنجار سار الى الموصل ووافاه بها رسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
 صاحب اربل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ايلة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى
 العمادية فقبض يد زنكي وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
 اربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد خيبر واسوه صاحب آمد مع مظفر الدين
 فأشارا بياضه الى ما سأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فانهقد الصلح وساق زنكي
 الى الاشرف رهبة على ذلك وسلب قلعة العفر وشوش لنواب الاشرف وهم المازنكي
 وهنا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة ويعتو الى القلاع فلم
 يسلمها جندوها واتبعوا بها واستجار عباد الدين زنكي بشهاب بن العادل فاستعطفه
 أثناء الاشرف فأطلقه ورز عليه قلعتي العفر وشوش وصرف ثوابه عنهما وسمع لؤلؤ

الاشرف يميل الى قلعة تل اعقر وانهم ائتمروا لسلطان قديما فبعث اليه بتسليمها والله تعالى أعلم

(رجوع قلاع الهكارية والوزان الى طاعة صاحب الموصل)

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والوزان وبلاعه فلم ير واعنده ما ظنوه من حسن السيرة كما يفعل لؤلؤ مع جنده ورجاياه اعتمر ما على من اجمعة طاعة لؤلؤ وطلبوه في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وبما من زنكي من عند الاشرف فحاصر العمادية ولم يبلغ منها غرضاً فأعادوا امر اسلم لؤلؤ فاستأذن الاشرف وأعطاه قلعة جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في تلك القلاع وأرسل نوابه اليها وفي لهم بما عاهدهم عليه ونجمهم بقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ واتظم لهم ملكها والله تعالى أعلم

(استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس)

كانت قلعة سوس وقلعة العقر متجاورتين على اثني عشر فرسخاً من الموصل وكانتا لعماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر وهما لعمدة قلاع الهكارية والوزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة ثمانية عشر الى اربل بن البهلوان صاحب اذربيجان من قبيلة السليمانية فاصارعه وأقطع له الاقطاعات وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فحاصرها وضيق عليها وامتنعت عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا معها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث نوابه عليها والله تعالى أعلم

(حصار مظفر الدين الموصل)

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته واستولى على خلاط وسائر ارمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولي عهده في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهما فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق وبمظفر الدين كوكبري وتداعوا لحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره وسار الى خلاط فحاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتمتدده فأقصر عن مظاهرة أخيه واستجند غازي مظفر الدين كوكبري صاحب اربل فسار الى الموصل وحاصرها بالأخذ بجيزة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لانقاذ أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد العصار فأقام عليها مظفر الدين

عشرنا ثم رحل منتصف احدى وعشرين لانتقامها عليه ولقيه الخبر بان الاشرف قد ملك خلاط من يد اخيه فقدم على ما كان منه

« (اتقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) »

قد تقدم لنا اتقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه الى حماد الدين زنكي ثم عودهم الى طاعة لؤلؤ فأقاموا على ذلك مدة ثم عادوا الى ديدنهم من القرى في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ يعزلوا به فعزلهم مرة بعد أخرى ثم استبد بها أولاد خواجا ابراهيم وأخوه فبين تبعهم وأخرجوا من خالقهم وأظهروا العصيان على لؤلؤ فسار اليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصرهم وقطع الميرة منهم وبعث عسكرا الى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصرهم حتى استأمروا ملكها ثم جهز العساكر الى العمادية ثم نأته أمين الدين وعاد الى الموصل واستقر الحصار الى ذى القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال أو أقطاع وعرض عن القلعة وأجاب لؤلؤ الى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك فكان له فيها طاعة مستفدون على عهد ومكاتبته وسخط كثير من أهل البلد فغسل أولاد خواجا ابراهيم واستثنوا منهم الصلح دونهم فوجد أولئك المظلة تسيل الى السلطان عليهم ودسوا الامين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فصالحهم فوثبوا بأولاد خواجا ونادوا بشعار لؤلؤ فحشد العسكر القلعة وملكها أمين الدين وبعث بالخبر الى لؤلؤ فقبل أن ينفذ الجيوش مع وفد أولاد خواجا وافته سبحانه وتعالى ولى اتوفيت

« (سير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها) »

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أول خروجهم سنة سبع عشرة وستة فمضى خوارزم وخراسان وغزنة وقرا ما مهم الى الهند ثم رجع عنها السنة ثنتين وعشرين واستولى على العراق ثم على اذربيجان وجاور الاشرف بن العادل في ولايته بخلاط والجزيرة وحدثت بينهما الفتنة وراسلوا عساكر الاشرف في الاغرامهم مثل مظفر الدين صاحب اربل ومحمد صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق واتفقوا على ذلك وسار جلال الدين الى خلاط وسار مظفر الدين الى الموصل وانتهى الى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق الى حصن وحاة وبعث لؤلؤ من الموصل يستجد الاشرف فسار الى حران ثم الى ديس فالتحق أعمال ماردين وكان جلال الدين قد بلغه اتقاض نائبه بكرمان فاغذ السير اليه وترك خلاط

بعد ان عاث في أعمالها وقت ذلك في الجهاد الا حزين وعظمت سطوة الاثر فقبضهم
وبعث اليه اخوه العظيم وقد نازل حص وجماعة يتوعد بمحاصرتهم وما محاصرة مظفر
الدين الموصل فرجع عن ما ردى من حص وجماعة الا تخوان من حص وجماعة والموصل ولحق
كل يلهو والله تعالى أعلم

*** (مسيرة التبر في بلاد الموصل واربيل) ***

ولما وقع التبر بجلال الدين خوارزم شاه على آمد سنة ثمان وعشرين وقلعه ولم يبق لهم
مدافع من الملوك ولا عاتق انساحوا في البلاد طولا وعرضا ودخلوا ديار بكر
واكتسحوا اسرا وآمدوا رزن وميافارقين وحاصروا وملكوها
بالامان ثم استباحوها وساروا الى ماردين فعاثوا في واحبها ثم دخلوا الجزيرة
واكتسحوا أعمال نصيبين ثم مروا الى سنجار ففتحوها ودخلوا النجف وروا واستباحوه
وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم أعمال اربيل وأغشروا فيها
وبرز مظفر الدين في عساكره واستعد عسكر الموصل فبعث اليه لؤلؤا ثم عاد التبر
عنهم الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده والله أعلم

*** (وفاة مظفر الدين صاحب اربيل وعودها الى الخليفة) ***

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بكلك صاحب اربيل سنة تسع وعشرين
لاربع وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد
فأوصى بأربيل للخليفة المستنصر فبعث اليها ثوابه واستولى عليها وصارت من أعماله
والله تعالى أعلم

*** (بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل) ***

كان عسكر خوارزم شاه بعد ملكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا به صاحب
الروم كيقباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وسقاة وولى ابنه كنجسر والمقبض
على أميرهم ومن الباقون واتخذوا بأطراف البلاد وكان الصالح نجم الدين أيوب
في حران وكيفا وآمد نائب عن أبيه الملك العادل المصلحة في استضافتهم اليه
فاستقالهم واستخدمهم بعد ان اذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس اتفقوا
ولحقوا بالموصل واشتغل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجار ثم بعث الصالح
الى اغلوزمية واستقالهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرهاينزلون بها
فاعطاهما اياهم وملكوها ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنى أيوب يومئذ

مقرقون على كرسي الشام وبينهم من الاتفة والقرقة ما تلو عليك قصصه في دولتهم
ثم استقر ملك سنجار الجواد يونس منهم وهو ابن مودود بن العدل أخذ هاتين
الصالحتين ثم حدثت بين صاحب حلب وبين الخوارزمية قتلة وولوا يومئذ لصقبتهم
خان بن بخت العدل فبعثت العساكر اليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين
فهمزوا عساكره فأمروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم قبضوا حنيج
وعائوا فيها وقطعوا القرائن من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحسن
فهمزهم وأقتنوا فيهم ولفوا يملدهم حران فسارت اليهم عساكر حلب واستولوا
على حران ولفوا الخوارزمية بغاة وبادروا لولوا صاحب الموصل الى نصيبين فلكها من
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العدل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أبيها العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعيدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفاالة مولاه احيال الخاقاني فلما كانت سنة ثمان وأربعين وسقط وقع
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهمز فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيبين ودارا وقرقيسيا و لؤلؤ يجلب ثم زحف هلا كوماك التتالي
بغداد سنة وملكها وقتل الخليفة المستعصم واستلم العلية من
بغداد كما مر في أخبار الخلقاء ويا في أخبار التترو وتخطى منها الى اذربيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليه بادر بجان وأتاه طاعته وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد نصرته من
بشام من عباده

• (وفاة صاحب الموصل وولايته ابنه الصالح) •

ثم تولى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين وسقانة وكان يلقب بالملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجار ابنه المظفر علاء الدين
على وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد اسحق وأبقاهم هلا كوماك على امدته ثم أخذ هاتين
ولحقوا بجمصر فتلوا على الملك الظاهر بيبرس كما ذكر في أخباره وسار هلا كوماك الى الشام
فملكها وانقضت دولة الاتابك زنكي وفيه ومواليه من الشام والجزيرة اجتمع كان
لم تكن والله وارت الارض ومن عليها هو خير الوارثين والبقا لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

الظاهر كوكب جبار ابدى
يوسف بن زين الدين كوكبك على بن بسبك كوكب

شاه خضر قطب الدين بن عمار الدين بن كوكب

فولاد الدين ارسلان شاه بن القاهر بن الدين مسعود بن كوكب ارسلان شاه بن خضر الدين مسعود بن كوكب

عسايا الدين

شاه خضر قطب الدين بن عمار الدين بن كوكب
شاه خضر قطب الدين بن عمار الدين بن كوكب
شاه خضر قطب الدين بن عمار الدين بن كوكب

صاحب خضر بن كوكب
صاحب خضر بن كوكب
صاحب خضر بن كوكب

{ الخبر عن دولة بني أيوب القائم بالدولة العباسية وما كان لهم
من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصاربه }

هذه الدولة من قروع دولة بني زنكي كآتراء وجدهم هو أيوب بن شاذي بن مر وان بن
علي بن عشرة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هبة بن الحسين بن
الحوث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الجعري الدومسي هكذا نسبه بعض المؤرخين
لدولتهم قال ابن الأثير إنهم من الأكراد الروادية وقال ابن خلكان شاذي أبوهم
من أعيان درين وكن صاحبهم بهر روز قاضيه خصي من بعض أمرائه وفرج حيا
من الملة فخلق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنه حتى
إذا هلك الداية أقامه السلطان لبيته مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة فعمله فبعث
عن شاذي بن مر وان صاحبه لما ينهما من الالفة واستعيد العسبة فقدم عليه ثم ولي
السلطان بهر روز شحنة بغداد فصار إليها واستعصب شاذي معه ثم أقطع السلطان قلعة
تكريت فولى عليها شاذي فهلك وهو وال عليها وولى بهر روز مكانه ابنه نجم الدين أيوب
وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل واليا عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب
الموصل لظاهره مسعود على الخلقة المسترشد سنة عشرين وخمسمائة وانهمزم الالابك
وانسكأ راجعا إلى الموصل ومقر شكريت فلم ينجم الدين بعد وفاته وأزواجه وعصده
الجسور على دجلة وسهل له عبورها ثم ان شيركوه أصاب دما في تكريت ولم يقده منه
أخوه أيوب فعزله بهر روز وأخرجهما من تكريت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن
إليهما وأقطعهما ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين جعله نائبيا وولى بها أيوب ولما
مات عماد الدين زنكي سنة إحدى وأربعين زحف صاحب دمشق غر الدين طغركين
إلى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه
بدمشق وبق شيركوه ومع نور الدين محمود بن زنكي وأقطعنه حصن والرجبة
لاستطلاع وكذا بنه وجعله مقدم عساكره ولما صرف نظره إلى الاستيلاء على دمشق
واعتزم على مداخلة أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبكاتبته لآخيه أيوب وهو بدمشق
فتم ذلك على أيديهما وولت لهما وملكها سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكانت دولة
العاويين بمصر قد أخلقت جذتها وذهب استقما لها واستبدوزا وها على خلقها فافهم
يمكن الخلفاء ليكون معهم وطعم الأفرنج في سواحلهم وأمصارهم لما اتاهم من الهرم
والوهن فاولا عليهم وانتزعوا البلاد من أيديهم وكانوا يردون عليهم كرمي خلافهم
بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية وهم يتجربون المصاب من ذلك ويعملونه مع بناء
أمرهم كالألابلك زنكي وقومه السلجوقية من قبله أن يهود دعوتهم ويذهبوا

يدولتهم وأقاموا من ذلك على مريض وخلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه
بعد الصالح بن زريك شاور السعدى وقتل زريك بن صالح سنة ثمان وخمسين واستبد
على العاضد ثم نازعه الضرغام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فخلق
بالشام ولحق بنو الدين مصر بخمسة قسح وخمسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية
بأعمال مصر على أن يعث معه عسكرا يقيمون بها فأجابوه إلى ذلك وبعث أسد الدين
شركوه في العساكر فقتل الضرغام ورد شاور إلى رتبته وآل أمرهم إلى نحو الدولة
العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي
ويخطب للخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر
ثم غلب على بني نور الدين محمود وملك الشام من أيديهم وكثيرا بن عنهم مودود واستقبل
ملكه وعظمت دولة يده من بعده إلى أن انقرضوا والبقاء لله وحده

«مسير أسد الدين شركوه إلى مصر وإعادة شاور إلى وزارته»

لما احتزم نور الدين محمود صاحب الشام على مصر فتح شاور وأرسال العساكر معه
واختاروا ذلك أسد الدين شركوه بن شادى وكان من أكبر أمرائه فاستدعاه من حص
وكان أميرا عليها وهي أقطاعه وجعل له العساكر وأراح عليهم وفصل بينهم شركوه من
دمشق في جادى سنة قسح وخمسين وسار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الأفرنج ليأخذ
بجزئهم عن اعتراضه أو صدقه لما كان بينهم وبين صاحب مصر من اللفة والتظاهر
ولما وصل أسد الدين بلبس لقيه هنالك ناصر الدين أخو الضرغام وقال له قاتلهم زعم وعاد
إلى القاهرة مهزوما وترج الضرغام منسلح بجادى الأخيرة فقتل عندهم السبعة
نفسية ورضى الله عنها وقتل أخوه وأعاد شاور إلى ورائه وتمكن فيها وصرف أسد
الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينهم ما فطال به أسد الدين بالوفاء فلهجيب إليه تغلب
أسد الدين على بلبس والبلاد الشرقية وبعث شاور إلى الأفرنج يستعدهم ويعددهم
فيادروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم مري نحو قهم أن تلك أسد الدين مصر واستعانوا
جميع من الأفرنج بأزبارة القدس وسار نور الدين اليهم ليشغلهم فلم ينهم ذلك
وطمعوا العزمهم ورد أسد الدين إلى بلبس واجتعت العساكر المصرية والأفرنج
عليه وحاصره ثلاثة أشهر وهو يغادهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم
منع للاخبار عنه واستنفر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الأفرنج
لمدافعتهم فزهمهم وأخضع قهم وأسر صاحب انطاكية وطرابلس وقصر حارم قريمان
حلب ثم سار إلى بانياس قريمان دمشق فقتلها كما مر في أخبار نور الدين وبلغ الخبر
بذلك إلى الأفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبس فقتل في عزائهم وطروا الخبر

عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود الى الشام فصالحهم وعاد الى الشام في ذي الحجة من السنة والله تعالى أعلم

(سير أسد الدين ثانياً الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده)

ولما رجع أسد الدين الى الشام لم يزل في نفسه عما كان من غدر شاور وبنى بئس لغزوه الى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الامراء واكتفله الصكر خوفاً على حامية الاسلام وسار أسد الدين الى مصر وانتهى الى الطقيج وعبر منها الى العدو والغريبة ونزل الجيزة وأقام نحو امان خسين يوماً وبعث شاور الى الافرنج يستقدمهم على العدة وعلى ما لهم من الخوف من استعمال ملك نور الدين وشركه فسارعوا الى مصر وعبر وامن عساكرها الى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين الى الصعيد وانتهى منها الى

كثرة عددهم واستعدادهم مع قتال اصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل الى العدو والشرقية والعود الى الشام وأبى زعماءهم الا الاساقفة في جامع خشبة العصب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع امامهم ويوقف هو في المنية مع من وثق باستقامته وجعل القوم على صلاح الدين فساروا في أيديهم على تعبئة وتالفهم أسد الدين الى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأخذ قتلوا وأمر اوجعوا عن صلاح الدين فظنوا أنهم ساروا وامنهم من فوجدها أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فانهم زمو الى مصر وسار أسد الدين الى الاسكندرية فتلقاه أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فاستولى عليه ووزق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج الى القاهرة وأزاحوا أهلهم وساروا الى الاسكندرية فحاصروها بصلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لمداده وقد انتفض عليه طائفة من التركمان من عسكره وبنوا هو في ذلك جبانته ورسل القوم في الصلح على أن يردهم الى الاسكندرية ويعطو مخسناً ألف دينار سوى ما يجابه من أموال الصعيد فأجابهم الى ذلك على أن يرجع الافرنج الى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قربة فانه قد ذلك بينهم منصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه الى الشام منصف ذي القعدة ثم شرط الافرنج على شاور أن ينزلوا بالقاهرة شحنة وتكون أبوابها بأيديهم ليمكنوا من مداغمة نور الدين ففرضوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة بجزية تقبل ذلك وعاد الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام وترصكوا بمصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل بأصحاب شاور الى نور الدين

بلاط

بطاعته وأن يشجع دعوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة إلى نور الدين فأجاب
إلى ذلك وبقي شيعته له بمصر والله تعالى أعلم

(استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور)

ولما ضرب الأفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الشحنة وملكوا أبوابها
تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فحكموا وأطلعوا أهل هورات
الدولة فطمعوا فمأورا ذلك من الاستيلاء ورأسوا بذلك ملكهم بالشام واسمهم
ولم يكن ظهر بالشام من الأفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يحجبهم واستغنى أصحابه
لملكها وما زالوا يقتلون له في الذرورة والقارب ويوهمونوه الفتنة بملكها على نور الدين
ويربهم هو أن ذلك يؤل إلى خروج أصحابها عنها نور الدين فبقى بها أن غلبوا عليه
فرجع إلى زعيمهم وتجهزوا ببلغ النبل نور الدين فجمع عساكرهم واستفروا في نفورهم
وسار الأفرنج إلى مصر مفتحين أربع وستين ألفا كوا بليس هتوة في صفهم واستباحوها
وكانهم جملة من أعدائهم وأفسدوا ما كان بينهم وساروا إلى مصر ونازلوا القاهرة
وأمر شاور بأحراق مدينة مصر لئلا يفتل أهلها إلى القاهرة فقبضت الحصار فانتقلوا
وأخذهم الحريق وانفتحت الأيدي وانتهت أموالهم وانصل الحريق فيها شهرين
وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار
على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الأفرنج يذكره بقصدية وأن هو معه
دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنفورا المعلن عما سوى ذلك فأجابه
ملك الأفرنج على ألف ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث إليهم شاور بمائة
الف منها وسألهم في الإفراج فأرتحلوا وشرع في جمع المال ففجع الناس عنه ورسلا
العاضد خلال ذلك تردد إلى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية حسده
وعطاؤهم عليه وثالث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين عن حصص
وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من التبايب والدواب والأسلحة وحكمه
في العساكر وانخرائط وقطع العسكر مشيرين دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه
مولاه عز الدين خردك وعز الدين طليم وشرف الدين ترمش وعز الدولة البادوف وقطب
الدين يسال بن حسان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فقتل
عليه وأهزم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع قلا فأقارب مصر رجعا الأفرنج
إلى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشارة في الشام ووصل أسد الدين
القاهرة ودخاها منتصف جمادى الآخرة ونزل بفنارها ولقي العاضد وخلع عليه
وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والأتاوات وأقام أسد الدين بتطهر شرطهم وشاور

بجاطله وبطله المواقف ثم فاض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخدم بخدمته
فمنه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على الناس من شاور
وتفاوض أمر أوفى في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
وأسد الدين بها هم وغدا شاور يوماعلى أسد الدين في خيامه فالتقاء قد ركب لزيارة تربة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فقتله صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصد
أحد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطيروا بالنبل إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
يخرجهم من قتلته فبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد بنهب دورهم فيها العاتية وجاء أسد
الدين لقصر العاضد فخلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وخرج من
القصر منشور من إنشاء القاضي الفاضل اليسافي وعليه مكتوب بخط الخليفة مانته
هذا عهد لا عهد لوزير بعثه فقلدهما رآك الله وأمر المؤمنين أهل الجبله وعلبك الخلف من
الله فمأواض لك من مر أشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة وأصحاب ذيل الفخار
بأن اعتزت خدمتك إلى شدة التوبة واتخذ أمير المؤمنين للقوز حبيلا ولا تنقضوا
الامان بعدو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة
التي كان فيها شاور وجلس مجلس الامر والنهي وولى على الاعمال وأقطع البلاد
للعسكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ووفى وعماها وكتب نور الدين
بالواقع مفصلا وأصيب للامور ثم دخل العاضد وخطب الاستاذ جوهر انطى عنه
وهو يومئذ كبير الاساتذ فقال يقول لك مولانا نؤثر مصلحتك عندنا من أول قدمك
وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد تيقنا أن الله عز وجل أذن لك لناصرة على أعدائنا
فخلف له أسد الدين على النصيحة وأظهر الدولة فقال الاساذ عن العاضد الامر يملك
هذا وأكره ثم جدت الخلع واستخلص أسد الدين الجليس عبد القوى وكان قاضي
القضاة وداعى الدعاء واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع
اخوته معصمين وكان آخر العهد به وأسقى أسد الدين عليه لما كان منه في ردايه
وزهد كل بما كتب والله تعالى أعلم

« وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين »

ثم توفي أسد الدين شهر كره آخر جمادى الاخرة من سنة أربع وستين لشهرين من
وزارته ولما حضر أوصى حواشي به ام الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
هذه الديار ما أودنا وصار أهلها راضين عنا فلا تنارقوا سورا القاهرة ولا تنقطعوا
في الاسطول ولما توفي تشرف الامراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة
الباروق وشرف الدين المشطوب الهيكاري وقطب الدين نبال بن حسان المنجي

في الأصل

وشهاب الدين الحارثي وهو شال صلاح الدين وجمع كل الغالبية صاحبه وكان أهل القصر
 وخو اص الدولة قد قتلوا ورافاشا رجوه باخلاوة الوزارة واصطفاه ثلاثة آلاف
 من عسكر القزويني قودهم قراقوش ويعطى لهم الشرقية اقطاعا ينزلون بها حشد ادون
 الافرج من يستدعي الخليفة بل يقيم واسطة منه وبين الناس على العادة
 وأشار آخرون باقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياء
 من صلاح الدين وجنوحا الى هفرسته وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد ما يتوهم في غيره
 من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر
 واشتلق عليه أصحابه ثم يطعوه ويحسون عيسى الهكاري شيعة له واسقاهم السه
 الا لباروق فانه استغ وعاد الى نور الدين بالشام وبنت خدم صلاح الدين في مصر وكان
 نائبين نور الدين ونور الدين بكاسة بالامرا الاسفهار ويجمعه في الخطاب مع كافة
 الاحرار بالبلاد المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستقبل الناس ويضيض
 الطامع حتى غلب على أئمة الناس وضعف أمر المعاضد ثم ارسل يطلب اخوته وأهل
 من نور الدين فبعث بهم اليهم اليمن الشام واستقامت أموره واطردت سعادته والله
 تعالى ولي التوفيق

• (واقعة السودان بصر) •

في الأصل

كان بقصر المعاضد خصي حاكم على أهل القصر يدعى مؤتمن الخلافة فلما غص أهل
 الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وكاتب الافرج يستدعهم ليبرز
 صلاح الدين لمدافعتهم فيثوروا بمخلفه ثم تبعونه وقد نائب الافرج فيما تون عليه
 ويعتوا الكتاب مع ذي طمرين حلفي فعاله فاهترضه بعض التركان
 واستلبه ورأوا النحال جديدة فاستراوا به لغيره الى صلاح الدين فقرأ الكتاب
 ودخل على كاتبه فأخبره بمحققة الامر فطوى ذلك وانظر مؤتمن الخلافة حتى خرج
 الى بعض قرا منتهزها وبعض من جابه رأسه ومنع الخليفة بالقصر عن ولاية أموره وقدم
 عليهم بها الدين قراقوش خصيا أيضا من خدعه وجعل اليه جميع الامور بالقصر
 وامنض السودان بصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين بلغوا خمسة
 آلاف وناجزوا عسكر من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث الى محلاتهم بالمنصورة
 من آخرها على أهلهم وأولادهم فلم يسموا بذلك انهزوا وأخذهم السيف في السك
 فاستأمنوا وعبروا الى الجيزة فسار اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من
 العسكر فاستلمهم وأبادهم والله أعلم

• (منازلة الافرج في صباط وفتح الج) •

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الأفرنج أسفوا على ما فاتهم من مده
وصدعهم عن مصر ووقعوا الهلاك من استمالة نور الدين عليهم بملك مصر فبعثوا
الرجاء والاقسة الى بلاد القرائة يدعوهم الى المدافعة عن بيت المقدس وكتبوا
الأفرنج بصلقة والاندلس يستجدهم فنفقروا واستعدوا الامدادهم واجتمع الذين
يسواحل الشام في خاتم خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في ألف من الاساطيل وأرسلوا
الدمياط ليلكوها وبقروا من مصر وكان صلاح الدين قد ولاها شمس النواص
منكبس فبعث اليه بالخبير فجهز اليها بهااء الدين قراقوش وأمره بالفرز في البر متتابعين
وواصل المرابط بالاسلحة والاناوات وخاطب نور الدين يستقدمه ليدمياط لانه لا يقدر
على السير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر أرسلوا شمس
بنفسه وخالف الأفرنج الى بلادهم يسواحل الشام فاستباحوها وخرجوا بلقهم الخبر
بذلك على دمياط وقد امتنع عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها خمسين يوما من
حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خرابا وكان جملته ما بعثه
نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذا ألف ألف دينار سوى الثياب
والاسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أياه
فجاءه الدين أيوب فجهزه بالمعسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشى عليهم
نور الدين في طر يقهم من الأفرنج الذين بالكرك فأسار الى الكرك وحاصره بها
وجمع الأفرنج الآخرون فصد للقاتلهم فحاصروه وسار في وسط بلادهم وسار الى
عشيرة وصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة
ست وستين لغزو بلاد الأفرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ويط غزة
ولقي ملك الأفرنج فهزموه وعاد الى مصر ثم أنشأ امرأته وجملها مقصلة على الجبال
الى أيلة فألقوها وألقاها في البحر وحاصرها بيلة بزا وجعلها وقصها عنوة في شهر ربيع من
السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيًا بها وولى
في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة نوران شاه الى الصعيد فأغار على العرب
وكانوا قد عاينوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم

(أقامة الخطبة العباسية بمصر)

ثم كتب نور الدين بأقامة الخطبة للمستضي العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر
فاعتذر عن ذلك بجمل أهل مصر للعالمين وفي باطن الامر خشي من نور الدين فلم
يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفته وأعجم عن القيام بذلك وورد على
صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بالخبثاني وبلقب بالامير العالم فلما رآهم

مجمعين عن ذلك بعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب وسمى المستضي فلما كانت الجمعة
القبيلة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة
للمستضي وقرا ساو بذلك ثلثي جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسة وثمانين
المستضي مقدولى الخلافة بعد أيامه المستضي في ربيع من السنة قبلها ولما خطبه
بمصر كان العاضد مريضاً فلم يشعر به ذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطبه
على منابر مصر جلس صلاح الدين للعرش واستولى على قصره ووصل به بهاء الدين
قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعجز وجوده مثل جبل الباقوت الذي وزن كل حصاة
منه سبعة عشر مثقالاً وصاف الزمرد الذي طوله أربعة أصابع طولاً وعرض ومثل
طيل القولنج الذي يضرب به ضارب فيعاني بذلك من داء القولنج وكسره ولما وجدوا ذلك
منه فلما ذكرت لهم منقته ندموا عليه ووجدوا من الكذب النقيسة ما لا يعد وقيل
أهل العاضد إلى بعض حجر القصر وركل بهم وأخرج الأمام والعبيد وقسمهم بين البيع
والهبة والعق وكان العاضد لما اشتد مرضه استدعاه فلم يجده فمات وحده في ليلة
فلما توفي ندم وكان يصقه بالكرم ولين الجانب وغلبة الطير على طبعه والانتقاد ولما وصل
الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستضي ضربت البشار وزينت بغداد أياماً وبعث الخلع
لنور الدين وصلاح الدين مع صندل الخادم من خواص المفتي فوصل إلى نور الدين
وبعث بخلة صلاح الدين وخلق الخطيب بمصر والاعلام المود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا
بلاد الأفرنج سنة سبع وستين وحاصر حصن الشوبك على مرحلة من الكرك حتى
استأمنوا إليه فبلغ ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الأفرنج من ناحية أخرى
فارتاب صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين وأظهر طاعته وما ينشأ عن ذلك من
تحكمه فيه فأمر عهوداً إلى مصر واعتذر لنور الدين بشئ بلغه من شسعة العلويين
لعتبره نور الدين وأخذ في الاستعداد للعرش وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتقاضوا
في مدافعتهم ونهاهم أبو فقيم الدين أيوب وأشار بكمائته والتلفه مخافة أن يبلغه
غير ذلك فيقوى عزيمته على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فساله نور الدين وعادت
المخاطبة بينهما كما كانت واتقاهما اجتماعهما للحصار الكرك فصار صلاح الدين
لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على
مرحلتين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتاب ما نابا وجاءه الخبر بمرض فقيم الدين
أيوب بمصر فكثرت راجعاً وأرسل إلى نور الدين التقية بحسب الهكاري بموقع من حديث

المرض يأتيه وانخرج من اجله فظهر نور الدين القبول وعاد الى دمشق وابقى على
أعلم

• (وفاة نجم الدين أيوب) •

كان نجم الدين أيوب بعد انصراف ابنه صلاح الدين الى مصر أقام بدمشق عند
نور الدين ثم بحث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهز نور الدين سنة
خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك لينقل الافرنج عن اعتراضه كما مر ذكره
ووصل الى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين الى الكرك
سنة ثمان وستين المرة الثانية في واعدة نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما
في مركب وسار لظاهر البلد والقرى في غلواءه وراحه وملاعبه فله فقط عنه وحمل
وقيد الى بيته فهلك لا يام منها آخر ذى الحجة من السنة وكان خيرا جوادا محسنا
للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

• (استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) •

كان قراقوش من موالى تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح
الدين فغضب مولاه في بعض المرات وذبح بعضا ضياعا الى المغرب ولحق بجبل نفوسه من
ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك يدعو قوما اليه وكان في سائر تلك الجبال مسعود
ابن زمام المعروف بالبط في احبائه من وياح من عرب هلال بن عامر كان خضر فاعن
طاعة عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة المهدي فنهزم فاقبذ مسعود بقومه عن
المغرب وافر يقية الى تلك القاصية فدعاه قراقوش الى اظهار دعوة مواله بن أيوب
فأجاباه ونزل معه باحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش وافتتحها ونزل بأهلها وبها
في قصرها ثم استولى على قايي من وراثتها وعلى توزر ونقطة وبلاد نفرا ومن افر يقية
وجمع أموال الاجمة وجعل ذخيرة عدينة فابس وخر بت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء
العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع افر يقية
ووصل به يحيى بن غانية للمتمولى التائب تلك الناحية بدعوة ملتومة من بقية الامراء
في دولتهم فكانت له سائر تلك الناحية آثار مذ كورة في أخبار دولة الموحدين الى
أن غلبه ابن غانية على ممالك من تلك البلاد وقلة كاهومذ كور في أخبارهم والله أعلم

• (استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن) •

كان صلاح الدين وقومه على كثرة ارتبابهم من نور الدين وظنهم به الظنون يحاولون
ملك القاصية عن مصر لينتفعوا بها ان طرقهم منه حادث أو عزم على المسير اليهم في مصر

فصر فواعزهم في ذلك الى بلاد التوبة أو بلاد الجين وتجهز شمس الدولة بوزان شاد
ابن أيوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى ملك التوبة وسواها في العساكر سنة ثمان
وستين وحاصر قلعة من نفورهم فقتلها واخذها فاجلجدها فخرجوا في البلاد بأسرها
جباية وأقواتهم القدرة وهم في شتلف من العيش ومعاناته لقتل فاقصر على ما قصه من
نفورهم وعاد في غنيته بالعبدى والجوارى فلما وصل الى مصر أقام بها قليلا وبعث
صلاح الدين الى الجين وقد كان غلب عليه على بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين
وساروا حربه الى ابنه عبد النبي وكري ملكه زيد منها وفي عدد ياسر بن بلال بقعة مألوفة
بني الربيع وكان عمارة البني شاعر العبدى وصاحب بني زربل من أمرائهم وكان أصله
من الجين وكان في خدمة شمس الدولة ويغير به فصار اليه شمس الدولة بعد ان تجهز
وأزاح العلل واستعد للمال والعيال وسار من مصر متصف سنة تسع وستين ومائة بمكة
وانتهى الى زيد وبها ملك الجين عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز اليه وقامه فانهزم
واختبر بالبدل وزحفت عساكر شمس الدولة فقتلوا أسوارها وملكوها عنوة
واستباحوها وأسروا عبد النبي وزوجته وولى شمس الدولة على زيد مبارز بن كامل
ابن مستق من أمرائه شريكان في جلته ودفع اليه عبد النبي ليستخلص منه الاموال
فاستخرج من قرايندقات كانت فيها أموال جليلة وولم يبر وجهه الخيرة على ودائع
استولوا منها على أموال جنة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة
فوزان شاه الى عدن وبها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جرير مستبدا بها على مواله
بني الزريع وورعها عنه ابنه ياسر فصار ياسر للقائه فنهزمه شمس الدولة وسارت عساكره
الى البلد فملكوها وجاؤا ياسر أسيرا الى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه
في الاعتقال واستولى على نواحيها وعاد الى زيد ثم سار الى حصون الجبال فغزوها
من أحسن القلاع وحصن التعكر والجند وغيرها من المقاتل والحصون وولى على عدن
عز الدولة عثمان بن الزنجيلي واخذ زيد سبيل الملك ثم استوحها وسار في الجبال ومعه
الاطباء بضمير مكانا صحيح الهواء السكتي فوق احتياهم على قعر فاخط هنالك مدينة
واتخذها كرسيا للملك وبيت لبنه وموالهم بنى رسول كاند كره في أخبارهم والله
تعالى ولي التوفيق

• واقعة عمارة ومقتله •

كان جماعة من شيعة العلويين يحصر منهم عمارة بن أبي الحسن البني الشاعر
وعبد الحميد الكاتب والقاضي العويدس وابن كامل وداعي الدعاة وجاعة من الجند
وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الأفرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الاموال على أن يقصدوا مصر فان خرج صلاح الدين للقائهم بالعساكر نازحوا لاه بالقاهرة وأجادوا الدولة العبيدية والافلاكية ان أعانهم بعث عساكره لمداغنة الافرنج فينقرون به ويقبضون عليهم واطأهم على ذلك جماعة من أمرهم صلاح الدين وتجنّبوا ذلك غيبة أخيه نوران شاه العن وثقوا بأنفسهم وصدقوا وهما منهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزاة بنو زبكي ونوشاور وكان على ابن نجى الواعظ من داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هوى الباطن اليهم ونجى الخبر الى صلاح الدين من عيونه ببلاد الافرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً جازة بحيلة خبره فقبض حينئذ عليهم وقيل ان على بن نجى أعنى خبرهم الى القاضي فأوصله الى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومزج عارة بيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسهفه وأنشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص هو العجب

ثم صلبوا جميعاً وتودى في شعبة الملوين بالخرق من ديار مصر الى الصعيد واحتبط على سلاطة العاضد بالقصر وجاء الافرنج بعد ذلك من مقلية الى الاسكندرية كما يأتي خبره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(وصول الافرنج من مقلية الى الاسكندرية)

لما وصلت رسل هؤلاء الشعة الى الافرنج بصقلية تجهزوا وبعضوا امر اكهم ما تقي اسطول المعاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثون مراكب الفصول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعة آلاف لاذواد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا الى ساحل الاسكندرية سنة سبعين وركب أهل البلد الاسوار وقاتلهم الافرنج ونصبوا الاسلحة عليهم وطار الخبر الى صلاح الدين بمصر ووصلت الامراء الى الاسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الافرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشعرا خالها بجي صلاح الدين فاقتلوا العرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الافرنج في خيامهم بالسواحل وتبادروا الى ركوب البحر فقتلوا بين القتل والفرق ولم ينج الا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثائة برأس داية هنالك الى أن أصبها وقتل بعضهم وأسرى الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

(واقعة كثر الدولة بالصعيد)

كان أمير العرب بنواحي اسوان يلقب كثر الدولة وكان شعبة العلوية بمصر وطالت

أيامه واشتهر بولملاء صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعيين أمراته وكان أخو أبي الهيثم
الدين من أمراته واقطاعه في نواحيهم فقصي كثر الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب
والسودان وجميع على أخى أبي الهيثم الدين في اقطاعه فقتله وكنى أبو الهيثم من
أحسب الامراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكثر وبعضه جماعة من الامراء
والتفقه الجند فصاروا الى اسوان ومروا بصددها صروا بها جماعة ونظروا بهم
فاستلموهم ثم ساروا الى الكثر فقاتلوه وهزموه وقتلوا واستسلم جميع أصحابه وأمنت
بلاد اسوان والصعيد والله تعالى ولي التوفيق

• (استيلاء صلاح الدين على قواعداك التام بعد وفاة العادل نور الدين) •

كان صلاح الدين كما قلناه قائما في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي
ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفة الشمس الدين محمد بن عبد
المالك المتقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار
غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة
وهي نصيبين والخابور وسران والرها والرقه فلكها ونقم عليه صلاح الدين انهم
لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان انطلق بعد الدين كسكين الذي ولاء نور الدين
قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي بطاعته بأمره فدخل عنده نور الدين بجلب
وأقام به عند شمس الدين علي بن الدابة المستنبيه بعد نور الدين فبعثه ابن الدابة الى
دمشق في عسكر ليعي بالملك الصالح الى حلب لمدافعة سيف الدين غازي فذكره أولا
وطرده ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فصار مع الملك الصالح الى حلب وحين
دخوله قبض على ابن الدابة وعلى مقدمي حلب واستبد بكافة الصالح وناصف الامراء
بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلكوه فظنهم امكيد من ابن عمه وامتنع
عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمره دمشق الى صلاح الدين ونولى
بذلك ابن المستنقيم فبادر الى الشام وحلب بصري ثم سار الى دمشق فدخلها
في منصرف ربيع سنة سبعين وخمسة و نزل دار أبيه المعروفة بالهضي وبعث القاضي
كمال الدين ابن الشهر ذوري الى ربحان الخادم بالقلة انه على طاعة الملك الصالح
وفي خدمته وما جاء الانصرته فسلم اليه القلة وملكها واستخلف على دمشق أخاه
سيف الاسلام طغر بكين وسار الى حصن وهاو المن قبل الامير سعود الزعفراني
وكانت من أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعها وسار الى حماة فظهر
لطاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاد بالجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتهما خريدين واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطلق أولاد الدابة
 واستخلف على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كسكين الخادم ووصل
 الخبر الي أخيه بقلعة حماة فسلمها صلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثالث جادى
 الأخيرة وأسقط أهلها في المدافعة عن الصالح وكان بحلب محمد صاحب
 طرابلس من الأفرنج يحب وسامند أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه
 كسكين على مال وأسرى بيده وتوفى نور الدين أول السنة وخلف ابنه محمد وما فكله
 سمند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كسكين الى سمند يستجده
 فسار الى حمص وزلها فسار اليه صلاح الدين وترك حلب وجمع الأفرنج بمسيرة
 فراحوا عن حمص ووصل هو اليها عاشر رجب فحاصرها وملكها آخر شعبان من
 السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم من أيام نور الدين فحاصره حتى استأمن اليه
 وملكها رابع رمضان من السنة وصار بيده من الشام دمشق وحماة وبلبك ولما
 استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه
 سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأجابه بما كره
 أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيشه عز الدين زلفندار وسار معهم عساكر حلب
 وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم
 لهم حمص وحماة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى الأردج جميعها فسار صلاح الدين
 الى العسائر ولحقهم آخر رمضان ثواحي حماة فنهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب
 وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما بيده من الشام فأجابهم ورحل عن
 حلب لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان ثغر الدين مسعود بن الزعفراني من
 الأحرار النورية وكانت ماردن من أعماله مع حمص وحماة وسلمية وتل خالد والزها
 فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم يرتفعه عنده كما ظن ففارقها فلما عاد صلاح الدين من
 حصار حلب الى حماة سار الى بعلبك واستأمن اليه والها فكلها وعاد الى حماة
 فأقطعها أخاه شهاب الدين محمود وأقطع حمص ناصر الدولة بن شريك ووأقطع
 بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد واقتطع الى ولي التوفيق بمه وكرمه

{واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب
 الموصل ومملك من الشام بعد انهما}

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة احدى وسبعين بعد انهما زام أخيه
 وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردن وسار في سنة ألف فارس وانتهى

الى نصيبين في اربع من السنة فشق بها حتى صيرت العساكر من طول المقام وحار
الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كتكتكين الخادم وسار صلاح الدين من
دمشق للقائهم فلقهم قبل قلعتهم قبل السلطان فجزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين
الفرات منهم زما الى الموصل وترك اخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخيمهم
وسار الى مراغة فلكها وولى عليها ثم الى منبج وبها يقرب الدين نبال بن - سان المنجي
وكان حقيقا عليه لقب آثارة في عداوته فلق بالموصل وولاه غازي مدنية الرقة ثم سار
صلاح الدين الى قلعة عز الدين فحاصرها واثقل ذي القعدة من السنة اربعين يوما رشت
حصارها فاستأمنوا اليه فلكها ثلث الاضحية من السنة وثب عليه في بعض ايام حصارها
باطح من القداوية فضر به وكان مسلما فامسك القداوي حتى قتل وقتل جماعة
كانوا معه فلذلك رحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عز الدين الى حلب فحاصرها
وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستأمنوا الى المدافعة عنه ثم ترددت
الرسول في الصلح بينهما وبين صاحب الموصل وكتبوا صاحب ماربدين فانهقد بينهم
في محرم سنة ثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عز الدين الى الملك
الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين فائتته فاستوحيته قلعة عز الدين
فورها باله والله تعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

وبارحل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عز الدين ارمق قصد
بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخربها وحاصر قلعة باميان ونهب عليها
الجهانيق ويحدث عن مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الحماري خال صلاح
الدين بجماة يسأل الشفاعة فيهم ويتوعد بالقتل فشفع فيهم وأرسل العساكر عنهم
وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد قصه واظهار دعوتهم فيه وولى على مدنه
وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن
ابن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي
بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثمانية ذراع بالهاتمي وانصل العمل فيه
الى أن مات صلاح الدين وكان متولى النظر فيه مولاة قرا قوش والله تعالى ولي التوفيق
بمنه

* (غزوات بين المسلمين والافرنج) *

كان شمس الدين محمد بن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من

أعمال حلب فساد اليهم وأمكن لهم في الفاض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح الدين بما تقي أسيرهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جهات الأفرنج أقاروا على أعمال دمشق فساد اليهم ولقيهم بالروح فلم يثبت وهزموه وأسرف الدين أبو بكر بن السلار من أعيان الجند دمشق وبجاسر الأفرنج على تلك الولاية ثم اعترض صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم واقعة على ولى التوفيق

(هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الأفرنج)

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى إلى عسقلان فالتحق أعمالها ولم يرو الأفرنج خبرا فانسحوا في البلاد وانقلبوا إلى الرملة فآذاعهم الأفرنج مقبلين في جوعهم وابطالهم وقد افتقر أصحاب صلاح الدين في السرايا فبقيت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المدافعة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتيق الدين بن شاه ابن اسمه أحمد متكامل الخلال لم يطرئ عليه فأبلى يومئذ واستشهد وبعث الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج يتخلصوا إلى صلاح الدين فقتل بين يديه وعاد منهم زما واسر القتيبة عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلا شهيد وأسار صلاح الدين حتى غشه الليل ثم دخل البرية في قل قليل إلى مصر ولحقهم الجهد والعطش ودخل إلى القاهرة متنصفا جمادى الأخيرة قال ابن الأثير وروايت كتابه إلى أخيه توران شاه دمشق يذكر الواقعة ذكرتك وانطوى يخطر بيننا * وقد فتكت فينا المنقطة السمر ومن قصر له لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله سبحانه منه إلا ما يريد وما ثبت الأولى نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فتقسمهم القتل والأسر وأما القتيبة عيسى الهكاري فلما ولى منهم زما ومعه أخوه الظاهر ضل عن الطريق ومعهما جماعة من أصحابهم فأسروا وقدها صلاح الدين بعد ذلك ببيت المقدس وألقاه تعالى أعلم

(حصار الأفرنج مدينة حماة)

ثم وصل في جمادى الأولى إلى ساحل الشام زعيم من طواغيت الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد إلى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلته من العسكر وهو مع ذلك منهمك في إذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرج الشام وبذل لهم العطاء فحاصر مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين مر بضا وشدد

حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وجمعوا دوما على البلد وملكوا ثمانية منه
فدافعهم المسلمون وأخرجوهم وسعوا حاصرتهم فأخرجوا عنها بعد أربعة أيام وساروا
إلى حارم فحاصروها ولما رحلوا عن حاصرات شهاب الدين الحارمي ولم يزل الأفرنج على
حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكتم سكان
الخادم كافل دولته ثم صانعهم بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماة في ربيع
سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسبوا أعمالها وخروج العسكر حامية البلد
اليهم فلهزمهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعض الرؤس والأسرى إلى صلاح
الدين وهو بظاهر حصن منقلمان الشام فأمر بقتل الأسرى واقفه تعالى ولي التوفيق

• (اتقاض ابن المقدم بعلبك وقصها) •

كان صلاح الدين بالملك بعلبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم بمراسمها
فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخوا صلاح الدين ناشئا في ظل أخيه وكذا له
فكان يميل إليه وطلب منه أنقطاع بعلبك فأمر ابن المقدم بتكليفه منها فأتى وذكره
عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعلبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فانتزع
وطاؤا لود حتى بعث إلى صلاح الدين بطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شمس
الدين إليها فملكها والله تعالى ولي التوفيق

• (وقائع مع الأفرنج) •

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فأغار على أعمال دمشق
واكتسبها وأخذ فيها قتل وسبياً وأرسل صلاح الدين فرخشا ابن أخيه في العساكر
لمدافعتهم فسار بطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين
وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم هنعري وكان يضرب به المثل ثم أغار الرؤس
صاحب انطاكية واللاذقية على صرح المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على باناس
لتحريب حصن الأفرنج بمخاضة الأضرار فبعث في الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وناصر
الدين محمد إلى حصن لحاية البلد من العدو وكان ذكره ان شاء الله تعالى

• (تخريب حصن الأفرنج) •

كان الأفرنج قد اتخذوا حصناً صاعداً قرب باناس عند بيت يعقوب عليه السلام
ويسمى مكانه مخاضة الأضرار وفساد صلاح الدين من دمشق إلى باناس سنة خمس
وسبعين وأقام بها وبث فيها القارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليحتمله وعاد
عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للفتارة وبجاء ملك الأفرنج للفتارة

على سريته ومعه جماعة من عساكره فبعثوا الى صلاح الدين بان يقيم قواهم وهم
يقتتلون فهمز الافرنج وانفتح فيهم ونجملتهم في قتل وأسروا صاحب الرملة ونابلس
منهم وكان رديف ملكهم وأسراؤه صاحب جليل وطبرية ومقدم القداوية ومقدم
الاسكندرية وغيرهم من طواغيتهم وقادى صاحب الرملة نفسه وهو اريتريان بجائنة
وخبيثة القصد بنا رهورية وألف أسيرين المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخشاه
ابن أخي صلاح الدين بلاء حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد
الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وتسلم المسلمون سوروه حتى ملكوا ابرجا
منه وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من الغد وتعبوا
السوراء وأضر مواقيله التار فسقط ملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس
وسبعين وأسروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ
الخبر الى الافرنج وهم يحققون بطبرية لامتدادها فافتروا وانهمزم الافرنج والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الفتن بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم)

كان حصن رعبان من شمالي حاب قدم ملكه نور الدين العادل بن قلج ارسلان صاحب
بلاد الروم وهو يدعى شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن اية صلاح الدين
وزاء حلب طمع قلج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح
الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكر لدا ففتحهم فلقبهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين
ولم يحضر معه فخر يب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قلج ارسلان بن داود
صاحب حصن كيا وآمد وغيرهما من ديار بكر قد فسد ما بينه وبين قلج ارسلان
صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينه وزواجه عليا واعترم قلج ارسلان على حبه
وأخذ بلاده فاستجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قلج ارسلان يشفع في شأنه فطلب
استرجاع حصونه التي أعطاها لنور الدين عند المصاهرة وبلغ في ذلك صلاح الدين على
قلج وسار الى رعبان ومزج حلب فتركها ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى
رعبان جاءه نور الدين محمود وأقام عنده وارسل اليه قلج ارسلان يصف فعل نور الدين
واضراره بينه فلما أتى الرسول رسالته امتنع صلاح الدين وتوعدهم بالمسير
الى بلده فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخفوة وتلطف له في فسح ما هو
فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الحقيق وان بنت قلج ارسلان يجب
على مثلك من الملوكة المتعاض لها ولا تترك المضار من دونها فعمل صلاح الدين الحق فجا
قال وقال الرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصالح الامر بينهما وأنامعين على ما تحبونه

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهما وعاد صلاح الدين إلى الشام وفور الدين محمود إلى ديار بكر وطلق ضربة بنت قليب أو سبلان للجليل الذي أحله للرسول والله تعالى أعلم

• (مسير صلاح الدين إلى بلاد ابن اليون) •

كان قليب بن اليون من ملوك الأرض صاحب الدروب الجواروة طلب وكان نور الدين محمود قد استخدمه وأقطع له في الشام وكان يعسكر معه وكان جرباً على صاحب القسطنطينية وملك وادقة والمصيصة وطر سوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل ذلك حروب ولما توفي فور الدين واتخذت دولته أقاليم ابن اليون في بلاده وكان التركان يحتاجون إلى رعي مواشيهم يارضه على حصانتها وصعوبة مضايقتها وكان يأذن لهم فيدخلونها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم وادناق مواشيهم وبلغ الخبر إلى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده بلده ونزل التهر الأسود وبث القارات في بلادهم واكتصها وكان لابن اليون حصن وفيه ذخيرة نفثى عليه فقصده فخر به وسابقه إليه صلاح الدين فغتم ما فيه وبعث إليه ابن اليون برتما أخذ من التركان وأطلق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فأجابه إلى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

• (غزوة صلاح الدين إلى الكرك) •

كان الرئيس أرناط صاحب الكرك من مرادة الأفرنج وشياطينهم وهو الذي اختط مدينة الكرك وقلعها ولم تكن هناك واعتزم على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وسمع عز الدين فرخ شاه بذلك وهو يدمشق فجمع وسار إلى الكرك سنة سبع وسبعين واكسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك الغرض حتى انقطع أمره وعاد إلى الكرك فعاد فرخ شاه إلى دمشق والله تعالى أعلم بقيه

• (مسير سيف الإسلام طغر تكين بن أيوب إلى اليمن والباعليا) •

قد كان تقدم لتأخيم شمس الدولة ووران شاه اليمن واستبلاؤه عليه سنة ثمان وستين وأنه ولي على زيد مباركين كامل بن متقذين أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان الزنجيلي واخطط مدينة ته في بلاد اليمن واتخذها كرسى للملك ثم عاد إلى أخيه سنة اثنين وسبعين وأدركه منصرفه من - صار حلب فولد على دة شق وسار إلى مصر ثم ولاد أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعها أياها ضافة إلى أعمال اليمن وكانت الأموال تحمل إليه من زيد وعدن وسار لولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار مصر به ووفى سنة ست وسبعين فقضاها عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخفى على دمشق عز الدين غر خناه
ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مباردين كل من منقذ الكاظمي ناهي بن سيد قد تغلب
في ولايته وتحكم في الاموال فنزع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبل موته فأذن
له في الهجاء واستأذن أخاه عطايا بن زيد وأقام مع شمس الدولة حتى اذا مات بقى في
خدمة صلاح الدين وكان محشدا فسي فيه عنده أنه احتصر أموال العيين ولم يعرض
له فحصل اعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فصنع في بعض الايام صنعا
دعى اليه أعيان الدولة واختلفوا اليه وخدمه الى مصر في شراء حاجتهم فحصلوا
الصلاح الدين انه هارب الى العيين فقتل حيلتهم فقبض عليه ثم ساق عليه الحال وصايره
على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزله
فلما بلغ شمس الدين الى البسن اختلف نوابه بسلطان بن منقذ وعثمان بن الزنجيبي
وخشى صلاح الدين أن يخرج العيين عن طاعته فجهاز جماعة من امرائه الى العيين
مع صارم الدين قطف آية والى مصر من أمرائه فساروا ذلك سنة سبع وسبعين
واستولى قطف آية على زيد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زيد
وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجيبي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن
يحب بعض قرانته فجهاز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر بكين فسار الى العيين
ونخرج حطان بن منقذ من زيد وقصص في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زيد
وبعث الى حسان بالامان فنزل اليه وأولاده الاحسان ثم طلب المصالح بالثام فمعه ثم الخ
عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتل رواحله وجاء ليوذعة قبض عليه واستولى على
مأمعه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان قيا أخذ سبعون
جلا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجيبي خبر حطان خشي على نفسه وحل أمواله في
البحر ولحق بالثام وبقت مرأته صرا ك لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم
يخلص الابناء كان معه في طريقه وصفا العيين لسيف الاسلام واقه تعالى أعلم

{ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الاقريطج }
{ وفتح بعض حصونهم مثل السقيف والغروبيروت }

كانت قلعة البيرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين
أي الغازي بن ارتق صاحب ماوردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الشام ثم مات وملك البيرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود
صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب ماوردين وصاحب الموصل من المخاصمة والاتفاق
ما وقع وطلب من عز الدين أن يأذن له في أخذ البيرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره

الى قلعة شيتا ط وأقام بها وبعت العسكر الى البيرة وحاصروها وبعت صاحبها يستعد
 صلاح الدين ويكون له كما كان أبوه لتور الدين فشفع صلاح الدين الى قلب الدين
 صاحب ماردين ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الأفرنج ورحلت عساكر قلب الدين عنها
 فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعاده طاعته وعاد الى أيايته ثم خرج صلاح الدين
 من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين فاصد الشام ومز باياله ورجع الأفرنج اعتراضه
 فبعث ألقا لمع أخيه تابع الملوكة الى دمشق ومال على بلادهم فاكسع نواحي الكرك
 والشوبل وعاد الى دمشق منتصفا صفر وكان الأفرنج لما اجتمعوا على الكرك
 دخلوا بلادهم من نواحي الشام فحالهم عز الدين فرخشاه نائب دمشق اليها
 واكسع نواحيها وخرب قراها وأخذ فيهم قتلا وسيا وفتح السقيف من حصونهم عنوة
 وكان له نكابة في المسلمين فبعث الى صلاح الدين يشفعه فصر بذلك ثم أراح صلاح الدين
 بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتمعت
 الأفرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن أخيه الى بيسان فلكها عنوة
 واستباحها وأغار على النور فأخذ فيها قتلا وسيا وسار الأفرنج من طبرية الى جبل
 كوكب وتقدم صلاح الدين اليهم بعساكره فحصبوا بالجبل فأمر ابن أخيه تقي الدين
 عمر وعز الدين فرخشاه ابني شاهنشاه فقاتلوا الأفرنج قتلا شديدا ثم تحلبوا واعد
 صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكسع نواحيها وكان قد استدعى الاسطول
 من مصر لحصارها فواقام بها وحاصرها أياما ثم بلغه ان البصر قد قذف بدمياط مركبا
 للأفرنج فيه جماعة منهم جاءوا لزيارة القدس فالتفتهم الرية بدمياط وأسر منهم ألف
 وسقانه أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كانه ان شاء الله تعالى

{ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستسلامه على حزن }
 { والرها والارقة والخابور ونصيبين وسنجار وحاصروا الموصل }

كان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بكك الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل
 مستوليا في دولة مودود بنه وانتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطعه عز الدين
 صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هوامع صلاح الدين ويؤمله ملكة بلاد الجزيرة
 فراسله وهو محاصر ليربوت وأطعمه في البلاد واستخذه للوصول فصار صلاح الدين عن
 بيروت موريا بحلب وقصد القرات ولقيه مظفر الدين وسار الى البيرة وقصد خسر
 طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهدا الدين لما بلغهم مسير
 صلاح الدين الى الشام فظنوا أنه يريد حلب فسار والمدافعة فلما عبر القرات عادوا الى
 الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكان صلاح الدين ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالعدو الحاربة ووردوا الدين محمودا صاحب كفا أنه يملكه آمد ووصل اليه فساروا
 الى مدينة الرها فحاصروها وبها يومئذ الامير غفر الدين بن مسعود الرضائي واشتد
 عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكه المدينة وناصر معه القلعة حتى سلمها
 النقيب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران
 وساروا الى الرقة وبها نائبها قطب الدين بن حسان المنجي فصار قها الى الموصل
 وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وحران وهي بلاد انطاكية وقاستولى
 على جميعها وسار الى قيسين فلك المدينة لوقتها وحاصر القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها
 للأمير أبي الهيثم العيني ثم رحل عنها وورد الدين صاحب كفا معه معتز على قصد
 الموصل وبماه الخبر بأن الأفرنج آثاروا على نواحي دمشق واكتسحوا أقرها وأرادوا
 تخريب جامع داريا فتوجهدهم نائب دمشق بفرسهم وكانهم فتركوه فلم يفتن
 ذلك من عزمه وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للحصار وخطى نأيه
 في الاستعداد وبعث الى سنجار واربيل وجزيرة ابن عمر فخصمها بالامد من الرجال
 والصلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقريةها وتقدم هو وظفر الدين
 وابن شريكهم فقال لهم استعدا أصحاب البلد وأيقنوا بامتناعه وعدل صاحبه هذين
 قائمهما كانا أسارا بالبداءة بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من القدي عسكره ونزل
 عليه أقر رجب على باب كندة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوكة
 بالبلد الصمادي وقال لهم فلم ينظروا وخرج بعض الرجال فتالوا منه ونصب خندقا
 فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي
 صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رأيهم في بعض الليالي بفرج من باب الجسر
 بالمشاعل وبرج من وكان صدرا الدين شيخ الشيوخ ومشيرا الخادم قد وصل من عند
 الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين رد
 ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يمكنهم من حلب فامتنع فرجع الى ترك مظهرة
 صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا لصلاح الدين بيجان ورسلى شاهين صاحب
 خلاط في الصلح فلم يتم وسار أهل سنجار يعترضون من يتصل من عساكره وأصحابه
 فأفرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هندو وأخو عز الدين صاحب
 الموصل في عسكره وبعث اليه بجاهد الدين النقيب بعد فكر آخر ممدوا وحاصرها
 صلاح الدين وضيق عليها واستقال بعض أمرائها الأكراد الذين بها من الزواوية قوا هذه
 من ناحيته وطرقه صلاح الدين فلكه البرج الذي في ناحيته فاستأمن أمير أميران
 وخرج وعسكر معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليه سعد الدين

ابن مغيث الذي كان أبوه كليل بن طغر كين يدمشق وصارت سجنار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين إلى نصيبين فشكل اليه أهلها من أبي الهيثم الدين فغزله عنهم واستجمعهم وسار إلى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليرتجوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه واقفاً علم

(سير شاهرين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل)

كان عز الدين قد أرسل إلى شاهرين يستجده على صلاح الدين فبعث إليه عدة رسل شافه في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث إليه مولاة آخر أسف الدين أكثر وهو على سجنار يسأله في الاقتراح متها فلم يجبه إلى ذلك وسوقه رجاء أن يشفعها فأبلغه بكثر الوعيد من مولاة وفارقه مغاضباً ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فساير شهرين من تحميمه بظاهر خلاط الحماردين وصاحبها يومئذ ابن أخته وابن خاله عز الدين وصهره على بنته وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار إليهم أنابك عز الدين صاحب الموصل وكنعان صلاح الدين في حران منصرفه من سجنار وفرق عساكره فلما جمع باجتماعهم استدعى تقي الدين ابن أخيه شاهنشاه من حلة ورجل إلى رأس عين فافترق القوم وعاد كل إلى بلده وقصد صلاح الدين ما ردين فأقام عليها عدة أيام ورجع واقفه تعالى إلى التوفيق بشفه وكرمه

(والقعة الاقرب في بحر السويس)

كان البرنس أرناط صاحب الكرنة قد أثنأ أسطولاً مفصلاً وجعل أبراهه إلى صاحب ايلة وركبه على ما تقتضيه صناعة النشابة وقذفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا في البحر ففرقة أهاموا على حصن ايلة محاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا جمل من مراكب القوار وطرق الناس منهم بلية لم يعرفوها لانه لم يعهد بحر السويس افترجى بحارب ولا تاجر وكان بحصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً بساغين أخيه صلاح الدين فحصر أسطولاً وشحنه بالمقاتلة وسار به حسام الدين لؤلؤ صاحب قانق الأساطيل بديار مصر فبدأ بأسطول الاقرب في الذي يحاصر ايلة ففرقهم كل مرقق وبعد التفريق هم أقطع في طلب الآخرين وانتهى إلى عيذاب فلم يجدهم فرجع إلى رايغ وأدركهم بحال الحوراء وكانوا عازمين على طريق الطرمين والين والاعارة على الخليج فلما أظلم عليهم لؤلؤ بالأسطول أيقنوا بالقلب وتراموا على الحوراء وأسبحوا إليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من مراكبه وجمع خيل الأعراب هنالك وقا لهم ففترقهم وقل أكثرهم وأسرا الباقيين فأرسل بعضهم

المنى فقتلوا بها أيام النحر وعادوا بالباقي إلى مصر والله تعالى يؤيد نصره من يشاء

*(وفاة فرخشاه) *

ثم توفي عن الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خلقته في أهله ووثوقه أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لافرنج وطرقه المرض وعاد فتوفي في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر القرات إلى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم إلى دمشق وجعله نائباً فيها وأمره أن يرث الملك لمن يشاء من عباد

*(استيلاء صلاح الدين على آمد وتسلطها لصاحب كيفا) *

قد تقدم لنا مبصر صلاح الدين إلى ما ردين وأقامته عليها أياما من نواحيها ثم ارتحل عنها إلى آمد كما كان العهد يشه وبين نور الدين صاحب كيفا فأنزلها منتصف ذي الحجة وبها جاء الدين بن يسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأسأب ابن يسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها أقر بخبر وأمنه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكاسبهم وكتب إليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فتخاذلوا عن ابن يسان وتركو القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن يسان وأخرج نسائه مع القاضي الفضل يسقيل إليه صلاح الدين ويوجه ثلاثة أيام للرحلة فأجاب به صلاح الدين وملك البلد في عاشر سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلد ينقل إليها ذخيره فلم يلتفت الناس إليه وتعدروا عليه أمر فبعث إلى صلاح الدين يسأله الإعانة فأمر له بالدواب والرجال فقتل في الأيام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن قتل ما بقي ولم املكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الدخائر لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لأعطى الاصل وأبخل بالقرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمر أهله إلى صنيع صنعه لهم وقدم لهم من الخف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

*(استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب) *

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار إلى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار إلى عنتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو النسيج اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولده عليها فطلب من صلاح الدين أن يقرها إليه ويكون في طاعته فأجابته إلى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مقام فيها في البحر سار اسطول

مصر فلقى في البحر مركبها فمخوضاً فممن الافرنج بالسلح والاموال فاصدون
الافرنج بالشام فظفر واهبهم وغنوا مامعهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر آثار
الدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون باليلة واتبعوهم الى العديلة وعطش
المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقاتلوا الافرنج فظفر واهبهم هنالك
واستلحموهم واستقاموهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم

*(استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم) *

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق لمن الشام غيرها
وهو يدفع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين
صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قاضيان اليها
فلكها ثم طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها أسنار فأجابه الى
ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلكها وعظم
ذلك على صلاح الدين وخشى أن يسبر منها الى دمشق وكان بعصر فساد الى الشام وسار
منها الى الجزيرة وملك ممالك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى
أعمال حلب كما ذكرنا فملك تل خالد وعنتاب ثم سار الى حلب وحاصر حاني فمحرقة سنة تسع
وسبعين ونزل الميدان الأخضر أياماً ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو
يفاد بها القتال ويرأوها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضيقوه في تسليم حلب
لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الياروق وكان يعيل الى صلاح الدين
فشارطه على سنجار ونصيبين والرقعة والخابور وينزل له عن حلب وتحت القوا على ذلك
وخرج عنها عماد الدين ثمان مئزر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين
حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه حتى عاد ولما خرج عماد الدين الى
صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان في ذلك في حصار حلب
تابع الملول نور الدين أخو صلاح الدين الاصغر أصابته جراح فمات منها بعد الصلح
وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم
وبها الأمير طرخل من والى نور الدين العادل وكان عليها ابنه الملك الصالح فحاصره
صلاح الدين وعده وترددت الرسل بينهم وهو يتنح وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم
للافتاد وسمع بذلك الجند الذين معه فوثبوا وحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين
فلك الحصار وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد الياروق صاحب
تل باشروا قلعة عزازقان عماد الدين اسمعيل كان خرجها فاقطعها صلاح الدين
سليمان بن جبار وأقام يحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقمع أعمالها رسار الى

دمشق والله تعالى أعلم

* (غزوة يسان) *

ولم يخرج صلاح الدين من أمر حلب ولحقه ابنه الظاهر غازي ومعه الأمير سيف الدين تاجي كقافلة لسفره وهو أكبر الأمراء الأسدية وسار إلى دمشق فقبضه للغزو وجعل عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الأفرنج فعبأ الأردن من نصف سبع وسبعين وأبجل أهل تلك الأقاليم أمامه فقصده يسان ونزحها وحرقها وأغار على نواحيها واجتمع الأفرنج له فلداراً وعلماوعن لقائه واستندوا إلى جبل وسندقوا عليهم وأقام محاصرتهم خمسة أيام ويستدبرهم للتزول فلم يفعلوا فخرج المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلأت أيديهم بالقتل والنهب وعادوا إلى بلادهم والله تعالى يصير من يشاء من عباده

* (غزوة الكرك وولاية العادل على حلب) *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة يسان تجهز لغزو الكرك وسار إلى العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليلحق به على الكرك وكان قد سأل في ولاية حلب وقبضها فأجابته إلى ذلك وأمره أن يجي بأهلها وما لها فوافاه على الكرك وحاصره أياماً وسلكوا أرباضه ونصبوا عليهم الجبايات ولم يكن بالغ في الاستعداد له فلهذا ولقته أن الأفرنج يدافعون عنه فأخرج عنه من نصف شعبان وبمقتضى الدين ابن أخيه شاه على نياحة مصر كان أخيه العادل واستحب العادل معه إلى دمشق فوافقه مدينة حلب ومدينة منبج وما إليها وعنه بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى ولده الظاهر غازي من حلب إلى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصار الكرك بعد أن جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفا وعساكر مصر واستعد لحصاره ونصب الجبايات على ريشه فلكه المسلمون وبقي الحصن وراءه خندق بينه وبين الرض عمقه ستون ذراعاً وراموا طيه فنضروهم بالسهم ورموهم بالحجارة فأمر برفع السقف أيسر المقاتلة فتحته إلى الخندق وأوصل أهل الحصن إلى ملكهم يستعدونه ويخبرونه بمنازلهم فاجتمع الأفرنج وأوعبوا عساكرهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى إلى حوزة الأرض فأقام ينتظر خروجهم إلى البسيط فخاصوا عن ذلك فتأخر عنهم فراجع ومزأ إلى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنع به ولا فائدة وسار إلى نابلس فحرقها وسار إلى سبتية وبها مشهد ذكر به عليه السلام فاستغفروا من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل إلى جنين فمهاجر بها

وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل مائته وامتلأته الايدي
من الغنائم وعاد الى دمشق مظفرا والله تعالى اعلم

(حصاد صلاح الدين الموصل)

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات
وكان مظفر الدين كوكبرى على كحك يستخذه للسير الى الموصل في كل وقت
وربما عوذه بخسب القديس اذا وصل فلم يصل الى حران لم يشأه فقبض عليه
ثم خشي معرفة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرهاوسا في ربيع الاول
ولقيه نو والدين صاحب كركم ومعز الدين سنجار شاه صاحب جزين وابن عمر وقد انصرف
عن جمع عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهد الدين نائبه وساروا كلهم مع صلاح
الدين الى الموصل وانتموا الى مدينة بلد قلعه هناك ثم عز الدين وابنة عمه نو والدين
وجامعة من أهل بيته بسألونه الصلح فلما بأنه لا يريدون وسمايت نو والدين واستأر
صلاح الدين أصحابه فأشاروا لقبه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب برذهن وداروا الى
الموصل وقالوها واستأقت أهلها واستعضوا الرذالة فامتنعت عليهم وعاد على
أصحابه بالوم في اشارتهم وجامزين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين
كوكبرى فانزلهمسا بالانبار الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة
الجزيرة ليحاصرها فأجمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين من الموصل
وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقنداري يكتب صلاح الدين فتحه منها وانصرف عنه الى
الاقندار أي مجاهد الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهر بن صاحب خلاط فطمع
صلاح الدين في ملكها وأنه يستعين به على أموره ثم جاءه كسب أهلها يستدعونه
فسار من الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كانوا مكر الان شمس الدين البهوان
ابن ايلدكز صاحب اذربيجان وهماذان قصدوا قتلهم بعد ان كان زوج ايلدكز من
شاهر بن علي كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سألهم كتبوا صلاح الدين
ودافعوا كلامهم بالآخرة فسار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه
ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان
فتزلق من خلاط وتردت دسل أهل خلاط بينه وبين البهوان ثم خطبوا البهوان
والله تعالى يصير من يشاء من عباد

(استيلاء صلاح الدين على ميفارقين)

ولما خطب أهل خلاط للبهوان وصلاح الدين على ميفارقين وكانت لقلب الدين

صاحب ماردین توفی وملك ابنة طفلا صغيرا بعده وورثها الى شاهر بن صاحب
 خلاط و أنزل بها عسكره قطع فيها صلاح الدين بعد وفاته شاهر بن و ناصر هامن
 أول جمادی سنة احدى وثمانين وعلى أجنادها الامیر أسد الدين برنقش فأحسن
 الدفاع و كان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفى و معها بنات هامة و هي أخت نور الدين
 صاحب كيفافر اسلمها صلاح الدين بأن برنقش قد مال اليها في تسليم البلد و نحن ندعى
 حق أخيك نور الدين فأزوجه بناتك من أبنائى و تكون البلد لنا و وضع على برنقش من
 أخبره بأن الخاطون مالت الى صلاح الدين و أن أهل خلاط كانوا و كان خبر أهل خلاط
 صحيحا فسقط في يده و بعث بها لتسليم على شروط اشترطها من أقطاع و مال و سلم البلد
 فلكها صلاح الدين و عقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون و أنزلها و بناتها
 بقلاعة هفتاج و عاد الى الموصل و مر بنصيبين و انتهى الى ككفر أرمنا و اعتم على
 أن يشواه و يقطع جميع ضياع الموصل و يحيى أعمالها و يكسح غلاتها و يخرج مجاهد
 الدين الى مصالحته و ترددت الرسل في ذلك على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور و أعمالها
 و ولاية الفرابي و ما وراء الراب من الاعمال ثم طرقة المرض فعاد الى حران و أدركه
 الرسل بالاجابة الى ما طلب فاقعد هناك و تحالفوا و تسلم البلاد و طال مرضه بجران
 و كان عنده أخوه العادل و يده حلب و بها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين و استنقذه
 المرض فقسم البلاد بين أولاده و أوصى أخاه العادل على الجميع و عاد الى دمشق في محرم
 سنة ثنتين وثمانين و كان عنده بجران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه و من أقطاعه حص
 و الرجة فعاد قبله الى حص و مرّ بحلب و صانع جماعة من أمرائها على أن يقوموا
 بدعونه ان حدث بصلاح الدين أمر و بلغ الى حص فبعث الى أهل دمشق يعمل ذلك
 و أفاق صلاح الدين من مرضه و مات ناصر الدين ليلة الاثنين و يقال دس عليه من
 سمه و ورث أعماله ابنه شيركوه و هو ابن اثني عشرة سنة و الله تعالى أعلم

* (قصة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه) *

كان ابنه العزيز عثمان يحب في كفاة أخيه العادل و ابنه الأكبر الأفضل على بمصر
 في كفاة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بعثه اليها عندما استدعى العادل بها كما مر
 فلما مرض بجران أسف على كونه لم يزل أحد من ولده استقلا لا وسعى اليه بذلك
 بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز الى مصر في كفاة أخيه العادل كما كان يحب
 ثم أقطع العادل حران و الرها و ما يفارقن من بلاد الجزيرة و تولى عثمان ابنه بمصر ثم
 بعث عن ابنه الأفضل و تقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور و اعتم على
 المسير الى المغرب و الحاق بمولاه قراقوش في ولاية التي حصلت له بطرابلس و الجريد

من افر يقبه فراسله صلاح الدين ولاطفه ولما وصل اقطعه حاة ومنيع والمقرة
وصكخر طاب وجبل جوز وسائر أعمالها وقيل ان في الدين لما يجب عرض
صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل القضاة
عيسى الهكاري وكن مطاع فيهم وأمره بالخروج في الدين من مصر والمقام سافار
ودخلها على حين غفلة وأمر في الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب
فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر واقفه تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومناذرة
البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا }

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريندين ريندين صغير تزوج القومصة صاحبة
طبرية وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرنج بالشام وكان مجذوما كأمير وأمر
بالمالك لابن أخيه صغيرا فـ كـ قـ له هذا القمص وقام بتدبير ملكه لعظمه فيهم وطمع
أن تكون كفالة ذرية الى الملك ثم مات الصغير فانتقل الملك الى ابيه ويشس القمص
عندهما كان يحدث به نفسه ثم ان الملكة تزوجت ابن غنم من الافرنج القاديين من
المغرب وقوبخته وأحضرت البطرك والتسوس والرهبان والاستبارة والدواوية
والباروفة وأشهدتهم خروجها عن الملك ثم طوب القمص بالجباية أيام كنيالته
الصبي فأغضب وغضب وجاهر بالشقاق لهم وراسل صلاح الدين وسار الى ولايته
وخلف على مصر من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء لتصارى
كانوا أسارى عنده فآزدا غبطة بمظاهرة وكان ذلك ذرية لفتح بلادهم وارتجاع
القدس منهم وبث صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد الافرنج
فانكسروها وعادوا غائبين وذلك كله سنة ثنتين وثمانين وكان البرنس ارناط صاحب
الكرك من أعظم الافرنج مكررا وأشد هـم ضررا وكان صلاح الدين قد سلب الغارة
والحصار على بلدته حتى سأل في الصلح فصالحه فصلحت لسابله بين الاثنين ثم رت
في هذه السنة قافلة كثيرة البضاعة والجنود تغدوهم وأسروا أختنا معهم وبعث اليه
صلاح الدين فأصر على غدره فندرائه يقتله ان ظفريه واستنفر الناس اليهم من سائر
الاعمال من الموصل والجزيرة واربيل ومصر والشام وخرج من دمشق في محرم سنة
ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد
أن يعترض الحاج من الشام وكان معهم ابن أخيه مجذوبين لاجين وغيره فقرر من
العساكر مع ابيه الأفضل على وسار الى بصرى وجمع البرنس عسره فأجهم عن الخروج
ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وأعمال

الشوبك فاكسحوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع الفضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الفضل
فاخره بالرسالة الى عكا ليكتسحوا اهلها فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقيمازا الصبي وداروم الباروق وساروا في آخر صفر فصبوا صفورية
وبها جمع من القداوية والاستبارية قبرا واليهام وكانت بينهم حروب شديدة فولى الله
النصر في المسلمين وانهم الافرنج وقتل مقدمهم وامثلاث أيدي المسلمين من الغنائم
وانقلبوا ظافرين ومروا بطبرية وبها القمص فلم يسمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا القمع وسار البشيرة في البلاد والله تعالى أعلم

(هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا)

ولما انهزم القداوية والاستبارية بصفورية ومرو المسلمون بالغنائم على القمص ربحند
بطبرية ووصلت البشارة بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذي مع ابنه ومرو
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص ربحند
قد راجع اهل ملته ونقض عهده معه وان الطرك والقسيس والرهبان انكسروا
عليه مظاهره المسلمين ومرو عساكرهم به بأسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم
مع يقاومهم القداوية والاستبارية اعيان الملة وتهذوه بالحاف كلمة الكفر به فتصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواغيته فجددوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وساروا أصحابه
فيهم من أشار بترك اللقاء من الغارات عليهم حتى يضفوا ومنهم من أشار بالقاء النزول
عكا واستيفاء ما فعلوه في المسلمين بالجزيرة فاستنصوبه صلاح الدين واستجهل لقاءهم
ثم رحل من الاخوة أواخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يبقوا وخياهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار الى طبرية فلكها من
ليلته عنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهل القلعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر الى
الافرنج فجمع القمص وعد الى الصلح وأطال القول في تعظيم الخطب وكثرة المسلمين
فنكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه ببقائه على ولاية صلاح الدين واعتز واعلى
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعدت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
فصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يحول بين الصفوف يتفقد احوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تسمى الدين عمر بن شاهسلة اسقامت فيها هو وأصحابه فأخرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى مجبانه واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم اصابه شر فاضطرم ناراً فجهدهم لفتحها ومات جلهم من العطش
فوهنوا واحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى تل بناحية حطين لينصروا
خيامهم به فلم يتمكنوا الا من خيمة الملك فقط والسيف يجول فيهم بجأه حتى فنى
أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والنخسين من خلاصة زعمائهم مع ذلكهم والمسلمون
يكرزون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسر والملك وأخاه البرسر ارناط
صاحب الكرث وصاحب جليل وابن حفري ومقدم القداوية وجاعة من القداوية
والاستبارية ولم يساوا من ذلهم هذه البلاد أعوام التعيين والاربعة بما مثل هذه
الوقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الاسرى فقررع الملك ووجهه بعد
ان أجلسه الى جانبه وقام الى البرسر قولى له يده حرس على الوفا
ينذره بعد ان عرّفه بفسد دونه ويجاور على ما كان يرومه في الحرمين وجلس الباقيين
وأما القص صاحب طرابلس فقبأ كما ذكرناه الى بلده ثم مات لايام قلائل أسفاً ولما فرغ
صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنازلها واستأمنت اليه الملكة بها فأمتهها
في ولدها وأصحابها وما لها وخرجت اليه فوفى لها وبعث الملك وأعيان الاسرى الى
دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان نبذ لمن يجده منهم من
المقاتلة تحيين ديناراً بمصر لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الاثير وقد اجترحت
بمكان الوقعة بعد سنة فראيت عظامهم ماثلة على لبعد أجنس السبول ومن قتها السباع
ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سارعنا الى عكا فنازلها واعتصم الا فرج الدين بها
بالأسوار وشادوا بالاستمئنان فأمتههم وخبرهم فاخترار الرجيل فخلوا ما أفند
رجالهم ودخلها صلاح الدين غرة جادى سنة ثلاث وثمانين وصلوا في جاءهم القدير
الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت باحل الشام بعد استيلاء الا فرج عليه
وأقطع صلاح الدين بلد عكا لانه الافضل وجمع ما كان فيه للقدوية من قطع وضباغ
ووهب للفقهاء عيسى الهكاري كثيراً مما يجزى الا فرج عن حله وقسم الباقي على صحابه
ثم قسم الافضل ما بقي في أصحابه بعد مصر صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياماً حتى
أصلح أحوالها ورحل عنها والله تعالى أعلم

• فتحها وصيد وجليل وبيروت وحصون عكا •

لما خرج صلاح الدين الا فرج خرج كتب الى أخيه العادل بمصر يدبره ويدبره بالسير
جهات الا فرج من جهات مصر فنزل حصن مجدل وفتحها وغنم ما فيه ثم سار الى
مدينة يافا فافتقها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين يدمر ما به عكا بهت جوده الى
قيسارية وحيفا وسفورية وبعليا وسقف وغيرها في نواحي عكا كوهوا وشتبا حوها

وامتلات أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاصفهاني في عسكر الى نابلس
فلما سيطر على المدينة الاسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فملكها واعصم الا فرج الذين بها بالقلمة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى بنين ليقطع المدة عنها وعن صوفى وصل اليها وحاصرها وضيق عليها
حتى استأمنوا فأتهم وملكها ومز الى صيدا ودفع في طريقه بصرخة فملكها بعد قال
وبها الخبر بقرار صاحب صيدا فاسار وملكها آخر جمادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وقاتلها من احد جواربها فقتلهموا أن المسلمين دخلوا عليهم من
الجانب الآخر فأتها جوارب ذلك فلم يستقر وأولاً قدر وأعلى تسكن الهبة لكثرة
منعهم من أخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جمادى الثانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبل أسيراً يمشى نفعين لائمه تسليم جبل لصالح لذين
على ثلثه فاستدعه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الافرنج وأولى الراي منهم والله تعالى أعلم

(وصف لمركيش الى صور وسماعه بها)

كان القمص صاحب طرابلس لثمانين حزقة ملحق بمدينة صور وأقام بها
بريداً جابتها ومنعها من المسلمين فلم يملك صلاح الدين نيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك وخلق يلبده طرابلس وبقيت صيدا وصور يدون حامية وجبال المركيش من
تجار الافرنج من المغرب في كثرة وقوة فأرسل يمسكاً ولم يشعر بفتحها وخرج اليه الراءد
فأخبره بمكان الافضل بن صلاح الدين فيها وأن صور وعسقلان باقية. ففرج فلم يطق
لادخال اليها لكود أربع فنفغلهم بملب الامان ليدخل المرسى ثم طاب ربحه
وجرت به الى صور وأمر الافضل بجروح الشواني في طلبه فلم يدركه حتى دخل
مرسى صوفى وجدها أخلاطاً كثيرة من قل الحصون المفتحة فخاض اليه ووضع
لهم حفظ المدينة وبنى أمواله في الاتفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها دون غيره
واستقبلهم على ذلك ثم قام بسد بئر حواها وشرع في تحصينها فخر الخنادق ورم
الأسوار وشتبقتها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتح عسقلان وما حاورها)

ولم يملك صلاح الدين بيروت وجبيل وثبت الحصون صرف همته الى عسقلان
والقدس فغضم شأن القدس ولأن عسقلان مقبض بين الشام ومصر فسار عن بيروت الى
عسقلان وسبق بدأ أخوه العادل في عساكر مصر ونازلها أوائل جمادى الاخرة

واستدعى ملك الافرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين دمشق فأحضرهما وأمرهما
بالأذن لأفرنج يعقلان في تسليمها لم يجيبوا إلى ذلك وأسأرا الرّد عليهما ما عند
في قناهم ونصب الجمار عليهم وملكهم برّد الرّايا إلىهم في التسليم عما نطق
وبأخذنا ثار من المسلمين فلم يجيبوه ثم جاهدوا الحصار وبعد عليهم الصريح فأسأروا
إلى صلاح الدين على شريطة أن يترطوها فكان همها عندهم أن يتهمهم من أهراة
عما قبلوا فيهمهم في الحصار فأجابهم إلى جميع ما شرطوا به ومثل المدة منتصف السنة
لاربعة عشر يوما من حصارها وخر جوباء عليهم وموانهم وأولادهم إلى القدس
ثم هرب السرايا في تلك الاعمال ففكحو الرملة والداروم وغزة ومدن الخليل وبيت لحم
والبطرون وكل ما كان للقدواية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن أطول مصر
نجابه حاكم الدين لؤلؤ الخليلج وأقام بغير على مرسى عسقلان والقدس ويقوم
جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره

(فتح القدس)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يجاورها سار إلى بيت المقدس وبها البطونة
الاعظم ولبان بن نيزان صاحب الرملة وريسة قرية نابلس من نجاهم من زعمائهم من
أطنين وأهل البلد المنتحمة عليهم وقد جمعوا كلهم بالقدس واسنة ولدين وبعد
الصريح وأكثروا الاستعداد ونصبوا الخبايا من داخله ونفذوا إلى أمير من المسلمين
لفرج إليه الافرنج فأوقعوا به وقبضوا به في جماعة من معه ويخرج المسلمون بقتله وساروا
فنزحوا إلى القدس منتصف رجب وهالهم كثرة طليته وداف بهم صلاح الدين خفة
أيام فتهربوا وأغنيه للقتال حتى اختار جهة أشمال فحارب العود وكثيرة مهبون
فقتلوا إليه ونصب الجويق عليهم وشنت القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق
وكن من استشهاد عز الدين عيسى بن مائل من أكبر مرابطي برون وأبو صاحب
قعة جعفر وأسف المسلمون لقتله وجلو عليهم حتى زالوا عن منافعهم وأخرجوهم
ببطلد ما كانوا عليهم خندق وقبور السور فخرج لأفرنج واسنة مؤاخذ صلاح الدين
فأبى الاعتدة كما ملكه لأفرنج فون لاهم سنة إحدى وسبعين واربعمائة
فاستأنم إليه بالباب ابن نيزان صاحب الرملة وخرج إليه وشافقه بلاستثنان
واستعطنه فأمر على الامتناع فتهذب له لاستقامته وقتل لثاء والاب وحرقت الامتعة
وتحرب المشاعر العظيمة واستقام سري المسلمين وكانوا خمسة آلاف ثير - ثم
جمع خبرات باجسة بالقدس من لشهر وغيره فحينئذ استداره - ربح - بين
نصفه فجعلوا فيهم فرفطهم على عشرة ديار رجل وخمس ممر تؤيدنا

للولاء مبيحاً وصية وعلى أجل أربعين يوماً فمن تأخر أداؤه عنها فهو أسير وبذل بليان
 ابن نيزوان عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار ومالك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
 لتسع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وورفت الاعلام الاسلامية على أسوارها
 وكان يوماً مشهوداً وارتب على أبواب القدس الاسماء لقبض هذا المال ولم يزل الأمر
 فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وعجز آخر الامر ستة عشر ألف نسمة
 فأخذوا أسارى وكان يتم على تحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
 فإن الأفرنج أزرؤوا اليه من كل جانب لما اقتضت عليهم حصونهم وقلاعهم ومن
 الدليل على مشاركة هذا العداء بليان صاحب الزمالة أعطى ثلاثين ألف دينار على
 ثمانية عشر ألفاً وعجز منهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الامراء خلقاً لا تحصى في رى
 المسلمين بعد أن يشارطوه على بعض القضيعة واستوجب آخرون جوعاً منهم فأخذون
 قضيعة منهم فوجههم إياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم كانوا مترهبات فأطلقهم
 بعددهم وحشهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أمر صلاح الدين زوجهام ملك
 الأفرنج بسبيها وكان محبوباً بقلعة نابلس فأطلقها بجميع ما معها ولم يحصل من
 القطعة على خراج وتخرج البطرك الاعظم بجماعه من ماله وأموال البيع ولم
 يترخص له وبجاءته امرأة الرقش صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
 وكان أسيراً فبعثها إلى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
 قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتلقى جماعة من المسلمين اليه واقتلوه وارتجت
 الارض بالتكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين بدمشاعره
 إلى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت إلى حالها الاول وأمر بتطهير المسجد
 والحضر من الاقدار فطهرها ثم صلى المسلمون الجمعة الاخرى في قبة الحضرة وخطب يحيى
 الدين بن زكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأق في خطبته بجماعته من البلاغة
 في وصف الحال وعظما الاسلام اشعرت لها الجلود وتاق لها الرواة وتحدثت بها
 السمارحوا الاثم فأمر صلاح الدين بالمسجد للصاوات الخمس اماماً وخطيباً وأمر بعمل
 المنبر فحده وأعد به أن توارى الدين محمود اتخذ له منبراً نذعشرين سنة وجمع الصناع
 بحبل فأحسروا صنعه في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الاقصى ثم أمر بعمارة
 المسجد واقتلاع الرخام الذي فوق المحبرة لأن القسيس كانوا يبيعون الحجر من الحضرة
 بفقرتها واشتوا ويعونها بالذهب وزنا بوزن قسافس الأفرنج فيه القيس البركة منها
 ويندعونها في الكنائس فغشى ماو كههم أن تنفى الحضرة فعادوا على يقرش الرخام فأمر
 صلاح الدين بتلعه ثم استكثروا في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراء وفرلهم

الجرايات وتقدم ببناء الربط والمدارس فكانت من مكارمه وجهه الله تعالى وارتقى
الافرنج بعد ان باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرضين غنوا واشترأ أهل العسكر
رضاً من القدس الا قدّمون بعد ان شرب عليهم الخبز كما كانوا والله تعالى أعلم

• (حصار صور ثم صفد وكوب والكرنك) •

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أشغاله ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الافرنج عوام وقد نزل بها المركب
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياماً بالغ المركب في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهات فوصل
جانب اليمن بالشمال وسارت كل جزيرة وصار اليها فنزل عليها التسع بقين من رمضان على
تل يشرف منه على مكان القتل وجعل القتال على أقبال عسكره فباين ابنه الافضل
وابنه الظاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها الجانيق والعرادات
وكان الافرنج يركبون في الشواطئ والخرافات ويأتون المسلمين من وراءهم فمروا
عليهم من البحرية فالتوهم وبعثوهم من الدتور الى صور ففتح صلاح الدين عن
سطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الافرنج وتكسر المسلمون من قتال الاسوار
وحاصروها وهاجموا برجها كبر السطول الافرنج فحسم شاطئ المسلمين ففتكوا بهم
ورث صلاح الدين الباقي الى بيروت لقتلها فبعثها أساءيل الافرنج فلهذه وقته
في الطلب القوا بانفسهم الى الساحل وتركوها فحكمها صلاح الدين ونقضها ووجد
في حصار صور فلم يقدر وامتنعت عليه لما كان فيها من كثرة الافرنج الذين انهم بعكا
وعسقلان والقدس فنزلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الافرنج وراء
البحر فعدوهم بالنصر وأقاموا في استظافهم ولما رأى صلاح الدين استماعها ثاور
فحمه في الرحيل فترددوا وتخذلوا في القتل فدخل خرسول الى عكا وأذن
للعسكر في المنى الى أوطانهم الى فصل الزرع وعادت عكا كشرق والشام ومصر
وأقام بقلة عكا في خوصه ردة حكامه لى خردك من أمر انور دين وكان
صلاح الدين غداً ما شغل بحصار عسقلان بعث عسكر حصار صور فشدوا حصاره
وقضوا عنها الميرة وبعثوا الى صلاح دين وهو يحاصر صوراً فاستأمنوا له ونزلوا عن
هلكه وكان أيضاً صلاح الدين لما سار الى عسقلان جهز عسكر حصاره كوكب
بحرسون السابلة في طريقها من الافرنج الذين فيها وهو مدته على لادن وهي
لأشبه ربه وحيث عسكر اخصار صفد وهي نفدوا به مضه عن ضربته فوجدت هذين
احد من من لاس وقعة حطين ووضعا فيهما فجهز بعد كرمه صحت نسريق

وارتفع منها الفساد فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الموصكون بالحصار على قلعة
كوكب وكانت ليلة ثالثة باردة فكبهم الافرنج ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح
وعادوا الى قلعته وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعترم على الرحيل من صور فنهض من
عزيمته ثم جهز عسكرا على صور مع الامير فايمار النجفي وارحل الى عكا فلما انصرم
فصل الشتاء من عكا في سنة أربع وثلاثين الى قلعة كوكب فحاصرها وامتنعت
عليه ولم يكن بقي في البلاد الساحلية من عكا الى الجنوب غيرها وغير صندو الصكر
فلما امتنعت عليه جهز العسكر لحصارها مع فايمار النجفي ورحل عنها في ربيع الاول
الى دمشق ووافته ورسلا ارسلان وفرح الناس بقدومه والله تعالى ولي
التوفيق

{ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما قصفه }
{ من حصون وصله آخر مع صاحب انطاكية }

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصندو كوكب عاد الى دمشق ثم
جهز لغزو الى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة أربع
وثلاثين فقل على حصن وسند في عسكار الجزيرة ومالوك الاطراف فاجتمعوا اليه
وسار الى حصن الاكراد فحارب عسكره هناك ودخل متجرا الى القلاع بنواحي
انطاكية فنقص طرفها واتهم على ولايتها الى طرابلس حتى شق نفسه من ارتيادها
وعاد الى معسكره بقرت الارض بالفتنة فقام عند حصن الاكراد ووفد عليه
هناك منصور بن نبيل صاحب جسله وكان من يوم استيلاء الافرنج على جسله عند
صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتواليا مورسند فلما لبث ربيع
الاسلام به نزع الدين وظهره زل اليه ليكشف الف ماء وده على عورة جيلة
ولاذنية واجتهلهم ما سارا قبل مجادى ونزل بطر موسى وقد اعظم الافرنج
منها بربيعين حصدين وخلقوا المدينة فخر بها واستباحوها وكان أحد الحصين
لنفداوية وفيه مقدمهم سي سره صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس
واستمن ايته على نزع ما حرروا له عسكرا صلاح الدين التي حجارة
في البحر وشمع عليه برج النفداوية فسار الى المرقب وهو للاستبارة ولا يرام لعلوه
وارتفاعه وامتاعه والطريق في الجبل الى جسله عليه فهو عن عين الطريق والبحر عن
يساره في مسلك ضيق استأثر به الواحد فواحد

{ فتح جيلة }

وكان وصل اسطول من صاحب مقلية مدد الاقويج في تلك السواحل في ستين قطعة
فأرسلوا بطرايس فلبسوا بصلاح الدين اقلعوا الى المغرب ووقفوا بآياتها بنحوص
بسمهم المادة تلك الطريق فضررب صلاح الدين على ذلك الطريق سورا من جهة
البحر من القارص ووقفوا راح الزما حتى ملك العسكر الحقيق الى جبلته ووصلها
آخرجادى وسبق اليها القاضي وملكها صلاح الدين لحينه ورفع أعلام الاسلام
على سورها ونقح حاميتها الى القلعة فاستنزلهم القاضي على الامان واستقر منهم جماعة في
رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجام رؤساء أهل البلاد الى
طاعة صلاح الدين وهو يجبل ما بين جبلته وجدة وكان الطريق عليه بينهم ما صعبا فغضه
صلاح الدين من ذلك الوقت واستناب بجبلته سابق الدين عثمان بن الدابة صاحب شيزر
وسارعهن اللاذقية والله تعالى أعلم بغيره وأحكم

(فتح اللاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلته سار الى اللاذقية فوصلها آخرجادى الاولى
وامتنع حاميتها بحسن لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا الاقويج في
القلعتين وسفروا تحت الاسوار وأبقى الاقويج بالهكة ودخل اليهم قاضي جبلته
ثلاثين ولها فاستأنوا معه وانهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الاسلام في الحصن
ونجرب المسلمون المدينة وكانت مبانيتها في غاية وثاقة والحمامة واقطعت التي لذين
ابن أخيه فأعادها الى أحسن ما كانت من العماره والتحصين وكان عظيم لهما في
ذلك وكان اسطول مقلية في مرسى اللاذقية وسخطوا ما فعله أهلها ومنهم من
انطروح منها وجاء مقدمهم الى صلاح الدين فرغب منه ان يمتنع على الجزيرة وعرض
في كلامه بالتهديد بامداد الاقويج من وراء البحر فاجابه صلاح الدين باستنائه
أمر الاقويج وهنده فانصرف الى أصحابه ورحل صلاح الدين الى صهيون والله
تعالى أعلم

(فتح صهيون)

ولما فرغ صلاح الدين من فتح اللاذقية سار الى قلعة صهيون وهي على جبل صفة المرتقى
بعدها الهوى يحيط بجبلها وادعيت مضيق وتحل بالجبل من جهة الشمال وعليها نخة
أسوار وخندق عميق فقتل صلاح الدين على الجبل لصيقها وقدم وذه انظر صاحب
حلب فقتل مضيق الوادي ونصب الخنادق هناك ثم فرج بها على الحصن ونفذهم
بالهام من سائر أصناف القسي وصاروا قلابا لآخرة زحف المسلمون في جنادي

الآخري وسلطوا من العصور حتى ملكوا أحد أسوارها وقاموا بهم منه فلكروا عليهم
سورين آخرين وتغير اجمع ما سكن في البلد من الدواب والبر والخر وولوا
الحامية الى القلعة وقاتلهم المسلمون عليها قتادوا بالامان فشرط عليهم مثل قطعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كورس صاحب قلعة
بوقلمر حصنه واقترق المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الافرنج قد فروا من حصونها
فلكوها جميعا وهزموا اليها لم يبق على عتقة صعبة لمقام طرقتها السهلة بالافرنج
والاسماعيلية واقف على أعلم

• (فتح بكاس والشفر) •

ثم سار صلاح الدين عن صهيون نالت بجادى الى قلعة بكاس وقد فارقتها الافرنج
وتحصنوا بقلعة شفر فلك بكاس وحاصر قلعة الشفر والطريق منها مسلول الى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المتجنيقات عليها فنقصرت جملتها عن الوصول
وكافوا تخمها او يهتدوا لخل ذلك الى صاحب انطاكية وكان الحصن من اياته
فاستخذه والاعطوا الحصن بما قدف الله في قلوبهم من الرعب فلما قدع عن نصرهم
فاستأمنوا الى صلاح الدين وسأله ان يار ثلاث الف فرج فأنظرهم وأخذوهم ثم سلوه بعد
الثلاث في منتصف جادى من السنة واقف على أعلم

• (فتح سرمينة) •

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب الى سرمينة وحاصرها واستمر الافرنج الذين بها على قطعة اعطوها وهدم
الحصن وكان فتحه آخر جادى الاخرة فانطلق جماعة من الاسارى كلوا بهذا الحصن
وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية واقف
على أعلم

• (فتح رزية) •

ولما فرغ صلاح الدين من قلعة الشفر سار الى قلعة برزة قبالة اقامية وقام بها في
اعمالها وبنيت بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري وكنوا أشدني
في الاذى للمسلمين فنازلها في الرابع والعشرين من جادى الاخرة وهي متحذرة
المصد من الشمال والجنوب وصعبت من الشرق وبجبهة العرب ملك اليها انزل
هالك صلاح الدين ونصب الجانيق فلم تصل جدارتها البعد القلعة وعلوها فرجع الى
المراخفة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوافقا تلهم أولاء عاد

الدين زكي بن مود وصاحب سنجار واصلدهم الى قلعته حتى صعب المرتقى على
المسلمين وبنوا مواضع سهاهم وجماداتهم من الحصن وكانوا يدسجون التجار على
المنافاة فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه القوية عادوا واصلد خاصة صلاح الدين
مقاتلوا قتلا شديدا وصلاح الدين وثقى الدين ابن أخيه يحرضانهم حتى أعيوا وهما
بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل القوية الشينة قتلوا نحوهم وبأهل
قوية عماد الدين على أثرهم وحى الوطيس وردوا الافرنج على أعقابهم الى حصنهم
فدخلوه ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في الخيام شرق الحصن وقد
أهل الافرنج فعمد أهل الخيام من قتل الناجية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب
الافرنج عند الحصن فلكوه عنوة وجاء الافرنج الى قبة الحصن ومعهم جماعة من
أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير اخوانهم خارج القبة كبروا فدهش
الافرنج وطنوا أن المسلمين خلطوهم فالتقوا باليدوا سرهم المسلمون واستباحوهم
واحرقوا البلد وأسروا أصحابها وأهلها وولده واقترقوا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين
حتى اذا قارب انطاكية بعثهم اليها لأن زوجة صاحب انطاكية كانت ترسل صلاح
الدين بالاختيار وتهديه فرعى لها ذلك ولما اتصلت الى التوفيق

• (فتح دربال) •

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من القد الى البحر الجدي على نهر
العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فلق به خلف العسكر ثم سار الى قلعة دربال وبرزل
عليها في رجب من السنة وهي معاقل القداوية التي يلجئون الى الاعتصام بها ونصب
عليها الجاني حتى هدم من سورها ثم هجمها بالزاحفة وكنف المقاتلة عن سورها
ونقبوا منها بريجا من أسفل فسقط ثوبا وكروا الزحف من القد وصارهم الافرنج ينتظرون
المدة من صاحبهم عند صاحب انطاكية فلما تيسر اعجزه استأمنوا صلاح الدين
فأمنهم في أنفسهم فقط وخرجوا الى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من
السنة واقه تعالى أعلم

• (فتح بصرام) •

ثم سار عماد الدين عن دربال الى قلعة بصرام على بعد هذا وقربها من انطاكية
فيصاير مع قتالها الى ردم من العسكر منه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عيب
الجاني فقصرت عنها العلوقا وبق عليهم جل الماء الى أعلى الحبل وبينما هم في ذلك
جاء رسولهم يستأمن لهم فأنهم في أنفسهم فقط كما آمن أهل دربال وتسلم القلعة

فيما وتربها بقدها ابن اليون صاحب الارمن وجنتها وصارت في اليائه والله أعلم

• (صلح افطاكية) •

ولفتح حصن بغراس خاف محمد صاحب افطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق الأسرى المسلمين الذين عنده ويتحامل عليه أصحابه في ذلك ليرجع الناس ويستعدوا فأنابه صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه من احتفظه وأطلق الأسرى وكان محمد في هذا الوقت عظيم الأفرنج متنع للملكة بطرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد صلاح الدين الى حلب فدخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجيزة وغيرها الى بلادهم ثم رحل الى دمشق وكان معه أبو قتيبة قاسم بن مهنا أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قد عسكر معه وشهد تنوحيه وكان يتعين بعصيته ويترك برؤيته ويجهد في تأنيسه وتكرمه ويرجع الى مشوره ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتقريب العساكر فأبى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البدار الى فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم

• (فتح الكرك) •

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى دويرالك وبغراس وأبعد في تلك الناحية فتصد العادل حصارها حتى جهدها ووقبت أقواتهم فراسلوه في الامان فأجابهم وسلموا العلفه فلكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشوك وأمنت تلك الناحية واتصلت ايامه المسلمين من مصر الى القدس والله تعالى أعلم

• (فتح صفد) •

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام بها نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فزل عليها ونصب الميانيق وكانت أقواتهم قد تسلط عليها الحصار الأول فخافوا من نقادها فاستأمنوا فأنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

• (فتح كوكب) •

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الأفرنج على حصن كوكب فبعثوا اليه بجدة وكان فاما ز النجمي يحاصره فشرع في التجهة وركب اليهم وهم يحقون ببعض

الشماب فكسبهم وبعثت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية فمهلح الله
صلاح الدين على صفده فأحضرهما للقتل على عادته في القداوية والاستبارية فأنشأه فطنه
واحد منهما فقامت معهما وجسهما ولما فتح صفدها إلى كوكب وحاصره وادخل اليهم
بالأمان فأصر وأعلى الامتناع عليه فنصب عليهم المهايق وتابع المزاخمة ثم عاقه المطر
عن القتال وطال مقامه فلما انقضى المطر ودام المزاخمة وضايقهم بالسور ونقب منه
برجاً سقط فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة
ولحق الأفرنج بصور واجتمع الرعاء وتابعوا الرسل إلى أخوانهم وراء البصر في حوزة
يستصرخونهم فتابعوا إليهم المدد وانصل المسلمون في الساحل من إلى بيروت
لا يقبل منهم الأمدينة صور والقرع صلاح الدين من صفد وكوكب إلى القدس
فقتل فيه تلك الأتقي ثم سار إلى مكافأهم إلى اندلاخ الشتاء الله تعالى أعلم

• فتح الشقيف •

ثم رجع صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين إلى محاصرة الشقيف وكان لأوطان صاحب
صفدا وهو من أعظم الناس مكرًا ودهاءً فلما نزل صلاح الدين بريح العيون جاء إليه
وأظهر له الحجة والميل وطلب المهلة إلى الجادى الأخيرة ليخلص أهله وولده من المركيش
بصور وبسلمه حسن الشقيف فأقام صلاح الدين هناك لوعده وانقضت مهلة الهدنة
بينهم وبين صفد صاحب انطاكية فبعث في الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر إلى البلاد
التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الأفرنج بصور وعنده المركيش وأن الامداد وافقهم من
أهل ملتهم وراء البحر وأن ملك الأفرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس
قد اتفق مع المركيش ووصل يده واجتمعوا في أمم لا تقصى وخشى أن يقدم إليهم وترك
الشقيف ورام قسطنطين عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم إلى الشقيف
واستدعى أنطاكية واعتذر بأن المركيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الامهال مرة
أخرى فتيقن صلاح الدين من كره نفسه وكرهه أن يبعث إلى أهل الشقيف بالتسليم فلم
يجب فبعث به إلى دمشق فجلس بها وتقدم إلى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة
قائلاً الأفرنج الذين يظهرون صفداً الخبر بأنهم فأرقدوا وصور وحصار صفد أفلقتمهم
المسلحة وقاتلهم فغلبوهم وأسر واسعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح
الدين من أتباع الناس وردوهم على أعقابهم إلى معسكرهم فبناهم صور وجاء صلاح
الدين بعد انقضائه الوقعة فأقام في المسلة وجاءه أن يصادف أحد من الأفرنج في خيمة
منهم وركب في بعض الأيام ليشاهد معسكر الأفرنج فطعن عكوه ثم ريد القتال فتصعدوا
وأوغلوا إلى المدد وبعث صلاح الدين الأحرار في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وأردم

الافريج قتلوا أن وراهم كئنا فاملاوا من بكشف خبرهم فوجدوهم منتقمين فقتلوا
عليهم وأما وهم جيعا وذلك ناسج جلدى الاولى من السنة ثم أقعد اليهم صلاح الدين
في عسكر من الجبل فهزمهم الى الجسر وغرق منهم في البحر نحو من مائة ذراع سوى
من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافريج الى صور وعاد
السلطان الى بليس ليشارف عكا ويرجع الى محبته ولما وصل الى المعسكر جاءه الخبر بأن
الافريج تعذر عن صدورهم فاجابهم فكتب الى المعسكر بعكا ووعدهم بأن
جلدى الاخيرة يوافقونه من ناحيتهم للاغارة عليهم وأكن لهم في الاودية والشعاب من
سائر النواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يعرضوا للافريج ثم
يستردوهم الى مواضع الكميناء ففعلوا واناسوا الافريج وانقوا من الاستطراد
وطال على الكميناء الانتظار فخرجوا خشية على أصحابهم فوافقهم في شدة الحرب
فانهزم المسلمون ووقع التمهيص وكن أربعة في الكمين من امرأطي فعدوا
عن طريق أصحابهم وملكوا الوادي وتبعهم بعض المعسكر من موالى صلاح
الدين وراهم الافريج في الوادي ففعلوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعوهم وقتلواهم والله
تعالى أعلم

• (محاصرة الافريج أهل صور لهكا والحروب عليها) •

كانت صور كما قد مناضبطها المركب من الافريج الواصل من وراء البحر وقام بها
وكن كليا ففتح صلاح الدين مدينة أوصنا على الامان لخلق أهلها بصورة فاجتمع بها
عدد عظيم من الافريج وأموال جمة لما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم
وزعماءهم السواد حزنوا على البيت المقدس وارتحل بطريرك من القدس وهم معه
يستصرخون أهل الله النصرانية من وراء البحر للاخذ بنار القدس فخرجوا للجهاد
من كل بلد حتى التماسه اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر
مكانه وذلوا الاموال لهم وجاء الافريج من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال
والاقوات والالفة متدركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا لمحاصرتها
فخرجوا ثمان رجب من سنة خمس وعشرين وملكوا على طريق الساحل وأسطيلهم
تحتلج في البحر وسلطة المسلمين تخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا منتصف
رجب وكان وأى صلاح الدين أن يحاذيهم في مسيرهم لينال منهم نخلة الله أصحبا
واعتمدوا بضيق الطريق ووعدهم فاسطريضا آخر ووافاهم على عكا وندزلوا عليها
وأحاطوا بها من البحر الى البحر فنبس للمسلمين اليهم الطريق ونزل صلاح الدين فيالتهم
وبعث الى الاطراف بنة مقر الناس فقامت عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

بلاد الجزيرة وجامع الدين ابن أخيه من جهة ومظفر الدين كوكبى من حران والرها
وكان أمداد المسلمين قتل في البر وأمداد الأفرنج في البحر وهم محصورون في صورة
محاصرين وكنات بينهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة وأقام السلطان بقية
رجب لم يقاتلهم فلما استهل شعبان فتلهم يومابكة لربات الناس على قبيصة ثم صبحهم
بالقتال ونزل الصبر وجل عليهم قتي الدين ابن أخيه منتصف النهار من الجمعة جلة
أزالهم عن مواقعهم وملك مكانهم وأصل بالبلد فدخلها المسلمون ونهت بها صلوات
الدين بالمدمن كل شئ وبعت اليهم الأمير حسام الدين أبا الهيثم السمين من كبار
أمرائه من الأكراد الخطبة من أوّل ثم نهض المسلمون من القندوج وحوال الأفرنج
قد أدروا عليهم خندقاً يجتمعون به ومنعوا القتال يومهم وأقاموا كذلك ومع
السلطان أحاسن العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الأفرنج على الساحل
للخفاف منهم وكبشهم منتصف شعبان وقتلواهم وجاءوا برؤسهم إلى صلاح الدين
فأحسن اليهم وألقاهم على أعلم

• (الوقعة على عكا) •

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الأفرنج فأرادوا معاجلة قبل
وصولهم وكانت عساكرهم متفرقة في الساحل على الجهات فسلطه تقابل أنطاكية
وسند من أعمال حلب وسلطه بمحمص تحفظها من أهل طرابلس وسلطه تقابل
صور وسلطه ببيضا والاسكندرية واعتزم الأفرنج على مهاجمة عليهم بالقتال ولم
يشعروا بهم وصحروهم بعشرين من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكرهم وقصدوا
الجمعة وعليها قتي الدين ابن أخيه فخرج بعض النصارى وأمدد صلاح الدين بالرجال
من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فتضعف واستشهد جماعة منهم الأمير على
ابن مردان وأظهروا أخواله القتي عيسى وإلى القدس والحاجب خليل الهكاري
وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد رجال الدين بن
رواية من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وأنهم من الذين كانوا حوال الخيمة ولم
تسقط واقطع الذين ولوه من الأفرنج عن أصحابهم وراهم وحلت بميرة المسلمين
عليهم فاجتمعهم وراهم الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا واكل من
وجدوا عند هاسم الأفرنج وصلاح الدين قد عاينوا اتباع أصحابهم يردّهم للقتال وقد
اجتمعوا عليهم فلم يفلت منهم أحد وأمرهم وأمرهم تقدم القداوية فأمرهم بقتله وكان أطلقه مرة
أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فالتقوا في النهر وما المتهززون من المسلمين فقتلهم
من رجس من طبرية ومنهم من جازوا لاردق ورجعوا منهم من بلغ دمشق وأصل قتال

المسلمين الا فرج وكادوا يطوفون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصبح فذهب اموالهم وكان
التهزيمون قد جعلوا افعالهم فاستدت اليها ايدي الاوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
المسلمين عن استكمال الا فرج واطاموا في ذلك وما اوله يتدرون التيب من ايدي
المسلمين ونفس ذلك عن الا فرج بعض الشيء واقفه تعالى اعلم

• (رجل صلاح الدين عن الا فرج بعكا) •

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلأت الارض من سيف الا فرج تغير الهواء واتقن
وحدث بصلاح الدين قولنج كان يماودمه فاشار عليه اصحابه بالانتقال حتى الا فرج
يقتلون وان اطاموا هذا اليهم وحله الاطباء على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة
وتقدم الى اهل مكابصا طمها واعلمهم بسبب رحيل فلما رحل اشتد الا فرج في حصار
عكلا اطاموا بهادثرة مع اسطولهم في البصر وحفر واخذ قاعا على معسكرهم واداروا
عليهم سورامن ترابه حناتمن صلاح الدين ان يعود اليهم ومسلحة المسلمين قبلتهم
يناردهم القتال فلابقوا تلونهم وبلغ ذلك صلاح الدين واسار اصحابه بارمال
العساكر لينج من التصير فامتنع من ذلك لمرضه فتم للا فرج ما ارادوه واهل عكا
يخرجون اليهم في كل يوم ويقتلونهم واقفه تعالى اعلم

• (معاودة صلاح الدين حصار الا فرج على عكا) •

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من
المقاتلة والاصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره اسطول مصر مع
الامير لؤلؤ وكبس مركبافتم ماقبته ودخل به الى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
واقام بمكانه بالجزيرة الى انسلاخ الشتاء ومع الا فرج ان صلاح الدين سار اليهم
واستقوا سلطة المسلمين عندهم فزحفوا اليهم في صفر سنة ست وثمانين واستقامت
السلطان وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبز بذلك صلاح الدين وبيانه العساكر
من دمشق وحسن وساعة فتقدم من الجزيرة الى تل كيسان وتابع القتال على الا فرج
يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاتلون الفريقين وكان الا فرج ممتدة مقاسمهم على عكا
قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتفاع كل برج ستون ذراعا وقبضه خمس طبقات
وغشوها بالجلود وعلوها بالادوية التي لا تعلق النار بها وتحميها بالحقلة ودفعوها
الى البلطمن ثلاث جهات في العشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وأشرفوا
بها على السور فكشف عن عليهم من المقاتلة وشرع الا فرج في طم الخندق وبعث
أهل عكسا جميعا في البحر يصفلهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الا فرج

تخف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقا تلون الجنة بن وعجزوا
 عن دفع الأبراج ورموها بالنقط فلم يوترقها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعا لى
 أحوال النقط فأخذ عتاقه وصنعها وحضر عند قراقوش حاكم البلد وأعلمه ماواه
 وقال ارمهم ذاقى التضييق المقابل لاحدى الأبراج فيسترقفرد عليه ثم وافق ورى به
 فى قدر ثم رى بعده بقدر أخرى علواة نارافاضطربت النارواحترق البرج عن فيه
 ثم فعل بالثانى والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
 الدين بالاحسان الى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلته لله ولا أريد الجزاء الا منه
 ثم بحث صلاح الدين الى ساولك الاطراف ليستقرهم فجاء عماد الدين زنكى بن مودود
 صاحب شجار ثم علاه الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
 ويعنه أبوالمعالى ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل يتقدم
 بسكره فيقاتلون الا فرنج ثم يضربون أبنتهم وجاء الخبر بوصول الاسطول من مصر
 فجهر الا فرنج أسطولا لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال ليتمكن الاسطول من دخول
 عكا فلم يشغوا عنه وقاتلوا القرينين برا وبحرا ودخل الاسطول الى مرسى عكاسالما
 والله تعالى أعلم بغيره

• (وصوله الى الشام ومهلكه) •

هؤلاء الالمان شعب من شعوب الا فرنج كثير العدد موصوف بالناس والشدة وهم
 موطنون بجزيرة النكبيرة فى الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط وهم
 حديثو عهد بالتصراية ولما سار القسر والرهبان بغيريت المقدس واستنقار
 التصراية لها قام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد برمه ونسب
 الصارى له الطريق وتعدا السطنطينية فجهز ملك الروم عن منعه بهدان كان
 يعد بذلك نفسه وكتب اليه ان صلاح الدين نكته منع عنه الميرة فضاقت عليهم الاقوات
 وعبروا خليج القسطنطينية ومروا بملكه قليج ارسلان وتبعهم انكران بحفون بهم
 ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاء والبلاد باردة فهزئت كثيرهم من البرد والجوع
 ومروا بقرية وبها قطب الدين ملك شاه بن قليج ارسلان قد غلب عليه اولاده وافتقروا
 فى التواشى فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع فاروا فى أثره الى قونية وبغوا اليه
 بهدية على أن يأذن لهم فى الميرة فاخذ منهم واسترهنوا عشرين من أمرائه وتكاثر عليهم
 اللصوص فقتلوا أولئك الامراء وجبواهم وساروا الى بلاد ادراس وصاحبها
 كاقوى بن سلقاي بن اليون فأمدهم بالارزاد والبلون وأظهر طاعتهم وساروا الى

انطاكية ودخل ملكهم ليعتقل في نهر هناك ففرقوا ملك بعده ابنه ولما بلغوا
انطاكية اختلفوا في بعضهم مال الى علكة أخيه وبعضهم مال الى العود فعدوا كلهم
وسار ابن الملك فين ثبت معه بن يدون على أربعين ألفاً وأصلبهم الموتان وحسن اليهم
صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكافسار وعلى جيلة واللاذقية ومروا بحلب
وتخطف أهلها منهم خلقاً وبلغوا طرابلس وقد أقنأهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف
رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم
وغرق بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين
بأخبارهم ويعلم بجنتهم من العور عليه فلما عبروا اعتذر بالهجز عنهم واقتراق أولاده
واحبب ادهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار
بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بأنقام كلاً يأخذ الأفرنج عكا
ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبنت العساكر من جيلة واللاذقية وشيزر الى
حلب ليحفظوها من عاديتهم والله تعالى ولي المؤمنين

«واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا»

ثم زحف الأفرنج على عكا في عشر من جادى الأخيرة من سنة ثمان وخمسين وخمسون
من خنادقهم الى عساكر صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر
فاقتتلوا قتلاً شديداً حتى كشفهم الأفرنج عن أسلحتهم وملكوها ثم كثر عليهم
المصريون فكشفوهم عن خيلهم وحائفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق
فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين
ألفاً وكانت عساكر الموصل قريباً من عسكر مصر ومقتد بهم علاء الدين
خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعلمت جرتهم وضم صلاح الدين
بمناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بموت الألمان وما أصاب قومه من الشنات
فسر المسلمون بذلك وظنوا وهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر
مع كند من لكنود يقال له الكندهرى ابن أخى الأقرس لايسه وابن أخى ملك
الكلطرية لآمه ففرقوا في الأفرنج أموالاً وحشد لهم أجنادا ووعدهم بوصول
الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانقل صلاح الدين من مكانه
الى الجزيرة الثلاث بقين من جادى الأخيرة لضيق المجال وقد المكان من جيف القتلى
ثم نصب الكندهرى على عكاجانين وذبابات فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جوعاً
من الأفرنج فلم يتمكن من ذلك ولا من التآمر عليها لأن أهل البلاد كانوا يصيدونها
فعمل نلأها من التراب ونصب المجانيق من وراءه وضائق الأحوال وقتل الميرة

وأرسل صلاح الدين إلى الاسكندرية يبعث الاقوات في المراكب إلى عكا ويحث إلى
 بيروت بعث ذلك فبعثوا امرؤكبا ونصبوا فيها الصليان وهمون أنه للأفرنج حتى
 دخلوا إلى المرسى وجاءت المدينة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الأفرنج من
 وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد برعها فأخذت ببحر الاسكندرية هي وجميع
 ما معها ثم كتب البابا كبير الملوك النصرانية من كنيسة بريمة يأمرهم بالصبر
 والجهاد ويحثهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الأفرنج يحثهم على امدادهم
 فآذادوا بذلك قوة واعززوا على مناجزة المسلمين وجرعوا عسكر الحصار عكا وارتحلوا
 حادي عشر شوال من السنة فقتل صلاح الدين انقال العسكر إلى

البحر

على ثلاثة قرا من عكا ولقي الأفرنج على التعيبة وكان أولاده الأفضل على والظاهر
 غازي والظاهر خضر في القلب وأخوه العادل أو يكر في الجبهة بعسكر مصر
 من انهم اليهم وعماد الدين صاحب شجار وتقي الدين صاحب حجة ومعز الدين صاحب
 شاه صاحب جزيرة ابن عمر في الميسرة وصلاح الدين في خيمة صغيرة على تل مشرف
 نصب لهم من أجل موضعه فلما وصل الأفرنج وعانوا كثرة المسلمين قدموا على مفارقة
 خنادقهم وبقوا اليائسهم وعادوا من الغد إلى معسكرهم فأتعوه أهل المقدمة
 وتحفظوهم من كل ناحية وأحجروهم وراخذناهم ثم دأبوا في القتال في الثالث
 والعشرين من شوال بعد أن أكنوا اليهم عسكر الأفرنج في نحو أربع مائة
 فارس واستطرداهم المسلمون إلى أن وصلوا كنيهم فخرجوا عليهم فلبثت منهم أحد
 واشتد الغلاء على الأفرنج وبلغت القرارة ما قد صار صوري مع ما كان يحصل انهم
 من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين على
 ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيره ثم اشتد الحال عليهم عند هيمان البحر
 وانقطاع المراكب في فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسل الأفرنج مراكبهم بصورة
 خوفاء عليهم على عادتهم في صور في فصل الشتاء ووجد الطريق إلى عكا في البحر فأرسل
 أهلها إلى صلاح الدين بشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيثم
 السمين فشكى من شجره بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين نائبه نائب وعسكر
 اليها بدلائمهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فقتل إلى جانب البحر عند جبل حطب
 وجمع المراكب والشواني وبعث العساكر اليها شاة فقتلوا كل ما دخلت فأنقذت خرج
 يد هافد خل عشر من أميرها لامن ستين كانوا وأهملوا أهل الرجل وتبعته دواوين
 صاحب صلاح الدين وصاروا نصارى على الجند في أنبايهم وأطلق نفقاتهم
 فبلغ الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الأفرنج بعد انقضاء الشتاء فأنقطعت

الانصار عن عكا ومنها وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد
المشغوب وعز الدين ارسلان مقدم الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا
أول سنة سبع وثمانين وألفه سبحانه وتعالى أعلم

*** وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى ***

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كما مر
لايه وحران والرها لأخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته
وحضر عنده على عكا فأصابه المرض ووفى في ثامن عشر من صفر سنة أربع وثمانين
فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى على بلد أسير من أمرائه . بعث الى صلاح الدين
بطلب اربل وقيل عن حران والرها فأجاب . وأقطعته إيهاسار . وأضاف اليها شمر وزور
وأعمالها ودار بسند العراق . وهي قتيباق . وكان من رعيته سيف الدين صاحب
الموصل خوفا من صلاح الدين مع أخيه . الدين . كان عزاه بن قدح حبه كما مر
أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض عماله عينا عنه فكان ينافسه في كثير من الأحوال
فقتل مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فامتنع منها . ولاه مظفر الدين
واستعمل أمره فيها ولما نزل مظفر الدين عن حران والرها . هاجم صلاح الدين لابن
أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة الى صافارقين يدار بكر وجماعة وأعمالها بالشام
وتقدم . أن يقطع أعمالها . بسند فيتقوى بهم على الافرنج فسار تقي الدين اليها وقرر
أمرها ثم انتهى الى صافارقين وتجدد له طمع فيما يجاورهم من البلاد فقتل مدنية
حال من ديار بكر وسار الى سيف الدين بكتر صاحب خلاط في عسكرة . وقال له فهزمه
تقي الدين ووطئ بلاده وكان بكتر قد قبض على مجاهد الدين بن رستق وذر سلطان
شاكركين وحبه في قلعة هناك فلما نهزم كتب الى والي القلعة يقتله فوافقا . الكتاب
وتقي الدين محاصره فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار الى خلاط وحاصرها
فامتنعت عليه فعاد عنها الى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له ورضي لهم أسجلا
في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الاجل يومين ووجه ابنه الى صافارقين فدفنه
بها واستعملت دولة بكتر في خلاط والله تعالى أعلم

*** (وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا) ***

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لأخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل
منهم الملك ملك أفرنسة وهو ذو وقصب فهم وملكه ليس بالقوى هكذا قال ابن الأثير
وعسى أنه كان مستعملا في ذلك العصر لأنه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

العصر أشد من كانوا قوة واستفادوا من ربيع الأول سنة أربع وثمانين
في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فتوى الأفرنج على عكابه
وولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معسكر عريسان معسكر
الأفرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مزاخرة البلد وتقدم إلى أسامة في بيروت فيجيبون
ما عندهم من المراكب والشواني إلى مرسى عكا ليشتغل الأفرنج أيضا قبعتها ولقيت
خمسة مراكب في البحر وكان ملك الإنكليزية أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا
في ملكها فغتم أسطول المسلمين الخمسة مراكب عافيا ونفذت كلمة صلاح الدين
إلى سائر النواب بأعماله بعث ذلك فجهزوا الشواني وعلواها مرسى عكا وواصل
الأفرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جادى وتحول صلاح الدين لمعسكره
قريباتهم ليستغلهم من البلد فخفف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك الإنكليزية من
جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ إلى عكا في خمس وعشرين مراكب مشحونة
بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مراكب جهز من بيروت إلى عكا
وفيه سبعة مائة مقاتل فقاتله فلما يئس المسلمون الذين به من الخلاص نزل مقتتهم وهو
يعقوب الحلي غلام ابن ثنتين ففرق المركب خوفهم أن يظنوا الأفرنج به وهذا هو
ففرق ثم عمل الأفرنج ذبابات وكباش وزحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها
فرجع الأفرنج إلى نصب التلال من القرب يقاتلون من ورائها فامتصت من نفوذ
الحيلة فيها وصاد حال أهل عكا

• (استيلاء الأفرنج على عكا) •

ولما جهد المسلمون عكا الحصار خرج الأمير سيف الدين على بن أحمد الهكاري
المشغوب من أكرامهم إليها إلى ملك افرنسة يستأمنه لاهل عكا فلم يجبه وضاقت
نفوس أهل البلد لذلك ووهوا ثم هرب من الأمراء عز الدين أرسل الأبدى وابن
عز الدين جاوى وسنقر الأرجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعسكر فآزاد أهل عكا وهنا
وبعث الأفرنج إلى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق
لهم من أسراهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذ من القدس فلم يرضوا
بما فعل فبعث إلى المسلمين بعكا أن يخرجوا جميعهم ويتركوا البلد ويسروا مع البحر
ويجملوا على العدو حمله مستقيمين ويحيى المسلمون من وراء العدو ومعاشرهم يخلصون
بذلك فلما صحوا زحف الأفرنج إلى البلد ورفع المسلمون اعلامهم ورسل المشغوب
من البلد إلى الأفرنج فصالحهم على الأمان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق
لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطى للمركب صاحب صورا أربعة عشر ألف

دشارفاً جاؤا الى ذلك وضرروا المنة المال والاسرى شهرين وملوا الوسم البلد قبل
ملكوها قدروا يومهم وجسدهم هربا زعمهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن
صلاح الدين ذخيرة من المال لكثرة اخافه في المصلح فشرع في جمع المال حتى اجتمع
ما فيه ألف دينار وبعث نائباً يستخلفهم على أن يضمن القداويتهن الخلف والضمان
خوفاً من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المد والاسرى والصليب تعطوننا رهناً في
جسيمة المال ونطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن القداوية الرهن ويحلقوا
فامتنعوا البياض وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فتطلق من نراه
ونبقى الباقي الى محجي بقية المال فتبين المسلمون غدرهم وانهم يطلقون من لا يعبأ
ويكون الامراء والاعوان حتى يقدوهم فلم يجيبهم صلاح الدين الى شيء ولما كان
آخر رجب ركب الافرنج الى طاعر البلد في احتفال وركب المسلمون فشدوا
عليهم وكشفوهم عن واقدهم فذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الهفنين قد
استلموا ضحاياهم ونسكروا بالابيان للمقاداة فقط في صلاح الدين وتعلك بالمال
الذي جمعه لغيره اتم المصلح والله تعالى أعلم

(تخريب صلاح الدين عسقلان)

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المركب صاحب صور من ملك انكلطرية
وأحسن منه بالغدر فخلق يلبده صور ثم ساروا لافرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان
وساروا مع ساحل البحر لا يفارقونه ونادى صلاح الدين بالتأعدهم مع ابنه الأفضل
وسيف الدين أبي ذكوش وعز الدين خردك فاتبعوهم بقائونهم ويقتطفونهم من
كل ناحية فقتلوا فيهم بالقتل والاسرى وبعث الأفضل الى أبيه يستعده فلم يستعده فاجتمع
مستعده وسار ملك انكلطرية في ساقية الافرنج فحملهم واستهوا الى يافا فاموا بها
والمسلمون فالتهم مقيمون وخلق بهم من عكا من احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية
والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وراحهم عند قيسارية فقتلوا منهم
وباقوا بمناويرين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من القد
الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليها فسبق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى
اضطروهم الى البحر فغثت اسماة الافرنج وجاوا على المسلمين فزموهم وأخذوا
في تابيعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المنهزمون بخضر الشعراء
فرجع الافرنج عنهم واتفرج ما كانوا فيه من الضيق المذك ورو ساروا الى يافا
فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة الى الرملة
وجمع حمله وأتاهوا واعترم على مسابقة الافرنج الى عسقلان فنعاه أصحابه وقالوا

فخرج أن تراجعا الأفرنج عليها وعلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عكا
 ويملكوها آخر وقتوا بعلقيهم من الذخائر والأسلحة فذهبهم إلى المبرأ إليها وجاها
 من الأفرنج فجلوا في الاستماع من ذلك فساروا ترك العساكر مع أخيه العادل بقيادة
 الأفرنج ووصل إلى عسقلان ونحوها تاسع عشر شعبان وألقت تجارتها في البحر
 وبنى أثرها وهاك فيهم من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الأفرنج ذلك أقاموا
 سيفا فابعث المركب إلى ملك انكلطرية يعذله حيث لم يساخر صلاح الدين على عسقلان
 وينعمه من تخريبها فغضب بها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان
 نائفي شهر رمضان إلى الرملة فحرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر ليمطر
 في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للصغار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم
 للراحة وعاد إلى مخيمه ثلثين رمضان وأقام الأفرنج سيفا وشرعوا في عمارتها فرحل
 صلاح الدين إلى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكلطرية وبين
 العادل على أن يزوجهم ملك انكلطرية أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل
 للعادل وعكا وبلاد الأفرنج بالساحل لها إلى ملكتها وراء البحر بشرط رضا القداوة
 وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسى والرهان أخت ملك انكلطرية من أن
 ونكر وأعليه سلم يرمي وإنما كان ملك انكلطرية يتخادع بذلك ثم اعتمر الأفرنج على
 القدس ورحلوا من أقاليم الرملة نائفي القعدة وسار صلاح الدين إلى القدس
 وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيثم السمين فقويت به دنوس المسلمين وسار الأفرنج
 من الرملة إلى نظرون نائفي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكانت بينهم وقعت أسروا
 في واحدة منها وتجد من قتاله الأفرنج وأهمل صلاح الدين بعساة أسوار
 القدس ورمم ما تلم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه رستد فوجهه ورمم بعض
 الخندق خارج القصر وقسم ولا يهذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقت الحجارة للبيان
 وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وقلها على مركوبه فيقتدى به العسكر
 ثم إن الأفرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنهم الميرة من ساحلهم
 فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب
 حصارها فصورته له ورأى الوادي محيطها بالاقليم من جهة الشمال مع عمقه وعمرة
 مسالكه فقال هذه لا يمكن حصارها لا إذا اجتمعوا عليها من جانب بقيت الجواب
 الأخرى وإن اقتربنا على جانب الوادي والجانب الآخر كعسكر المسلمون إحدى
 الطائفتين ولم تصل الأخرى لاجتماعهم خوفا من المسلمين على معسكرهم ونزكو من
 أصحابه حامية المعسكر فالتدبير لا يصلح للاجتماع إلا بعد الوقت هذا إلى ما يلحقنا من

تعدد القوت باقتطاع الميرة فعملوا صدقة وارفعوا عاين الدين الى الرملة ثم ارتحلوا في نحو ثمان سنين وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارتها وساروا ملك انكلطرية الى صلح المسلمين فوافقهم وجرى بينهم حروب شديدة وصلاح الدين يبعث سراييه من القدس الى الافرنج للاغارة وقطع الميرة فيقتبون ويعودون واقفه تعالى أعلم

(مقتل المريكش وملك الكندهرى مكانه)

ثم ارتحل صلاح الدين الى سنان مقدم الامم لعلته بالنام في قتل ملك انكلطرية والمريكش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار فلم يكتفهم قتل ملك انكلطرية فلما رآه من المصلحة فلا يفرغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المريكش في زى الرهبان فقتلوا صاحب صيدا وابن يازدان صاحب وا قاما عندهما بصور سنة أشهر مقلين على رهبان فتمسحا حتى أفس بهما المريكش ثم دعاه الاسقف بصور ودعوى فوثب عليه فخرماه ولبا أحدهما الى كنيسة واختفى فيها وحل اليها المريكش لثلاثة جراحه فأجهز عليه ذلك الباطني وقله ونسب ذلك الى ملك انكلطرية وجاء ان يقرر ملك الافرنج بالنام ولى قتل المريكش ملك المديسة زعيم من الافرنج الوادين من وراء البحر يعرف بالكندهرى ابن أخت ملك افرنسة وابن أختى ملك انكلطرية من أبيه وترقى بالملك في بلبلته وبجيبه وملك عكا وسائر البلاد بعدد ملك انكلطرية وعاش الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطع ولما رحل ملك انكلطرية الى بلاده أرسل هذا الكندهرى الى صلاح الدين واستأله المصلح والقدس منه الخلع فبعث اليه بها ولبسها بعكا واقفه تعالى أعلم

(مسير الافرنج الى القدس)

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك نفي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وان ابنه ناصر الدين استولى على أعماله بالجزيرة وهي حران والرها وبجسارط ومسا فاقفين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءها في يده مضافة الى ما كان لا يه من الاعمال بالنام فاستقره صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الأفضل أن يعطيها له وينزل عن دمشق فجابه الى ذلك وأمره أن يسير اليها وكتب ملوك البلاد الشرقية الموصل وسنجار والجزيرة واربلا وسار لاجلجاده بالعسكر وعلم ناصر الدين انه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستنفعه عند صلاح الدين على أن يبقى بيده ما كان لا يه بالنام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعه صلاح الدين الدين أخاه الملك العادل وبعثه يشملها ورد ابنه الأفضل فلحق بالأفضل بجلب وأعاده وعبر

القرات وقسم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأنزل بها هاهنا واستحصه وسائر
العساكر الجزرية إلى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الأفرنج أن صلاح الدين
بعث ابنه الأفضل وأخاه العادل وفرقوا العساكر عليهم أول من معه بالقدس إلا بعض
الخاصة فطعموا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد إليه ومقدمهم بليان أخو
العادل لاقته فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنموا ونجا فلهم إلى جبل الخليل وساروا
إلى الداروم فحربوه ثم ساروا إلى القدس وانتهوا إلى بيت فوجنة على فرسخين من
القدس تاسع جادى الأولى من سنة ثمان وثمانين واحتشد صلاح الدين للصا وفرق
أبراج السور على أمرائه وسلط السرايا والبعوث عليهم فرأوا ما قبل لهم به فقاتلوا
عن منازلهم بيافا وأصحت بقولهم وميزتهم غنائم للمسلمين وبلغتهم أن العساكر
الشرقية التي مع العادل والأفضل عادت إلى دمشق فعادوا إلى عكا وعزموا على
محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الأفضل أن يسير في العساكر الشرقية إليها
فسار واتهمى إلى مرج العيون فلم يبرح الأفرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين
خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فساروا إلى أفا خاضرها ولم يكها عنوة في عسرى
رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأشرفوا على قصها وكفوا ينتظرون المدد
من عكا فشفخوا المسلمين بطلب الأمان إلى القد فاجابوهم إليه وجاءهم ملك انكلطرية
ليلا وتسعه مدد عكا برز من القد فلم يتقدم إليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين
وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالجله عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلقب بالجداح
وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومالكك للفتنة فغضب صلاح الدين وعاد عن
الأفرنج إلى خيامه حتى جاء ابنه الأفضل وأخوه العادل فرحل إلى الرملة ينتظروا
أمره مع الأفرنج وأقاموا يافا والله تعالى أعلم

• (الصلح بين صلاح الدين والأفرنج ومسير ملك انكلطرية إلى بلاده) •

كان ملك انكلطرية إلى هذه المدة قد طال مضيه عن بلاده ويقتس من بلاد الساحل لأن
المسلمين استولوا عليه فأرسل إلى صلاح الدين يسأله في الصلح وطلب صلاح الدين أن
ذلك تمكروا بحبيبه وطلب الحرب فألغ ملك انكلطرية في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك
ما كان فيه من عبارة عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث إلى الملك العادل بأن
يتوسط في ذلك فاشار على صلاح الدين بالاجابة هو وسائر الامراء لما حدث عند العسكر
من الضجر ونفاذ التفقات وهلاك الدواب والاسلحة وما بلغهم أن ملك انكلطرية عائد
إلى بلاده وان لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء امتنع ركوب البحر فيقيم إلى قابل فلما
وعى ذلك صلاح الدين وعلم حيمته أجاب إلى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الأفرنج في

عشرين من شجبان سنة ثمان وثمانين لثمة أربعة وأربعين شهرا فصالحوا على ذلك
وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وارتحل ملكه أنكطيرة في الحر عائد إلى
بلده فأقام الكند هري صاحب صور بعد المراكش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام
وزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزوسا صلاح الدين إلى
القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور واختط
المدارس والربط والمراستان ووقف عليها الأوقاف واعتزم على الأحرار منه للبحر
فاعتزفته القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير
جريدك من موالي نور الدين ومزبكق والمسلمين نابلس وطبرية وصغد وبيروت ولما انتهى
إلى بيروت أتمها سمند صاحب أنطاكية وطرابلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين
وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدمه
ووهي العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

*(وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) *

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خفف من شواغل الأفرنج بوجههم وماعتد من
الهدنة فأراح قليلا ثم اعتزم على أحداث الفز واستشار ابنه الأفضل وأعلمه العادل
في مذهبه فأشار العادل بضلأ لانه كان وعدده أن يقطعه أياها إذا ملكها
وأشار الأفضل ببلاد الروم إلى التي قلعج أرسلان لسهولة أمرها واعتراض الأفرنج
فيها إذا قصد الشام لأنها طريقهم فقال لأخيه تنهبا أنت لضلأ في بعض ولدي
وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا
إلى أذربيجان ثم إلى بلاد الهند وأمر بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها
وبعد ذلك أنه فسار إلى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمائة فلهس وعشرين سنة من ملكه مصر وجه الله تعالى وكان معه
بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عند مفلك دمشق والساحل وبعليك
وصرخد وبصري وبانياس وشوش وجميع الأعمال إلى الداروم وكان بصرا ابنه
العزير عثمان فاستولى عليها وكان يحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها
وعلى أعمالها منسل حارم وتسل باشر وعزاز ورزية ودر بسالك وغير هؤلاء طاعة
صاحب حماة ناصر الدين محمد بن قتي الدين عمر بن شيركوه ولهم حجة سليمة والمهرة
ومنيج وابن محمد بن شيركوه ولهم الرحبة حص وتدمر وبعليك بهرام شاه بن فرخشاه
ابن شاهنشاه ولقبه الأمير مجد وبصري الظافر بن صلاح الدين ولقبه الأمير مجد أخيه
الأفضل وشيرز سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر

الى العادل فأقام بالكرن واستدعاه الافضل من دمشق فلم يجبه فخره ابن أخيه العزيز صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة فوقعه بالنصر منه وأوحى الرسول ان لم يسر الى الافضل بدمشق أنه متوجه الى العزيز بمصر لخالقه عليه فاستدأ ثاب العادل وسار الى الافضل بدمشق فلتقاه بالميرة وجهزه العساكر لمدافعة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد الجزيرة وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حانة يحضهم على انقاذ العساكر معه وعبرها القرات وأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعتمر على المسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها وسارها ليرتفعها من يده ويجهدها من يده فاجازا تايلد وتكته ببقية عن ذلك وبعد فحسب تعيين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك اذ جاءت الاخبار بأن العادل بجران ثم وافاهم كتابه بأن الافضل ملك بعد أبيه صلاح الدين وأطاعه الناس فكتب عز الدين جبراته من الملوك مثل صاحب سنجار وصاحب ماردين يستجدهم وجاء اليه أخوه عن نصيبين وسار معه الى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع الى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت ايامه العادل في ملكه من الجزيرة فلم يجبه منها أحد والله تعالى بصير من يشاء من عباده

• (سير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقرت بينهم في الولايات) •

كان العزيز بن عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كاذكرناه وكثر مولى أبيه منصرفين عن الافضل ورؤسأولهم ومنذ جهار كس وقراجا وقد استقر بهم عدة الافضل والاكراد ومولى شيركوه شعبة له فكان العديق عدو العزيز بهؤلاء النسيم ويخونونه من أخيه الافضل ويقرونه بانترام دمشق من يده فصار لذلك سنة تسعين وخمسة وثلاثين ونزل على دمشق واستقر الافضل وغو بأعماله بالجزيرة وسار لعمه لعاذل بنفسه وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن وعساكر الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم الى الافضل بدمشق لاجلهم فامتنع على العزيز من امرهم وترأسوا في الصلح على ان يكون القدس وأعز قدسين للعزيز بوجبه والملاذقية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية وأغبر لافضل وأن يستقر العادل بمصر مدبر ا دولة العزيز على اقطاعه الاثني ونقصه خلع على ذلك ورجع العزيز الى مصر وعاد كل الى بلده والله تعالى أعلم

• (حصار العزيز بن ثابت دمشق وهزيمة) •

ولما عاد العزيز إلى مصر عادمو إلى صلاح الدين إلى اغترافه بأخيه الأفضل فجهز
لحصاره بدمشق سنة إحدى وتسعين وسار الأفضل من دمشق إلى عمه العادل بقلعة
جبرثم إلى أخيه الظاهر غازي بحلب مستعجدا لهما وعاد إلى دمشق فوجد العادل
ففسقه إليها واتفقا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز إلى قرب
دمشق وكان الأكراد ومو إلى شيركوه متفرقين عنه كما قدمناه وشعبة للأفضل ووقعتهم
سيف الدين ابوركوش من الموالي وأبو الهيثم السبعين من الأكراد فدلس الأفضل
بالحروج إلى العزيز وواعداه العزيز عنه فخر جاني العساكر وانحاز إليهما الموالي
والأكراد وانهمز العزيز إلى مصر وبعت الأفضل العادل إلى القدس ففسله من نائب
العزيز وساروا في اتباعه إلى مصر وانحازت مئة على الأفضل فارتاب العادل
وخشى أن لا يفي له الأفضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالثبات
وأن ينزل حامية ووعده من نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل لمنعه من مقاتلته بلبس
قتل العزيز بها فخر الدين جباركس في عسكر من مواليه وأراد الأفضل مناجرتهم
فخعه العادل فأراد الرحيل إلى مصر فنبهه أيضا وقال له أن أخذت مصر عنوة
انخرقت الهيبة وطمع فيها الأعداء والمطاولة أولى ودس إلى العزيز بإرسال القاضي
القاضل ولكن مطاعاتهم لثقلته عند صلاح الدين فإياهما وعقد الصلح بينهم على
أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والأردن مضافة إلى دمشق ويكون
للعادل كما كان القديم ويقسم بمصر عند العزيز يدر بره ويقص القوا على ذلك وعاد
الأفضل إلى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

• (استيلاء العادل على دمشق) •

ثم إن العزيز استمال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها
ليه وكان الظاهر صاحب حلب يعذل الأفضل في موالاته العادل ويحرضه على
البعاد فبلغ في ذلك ثم اتفقا العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستمالوا
من أمر الأفضل أن يغالب الحصى على وثوق الأفضل به واحسانه إليه ففتح لهم الباب
الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسع فدخل العادل منه
إلى دمشق ووقف العزيز بالميدان الأخضر وخرج إليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل
دار شيركوه وأظهر وأماصاله الأفضل خشية من جموعه وأعادوه إلى القلعة
وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يقادهم كل يوم ويرأوهم حتى استقبل أمرهم
فأمر به بالخروج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة مصر خذ ومالك العزيز

القلعة ونقل العادل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق بخاف اليه وجهه على تسليم
القلعة فسلمها وخرج الأفضل إلى رستاقه خارج البلعة فأقام به وسار منه إلى صرخند
وعاد العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بنيه وأحكامه
(فتح العادل بأقامن الأفرنج واستيلاء الأفرنج على بيروت وحاصروهم ثنتين) •

ولما توفي صلاح الدين ومات أولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكندهرى ملك
الأفرنج حكما عقداً أو معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث السواني
للاغارة على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم
فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر يستعدونهم تأمدهم. لعلوا كثرهم من الألمان
ونزلوا بكارا مستجد العادل العزيز فبعث إليه بالعساكر وجاءته عساكر الجزيرة
والموصل واجتمعوا بعين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنتين وتسعين
ثم ساروا إلى باقلا فلكوا المدينة أولاً ونزحوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها
وقصوها عنوة واستباحوها لولاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتهموا إلى
قيسارية بقطعهم خبر وفادتهم وخبر وقادة الكندهرى ملكهم بعكاف رجوعهم اعترضوا
على تصديروهم فسار العادل لتخريبها حذوا عليهم الأفرنج فتكفل له أسامة
عاملها بجمايتها وعاد ووصل إليها الأفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة
وملكوها وقرى العادل العساكر فخر بوا ما كان يقي من صيد بعض بصلاح
الدين وعانوا في فواحي صور فعاد الأفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة طوير ثم
نزل الأفرنج حصن ثنتين في حفرة أربع وتسعين وبعث لعدله عسكر الحامية
فلم يغنوا عنه ونقب الأفرنج أمواله فبعث العادل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر
فأغذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون
في ثنتين تبعثوا إلى الأفرنج من يستأمن لهم ويسلوا لهم فأنذروهم بعض الأفرنج
بأنهم يغدرون به فعادوا إلى حصنهم وأصرزوا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى
عسقلان فاضطرب الأفرنج لوصوله ونبيك لهم من وائما كان معهم اخفصكير
القيس من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا لثقبصر
واممه هبرى وهو أخ الملك الذي أسر بحطين بخافهم ووقوه بملكته قلبه العزيز
وسار من عسقلان إلى جبل خليل وأطلق إلى الأفرنج وذاوهم القتل دجج الأفرنج
إلى صور ثم إلى عكا ونزلت عساكر المسلمين بالبحورة اضطرب أمرهم فجمع
جناحهم منهم وهم ميون القصرى وقراسق وألجأ وابن المشطوب على انه ويا عزيز
ومدبر دولته فخر الدين جهار كرس فأغذ السير إلى مصر وترسل العادل والأفرنج في

الصلح والتفقد بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل الى دمشق وسار منها الى
 حاردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم

(وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملاك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه)
 قد كان تقدم لنا أن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سار الى المدينة سنة ثمان
 وسبعين بعد وفاة أخيه نفس الدولة نوران شاه واختلاف نوابه باليمن واستولى عليها
 ونزل زبيد وأقام بها الى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سبي السيرة كثير
 الظلم للربعة جماعة الاموال ولما استقبل بها وأداد الاستيلاء على مكة فبعث الخليفة
 الناصر الى أخيه صلاح الدين يجمع من ذلك ثمنه ولما توفي ملك مكانه ابنه اسمعيل
 وبلغ المعز وكان أهوج فالتبس في بني أمية وادعى الخلافة وتلقب بالهادي وليس
 انضرة وبعث اليه عه العادل بالملازمة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته
 وأهل دولته فوثبوا به وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه
 الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لاربع سنين من دولته وقام مكانه
 غازي بن جبريل من أمرائهم ورتق أتم الناصر ثم قتل الناصر مجسوما وأثار العرب
 منه بغاوى المذكور وبني أهل اليمن فوضي واستولى على طغان وبلاد
 حضرموت محمد بن محمد الجعري واستبذت أم الناصر وملكت زبيد وبعثت في طلب
 أحمد بن تقي الدين فملكه على اليمن وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه وقتل لانه
 سعد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان ترهب ولبس المسوح ولبسه بالموسم بعض غلمانها
 وجاءه فترقبته وملكته اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم

(سبر العادل الى الجزيرة وحصاره حاردين)

كان نور الدين ارسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع منه وبين قطب الدين
 محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والركة وبين أبيه عماد الدين قبله
 قسنة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فدار نور الدين اليه في عسكرة وملك منه نصيبين
 وخلق قطب الدين بجران والرها بالة العادل بن أيوب وبعث اليه بالصرخ وهو
 بدمشق وبذل له الاموال في التجادة فسار العادل الى حران وارتحل نور الدين من
 نصيبين الى الموصل وسار قطب الدين اليها فملكها وسار العادل الى ماوردن في رمضان
 من السنة فحاصرها وكانت صاحبها حسام الدين ولوا ارسلان بن أبي الغازي بن ألبان
 قمر تاش ابن الغازي بن ارتق وهو صبي وكافة مولى النظام برتقى مولى أبيه والحاكم
 له ودام حصاره عليها وملك الرض وقطع الميرة عنها ثم رحل عنها في العام القابل

كما تقدم في أخبار دولة زنكي والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*(وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل) *

ثم توفي العزيز بمصر بن صلاح الدين آخر محرم سنة خمس وتسعين وكان غفر الدين إياس
جهاز كرس مولاً إليه مستبدا عليه فأرسل العادل بمكانه من حصار ماردين يستدعيه
للملك وكان جهاز كرس هذا مقدمه موالى صلاح الدين وكافوا بمنعهم عن الأفضل وكان
موالى صلاح الدين شريكوه والاكراذ شيعته وجعلهم جهاز كرس لينتظروا الولاية وأشار
تولية ابن العزيز فقال له سيف الدين إياز كوش مقدم موالى شريكوه لا يصلح لذلك
لصغره الآن يكفلها حلمن ولد صلاح الدين لأن رياسة العساكر صنعة واتفقوا على
الأفضل ثم مضوا إلى القاضي القاضى فأشار بذلك أيضاً وأرسل إياز كوش يستدعيه
من مصر خلفاً رآه من صغر من السنة ولقبه الخلق بـطريقه ببطاعة القدس له وخرج
أمراً بمصر فلقوه بـيليس وأضافه أخوه المولى مسعود وغفر الدين جهاز كرس ودولة
العزيز تقدم أخاه وأرتاب جهاز كرس واستأذنه في المسير ليصلح بين طائفتين من العرب
اقتتلا فآذنه فأسر غفر الدين إلى القدس وعلمه ولحنه جماعة من موالى صلاح الدين
منهم قراجه الدكر من وفر سنقرويه هم يحون القصرى بقوى شوكتهم به
واتفقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل يستدعيه فلم يجعل لأجبتهم
لطمعه في أخذ ماردين وأرتاب الأفضل موالى صلاح الدين وهو شقيقه وبنو مطين
والبكى وخلق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل ليسمى في العود على
ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرردولته وقدم فيها سيف الدين إياز كوش
والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره واستلمت أموره على ذمتهم
والله سبحانه وتعالى أعلم

*(حصار الأفضل دمشق وعوده عنها) *

ولما استلمت الأمور لأفضل بعث إليه الظاهر غازى صاحب حلب وابن عمه شريكوه
ابن محمد بن شريكوه صاحب حصن يفرات بمثل دمشق لغيبة العادل عنها في حصار
ماردين وبعدائه الظاهره فسلم من منتصف السنة ووصل إلى دمشق منتصف شعبان
وسبقه العادل إليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردين ولم ينزل الأفضل على
دمشق وكان معه الأمير مجيد الدين أخو عيسى الهكاري فدخل قوامس الأجناد
في دمشق في أن يقتحموا باب السلامة ودخل منه هو الأفضل سر وانهوا إلى باب
البريد فقطع عسكر العادل لقتلهم واقتطاع مددهم فراجعوا وأخرجوهم ونزل

الافضل عبدان الحصار وضعف امره واعصم صلب الاككر اذ من عساكرة فارتاب
بهم الاثرون وانما زواعتهم في المعسكر ووصل شريكوه صاحب حصن ثم الظاهر
صاحب حلب انرشعيا وأول رمضان لظاهرة الافضل وارسل العادل الى موالى
صلاح الدين بالقدس فسادوا اليه وقوى بهم وبش الافضل وأصحابه وخرج عساكر
دمشق ليميتوهم فوجدوهم حذرين فربحوا وجاه الخبر الى العادل بوصول ابنه محمد
الكمال الى حران فاستدعاه ووصل متعصف صفر سنة ست وتسعين فمئذ ذلك رحلت
العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى واقه أعلم

(افراج الكامل عن ماردین)

قد كان تقدم لنا سمر العادل الى ماردین وسار معه صاحب الموصل وغيره من
ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من تغلب العادل على ماردین وغلبيهم
فلما عاد العادل الى دمشق لمدا فاعة الافضل وتزل ابنه الكامل على حصار ماردین
واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعتة عنها وسار نور الدين ارسلان شاه
صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زكي صاحب سنجار وابن عمه قطب
الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم يدافعون حتى قضا ععد
الغطر وارتحلوا سادس شوال وقاربوا جبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد
عليهم الحصار وبعث النظام برقتش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط
انشرطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه
الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فقبل القائم للقائهم وتزل عساكر ابراهيم
و بعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعدته بالانزاع فلم يغب ولما التقي
القريمان جل صاحب الموصل عليهم مستقيما فانهم الكامل وصعد الى الرض
فوجد أهل ماردین قد قبلوا عسكره الذي هنالك ونهبوا مخمضهم فارتحل الكامل
متعصف شوال بجفلا ولحق بما فارقين واتهب أهل ماردین لمخفقه ونزل صاحبها فلقى
صاحب الموصل وعاد الى قلعة واقتل صاحب الموصل الى رأس عين قصد حلوان
والرها وبلاذ الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه
في السكة وانطية فارتاب لذلك وكان عزما على نصرتهم فمعد عنهم وعاد الى الموصل
وأرسل الى الافضل و الظاهر يعتذر بعرض طريقه وهم يومئذ على دمشق ووصل
الكمال من ميفارقين الى حران فاستدعاه أبو من دمشق وسار اليه في العساكر
فأفراج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء العادل على مصر)

ولما رحل الفضل والظاهر الى بلادهم تجهز العادل الى مصر وأغراموا الى صلاح
الدين بذلك واستطاعوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الاخبار بذلك
الى الفضل وهو في بليس فساد منها ولقيهم فأنهم لم يسبع خلون من ربيع الاخر سنة
ست وتسعين ودخل القاهرة قليلا وحضر الصلاة على القاضي القاضى عبد الرحيم
البياسي وفي تلك الليلة وساء العادل لمصار القاهرة وتحاذل أصحاب الفضل عنه
فأرسل الى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية له على أن يعوضه دمشق أو بلاد الجزيرة
وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وعوضه ميفارقين وجبال نور وتحافوا على
ذلك وخرج الفضل من القاهرة فأنهم حشرو ربيع واجتمع بالعادل وسار الى بلد
صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الفضل صرخد بحث من يملك
البلاد التي عوضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فاستمع من تسليم ميفارقين
وسلم ماعدا واورد الفضل رسله في ذلك الى العادل فزعم أن ابنه عصاه فعلم الفضل
أنه أمره واستقبل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه
واعترض الجند ومحضهم بالحور والاثبات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل نغرا الذين
جهازكس مقدم موالى صلاح الدين في عسكر الى بانياس ليصا صرها ويملكها بنفسه
فحصل من مصر للشأم في جماعة الموالى الصلاحية وكن بها الأمير شارق من أمراء
الترك اناب العادل بطاعته فبعث الساكر اليه مع جهازكس والله تعالى علم

• (مسير الظاهر والفضل الى حصار دمشق) •

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الامراء لذلك ولما كان عنه
في اعتراض الجند فراسلوا الظاهر يطلب الفضل بصرخد فبجاءه دمشق فبصر
اليهم الملك العادل فيناخرون عنه بمصر ويقومون بدعوتهم ما نفي انخبر الى العادل
وكتب به اليه الأمير عز الدين أسد مكيه من الحج ومز بصرخد لقيه الفضل ودعه الى
أمرهم وأطلبه على ماعنده فكتب به الى العادل وأرسل العادل الى ابنه المعظم عيسى
بدمشق يأمره بحصار الفضل بصرخد وكتب الى جهازكس بمكانه من حصار بانياس
والى ميون القصرى صاحب بانياس بالمسرعه الى صرخد ففر منها الفضل الى أخيه
الظاهر يحلب فوجده تجهز لانه بعث أمرا من أمرائه الى العادل فردد من طريقه
فسار الى منبج فملكها ثم قلعة فجم كذبت وذلك سلع رجب من سنة سبع وتسعين وسار
المعظم بقصد صرخد وانتهى الى بصرى وبعث عن جهازكس ولذين معه على بانياس
فقاطوه ولم يجسوه فعاد الى دمشق وبعث اليهم الأمير أسامة يستنهم فأغلطوا
في القول وتناوله البكاهمهم وناروا به جميعا فقدم لبيون القصرى منهم دأمنه وعاد الى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر حضر به صلاح الدين وارتفع من صرخه واستحووا الظاهر
والانفسل للوصول. ياطا الظاهر عنهم وسار من منبج الى حماة فحاصرها حتى صالحه
صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألف دينار وصوره فارتحل عنها فاسع رضان الى
حماة ومعه اخوه الافضل ومنها الى حلبك الى دمشق ووافاه هناك الموالي
الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولا هم وكان الوفاق بينهم اذ افغوا دمشق أن تكون
بدا الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت للظاهر وأقطع الافضل مصر خلدولى
أبيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حماة عند شيركوه بن محمد بن شيركوه
وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فأنهى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق
ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها قاتلوه فماتوا ما به منتصف ذى القعدة
وأشرفوا على أخذه فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله
في غزة مستقر وأهلهم يأوون الى دمشق في خلال ما يملك مصر فليج "الظاهر في ذلك وكان
الموالي الصلاحية مستبشرين على الافضل وشبهه له فقبره بين المقام والانصراف ولحق
نحر الدين جهاركس وقراجا بدمشق فأمست على عهده وعادوا الى تقديم الصلح مع العادل
على أن يكون للظاهر منبج وأقامه وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سبساط
وسروج ورأس عين وجنين فتم ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين
وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حماة فأقام بها عند أهله ووصل العادل الى
دمشق في ناسوعا وجاءه الافضل فقبضه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده فقبلهما وكان
الظاهر والافضل لما فصل من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل
أن يقعد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينه وبينهما وبين صاحب ماوردين عين واتفاق
على العادل منبذ ملئ مصر بخافة أن يطرق أعماهم فسار نور الدين عن الموصل
في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماوردين ونزلوا رأس عين
وكان بجران الفاترين العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين
في الصلح ووصل الخبر يصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم نور الدين الى الصلح
واستلقوا وبعث ارسالان من عنده الى العادل فاستلقوه أيضا وصحت الحبل والله
تعالى ولي التوفيق

* (حصار ماوردين ثم الصلح بين العادل والأشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الأشرف موسى في العساكر لحصار ماوردين فسار اليها ومعه
عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالجزيرة تحت ماوردين وسار عسكر من قلعة البازقية من
أعمال ماوردين لقطع الميرة عن عسكر الأشرف فلقبهم جماعة من عسكر الأشرف

وهزموهم وأقيد التركان السابله في تلك التواحي وامتنع على الاشرف قصد قوسط
الظاهر غازی في الاصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردین العادل مائة وخمسين
ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الامیری ويخذب له بلاد ويضرب السكة
باسمه وتعد كبطاقة من جنده معه متى دعا به لذلك فأجاب العادل وتم الصلح بينهم
ورحل الاشرف عن ماردین والله أعلم

• (أخذ البلاد من يد الأفضل) •

قد كان تقدم أن الظاهر والأفضل لما صاغا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الأفضل
سيماط وسروج ورأس عين و - لمين وكنت يدهمها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين
يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الأفضل سنة تسع وتسعين و - عين و - نجف
سيماط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في ردها أخذته
فلما حجب منه رده ولم تزل الرسل تتردد بينهم حتى سلمها اليه في شعبان من السنة وبعث
الأفضل أمته الى العادل في رده سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الأفضل الى
ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم داعته وأنت يطلب له فبعث اليه
بالخلعة وخطبه له الأفضل في سيماط سنة ستائة وسار من بجله جواب في أعمدة في سنة
تسع وتسعين فخذ خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر في الرضا
لأنه لما قطع خطبه من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعته به فأخرج
سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله في هذه السنة الى الرضا ومعه اخوانه و -
وأهلها فأقاموا بها والله أعلم

• (واقعة الاشرف مع صاحب الموصل) •

كانت الفتنة متصلة بين نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واستقال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له محمد وسار اليه
نور الدين غير من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ستائة وبعث قطب الدين
بستة الاشرف موسى بن العادل وهو بحرين فسار الى رأس عين لانه ودهم دفعه
نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب اربل وصاحب جزيرة بن
عمر وصاحب كيفا وأمد ففارق نور الدين نصيبين وسار اليه لاشرف وجه أخوه
الدين صاحب صافارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وسار واجمعاً في سنة ست
ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعقر وقلع ملكه في كثير زمان معتزلاً
على مطاولتهم الى أن يفتروا ثم أغراه بعض مواليه كل دمه عينه عينه فقتلهم في عين

وحرضه على معاجلتهم باللقاء فصاروا الى قوشرا ونزل قريبا منهم ثم ركب لقتالهم واقتتلوا
فانزله قوشرا والذين ولفق بالموصل ونزل الاشرف وأصحابه كثر زمان وعالوا في البلاد
واكتسبوا بها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد قوشرا والذين على قطب الدين قلعة
فل اعقر التي أخذها لهم ذلك سنة إحدى وستمائة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

• (وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم) •

ولما ملك الافرنج القسطنطينية في ايد الروم سنة إحدى وستمائة تكالبوا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسلوا بركاتهم على ارجب القديس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الارض فاكسبوا بها وكان العادل يدمشق استقر العساكر من
الشام ومصر وسار فنزل بالطويق بياض كالمدا فقتلهم وهم قتلته بجرج عكا وساروا
الى كافر كا فاسبأحوه ثم انقضت سنة إحدى وستمائة وترسلوا في المهالبة على
أن ينزل لهم العادل من كثير من مناصب الزمالة وغيرها ويعطيهم وغيرها
وتنزلهم بينهم وسار العادل الى مصر فقصدا الافرنج حجة فقتلهم صاحب اناصر الدين
محمد فلهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

• (غارة ابن ليون على أعمال حلب) •

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فاغارة سنة وستمائة على
أعمال حلب واكتسبها واتصل ذلك منه فجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على
خيمة فراح من حلب وفي مقدمته ميمون القصري من موالى آية منسوب الى قصر
الخلقاء بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن متعسدا من حلب لتوعر
الجبال وصعوبة المضائق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاد ملابلي حلب ومن
تفورها قلعة دريس الخشي الظاهر عليها مله وبعث اليها مددا وأمر ميمون القصري
أن يشيعة بطائفة من عسكره ففعل وبقي في خف من الهند ووصل خبره الى ابن ليون
فكس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهمزوا أمامه فظفر بمخاضهم ورجع فلق
في طريقه المدد الذي بعث الى دريسا فلهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بمصونهم والله تعالى أعلم

• (استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط) •

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأزله بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمائة وقد استولى
عليها بلبان مولى شاهر بن فقاتله وهزمه وعاد الى ميفارقين فلهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وسمّا ثمة وملك مدينة سوس وغيرها وأمدّه أبوه العادل بالعساكر قصد خلاط وسار
اليه بليان فهزمه فقيم الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان الى محفّث الدين طغرل شاه
ابن قليج ارسلان صاحب اوزن الروم يستجده فجاءه في عساكره واجتمع مع بليان
وانهزم فقيم الدين وزن لاعي مدينة تلبوس فحاصرها ثم غدر طغرل شاه بليان وقتله
وسار الى خلاط ليلكها فطرده أهلها فسار الى ملاز كرد فقامتعت عليه فعاد الى بلاده
وأرسل أهل خلاط الى فقيم الدين فلكوه خلاط وأعمالها وخافه الملوّن انما وروونه
وملأ الكرك وتابعوا الفارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلاط واعتزل
جاعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأشدّ منها فصوا
على فقيم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش واستدّ فقيم الدين على
خلاط وأعمالها وعاد أخوه الاشرف الى أعماله بخران والرها ثم سار الى اوجند فقيم الدين
الى ملاز كرد ليرتب أحواله فوثب أهل خلاط على عسكره فأخرجوه من حصنهم وحاصروا
أصحابه بالقلعة ونادوا بشعار في شاهرين وعاد فقيم الدين اليهم وقد أفاقه عسكر من
الجزيرة فقوى بهم وحاصره خلاط واختطف أهلها فلكها واستسلم أهلها وحبس كثيرا
من أعيانها كانوا قافلين وذلل أهل خلاط لبقى أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة
والله تعالى أعلم

* غارات الأفرنج بالأم *

كان الأفرنج بالأم قد أكلوا القوافل سنة أربع وستة فاجتمع ثمان مملكة كوكا
القسطنطينية واستقبل ملكهم فيها فأغار أهل طرابلس وحصن الأكراد منهم على حصن
وأعمالها وعجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه عن دفاعهم واستبعد عليهم فاجتبه
الظاهر صاحب حلب بعسكر أقاموا عنده للمدافعة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على
اسطول مصر فطفر وامن به فذبح قطع وأمر وامن وجدوا فيها وبعث العادل الى صاحب
عكا ليخرج عليه بالصليح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الأفرنج الذين بالقسطنطينية
وأنه لا يحكمه عليهم فخرج الهدل في العساكر الى عكا حتى صلحها صاحبها على الطلاف
أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن وذل القطعتين عند بحيرة قدس فقتله وأطلق
صاحبه وغنم ماقية وخزبه وتقدم الى طرابلس فاكتمع فواجبها اثني عشر يوما ودالى
بحيرة قدس وراسله الأفرنج في الصليح فلم يجيبهم وأظله الشتاء فاذن لعاكر الجزيرة
في العود الى بلاده وترك عند صاحب حصن عسكر أن يجدهم وعاد الى دمشق
فنتى بها والله أعلم

﴿ غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش ﴾

ولملك الاوحد نجيم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعانوا فيها ثم صاروا سنة خمس وستمائة الى مدينة ارجيش فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها وخربوها وخام نجيم الدين عن لقاءهم ومدافعهم الى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم ما مر ثم صار الكرج سنة تسع الى خلاط وحاصروها وحاربهم الاوحد وهزمهم وأسر ملكهم ثم فاداه جماعة القديتار وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج بنته من الاوحد فانعقد ذلك والله تعالى أعلم بغيبه

﴿ استيلاء العادل على النجاور ونصيبين من عمل سنجاور وحصارها ﴾

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجاور والنجاور ونصيبين وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عدة سنة محكمة رقيقة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بنته من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وستمائة وتصل بهم حائل ذلك فزين له وزراؤه وأهل دولته أن يستعبد العادل على جزيرة ابن عمرو وعملها التي لابن عمه سنجاور شاه ابن غازي ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضفة الى الموصل ولك العادل سنجاور وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتصكون له فأجاب العادل الى ذلك وراذو بعة الى ملك الموصل وأطمع نور الدين في ايلة قطب الدين اذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على ابنته وتكون عنده لموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستمائة وقصد النجاور فملكه فدين لنور الدين صاحب الموصل حينئذ انه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وفادته ورجع الى الاستعداد للحصار وخوفه الوزراء والخائفة أن يقتض على العادل فيسأله ويسأل العادل من النجاور الى نصيبين فملكها وقام بعد افقعه عن قطب الدين وحجابه البلدمن الأمير أحمد بن برنقش وفي أيامه وشرع نور الدين في تجهيز الحصار كرمع ابنه الناهر مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجاور ابنه مظفر الدين يستشفع به الى العادل لمكانته منه وأثره في موالاته فشفع ولقيشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجابه وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بن زاهرها واستجد بديصاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الرزم كنجيرو وتداعوا على الفرصة الى بلاد العادل ان امتنع من الصلح والبقاء على صاحب سنجاور وبعثوا الى الخليفة التماسه أن يأمر العادل فبعث اليه أستاذ داره أن نصرة الله بن المبير بن النعمان والأمير أقباش من خواص مواليه فأجاب الى

ذلك ثم غاظهم وذهب الى المطاولة ثم صالحهم على سبعا فقط وله ما أخذوا والقوا على ذلك وعاد لكل الى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وسبعمائة على الامير اسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكان من أعمد فقرهم ما حصن اردن بالكوكب وبني مكانه حصنا قرب عكا على جبل الطور وشعبه بالربال والاقوات والله تعالى أعلم

• (وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) •

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنيع وغيرهما من بلاد الشام في جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة وكان مرضه في الحضر بالجماعة للاموال شديد الاتقام محسنا للقضاة وعهد بالملك لاشيه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لان أمه بنت عمه العادل ولقبه العزيز غياث الدين وجعل أتابكته وكافله وخادمه طغرل بك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعرفة فأحسن كفالة الولاد وعدل في سيرته وضبط الايالة بحججه نظره والله أعلم

• (ولاية مهود بن الكامل على اليمن) •

ولما ملك سليمان بن المقفر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم الى زوجته أم الناصر التي ملكته وضارها وأعرض عنه واستبدت به كرهه زيد حلب وقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم اتخض على العادل وأسامه معاقبته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب نعاذرا اليه الكامل أن يبعث العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث اليه المهدي يوسف واسمه يتركى اقتبس في العساكر سنة ثلث عشرة وسبعمائة فملك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في حروب دمياط مع الاشراف في أعوام تسع وأربعين وولدت أيام سعود باليمن وجم سنة تسع عشرة وقدم اعلام أبيه على أعوام الخليفة الناصر فكتب الناصر شكره الى أبيه فكتب اليه بوجه مكمل برت من العادل بالآخر ان لم تقطع عنده فدرت وراة فظهرت ديانته ودينه ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعب الى أبيه زعيه ثم غاب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قسادة سيد بني ادريس بن طاعن من بني حسن وولي عليها بعدد في اليمن فهلك بقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده على بن رسول أستاذ داره ونصب له نائبه الاشراف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبد ابن رسول باليمن وأورثه بنه فكانت له سم دولة اتصلت لهذا العهد كانه في أخبارها ان شاء الله تعالى

{ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام }
{ ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائها عليهم عليها }

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا
كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف آوال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين
عليهم فأتى ديب الى امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتلأوا امره من ابائته وتقدم الى
ملوك الافرنج أن يسروا بأنفسهم ويرسلوا العساكر فامتلأوا امره وتوافى الامداد
الى عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الى الرملة وبرز
الافرنج من عكا لصدقه فسار الى نابلس يسبقهم الى أطراف البلاد ويصد عنهم عنها
فسبقوه ونزل هو على يسان من الاردن وزحف الافرنج لخرابه في شعبان من السنة
وصكان في خف من العساكر فقام عن لقائهم ورجع الى دمشق ونزل مخرج الصد
واستدعى العساكر ليصعها وانتهب القرى محطه في يسان واكتسحوا ما فيها وبين
بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الى مخرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال
وامتلأت أيديهم من نهبها وسبوا ما فيها ثم ساروا الى صور ونهبوا صيدا والشقيف على
فرحين من بانياس وعادوا الى عكا بعد عيد القطر ثم حاصروا حصن الطور على جبل
قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصرها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض
ملوكهم فربحوا عنها وبعث العادل ابنه المظفر عيسى الى حصن الطور فربها
لئلا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا الى البحر الى دمياط وأرسلوا بسواحلها
في صفر والنبل يتنهم ويهاوكان على النيل بريح حصين فتمت منه الى سور دمياط سلاسل
من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النيل الى مصر فلما نزل الافرنج
بذلك الساحل خندقوا عليهم ونوا سورايتهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط
واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج
في العساكر ويقف قبل انهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المملوكين نزل قريمان
دمياط بالعادية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه
ووجدوا لسيل الى دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض
السلاسل جسر اعظم ما بنى من قبله فدخلوا الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه
فأمر الكامل بترك الجسر وخرقوها وخرقوها وراى الجسر تنزع المراكب
من الدخول الى النيل فعزل الافرنج الى خليج الازرق وكان النيل يجري فيه قديما
فخفروه فوق الجسر وأجروا فيه الماء الى البحر وأصدوا امرأتهم الى
قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حاضرة بينهم فامتلأوا معهم

وهم في مرا اكيم فلم يظفروا الزيرة والامد ادمتصلة الى دمياط والنيل حاجز بينهم وبين
الافرنج فلابحسب لهم من الحصار يضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاحتقن العسكر
وسعى مقدم الامراء عماد الدين احدى بن سيف الدين على بن المشطوب الهكاري في خلع
الكمال وولاية اخيه الاصغر القاتز ونفى الخمر الى الكامل فأسرى من ليلته الى
اشمون طناح وتفقده السلون من القيد فأجسأوا وعلقوا بالكمال وخلقوا اسوارهم
بما فيه فاستولى عليه الافرنج وعبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين
أرض مصر وقصدت السابلة بالاهراب واقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
في قتالها وهي في قلعة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بغتة ولما جاهدتهم الحصار وتعدت
عليهم القوات استأمنوا الى الافرنج فخلصوها آخر شعبان سنة ست عشرة
وشوا سراياهم فيما ياورها فأقبروه ورجعوا الى عمارة دمياط وتحصنها وأقام
الكمال قريسا منهم لحماية البلاد ونفى المنصورة بقرب مصر عند مقعر البحر من جهة
دمياط والله تعالى أعلم

• وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيه •

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين جؤا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكاويدان وأنه عاد الى مرج الصفر قريسا من دمشق
فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط اتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض ونوفى
سابع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وسقطت له ثلاث وعشرون سنة من ملكه
دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بن ابيس بجاء ودفنه بدمشق وأقام
بملكها واستأثر بمثل من المال والسلاح وكان لا يهر عنه يقال كان الملك لعين
في سترته سعمائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبورا مستدرا صاحب فادة وشديعة
منجمة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيه فصر لسكامل ودمشق واثقدس
وطبرية والكرنة وما اليها للمعظم عيسى وخراسان وما اليها وبلاد الجزيرة غير الزها
وتعيين وميفارقين لاشرف موسى وزه وميفارقين لشهاب الدين غازي وقلعة
جبل الخضراء لاشرف شاه فلما توفي استقر كل منهم بعمله وينبغي تخييرنا الى الملك
الكمال بملكه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم
في ولاية اخيه القاتز ووصل الخبر بذلك الى اخيه المعظم عيسى فغذا لسرى
دمشق اليه بمصر وأخرج المشطوب الى الشام فلقى بأخيهما لاشرف ومصر في جته
واستقام للكمال ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر فقصد اشد في ذي القعدة من
السنة وغرب أسوار حذرا عليه من الافرنج ومكث في دمياط كما ذكرناه وأقام

الكامل قبلتهم واقبضوا الى نصر من يشاء من عباده

«(وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر)»

قد تقدم لنا أن صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عراب أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم تبعته الى الجزيرة فمات بسبع وعشرين فلك حوران والرها وسروج وميفارقين وما الياسين بلاد الجزيرة فأقطعه اياها صلاح الدين ثم سار الى بلاد ارمينية بكثر صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل الى حصار ملاز كرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد وبلقب المنصور على أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعهما أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل يده الى أن توفي سنة سبع عشرة وستة مائة ثمان وعشرين سنة من ولايته عليها بعد ثلاث عامين صلاح الدين والعادل وكان ابنه ولي عهد المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج أرسلان عند أخيه المعظم عيسى بكنانة من حصاره فاستدعى أهل دولته بحماة واشترط المعظم عليه ما لا يهمله وأطلقه اليهم فلك حماة وتلقب الناصر وجاء أخوه ولي العهد من مصر فدافعه أهل حماة فرجع الى دمشق عند المعظم وكانهم واستقالهم فلم يجيبوه ورجع الى مصر والله تعالى أعلم

«(مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانزاعه ودخولها في طاعة الاشرف)»

قد كلفنا وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنجى سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الأصغر محمد العزيز غياث الدين في كذا فلفظ الموقر انخادم مولى إليه الظاهر وأن شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورد السعاية فيهم بعضهم على بعض وكان بحلب رجلا من الاشراقية يكثران السعاية عند الظاهر وبغرياب بالناس واتى الناس منهم حاشدة فأبعدهما شهاب الدين فحين أبعد من أهل الشريعة السعاية فكادت سوقهما وتناولها الناس باللسنة والوعيد فلحقا بلاد الروم وأطمعها صاحبها كيكاس في ملك حلب وما بعد ما ثم رأى أن ذلك لا يتم لأن يكون معه بعض من أئوب ليسبقاد أهل البلاد اليه وكان الأفضل بن صلاح الدين بمحسب وقد دخل في طاعة كيكاس غضبا من أخيه الظاهر وعنه العادل بما انتزعان أعماله فاستدعى كيكاس وطلبه في المسيحية على أن يكون ما يشقعه من حلب وأعتلوا بالفضل والخطبة والسكة لكيكاس ثم قصدوا بلاد الاشرف بالجزيرة حوران والرها وما اليهم على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجهوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رعبان فسلمها الأفضل ثم قلعة باشر من صاحبها

ابن بدر الدين اوزم الميار وفي بعد ان كانوا حاصروها وضيقوا عليها وملكها كيكاس
 لنفسه فاستوحش الافضل وأهل البلدان فعمل مثل ذلك في حلب وكن شهاب الدين
 كافل العزيز بن الظاهر مقبلا قلعة حلب لانها وادعيا خشية علمه فطرد الخبر الى الملك
 الاشرف صاحب الجزيرة وخطا لستكون طاعتهم وطلبهم له والسكة ياتيه وياخذ
 من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار اليهم سنة خمس عشرة ومعه
 وأميرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب ونوجه كيكاس
 والافضل من تل باشرا الى منبج وسار الاشرف نحوهم وفي تقدمته العرب فلقوا مقدمة
 كيكاس فهزموها فلما عادوا الى كيكاس منهزمين أجفل الى بلاده وسار لاشرف
 فقتل رعيان وقتل باشرا وأخذ من كان معهم من عساكر كيكاس وأطلقهم فلقوا
 بكيكاس فجمعهم في دار وأمر قضاة عليهم فهلكوا وسلم الاشرف ما ملكه من قلاع
 حلب لشهاب الدين لخدم كافل العزيز بحلب واعتم على اتباع كيكاس الى بلاده
 فأدركه الخبر فوفاة أبيه العادل فرجع انتهى والله تعالى أعلم

• (دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه شهاب) •

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان الظاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع
 سنة خمس عشرة وستائة وولى ابنه نور الدين اربلان شاه في كذا المولى ييه وراي الدين
 ولؤلؤ وولد ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة الصغد والسوس من
 أعمال الموصل بوصية أبيهما اليه بذلك وانه بعد وفاة أخيه عز الدين طلب الامر لنفسه
 وملك العمادية وظاهره مقفر الدين كوكبرى صاحب اربل على ثلثة قبعت نور الدين
 لؤلؤ الى الاشرف حوصي بن العادل والجزيرة كلها وخطا لأعمالها في طاعته وأرسل
 اليه بالطاعة وكان على حلب مدافعا لكيكاس صاحب بلاد الروم كذا كره بعد فاجبه
 الاشرف بالقبول وبعده الصرعلى أعدائه وكتب الى مقفر الدين يتبع عليه ما وقع
 من نكت العهد في الميقات التي كانت بينهم جميعا وأمره بإعادة عماد الدين زنكي
 ما أخذ من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسير تبعه فمن خذها وبعده الى
 ترك الفتنه والاستغالل به به خوفه من جهده الا فرج ففهم مقفر الدين عن نيته
 ووافقته صاحب ماردن وصاحب كيفا وأمد به وزال لاشرف عساكر الى نصيبين
 لؤلؤ صاحب الموصل ثم جهز لؤلؤ العساكر الى عماد الدين فهزمه وخوفا نزل عنده
 المتخفر وجاءت الرسل من المنطقة الساسر والملك الاشرف فأصلحوا بينهما وتخاصف
 ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فلكها وبعث لؤلؤ الى لاشرف وهو على
 حلب يستعده فبعث القراة الى حران واستأجره نصر الدين مولى الأطراف رحمه

على طاعة كيكاسوس والخطبة له وكان عذرا لاشرف ومناسزا عنه في منيع كانه كروبع
 أيضا الى الامراء الذين مع الاشرف واستقالهم فأجابهم منهم أحمد بن علي المشطوب
 صاحب القلعة مع الكامل على دمساط وعزالدين محمد بن نور الدين الجسدي وفارقوا
 الاشرف الى ديس تحت مارد بن ليجتمعوا على منع الاشرف من العبور الى الموصل
 ثم استقال الاشرف صاحب كيفا وأمد وأعطا مدينة جابن وجبل الجودي ووعده
 بدار اذا ملك كيفا ولحق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوكة واقتدى به بعضهم
 في طاعة الاشرف والتزوع اليه فافتقر ذلك الجمع وسار كل ملك الى عمله وسار ابن
 المشطوب الى اربل ومتر خصيين فقاتله عساكرها وهزموه وافتقر جمعه وضي منهزما
 واجتاز بسنجار وها فروخ شاه عربن زكي بن مودود فبعث اليه عسكرا ليجأوا به
 أسيرا وكان في طاعة الاشرف فحبس له ابن المشطوب فأطلقه وسار
 في جماعة من المفسدين الى البقاع من أعمال الموصل فاكتسبها وعاد الى سنجار ثم سار
 ثانيا للآغاثة على أعمال الموصل فأرمد له لؤلؤ عسكره راتل اعقر من أعمال سنجار
 قتلتموهم قاتله وصعد الى تل اعقر منهزما وجاء لؤلؤ من الموصل فخلصه من سجنه
 أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
 بالموصل ثم بعث به الى الاشرف فحبسه بجران الى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
 سبعة عشر ولما افتقر جمع الملوكة سار الاشرف من حران محاصرا المارد بن ثم صالحه
 على أن يرده عليه رأس عين وكان الاشرف أقطع له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
 دينار وعلى أن يعطى صاحب كيفا وأمد قلعة المور ومن بلده ورجع الاشرف من
 ديس الى قصيين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذته لؤلؤ تل اعقر فقتل
 عنه أصحابه وساعت ظنونهم نفسه لما سافعه في أخيه وفي غيره فاعتزم على اللقاء باليد
 للاشرف وتسلم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رساله اليه بذلك فلقوه
 في طريقه من ديس الى قصيين فاجاب الى ذلك وسلم اليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
 جمادى الاولى سنة تسعة عشر وفارقها عمر فروخ شاه وأخوته بأهلهم وأموالهم وسار
 الاشرف من سنجار الى الموصل فوصلها تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وجاءته
 رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح ورد ما أخذ من عماد الدين من قلاع الموصل الى لؤلؤ
 عاهد العمادية وطال الحديث في ذلك ورحل الاشرف يريد اربل ثم شفع عنده
 صاحب كيفا وغيره من بطائه وأنهوا اليه العساكر فاجاب الى
 هذا الصلح وفتح لهم في تسليم القلاع الى مدة ضروها وسار عماد الدين مع الاشرف
 حتى يتم تسليم الباقي ورحل الاشرف عن الموصل ثلثي رمضان وبعث لؤلؤ نوابه الى

ب
ق
د

ب
ق
د

القتال فامتنع جندهما من تسليمها اليهم وانقضى الاجل واستمال عماد الدين زنكي
 شهاب الدين غازي أخا الأشراف فاعتطف له أخا فاطمته ورد عليه قلعة العقرب وسوس
 وسلم لوزن قلعة تل اعفر كما كانت من أعمال سنجار والله تعالى أعلم

• (ارتجاع دمياط من يد الأفرنج) •

ولما ملك الأفرنج دمياط أقبلوا على تحصينها ورجع الصليبيون إلى مصر وعسكر
 بأطراف الديار المصرية مسلطة عليها منهم وبني المتصورة بعد المعركة وأقام كدسنتين
 وبلغ الأفرنج وراء البحر قصصا واستيلاء أسوانهم عليها فلهجوا بذلك ونوالت أمدادهم
 في كل وقت اليها والكمال مقيم بمكانه ونوازيت الأخبار بظهور التترو وصوله إلى
 أذربيجان واراد أن أصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من سائر جهاتهم وسعد
 الكامل بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الأشراف صاحب الجزيرة وارهينة وسار
 المعظم إلى الأشراف يستحثه للوصول فوجده في شغل بالقسنة التي ذكرنا فتحاد عنه
 إلى أن انقضت تلك القسنة ثم تقدم الأفرنج من دمياط يصاكرهم إلى جهة مصر وأمد
 الكامل خطابه إليهما سنة ثمان عشرة يستحثهما وسار المعظم إلى الأشراف يستحثه
 فحماه معه إلى دمشق وسار منها إلى مصر وفعدها كحلب والناصر صاحب حماة
 وشبركه صاحب حصص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر شون
 وقد سار الأفرنج من دمياط بجمعهم ونزلوا قبالة بعدد النيل وهم يرمون على
 معسكره بالبحر حتى والناس قد أشفقوا من الأفرنج على الديار المصرية فصار الكامل
 وبني أخوه الأشراف بمصر وجاء المعظم بعد الأشراف وقصد دمياط يسابق لأفرنج ونزل
 الكامل والأشراف وظهرت شوائب المسلمين ثلاث قطع من شوائب لأفرنج فقتلوا حاجب
 فيهم ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعسقلان وطبرية
 وصيدا وجبله واللاذقية وجميع ما في صلاح الدين غير الكرك فشتطوا واشتطوا
 إعادة الكرك والشويك وزيادة لقضاء ألف الدينار لزم سوار القدس التي خرجها
 المعظم والكامل فرجع المسلمون إلى قتالهم وافتقد الأفرنج الأقوات لانهم لم يجدوها
 من دمياط طلبا بأنهم غالبون على السواد ومعه، أيديهم فبدل الله ما لم يحتسبوا ثم فجر
 المسلمون النيل إلى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم إلا مسلح ضيق ونصب
 الكامل الجسور وعند أسوان فعبرت العساكر عليها ولم يكونوا ذلك الملك وروايت
 الأفرنج وبين دمياط ووصل اليهم من كتب مشحون بالممد من الميرة والبرج وبعده
 حراقات فخرجت عليها شوائب المسلمين وهي في تلك الحال فقتلوا جميعا فبقيت أشتتة
 الحال عليهم في معسكرهم وأحاط بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال بين يديهم

و ينقطع عنهم من كل جانب فأمر قواضياهم وشيخانهم وأرادوا الاستقامة في العود
فراوا ما حال بينهم وبينهم من الرجل فاستأمنوا إلى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
من غير عوض ويتناهم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مر
فأزادوا وهنا وخذلانا وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين
ملكاً منهم رهناً عليهم وأرسلوا الأقبية والربان منهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين
وكان يوماً مشهوداً وصالحهم بعد تسليمهم لدمشق وراء البحر فلم يبق عنهم ودخلها
المسلمون وقد حصنها الأفرنج فأصبحت من أمتع حصون الإسلام والله تعالى أعلم

(وفاء الأودع نجم الدين بن العادل صاحب خلاط ولاية أخيه الظاهر غازي عليها)

قد تقدم لنا أن الأودع نجم الدين بن العادل ملك ميفارقين وبعدها خلاط وأرمينية
سنة ثلاث وستمائة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الأعمال لأخيه
الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست وعشرين ورج والرها وما إليها
ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
وميفارقين مضافاً إلى ولايته من أية العادل وهو سروج والرها وجعل له في عهده
لأنه كان عاقراً الأولاد وأقام على ذلك إلى أن انتقض على الاشرف عندما حدثت
الفتنة بين بني العادل فاتزع أكثر الأعمال منه كائناً كروان شاء الله تعالى

(قصة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت إليه من الأحوال)

كان بنو العادل الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوه قد اشتغل كل واحد منهم
بأعماله التي عهد له أبوه وكان الاشرف والمعظم يرجعان إلى الكامل وفي طاعته ثم قلب
المعظم عيسى على صاحب حماة الناصر بن المنصور بن الظفر وزحف سنة ثمان عشرة
إلى حماة فحاصرها وامتنعت عليه فساو إلى سلمية والمعز من أعمالها فلكمها وبعث
إليه الكامل صاحب مصر بالسكر والأفراج عن المدفأة مثل وأضغ ذلك عليه
وأقطع الكامل سلمية لثنيه الظفر بن المنصور أخى صاحب حماة وكشف المعظم قناعه
في سنة أخويه الكامل والاشرف وأرسل إلى ملوك الشرق يدعوهم إلى المظاهرة
عليها وكان جلال الدين منكبري بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
ما غلبه التتر على خوارزم وخراسان وغزنة وعراق العجم وجاء إلى الهند ثم رجع سنة
احدى وعشرين وستمائة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم وأذربيجان ونزل
نوريز وجاور بني أيوب في أعمالهم فرأسه المعظم صاحب دمشق وصالحه واستجده على
أخويه فأجابهم ودعا المعظم الظاهر أخا الاشرف وعامله على خلاط والظفر كوكبري

الملك
في
البلاد

صاحب الملك ذلك فأجابوه كلهم وانقضت الظاهر غازي على أخيه الأشرف في خلاط وارمنية وأظهر عصبانية في ولايته التي يده صار إليه الأشرف ستة إحدى وعشرين وغلبه على خلاط فلكها وولي عليها حسام الدين أبا علي الموصلي كان أصله من الموصل واستخدم للأشرف وترقى في خدمته إلى أن ولاه خلاط وعفا الأشرف عن أخيه الظاهر غازي وأقره على ميافارقين وسار المظفر صاحب اربل وولوا أصحابها في طاعة الأشرف فحاصروها واستنفذ عليه ورجع عنها وسار المعظم بنفسه من دمشق إلى حصن وصاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصروها وامتنع عليه ورجع إلى دمشق ثم سار الأشرف إلى المعظم طالب الصلح فأمسكه عنده على أن يصرف عن طاعة الكامل وانطلق إلى بلده فاستقر على شأنه ثم زحف بجلال الدين صاحب اذربيجان سنة أربع وعشرين إلى خلاط فحاصروها مرة بعد مرة وأقرب عنهما فصار حسام الدين نائبها إلى بلاد جلال الدين وذلك حصونه واضطرب الحال بينهم وخشى الكامل نية الأمر مع المعظم بما لا يهمل جلال الدين والخوازمية فاستجدهم بالافرنج وكاتب الأتراك ورسلهم من وراء البحر يستنصحه للتقدم على عكا في صريحه على أن يزل له عن القدس وبلغ ذلك إلى المعظم فغضب "هواقب راقصر عن قنته وكتب إليه يستعطفه والله تعالى أعلم

{ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر }
{ استيلاء الأشرف عليها واعتياض الناصر بالكرند }

ثم توفي المعظم بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولي مكانه ابنه داود ولقب بالناصر وقام بتدبير ملكه عز الدين أتابك خلدن أييه وجرى على سنن المعظم فولا في صناعة الكامل والعلوية ثم انقضت سنة خمس وعشرين عند ما طالبه الكامل بالانزول له عن حصن الشويك فامتنع وانقضت وسار الكامل إليه في العساكر فانهضت إلى غزوة وانتزع القدس ونابلس من أيديهم وولي عليهم من قبله واستعبد بالناصر معه الأشرف فجهاد إلى دمشق وخرج منها إلى نابلس ثم قصد منها إلى الكامل ليصلح أمر الناصره فدعاه الكامل إلى انتزاع دمشق من الناصره وأقطعها بابا قلم بحسب الناصر إلى ذلك وعاد إلى دمشق فحاصره الأشرف ثم صالحه الكامل ملك الافرنج ليصرفه لأمرد دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرب سورها فاستولوا عليها كذلك وزحف الكامل إلى دمشق سنة ست وعشرين فحاصروها مع الأشرف وزحف الحصار بالناصر فقتل لهما عنها على أن يستقل بالكرند والشويك والبقاء فسلوا له في ذلك وسار إليه واستولى الأشرف على دمشق ونزل الكامل عن أعماله وهي

الملك
في
البلاد

حران والرها وما اليهما وبمكنتهم ما من حصار دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوقاة ابنه
المعز صاحب اليمن وقلة رخصه واقلة تعالى يؤيد بصبر من يشاء من عباد الله

(استيلاء المظفر بن المنصور على حملة من يد أخيه الناصر)

ولما ملك الكامل دمشق شرع في التخذل من المظفر محمود بن المنصور صاحب حملة
وإبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه للمصاهرة فجهز بالعتاكر
وسار اليها فحاصر هاود من كاتبة من أهلها فأجابوه واعدوه لللاقطر قهاوتسورها
وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعه إياها وانزع
الكامل منه سلبه وأقطعهها للصاحب حسن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر
محمود بملك حملة وفوض أمور دولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهندي فقام
بها ثم استوحش منه فلقى بأبيه نجم الدين أيوب ولم تزل ماردين بيد الناصر حتى المظفر
الى سنة ثلاثين فمهم الناصر بأن عاكها للآخر فخرج وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره
بانتزاعها منه ثم اعتقه الكامل الى أن هلك سنة خمس وثلاثين انتهى واقلة أعلم

(استيلاء الأشرف على بعلبك من يد الأجداد وأقطاعها لأخيه اسمعيل بن العادل)

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الأجداد برام شاه بن فرخشاه أخى نقي الدين عمر
ابن شاهنشاه من أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لحضر ثم صارت بعد وفاة العادل لأبيه
الأشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهز سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها
الأجداد حتى تسلمها منه على أقطاع أقطعه إياه وسار اسمعيل الى دمشق فزقلها الى أن
قتله مواليه واقلة سبحانه وتعالى أعلم

(فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الأشرف واستيلائه على خلطاء)

قد كانت مآلات جلال الدين خوارزم شاه ملك أذربيجان وبادور أعمال بني أيوب وكان
الأشرف قد ولي على خلطاء لما انتزعها من يد أخيه غازي الدين سنة اثنين وعشرين
حيام الدين أناعلى الموصلى ثم صالح المظفر جلال الدين خوارزم شاه ودعا الى الفتنة
مع أخوه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلطاء وحاصرها ثم تيز
ورجع عنها فصار حسام الدين الى بلده وملك بهن حصونه ودخل زوجته التي
كانت زوجة أريك بن الهلوان وكانت مقيمة بخوارزمها جلال الدين وقطع عنها
ما كانت تحصله من التحكم في الدولة مع زوجها قبله قدس الى حسام الدين نائب
خلطاء واستدعته هي وأهل خوارزم وملك البلاد فصار وملك خوارزمها ما من
الخصون ومدينة قزوين وكتبه أهل بخجوان وملكوه بلدهم وعاد الى خلطاء ونقل معه

فوجه جلال الدين وحيى قت السلطان طغرل خامتعض جلال الدين فقلت
ثم اناب الانشرف بحسام الدين نائب خلط وأرسل أكبر أمرامعز الدين ايك
قبض على حسام الدين ولكن عدوه وقتله غيلة وهو بمولاه فلق بجلال الدين
ثم زحف جلال الدين فيقول السنة ست وعشرين الى خلط فغاصرها وانصب عليها
المحانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها بالقتال ومكها عدة آخر جردى
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع ايك وحاميتها بالقلعة واستقاموا واستباح
جلال الدين مدينته خلط وعاش فيها بالجم سبع عشرة ثم قلب على القلعة وأسرايك
نائب خلط فدفعه الى حولى حسام الدين نائبها فلبس فقتله يده و الله تعالى أعلم
• (مسد الكامل في اشعاد الانشرف وهز مع جلال الدين أمام الانشرف) •

ولما استولى جلال الدين على خلاط سلا الاشراف من دمشق الى اخيه الكامل بمصر
يستفيد فصار معه وعلى عهده ربه العادل ونفيه في طريقه صاحب العسكر
الناصر بن المظفر وصاحب حلة المظفر بن المنصور وسائر بني ايوب وانتهى الى حلب
وكلهم في طاعته ثم سار الى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن
قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين اقطعها اياه عند ما ملكها من ابن
نضار فلما نزل اليه اعطاه موكب آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال وطلق
بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل عنها الاشراف عوضا عن دمشق
وهي حران والرها والميما ولما سلما على عليا بن الصالح نجح الدين ايوب وكان
جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب اوزن الروم فاجتمع لذلك علاء الدين
كعبه صاحب بلاد الروم لما حته وبين صاحب اوزن من العدوة والقرباء وخشيما
على ملكه فبعث الى الكامل والاشراف بجران يستعيدهما وبسنت الاشراف للوصول
لجمع عساكر الجزيرة وانشأهم وسار الى علاء الدين فاجتمع معه بسواس وسار نحو خلاط
وسار جلال الدين للقائهما والتقوا فاعمل اوزن وكان وتقدم عسكر حلب للقائهم
وقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من اعظم الشجعان فماتت لهم مصاف
جلال الدين وانهمز الى خلاط فخرج حاميته منها ولحق باذر بيجان ووقف الاشراف
على خلاط وهي خاوية وكان صاحب اوزن الروم مع جلال الدين فجي به اسير الى
ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فصاره الى اوزن وسلمه الله واما تبعهما من نفقذ
ثم ترددت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصططوا كل على ما يده وتلقوا
وعاد الاشراف الى سنجار وسار نحو معازي صاحب ميفارقين فناصر مدينة اوزن
من ديار بكر وكان حاضرهم الاشراف في هذه الحروب وامر جلال الدين ثم اطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وسامره وملازمته ارزن
صلحا وأعطاه عنهما مائة دينار بكر كان اسمه - سام الدين وكل من يتعربق
في الملك يعزقون بني الاحدب أقطعها لهم السلطان ملكشاه واقعة الى أ.م.

*) (استيلاء العزيز صاحب حلب على شيرزم وقبالة وولاية ابنه الناصر بعده.)

كان سابق الدين عثمان بن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعقبه ابنه الصالح اسمعيل فذكر عليه صلاح الدين ذلك وسار فيه الى دمشق
فلحقها وأقطع سابق الدين شيرزم تزل له وليفه الى أن استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن ابي الدين فدار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي القاهر
أمر الكامل سنة ثلاثين وسقاة وملكها من يده ثم خلفه سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته لايه صفية خاتون بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الأرميني وعز الدين الجلي وأقبل الخاقاني وكلهم
في نصر ينها واقعه تعالى ينصر من يشا من عباده

*) (قصة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط.)

كان كيقباد بن كيكايوس صاحب بلاد الروم قد استعمل ملكها وتبعه الى
مايجاورها من البلاد فلما خلاط بعد ان دفع عنهم جمع الاشرف جلال الدين شاه
كجاقتمناه ونازعه الاشرف في ذلك واستبعد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسامعه الملوطن أهل يته وانتهى الى النهر الازرق من
تقوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل يته فلقبه كيقباد وجرمه
وحصره في خرت برت وتخاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكل بني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين
وثلاثين وكيقباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فلحقها من يدواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين واقعه أعلم

*) (وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه.)

كان الاشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقص طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وتجبسرو صاحب بلاد الروم وجبجج ملوك الشام من
قرايتهم غير الناصر بن المظفر صاحب الكرك فانه أقام على طاعة الكامل وسار اليه
بمصر فلقاه بالمهزة والسكرمة ثم هلك الاشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

بما قدمته على أخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار إليها وملكها وبقى المولى
في رفاقه على الكامل كما كانوا على عهد الأشرف الملقب بصاحب حملة فانه عدل
عنهم إلى الكامل وسار الكامل إلى دمشق فحاصرها وضيّق عليها حتى تسلمها صلحا
من الصالح وعرضه عنهم ابتليكا واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر
أرباب طاعته والله أعلم

{ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بصرى واستيلاء
{ ابنه الأشرف نجم الدين أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والحزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لسته أشهر من وفاة أخيه الأشرف فانتفض المولى راجعين كل إلى بلاده الملقب في حماة
والتناصر إلى الكرّة وبويع محمداً بنه العادل أبو بكر فصب العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه ودود بن العادل نائباً عنه ومار التناحر وادوا إلى دمشق لملكها فبرز
ليه الجواد يونس وهزمه وتكن في مائده دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل ورأى
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزل به الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاه يوم
عليها أرا الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملكه دمشق وسار يونس إلى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تزل بيده إلى أن زحف إليه لؤلؤ صاحب الموصل وغلبه عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لؤلؤ البلاد من يونس الجواد سارع الفقير إلى
غزة فجمع الصالح من المدخول إليها فدخل إلى الأقربح بمكايده من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فغلبه وقبضه انتهى والله أعلم

• (أخبار الجوارزمية) •

م زحف التتر إلى أذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانتفض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار بهم ودم إلى بلاد الروم فزولوا على علاء
الدين كيخسار ملكها حتى إذا مات ولت إليه تجبروا أربابهم وقبض على أمرهم
وأنقض الباقون عنه وعانوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب سنجار روم اليك
أباه الكامل صاحب مصر في اتحادهم ليصمم عن البلاد ضررهم فجمعوا عنده
وأذن من فيهم الأرزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين انتفضوا عن الصالح وخرجوا
لما كسحوا لواحشهم ومار لؤلؤ إلى سنجار فحاصره الصالح فذهبت الصالح تغرّازمية
فاستقامهم وأقطعهم حران والرها ولقي بهم لؤلؤ فهزمه وغنم معه كره والله تعالى أعلم

(سير الصالح الى مصر واعتقاله الناصر لها الكرك)

لملك العادل بمصر بعد آية اضطرب عليه أهل الدولة وبلغتهم استيلاء أخيه الصالح على دمشق فلما استدعوه ليلكوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول بحسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالته المهاجرة الصالح اسمعيل فلكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو بنابلس فانقضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فلكها من يد الأفرنج وخرب القلعة واقه تعالى الى التوفيق

(وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور)

ثم توفى النجاشي شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن سنة ثمان وثلثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم وبلغ المنصور واقه أعلم

(خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر)

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمع اليه مواليه وانصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليلكوه فصار معه الناصر داود وانتهى الى غزوة برز العادل الى بليس وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستنجد به على أخيه أيوب فصار من دمشق وانتهى الى القوز ثم وثب بالعادل في معسكره مواليه ومقدمهم ايك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح بنجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة سنة سبع وثلثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فلقى بالكرك واستوحش من الامراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم ايك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلثين وجلس أخاه العادل الى أن هلك في حبسه سنة خمس وأربعين ثم انخط قلعته بين سعي الليل ازاء القنص وانخذها مسكاً وانزل بها حامية من مواليه فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى واقه أعلم

(قصة الخوارزمية)

ثم كثرت الخوارزمية بالبلاد الشرقية وعبروا القرات وقصدوا حلب فبرزت اليهم عساكر هامة العظم توران شاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الافضل صاحب سمياط وكان في جلته وملكو امنيج حنة ورجحوا ثم ابراهيم حران
وعبروا من ناحية الرقة وعانوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكر وأمدتهم الصالح
اسماعيل من دمشق بعسكر مع المتصور ابراهيم صاحب حصن وقصدوا الحوارزمية
فانقلبوا الى حران ثم توافوا مع العساكر فانهزموا واستولى عسكر حلب على
حران والرها وسروج والرقة ورام عين وما اليها ونقص العظم نورانشاه فبعث اليه
صاحب الموصل الى عسكر حلب ثم ابرع عسكر حلب الى امد و حاصر والعظم نورانشاه
وعلبوه على امد و أقام بحصن كيفا الى أن هلك أبو عيسر واستدعى هو لكيفاء لذلك
وروى ابنه الموحد عداقه بكيفا الى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم ما راح الحوارزمية
سنة أربعين مع الظفر غازي صاحب ما فارقين من أقتال صاحب حلب وبهم المتصور
ابراهيم صاحب حصن فانهزموا وغتت العساكر سوادهم واقام صجانه وتعالى اعلم

• (أخبار حلب) •

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين
ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في خلافة جده أم العزيز صفية خاتون
بقت العادل ولؤلؤ الارمنى واقبال الخاتون وعز الدين بن بجي فأمسكوا بالقوة في
نصر نفسها وما زالت قبضها العساكر دفاع الحوارزمية وفتح البلاد الى أن وقفت
سنة أربعين واستقل الناصر شدي بملكه وصرف النظر في أمور بلال الدين اقبال
الخاتون والله أعلم

• (قتلة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسماعيل في دمشق واستيلاء أيوب آخر عليها) •

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسماعيل بن العادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند
مسيره الى مصر فلك دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك
ثم استيلاءه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت القسمة متصلة بينهم حيا وطلب الصالح
اسماعيل صاحب دمشق من الأقرع الظاهرة على أيوب صاحب حصن على أن يعطيه
حسن التسقيف ومقدف مضى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق
هر الدين بن عبد السلام الشافعي ولحق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج
بعده جمال الدين بن الحاجب المالكي الى الكرك ولفق بالامكندرية فمات بها ثم ادعى
ملوك الشام لقتلة الصالح أيوب واتفق عليها اسماعيل الصالح صاحب دمشق والناصر
يوسف صاحب حلب وجذبه صفية خاتون وابراهيم المتصور بن شبركوه صاحب
حصن وخالتهم انظر صاحب حماة وخرج الى ولاية فجم الدين أيوب وأقام عليهم

في القسنة على ذلك ثم نجحوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
نجم الدين أيوب الذي اعتقه ليدمشق فلم يجب الى ذلك واستجبت القسنة وسار الناصر
داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرنج
وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستعدوا لخوارزمية أيضا فأجابوا واجتمعوا بغزة
وبعث نجم الدين العساكر مع مولاه ميريس وكانت لخدمة باعتقاله سمعه قسلا فوامع
الخوارزمية وباحت عساكر مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرنج من عكا
فكان القنفر لهما كرمصر والخوارزمية واتبعوه الى دمشق وحاصروا بها الصالح
اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعوض عن دمشق يعطيه
وبصرى والسواد فأجاب أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
ثمان وأربعين وبعث نجم الدين الى حسام الدين على بن أبي علي الهدياني وكان معتقلا
عند اسمعيل بدمشق فشرط نجم الدين إطلاقه في الصلح الأول فأطلقه وبعث اليه
بالتبابة منه بمشقة فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصن وانزع صاحب
حمامته سليمة فلقبها واشتد الخوارزمية الى الهدياني في دمشق في أوليات
والإقطاعات وامتعضوا بذلك فإبراهيم الصالح اسمعيل الى دمشق موثلا لكرهه
الناصر صاحب الكرك فقام الهدياني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين
من مصر الى يوسف الناصر يستعبد على دفع الخوارزمية عن دمشق فإبراهيم كره
ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصن فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت شان وذهب بقية مع مقدمهم الآخر
ستلوان فلقوا بالتر واندرجوا في جلتهم وذهب أثرهم من الشام واستجار
اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجبرهم نجم الدين أيوب وسار
حسام الدين الهدياني بصاكر دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأرلاد اسمعيل
وزيره ناصر الدين يغمور الى نجم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر
الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزائر فلقوا قواعم لولو صاحب الموصل فانهم
لؤلؤ وملك الناصر فصيبن وداروا قريبا وعاد ذكره الى حلب واقعه تعالى أعلم

{ سير الصالح أيوب الى دمشق أولاً وانبيا وحصان }
{ حصن وما كان مع ذلك من الاحداث }

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدياني من دمشق وولى مكانه عليا جلال الدين بن
مطروح ثم سار الى دمشق سنة ثمان وأربعين واستخلف الهدياني على مصر ولما وصل
الى دمشق جهز نجر الدين بن الشيخ بالصاكر الى عسقلان وطبرية فحاصره جماعة

وفتحهما من يد الأفرنج ووقف على الصالح بدمشق المنصور صاحب جملة وكان أبوه المنظر
توفي سنة ثلاث وأربعين وولى المنصور ابنه هذا واسمه محمد وولد أيضا الأشرف موسى
صاحب حصن وقد كان أبوه إبراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبله بدمشق
وهو ذاهب إلى مصر وانفذ إلى الصالح أيوب وأقام بجده حصن ابنه منظر الدين موسى
ولقب الأشرف وجاءت حاكم حلب بفتحها وأربعين مع لؤلؤ الأرميني
ومصر وأمصر شمرين وملكوه هامن يدموسى الأشرف وأما حرمه عتباتل بالشر من
قلاع حلب مضافة إلى الرحبة وتدمر وكانت يدمع حصن وغضب لذلك الصالح فصار
من مصر إلى دمشق ووجه العساكر إلى صار حصن مع حكام الدين الهدياني ونظر
الدين بن الشيخ فغاصر وأمصر مكة وجاء رسول الخليفة المستنصر إلى الصالح أيوب
شافعا فافرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يمشور وعزل ابن مطروح
والله تعالى أعلم

(استيلاء الأفرنج على دسباط)

كانت أفرنسة أمة عظيمة من الأفرنج والظاهر أنهم أصل الأفرنج وإن أفرنسة هي
أفرنجية انقلت إليها جميعا عندها عربيا العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم فكانت
العصر ويسمونها الأفرنسة ومعنى رى قتلتم ملك أفرنسة عظم هذا الملك على
سواحل الشام وسار له لك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استعمل ترك
البحر إلى قبرص في حين القه قال رضى بها ثم عبرتة صبح وربعين إلى دسباط وبها
بنو كنة أنزلهم الصالح بها حامية فلما رأوا ما لاقى لهم به احتلوا عنها فظفها رى أفرنسة
ولمخ الخبر إلى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجدهم فكثر راجعا إلى مصر وقدم
نظر الدين ابن الشيخ أتابك عساكره ووصل بعدد فقل المنصورة وقد صابها بالبرقي
وعلى راشت عليه والله تعالى أعلم

(استيلاء الصالح على الكرك)

كان دين الصالح أيوب وبن الناصر داود بن عمه المنظم من العداوة ما تقدم وقد
ذكرنا اعتقال الناصر في الكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع أتابكه
نظر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل احتله وأطلقه الصالح
وأزعمه بينه ثم جهزه لحصار الكرك فصار إليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
سائر أعمالها وخرب فواحها وسار الناصر من الكرك إلى الناصر يوسف صاحب
حلب مستجيابه بعد أن بعث بذخيرة إلى المستنصر وكتب بخطه بوصولها وكان

فداسقط على البكر عندما سارا الى حلب ابنة الاقصر عيسى ولقبه المعظم فقتل
 اخوه الاكبر الانجيد حسن والظاهر شاذى فقتل على ابنهما عيسى ووقد اعلى
 الصالح سنة ست وأربعين وهو بالنصورة قبالة الافرنج فملكه العسكر ثم التزموا
 منها وولى عليها بدرا السواى واقطعها بالدار المصرية والله سبحانه وتعالى أعلم

{ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك التتار }
 { بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم }

ثم توفى الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصورة
 قبالة الافرنج وخشى أهل الدولة من الافرنج فكتبوا موته وقامت أم ولده شجر الدر
 بالامر وجهت الامراء وسيروا بالبحر الى حسام الدين الهمداني بمصر فجمع الامراء
 وقوى جاشهم واستخفهم وارسل الاتابك شجر الدين بن الشيخ بالبحر الى المعظم
 تورانشاه بن الصالح واستدعاه من مكان امانته بمصر كيقاتم اخبر خبر الوفاة وبلغ
 الافرنج فشرعوا الى قتال المسلمين ودلخوا الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل
 الاتابك شجر الدين ثم أتبع الله الكثرة للمسلمين وانهم الافرنج ووصل المعظم تورانشاه
 من مكانه بمصر كيقاتل ثلاثة أشهر وترى يدب عليه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
 قتال الافرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل المدو وسأل الافرنج في الافرنج عن دمياط
 على أن بعضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولهم
 وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
 الدهش وانهمزوا وأسر ملكهم رى افرنس وهو المعروف بالقرنيس وقتل منهم
 أكثر من ثلاثين ألفا واعتقل القرنيس بالدار المعروفة بغير الدين بن لقمان ووكله
 الخادم صبيح المعظم ثم رحل المعظم بمصا صكر المسلمين راجعا الى مصر والله
 تعالى أعلم

{ مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء القرنيس بدمياط }

ولما بيع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من الممالك جاءهم من كيف اقتسطوا على
 موالىة وتضعوه بين التكية والاهمال وكان للصالح جماعة من الموالى وهم
 البصرة الذين كان ينزلهم بالدار التي بناها ازاها المقاس وكانوا بطلاته وشالسته وكان
 كبيرهم سيرس وهو الذى كان الصالح يشبه بالعساكر لقتال الخوازمية عندما حضروا
 مع عمه الصالح اسمعيل صاحب دمشق وقدم ذكر ذلك فصار طاعة معهم ثم
 استمالهم الصالح فصاروا معه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والافرنج

فهمزموهم وحاصروا دمشق وملكوه اربعة ايام وادعوا الصالح كرامت واستوحش يبرس حتى بعث
اليه الصالح بالامان سنة اربع واربعين وطاقه مصر فخبه على ما كان منه ثم أطلقه وكان
من خواص الصالح أيضا قلاوون الصالحى كان من موالى علاء الدين قراسقر عاملون
العادل ووفى سنة خمس وأربعين وورثه الصالح بحكم الولاء ومنهم اقطاعى الجامدار
وايك التركانى وغيرهم فأتوا من استعلاء بطانة المعظم نورنشاء عليهم وتحكمهم
فيهم فاعصو صبروا واعتزموا على القتال بالمعظم ورجل من المنصورة بعد حزة الافرنج
راجعا الى مصر فلقى قتل الحراقه عند البرج ليركب البحر كسوء عجله
وتناوله يبرس بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نارا فهرب الى البحر فرموه بالسهام
فألقى نفسه فى الماء وهلك بين السف والماء شهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع
هؤلاء الامراء المتولون قتل نورنشاء ونصبوا الملك أم خليل خنجر الدر ووجه
الصالح وأم ولده خليل المتوفى فى حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل
وقدم أتاك على العساكر عز الدين الباشا كيرايك التركانى فلما استقرت الدولة طلبهم
الفرنسيين فى القداء على تسليم دميما للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان وأربعين
وركب الفرنسيين الجرائى وكاظم الفتح وأند النحر فى ذلك وتاجلوا
ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق أيات فى الواقعة يتداولها الناس لهذه العسر
والله تعالى ولى التوفيق وهى

قل للفرنسيين اذا جئته • مقال صدق عن قول نصيح
أبرك الله على ماجرى • من قتل عباد يسوع المسيح
أنت مصر ابتغى ملكها • تحب أن أزمى بالطبل ربح
فساقل الحين الى ادهم • ضاق بهم فى ناظرىك المسيح
وكل أصحابك أودعهم • بسوء تدبيرك بطن الضريح
خنون ألقا لارى منهم • لا قبل أو أسير جريح
وقتل الله لأشالها • لعلنا من شرككم نستريح
ان كان بابا كيميد اراضيا • قرب غش قد اقم من نصيح
أوصيكم خير اياه • لطف من الله اليكم أريج
لو كان ذا رند على زعمكم • ما كن يستحسن هذا القبح
قتل لهم ان اضرموا عوده • لاخذ ناراً ولصديق
دار ابن لقمان على حالها • والتدبىاق والطواشى صيح

والهواشي في لغة أهل المشرق هو التخصي ويحتمل التلادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى }
{ الاشرف بن طغرل بن المعهود صاحب اليمن وتزاجعهما ثم صلحهما }

ولما قتل المعظم نورانشاه ونصب الامراء بعده شخير الدر زوجة الصالح امتعض انسابه
امراء بني أيوب بالشام وكان يذو الصوابي بالكرنك والشوك وولد الصالح عليهما وحبس
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فاطلقه من محبته وباع له وقام بتدبير دولته بجال
الدين بن يغموه بدمشق واجتمع مع الامراء القصريه بها على استدعاء الناصر صاحب
حلب وعلقه فساروا لمطاميق دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر الى مصر
فخلعوا شخير الدر ونصبوا موسى الاشرف بن معهود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه أطلس واسمه يوسف باليمن بعد ابيه معهود وباعوه الوأجلوه
على الخت وجعلوا أيك انا بك ثم اتفق الترك بغزة ونادوا بطاعة المقيث صاحب
الكرنك فنادى الترك بمصر بطاعة المستعصم وجددوا البيعة للاشرف وانا بك ثم سار
الناصر يوسف بعسكره من دمشق الى مصر فجزا الامراء العساكر الى الشام مع اقطاي
الجمعا دار كبير البصرة وبلق فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قضى
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود لثى بلفه عنه وحسبه بمحس وبعث
عن ماولى بني أيوب بخاتم موسى الاشرف صاحب حصن والرجبة وتدمر والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم نورانشاه وأخوه نصر الدين ابن صلاح الدين والامجد
حسام الدين والظاهر شادى ابن الناصر داود صاحب الكرك وتقي الدين عباس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لؤلؤ الارمني وخرج أيك التركالى في
العساكر من مصر لقتالهم وأخرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
لهذا بنى من بعلبك لبيتهم الناس اياهم ويستريحوا به والتقى الجمعان في العباسية فانكشت
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وثبت أيك وهرب اليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق أيك الجبل على الناصر وسار منهم ما وجى لايك لؤلؤ
الارمني أسيرا قتلته وأسر اسمعيل الصالح وموسى الاشرف ونورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المهزموه من عسكر مصر بالبلد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر وراهم فرجعوا ودخل أيك الى القاهرة وسجن بني أيوب بالقلعة ثم قتل
بغموه وزير الصالح اسمعيل المعتقل بعلبك مع بنه وقتل الصالح اسمعيل في محبته
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق الى غزة فتوافعوا مع فارس الدين اقطاي مقدم
عساكر

سار
في

دين الناصريين الامر اجبروا على طوائف كثيرة وجعلوا القسم بينهم نهر الاردن
ثم اطلق ايك حمام الدين الهذلي في سائر ارض دمشق وصار في خدمة الناصر وجاءت
الى الناصر شفاعا المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبه بمحبص
فارج عنه وعلق يغيد ادمعه ابنه الامجد والظاهر قدسه الخليفة من دخولها
قلب وبعثه فليرسف بها واقام في احياء عمره ثم رجع الى دمشق بشفاعة من
المستعصم لناصر وسكن عنده والله تعالى نصر من يشاء من عباده

* (خلع الاشرف بن أطرز واستبداد ايك وامراء الترك بمصر) *

قد تقدم لنا قصة امرأ التركان بصير الاشرف موسى بن يوسف طبريزي الكامل
وانهم خطبوا له وأجلوه على الخت بعد ان نصبوا الملك ايلك وكان طموحا الى
الاستبداد وكان اقطاعي الجملاد من امرأ العجربة يدافع عن ذلك ويضع من
مخائنه منافسة وغيره فاصدله ايلك ثلاثة من المالكين اثنان فوق بعض سكان القصر
وقتلوا سبعة اثنين وخمسين وكانت جماعة العجربة ملتقة عليه فانقضوا وخطبوا بالناصر
في دمشق واسند ايلك بصير وخطب الاشرف وقطع خطبة له فكان آخر امرأ في
أوب بصير وخطب ايلك لنفسه ثم رجع شجر الدر أم خليل للملكة قبله فلما وصل
البصرة الى الناصر بمشقة طمعه في ملكه مصرو استنوه فجهروا الى شجرة وبرز
ايلك بصيرا الى العباسية فذل بها واستنص عليه فتوجهوا
بالثورة فارتابهم وطقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصريين فسلطوا
على أن يكون التقيم بينهم العرش وبعث الناصر الى المستنصر مع وزيره كان الدين
ان العديم في طلب الخلع وكان ايلك قد بعث بالهدية والطاعة الى المستنصر فحل
المستنصر الناصر بالخلع حتى بعثا اليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المرأين قتلته
شجر الدر عليه في الحام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت اوز المصاحب الموصل
فصنوا مكانه ابنه سليمان لقبوه بالنصور وثاروا به من شجر الدر كانه كره في اخناهم
ان شاء الله تعالى

• (مسير المغيبي بن العادل صاحب الكرسي مع البحرية الى مصر وانهم اقامه) •

كان البحر من ذقوا بالناصر بعد مقتل اقطاعي الجهاد ارمقين عندهم رتب
 بهم وطردهم اخرجته خمس وخمسين فلقوا بفرقة وكابو الفيت في مبر عن
 العامل بالكر وكذا كان اكراندر الصوافي اخرجهم من محبة بكر بعد مقتل
 نور انشاء بمصر وولاه الملك وقام شديدا بدولته وبعث اليه الفاتح من اشد قدر

مقدم البحر يقن غزوة يدعو الى الملك وبلغ الناصر بعثت بجهاز العساكر الى غزوة فقاتلهم وانهزموا الى الكرك فقتلهم المغيث وقسم فيهم الاموال واخصوه ملكاً مصر فاصروهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطرمولى ابيك المعز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهمز المغيث والبحر به الى الكرك ورجعت العساكر الى مصر وفي خلال ذلك اخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حيا وناذى في الموسم بوسيله الى المستعصم في وديعته واصرف مع الحاج الى العراق فاكراهه المستعصم على براءتهم وديعته فكذبوا شهداءه وخلقوا بالبريه وبعث الى الناصر يوسف يستعلمه فانذره وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاء معه الى الناصر بالخلة والتقليد فاطم قريسيما حتى يستأذن له الرسول فلم يأذن له فاقام عند احماء العرب في السه فقرىوا في قلوبهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وجلسه حتى اذا خف التريل غدا بعت عنه المستعصم ليعثه مع العساكر لمدافعتهم وقد استولى التتر على بغداد فربح ومات بعض قري دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين انتهى والله تعالى اعلم

(زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها وقبض على البحريه)

ولما كان من المغيث والبحريه ما قد سناه ورجعوا منهزمين الى الكرك ثبت الناصر عساكرهم في دمشق الى البحريه فالتقوا بغزوة وانهزمت عساكر الناصر وظفرت البحريه بهم واستقبل امرهم بالكرك فصار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب جماء المنصورين المظفر محمود قزولوا على الكرك وحاصروها وارسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يحبس البحريه فاجاب ونفى الخبر الى بيرس اميرهم بالتدبير فهرب في جماعة منهم وخلق بالناصر وقبض المغيث على الباقين وبعثهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث الى الامراء بمصر ووزيره كال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتحاد الى مدافعة التترو في ايام مقدم ابن العديم مصر فخلع الامراء على ابن المعز ابيك وقبض عليه انا بك عسكره ومواليه اسبه وجلس على التخت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين برتاب منازلهم كانه في اخبارهم واعاد ابن العديم الى امره صاحب دمشق بالاجابة والوعيد بالظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(استيلاء التتر على الشام وانقراض ملوك بني أيوب وهلاك من هلك منهم)

ثم زحف التتر وسلطانهم هلاكو الى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطسوا معالم الله وكلدت تكون من أشرط الساعة وقد شرعناها في أخبارنا الخلفاء
 ونذكرها في أخبارنا الترفيدار الناسر صاحب دمشق بمصانعه وبعث ابنه العزيز محمد
 إلى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فمضى وورثه بالوعد ثم بعث هلاكو صاكره
 إلى مسافرتين وبها الكامل محمد بن المظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير
 محاصرهما ستين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخمسين وقتلوه وبعث العساكر إلى اربل
 محاصرة لها ستة أشهر ونحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج أرسلان ابنا
 كجسر إلى هلاكو ثم أكرمهم بقداد فدخلوا في طاعته ورجعوا إلى بلادهم وسار
 هلاكو إلى بلاد أذربيجان ووقد عليه هناك لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين
 ودخل في طاعته وورثه إلى بلدته وهناك أزدك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسبحار
 ابنه علاء الدين ثم أقعد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والالطاف على سبيل المصانعة
 واعتذر عن لقاءه بالتخوف على سواحل الشام من الأفرنج فتلقي ولده بالقول وعذره
 وأرجعه إلى بلده بالمهادنة والمواعدة الجلمة ثم سار هلاكو إلى سران وبعث ابنه في
 العساكر إلى حلب وبها المعظم قورانشاه بن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف
 فخرج لقتالهم في العساكر وأكنه التروا واستبروهم ثم كروا عليهم فاختلوا فمهم
 ورجلوا إلى عزازنكوه واصلها وبلغ الخبر إلى الناسر وهو بدمشق فعسكر في ثورة
 سنة ثمان وخمسين وجاء الناصر بن المظفر صاحب حماة فهاجمهم فبطل أمرهم ثم بلغه
 أن جماعة من مواله اعتزموا على الثورة فكتب راجعاً إلى دمشق ولحق أولئك الموالد
 بغزة ثم أطلع على خيبتهم وأن قصدهم تلك أخيه الظاهر فاستوحش منهم ولحق
 الظاهر بهم فقبضوه للامر وأصعقوا عليه وكان معهم يبرس البندقداري وشعر
 بتلاشي أحوالهم فكاتب المظفر صاحب مصر واستأمن إليه فأمنه وسار إلى مصر
 فتلقى بالكرامة وأرسل بدار الوزارة وأقطع السلطان قطر قلوب بأمنه ثم هرب
 هلاكو إلى العراق ثم
 وكان بـ "سجمل" أخو الناصر معتقلاً فأطلقه
 وسرجه إلى عليه بالصنعة وبأمن وولاه عليه ما وقدم صاحب أوزن إلى نورانشاه نائب
 حلب يدعو إلى الطاعة فاستع فسار إليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم
 نورانشاه والحامية بالقلمة وبعث أهل حجة بطاعتهم إلى هلاكو أن يبعث عليهم نائباً
 من قبله ويسمى برطانتهم النخبة فأرسل إليهم طائفة يسى خسرو شاه ونسب في العرب
 إلى خالد بن الوليد بنى اقتعنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجعل عن دمشق واحتلف
 عليها وسار إلى غزة واجتمع عليه مواله وأخوه وسار التتالي نائلي فلكوها وقتلوا
 من كل من العساكر وسار الناصر من غزة إلى العريش وقدم ورسله إلى قطر نسأله
 النصر من عدوهم واجتماع الأيدي على المدافعة ثم تقدموا إلى

واستتاب الناصر بأهل مصر فساووه وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الأشرف
 موسى بن شريكوه إلى التيه فدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حاة والعساكر إلى
 مصر فقتلهم السلطان قطر بالصالحية وأنهم ورجع بهم إلى مصر واستولى التتر على
 دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزاة وولوا على جميعها أمرهم ثم اقتتعت قلعة حلب
 وكان بها جماعة من البصريه معتقلين منهم سنقر الأشرف فذفعهم جلا كوالى السلطان
 جق من أكابر أمرائه وولى على حلب عماد الدين القزوينى وقد عليه بحلب الأشرف
 موسى بن منصور بن ابراهيم بن شريكوه صاحب حصن وكان الناصر قد أخذ هانمها كما
 قدمناه فأعادها عليه هلاكو ورد جميع ولايته بالشام إلى رأيه وسار إلى قلعة حارم
 فملكها واستباحها وأمر بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حاة وحصن وحاصروا
 قلعة دمشق طويلا ثم تسلموها بالامان ثم ملكوا بابلك وهدموا قلعتها وساروا إلى
 الصنية وبها السيد بن العزيز بن العادل فملكوها منه على الامان وسار معهم
 ووقد على هلاكو غر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعترم
 هلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا القران وولى على الشام أجمع أميرا اسمه كسما
 من أكابر أمرائه واحتل عماد الدين القزوينى من حلب وولى مكانه أخوه أمرا الناصر
 فلبد دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصده هلاكو فوصل إلى كسما نائب
 الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى
 وبعث به إلى هلاكو فترد دمشق ثم بجحاة وبها الأشرف صاحب حصن وخبر وشاه
 نائبها فخرج إلى تلقيه ثم رجع إلى حلب ووصل إلى هلاكو فأقبل عليه ووعدته برده إلى
 ملكه ثم نارا السلطان بدمشق بالنصارى أهل النمة وخبروا كنيسة مريم من كنائسهم
 وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذى قصه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم
 أخرى في الجانب الذى قصه أبو عبيدة بالامان ولما ولى الوليد طال بهم في هذه الكنيسة
 لبسها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فاستمعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها
 كانت لقصة فلما ولى عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التى ملكوها
 السلطان بالعمرة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقدم ذكر هذه القصة فلما نارا السلطان
 الآن بالنصارى أهل النمة خبروا كنيسة مريم هذه ولم يقولوا لها أنراهم أن العساكر
 الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال التتر حتىبة السلطان قطر صاحب
 ومعه المنصور صاحب حاة وأخوه الأفضل فسار إليه كسما
 نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حصن والسيد صاحب الصنية ابن العزيز بن
 العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التترو قتل أميرهم النائب كسما وأمر

بفتح النون
 بالهمزة
 بالهمزة

السيد صاحب الضيعة فقتله قطر واستولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حاة على بلده ورجع إلى مصر فهاك في طريقه قتله بيبرس البندقداري وجلس على
 التفت مكانه وتلقب بالظاهر حسبليل ذلك كله في دولة الترك ثم جاء من عساكر
 التتار إلى الشام وشغل هلاكو عنهم بالقسنة مع قومه واصف على قتل كساعاتيه وهزيمة
 عاكروها فحضر الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام وتجنبي عليه
 بأنه غر بذلك فاعتذر له الناصر فلم يقبل فرماه بسهم فأخذته ثم اتبعه بأخيه الظاهر
 وبالصالح بن الأشرف موسى صاحب حصن وشغعت زوجته هلاكو في العزيز
 الناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض
 قبلها من مصر واجتهدت مصر والشام في ملكة الترك ولم يبق لبني أيوب بهما ملك
 إلا المنصور بن المنظر صاحب حماة فان قطرا أقره عليها والظاهر بيبرس من بعده وبقي
 في إمارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى أذن الله ما قرأهم وولي عليها
 غيرهم من أمراءهم كاندكرك في أخبار دولتهم والله وارث الأرض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

{ الخبر عن دولة الترتل القائم بالدولة العباسية بمصر والشام من }
 { بعد بني أيوب ولهذا العهد مبادئ أمورهم وقصاير أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر الترتل وانسابهم **قوله** الكتاب عند ذكر أيام العالم في أخبار الامم
 السلجوقية وانهم من ولد يافث بن نوح باتفاق من أهل انطاكية فندنسالة العرب
 انهم من عامور بن سويل بن يافث وعند نسابة الروم انهم من طيراش بن يافث هكذا وقع
 في التوراة والقاهران ما وقع لنسابة العرب غلط وان عامور هو محمد كورمان
 صافه تنقل عند التعريب غينا مجمعة فربما حقت غينا مهله **قوبت** بجائها
 وأما سويل فمطليز يادة وأما ما وقع للروم من نسبهم المطيراش فهو ونقول في
 الاسرائليات وهو رأي مرجوح عندهم لخالفته لما في التوراة وأما شعوبهم
 واجناسهم فكثيرة وقد عدها منهم **قوله** الكتاب التفرغز وهم الترواخطا وكانوا بأرض
 طحمناج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام تركستان وكثرت وعددها منهم أيضا الخزنمية
 والغز الذين كان منهم السلجوقية والهاطلة الذين منهم الخليج وبلادهم الصغد قريبا
 من سمرقند ويسجون بها أيضا وعددها منهم أيضا العور و التمزروا والتفعاق و يقابل
 الخفشاخ و ينك والعلان ويقال المان و نركس و ار كس **قوله** صاحب كتاب زبد في
 الكلام على الجغرافيا اجناس من الترتل كلهم ور **قوله** في البحر المطلة
 وهي العسمة والتفرغزية والخزمية والكيمائية والخزنسية وخزر
 والهاطسان وتركش و ار كس وخفشاخ والخليج والغزية و لغار و خب **قوله** وينك
 وبرطاس وسجبرت وخرجان وأسكر وذكر في موضع آخر انكر من شعوب الترتل وانهم
 في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فاهم ملكوا الجاب التي على
 المعمور في الضفة انشر في منه قبله **قوله** مسد والعرق في ثلاثة **قوله** هي السادس
 والسابع **قوله** الخامس كملت **قوله** العرب اجناس اجنوت من المعمور **قوله** في جزيرة
 العرب وما اليها من طرف الشام والعراق وهم رسة منهم و همل حرب واقتراس
 ومعاش من التغلب والنهب الا في الاقل وقد ذكرنا انهم عند النخبة يتبعوا الذابعد
 طول حرب ويمارسه أيام بر دولة بني أمية ومدراس صوفية بني العباس واستلثت
 أيدي العرب يومئذ من سبهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونسأهم فرسان ولادة
 كما فعلوه في سبي القرس والروم وسائر الامم الذين قاتلوه و همل على الذين وكنشهم
 لا يتبعوا ريقهم في شئ مما يهانونه من الغزو والفتوح ومحاربة اذ هم من علمهم
 تركوه لسيده التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هو لان عصية العرب كرت

مستقلة يومئذ وشوكتهم قائمة من همة وذهم ويملطانهم في الامر جميعا ومر ما هم
الى العز والجد واحدوا كانوا كآسنان المشطلة تراحم الانساب وخضاضة الدين حتى اذا
ارغب الملك حقدونهم الى الاستبداد طرقة واحتاج السلطان في الصام بأمره الى
الاستظهار على المتازعين فيه من قومه بالعصية المداقصة دونه والشوكة المعترض
شبابها في اذناه حتى تجدد أنوفهم عن الطاول الى رتبة وتقض أعنتهم عن السير
في مضماره اتخذوا العباس من لدن المهدي والرشيد بطانة اصطنعوهم من
موالى الترك والروم والبربر ملؤا منهم المواضع في الاعباد والمناشد والحروب
والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتافا للصاية
المالك حتى لقد اتخذ المعتصم مدينة سامر التزلهم تحرجا من اضراذ الرعية باصطدام
مراكبهم وتراكم القتام بيوهم وضيق السكك على المارين بزحامهم وكان اسم الترك
غالب على جميعهم فكانوا يسمونهم ومندرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
في القاصية وخصوصا مع الترك متصلة والفتوح فيهم متعاقبة وامواج السي من كل
وجه متدركة ورعيارام الخلفاء عند استكمال بغتهم واستجماع عصابهم اصطفا
عليه منهم للحفاصة وقواد الصا كرو ورماء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم
لذلك عذاب الترشيح فينتقون من أجود السي الغلمان كالذئاب والحيوار كاللائق
ويسلمونهم الى قهارمة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بمجدود الاسلام
والترصعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المراس على المناضلة بالسهام
والمسلحة بالسيف والمطاعة بالرمح والبصر بأموار الحرب والقروسية ومعاناة
الخيول والصلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تآزرها في الترشيح وانسلخوا
من جلطة انخسونة الى رقة الحاشية وملكة التهذيب اصطنعوا منهم للحفاصة
ورقوهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المواكب
أيام الزينة ورقق القصور والحادثة وسد الثغور بالقاصية كل على شاكلة غنائم وسابق
اصطناعه فلم يزل هذا آداب الخلفاء في اصطناعهم ودعمتهم بالملك بعددهم وقهيد
الخلافه بمقاماتهم حتى سيموا في درج الملك وامتلات جواهرهم من العز ووطعت
أبصارهم الى الاستبداد فقلوا على الدولة وجرروا الخلفاء وقصدوا بدست الملك
ومدرج النهى والامروقادوا الدولة بزمامهم وازادوا اسم السلطان الى مراتبهم
وكن مبدأ ذلك واقعة التوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالى واستبدادهم بالدولة
والسلطان ونهج السليمة منهم في ذلك السيل للثقل واقتدى الاستحبالا في فكات
لهم دول في الاسلام متعقدة تعقب غالب الدولة أهل العضية وشوكة النسب كشل دولة

ب
ن
و
و

بنى سامان وراء النهر وبني سبكيكين بعدهم وبني طولون بمصر وبني طنج وما كلهم بعد
 الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بني خوارزم شاه وماوراء النهر وبني طغرل بك
 بمشوق وبني اتق بلعدين وبني زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
 قصصناها عليك في تصانيف الكتاب حتى اذا استقرت الدولة في الحضارة والترف
 وليست اقواب البلاء والهمج ودمت الدولة بكثرة التنازلات والواك مني الخلافة
 وطمسوا رونق البلاد وأدوا بالكفر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
 في التمتع والتشاغل في اللذات والاسترسال في الترف من تكاليف الهمم والفتور عن
 المناصرة والانصلاح من جلدة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
 ان تدارك الايمان باجبارهم وتلافى شغل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحماية
 سياجه بأن يعثلهم من هذه الطائفة التركية وقاتلها العزيزة المتوافرة أمراء
 حامية وانصارا متواقية يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقادة الرق الذي
 يكن اللطف في طبه وتعرفوا العز والغير في مقبته وتعرضوا لاعتناء اربابته بتلافيه
 يدخلون في الدين بزمانهم ايمانهم واخلاق بدوهم لم يدنسها لوم الطباع ولا خالطتها اقدار
 اللذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
 النصارى الى مصر اسرالا كالقطائع والموارد فيستعمرهم أهل الميث منهم وينتفون
 في أغانهم على يخرج عن القية لا تصد الاستعداد اعانها كفاف للعصية وتقلظ
 الشوكمة ونزوع الى العصية الحامية يصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم
 قومهم وعشارهم ثم ينزلونهم في غرف الخلق ويأخذونهم بالمخالصة ومعاودة التريسة
 ومدارسة القرآن وعلماسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الرى
 والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرمح والمماصة بالسيف حتى تشتد
 منهم السواعد وتحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم
 فاذا بلغوا الى هذا الحد ضاعوا أرواقهم وورقوا من اقطاعهم وفرضوا عليهم استجابة
 السلاح وارتباط النفيول والاستكانة من أجناسهم لمثل هذا القصد وبعثوا بهم
 خطط الملك ودورجهم في مراتب الدولة فيستريح من يستريح منهم لاقتعاد كرمى
 السلطان والقيام بأموار المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية
 فلا يزال قسومهم يردف نشوا وبجيل يعقب جلا والاسلام يستجيب بجلبيل به من
 الغناء والدولة ترف أعصانها من فضرة الشباب وكلن صلاح الدين وحنان بوب من
 مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم نبههم من بعده حبه فدانوا في
 ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجس الدين أبو بكر ما تركه به بالثقافة في ذلك

والامعان فيه فكان عامة عسكرهم منهم فلما انقض عشرين وخمسة أشهر وقعد عنه أولياؤه وجنوده لم يدع سببا في استعجالهم الا ان آمن من استعادة التردد في الى ناحيتهم ومراضاة التجار في أعمالهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ القاية من الصكثرة لما كان التردد قد غشا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأوقعوا بسكانه من التلثوهم شعوب القفقيا والروس والعيلان والمولات وما جاورهم من قبائل جركرس وكان ملك التلث بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنكرخان قد أصابهم بالقتل والسبي فامتلات أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند التجار من أنفس بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر بيبرس البندقداري) في تاريخه حكاية غريبة عن سبب دخول التلث بلادهم بعد ان عد شعوبهم فقال ومن قبائلهم يعني القفقيا قبيلة طغصبا وستا وبرج اغلا والبولى وقنعر اعلى وأوغلى ودورت وقلا با اعلى وجرمان وقد كثر كل واحد هذه احدى عشرة قبيلة وليس فيها ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكورة التي عددها السابعة كما قدمناه أول الترجمة وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفقيا فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم الشمالية فان سببا في كلامه انما هو في التلث المجلوبين من تلك الناحية لان ناحية خوارزم ولا ماوراء النهر قال بيبرس ولما استولى التلث على بلادهم سنة ثمان وعشرين والملك يومئذ بكرسى جنكرخان لولاه دوشي خان وافترق ان شخصا من قبيلة دورت يسمى منقوش بن كتر خرج متصيدا فلقبه آخر من قبيلة طغصبا اسمه آفا كبك وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لاستكشاف أمره اسمه جلنقر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسعى لهم فأنله فجعلوا العرب وتزاحفت القبيلتان فانهزمت قبيلة طغصبا وخرج آفا كبك القاتل وفرق جمعه فارسل أناء أقصر الى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوى قبيلة دورت القفقياية وذكر ما فعل كثير وقومه بأخيه وأغرامهم وسهل له الشأن فيهم وبعد دوشي خان جاسوسه لاستكشاف حالهم واختبار أمرهم وشكيتهم فعاد اليه بهمل المرام فيهم وقال ان رأيت كلابا مسمى على فريستهم متى طردتهم عنها عكنت منها فاطمعه ذلك في بلاد القفقيا واستبحه أقصر الذى جاسوسها وقال له ما معناه نحن ألق رأس نجر ذنبا واحدا وأثم رأس واحد نجر ألف ذنب فزاده ذلك اغراء ونهض بجموع التلث فأوقع بالقفقيا وأنحن فيهم قتلا وسبوا وأسروا فزقمهم في البقاع وامتلات أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فعوضه اقباء الدخول في الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام يبرس وساق القصة يدل على أن قبيلة دويش من
القبلياق وأن قبيلة طغصا من الترفقضي ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست
من بطون واحد وكذلك يدل ساقها على أن أكثر هؤلاء الترك الذين بدار مصر من
القبلياق والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها }
{ عن عزى أيوب ودولة المزيك أول ملوكهم }

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من
المالكة الترك ومن في معناهم من التركمان والارمن والروم وبركس وغيرهم إلا أن
اسم الترك غالب على جميعهم لكثرةهم ومنيتهم وكانوا طوائف متبذين بسمات من
غسبون اليهم من نسب أو سلطان فقام العزيزية نسبة إلى العزيز عثمان بن صلاح الدين
ومنهم الصالحية نسبة إلى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة إلى القلعة التي بناها
الصالح بين شعبي النيل إزاء المقياس بما كانوا احاطوا بها وكان هؤلاء البحرية شوكة
دولته وعصاة سلطانه وخواس داره وكنعان من كبرائهم عز الدين أيوب الجاشنكير
التركاني وديقه فارس الدين أقطاي الخادم وركن الدين يبرس البندقدري
ولما كان ما تقدمناه ووفاته الصالح بالنصورية في محاصرة الافرنج بدمياط في سنة سبع
وأربعين وكنانهم مونه ورجوعهم في تدبير أمورهم إلى خبر الدرزيحة الصالح وأم
ولده خليل ويعتوم إلى ابنه المعظم نورانشاه واستأذنه وان الافرنج شعر وبعث الصالح
قدافوا إلى معسكر المسلمين على حين غفلة فأنكشف وأتل العسكر وقتل نفر الدين
الانابك ثم أفرغ الله الصبر وثبت أقدامهم وأبلى أمراء الترك في ذلك اليوم بلاء حسنا
ووقفوا مع شجر الدر زوج السلطان تحت الرايات يتوهجون بكانهم أفاكنا لهم الكثرة
وهزم الله العدو ثم وصل المعظم نورانشاه من كنف أبيه وأعطوه الصفقة وانظم
الحال واستطال المسلمون على الافرنج برا وبحرا فكان ما تقدمناه من هزيمتهم والفناء
بهم وأسر ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم أثر هذا الفتح إلى مصر لشهر من من
وصوله ونزل بفارس كوبر يبرس وكانت بطاته قد استطلوا على موالى أبيه
وتقسموهم بين النكة والاهمال فانفق كبراء البحرية على قتله وهم اليك وأقطاي ويبرس
فقتلوه كما مر ونصبوا الملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونفى اسمها
على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصها أم خليل وقام اليك التركاني بآتابكية
العسكر ثم فودى الفرنسي بالتزول عن دمياط وملكها المسلمون سنة ثمان وأربعين
وسرحوه في البحر إلى بلاده بعد أن توقفوا معه باليمن أن لا يتعرض لبلاد المسلمين ما بقي

واستقلت الدولة بصرى لترك وانقضت مهتدا ولاية بنى أيوب وبلغ الخبر إلى بنى أيوب بقل
العظم وولاية المرأة وما اكتشف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد
حبسه معه الصالح أيوب بالكرنك نظر بدرا الصوابي خادمه الذى ولاءه على الصكر
والثوبك لئلا يلكهما كما مر فاطلق بدر الدين من محبته وباع له قوام بأمره ولقبه
المغيث واتصل بالخبر بصرى وعلموا أن الناس قد تقصوا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على
ولاية زعيمهم أيلك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخطبوا له
خليل ولقبوه بالعز فقام بالامر وانفرد بمصر وولى مولا مسيف الدين قطر نائباً
وعمر المراتب والوظائف بأمره الترك والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بنى أيوب }
{ إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان أيلك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخف جمال الدين بن يغمور على دمشق مكان
ابن مطروح وأمره الدولة الأيوبية بهاموا فوفون فلما بلغهم استبداد الترك بصرى
وولاية أيلك وبه المغيث بالكرنك أعتوا النظر في تلافى أمورهم وصكروا بنى أيوب
يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين صاحب
حلب وجن وها إليها فاستدعوه وبايعوه الهدمشق وأخوه بطلب مصر واتصل الخبر
لترك في مصر فاعتزموا على أن يصبوا بعض بنى أيوب فيكفوا به ألسنة التكبر عنهم
فبايعوا موسى الذى كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف الطبر بن المسعود بن
الكمال وهو يومئذ من سنين ولقبوه الأشرف وترجع له أيلك عن حكمه
السلطان إلى ربة الأتابكية واستقر الناصر على غلقاته في النهوض إلى مصر واستدعى
حلو الشام من بنى أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذى كان صاحب حصص
واسمعي الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم نور شاه بن صلاح الدين وأخوه
نصر الدين وأبناؤاود الناصر صاحب الكرك وهما الإجمد حسن والظاهر شادى
وارتقل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته أتابكك لولوا الأرمي وبلغ الخبر إلى
مصر فاضطرب الأمر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء المستعصم ويطعدوا البيعة على
ذلك للأشرف وجهزوا العساكروا جيوا للقاتلهم وساروا في المقدمة أقطاي الحامدار
وبجهزوا البحرية وتبعهم أيلك ساقفة العساكر والتقى الجمعان بالعباسية فأنكشف
عسكر مصر أولاً وتبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رضى الحرب
وعرب إليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون
وشمس الدين أنسر البرقي وشمس الدين أنسر الحامى غضبوا من رياسة لولوا عليهم

فهر بواوين اولوفى ثم حمل المعز على الناصر واصحابه فاقتمزوا
واغضب محكمهم وحى بملوك الالامكي اسيرافقتله صبرا واما بنى أيوب فحبسهم
ورجع ايلى من الواقعة فوجدوا كرا الناصر محتمين بالعباسة فطشون القلب لهم
فعدل الى بليس ثم الى القلعة ورجعت عساكر الشام من اتباع المهزمين لما شعروا
بهزيمة صاحبهم فلقوا بالناصر بدمشق ودخل ايلى الى القاهرة وحبس بنى أيوب
بالقلعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذى كان معتقلا من قبل ولما
وصل الناصر الى دمشق ازاح عجل عاصصره وجعل الكثرة الى مصر ونزل غزة
سنة خيبر وبرزت عساكر مصر لقائه فتواقفوا مليا ثم وصل شيم الدين البادرا الى
رسول المستعصم فاصلى بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل الى نابلس
للمعز والتقسيم بين المملكتين ثم الالوت وانفصلا الامر على ذلك ورجع كل الى بلده
واخرج المعز بن امرأ بنى أيوب الذين حبسهم يوم الواقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

(واقعة العرب بالصعيد مع اقطاى)

لما شغل الصالح بالافريق وما بعدهم غظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشرف
خضر الدين آيى قطب بن شيم الدين عمر بن غر الدين اسمعيل بن حسن الدين قطب
البحرورى من ولد جعفر بن آيى طالب الذين اجازوا من الجواز لما غلبهم بنو عجم بنواحي
المدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه اعراب الصعيد كافة ولم يقدروا كنهم
عن الزاوية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبد القتل بمصر وشغلوا عنهم بما كان من مطالبه
بنى أيوب لهم فلما فرغ المعز ايلى من امر الناصر وعقد الصلح معه بعث لخرجهم فادرس
الدين اقطاى وعز الدين ايلى الاقرم أمرا البحرية فساوا اليهم ولقوهم بنواحي اخميم
فهزموهم وفزع الشريف نابلسا بنفسه ثم قبض عليه بسد ذلك وقتل ورجعت العساكر
الى القاهرة والله تعالى أعلم

(مقتل اقطاى الجاسد اروقرا البحرية الى الناصر ورجوع ايلى الى كرسبه)

كان اقطاى الجاسد ارمن امرأ البحرية وعظماءهم ويلقب فارس الدين
وكان رديسا للمعز ايلى في سلطانه وانا بذكره وكان يفض من عنائه عن الطموح الى
الكبرى وكان يفتض من جناحه البحرية يتألفهم بذلك فيملون له عن ايلى فاعتزف
الدولتوا يستعمل امره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعا ونصرف في بيت المال وبعث
غفر الدين محمد بن الناصر بهاء الدين بن حياه الى المطفر صاحب جاعة في خبطة ابتسه
فترجها وأطلق يده في العطاء والاقطاع فمير الناصر وكثر تابعه ونقص به المعز ايلى واجمع

قتله فاستدعا بعض الأئمة القصر الشورى سنة ثنتين وخسين وقد امكن له ثلاثة من
 مواليه في بزة قاعة الأجمة وهم قطرويهادل وسبحر فوثبوا عليه عند مروله بهم
 وبأدبوه بالسيف وقتلوه طينة وأصلت الهبة بالبحرية فركبوا وطافوا بالقلعة فحرقوا
 اليهم برأسه فاقفوا واسترابوا مرأوهم فاجتمع ركن الدين بيوس السندقدارى وسيف
 الدين قلاون الصالحى وسيف الدين منقرا الأشقر وبدو الدين بنسر التمسى وسيف
 الدين بلبان الرشيدى وسيف الدين تنكر واخوه سيف الدين موافق ولحقوا بالاشام
 فحين انضم اليهم من البحرية واختق من تخلف منهم واستصفت أموالهم ونحارهم
 وأخرج ما أخذ اقطاى من بيت المال ورد نفرا الاسكندرية الى أعمال السلطان
 وانفرد المعز ايك بتدبير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه
 وترجح شجر الدين زوجة الصالح التى كانوا ملكوها من قبل واستخلص علاء الدين
 ايدغدى العزيزى وجاعة العزيزية وأقطع دمياط ولما وصل البحرية
 وأمرأوهم الى غزة كتبوا الناصر يستأذونه فى القدوم وصاروا اليه فاحتفل فى
 مبرتهم وأغزوه على مصر فاجلهم وجهز العساكر وكتب المعز فيهم الى الناصر وطلبوا
 منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر الى القويرى رزالي القاهرة
 فى العزيزية ومن اليهم ونزل العباسية وثأقف القرياقن مدة ثم اصطلحوا ورجع كل الى
 بلده سنة أربع وخسين وبعث ايك رسوله الى المستعصم بطلبه وطلب الاولوية
 والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ايدغدى لاستراتبه وأعاد دمياط
 الى أعمال السلطان وانصت أحواله الى أن هلك فى الدولة والله تعالى أعلم

• (فرا والافرم الى الناصر بدمشق) •

كان عز الدين ايك الافرم الصالحى والياسلى قوص واخيم وأعمالها فتوى أمره
 وهم بالاستبداد وأراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض انصاره الى مدد الهودس
 اليهم الفتنه فلما وصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاعتالوه وقبضوا عليه
 وتراموا اليه للين قبضوا بهم وقتلوه وخلعوه ثم عزله بعد ذلك
 الدين الصيرى فى خدمته واستدعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاى الى
 الصعيد وحضر معه الشريف أبو ثعلب والعرب كما مر وعاد اقطاى الى مكانه من الدولة
 وأعز المعز ايك الى الافرم بالمقام لتهميد بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى فى
 خدمته وبلغه وهو هناك أن المعز عدلى اقطاى وقتله وأن أصحابه البحرية قفزوا الى
 الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أمان ثعلب وتظاهر معه على
 القساد وجعلوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخسين خمس الدين

الفرج
الفرج

البرلى في العساكر فنهزمهم واعتقل الشريف فلم يزل في محبسه الى أن قتله الظاهر وخبأ
الافرم في قفل من مواليه الى الواحات ثم اعتم على قصد الشام فرجع الى الصعيد
مع جماعة من اعراب جذام مزوا به على السويس واطلوا ورجع عنه
مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزة وقع به الناصر فأذنه بالقدوم عليه بمنق
وركب يوم وصوله فتلقاه بالكوفة وأعطاه خمسة آلاف دينار وليرل عنده بمنق
الى أن هرب البحرية من الكرك الى مصر كما يدكر غشى أن يأخذه الناصر وكتب
الابنك قطز بعصر وسار اليه بنفسه أولاً ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالاسكندرية
وكان الصيرى قديم بعد الافرم في ولاية الصعيد واستعمل فيه فسولته نفسه
الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

(مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور)

كان المعزايك عندما تنفصل أمره وبهده سلطانة ودفع الاعداء عن حوزته طمعت
نفسه الى مفاخرة المنصور صاحب حجة ولؤلؤ صاحب الموصل ليصل يده بهما وأرسل
اليه مافي الخطبة وأما ذلك غير من زوجته شجر الدر وأغرته جماعة من الخيما
منهم محمد بن العزيز وخصى العزيزى ويقال شجر الخندان فيتوه في الحام
بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناعية من
جوف الليل فجاءوا مع سيف الدين قطز وسجبر انقضى وبها ذر فدخلوا قصره وقضوا
على الجوى جرى قتلوه وفر شجر العزيزى الى الشام وهو ما يقتل شجر الدر وقام الموالي
الصالحية دونها فاعتقلوها وفسوا للملك على بن المعزايك وقبوه المنصور وكان
أما يكره علم الدين شجر الحلى واشتغل موالى المعز على ابنه المنصور فكسبوا علم الدين شجر
واعتقلوه ولولوا ما كانه اقطاعى المعزى الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها
وابرامها سنة ست وخمسين وأغرته أم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازى لأن المعز
كان يستودع سره رايه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفي زهير بن على الملقب
وكان يكتب عن الصالح ويلازمه في حبه بالكرك ثم هجبه الى مصر والله تعالى أعلم

(نهوض البحرية بالمقيت صاحب الكرك وانضمامهم)

قد ذكرنا فرار البحرية الى الناصر ونهوضهم به الى مصر وخروج ايك الى العباسية
وما كان بينهم من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجعوا عنه الى
قلعة ولم يرضوا الصلح فاسترا بهم الناصر وصر بهم عنه ففقدوا بغزة
ونابلس وبعثوا الى المقيت صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره للاقاع

الفرج
الفرج

بهم فمزموهم فسار اليهم بنفسه فمزموه الى البلقاء ولحقوا بالكرك وأقاموا المقيث
 في مصر واستخذوا منها فأمدهم بعسكره وقصدوا مصر وكبروا وهم يسيرون اليه فنادى
 وقلاوون الصالحى وبلدان الرشيدى وبرز الامير سيف الدين قطز بعساكر مصر الى
 الصالحية فمزموهم وقتل بلقارا الاشرفى وأسرقلاوون الصالحى وبلدان الرشيدى
 وأطلق قلاوون بعد أيام في كفالته
 فاختفى ثم لحقه فحماه واستخسوا المغيب الى مصر فنهض في عساكره سنة ست وخمسين
 وزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشمرى من كان يكاتبه من
 أمراء مصر وبرز سيف الدين قطز في عساكر مصر والتقى الجمعان فانهزم المغيب ولحق
 في القل بالكرك وقتل الجورية الى القور فوجدوا هناك احياء من الاكراد فزروا من
 جبال شهر زور أمام الترقاجقة وابعدهم والصمو بالاصهر معهم وخشى الناصر فأتاه
 اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق اليهم واتفقوا بالقور فانهزم عساكره فجهز نائبا
 بنفسه وسار اليهم فقاموا عن لقاءه واقتروا فلق الاكراد بمصر واعترضهم التركمان
 في طريقهم بالعرش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر ولحق الجورية بالكرك مع عسكر
 المغيب ووعدهم بالنصر وأرسل اليه من دمشق في اسلامهم اليه ووعده
 أنفسهم واضطربوا فقتل سيرى وقلاوون الى العسراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر
 وأكرمهم الاتراك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما تفرس وقلاوون من المقيث
 قبض على بقية أمراء الجورية بنقرا الانقروا ~~مكرورا~~ وراى بيعت بهم الى الناصر
 فحبسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلاكو الى بلاده والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(*) خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك *

ثم كان ما ذكرناه من كرمه من زحف هلاكو الى بغداد واستيلائه عليها وما بعده الى
 القرات وفتحها فارقين واربل وسير لؤلؤ صاحب الموصل اليه ودخله في طاعته
 وقادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه رسولا عن أبيه بالهدايا والتحف على سبيل
 المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفا على سواحل الشام من الاقربج فارتاب
 الامراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور على بن المعز ابيك عن مدافعة هذا العدو
 لعدم عمارته للحروب وقلة دريسته بالوقائع واتفقوا على البيعة لسيف الدين قطز
 المعزى وكان معروفا بالصراة والاقدام فباعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست
 وخمسين ولبقوه المنظر وخلصوا المنصور لفتن من ولايته وحسوه وأخبره به بساط
 ثم غرهم الظاهر بعد ذلك الى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحية والعزيرة

ومن يرجع الى انظر من المعزية وكلن جادرو صغير الفتى غاشين فلما قدموا استرابهم
قطر رختي من نكدهم ما وراحت ما فقبض عليهم ما وجسم ما واخذ في تعهد الدولة
فاستو قتل وكن قطر من أولاد الملوك انوار زمية يقال له ابن خت خوارزم
شاه واجه محمود بن ودرود اسره الترق عند الحادثة عليهم وبيع واشترى ابن اربع مائة
النورى عن جماعة من الموزنين واثقه تعالى ينصر من يشاء من عباد

{ استلوا للتر على الشام وانقراض امر بنى أيوب ثم قطر بعساكر }
{ وارتيباجه الشام من أيدي الترو حوزتهم وحصول الشام في له الترك }

ثم عبر حلا كوالقرات سنة ثمان وخمسين وقر لناصر وأخوه الظاهر الى التيه وخلق
بصر المنصور صاحب حلة وجماعة الجرية الذين كانوا باجاء العرب في التفر ومات
هلاكو بلاد الشام واحدة واحدة وهم أسوارها وولى لها بار أطلق العتق من
الجريه بطلب مثل سخر الاشتر وشكر وبراني واستخدمهم ثم قتل الى العراق
لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكبر امرائه في ابي عشر الفها
من العساكر وقدم اليه بط لعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حصن بعد
ان ولده على مدينة دمشق وما ترمذ الشام واحتقر معه لنصر وابنه نوري بعد
ان استشاره في تجهيز العساكر بالشام لدافعة عمل مصر عنها وقوة عيه لمرورهم
في عينه فجهز كسعا ومن معه ولما فصل ساركها الى قلعة دمشق وفي عتقه بعد
لخاصرها وافتكها عنوة وقتل تهابدار الدين بريد وخير عرج دمشق وجاء من ملوك
الافريق بالاحل ووقد عليه الظاهر أخو الناصر صاحب مصر خذ فرده الى عهده ووقد
عليه المغيب صاحب الكرك انه العزيز بطاعته فقبضه وردة الى أهله واجدة عساكر
مصر واحتشد المظفر العرب والتركن وبعث اليهم بالعطايا وراح الغل وبعث كسعا
الى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض او الشام
معهما اللقاء العدو ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الفضل وزحف كسعا وعساكر
الترو معه الاشرف صاحب حصن وانبعيد صاحب ضنية بن العزيز بن العادل
وبعث اليهما قطز يستميلهما فوعده الاشرف بانه يتراميه يوم اللقاء وأما العزيز الرقة على
رسوله وأوقعه والقي المزيقان بالغوري عني عني لوت ونجى الاشرف عندهما شيو
فانهم الترو وقتل اميرهم كسعا في المعركة وحي ما لبعيد صاحب الضنية أسرا ووخه
ثم قتله وحيه بالعزيز بن المغيب وأسر يومئذ الذي ملك مصر بعد ذلك وفي
العادل بدرس المزمع في القلعة فالتحق فيهم وانتهى الى حصن فمدد من
التربايل كسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حصن من عسكر الترو فتره

على بلده وبعث المنصور على بلده حماة وأقره عليها ورده اليه المعزة وانتزع منه سلبه
فأقطعها للأمير العربي مهنا بن مانع بن جديله وسار الى دمشق فحرب من كان بها من
التر وقيل من وجد به لمن يتأباهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين
منجبر الحلي الصالحى وهو الذى كان أبانك على بن ابيك ونجم الدين أبى الهيثم
ابن خستين الكردي وولى على حلب السعيد ويقال المظفر علاء الدين بن اولو
صاحب الموصل وكان وصل الى الناصر بمصر هاربا أمام التتر وسار معه فلما دخل
الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن اليه قطز ثم ولأه الناصر على حلب الا ان لتوصل
الى أخبار التتر من أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس
الدين دأشير البرلى من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان حرب منه عند نهوضه
الى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بأبائك ثم أرتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع
البرلى في الباقي الى الناصر فاعتقله بقلعة حلب حتى سار الى التتر فلما دخل الياسار
البرلى مع العساكر الى مصر فأكرمه المظفر وولأه الا ان على السواحل وغزة وأقام
المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل الى مصر والمبلغ الى هلا كوما وقع بقومه في الشام
واستلأه التتر عليه اتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في اشارته وقتله كاسرا وانقض
ملك في أيوب من الشام أجمع وصار للوك مصر من التتر واقهرت الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين

• (مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس) •

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يخبئون لاختاره وكان قطز
هو الذى لوى قتله فكان مستريسا بهم ولما سار الى التتر هل كل منهم عن شأنه وجاء
البحرية من القفر هاربين من المغني صاحب الكرك فوقعوا لانفسهم من الاطمان
قطز أحوجا ما كان الى أمثالهم من المدافعة عن الاسلام وأهل أمنهم واشتمل عليهم
وشد دواعيه واقعة التتر على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقتدون فيهم يومئذ بيبرس
التي قد اوى وأمر الاصبهانى وبلان الرشيدى وبكون الجوكندارى وشند وغار
التركي فلما انهزم التتر من الشام واستولوا عليه وحسرت ذلك المد وأفرج عن الخائفين
اروع عاد هؤلاء البحرية الى دينهم من التترصد لشار أقطاي فلما قفل قطز من دمشق
سنة ثمان وخمسين أجعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه
يتصيد وسارت الراحل على الطريق فأتبعوه وتقدم اليه أن يشيعا في بعض أصحابه
فشفعه فأهوى يقبل يده فأسكها وعلاه بيبرس بالسيف فخرصر بها للدين واقام
ورشفه الا تخرون بالسهام فقتلوه وتبادروا الى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المزنيك وسأل من تولى قتلهم منكم فقالوا ليس قبايح له واتبعه أهل المعسكر
ولقبوه الظاهر وبعثوا إليهم الحلج بالخير إلى القلعة بمصر فأخذته البيعة على من هنالك
ووصل الظاهر منتصف ذي القعدة من السنة فجلس على كرسيه وأتخلف الناس على
طبقاتهم وكتب إلى الأقطار بذلك ورتب الوطائف وولى الأُمراء وولى تاج الدين
عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزارة مع القضاء واقتدى بأئمة أساتذته الصالح الخنيم الدين
ومسبداً أمر هذا الظاهر بغير أنه كان من موالى علاء الدين أيدين البندقداري
مولي الصالح فحفظ عليه واعتقله وانزع ماله ومواليه وكان منهم بغير نصيبه مع
الحامدانية وما زال يترقى في المراتب إلى أن تقدم في الحرب وورثه ابنه المراكب
ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

(انقراض سبخر الحلج يدمشق ثم أقوش البرلي بحلب)

ولما بلغ علم الدين سبخر بدشق مقتل قطز ولاية الظاهر بغير استئذان واستنقض ودعا لنفسه
وجلس على تخت يدمشق وتلقب بالجهاد وخطب لنفسه ونسب السكة بإجماعه وتعد
المنصور صاحب حجة بدعوة الظاهر وبما من عساكر التتار إلى الشام فلما شارفوا البصرة
جود اليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكراً فنهزمهم انتروا قتلهم ودمرتهم الأمراء
العززية والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعتقوه ودمروا عليهم حمام الدين بلو كندري
وأقره الظاهر وزحف التتار إلى حلب فلكروها وحرب حمام الدين إلى حجة ثم زحف بها
التتار إلى صاحب المنصور وأخوه على الأفضل إلى حصن وجها لاشرف ابن شيركوه
واجتمع اليه العززية والناصرية وقصدوا الترسنة فدمروا وخربوا فنهزموا بعد
هزيمتهم ونازلوا حجة وسار المنصور والاشرف صاحب حصن إلى سبخر الحلج يدمشق
ولم يدخلا في طاعته لضعفه وسار التتار من حجة إلى
وعبروا القرائن إلى بلادهم وبعث بغير الظاهر صاحب مصر سائده علاء الدين
البندقداري في العساكر لقتل سبخر الحلج يدمشق وقتلهم فنهزموا وبقيت القلعة
ثم خرج منها إلى البليست وتبعوه فقبضوا عليه وبعثوه إلى الظاهر فعتقه
واستقر أيدين يدمشق ورجع صاحب حصن وجها إلى بلديهما وبعث الظاهر إلى
أيدين بالقبض على بهاء الدين بقرى وشمس الدين أقوش البرلي وغيرهما من العززية
فقبض على بقرى وقرى العززية والناصرية مع أقوش البرلي وطالبوا صاحب حصن
وصاحب حجة في الانتقاض فلم يجيباهم إلى ذلك فقال لغير الدين
طالب إلى الظاهر المتقدم معك في خدمتك وبينما هو يسير بذلك خلفه أيرق في حطب
وآثارهم وجعل في غرب والتركان ونصب للحرب فجاءت العساكر من مصر فقتلوه

وغلثوه عليها ولحق باليرة فلما كملها واستقر بها حق اذ اجهز الظاهر عساكره سنة ستين الى
 حلب مع سقتر الرومي سار معه صاحب حملة وصاحب حصن للاغارة على انطاكية
 ولقبهم البري وأعطاهم طاعته وأقره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله
 ثم علاه الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بمشق وولى عليها يبرس الوزير
 ورجع والله يصبر من يشاء من عبادته انتهى

{ السعة للسلطنة بمصر ثم مقبله بالخدمة وغاية على يد التتر }
 { وأبيعة للأخر الذي استقرت الخلافة في قبه بمصر }

لما قتل الخليفة عبد الله المستعصم بغداد بنى رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار
 الارض والظاهر مشرف الى تعجيد به وعمارة دسسته ووصل الى مصر سنة تسع
 وخسين عم المستعصم وهو أبو العباس أحمد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص
 يوم البيعة وأقام يتردد في الاحياء الى أن لحق بمصر فسر الظاهر بشدومه وركب لقائه
 ودعا الناس على طبقاتهم الى أبواب السلطان بالقلعة وأقره المجلس أديامعه وحضر
 القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز في حكم اتصال نسبة بالشجرة الكريمة بشهادة العرب
 الوهابين وانخدم الناجعين من قصورهم ثم بايعه الظاهر والناس على طبقاتهم
 وكتب الى النواحي بأخذ البيعة والخطة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب
 المستعصم وأشهد هو جنته الملائكة تقويض الامر للظاهر والخروج له عن العهد
 وكتب بذلك بجهله وأنشأه غفر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس
 كافة الى خبة نيت خارج المدينة نقرئ التقاعد على الناس وخلع على أهل المراتب
 والخواص ونادى السلطان بمظاهرة واعادته الى داوخلاته ثم خطب هذا الخليفة
 يوم الجمعة وخضع في منبره فأبكى الناس وصلى رانصرفوا الى منازلهم ووصل على أثره
 الصالح اسمعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه اسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما
 لؤلؤ استخدم لهم لاهلا كوكاكر وأقره على الموصل وما لها ووفى سنة سبع وخسين
 وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل الجهاد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد
 على سنجار وأقرهم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار
 معه الى مصر وصار مع قطار وولاه حلب كلاً ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالاخوين
 فأجفلا ولحقا بمصر بالغ الظاهر في كرامهم وسأله في اطلاق أخيه المعتقل فأطلقه
 وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الالوية وشرع في تجهيز الخطة الى كرسية
 بغداد فاستخدمه العساكر وأقامه القضاة والمحاكم ورتب له الوظائف وأراح عيال
 الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحو من ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعتصم من هناك الخليفة وابن لؤلؤ الى محالكمهم ووصل الى دمشق
ونزل بالقلعة وبعت بيلان الرشيدى وشمس الدين سنقر الى القراة وشمس الخليفة
لنقصه وفارقهم وسار الصالح اسمعيل وأخوه الى الموصل وبلغ الخبر الى هذا كوجرد
العساكر الى الخليفة وحكسوه بغاية الحسنية فصارهم قليلا ثم استشهد وبعث
العساكر الى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الخرب واستسلموا فقتلها
التر وقاتلوا الصالح اسمعيل والطاهر خلال ذلك ثم بقي قد وفد عليه بنو أيوب
من نواحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصورة أحسن وأحسن ثم صاحب حصن فأكرم
وصلها ولاها على محالهما وأذن لها ما تشاء لآلة بدال اسماعيلية
والى المنصور تل باشر الذى اعتاضه عن جسر له أخذ حامته المنصور صاحب حلب
وفد على الطاهر أيضا بدمشق الزاهد أسد الدين شريكه صاحب
وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد بن الصالح اسمعيل بن عادل والامجد بن الناصر
داود والاشرف بن مسعود والطاهر بن المعظم فأكرمهم وهدمهم وقابل بالاحسان
والقبول طاعتهم وفرض لهم الارزاق وقررا الجرابات ثم نقل الى مصر وأفرج من
العزير بن المغيرة الذى كان اعتقه قطز وأطلقه بتكرية وولى على
أحياء العرب بالشمع عيسى بن مهران مائة من درهمين ودمهم وورثهم الاقطاع
على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب
المسترشد من خلفاء بنى العباس يغدا داهمه فماتت نسيه ابن بنت الأعر كالأول
ووجه الطاهر الناس على مراتبهم وباع له وفوض اليه هو لا موروخ له من
التدبير وكانت هذه البيعة مئة وستين ونسبه عنه العباسيين في دراج ندمهم اثابت
أحمد بن أي بكر على بن أي بكر بن أحمد بن الامام المسترشد وعند نسبة مصر أحمد بن
حسن بن أي بكر بن الأمير أي على القتيبي بن الأمير حسن بن الامام المسترشد بن نظام
المسترشد هكذا قال صاحب جافة فأرى بعه هو الذى استقرت خلافة في عهده منصر
لهذا العهد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

• (قرار التركان من الشام الى بلاد الروم) •

كان التركان عند دخول التتر الى بلاد الشام كاهمهم قد أجهلوا الى الساحل وخذعت
أحواهم بالجو كان قريمان صندو وكان القدر ما ينقض الى الشام اهتره رسل
الأفرنج من باقا وبيرون وصفديس أنونه في الصلح على ما كان لعهد صاحب ابدن في حجه
وكتبه الى التبريد ورملة كهم بلاد افرنسة وراء البحر فسكانو دمة بر ساهر
وعهد ووقعت بين الأفرنج بصفدين شياء التركان راقعة بقل غار فيها صدر

عليهم فأوقع بهم التركان وأسروا عدة من رؤسائهم وقادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فارتحلوا إلى بلاد الروم وأقرا الشأم منهم والله تعالى يتصرف من يشاء من عباده

(انتفاض الاشرقية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة)

كان هؤلاء العززية والاشرقية من أعظم جوع هؤلاء الموالي وكان قد قدم الاشرقية بها الدين بقرى ومقدم العززية بتمس الدين أقوش وكان المظفر قطز قد أقطعته نابلس وغزة وسواحل الشأم ولما دلى الظاهر انتفض عليه سفير الخلى بدمشق وجهره أستاذ علاء الدين البندقدارى فى العساكر لقتاله وكان الاشرقية والعززية بحلب وقد انتفضوا على نائب السعيد بن أولو كما مرت تقدم البندقدارى باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر بيان البرلى زيادة على ما يده فصار وملك دمشق ثم أعز الظاهر إلى البندقدارى بالنقض على العززية والاشرقية فلم يتمكن الامن بقرى مقدم الاشرقية وفارقه الباقون وانتفضوا واستولوا شرف الدين البرلى على البيرة وأقام بها وشن الغارات على التتر شرق القرائت فمال منهم ثم جهز الظاهر عساكره إليه مع جمال الدين باو الحوى فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جئ إلى الطاعة واستأذن فى القدوم وسار بكباس القميرى للقائه فلقبه بدمشق سنة احدى وستين ثم وصل فأوسع السلطان يدا و أعطاه والواصين معه على مرأتهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فقبل عنها فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيب وعلى حصن بعد وفاة صاحبها)

لما قفل السلطان من الشأم سنة ستين كما تقدماء جرد عسكر إلى الشوبك مع بدو الدين ايدمرى فلكها وولى عليهم ايدرا الدين بليان الخصى ورجع إلى مصر وكان عند المغيب بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهرز وأمام التتر إلى الشأم وكان قد اتخذهم بئد العسكرته فسرّحهم للاغارة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيب وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا إليه ثم سار سنة احدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جد والى واستخلف على غزة فلقى هنالك أم المغيب تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنها فأجاب ما وسار إلى بيسان فصار المغيب للقائه فلما وصل قبض عليه وبه من حينه إلى القاهرة ومع اقسنقروا القارقاتى وقتل بعد ذلك بمصر وولى على الكرك غز الدين

ايدهم وأرسل نور الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويرتب الامور بها وأقام
بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القس من ذلك ورجع اليه فأرسل الى القدس وأمر
بعمارة مسجد ورجع الى مصر وبلغه وفاة صاحب حص موسى الاشرف بن ابراهيم
المنصور وشيخ كره المجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته لمن
آبائه فأقطع نور الدين العادل بقلعة أسد الدين ولم يزل في أيديهم وأخذها الناصر دسيف
صاحب حلب سنة ثمان وأربعين وعوضه عنها قتل بالشر وأعادها عليه هلاكاً وأقره
الظاهر ثم توفي سنة احدى وستين وصارت لظاهر وانقرض منها ملك بني أيوب والله
سبحانه وتعالى أعلم

(هزيمة التتار على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها)

ثم رجعت عساكر التتار الى البيرة مع ردعانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين
فحاصروها ونصبوا عليها الجناح فغزا السلطان العساكر مع لوغان من أمراء التتار
فساروا في ربيع من السنة وسار السلطان في اثرهم وانتهى الى غزوة ولما وصلت
العساكر الى البيرة وأشرقوا عليها والعدو يحاصرها أضلّت عساكر التتار وساروا
منهم ميم وخلفوا سوادهم وأتوا قدامهم فنبهتها العساكر وارتحل السلطان من غزوة وقصد
قيسارية وهي للافريج فنزل عليها عاشر جادى من السنة فنصب الجناح ودعا أهلها
للعرب واقامهم عليهم فهدروا الى القلعة فحاصرها خسا وملكها عنوة وفز الافريج
منها ثم رحل في خف من العساكر الى هلماشق عليها القارة وسرح عساكر الى حيفا
فملكها عنوة وخرّبوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل الى ارسوف فخانزها مستهل
جادى الاخيرة فحاصرها وقبضها عنوة وأسر الافريج الذين بها وبعث بهم الى الكرك
وقسم أسوارها على الامراء فمرموها وعمد الى حاكمها في هذه الفترة من القرى والضياع
والارضين قسمها على الامراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب بهم ذلك
وقفل الى مصر وبلغه الخبر بوفاته هلا كوماتك التتار في ربيع من السنة وولاية ابنه
ابن حاكمها وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من الفتنة ولا قول دخوله لمصر قبض
على شمس الدين سنقر الروى وحبسوه وكانت الفتنة قبل غزائه بين عيسى بن مهنا وخلق
زامل بعد ذلك بهلاكهم ثم استأمن الى الظاهر فامنه وعاد الى احيائه والله تعالى أعلم

(غزوة طرابلس وفتح صقد)

كانت طرابلس للافريج وبها سمند بن البرنس الاشرف وله معها انطاكية وبلغ
السلطان انه قد فلقه النائب بها علم الدين سخر الباشق وانهم من المملوك

واستشهد كثير منهم فجهز السلطان الغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين
وزلزاله السعيد عليا بالقلعة في كفاة عز الدين ايدمر الحلي وقد كان عهد لابنه السعيد
بالمائة سنة فتمت وستين ولما انتهى الى غزة قبضت العساكر صحيفة سيف الدين فلاون
اليدغدي العزيزي فنزل القلعات وحلب وعراق من حصون طرابلس فاستأنوا
اليه ونزحت العساكر وسار السلطان الى صند فاصرها عشرا ثم اقتحمها عليهم
في عشرين من رمضان السنة وجمع الافرنج الذين بها فاستلحمهم أجعين وأنزل بها
الحامية وفرض أرواقهم في ديوان العطاء ورجع الى دمشق والله تعالى أعلم

«سير العساكر لغزوالارمن»

هو لاه الارمن من ولد اخي ابراهيم عليه السلام من بني قوميل بن ناسور وناحور بن
نارح وعبر عنه في التنزيل بالزور وناسور اخو ابراهيم عليه السلام ويقال ان
الكرج اخوة الارمن وارمنية منسوبة اليهم واترموا طنهم الدروب المجاورة
حلب وقاعدتهم يس ويقب ملكتهم التكفور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب
لعهد الملك الكامل وملاح الدين من بعده اسمه قايخ بن اليون واستقبله العادل
وأقطع له وكان يصكر معه وصالحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لهمد
هلاكو والتروهيثوم بن قسطنطين ولعله من أعاقب قايخ أو قرأته ولما ملك هلاكو
العراق والشام دخل هيثوم في طاعته فأقره على سلطانه ثم أمره بالغاورة على بلاد
الشام وأمدته صاحب بلاد الروم من الترويسار سنة ثنتين وستين ومعه بنو كلاب من
أعراب حلب واتهموا الى وجه الظاهر عساكر حجة وحسن فساروا
اليهم وهزموهم ورجعوا الى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع
وستين سرح العساكر لغزو سس وبلاد الارمن وعلمهم سيف الدين فلاون والمنصور
صاحب حجة فساروا لذلك وكان هيثوم ملكهم قد تهرب ونصب الملك ابيه كيقوم
بجميع كيقوم الارمن وسار للقائهم ومعه أخوه ومعه وأوقع بهم المسلمون قتلا وأمر
وقتل أخوه ومعه في جماعة من الارمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقتصموا
مدينتهم وخربوها ورجعوا وقد امتلأت أيديهم بالقنات والسبي وتلقاهم الظاهر
من دمشق عند قاراقلاهم ازداد سرورا بما حصل لهم وشكا اليه هنالك الرعية
ما لحقتهم من عدوان الاحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يتخففونه
منهم من الاثريج بكافأمر باستباحتهم وأصبحوا نهباً في أيدي العساكر بين القتل
والاسر والسبي ثم سار الى مصر وأطلق كية من ملك الارمن وصالحه على بلاده
ولم يزل مقيما الى أن بعث أبوه في فدائه وبذل فيه الاموال والقلاع فابى الظاهر من ذلك

وشروط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم فلا كومن سجن حلب زهم سنقر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تكفرا الى هلا كوفعت بهم اليه وبعث الظاهر يابنه منتصف
شوال ونظم القلاع التي بذلت في قدامه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها من هارزيان
ورعيان وقدم سنقر الاشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد
علم بأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والمحبة وتوفي
هينوم سنة ست بعد ها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(سيد الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية)

كان الظاهر عند ما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجملع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معطلا منها من ذمات سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخير بلفه عن التردد لم يثبت فصار من هناك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بعمارتها وبلغه آتاه أهل الشقيف على الثغور
فقصدها وشن الغارة على عكا واكتسح بساطها حتى سأل الافرنج منه الصلح على
ما يرضيه فشرط المقاضاة في صيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشرين سنين ولم يوفوا بما شرط
عليهم فمض لغزوه ووزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار
الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب ياقامن الافرنج وملك انه مكانه وجاءت رساله اليه
في طلب الموائد فحبسهم وصحب البلدة فاقصمها وحا أهلها الى القلعة فاستزلهم
بالامان وهدمها وكان أول من أخط مدينة يافا هذه من كل من ملوك الافرنج عند
ما ملكتها واسواحل الشام سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة ثم مدنها وأتم عمارتها
ريد افرنس المأمور على صيدا ما خلع من محبته بدار بن لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فحاصره واقبحه بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فاكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكأشغالها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة
وبعث الى العساكر بالميرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثة مائة أو يزيدون ثم ارتحل
السلطان الى حصن وجدة يريد انطاكية وقدم سيف الدين قلاوون في العساكر فنازل
انطاكية في شعبان فصار المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية محمد بن تيمند وكانت
قاعدة لك الروم قبل الاسلام اختطها انطيوخس من ملوك اليونانيين واليه تسب
ثم صارت للروم وملكها المسامون عند الفتح ثم ملكها الافرنج عند ما ساروا الى ساحل
الشام أعوام التسعين والاربعمائة ثم استردها صلاح الدين من البرنس انراط الذي

قلته في واقعة حطين كما مر ثم ارتجىها الآخر فخرج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأعطته
 منكل ثم صارت لانيه يمتد ثم لانيه حمند وكان عند ما حاصرهما الظاهر بطرابلس
 وكان بها كندا اصطبل عم بعمور ملك الارمن آقلت من الواقعة عليه بالذابند واستقر
 بانطاكية عند حمند فخرج في جموعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأمر
 على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم وافقوه ثم جهدهم الحصار واقصمها
 المسلمون غنوة وأختنوا قديمهم وشما قلمهم الى القلعة فاستقر لواعي الامان وكسب الظاهر
 الى ملكهم حمند وهو بطرابلس وأطلق كندا اصطبل وأقاربته الى ملكهم هينوب
 بسبب جمع الفئام وقصمها وخرب قاعدة انطاكية وأضرها نارا واستأمن صاحب
 بفراس فبعث اليه سقر القار في استاذداره فملكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
 في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرص فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
 مصر فدخلها ثالثا أيام التشريق من السنة واقعه تعالى أعلم

(الصلح مع التتر)

ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لفرز والآخر فخرج يسواحل الشام وخلف على
 مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيدولى عهدوا انتهى الى ارسوف فبطله أن يرسل
 جاؤا من عند ايقباين هلاكو ومروا بكفر ملك الروم فبعث بهم الى
 فبعث اميرامن حلب لاحتضارهم وقرأ كتاب ايقباينى تكفر في الصلح ويحتمل فيها
 اذا هم من رسالته فأعاد رساله يجوابهم وأذن لالامراء في الانطلاق الى مصر ورجع
 الى دمشق ثم سار منها في خف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر
 فغيم بخبره للصوح وأغذ السرا الى مصر متكررا متصف شعبان في خف من التركان
 وقد طوى خبره عن معسكره وأوهمهم القعود في خيمته علبلا ووصل الى القلعة
 ليلة الثلاثاء اربعة سفره فتسكروا الحراس وطولع مقدم الطواشي فطلب منهم اماره
 على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر الميدان يوم الخميس فسيره الى اس
 ثم قضى حاجه نفسه وخرج ليلة الاثنين عائدا الى الشام كاجاء فوصل الى خيمته ليلة
 الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الامراء بقدمه ثم فرق البعوث في الجهات وأعادوا
 على صور وملكوا حتى ضياع وساحوا في بسط كركو
 فأسموها وامتلأت أيديهم بالفئام ورجعوا واقعه تعالى أعلم

(استيلاء الظاهر على صهيون)

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم قصها وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده إلى أن هلك وولي فيها بعده ابنه مظفر الدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبدت الترك بصرو وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
سنة ستين بالهدايا إلى الملك الظاهر يبرس فقبلها وأحسن إليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولاد بيلتزل للظاهر عن صهيون فوجد ابنه سابق الدين وغفر
الدين على السلطان بصرى فآكرمهما وأقطعهما وولي سابق الدين منهما أميراً وولي على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك إلى أن غلب عليها استقرار الاشرع عندما انتفض ببعض أيام
المنصور والله تعالى أعلم

(نهوض الظاهر إلى الحج)

ثم بلغ الظاهر أن أبي بن أيوب سعد بن قتادة غلب عمه ادريس بن قتادة على مكة واستبد
بها وخطب للظاهر فكتب لها الأمانة على مكة واعتزم على النهوض إلى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأراح على أصحابه وشجع العساكر مع اقتساف القوافل
استأذنه إلى دمشق وسار إلى الكرك ثم مر بالبلد وانهى إلى الشوك ورحل
منه لاجدى عشرة قبله من ذى القعدة ومز بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأكرم من ميقاتها وقدم مكة خمس من ذى الحجة وغسل الكعبة بيده
وجعل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى
حجه ومناسكه وولى نائباً على مكة شمس الدين مروان وأحسن إلى الأمير أبي نجي وإلى
صاحب بفسح وخلص وسائر شرفاء الجبل وكتب إلى صاحب اليمن
وقد وصلت إلى سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذى الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل إلى الكرك من ثلث السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
إلى زيارة القدس وقدم العساكر مع الأمير اقتصر إلى مصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بذل الجبول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم

(اغارة الافرنج والتراجع على حلب ونهوض السلطان اليهم)

كان صفغان من أمراء الترمقيا يلاذ الروم وأميراً عليها فوقعت المراسلة بينهما وبين
الافرنج في اغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكر ملو عددهم فأغار على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر إلى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يتصد بنواحي
الاسكندر به فنهض من وقته إلى غزة ثم إلى دمشق ورجع التراجع أعقابهم ثم سار إلى

عكا فاكسح فواحيا وأنحن فيها وفعل كذلك بحسن الاكراد ورجع الى دمشق آخر
رجب ثم الى مصر ومصر بسلامة وتحتها وطمس آثارها وجاء الخبر بمصر بان
القونسيوس لويس بن لويس وملك انكترية وملك اسكوسينا وملك فود وملك برسولوة
وهو يريد اكون وجماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشروا في
الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور
والسواحل واستكثر من الشواني والمرابك ثم جاء الخبر الصحيح بانهم قاصدون تونس
فكان من خبرهم ما ذكر في دولة السلطان بهامن بن أبي حفص والله تعالى أعلم

(فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور)

ثم سار السلطان سنة تسع وستين لغزو بلاد الافرنج ومصر ابنه السعيد في العساكر
الى المرقب نظرا لامير قلاون ويعليل الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكسحوا سائر
تلك السواحي ونوافوا حصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصراه السلطان عسرا
ثم انقصت اربابه وانجبر الافرنج في قلعة واستأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك
الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاستبارة بالفتح وهو باطرطوس وأجاب بطلب
الصلح فعقد له على اطرطوس والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان
شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكا واشتد في حصاره واستأمن اهلها اليه
وملكه ثم ارتحل بعد الفطر الى طرابلس واشتد في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصلح
فعقد له على ذلك لعشر سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى
وملك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والسلاح واستولى عليه وهدمه وسار
الى الجبل ونعت اليه صوفي الصلح على أن ينزل له عن خمس من قلاع ففقد له الصلح
لعشر سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس
فجهزها ووصلت ليل الى قبرس والله أعلم

(استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام)

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قد ملكوها وهي مصاف والطلقة والكهف
والمنفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشعرائي وكان قد جعل
له الظاهر ولايتها ثم تأخر عن لقائه في بعض الاوقات فعزله وولى عليها خادم الدين بن
الرضاعي أن ينزل له عن حصن مصاف وأرسل معه العساكر فسلموه منه ثم قدم عليه
سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشعرائي قد أسن وهو م
فاستعقب وأعقبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا ونرض عليهما

مائة وعشرين ألفاً دهرهم بحملانها في كل سنة ولما رجع سنة تسع وستين وفتح حصن
الاصكر ادمر بحسن العليقة من حصونهم فلكه من يدن الرضى منتصف شوال
من السنة وأزل به حامية ثم سار لقتال التبر على البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد
الاسماعيلية قد نزحوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلخوا التوابل الطاهر فلكوها
وانظمت قلاع الاسماعيلية في ملكة الطاهر وانقضت منها دعوتهم والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (حصار التبر البيرة وهزيمتهم عليها) *

ثم بعث انبا بن هلاكوا العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع دوياري من مقدمي
أمراته فحاصروها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق يجمع العساكر من مصر
والشام وذهب الى القرات وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاوون وخالف
الستر عليها في عيهم فقالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم ونحاض السلطان بعساكره
بحر القرات اليهم فأجفوا وارتكوا اخيامهم عاتبها وخرج أهل البيرة فقبضوا سوادهم
وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النائب بها
لحق درباري بسلطانه ابغما فلولاً فسخطه ولم يعبه والله تعالى ولي التوفيق

* (غزوة سيس ونجرتها) *

ثم نهض الطاهر من مصر لغزو سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانتهى الى دمشق
في رمضان وسار منها وعلى مقدمته الامير قلاوون وبدو الدين يلبك الخازن دارفوا وصلوا
الى المصينة واقنعوها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار يجيب العساكر الى
سيس بعد أن كلف الحليفة بالبيرة وخوفا عليهم من التبر وبعث حسام الدين العنابي
ومهناب عيسى أمير العرب بالشام للاغاثة على بلاد التبر من ناحيتها وسار الى سيس
فخر بها وبث السرايا في فواحها فأتوها الى ياناس وأذنة واكتسحوا سائر الجهات
ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصينة في العتبة فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية
فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان الافرنج في حال التبر كهمس برومة
الذي يسعون اليها فانتحه ولقيه هناك حسام الدين العنابي ومهناب
عيسى راجعين من اغارتهم وراء القرات ثم بلغه مهلك البرنس سهند بن يند صاحب
طرابلس فبعث الطاهر بليان الدوادار ليقتر الصلح مع نفسه ففقره على عشرين ألف
دينار وعشرين أسيراً كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرص وكان جامعاً بالبي البرنس
ورجع الدوادار الى الطاهر ففعل الى دمشق منتصف ذي الحجة والله تعالى ينصر من

• (١) باقاع الظاهر بالستر في بلاد الروم ومقتل البروانة بمداخلته في ذلك •

كان علاء الدين البروانة متغلبا على غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم من بني قليم ارسلان وقد غلب الستر على جميع عمال بلاد الروم وأيقوا على كجسر واسم الملك في كشالة البروانة وأقاموا أمرا من أمرائهم ومعه عسكر الترحامية بالبلاد ويسمونه بالشمسة وكان أول أمير من التريلاد الروم ييكون وهو الذي اقتصرها وبعده صفهان وبعده توفوق وودوان شريكين في أمرهما العهد الملك الظاهر وكان البروانة يتأقب من التريلاد لستطالهم عليه وسو مملكتهم ولما استغفل أمر الظاهر بمصر والشام أتمل البروانة الظاهر وعلى الستر والكثرة لبي قليم ارسلان بمحالة الظاهر فداخله في ذلك وكتبه وزحف ابغما ملك التتر إلى البصرة أربع وسبعين وخروج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البروانة يستدعيه وأقام الظاهر على حصص وأرسل إليه البروانة يستدعيه للقائه التتر وعزم ابغما على البروانة في الوصول فاعتذر ثم رحل متشاقلا وكتب إليه الآخر بعده بأن الظاهر قد نهض إلى بلاد الروم بوصيته إليه بذلك فبعث إلى ابغما واستدعى فأتته بمساكر المغل وأمره بالرجوع للمداخلة الظاهر فخرج ووجد جماعة من الأمراء أقدموا على الظاهر واستنصوه للقدوم فقط في أيديهم وحيل بينهم وبين أمرهم ورجع إلى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توفوق وودوان أمير التريلاد الروم وسار إلى النغور بالشام وبلغ السلطان خبرهما فصار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم وانهى إلى النهر الأزرق فبغت شمس الدين سنقر الأشقر فلقى مقدمة التتر فهزمهم ورجع إلى السلطان وساروا جميعا فلقوا الستر على البتئين ومعهم علاء الدين البروانة في عساكرهم فهزمهم وقتل الأمير توفوق وودوان وفر البروانة وسلطانة كجسر ولما كان منفردا عنهم وأسر كثير من المغل منهم سار ابن طغرل ومنهم قنباق واورصى وأسر علاء الدين بن معين الدين البروانة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان إلى قيسارية فلكها وأقام عليها بمظفران ورواية لموعده كان بينهم ما أباط عليه وقتل راجعا ورجع خبير الهزيمة إلى ابغما ملك التتر وأطاع من بعض عيونه على ما كان بين البروانة والظاهر من المداخلة فتسكر للبروانة زجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وأرنا بالكررة القتلى من المغل وإن عسكر الروم لم يصب منهم أحد فخرج إلى بلادهم بالقتل والتخريب والاكساح وامتنع كثير من القلاع ثم أمتهم ورجع وسار معه البروانة وهم يقتله أولا ثم رجع لتخليته لمفظ البلاد فأعزل

نساء القسطنطيني من المغل عند بابها فرحم لكانهن وبعث أميراً من المغل فقتله في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

• (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) •

ولما رجع السلطان من واقعه بالتر على البسيتين وقيسارية طرقه المرض في محرم سنة ثمان وسبعين وهلك من آخره وكان يملك الخزندار مستولياً على دولته فحكم موته ودفنه ورجع بالعساكر إلى مصر فلما وصل القطعة جمع الناس وابع ليكنة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك يملك ان ذلك فقام بتدبير الدولة استأذنا من شمس الدين القارقاني وكل نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الاشقر ويدر الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطاشه الذين جمعهم عليه لاول ولايته وكافوا من أوغاد الموالي وسكان برجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الاميرين تكرر ذلك عليه خاله محمد ابن بركة خان فاعقله معهما فاستوحشت أنه لذلك فأطلق الجميع فأرتاب الامراء وأجمعوا على معاقبته فاستعجب واستخفوه ثم أغراء بطاشه بشمس الدين القارقاني مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وذلك ليأمن من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الثاني ثم سعى أولئك البطانة به فعزلوه وولى مكانه سيف الدولة وكان السابق شهر الامير سيف الدين قلاوون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتر إلى الظاهر واستقر عنده وورق بنته من الامير قلاوون وبنته الاخرى من كوزيك ثم حضر عند السعيد لاشين الربيعي من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستقرت معرفتهم واستمر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

• (خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) •

ولما استقر السعيد على حكمه في مصر أجمع المسير إلى الشام للتفرق مصالحه فصار ذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بدمشق وبعث العساكر إلى الجبهات وسار قلاوون الصالحى ويدر الدين يسرى إلى سيس زين لذلك لاشين الربيعي والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجمعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كوزيك وحشة وأنفقوا بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيس واكتسحوا أنواحها ورجعوا فلقبهم النائب كوزيك وأسر اليهم ما أضمر لهم السلطان فخيما بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا اليه بالعدل في بطاشته

وإن نصف نائبهم فأعرض عنهم ودس لوالى آية أن يعاودوهم اليه فأطلعهم
على كتابه فزادهم ضغنا وصرخوا بالانقراض فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر التركي
استأذناه بالاستعطاف فردوا فبعث أمه بنصر كخان فلم يقبلوا وارتحلوا الى
القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالقلعة عز الدين ايلك الاقرم الصالحى
أمير جندار وعلاء الدين اقطوان الساقى وسيف الدين بليان استأذناه فسيطوا
أبواب القاهرة ومنعوه من الدخول وتردت المراسلة بينهم وخرج ايلك الاقرم
واقطوان والاشين التركاني للعدى فقبضوا عليهم ودخلوا الى بيوتهم ثم باكر والقلعة
بالحصار ومنعوا عنهم الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار في بقعة العساكر
واستقر الاعراب وبث العطاء وانتهى الى غزة ففرقت عنه الاعراب واتبعهم الناس
ثم انتهى الى بليس ورأى قلة العساكر فرد عن الشام مع عز الدين ايدمر الظاهرى الى
دمشق والنائب بها يومئذ اقوش فقبض عليه وبعث به الى الامراء بمصر ولما رحل
السعيد من بليس الى القلعة اعتزل عنه سنة ثمان والاشقر وسوا الامراء فى العساكر
لاعتراضه دون القلعة وألقى الله عليه بجايامن الغيوم المتراكمة فلم يندو الى طريقه
وخلص الى القلعة وأطلق علم الدين بنصر الحنفى من محبته ليستنه به ثم اختلف عليه
بطلاته وفارقه بعضهم فرجع الى مصانعة الامراء بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا
الاجابة فآلهم أن يعطوه السكر فأجابوه وحلفهم على الامان وحلف لهم
أن لا يتقبض عليهم ولا يدخل أحد من العساكر ولا يستلمه فيعنفوه من حبه الى
الكره وكتبوا الى النائب بهاء علاء الدين ايدمر الغفرى أن يكتنه من يفعل وأستمر
السعيد بالكره وقام بدولته ايدمر الغفرى واجتمع الامراء بمصر وعرضوا الملك على
الامير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار الى سلام بن الظاهر وهو ابن ثمان سنين
فنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين ولقبوه بدر الدين وولى الامير قلاون أتابك
الجوش وبعث مكان جمال الدين اقوش نائب دمشق لتسلمه منه وسار اقوش الى
حلب تأيما وولى قلاون فى الوزارة برهان الحصرى السخاوى وجمع الماليك
الصالحية وفر اقطاعاتهم وعمر بهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون
الفساد ولم يقطع عنهم رزقا الى أن بلغ العقاب فيهم أجله فأطلقهم تباعا
واسقام أمره والله تعالى أعلم

(خلق سلامش وولاية المنصور قلاون)

أصل هذا السلطان قلاون من القضاة ثم من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقدمت
ذكرهم وكتبه مولانا علاء الدين أفسر الكابلي مولانا الصالح نجم الدين أيوب قلامات

علاء الدين صار من موالى الصالح وكان من قهرتهم واستسلمتهم ماقتلته ثم قدم الى مصر في دولة المغر قطز مع الظاهر يبرس ولما ملك الظاهر قربه واختصه وأصر اليه ثم بايع لانيته السعيد من بعده ولما استوحش الامراء من السعيد وخطوهو رغبوا من الامير قلاون في الولاية عليهم كما فقه ثأره ونسب أخاه سلامش بن الظاهر فوافقه الامراء على ذلك ما واعدة له واتصلت وغيبتهم في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم الى ذلك فبايعوه في جمادى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثيرا من المكوس والطلامات وقسم الوظائف بين الامراء وولى جماعة من محالكة امرة الالوف وزادهم في الاقطاعات وأقرح لوقته عن عز الدين ايلك الافرم الصالحى وولاه نائباً بمصر ثم استبقاه فأعفاه وولى محلوكة حسام الدين طرطاي مكانه ومحوكة علم الدين سنجر النجاشي الدواوين وأقر صاحب برهان الدين البخاري في الوزارة ثم عزله بفخر الدين ابراهيم ابن لقمان وبعث عز الدين ايدمر الظاهري الذي كان اعتقه لجال الدين اقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بليس فجي به مقيدا واعتقله وألته تعالى ولي التوفيق

(انقراض السعيد بن الظاهر بالكرك وفاته وولاية أخيه خسرو مكانه)

ولما ملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكتب الامراء بمصر والشام في الانقراض وخطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعجب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجلامد الى الشوك فاستولى عليهم فبعث السلطان نور الدين بيلك الايدمرى في العساكر فارتدوا في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وقارن ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الامراء الذين بها ومقتهم نائبه ايدمرى الفخرى وقال ان نائبه كان ايدمرى الحراني فنبسوا آخاه خسرو ولبسوه المسعود بنجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاضوا المال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التي اذخرها الملك الظاهر وامراء الشام في الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا صرخند فامتعت وكاتبوا سنقر الاشقر المتظاهر على الخلاف فبعث السلطان ايلك الافرم في العساكر لمحاربه الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود في الصلح على ما كان الناصر داود بن العظم فأجاب السلطان قلاون وعقده ذلك ثم انقض فانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدمرى الحراني ونزع عنه الى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرطاي في العساكر لحصار الكرك فحاصروها واستنزل المسعود وأخاه سلامش منها على الامان وملكها وابعاهم الى

في تاريخ
الملك

في تاريخ
الملك

السلطان قلاوون فأحضرهمهما وخطبهما وولاه إلى أن توفي ففرجهما الاشراف إلى القسطنطينية

« (اتقاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمته ثم امتناعه بصهيون) »

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقر في بابه دمشق أجمع الاتقاض والاستبداد وتسلم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطلب المنصور قلاوون دخول الشام بأسرها من العرش إلى القرات في ولايته وزعم أنه عاهده على ذلك وولى السلطان على قلعة دمشق مولا حسام الدين لاشين الصغير سلطدار في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فنكر ذلك سنقر واتقاض ودعا نفسه ثم بلغه خبر قلاوون وجلسه على تخت قضا الامراء وأشاع ان قلاوون قتل واستطاعهم على منعه وجبر من امتنع من المؤمنين ونلقب الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهز سيف الدين إلى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام محمد الدين اسمعيل ابن كبريات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان ايلك الافرم بالعساكر إلى الكرك لما توفي السعيد صاحبها وانتهى إلى غزة واجتمع اليه يليك الايدمرى من قبلهم الشويلك بعد تقيمه فغذروهم سنقر الاشقر وخطب الافرم بيجي على السلطان بأنه لا يفرده بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الافرم بالكتاب إلى السلطان قلاوون فأجابته وتقدم إلى الافرم أن يكاتبه بالعزل فيما فعله وارثه فلم يرجع عن شأنه وجمع العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري إلى غزة فلقبهم الافرم وأصحابه وهزموهم وأسر واجاعة من أمرائهم وبعثوا بهم إلى السلطان قلاوون فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر منقولة إلى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمراج وكتب الامر ابغزة يستقبلهم وبعث السلطان العساكر بمصر مع علم الدين سنجر لاشين المنصوري ويدر الدين بكشاش الفخري السلطدار فيسار والى دمشق فلقبهم الاشقر على الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وسبعين وتقدموا إلى دمشق فخلعواها وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه بابه دمشق وولى على القلعة سيف الدين سنجار المنصوري وكتب إلى السلطان بالفتح وسار سنقر إلى الرحبة فامتنع عليه نائبها فيسار إلى عيسى بن مهنا ورجع عنه إلى القل وكتبوا ابغما ملك التتر واحتشروا ملك الشام بسخيونه فلم يجب وبعث اليه الساسكركا فلما إلى صهيون وملكها سنقر وملك معها شيرز وبعث السلطان العساكر لحصار شيرز مع عز الدين الافرم فحاصرها وهاجمت الاخبار بن خفا ابغما ملك التتر إلى الشام في مواعيد سنقر وابن مهنا واستدعى صغار صاحب بلاد الروم فبين معه من المغل وأنه بعث يدواب

أخيه طرخان وصاحب ماردين وصاحب سبسين من ناحية اذربيجان وبنياه وعلى
طريق الشام وفي مقدمته أخوه منوكر فلما تواترت الاخبار بذلك أفرج الاقرب من
حصار شيرودعا الاشرق الى مدافعة عدو المسلمين فأجابه ورفع عن موالاتها وسار
من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر بمصر وسالوا الى الشام
واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد ان ولاء عهد وقرأ كتابه بذلك على الناس
ونخرج لجمع العساكر في جمادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزة ووصل التتار الى
حلب وقد أجفل عنها أهلها وأقهرت منازلها فأضرموا النار في بيوتها ومساجدها
وتولى كبر ذلك صاحب سبسين والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزة فأجفلوا
راجعين الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جرد العساكر الى حصن وبلاد
السواحل بمحابتهم الاقرب فخرج ورجع سنقرا الاشرق الى صهيون وفارقه كثير من
عسكره الى فلحقوا بالشام وأقام معه خبير الدوادار وعز الدين اردن
والامراء الذين مكتوم من قلاع الشام عند استقاضه والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ سنقرا الاشرق بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك }
بني
الظاهر

كان الاقرب في الذين بحسن المرقب عندما بلغهم هجوم التتار على الشام ثم ساروا القارات
في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتار عن الشام استأذن بليان الطباخي
صاحب حصن الاسكرا في غزوهم وسار اليهم في سامية الحصون بنواحيه وجمع
التركمان وبلغ حصن المرقب وقتها أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى نوزط في أعوار
الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزموا والوا من المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من
مصر لغزوهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الرضا فوصله
هنالك رسل الاقرب في تقرير الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسروهم من
المسلمين في واقعة بليان فعقد لهم في المحرم سنة ثمانين وعقد لصاحب بيت الاستبار وابنه
ولصاحب طرابلس سمندين وتمددوا لصاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية
وعلى جميع البلاد المستجدة الفتح وما سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين بالاذقية
وأن لا يستعدوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يدخلوا التتار في قنطرة ولا يزعروا عليهم الى بلاد
المسلمين ان أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشر سنة وبعت السلطان من
أمرائهم يستخلف الاقرب في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه
القتل به ودخلوا الاقرب في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه
وعليهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا بسنقرا في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لخصار شيزر ثم ترددت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على
 أن يترك عن شيزر ويتعوض عنها بالشقرو بكاس وعلى أن يقتصر في حامية
 الحصون التي لخصار على سقاقتين القرسان فقط ويترك عنه الامراء الذين لحقوا به فتم
 الصلح على ذلك وكتب له التقليد تلك الاعمال ورجع من عنده سفير الدوادار فأحسن
 اليه السلطان وولى على نيابة شيزر بلبان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون
 السلطان في الصلح بالبادق على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر
 رجعوا الى التسويع بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم
 العقد على ذلك وبعث الامير السلحدار والقاضي تاج الدين بن الاثير لاستخلاصهم واقعه
 تعالى أعلم

• (واقعة التروجمص ومهلك ابنا سلطانهم باثرها) •

ثم زحف الترسنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فصار ابنا في عساكر المغل
 وجوع الترو وانتهى الى الرحبة فخاصرها ومعه صاحب ماردن وقدم أخوه منكوتغر
 في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من في دوشى خان من كرسيم
 بصرى مظاهر الايفان هلا كوعلى الشام فتر بالقبطنينية ثم نزل بين قيسارية
 وتظليل ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو وقد قدم معه الى الشام وخرج السلطان من
 دمشق في عساكر المسلمين وسابقتهم الى حصن ولقيه هناك سنقر الاشقر فين معهم
 أمراء الظاهرية وزحف الترو ومن معهم من عساكر الروم والافرنج والامرن
 والكروج ثمانون ألفاً ويزيدون والتقى الفريقان على حصن وجعل السلطان في معبته
 صاحب جانة محمد بن الخنفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنا فبين اليه
 من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جوع التركان ومن اليهم جماعة
 من أمراءه وفي القلب نائبه حسام الدين طرطاي والحاجب ركن الدين اباجي
 وجهو ورايا عساكر والمماليك ووقف السلطان في الرايات في مواليه وحاشيته ووقف
 عساكر الترو كرايس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت
 ميسرة المسلمين واتبعهم الترو وانقضت ميسرة الترو ورجعوا على ملكهم منكوتغر
 في القلب فانهم رجع الترو على اتباع ميسرة المسلمين فخر ويا السلطان وهو نائب
 في مقامه لم يرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ورحل من القدي اتباع
 العدو وأوزا الى الحصون التي في ناحية القرات باعتبار ضهم على المقابر فعدلوا عنها
 وناضوا القرات في المجاهل فغرقوا ومرت بعضهم برذلية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابنا
 وهو على الرحبة فأجل الى بغداد وصرى السلطان العساكر الى أما كتبهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه يصهبون ويقتل عنه كثير من النصارى عند السلطان وعاد السلطان
الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة فبلغه الخبر بهلاك منكوت بن هلاكو
بهذان ومنكوت عمر صاحب الشمال بصري فكان ذلك علما للفتح ثم هلك ابنا بن هلاكو
سنة احدى وعثمان وكل سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الخريزى وزره
باغتيل اخيه منكوت وعمر منصرفه من واقعة حصن فقبض عليه واخذ منه واستغفاه
فدس له الخوي من معه ومات وكان ايضا اتهم باخيه ايضا أميرا من المقل كان شحنة
بالجزيرة فقتلها وأقام مشركو بيت السلطان قلاون بعثا الى ناحية الموصل للاغاورة
عليها وانتهوا الى سنجر فصادقوا هذا الامر وجاءوا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأنت
اسمه في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكذب بعضها عنه وبعث السلطان
في هذه السنة بعوثا أخرى الى نواح سبيس من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن
في حلب وماسجدها فكتبوا تلك النواح ولقمهم بعض أمراء التتر بمكان هنالك
فهزموه ووصلوا الى جبال بلغار ورجعوا غائبين وبعث السلطان شمس الدين قراسنقر
المصورى الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعتها واجامعها فأعاد ذلك الى أحسن
ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعثت أولا بكنكدار بن هلاكو صاحب العراق
باسلامه وأنه تسمى أجدوجيات وبعثه الى السلطان وهم شمس الدين أبلان ومسمود
ابن كنكداوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشرازى قاضى شيراز
وشمس الدين محمد بن الصاحب من حاشية صاحب مازدين وكان كتابه مؤرخا لجمادى
سنة احدى وعثمان وجاءوا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول
قودان بن طغان المتولى بكبرى الشمال بعد أخيه منكوت سنة ثنتين وعثمان بجنير
ولايتيه ودخوله في دين الاسلام ويطلب تقليد الخليفة واللقب منه والراية للجهاد في
بلده من الكفار وأعقب بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

● (استيلاء السلطان قلاون على الكرك وعلى صهبون ووفادة صاحب حماة)

ثم توفى المصور محمد بن المظفر صاحب حماة في شوال سنة ثنتين وعثمان وولى السلطان
ابنه المظفر وبعث بالخلع له ولا قاربه وسار السلطان قلاون الى الشام في ربيع سنة
ثلاث وعثمان محاصرة المرقب بما فعلوه من مخالاة العدو وخيافته حتى استأمنوا اليه
وملك الحصن من أيديهم وانتظر وصول سنقر الاشقر من صهبون فلم يزل يرجع الى
مصر وجهز النائب حسام الدين طرطاي في العساكر لحصار الكرك بما وقع من
سلامته وسرو من الاتفاضة فصار سنة خمس وعثمان وحاصره حتى استأمنوا
وجاءهم الى السلطان فركب لقاؤهم وبالف في أكرامهم ثم سمع سيرتهم فاسترأب بهم

واعتقلهم وغربهم الى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصورى وبعده
يبر من الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً النائب طرطاي بالعساكر
لحصار استقرار الاشقر بصهيون لا تقاضه وأغارته على بلاد السلطان فسار لذلك سنة ست
وثمانين وحاصره حتى استأمن هو ومن معه وبجابه الى السلطان وأرسله بالقلعة ولم يزل
عنده الى أن هلك السلطان فقبض عليه وتولى ابنه الاشرف من بعده كما ذكره ابن شاه
الله تعالى

• (وفاة مجنايل ملك القسطنطينية) •

قد تقدم لنا كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
مجنايل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أمكنه القرصنة بها
وقتل من كان بها من الافرنج وفتز السابقون في مراكبهم واجتمع الروم الى مجنايل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاوون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنوا الظاهر عليه عند ما غر بوا من مصر ثم مات مجنايل
سنة احدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويلقب الراولس ومجنايل هذا يعرف
بالاشكرى وبنيوه من بعده بنوا الاشكرى وهم ملوك القسطنطينية الى هذا العهد
والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباد

• (أخبار التوبة) •

كان الملك الظاهر وقد عليه أعوام سنة خمس وسبعين ملك التوبة من تشكيل
مستعبده على ابن أخيه داود لما كان تغلب عليه وانتزع الملك من يده فوعده السلطان
وأقام قنطر واستنجل ملك داود وتجاوز حذود مملكته الى قرب اسوان من آخر
الصعيد فجهز السلطان العساكر اليهم اقتصر القارقات وايلك الافرنج أسنداداره
وأطلق معهم مر تشكين ملك التوبة فساروا لذلك واستقروا والعرب وانتهوا الى رأس
الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فقبضهم داود الملك
فجزموه وأختنقوا عساكره وأمرؤا أخاه وأخته وأمه وسار الى مملكة السودان
بالابواب ورآه فساله ملكها وهزمه وأمره وبعث به مقبداً الى السلطان فاعتقل
بالقلعة الى أن مات واستقر مر تشكين في سلطان التوبة على جرایة مقرضة وهذا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المحاورة لاسوان خالية للسلطان وعلى أن
يكن ابن أخيه داود وجيع أصحابه من كل حالهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر
واقترض دولته ودولة بنيه واستقل الملك الى المنصور قلاوون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر الى التوبة مع علم الدين سنجار الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
 قوص عز الدين ايدمر المسيحي بعد ان استقر العربان اولاد أبي بكر وأولاد عمرو وأولاد
 شريف وأولاد شيبان وأولاد كبر الدولة وساعة من القرب وبني هلال
 وساروا على العدو القريظة والشرقية في دنقلة وطبقتهم يتسلمون هكذا اسمعلا النووي
 وأخذه أخر تشكين وبرز والعساكر فنهزمهم واتبعهم خمسة عشر يوما وراى دنقلة
 ورتب ابن أخت يتقامون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فخا يتقامون الى دنقلة
 فاستولى على البلاد وخلق ابن أخته بمصر مصر يحيا بالسلطان فبعث معه عز الدين ايلك
 الاقزم في العساكر ومعه ثلاثة من الامراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
 وثمانين وبعثوا المراكب في البحر بالازودة والصلاح ومات ملك التوبة باسوان
 ودفن بها وجاء نائب مصر محالي السلطان فبعث معه داود بن أخى مر تشكين الذي كان
 أسيرا بالقلعة وتقدم جريس بين يدي العساكر فهرب يتقامون واستمع بيزيرة وسط
 النيل على خمس عشرة مرسلة وراى دنقلة ووقت العساكر على ساحل البحر وقعد
 وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الحجور خرج يتقامون منها فلق بالابواب ورجع
 عنه أعجابه ورجعت العساكر الى دنقلة فلكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع
 وثمانين تسعة أشهر من مسيرهم بعد ان تركوا أمراء منهم مع الملك داود ورجعوا الى
 مصر ورجع يتقامون الى دنقلة وقتل داود وبث الامر الذي كان معهم الى السلطان
 وجملة رغبة في الصلح على أن يؤدى الضريبة المعلومة فأهبط لذلك واستقر في ملكه
 انتهى والله تعالى أعلم

* (فتح طرابلس) *

كان الافريق الذين باقوا بقصو الصلح وأغاروا على الجهات فاستقر السلطان العساكر
 من مصر والشام وأزاح عنهم وجهز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين
 فحاصرها ونصب عليها الجنائق وقصمها عنوة لاربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها
 وركب بعضهم الشواني للنجاة فردتهم الرشح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
 السلطان بقتلهم بها فخرت وأحرق وفتح السلطان ما اليها من الحصون والمعقل وأنزل
 حاميتها وأعمالها بخص الاكراد ثم اتخذ حصنا آخر لقرية النائب والحامية في العمل وبني
 باسم المدينة وهو الموجود لهذه العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح أن
 معاوية أيام ولايته الشام للعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث اليها اسنان بن مخنف
 الازدي فحاصرها وبني عليها حصنا حتى جهد أهلها الحصار وهر بواقيها في البحر وكتب

سفيان الى معاوية بالفتح وكان سبب العساكر كل سنة لمراقبة بني أمية الى عبد الملك
 ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارتها والتمويل بها فجمع معا على أن يعطيه الخراج
 فأجابها وأقام قليلا ثم غدر بين عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فخطفته شوان
 المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاية على كونهم من
 دمشق الى أن جاءت دولة العبيدين فأفردوها بالولاية ووليها رمان الخادم ثم سر الدولة
 ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم نزال ثم مختار الدولة بن نزال وهو لا يكلمهم
 من أهل دولته ثم قلب فاضح أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار ووفي سنة أربع
 وستين وأربع مائة وكن من قضاة الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بحزب الدولة
 ابن منقذين كود فقام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار ولقب بجلال الدين ووفي
 سنة اثنتين وتسعين فصيل من حلوكمهم واسمه صيفت ومعناه معيون وصحيل اسم مدينة
 عرف بها وأقام فصيل يحاصرها طويلا وبجز ابن عمار عن دفاعه ثم قسده سلطان
 السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجدا به واستخلف بيلنقاب ابن عمه علي طرابلس
 ومعهم سعد الدولة قتيان بن الأفرنج قتله أبو النقيب ودعا للأفضل بن أمير الجيوش المستبد
 على خلفاء العبيدين بمصر لذلك العهد ثم هلك فصيل وهو محاصر لها وولى مكانه
 السرداني من زعمتهم وصعد الأفضل قائدا الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
 العدو ويجمع الأموال ونفى عنه الى الأفضل أنه يوم الاستبداد قبعت آخر ملكاته ونافر
 أهل البلد أسوة بغيره فتيقن وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على أعيانهم وعلى
 مختلف نقر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء نقر الملك بن عمار بعد أن
 قطع جبل الرباه في يدهم من انشاد السلجوقية لما كانوا فيهم من الشغل بالقنينة وبعثوا
 عليه بعضهم بولاية الوزارة له ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
 طغتكين الاتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصارها سبع سنين
 وجاء ابن فصيل من بلاد الأفرنج فملكها منه وأقامت في ملكه نحو من ثلاثين
 سنة ثم نار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاعور واستخلف في طرابلس
 القوش بطرانم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الأفرنج وبين زكي الاتابك
 صاحب الموصل وانهمز الأفرنج وأسر القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الأفرنج الى
 تقرب فخصم بها وحصره زكي حتى اضطر على أن يعطي تقرب ويطلق زكي
 الأسرى في الواقعة فأنطلق القوش الى طرابلس فأقام بها مدة ووثب الاسماعيليه به
 فقتلوه وولى بعده رهندي صيبا وحضر مع الأفرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
 هزمهم فيها العادل وأسر رهندي ومثدوني في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف

في
 سنة
 ثنتين

ابن أيوب فأطلقه سنة تسعين وخمسمائة وخلق بطرابلس ولم تزل في ملكه وذلك ولدهما
أن قصها المتصور سنة ثمان وعشرين كما مر والله تعالى أعلم

• (إنشاء المدرسة والمدرستان ببصرى) •

كان المتصور قلاون قد اعتزم على إنشاء المدرستان بالقاهرة له إلا ما كن حتى
وقبظ نظره على الدار القطبية من قصور العبيدين وما يجاورها من القصرين واعتد
إنشاءه هناك وجعل الدار أصل المدرستان وبني بآثاره مدبرة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بإنشاء ذلك لأقرب وقت وكلفت
العمارة سنة اثنين وعشرين وسقائه ووقف عليها أملاكاً وضاعاً بمصر والشام وجلس
بالمدرستان في يوم ميثهود وتناول قدسا من الأشرية الطبية وقال وقف هذا المدرستان
على من لي في دنى من أصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم

• (وفاة المتصور قلاون وولايته لابنه خليل الأشرف) •

كان المتصور قلاون قد عهد لابنه علاء الدين ولقبه الصالح وتوفي سنة تسع وعشرين
فوفي العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم انتقض الأفرنج بعسكا وأغاروا على النواحي
ومرت بهم رفق من التجار برقين من الروم والترك جلبوهم للسلطان فنهبهم
وأمرهم فأجبع السلطان غزوهم وخرج في العاصى بعد الفطر من سنة تسع
وعشرين واستخلف ابنه خليل على القاهرة ومعه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر ظاهر البلد فطرقة المرض ورجع إلى قصره فمرض وتوفي في ذى القعدة
من السنة فبوع ابنه خليل ولقب الأشرف وكان حسام الدين طرطاي نائب المتصور
إليه فأقره وأشرك معه زين الدين سيف في نيابة القبة فأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة وبدل الدين بدو استأذاره وعز الدين إيلك خزانة حكام الدين لاشين
الحكام ونائب دمشق وشمس الدين قراسنقر الجوكندار نائباً بحلب فأقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولاته إليه ثم قبض على النائب حسام الدين طرطاي لأيام قلائل
وقتة واستولى على محلقه وكان لا يعبر عنه كان الناص منها سقاة ألف دينار وجلت
كلها لخزائمه واستقل بدو الدين بالنيابة وبعث إلى محمد بن عثمان بن السلجوس من
الجزائر لواء الوزارة وكان تاجر من تجار الشام وتقرب له أيام أبيه واستخدم له فاستعمله
في بعض أقطاعه بالشام ووفر جبايته فأقر لاديواته بمصر فأسرف في الطلب وأنهى أمره
إلى طرطاي النائب فصادره المتصور وأمخنه ونفاده عن الشام ورجع في هذه السنة

وولى الاشرف فكان أول أعماله البعث عنه وولاه الوزارة فبلغ المبلغ في الظهور
وعلو الكلمة واستخدم الخواص لم يترفع عن الناس واستقل الرب وقبض الاشرف
على تيمس الدين سنقر وحجسه وكان قد قبض مع طرطاي السائب عن عز الدين سيف
لم يبلغه أنه يدبر عليه مع طرطاي ثم ثبتت عنده براءة فاطلقة والله تعالى أعلم

* (فتح عكا وتخريبها) *

ثم سار الاشرف أول سنة تسعين وسعمائة لخصار عكا فعاظم أيه فيها فجهز العساكر
واستقر أهل الشام ونحى من القاهرة فاعذ السير إلى عكا وأقام بها أمرا الشأم
والمظفر بن المنصور صاحب حماة فحاصرها ورماها بالجنات فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لاحتها ما قرش قوهم بالمعها ما من البود ورحقوا في كهنا ورموا
الخرق بالتراب فعمل كل واحد منهم ما قد علمه حتى طموه وانتهوا إلى
الأبراج المتهدمة فالصقوها بالأرض واقصموا البلدم ناحتها واستسلموا من كان
فيها أو أكروا القتل والنهب ونجا القتل من العدو إلى أبراجها الكار التي بقيت مائلة
فحاصرها عشر آخر ثم اقضمها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جمادى
سنة سبعين لما توفى ثلاثين من أرباب الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع
وثمانين وتجهاته وأمر الاشرف بتخريبها فخرت وبلغ الخبر إلى الأفرج بصور
وصيدا وعلمة وحفا فاجلوا عنها وتركوها خاوية ومز السلطان بها وأمر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا إلى دمشق وقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لأن بعض الشاطين أوحى إليه أن السلطان يروم القتل به فركب القرا وواضعه علم
الدين بنجر الشجاعى وسار إلى بيروت فقضاها ومز السلطان بالكر لفاستغنى نائبها ركن
الدين بيرس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكاته جال الدين اتسر الاشرف ورجع
السلطان إلى القاهرة فبعث شلامش وخبروا بنى الظاهر من محبسها بالاسكندرية
إلى القسطنطينية ومات شلامش هناك وأفرج عن شمس الدين سنقر الأشقر وحسام
الدين لاشين المنصورى الذين اعتقلهما بما قتمناه وقبض على علم الدين بنجار نائب
دمشق وسبق إلى مصر معتقلا ومز السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع
ما يكون وادفعه بنى القبة بأزانه بلالوس السلطان أيام الزينة والفرح فبنيت مشرفة
على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح قلعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة إحدى وتسعين في عساكره إلى الشام بعد أن أفرج عن حسام

الدين لاشين وردته الى امارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة
الروم فاصرها في جمادى من السنة ومكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل
المنافذة الذريعة ونزب القلعة وأخضعها وترك الارمن أسرا وأتكف السلطان راجعا
الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي ثانياً كما عفا سقر الظاهري
لانه ولاه مقدم الممالك ورجل الى دمشق فقبض بها عبيد القطر واستأب لاشين
النائب فهرب ليلة القطر وأرسل كعب السلطان في طلبه وقبض عليه بعض العرب في
حبه وبجابه الى السلطان فبعثه مقبدا الى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين ايلك
الجندى عوضا عن علم الدين سفير الشجاعى ورجع الى مصر فأقرج عن علم الدين سفير
الشجاعى ووفى السنة بعد اطلاقه ثم قبض على سقر الاشقر وقتله وجمع ثأبه بيد وبرا
لاشين فأطلقه ووفى ابن الاثير بعد شهر فولى مكانه ابنه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد
اعتقله المنصور لأول ولايته فأطلقه الاشرف هذه السنة ثلاث عشرة سنة من اعتقاله
واستقله للعجالة والشورى ووفى القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد
الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الانشاء والتقدم عنده وعنداً بيه قولى مكانه
فتح الدين أحمد بن الاثير الحلبي وزل ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالى عليه
النعمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان الى الصعيد يسجدوا واستخف يدور
النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلوس قد سدس المبانى يدور
احتجب بالصعيد من الزرع ما لا يحصى فوق هذا الك على مخازنها واستكثرها وازناب
يدول ذلك ولما رجع الاشرف الى مصر ارجع منه بعض اقطاعه وبقي يدور ما
من ذلك وأنصف السلطان بالهدايا من الخيام والمهجن وغيرها والله تعالى أعلم

• (سير السلطان الى الشام وصلاح الارمن ومكته في مصبا وهدم الشوك) •

ثم تجهز السلطان سنة ثنتين وتسعين الى الشام وقدم يد والنائب بالعساكر وعاج على
الصكر لعل الهجن فوقه عليا وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوافاه
رسول صاحب سيس ملك الارمن راجعاً في الصلح على أن يعطى تهنسا ومرعى وتل
حدثت فقتلهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في فم الدروب من ضياع حلب وكانت
تهنسا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الارمن سيس تهنسا
السلطان الى حص ووصل اليها في رجب من السنة ومعه المتظفر صاحب حماة وزل
سليمة وبقية مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وانه
موسى وبقيهم محقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فقبوا بها وولى على

الغريب مكانهم محمد بن أبي بكر... على بن حذيفة لما يروى وهو يجمع بين نائب
الكرنل يخدم قلعة التوبنك فهدمت وانكف واجعا الى مصر وقدم العساكر مع يدور
ويجاء في اليافقة على الهجن مع خواصه ولم ادخل على مصر افرج عن لاشين المتصورى
واقفه تعالى اعلم

(مقتل الاشرف وولايه اخيه محمد الناصر في كفالته كينغا)

كان نائب يدور مستول على الاشرف والاشرف مستر به به حتى كانه
مستبد وكان مستوحش من الاشرف واعتزم الاشرف بنبته ثلاث وتسعين على الصبد
في البحيرة فخرج اليها وبعث وزيره ابن البلعوس لاسكنه كندرية لتحصيل الاموال
والاقتضاء فوجد يدور قد سبقوا اليها واستصفوا ما هناك فكتب السلطان
بذلك فغضب واستدعى يدور فوجده ونوعده ولم يزل هو يلاطفه حتى كسر من سورة
غضبه ثم خلص الى احمابه وداخلهم في التوبنك وتولى كبر ذلك منهم لاشين المتصورى
نائب دمشق وقرأ سقر المتصورى نائب حلب ولكن الامراء كلهم مقلدون على
الاشرف لتقدمه حاشيته عليهم ولما كتب اليه البلعوس بقله المال صرف مواليه
الى القلعة تخفيفا من النفقة وبقي في القليل وركب بعض ايامه يتصيد وهو مقيم
على فرجة فأتبعوه وأدركوه في صيده فاجروا في غصه الشتر منهم فعاجلوه وعلوه
بالسوف ضربه أولاد يدور في عليه لاشين وتركوه محمد لاصصره منتصف محرم
من السنة ورجعوا الى الخيم وقد أرموا أن يولوا يدور فلوله ولقبوه بالقاهر وتقبض
على يسرى الشمسى وسيف الدين بكتم السلطان واحتلوهما وساروا الى قلعة الملك وكان
زين الدين سيف قد ركب للصيد فبلغه الخبر في صيده فساوى اتباعهم ومعه سوس
الجانشكير وحسام الدين استاذ دارووركن الدين سوس وطقمجي في طائفة من
الجانشكيرية وادركوا القوم على الطرانة ولما علمهم يدور ويسرى وبكتر العققلين في
الخيم رجعوا الى كينغا وأحمابه وفر عن يدور من كان معه من العربان والجنود وقاتل
قليلاً ثم قتل ورجع برأسه على القنطرة واقترق أحمابه قراسقر ولاشين بالقاهرة وقال
ان لاشين كلن محتقبا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كينغا وأحمابه الى القلعة وبها
علم الدين الشجاعى واستدعوا محمد بن قلاوون أخا الاشرف وبابيعوه ولقبوه الناصر
وقام بالنيابة كينغا والابا بكه حسام الدين والوزارة علم الدين سنجر وبالاستاذ دواية
ركن الدين سوس الجانشكير واستبدوا بالذولة فلم يكن الناصر عاك معهم
شأن من أمره وجدوا في طلب الامراء الذين داخلوا يدور وفي قتل الاشرف فاستوعبهم
بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر واسنوبة وأقوش الموصلى قتلوا وأحرقت

أشلاء وهما ونفع كيغافى لأشمن وقراسقر المتولين كبر ذلك فظهر امن الاختفاء
وعاد الى محله مامن الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلوس عند وصوله من
الاسكندرية وصادره الوزير الشجاعى وامتنعه فان فتحه الامتحان وأخرج عن عز
الدين ايلك الافرم الباسلى وكان الأشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه
وتعالى أعلم

(وحشة كيغافى ومقتل الشجاعى)

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واختمه بالمدخله وأشار عليه بالتقبض على
جماعة من الامراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طوحيشى وطوى
ذلك عن كيغافى وبلغه الخبر وهو في موضع كعب بمساحة القلعة وكان الامراء يركبون
فى خلعتهم فاستوحش وارتاب بالشجاعى والناصر ثم جاء بعض عمال كى الشجاعى الى
كيغافى الموكب وحرد سيفه لقتله فقتله عماليه وتأخروا ومن كل معه من الامراء
عن دخول القلعة وتقبضوا على سوس الحاشنة كبر استاذ دارو بعثوا به الى
الاسكندرية ونادوا فى العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث اليهم السلطان أميرا
فشرطوا عليه أن يكتفهم من الشجاعى فامنع وحاصره وسبعا واشتد القتال وزمن
كان فى القلعة من العسكر الى كيغافى وخرج الشجاعى لمدافعتهم فلم يغب شيئا ورجع
الى السلطان وقد شامره الرعب فطلب أن يحبس نفسه ففى به المالك الى السجن
وقتلوه فى طريقهم وبلغ الخبر الى كيغافى ومن كان معه ففجبت عنهم الهواجس
واستأنوا للسلطان فأمّنهم واستمحلوه فخلّصهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيغافى
العطاء فى الناس وأخرج من كان فى الطباق من الممالك بعد اخذه الشجاعى فأزله
الى البلد بمقاصر الكسرو دار الوزارة والجوار وكنوا نحو من تسعة آلاف
فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدوا اليه وركبوا فيها جمعا
وأخرجوا من كان فى السجون ونهبوا سوت الامراء واوليهم الصبح عن تمام قصدهم
وبأكرهم الحاجب بهادري بعض العساكر فزهمهم واقترقوا وتقبض على كثير منهم
فأخذ منهم العقاب مأخذ قتلوا وضربا وعزلا وأخرج عن عز الدين ايلك الافرم وأعيد
الى وطنه أميرا ثم هلك قريبا واحكم أمر السلطان ونائبه كيغافى وهو
مستبد عليه واستمر الحال على ذلك الى ان كن ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى
ولى التوفيق

(خلع الناصر وولاية كيغافى العادل)

نائب الامراء

ولما وقعت الوحشة بين كيغيا والسجاعي وتلك هذه الفتنة استوحش كيغيا في ظاهر
أمره واتصلع عن دأو النماية مختارضا وتردد السلطان لعبادته ثم خجل بباطسه على
الاستبداد بالملك والجلوس على التفت وكان طموحا لذلك من أقول أمره بجميع الامراء
ودعاهم الى بيعة قبايعوه وخلع الناصر وركب الى دار السلطان فجلس على التفت
وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع آتته بعض الخجروولى حسام
الدين لاشين نائبوا والصاحب نحر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الداروزي راقله اليها
من النظر في الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاوون وعز الدين ايلك الاقزم الصالحى
أمير جنده اروج بدروا طهى أمير حاجب وسيف الدين مفاض استاذ داروقم اماره
الدولة بين عماليكه وكتب الى نواب الشام بأخذ البيعة فاجابوا بالسمع والطاعة
وقبض على عز الدين ايلك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نحر الدين ايلك الموصلى
وكان الخازندار ينزل حصن الاكراد ويزل الموصلى بطرابلس وعادت داراماره ثم وفد
سنة خمس وتسعين على العادل كيغيا طامق من التبريع فون بالاريدانية ومقدمهم
طرنتاى كان مداحا لبلد ولى كصاب ابن عمه ملك التبريق لى السلطان الملك الى غازان فاقه
طرنتاى وكانت احيا وبهين غازان والموصل وأوز غازان الى التبريق من مارتكن
فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قرامن أمراته ليقبض على طرنتاى ومن معهم أم كابر
قبيله فارسا وذلك في غانين فارسا فقتله طرنتاى وأصلحه وعبروا القرات الى الشام
وأتبعهم الترمين ديار بكر فكروا عليهم فهزمهم وأمر العادل سنجر الدوادار أن
يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدمهم ثم ساروا الى مصر فلقاهم شمس الدين
قرا سنقر وكانوا يجلبون مع الامراء ايلك القلعة فانفوا لذلك وكان سببا لخلع العادل
كاند كرو وصل على اثرهم بقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم مضوا الى الدولة
وخلطهم الترك بأنفسهم وأسلموا واستخدموا أولادهم وخطوهم بالصهر والولاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

• (خلع العادل كيغيا وولايه لاشين المنصور) •

كان أهل الدولة تقموا على السلطان كيغيا العادل بتقديم عماليكه عليهم ومساواة
الاريدانيين التبريعهم قنفا وضوا على خلعه وسار الى الشام في شوال سنة خمس
وتسعين فعزل عز الدين ايلك الحجوى نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين
عز لوم من ماله ثم سار الى حصن متصيد اولقيه المظفر صاحب حماة فأكرمهم وورده
الى بلده وسار الى مصر والامراء مجمعون خلعه والقتل بعماليكه وانتهى الى

العوياء من أوض فلسطين وبلغه عن يسرى الشمسى انه كاتب السقر فنكر عليه
 واغلقه في الوعيد وأرتاب الامر امن ذلك وتمت وجالاتهم وانفقوا وركب صدام
 الدين لاشين وبدر الدين يسرى وشمس الدين قراستقر وسيف الدين قنجاك وبهادر
 الحلبي الحاجب وبكاش القصرى وملك الخازندار واقوش الموصلى وبكتر الحداد
 وسلاطون طنجي وكريحي ومعطاي ومن انضاف اليهم بعد ان يابعو الاشين وقصدوا
 عظيم بكتون الازرق فقتلوه وجاهم مجاهر فقتلوه ايضا وركب السلطان كسغافى
 لشده فعملوا عليه فانهمزم الى دمشق وبايع القوم لاشين ولبضوه المنصور وشرطوا عليه
 ان لا يفر عنهم برأى فقبل وسار الى مصر ودخل القلعة ولباوصل كيقبا الى دمشق
 لقبه نائب سيف الدين غرلور وأدخله القلعة واحتاط على حواصل لاشين والامراء
 الذين معه وأتى جماعة من مواليه ووصلت الماصصر التي كانت مجترة بالرجبة
 ومعه فذهبهم بغان وكانوا قد دخلوا الاشين في شأنه ونزلوا بظاهر دمشق وانتفوا على
 بيعة لاشين وأعلنوا بدعونه وأقبل أمر العادل وسأل ولاية صرخند وألقى بيده فحبس
 بالقلعة لئلا يخرج من ولايته وبعث الامراء ببيعتهم لاشين ودخل سيف الدين بغان الى
 القلعة ثم وصل كتاب لاشين بعثته الى مصر وبعث الى كيقبا لولا به صرخند كما سأل
 ووصل قنجاك المنصورى نائباع دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيرس
 المشاكى وعفوه من المالك وولى قراستقر نائباً وسيف الدين سلاواستاددار وسيف
 الدين بكتر السلطان امير جندار وبهادر الحلبي صاحب واقغر الدين اخلدلى
 على وزارته ثم عزله وفي مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قراستقر النائب
 وسيف الدين سلاواستاددار آخر سنة ست وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوتغر
 الحسامى مولاه واستعمل سيف الدين قنجاك المنصورى نائباً ثم أمر بتجديد عمارة
 جامع ابن طولون وذهب لثقت علم الدين خيرا الدوادار وأخرج لثقة فيهم من خاص ماله
 عشرين ألف دينار ووقف عليه املاكا وضياعا ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
 محمد بن قلاوون الى الكرك لضع سيف الدين سلاواستاددار وقال لزن الدين ابن مخلوف
 فقيه يمينه هو ابن استاذى وأنا نائبه في الامر ولوعلت أنه يقوم بالامر لائقه وقد
 خشيت عليه في الوقت فبعثته الى الكرك فوصلها في ربيع وقال النورى انه بعث معه
 جمال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين يسرى الشمسى
 بعباه منكوتغر نائبه لان لاشين أراد أن يعهد اليه بالامر فردّه يسرى عن ذلك
 وقبض عليه فدمس منكوتغر بعض محاليل يسرى وانتهوا الى السلطان أنه يريد الثورة
 فقبض عليه آخر ربيع الثاني من السنة وأودعه السجن فمات في محبسه وقبض في

هذه السنة على يهود الخبي وعلى عز الدين ايلا الجوى ثم امر في هذه السنة بردة
الاقطاعات في النواحي وبعت الامراء والكباب فلذلك وبولى ذلك عبد الرحمن الطويل
مستوفى الله وقال مؤرخ حماة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين خيراطا
أربعة منها السلطان والكاف والرواتب عشرة للامراء والاطلاقات والزيادات
وعشرة للاجناد الحقة فمصر وعشرة للامراء والاطلاقات والزيادات والابناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال التوروى قرر الخصاص في الروك البحرية
والطفيج ودمياط ومنفلوط والكوم الاحمر وحولت السنة اثنا راجية من سنة خمس
وتسعين وهذا في العسدا تمها بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو حجة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيش
وهو يتحول بالاقلام فقط وليس فيه نقص شيء ثم أقطعت البلاد بعد الروك واستتب
المراتب البحرية والرزق الاحباسية انتهى كلام النووى رحمه الله والله تعالى أعلم

• (فتح حصون سبل) •

ولما ولي سيف الدين منكوترا النيابة وكانت تحتها السلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهده بالملك فنكر ذلك الامراء وشوا عنه السلطان فنسكر
لهم منكوترا وأكثرا السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم ستة مبع وتسعين لغزو سبل وبلاد الارمن كان منهم
يكنى أمير سلاح وقراسنقرو بكتر السلدار وتدار وتغراز ومعهم الاتي نائب
صفدي العساكر ونائب طرابلس ونائب حماة ثم أوردتهم يعلم الدين سبلخا الدوادار
وجاءت رسل صاحب سبل وأغاروا عليها ثلاثة أيام واكتسبوا هاتم مزوايقراس ثم
خرج الفلكة وأقاموا بها ثلاثة أيام ورجع السلدار والروم ثم قصدوا تل حدون
فوجدوا حاوية وقد اتسل الارمن الذين هم الى قلعة التيممة وفتحوا قلعة مرعش
وحاصروا قلعة التيممة أربعين يوما وانكسروا هابطا وأخذوا احد عشر حصانا بها
التيممة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم ورجع العساكر
الى حلب وبلغ السلطان لاشين أن التراسدون الشام فجهز العساكر الى دمشق
مع جمال الدين أقوش الاقرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق الى حلب مع فتيق
الثاني فسار الى حصن وأقام بها ثم بلغهم الخبر برجوع التراسدون وصل أمر السلطان
الى سيف الدين الطباخي نائب حلب بالقبض على بكتر السلدار والاتى نائب صفدي
وجامعة من الامراء يجلب جماعة بكتر وحاول الطباخي ذلك فغدر عليه وبرز تدار الى
بسلر في حبسها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلخصوا فتيق الثاني على حصن

فأمنهم وكتب الى السلطان يشفع فيهم فأبطل جوابه وعزل شيخ الدين كرجي وعلاء
الدين ابديغري من اجاباتهم فاستراى وولى السلطان مكانه على دمشق فاجان فكتب
الى قتيق بلطيم فغزو واقترب عسكره وعبر الفرات الى العراق ومعه أمهاتيه بعد
ان قبضوا على نائب حصن واحتلوه ولحقهم اندر بقتل السلطان لاشين وقد نورطوا
في بلاد العدو فلم يكتسبهم الرجوع وقد واد على غازان بنواحي واسط وكان قتيق من
جند التتروا ومن جند غازان خصوصاً ولوقعت القسنة بين لاشين وغازان وكان
فيروزاً بالملك غازان مستوحشاً من سلطانة فكتب لاشين في الحاق به واطلع سلطانة على
كتبه فأرسل الى قتلوشاه نائب حران فقبض على فيروز وقتله وقتل غازان أخويه
في بغداد واقعه تعالى أعلم

• (مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه) •

كان السلطان لاشين قد قوض امر دولته الى الحول لم يكتوثر فاستطال وطمع
في الاستبداد ونكره الامر اذ كان قد قتمناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل مشرد
بالنسبة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدم اعليهم كما كان قراستقر
مع الاشراف وكان جماعة المماليك معصوين عليه وسعي منكوثر في سبانه على
القتلاع التي اقتضت من الارمن يلاسيب فاستغنى من ذلك وأسر هاني نفسه وأخذ
في السعاية على منكوثر وظهر على أمره قتيق من كبار الجاشنكيرية وكان لطفي
صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ لمنكوثر ومافى المخاطبة فامنع
وفزع الى كرجي وطفي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصدوا مللا وهو يلعب
بالشرطي وعنده حسام الدين قاضي الحنفية فأخبره كرجي بخلق الاواب على الممالك
فذكروه ولم يزل يتصرف أمامه حتى ستر سيفه بمندبل طرحه عليه فلما قام السلطان
لصلاة العشاء دعا عنه وعلاه بالسيف واقتد السلطان سيفه فقاما ورويه بسوفهم
حتى قتلوه وهو ما يقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي الى طفي يمكن انتظاره
وقصدوا منكوثر وهو يدار النياقة فاستجاب بطفي فأجازه وجبه بالجلب ثم راجعوا
رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان
من موالى على بن المعز ايسك فلما غلب للقسطنطينية تركه بالقاهرة واشتره المنصور
قلاوون من القاضي بحكم البيع على القصاب بألف درهم وكان يعرف بلالين الصغير
لانه كان هنالك لاشين آخراً كبرته وكان نائباً بمصر ولما قتل اجتمع الامراء وفيهم
ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلا راسخا دار وحسام الدين لاشين
الرومي وقد وصل على البريدين يلاسيب جمال الدين أقوش الاقزم وقد عاد من

دمشق بعد ان اخرج نائب العساكر الى حصن وعز الدين ايسك انخرطوا في هذه الحرب
 السلجوقيين فدخلوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكر ليدعونه لقتال
 فاعتزم ططحي على الجيوش على التفت واتفق وصول الامر بالذين حكاوا فاجاب
 منصرفين من غزاة ميس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقتشاه ومقدمهم
 بدر الدين بكشاش القنري أمير صلاح فأساروا الامر ا على ططحي بالركوب للقتالهم
 فأتوا أولانم تركب ولقيهم و. ألوه عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند
 القلعة فركب هاوبا وأدركه عند القرافة وقتل ودخل بكشاش والامر الملقه لخلول من
 غزاة ميس ثم اجتمعوا بمصر وكان الامر دأثر ابن سلاور ويسير و ايسك الجهادار
 وأقوش الاقروم و بكتر أمير جندار وكرت الحاجب وهم يتظرون وصول الناصر من
 الكرك وكتبوا الى الامر ا بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها يانغان
 الحماي ونولي ذلك بها الدين قراار. سلاان السبي فاعتقل ومات الايام قلائل فبعث
 الامر ا بمصر مكانه سيف الدين قطلو بك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى
 مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فبايعوا هو وولى سلاو نائبا ويسير استاذ دابو بكتر
 الجوكندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر وزير ا وعزل نخر الدين بن الخليلي بعد
 ان كان آخره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الاقروم عوضا عن سيف الدين
 قطلو بك واستدعاه الى مصر فواله حاجبا وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى
 الحصون سيف الدين كراي وأقر بابلن الطبخي على حلب وأقر جرجن قراستقر
 المنصوري وبعثه على الضينة ثم قتلها الى حماة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر
 السنة وخلع على الامراء وبث العطايا والارزاق واستقر في ملكه ويسير وسلاور
 مستوليان عليه والله تعالى يؤيد بصبر من يشاء من عباده

(الفتنة مع التتر)

قد كانت هناك جماعة من فرار قنجهي نائب دمشق الى غازان وحدثت الوحشة بين
 الملكين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث سلا من بن مال بن بكو
 في خمسة وعشرين ألفا في عساكر القل ومعه أخوه قطقوط وأمره المسير من جهة
 سبيس فصار لذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاصع وطلب الملك لنفسه وكتب ابن قزمان
 أمير التتر كان فسادا له في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وساروا الى
 سيواس فامتعت عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستجده فبعث
 الى نائب دمشق بالتمجده وبلغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاى من أمراء التتر في خمسة
 وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فانتفض عليه العساكر ورجع التتر الى مولاى

ولحق التركان بالجبال ولحق هو بيسر ففل من العسكر وسار الى دمشق ثم الى مصر
وسأل من السلطان لاشين أن يقدّمه بكم ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب
حلب أن يقدّمه على ذلك فبعث معه عسكر اعطاهم بكثر الحلب وساروا الى سوس
فأعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبى وبجلا شرا الى بعض القلاع فاستتره
غازان وقتله واستقر أخوه قطقوط ومخلص عصر وأقطع لهم ما استطاعوا في عسكر
مصر واقعه تعالى أعلم

«واقعة التتر على الناصر واستيلا غازان على الشام ثم ارجاعه منه»

قد كانا قتلنا ما حدث من الوحشة بين التترو وبين التتر بمصر وقد مناه من أسبابها
ما قد مناه قلبا ويع الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام قصدهم وقدم العساكر مع
قطلبك الكبير وسيف الدين وسار على أثرهم آخر سنة عان وسبعين
واستوى الى غزوة فخي اليه أن بعض الممالك يجمعون للتوطين عليه وألّا الاريدانية الذين
وفدوا من التتر على كيفة داخلهم في ذلك ويمنعهم ما هو يستكشف الخبر انبأ بملوك
من أولئك فدهشهم سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاه غزوة فقتل
بجيشه وتبع أمرهم من هذه البادية حتى ظهرت حليته فسحق الاريدانية ومقدمهم
طارقناى وقتل بعض الممالك وحسن الباقون بالكره ورحل السلطان الى عسقلان
ثم الى دمشق ثم ساروا في غازان ما بين سلمية وحصن عجمم المروج ومعه الكروج
والارمن وفي مقدمته أمراء التتر الذين هربوا من الشام وهم قتيق المتصوري وبكثر
السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزاف كانت الجولة متباعدة يسر
فأنهزمت ميمنة التتر ونبت غازان ثم حل على القلب فأنهزم الناصر واستشهد كثير من
الامراء وقد حسم ابن قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل بن الامير وسار قائلان
الى حصن فاستولى على النصارى السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة ونار
الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم يدو الدين بن جماعة وفتى الدين بن نجسة
وجلال الدين القزويني وبنى الواد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد
خالقكم الى بلدكم كتاب الامان ووصل جماعة من أمراءهم فيهم اسمعيل بن الامير والشريف
الرضي وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم القومان وترجل الامراء الياسين خارج
البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستتره بالامان
فلتبع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا وودس اليه الناصر بالتحفظ
وأن المندى على غزوة ووصل قتيق بكثر قتلوا المبدان وبعثوا الى سفير صاحب القلعة

سار على
أثرهم

سار على
أثرهم

في الطاعة فأجابواهم وقال لهم ان السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته
 ودخل قنبرق الى دمشق فقرأ عهد غازان له ولا بد دمشق والثام جميعا وجعل اليه
 ولاية القضاة فطلب غازان في الجامع وانطلقت ايدي العساكر في البلد بأواع جميع
 العت وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزودار ياوركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ
 نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعدالة فأركبهم معه الى الصالحية وطرد منها
 اهل العت وركب المشيخة الى غازان شاكين فجمعوا من لقاء حذر امن خطوبه بالتتر
 فقع الخلاف وبتق وبال ذلك على اهل البلد فخرجوا الى الوزر يرعد الدين ورشد
 الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد
 وما قبله ففرغ الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربع مائة ألف درهم
 مصانعة على ذلك وأكبر هو اعل غرهم بالاضرب والجس حتى كملت ونزل التتر
 بالمدرسة العادلة فأسروها ارجواش نائب القلعة ونصب القنبرق على القلعة بسطح
 جامع بن أمية فأحرقوه فأعيد عمله وكان المغل يحرسونه فانتكروا حرمة المصنوع بكل
 محترمين غير استثناء وجمع اهل القلعة قتلوا التتار التي كان يصنع القنبرق
 وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المساكن والمدارس والايمة ودار
 العادة وطلبوا اهل الاقدرون عليه وامتن القضاة والاطباء وعظمت الجماعات والجمعة
 وغش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قتل في بلده بعد ان
 ولي على دمشق والثام قنبرق وعلى حماة وحصن بكثر الحدود وعلى صفد وطرابلس
 والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قتلوشاه في ستين ألف سلطنة للثام
 واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشراف الدين ابن الامير وعلاء الدين بن
 الصلاني وحاصر قتلوشاه القلعة فاستغث عليه فاعتزم على الرحيل وجمع له قنبرق
 الاوغاد في جنادي من السنة وفي قنبرق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر
 بحالكة ورجعت عساكر التتر من اتباع اترك بعد ان وصلوا الى القدس وغزوة الرملة
 واستباحوا ونهبوا وقادهم وشنمولاى من امراء التتر فخرج اليه ابن تيمية
 واستوجه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه
 كنيها العادل وكان حضر معه المعركة من محمل ثيابه بصر خد طواقم الهز عتسار
 مع السلطان الى مصر وفي في خدمة الكاتب سبلا وجرى السلطان العساكر وبت
 التفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطباخي
 نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الاقرم نائب دمشق وسيف الدين كراى
 نائب طرابلس وافق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قتلوشاه نائب غازان رحل من

الشام على أترغازان فتقدم سيرس وساقى العساكر ووقعت المراسلة فيه وبين قتيق
 وبكتر والبيكي فاذعنوا الطاعة ووصلوا الى سيرس وسلا وقبضوا بهم الى السلطان وهو
 في الصالحية في شعبان من السنقر كركب القلهم والتقى بكرمهم والانطاع لهم وولى
 قتيق على الشريك ورحل عائدا الى مصر وبخيل سيرس وسلا الى مصر وقترروا
 وفي ولايتهم اجمال الدين اقوش الافرم بمسقى وفي نيابة حلب قراسنقر المنصوري
 الجوكندار لاستنفاة بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قنبلت وفي جادة
 كينغا العدل وفي قضاة دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين
 القزويني وعاد سيرس وسلا الى مصر منتصف شوال وعاقب الافرم كل من استخدم
 للترمن أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزي قتلوا الرمن العسكر عند
 الهزيمة وأزم أهل دمشق بالرمية وجعل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر
 الاموال عن بعت الخيالة والمساكن لاربعة أشهر وخمان للقرى وكرا الارياض
 سنة سبع مائة بمكة الترتوجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعة أموالا
 واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أماما يلقبها الامصار ثم بعث اليه
 فارس الى دمشق وعاد الى مصر منسلح ويبيع الاثر وجاء غازان بعساكره وأجفلت
 الرعايا امامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات قتل ما بين حلب ومصر ونازلها
 واتكسح البلاد الى انطاكية وجبل السحر وأصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل
 وانقطعت الميرة عنهم وعسفت الاقوات وصومت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى
 بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا الى الشام بحصة بكتر السلطان نائب
 صفد وولى مكانه سيف الدين فخاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان
 الناصر وبين غازان وجاءت كتيبه وبعض الناصر كتيبه ورسله وولى السلطان على حصص
 فارس الدين البيكي واقام سبحانه وتعالى أعلم

* وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكن والقراءة الى العرب بالصعيد *

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحد وهو الذي ولاه الظاهر وبيع له سنة ستين قنوق
 سنة احدى وسبع مائة لاحدى وأربعين سنة من خلقه وقد عهد لابنه أبي الربيع
 سليمان فباع له الناصر ولقبه المستكن وارفعت شكوى الرعايا في الصعيد من
 الاعراب وخصمهم فجهز اليهم السلطان العساكر مع شمس الدين قراسنقر
 فاكثرتهم وراجعوا الطاعة وقترع عليهم ما لاجلوا ألف وخمسمائة ألف درهم
 وألف فرس واحدا وألحقه جل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهروا الاستكانة
 ثم أظهروا النفاق فسار اليهم كفل المملكة سلار وبيرس في العساكر فاستلموه هم

وأبادهم وأصابوا أموالهم ونفسهم ويخرجوا أساذن ييوس في قضاء أمرهم بقرب
 ساجدوا كلهم في أمير مكة قد توفي وعام بأمر على مكة أبنام ميثمة وخيمته بجاعة بلاد
 أنصاريهم حادثة وأما الفتى فتعبا أحسن وجاء إلى عرس مستعدين على أخوهم
 ففجئ على عرس ييوس وجاء معها إلى القاهرة وفي سنة ستين وسبع مائة بعد هجرته
 الخوفا مشحونة بالقتال إلى جزيرة أرواد في بحر أنطرونس وبها جماعة من الأفرنج
 ظفحوا بها وسكنوها فذكروها وأسر وأهلها وخر بها وأذهبوا آثارها والله تعالى
 ولي التوفيق

« تقرير العهد لاهل النعمة »

حضر في سنة سبع مائة وثمانين من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة
 وترفعهم ونصرتهم في أهل الدولة ففكر في موقع ذلك واتصل بالسلطان فذكره فأمر
 بجميع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقع عندها أهل الذمة بمقتضى عهد المسلمين لهم
 عند الفتح وأجمع الملاحم على ما ذكر وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم
 قال صاري بالعساكن السود واليهود بالصفر والتمائم بعلامات تناسلهم وأن
 لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الجير يركبونها عرسا ويتبعون وسط الطريق
 ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعملوا بناهم على بناء المسلمين ولا يظهر
 شعارهم ولا يضرخوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يمددوه ولا يشتروا من الرقيق
 مسلما ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليهم الماسلين ومن دخل منهم الحمام يجعل
 في عقبه جرسا يميز به ولا يتشواقص الخاتم بالربي ولا يعملوا أولادهم الفران
 ولا يتختموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بحيلة قتل
 وقال البترك بحضرة العدول حرمت على أهل ملق وأصحابي مخالفة ذلك والعدول
 عنه وقال رئيس اليهود وقعت الكلمة على أهل ملق وطاقتي وكب بذلك إلى
 الاعمال « ولندكر » في هذا الموضوع نصحة كتاب عمر بالعهد لاهل النعمة بعد كتاب
 نصارى الشام ومصر إليه ونصحه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
 الشام ومصر لما قدمتم علينا أسألكم الامان لانفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملتنا
 وشرطنا على أنفسنا لانحدث في مادتنا ولا فبا حولها ديرا ولا كنيسة ولا علة
 ولا صومعة راهب ولا نحدث ما حارب منها ولا ما كان في خطه وان نوسع أو نبنا الامارة
 ولنبني السيل وان نزل من مرتبا من المسلمين ثلاث ليل نطمعهم ولا نؤوى في كائنه
 ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم عبيد المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعا

ولادعوا اليه أحدا ولا تمنع أحدا من ذي قرابته الخول في دين الاسلام ان أرادوه
وان فخر المسلمين وقوم لهم في مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا تشبههم في شيء من
حلابهم في خلقة ولا عمامة ولا ضلين ولا فرق شعر ولا تسمى بأسمائهم ولا تسكني
بكلهم ولا تركب السروج ولا تقلد بالسيف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تحلب معنا
ولا تنقش على خواتمنا العربية وان نخرج مقدم رؤسنا ونكرم نزيلنا حيث كنا وان نشد
الزنا نبر على أوسا ملنا ولا تظهر صلبنا ولا نفتح كتفنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا نضرب بواقيسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج سعايتنا ولا ملو اغيتنا
ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نوقد النيران في طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع في منازلهم ولا نعلق
منازنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا تضرب أحدا من المسلمين شرطا ذاك على
أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا
وضمننا على أنفسنا وأهل ملتنا فلا ذمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل
المعادن والشقاق فكذب عمر رضي الله عنه أمض ما ملأه وألحق فيه حرقا اشتراطه
عليهم مع ما اشتراطوه من ضرب مسلما عند اقتد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
قناوى الفقهاء في أهل الذمة نصا وقياسا وأما كائسهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق إلا ما كان قبل الاسلام وسير عرونة بن محمد
فهدم الكنائس بصنعاء وصالح القبط على كائسهم وهدم بعضها ولم يبق من الكنائس
إلا ما كان قبل الهجرة وفي إباحة ربتها وإصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء
والله تعالى ولي التوفيق

• (إيقاع الناصر بالتر على شعب) •

ثم أقرت الأخبار سنة ثنتين وسبع مائة بهركة التتر وإن قتلوا شاه وصل إلى جهة القرات
وأنه قد قدم كاه إلى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يرتادون المراعى بنواحي القرات
تخادع بذلك عن قصد ويؤوهم الرعية أن ينجسوا من البساط ثم وصلت الأخبار
بإجازتهم القرات فأجفل الناس أماتهم ككل ناحية ونزل التتر مرعى وبعت
العساكر من مصر مدد الأهل الشام فوصلوا إلى دمشق وبلغهم هناك أن السلطان
قازان وصل في جيوش التتر إلى مدينة الرحبة ونازلها فقدم نائبها قرى وعلاوة
واعترضه بأنه في طاعته إلى أن يرد الشام فان ظفربه فالرحبة أهون شيء وأعطاء ولده
رهينة على ذلك فأمدك عنه ولم يلبث أن عبر القرات واجعا إلى بلاده وكسب إلى أهل

الشام كما يأمرون لا يندرجهم فيه أن يستدوا عسكر السلطان أو يستحيشوه ويخادعهم
 بل ين القول وملاطفته وتقدم قتلوا شاه وجويان الى الشام بعساكر التتر يقال في تسعين
 ألفاً ويزيدون وبلغ الخبر الى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيرس كافل
 المملوك الى الشام والسلطان وسار على اثره ومعهم انخلفة أبو الربيع وساروا
 في التبعة ودخل بيرس دمشق وكن النائب بجلب قر استقر المتصورى وقد اجتمع
 اليه كسغا العادل نائب حجة وأسد الدين كرجي نائب طرابلس عن معهم من العساكر
 فأغاروا التتر على القرين وبها أحياء من التركمان كانوا أجلسوا أمامهم من
 القرات فاستاقوا أحياءهم عاقبها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
 واستقبضوا أحياء التركمان من أيديهم وزحف قتلوا شاه وجويان بجموعهما الى
 دمشق يظن ان السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بخرج الصفر
 وهو المسمى بشعب مع ركن الدين بيرس ونائب دمشق أقوش الأفرم قنطرون
 وصول السلطان فارتأوا الزحف الترو وتأخروا عن مراكمهم قليلا وارتاعت الرعايا
 من تأخرهم فأقبلوا الى نواحي مصر وبينهم كذلك اذ وصل السلطان في عساكره
 وجوعه غزوة رمضان من السنة فرب مصافه وتخرج قصدهم فالتى الجمعان بخرج
 الصفر وجعل التتر على مينة السلطان فنبت الله أقدامهم وصاروهم الى أن غشيهم
 الليل واستشهد جماعة في الجولة ثم انهزم الترو ولبوا الى الجبل يعصرون به واتبعهم
 السلطان فأحاط بالجبل الى أن أظلم الصباح وشعر المسلمون باستقامتهم فأفرجوا عنهم من
 بعض الجوانب وتسلل معظمهم مع قتلوا شاه وجويان وجلت العساكر الشامية على
 من بقي منهم فاستطعموهم وأبادوهم واتبع الخيل آتارا انهزمين وقد اعترضتهم
 الاووال بما كان السلطان قدّم الى أهل الانهار بين أيديهم فشققوها وحلت خيولهم
 فيها فاستوعبوهم قتلوا وأسروا وكتب السلطان الى قازان بما يجد عليه الحسرة وعلا
 قلبه رعبا وبعث البشائر الى مصر ثم دخل الى دمشق وأقام بها عيد القطار وتخرج
 لثالثه منها الى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حافل ومشهد عظيم وقر الاسلام
 بصره وتبين نقب قبواه وأنشده الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كسغا العادل
 نائب حجة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن بدمشق وتوفي أيضا بلبان
 الجوكند ار نائب حصن وتوفي أيضا القاضي تقي الدين بن دقيق العيد بمصر ولولائه
 ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتر يقال أصابته
 جبي حادة للهزيمة التي بلغت فهلك وولى أخوه خرشيد أوفهم أفرج السلطان عن رمنه
 وجسوة ولدى الشريف أبي غي ولولا ما بدلا من أخويه ما عطفه وأبى الغيث والله
 تعالى أعلم

{ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح }
 { ثم قتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر }

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الارمن وانهم واخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناسور
 ابن ازر وناحورا وخوابراهيم عليه السلام وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة
 وكانت موطنهم ارمينية وهي منسوبة اليهم وقاعدتها خلطا وهي كرسى ملكهم
 ويسمى ملكهم التصفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضمروا الجزية على من بقى منهم
 واختلف عليهم الولادة ونزلت بهم الفتن ونحو بت خلطا فاستقل ملكهم الى سيس عند
 الدروب الجواردة لطلب وانزوا اليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم
 لعهد نور الدين العادل قليج بن اليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل
 وأقطع له وملك المصيصة واردن وطرشوس من بلاد روم وأشبه صلاح الدين بعد العادل
 نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وغدر في بعض السنين بالتر كان فغزاهم صلاح
 الدين وأخفى عليهم حتى أذعنوا ورجع الى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن
 الجوار فغور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هيثوم بن قسطنطين بن انغر ويظهر أنه من
 أخصاب قليج أو من أهل بيته ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هيثوم في طاعته
 وأقره على سلطانه وأجلب مع التتر في غزواتهم على الشام وغزاهم تسعين وستين
 صاحب بلاد الروم من التتر واستقر معه في كلاب من اعراب حلب وعانوا في نواحي
 عنتاب ثم تهرب هيثوم بن قسطنطين ونصب ابنه ليعون الملك وبعث الظاهر العساكر
 سنة اربع وستين ومعه قلاون المنصور صاحب حاة الى بلادهم فلقبهم ليعون
 في جوعه قبل الدرب فانهزم وأسر وخرب العساكر مدية سيس وبذل هيثوم الاموال
 والقلاع في فداء ابنه ليعون فشرط عليه الظاهر أن يستوب سنقرا الاشقروا أصحابه من
 ايقان هلاكو وكان هلاكو أخذهم من حين حلب فادستوبهم وبعثهم وأعطى
 خسانم القلاع منهارغبان ومرزيان لما توفي هيثوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه
 ليعون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين التتر نفرة واستفادوا تقرب جوارهم من حلب
 والتتر يرتدون العساكر الى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية ونحوه التتر
 مقبم عندهم بالعساكر من قبل نخنة بلاد الروم ولما توفي ليعون ملك بعده ابنه هيثوم
 ووثب عليه أخوه سباط فخلعه وحسبه بعد ان حمل عينه الواحدة وقتل أخاهما الأصغر
 يروس ونازلت عساكر التتر له هذه قلعة جرض من قبل العادل كييفا فاستضعف
 الارمن سباط وهو ابه فخلق بالقسطنطينية وقدموا عليهم أثناء رند بن نصالح المسلمين
 وأعطاهم مرعش وجبج القلاع على جيجان وجعلوهم تهما ورجع العساكر عنهم

ثم أفرج رذين عن أخيه هشوم الا نحو ستة تسبع وسبعة فأقام معه قليلا ثم وثب بردين
 ففر الى القسطنطينية وأقام هشوم ميسر في تلك الامن وقدم ابن أخيه تروس
 معسولاً نابكاً واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقته مع الملك الناصر فعات
 الا من في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخربوا تل جدون فلما هزم الناصر الترسنة
 ثنتين وسبع مائة بعث العساكر الى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملا سكوا حصن
 واكتسجوا بسائط سيس وما اليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنفذ نائب حلب
 قر استقر المصوى سنة سبع وسثمائة العساكر اليهم مع أربع مائة من الامرا فمعاونا
 في بلادهم واعترضهم شخصه الترسيس فهزمهم وقتل أميرهم وأسر الباقون وجهر
 العساكر من مصر مع بكاش الخضرى أمير سلاح من بقية البعريه وانتهوا الى غزوة وخشى
 هشوم مقبلة هذه الحادثة فبعث الى نائب حلب بالجزية التي علىهم لستة خنس وقبلها
 وتوسل بشفاعته الى السلطان فشفعه وأمنه وكان شخصه الترسيلاد الروم لهذا العهد
 ارفلى وكان قد أسلم لما أسلم ابقا في مدرسة بأذنة وشيخهم امثذنة ثم حدث يشه وبين
 هشوم صاحب سيس وحشة فسي فيه هشوم عند خربند امك الترسية أنه مد اخل لاهل
 الشام وقدوا طاهم على ملك سيس وما اليها واستشهد به بالمدرسة والمثذنة وكسب بذلك
 الى ارفلى بعض قراشه فأمره في نفسه واعتاله في صنيع دعاه اليه وقبض على واخذ من
 عماليك الترس كان عند هشوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
 ايدغدى الشهر زورى ولم يزل في حصن الترس الى أن قهر من محبته بتورير سنة عشر
 وسبعمائة وقبض الملك سيس أوثنى بن لعون وسار ارفلى الى خربند افسا بقية المناق
 أخوه هشوم بنسائه وولده مستعدين عليه ففتجع لهم خربند
 وقله وأقرأ وشين أخاه في ملكه سيس فيلدار الى مراسلة الناصر وعصرو تقرير الجزية
 عليه كما كانت وما زال يعنهم الاحيان والله تعالى أعلم

في
 ردي
 في
 الأصل

• (مراسلة ملك المغرب ومهادنة) •

كان ملك المغرب الاقصى من مري التولدين امر من بعد الموحدين وهو يوسف
 ابن يعقوب بن عبدالحق قد بعث الى السلطان الناصر سنة أربع وسبعمائة برسوله علاء
 الدين ايدغدى الشهر زورى من الشهر زورية المقر بين هنالك أيام الظاهر يرس ومعه
 هدية تحافله من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسار طر فوجهه من
 الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ
 وجوه التكرمة ويعشعهم أميراً لاكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضاوا فرضهم
 وعاد الرسول ايدغدى المذكور من جهة سنة خنس فبعث السلطان بهم مكافأة هديتهم

بما يليق بهم لمن النفاسة وبين ذلك أمير من من يله ايدعدي البابل و ايدعدي
 انوار زى كل منها القصب علاه الذين فانتوا الى يوسف بن يعقوب بكانه من حصار
 تلسان كاهو في ربيع الاخر سنة ست تقابلهم بما يجهلهم ولولهم وأوسع لهم
 في الكرامة والحباء وبصهم الى عمالكة قناس و مرا كثر ليقولوا بها وبها تلمسرتها
 وهلك يوسف بن يعقوب بكانه من حصار تلسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 قناس واجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم لقصد الملح ولقوا السلطان أبا ثابت البرزولي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبالغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
 الخيل والبغال والابل ثم رزوا بتلسان وبها أبو زيان وأبو جواينة عثمان بن يعمر أسن
 فمبصر قالهما وجهان من القبول وطالباهما خفرا يخفهما الى تخوم بلادهما
 لما كانت نواحي تلسان قد اضطربت بعد مهلاك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
 فبعث معهما بعض العرب فلحق عنهم واعترضهم في طريقهم أشرا حصن من رغبة
 بنواحي لمدينة قبائله في الدفاع فلحق عنهم واستولى الاشرار على الركب بما فيه
 ونهبوا جميع الحاج ورسل الملك الناصر معهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
 زعل شيعي بن زيد بن رغبة بوطن حزة بنواحي بجاية فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
 البقاء خال من ولد الامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي خض ملوك افر يقية
 فكساهم وحملهم الى حضرة تونس وجه السلطان أبو عبيدة محمد بن يحيى الواثق من بني
 عمه فبالغ في تكرمهم وسافر معهم ابراهيم بن عيسى من بني وسار أحد أمراء بني مرين
 كان أميراً على القزاة بالاندلس وخرج لقضاء فرضه فمر بتونس واستنهض سلطانها على
 الافرنج بجيزة فصار اليها بقومه ومعه عبد الحق بن عمر بن رحوم من أعيان بني
 مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد البصافي محاصراً في عسكر تونس فأقام معهم
 مدة ثم استوحش أبو يحيى البصافي من سلطانه بتونس فطلق بطرابلس وسار واجتمعوا الى
 مصر وتقدم السلطان بأكرامهم حتى قضا فرضهم وعادوا الى المغرب واستقر أبو يحيى
 البصافي السلطان الناصر فأمدّه بالاموال والماليك وكان سبباً لاستيلائه على الملك
 بتونس كانه في أخباره ان شاء الله تعالى

(وحشة الناصر من كافله ييوس وبلاد وحقه بالكرت وخلعه والبيعة لبيبرس)
 ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كافله ييوس وبلاد سنة سبع فامتنع من
 العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الامراء في ساحة
 القلعة من جوف الليل ودافعهم الاوامية في جوف الليل واقترعوا وامتنعوا

السلطان لذلك وازداد وحنة ثم سعى بكثر الجوص عند ابي اصلاح الحال ورجل
السلطان على قفر يرب بعض النواص من عماليكه الى القدس وكان يبرس ينسب اليهم
هذه القصة ونشأتهم من اجلهم فقرهم السلطان وأعجب الاميرين ثم أعبد المولى الى من
القدس الى محلهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوص كذا في سعيته فخطفه وأجده
وبعته نائباً عن مسند ثم غص بها ورف من البحر والاستبداد وطلب الحج فحججه
بيبرس وسلا وسار على الكرك سنة ثمان وودعه الامراء واستحب بعضهم فلما مر
بالكرك دخل القطعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الاشرف الى مصر وبعث
عن أهله وولده كلوا مع المحمل الجازي فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين
توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في إقامة من يصلح لامرهم
فاجتمعوا بدار النيابة ونشاوروا واتفقوا على أن يكون بيبرس سلطانا عليهم وسلا على
نيابته وبابوا بيبرس في شوال سنة ثمان وأقبوا المنظر وقلده الخليفة أبو الربيع وكتب
لناصر بياضة الكرك وعنت له اقطاع يختص بها وقام سيف الدين سلا بالنياضة على
عادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم
واستقر بيبرس في سلطانه والله تعالى أعلم

• (انقراض الامير بيبرس وعود الناصر الى ملكه) •

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض من الناصر فلقوا بالكرك وقلق الظاهر بيبرس
المنظر وبعث في اثرهم فلم يدر كدهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك
وانصلت المكاتب من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه
يريد انهم يرضون اليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الاقزم فسكن الحال
وبعث الجاشنكير بيبرس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغلطاي ايد على
رقطو بفاتن من الارياض فنارت لها حفاظته وعاقب الرسولين وكتب أمراء الشام
يتكلم من بيبرس وأحماه بمصر ويقول ملك لهم في الملك ورضيت بالفضل رجا الراحة
فلم يرجعوا عنى ويعتوا الى بالوعيد وانهم فعلوا ما فعلوا بالاولاد المزيك وبيبرس الظاهر
ومثل ذلك من القول ويستجدهم ويمت اليهم بوسائل الترية والعق في دفاع هؤلاء
عنه ولا حقت بلاد الترو وبعث بهذه الرسالة مع بعض الجنود كان مستخدماً بالكرك من
عهد أقوش الاشرف وأقام هناك وكان مولعاً بالسيف فاقبل بالسلطان في مصادبه
ربت اليه ذات يوم شكواه فقال أنا أكون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه
الرسالة فامتنعوا وأجابوه بالطاعة كما يجب منهم وسار السلطان الى البقاع وأرسل
جمال الدين أقوش الاقزم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير بيبرس بالحال

واستخمد به العساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من النساء كرم بكار الامراء
 وأزاح عنهم وأثقف في سائر العساكر بمصر وكثرة الادب والجاف وشعبت العائمة وتعين
 عمال ذلك السلطان للترويج الى التواخي استوابه بكنائهم ووصل الخبر برجوع السلطان
 من البقاء الى الكرك لراى واه واستراب لرجمته سائر اصحابه وحاشيته وضاف
 أن يجمعهم عساكر مصر مما كان يشاع عندهم من اعتزام بيرس على ذلك ثم دس
 السلطان الى عمالكة وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل شمس
 الدين اقسنة نائب حلب وسيف الدين نائب حمص فأجابوه بالبيع والطاعة وبعث
 نائب حلب ولده اليه واستنفضه وللوصول فخرج من الكرك في شعبان سنة تسع
 وخلق به طائفة من امراء دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لحفظ الطرقات فلحقا
 بالسلطان وكتب ببيرس الجاشنكير الى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش
 نائب دمشق والاجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولفقوا بالسلطان
 وسار أقوش الى البقاع والشقيف واستأمن الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
 أميرين من أكابر امرائه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالصة يومئذ لسيف الدين
 بكتكراء برجله دارجاء من صفند وهاجر الى خدمته فقتله وجزاه أحسن الجزاء
 ثم وصل أقوش الاقزم فلقاه السلطان بالمرة والتكريمة وأقره على نيابته دمشق
 واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من عمال ذلك السلطان هارين الى
 الشام فسرحت في اثرهم العساكر فادركهم ونال الهاربون منهم قتلًا وجراحة
 ورجعوا وتجمعت نواب العائمة والقوغاه وأحاطوا بالقلعة وجأروا بالملعان وقبض
 على بعضهم وهو قبيح فلم يردهم الاعتوا وتحاملا وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس
 للعلف وحضر الخليفة وحشد عليه وعلمهم الحلف وبعث نسخة البيعة لقرأ بالجامع يوم
 الجمعة فصاح الناس بهم وهموا أن يحصبوهم على المنبر فرجع الى النفقة وبذل المال
 واعتزم على المير الى الشام وقدم أككار الامراء فلفقوا بالسلطان وزاد اضطراب
 بيرس وخرج السلطان من دمشق منتصف رمضان وقدم بين يديه أميرين من امرائه
 غزفوا صلاها واجتمعت اليه العرب والتركان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع المهشم
 الدين سار ويدا الدين بكتكراء الحوكندار وسيف الدين السهدار وقاؤهم في الامر
 فرأوا أن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالرغبة الى السلطان أن يقطعه الكرك
 أو حماة أو صهيون ويسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا ببيرس الدوادار
 وسيف الدين بهادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من القلعة الى اطلق
 بعماله الكفم يستقر بها وتقدم فاصدا اسوان واحتل ملشاه من المال والذخيرة وخبروا

الاصطبل وعلم بصفته القلعة صاحب سيف الدين سلام وكاتب السلطان بطالع بن ذلك
 وخطب السلطان على المنابر ودعى باسمه على المآذن وهتف باسمه العاقبة في الطرقات
 وبعث من سلاسلهم رعايا السلطنة وولت رسل الجاشنكير الى السلطان على طلب
 قاضيهم بمصيون وردهم اليه بالامان والولاية ووافى السلطان عبد الظاهر بالبركة ولقبه
 هنالك سيف الدين سلاور واعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقي العبد
 بالادوان جالساً فخماً واستحلف الناس عاتمة وسأله سلاور في الخروج الى اقطاعه
 فأذن له بصد أن خلع عليه غفرج ثالث شوال وأقام ولده سياب السلطان ثم بعث
 السلطان الامراء الى اجيم فالتزموا من الجاشنكير ما كان احفظه من المال والذخيرة
 وأوصلوها الى انغراش ووصل معهم جماعة من مملوكه كانوا أمراء واختاروا
 الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتر الجوكندار أميراً جاداً زائداً
 بصروفاً واستقر التصوري نائباً بدمشق وبعث نائباً بالاقدم نائباً بصرخندوسف الدين
 قتيق نائباً بجلب وسيف الدين بهادر نائباً بطرابلس وخرجوا جميعاً الى الشام وقبض
 السلطان على جماعة من الامراء انابهم وولى علي وزارته نحر الدين عمر بن الخليلي
 عوضاً عن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف يبرس الجاشنكير متوجهاً الى
 صهيون وبها بدار بها الاشجعي موكلاً به الى حيث قصد ورجع عنه
 الامراء الذين كانوا عنده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى مملوكه واعتقل بعضهم
 شهيد السلطان في أمره وبعث الى قراسنقرو بدار وهما مقيمان بقرعة ولم يتصلا الى
 الشام أن يقبض عليه فقبض عليه وبعثه الى القلعة آخرى القعدة فاعتقل ومات
 هنالك واقه تعالى ولى التوفيق

• خبر سلاور وما لأمراء •

لما انتقل السلطان الناصر الى ملكه بمصر وكان للاردين العبي في أمر موثقين
 ساطعانه ما ذكرناه وكانت له سوماً عند السلطان يعني برعياله وكانت الشوبل من
 اقطاعه فرغب الى السلطان في السير اليها والتخلي فيها فأذن له وخلع عليه وزاده
 في اقطاعه واقطاع مملوكه واتبعه ما من الطواشية باقطاعهم وسار من مصر الى
 الشوبل في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث لداود المحسور بالكر كلاً مضافاً الى
 الشوبل بالوالي وبخلعة مذهبة ومركب ثقيل ومنطقة بجوهره وأقام هنالك فلما
 كانت سنة عشر بعد هاجى الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتمرون على
 الثورة وقبضهم أحوسلاور فقبض عليهم جميعاً وعلى شيع سلاور وحاشيته الذين بمصر وبعث
 علم الدين الجواليقي لاستقدامهم من الكرك نائباً له وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة

واعقل الى ان هلك في معتقله واستغيت أمواله وذخائره بمصر والكرك وكانت شأ
لا يعبر عنه من الاموال والقصور والآلات والاقصه والدروع والحصار والايال
ويقال انه كان يفل كل يوم من اقطاعه وضياعه ألف دينار وأما أوليته فانه لما خلاص
من أسر التتار مولى للعلاء الدين علي بن المنصور قلاوون ولما مات صار لايه قلاوون ثم
لابنه الاشرف ثم لايه محمد بن الناصر وظهر في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة
فاستخدم له وعظم في دولته متقربا في المراكب متفر بالحبسة السلطان الى أن انقرض
أمره ويقال انه لما احتضر في محبته قيل له قدرني عندك السلطان فوثب قائما ومشي
خطوات ثم مات والله أعلم

« (التفاض التواجب بالشام ومسيرهم الى الترو ولاية تنكر على الشام) »

كان قتيبي نائب حلب قد توفي بعد أن ولأه السلطان فنقل مكانه الى حلب
الكرجى من حاشيته عشر قتلهم الناس منه فقبض عليه ونقل اليها فراقسقر المنصوري
من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراي المنصوري سنة إحدى عشرة
ثم سخطه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفي فقبضه اليها من
الكرك ووفى بها بمحمد
نائب طرابلس فنقل اليها أقوش الاقزم
من مصر خد ثم قبض على بكتر الجوكندار نائب مصر وحبسه بالكرك وجعل مكانه
في الثانية بريس الدوادار ثم ارتاب قراستقر نائب حلب فهرب اليه البرية واجتمع مع
مهناب عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها
فرجع فقتله الامراء الذين يجلب من دخولها الا باذن السلطان فرجع الى القرات
وبعث مهناب عيسى شاقعه عند السلطان فقبضه ورده الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان
أن خربندادك التتار خاف الى الشام فجهز العساكر من مصر وتقدم الى عساکر الشام
بأن يحققوا معهم بمحمص فاناب قراستقر وخرج من حلب وعبر القرات ثم راجع
نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالقرات فأقطع السلطان الشوبك يقيم بها
فلما فعل وبقي عساكر من القرات مع مهناب عيسى ثم ارتاب جماعة من الامراء
فلحقوا به ونهزم أقوش الاقزم نائب طرابلس وأمضوا عزيمتهم على الحاق بخربنداد
فوصلوا الى مارد بن فلقاهم صاحب الكرامة وحمل اليهم تسعين ألف درهم ورب
لهم الاتاوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خربنداد فاساروا اليه واستحوه
لشام وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم الامراء الذين في خدمته بالشام بما دخله
قراستقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين
مكان قراستقر وعلى طرابلس بكتر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضل بن

تفاض بالاحمر

تفاض بالاحمر

تفاض بالاحمر

عسى مكاناً خبئ منها ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعاً وعلى أقوش
الاشرف فأتيت دمشق وولى مكاتبة تسمى الناصري سنة ثمان وعشرة وبعث الى الخوالة
على سائر الممالك الاسلامية وقبض على ثمانية بمصر يديس الدوادار وسببه بالكرك
وولى مكاتبة ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارحل بعد عيد القطر من السنة
فلقبها الخبر أثناء طريقه بأن خربدا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعاً
فأتى كفا السلطان الى دمشق وفرق العباكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
فرضه تلك السنة وخرج حليمان الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
مهنابن عيسى يستقبله وعاد الرسول بامتناعه ثم لقي سنة ثمان عشرة بخبر بندا وأقطعهم
بالراف وأقام هناك فلم يرجع الا بعد مهلك خربدا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بني المنقر شاهنشاه بن أيوب }
{ ثم لبني الافضل منهم وانقرض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع بني الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعهم
ايامه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسة فمات بزل يده الى أن توفي سنة
سبع وثمانين وخمسة فأقطعها ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفي سنة سبع
عشرة وستة فلقب بعده صلاح الدين والعاقل فوليا ابنه قليج أرسلان ولبق الناصر
سنة ست وعشرين وكان أخوه المنقر ولى عهداً يه عند الكامل بن العادل فجهزه
بالعساكر من دمشق وملكها من يد أخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
وولى ابنه محمد ولبق المنصور ولم يزل في ولايتها الى أن سار يوسف بن العزيز ملك
الشام من بني أيوب هارباً الى مصر أيام التفرق اربعة المنصور صاحب حجة وأخوه
الافضل ثم خشي من الترك بمصر فرجع الى هلاكو واستقر المنصور الى مصر فأقام بها
ملكاً هلاكو الشام وقتل الناصر وسار من أيوب كاتم ثم سار قنطازي الشام عند
ما رجع هلاكو عنه عند ما شغل عنه بقية قومه فارتجعهم من ملكة التتار ولى على
قواعده وأما صاره ورد المنصور الى حجة فلم يزل والياً عليها وحضر واقعة قلاون على التتار
بجيش سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائراً يامه ويجري جمع العوث الى بلاد الارمن
وغيرها ويسكرهم ملوك مصر حتى طلبوه لذلك ثم توفي سنة ثلاث وثمانين وأثرت قلاون
ابن المنقر على ما كان أبوه ويرى هو معهم على حننه الى أن توفي سنة ثمان وتسعين
عند ما بويج الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين واقطع عقب المنصور فولى السلطان
عليه ما قرأ استقر من أمراء الترك فله اليامن الضيقة وأمره باستقرار بني أيوب وسائر
الناس على اقطاعهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

وسبيروس وسلاروا انتزع الشأم من الترو وكان كسفا العادل التي ملك مصر
 وخلعه لاشين نابا برخد فجلا في هذه الوقائع وتنصح لبيروس وسلار وحضر معهم
 بدمش قولوه على حجة وغزا بالعساكر بلاد الارمن وحضره زينة الترمع الناصر سنة
 ثنتين وسبع مائة فرجع الى حماة فلبسها وولى السلطان بعده سيف الدين قنقيق
 استعداه المامن اقطاعه بالشو بلن وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
 حجة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولده اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين ونشأ في دولتهم
 عاكفا على العلم والادب حتى توفرت من محاضره وله كتاب في التاريخ مشتمل على ما رجع
 السلطان الناصر من الكرك الى كرسية وسطا لبيروس وسلار راجع قفوه في الاحسان
 الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل وهذا ولاءه على حجة مكان قومه
 ست عشرة وسبع مائة وكل عند رجوعه الى ملكه قد ولى نيابة حلب سيف الدين قنقيق
 وجعل مكانه بجماة ايدمر الكرجي ويوفى قنقيق فنقل ايدمر من حجة الى حلب مكانه
 وولى اسمعيل على حجة كاتلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفي سنة ثنتين وثلاثين
 وولى الناصر له الافضل محمد برغبة آية الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
 في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاة قوص ونصب انه أب بكر
 محمد فكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حجة وبعث عليه مكانه مقرم دول
 النائب وسارا الافضل الى دمشق فانت بها سنة اثنين وأربعين وانقضت اليه بنى أيوب
 من حجة والبقائه وحده لارب غيره ولا معبود سواه

* (غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد) *

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فمسك بالاهرام موريا بالترهة وقد بلغه ما نزل
 بالصعيد من عيش العرب وفسادهم في نواحيه واضراهم بالسابقة فصرح العساكر
 في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم ما أخذ الى واستباحهم من كل ناحية
 وشرد بهم من خلفهم ثم صرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
 وملكها وسار فلما تنكر نائب دمشق بعساكر الشأم وستة من أمراء
 مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وهاجوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
 من المسلمين تحت الجزية فقاتلواهم حتى ألقوا باليد واقتموا عنوة واستباحوها وجاؤا
 بملكها مع الاسرى فأبقاه السلطان وأقم عليه غنمى عنه انه يكتب مالوك العراق
 فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقية من أعمال آمد
 ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية الى آمد ففتحوها واستباحوها وغنوا منها
 أموالا جمة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (الولايات) •

وفي سنة خمس عشرة مخط السلطان سيف الدين غزنائب طرابلس الذي ولى بعده أقوش الأفرم وأمهديه وسبقه مقلدا إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كسناي ثم هلك فولى مكانه شهاب الدين قرطاي نقله اليه من نياية حصن وولى نياية حصن سيف الدين اقطاي ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجلائرية وصرف نائباً إلى صفد مكلان بكثر الحاجب ثم سقطه فأحضر معه مقلداً وجب به بالاسكندرية وبعث على صفد سيف الدين اقطاي نقله اليه من حصن وبعث على حصن بدر الدين بكتوت القرمانى والله تعالى أعلم

• (العمائر) •

ابتداء السلطان سنة احدى عشرة وسبع مائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكمله ووقف عليه الاوقاف المقلدة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك فقام من أغر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين بعمارة القصور لما زلزل بسراي قوس وبني باراتها الخانقاه الكبيرة المنسوبة اليه وفي سنة ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الايوان التضم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسية ودعم دار العدل والله تعالى أعلم

• (حجج السلطان) •

وجح الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حجج أول سنة ثلاث عشرة عند ما انقضى قراستقر نائب حلب وأقوش الأفرم نائب طرابلس ومهناب عيسى أمير العرب وجاء خبره إلى الشام ورجع من الرحبة فصار السلطان من مصر إلى الشام وبلغه رجوع خبره فصار من هناك حاجاً وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة وركب اليه من مصر في أوخر ذي القعدة ومعه الوزير صاحب حجة الأمير محمد بن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلى ولما قضى حجه انطلق الأمير محمد بن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على البين ورجع إلى مصر فأفرج عن روضة أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بحبسهم وصلوهم ثم حج الثالثة سنة تسعين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حجة على عادته أسببه في مرا كبة السلطان وقتل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفحاً بالقضبة أتقى فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكثر الساق

من أعظم أمرائه وخوادمه وصال انه سمع وهو من محاليك يبرس الجاشنكير واستقل
الى الناصر فبعده أمير السقاء وعظمت منزلته عنده واطفئت خيلته حتى كان لا يقترقان
أما في بيت السلطان وأما في بيتهم وكان حسن السياسة في الغاية وتخلف بعده وفاته من
الأموال والجواهر والذخائر ما يفيض الحصر والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

• (أخبار النوبة واسلامهم) •

قد تقدم لنا عز والترك الى النوبة أيام الظاهر يبرس والمنصور قلاوون لما كان عليهم من
الجزية التي فرضها عربون العاصي عليهم وقترها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يعطون
بها أو يبتغون من أداها فتقزروهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقروا أو كان ملكهم
يدفع له أيام ساروا العساكر من عند قلاوون اليها سنة ثمانين وسفارة واحدة يحملون
ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه أي لا أدري أكان معاقبا لمحمون أو توسط بينهما
متوسط و توفي أي سنة ست عشرة وسبع مائة ومات بعده في دنقله أخوه كريس ثم تزعم من
بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نشلي وأسلم في الاسلام وأجرى به رزقا وأقام عنده
فلما كانت سنة ست عشرة امتنع كريس من أداء الجزية فجهز السلطان اليه العساكر
وبعث معها عبد الله نشلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فخام كريس عن لقائهم
وقرأ الى بلد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله
من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كريس فبعث به اليه وأقام يبواب
السلطان ثم إن أهل النوبة اجتمعوا على قتل وقتلوه بمالاً جماعاً من العرب سنة
تسع وبعثوا عن كريس سيد الابواب فألقوه بمصر وبلغ الخبر الى السلطان فبعثه الى
النوبة فلقها وانقطعت الجزية باسلامهم ثم اتشرت أحياء العرب من جهينة
في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملوها عينا وفسادا وذهب ملوك النوبة الى
مدافعتهم فجزوا ثم ساروا الى مصانعهم بالصبر فاقترق ملكهم وصار لبعض أبناء
جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في تلك الاخت وابن الاخت فتزق ملكهم
واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للاقعة
التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شيعا لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم
للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق
في بلادهم رسم للملك لما آحاله صبغة البداوة العربية من صيغتهم بالخططة والاتحام
والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سبس وانقراض أمرهم) •

قد كاذبنا أخبار الارمن الى قتل ملكهم هشوم على يد ايدغى نخنة التتيلاداروم
سنة سبع واستقر ارام الملك بسيس لاختيه اوسير بن يعون وكان بينهما وبين قزوين ملك
التركان صلاحة سنة تسع فهنر من قزمان ولم يزل اوسير بن يعون ملكا عليهم الى
سنة اثنتين وسبعين فهلك ونصبوا الملك بعده ابنه يعون هخبر ابن تقي عشر سنة
وكان الناصر قد طلب اوسير أن ينزل له عن الفلأع التي تلي الشام فاقع وجهه اليه
عساكر الشام فاكتسحوا بلاده وخرّبوها وهلك اوسير على اثر ذلك ثم أمر الناصر كيغا
نائب حلب بغزو سيس فدخل اليها بالعساكر سنة ست وثلاثين واكتسح جهاتها وحصر
قلعة النقيب واقتحمها وأسر من الارمن عدة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم الى
النصارى باباس قشار وابن عندهم من المسلمين وأخبرهم غصب الارمن لشراكتهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن بعث الى السلطان دمر داش بوجويان نخنة المقل
يلاداروم يعزّيه بدخوله في الاسلام ويستنفر عساكره لجهاد نصارى الارمن فأسمعوه
بذلك وجهه اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحات سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة ابام ففكّوها وخرّبوها وغنّوا قلعهم الى الجبال فاتبعهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بدمر انخوا رزي نائب حلب لغزو سيس ففتح
آذنة وطر سوس والمصبية ثم قلعي كلال والجريدة وسباط كلاوتر ورولى نائين
في آذنة وطر سوس وعاد الى حلب وولى بعده على حلب عشقيم النصارى سار سنة ست
وسبعين وحصر سيس وقلعتهما شهرين الى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار
فاستأمنوا ووزلوا على حكمه فخرج ملكهم التكهوور وأمرأوه وعساكره الى عشقيم
فبعث بهم الى مصر واستولى المسلمون على سيس وسائر قلاعها وانقضت مهادنة
الارمن والبقاة لله وحده انتهى

(الصلح مع ملوك التترو صهر الناصر مع ملوك الشمال منهم)

كان للتترو ولسان مستخيلتان احدهما دولة بني هلاكو أخذت بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبنيه كرسيا لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشى خان بن جنكيز خان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالمشرق الى القرو و حدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين قنن وحروب كما تحدث بين الدول المتجاورة وكانت دولة التترو بمصر
والشام بمجاورة له دولة بني هلاكو وكان يعلمون في ملك الشام ويرددون القزوين اليه
مرة بعد أخرى ويسبقون أوليائهم وأشباههم من العرب والتركان فيستظهرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من الجاهلين وقائع متعددة

وحرورهم فيها بحال ووربع غلبوا من الفتنين دولة دوشي وبين بني هلاكو ولعدهم
 عن قسنة بني دوشي خان لتوسط المال بين ملكتهم وملك مصر والشام فقتلهم
 الصاغية اليهم وتبعت دينهم المراسلة والمهادنة في كل وقت ويختص ملك الترك ملك
 صراى من بني دوشي خان لقسنة بني هلاكو والاحلاب عليهم في خراسان وما اليهم
 حدود ملكتهم ليشغلهم عن الشام وبأخذوا بحجزهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
 دأبهم من أول دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك أعظم فيقتضون به على بني
 هلاكو ولما ولي صراى ابنك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً لبلاد الروم
 فطلبهم وقدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم فطغى بهم بالصهر مع
 السلطان السهر بعض قساة ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
 الامر والنهل منهم في امضاء ذلك وزعموا ان هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
 ورده الرسل والهدايا أعواماً متتالية أن استصكم ذلك بينهم وبعثوا اليه بخطوبته
 طلبتاش بن طغاجي بن هندوان بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير الغل وكل مقلدا
 يحمل على الاعناق ومعهم جماعة من أمرائهم وبرهان الدين امام اربك ومروا
 بالقسطنطينية فبالغ لشكري في كرامتهم يقال انه أثنى عليهم ستين ألف دينار ووركبوا
 البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر محمولة على جملة وراستور من
 الذهب والحرير يجترها كدبش يقوده اثنان من موالها في مظهر عظيم من الوزار
 والتجيلة ولما قابوا مصر ركب لقايتهم النائبان ارغون وبكتر الساق في العساكر
 وكرم الدين وكييل السلطان وأدخلت انطاخون الى القصر واستدعى ثالث وصولها
 القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
 الواثقون عندهم بعد ان خلع عليهم وانعقد النكاح بين وكييل السلطان ووكيل اربك
 وافاض ذلك الجميع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
 والعراق سنة ثنتين وعشرين وفيهم قاضي ترويز يسألون الصلح وانظام الكلمة
 واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
 فأجاب السلطان الى ذلك وبعث سيف الدين اتمش المحمدي لاحكام العقد معهم
 وامضاء ايمانهم فتوجهوا لذلك بهديتية وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعهم رسل أبي
 سعيد ومعهم جويان لئل ذلك فتم ذلك وانعقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تبعدت الفتنة
 بين أبي سعيد وصاحب صراى نفرة من اربك صاحب صراى من تغلب جويان على أبي
 سعيد وقتك في القل وكان بين جويان وبين سول صاحب خوارزم وما وراء النهر
 فتنة ظهر فيها اربك وأمه بالعساكر فاستولى اربك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعد الانتهاء بالهز المظاهرة على أبي سعيد وجواباً لما إلى ذلك شيعت
إليه أبو سعيد في الصلح كإلقاء فآزم وعقد له وبلغ الخبر إلى أربك ورسى الناصر عنده
فأنقذه في القول وبعت العتاق واحذر له الناصر بأنهم اغمدوه لاطمة شحاتر
الاسلام ولا يصح التخليع عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد اوضة في الصلح
بعد ان استرجعوا بان مامله اربك من خراسان فتوابع كل هؤلاء الملوك واصططوا
ووضعوا أوزار الحرب حينئذ من الحر إلى أن تقلبت الأحوال وتبدلت الامور والله
مقلب الليل والنهار

(مقتل أولاد بني أمي امكة من بني حسن)

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مكة والخلاص من يد الهواشم واستقرارها بالنبيه إلى
أن استولى منهم أبو نغي وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة
وولى مكانه ابنه ومشته وخيصة واعتقلاً أخوه عاتقة وأبا القيث ولما حج الاميران
كافلا للملكة بريس وسلاهر باليهما من مكان اعتقالهما وشكيا باليهما من ريشة
وخيصة فاشكاهما الاميران واعتقلا ريشة وخيصة وأصلاهما إلى مصر ووليا
عطيفة وأبا القيث وبعثاهما إلى السلطان خيصة الامير ادمر الكوكبي الذي جاء
بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان ريشة وخيصة وبعث معهما
العساكر ثانياً سنة ثلاث عشرة وقر ريشة وخيصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام
أبو القيث وعطيفة فرجع اليهما ريشة وخيصة وتلاقوا فانهم زما أبو القيث وعطيفة
فسارا إلى المدينة في جوارم منصور بن حماد فأمدهما ببنى عتبة وفي مهندي ورجع
إلى حرب ريشة وخيصة فاقبلوا ثانياً بطنهم وفانهم زما أبو القيث وقتل واستمر
ريشة وخيصة ولحق بهما أخوهما عطيفة وسار معهما ثم شاجروا سنة خمس
عشر ولحق ريشة بالسلطان مستعداً على أخويه فبعث معه العساكر ففر ريشة
بعد ان استصفي أهل مكة وهرب إلى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل
تلك المدن ولقيهم فانهزموا ونجا خيصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع ريشة
ريشة يستعج السلطان فبعث إليه العساكر ففر ريشة ثم رجع وانفق مع
أخويه ريشة وعطيفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر
فتقبضوا على ريشة وأصاوم معاً فلا يجن بالقلعة واستقر عطيفة بمكة وبني خيصة
شردا ثم لحق علك التمر ملك العراق خريندا واستعجده على ملك الخجاز فانهجده بالعساكر
وشاع بين الناس أنه داخل الرافض الذين عند خريندا في اخراج الشيخين من قبرهما
وعظم ذلك على الناس ولقيه محمد بن عيسى أخوهمنا حسبة وامتعضا للذين وكان عند

خربدا فاتبه واعتزضه وهزمه ويقال أنه أخذ منه المال والقموس التي أعدوها
لذلك وكان سبيل رضا السلطان عنه وبإيجابة إلى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر
العساكر إليه فهرب وتركها ثم أطلق رصيته سنة تسع عشرة فهرب إلى الجبال وبعثه
وزير علي بن هفص فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد مبرجهم من
الحج سنة عشرين ثم إن خبيثة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من
المساليك هربوا إليه فقاموا أن يحضروا معه إلى السلطان فاعتالوه وحضروا وكان
السلطان قد أطلق رصيته من الاعتقال فامكنه منهم فثار من المباشرة قتل أخيه وعفا
عن الباقي ثم صرف السلطان رصيته إلى مكة وولاه مع أخيه عفيفة واستقرت حالهما
ووفد عطفة سنة إحدى وعشرين على الأبواب ومعه قيادة صاحب الدين يطلب
الصرى على ابن عمه فقبل قاتل ولده فأجابه السلطان وجهز العساكر لصرى وعقب
كل منهم سبأ بالكراد وانصرفوا في سنة إحدى وثلاثين وقعت القسمة بمكة وقتل
العبيد جماعة من الأحرار والترك فبعث السلطان أيدغمش ومعه العساكر فهرب
الشرفاء والعبيد وحضر رصيته وبذل الطاعة وحالف سبب ثامنا وقع فقبل منه السلطان
وعفا عنها واستقرت حاله على ذلك إلى أن هلك سنة وتداولت الإمارة
بين أبنائه بعلان وبسنة ثم استبد بعلان كاند كره في أخبارهم وورثناه بنوه لهذا العهد كما
تذكره مرثيا في أخبارهم إن شاء الله تعالى

« (ج) ملك التكرور »

كان ملك السودان بصراء المغرب في الاقليم الاول والثاني مقسما بين أهم من
السودان أولهم بمالي البحر المحيط أمة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في
الاسلام أيام الفتح وذكر صاحب كتاب رجا زنى الجغرافيا أن بنى صالح بن بنى عبد
الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بهادولة ولأعظم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر
أكثر من هذا وصالح بن بنى حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك
لاحد غير صوصو ثم على أمة صوصو أمة مالى بن شرقهم وكرسى ملكهم عديبة بنى ثم
من بعدهم شرقاعهم أمة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة أمة كانهم
وغيرها وتحوّلت الأحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين
أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستعمل
ملكهم إلى العاية وأصبحت مدبنتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين
الاسلام منذ حين من السنين وجميع جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم برمننداروسمعت
في صبطه من بعض فضلائهم برمندانه وسيل في الحج هي التي اقتفاه ملوكهم من بعده

قوله كاند كره هذا
قد تقدم في الجزء
الرابع مفصلا مع
اختلاف يسير في
بعض الاسماء اه
مصححه
بباض بالاصل

ثم حج منهم منساولى بن مازى باطلة أيام الظاهر بريس و حج بعده منهم مولا هم
ما كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذى انتقم منه كوكوث حج أيام الناصر
و حج من بعدهم منسا موسى حسيما ذلك مذ كورنى أخبارهم عند دول البر بر عند
ذكر منها حاجة ودولة تونة من شعوبهم ولم يخرج منسا موسى من بلاد المغرب الحج
سلط على طريق الصحراء وخرج عند الأهرام بمصر وأهدى إلى الناصر هدية خضيلة
يقال أن فيها خسين ألف دينار وأرسله بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعها أياها واقية
السلطان مجلسه وحده ووصله وزوده وقر به إليه الخيل والهيمن وبعت منه الأهرام
يقومون بمخدمته إلى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه
بالجواز فكتبه فخلص منها أجله وذلك أنه ضل في الطريق عن الحمل والركب وانفرد
بقومه عن العرب وهى كلها مجاهل لهم فلم يجدوا إلى عمران ولا وقفرا على مورد ساروا
على السمت إلى أن نفقوا عند السويس وهم يأكلون لحم الحيات إذا وجدوها
والأعراب تخطفهم من أطرافهم إلى أن خلصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له
في الحياء وكان أعظم نفقته من بلاده فيما يقال ما تغل من التبر في كل حل ثلاثة قناطير
فنفدت كلها وأجهزه النفقة فاقرض من أعيان التجار وكان في محبة منهم شو
الكويك فاقرضه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذى أقطعه السلطان
وأضى له ذلك وبعث سراج الدين بن الكويك معه وزيره يرده منه ما أقرضه من المال
فهلك هنالك وأتبعه سراج الدين آخر أبائه فمات هنالك وجاء ابنه نغرا الدين أبو جعفر
بالبعض وهلك منسا موسى قبيل وفاته فلم يظفر وأمنه بشئ انتهى والله سبحانه
وتعالى أعلم

(النجاد المجاهد ملك اليمن)

قد تقدم لنا استبداد على بن رسول فملك بعدهم للسيدة يوسف اقتبز من الكامل بن
العدل بن أيوب ويقلب المسعود وكان على بن رسول استأذنه ومستوليا على دولته
فلما هلك سنة ثمان وعشرين وستمائة نصب ابن رسول ابنه موسى الأشرف فملكه
وكفله قريسا واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن لبنيه لهذا العهد وانتقل الأمر
للمجاهدين على ابن داود والمؤيد بن يوسف المتطهر بن عمر بن المنصور بن على بن رسول
سنة إحدى وعشرين واتقض عليه جلال الدين ابن عمه الأشرف فظهر عليه المجاهد
واعتقل ثم انتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحبسه وأطلق من محبسه
واعتقل عمه المنصور وكان عبد الله الظاهر بن المنصور قائما بأمره ومنازلة المجاهد
سنة أربع وعشرين بالصريح إلى الناصر سليمان التريك بمصر وكان هو وقومه

يعطونهم الطاعة ويعثون اليهم الاموال والهدايا وطرف اليمن وماعونه
تجهز لهم الناصر بحصبة يسبرس الحاجب وطبال من أعظم أمراءه فساروا الى اليمن
ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو بين الفريقين على أن تكون
المجاهدة في سلطانه باليمن وما لواء على كل من كان سبياً في القسنة فقتلوهم ودخروا اليمن
وجعلوا أهلها على طاعة المجاهد ورجعوا الى محلهم من الابواب السلطانية والله تعالى
ولي التوفيق

«ولاية أحد بن الملك الناصر على الكرك»*

ولما استقبل ملك السلطان الناصر واستقر وكنز ولده طمعت نفسه الى ترشيح
ولده لقرع عنه ملكهم فبعث كبيرهم أحد الى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب
الامراء المقربين بوظائف السلطان فساروا الى الكرك وأقام بها أربع سنين ثم
بالمالك والدولة وأبوه قرر العيين بامارته في حياته ثم استقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه
سنة الخشان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الامراء والخو اص جماعة
انقياهم ووقع اختيارهم عليهم ثم صرفه الى مكان امارته بالكرك فأقام بها الى أن توفي
الملك الناصر وكان مائذ كره والله تعالى أعلم

«وفاة دمرداش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله»*

كان جويان نائب مملكة الترمستولي على سلطانه أبي سعيد بن خربند الصغرى وكانت
حاله مع أبيه خربند قريسا من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمرداش ثم رفعت
القسنة بينهم وبين ملك الشمال أنزلهم من بني دوشي خان على خراسان وسار جويان من
بغداد سنة تسع وعشرين لمداقته كما يأتي في أخبارهم ورتب عند السلطان أبي سعيد
ببغداد ابنه خواجدا مشق فسي به أعداؤه واهوا عنه قبايح من الاقوال لم يحتملها له
فقطابه وقتله وبلغ الخبر الى أبي جويان فانتفض وعاجله أبو سعيد بالمسير الى خراسان
فتفرقت عنه أصحابه وفترأد زليخه وراة وقتل وأذن السلطان أبو سعيد لاهل أن ينقلوه
الى القرية التي اختطها بالمدينة النبوية لادقته فاحتلوه ولم يتوقفوا على اذن صاحب
مصرفهم صاحب المدينة ودفعوه بالبيع والمبايع الخبر بعثله الى ابنه دمرداش
في امارته يسلا داروم خشي على نفسه فهرب الى مصر ورتب مولاه ارتق مقبلا لاهل
البلد وأرتب يسوا وس لما وصل الى دمشق وركب السائب لتلقه وسار معه الى
مصر فأقبل عليه السلطان وأحل له محل الكرامة وكان معه سبعة من الامراء ومن
العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الارزاق وأقاموا عنده

وجاءت على اثره رسل السلطان أبي سعيد وطلبه بذمة الصلح الذي عقد مع الملك
الناصر وأضحو العلم السلطان من فساد طوبته وطوبه أيمجوان وسمعهم في الارض
بالفداً وادماً واجب اعطاه بالبد وشرط السلطان عليهم امضاء حكم الله تعالى في
قران سقر نائب حلب الذي كان قرسته ثقي عشرة مع أقوش الاقرم الى خربند او أغزوه
بجلك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربند او الى أقوش الاقرم على همدان فأتى بها
سنة ست عشرة فولى صاحبه قران سقر مكانه بمذان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
قتل دمر دأش أمضوا فيه كسهم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
الارض والله متولى جزائهم ثم وصل على اثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
من قومه في تأكيده الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
بهم واتصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلاطين الى أن توفي واقعه وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

*** وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه ***

هذا الخي من العرب يعرفون بالفضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وتربة نجد من
أرض الحجازية يملكون بيتها في الرحطين ويستحبون في طي ومعهم م أحياء من زبيد
وكلب وهذيل ومذحج أحلاف لهم وينهضهم في القلب والعدد آل مراد بن عون أن
فضلاً ومراداً أبناء ربيعة بن عون أيضاً أن فضلاً ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي
وأن آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فتركوا حص
وفواحيها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يشارقونها قالوا
ثم أتى آل فضل بالدول السلطانية وولولهم على أحياء العرب وأقطعوهم على اصلاح
السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاف
فصار عامة وحلهم في حدود الشام قريلسن التلول والقرى لا ينصبون الى البرية الا
في الاقل وكانت معهم أحياء من افريق العرب مندرجون في اصقاعهم وحلقهم من
مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل الا أن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
الاحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن شمس إحدى شعوب طي **ك**ذا ذكر في الثقة
عندى من رجالهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها
الى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لبني مهنا وينسبونهم **ك**ذا مهنا بن مانع
ابن جد به بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن جصة بن بدر بن
سبيع بن شفق بن عبد سميع ويقول رعاؤهم أن جميعاً هذا هو الذي ولده العباسة أخت
الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشي لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبار العرب من طي الى موالي الجسم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
يصل رياسة هؤلاء على هذا الحى ان لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة
الكتاب وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع
كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم
مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذي قضى على افسكين مولى
بني بويه لما نهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء به الى المعز فأكرمه ورفاه في دولته
ولم يزل شان مفرج هكذا وفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولده حسن ومجود
وعلى وبران وولى حسن بعده وعظم صيته وكان يسهو بين خلفاء الفاطميين فترة
واستباحته وهو الذي هدم الرملة وهزم قائد هم حاروق التركي وقتله وسبى نسائه وهو
الذي مدحه الهامى وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
حسن بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأما بدر بن ربيعة ولعل فضلا هذا
هو جد آل فضل وقال ابن الاثير فضل بن ربيعة بن حازم كان أباه صاحب البلقاء
البيت المقدس وكان فضل تارقمع الافرنج وتارة مع خلفاء مصر وذكره لذلك
طغر بك ابن تابل دمشق وكافل بن قنقش وطرده من الشام فتول على صدقة بن مزيد وحالفه
ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خاف صدقة بن مزيد على السلطان
محمد بن ملك شلمنة فحماة وما بعدهما وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركان
كانوا أولياء صدقة فساروا في الثلاثة بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
فأكرمهم وخلع عليهم وأمر فضل بن ربيعة بداء صدقة بن مزيد فيغداه حتى اذا سار
السلطان لقتال صدقة أتاه فضل في الخروج الى العربة ليأخذ بجعزة صدقة فأذن له
وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
المسيحي ان فضلا هذا وبدر من الجراح من غير شك ويظهر من سياقه هؤلاء نسبهم
ان فضلا هذا هو جد لهم لانهم نسبوه فضل بن علي بن مفرج وهو عهد الآخر بن فضل
بن لي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول
العهد دولة المحافظة على مثل هذا من البداية الفخيل وأما نسبة هذا الحى في طي
فجعلهم يقول ان الرياسة في طي كانت لانياس بن قيسمة من بني دنس بن عمرو بن
الغوث بن طي وأنياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بهذا لال المنذر عند ما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خازن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء مسدوا من دولة الاسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من
 أقباطهم وان كان انقرض أقباطهم فهم من أقرب الحلي اليه لان الرياسة في الاجناء
 والشعوب انما تسفل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند
 ما ذكر أنساب طيئ انهم لما خرجوا من اليمن نزلوا اباوسلى وأوطنوهما وما بينهما
 ونزل بنو اسد ما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن
 من طيئ ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم يفت قيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم وحلوا
 عن الجبلين في حرب الفساد فلم يبقوا بحلب وحاضر طيئ وأوطنوا ثلث البلاد الا بني رمان
 ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لاهل الجبلين الجبليون
 وناهل حلب وحاضر طيئ من بني خارجة السهلون انتهى فلعل هذه احياء الذين
 بالشأم من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتفقوا
 الى حلب وحاضر طيئ لان هذا الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من موطن بني
 الجراح بفسطاطين من جبل اباوسلى الذين هم موطن الاسخريين والله أعلم أي ذلك
 يصح من انسابهم ولترجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ
 دولة بني أويب فنقول كان الامير منهم لهده بن أويب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام
 العادل كما قلناه ونقلناه عن العباد الاصباحي الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع
 ابن حديد بن غصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وولى عليهم بعده ابنه مهنا
 ولما رجع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التتار وحزم عسكرهم بعين
 جالوت أقنع سلطنة مهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شافشاه
 صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على أحياء العرب بالشأم
 عندما استعمل أمر الترك وسارا الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم
 لبغداد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفى له الاقطاعات على حفظ الدابة
 وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لاعتناؤه وعراضه ولم يلز أميراً على
 أحياء العرب وطمعوا في أيامه لانه خالف آياه في الشدة عليهم وهرب اليه استقرار الاشر
 سنة ثمان وتسعين وكتبوا ابغوا واستنصروا ملك الشام وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع
 وعشرين فولى المهدي وقلادون بعده ابنه مهنا ثم سارا لاشرف بن قلاوون الى الشام ونزل
 حص ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 وأخوه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج
 عنهم العادل كيدهم فجلس على القبة سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان
 له في أيام الناصر نفقة واستجاشه وميل الى ملوك التتار بالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع

غازان ولما اتفق ستقروا قوش الافرم وأصحابها سنة ثنتي عشرة وسبعمائة لحقوا
 به وساروا من عنده الى خربند واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه بمقبضا
 عن الوفاة ووقد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرمى له حق وفادته وولادته على العري
 مكان أخيه مهناويين مهناويين دام خلق سنة ست عشرة بغير بند املاك التتوا كرمه
 وأقطعاه بالعراق وهلك خربند في تلك السنة فرجع الى أحيائه وأوقد ابنه أجد
 وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعينين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم
 وأنزلهم بالقصر الابلق وعلمهم بالاحسان وأعتد مهنا ورده على امارته واقطاعه
 وذلك سنة سبع عشرة ورجع هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا
 عشر ألف راحلة ثم رجع مهنا الى دينه في عمالة التتوا الاجلاب على الشام وانفصل
 ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب الى نواب الشام سنة عشرين
 بعد مريهم من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل على عديده تسبعم وولى
 منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع مهنا وولده الى محمد وولده فأقام
 مهنا على ذلك مدة ثم وقد سنة إحدى وثلاثين مع الافضل بن المؤيد صاحب حلة
 متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه اقطاعه وامارته وذكرى
 بعض أكابر الامراء بمصر عن ادراة وفادته وأحدث عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن
 قبول شيء من السلطان حتى انه ما قمن التناق المحاوية واستقاها وانه لم يقبض باب أحد
 من أبواب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع الى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين
 فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة اثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولى
 مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى
 ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد
 رضي الله عنه وولى مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر
 سنة ست وأربعين وولى مكانه مهنا بن عيسى ثم رجع سيف بن مهنا ولقبه قباض بن مهنا
 فأنهزم سيف بن مهنا في دولة الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بشاردوس
 أجد بن مهنا فسكنت القسنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه قباض
 وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خبار بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في
 دولته الثانية ثم اتفق سنة خمس وستين وأقام ستين بالقفر ضاحيا الى أن شفع فيه
 نائب حماة فأعيد الى امارته ثم اتفق سنة سبعين فولى السلطان الاشرف مكانه ابن
 عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم وعادوا
 في البلاد وعلى حلب يومئذ قنصل المصوري فبرز اليهم وانتهى الى مخيمهم واستاق نعمهم

وتعطي الى الخيام فاستقوا دونها وهزموا عساكره وهزل قشعره وابته في المعركة فقتل
 بيده وذهب الى القفر منتقضا فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم
 بعث معيقيل صاحب سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار فامنه ثم وفد خيار بن مهنا
 سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان فأعاده الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى
 أخوه قارة الى أن توفى سنة احدى وعشرين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى
 وزامل بن موسى بن مهنا شريك في امارتهما ثم عزلا السنة خمس ولايتهما وولى بصير بن
 جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طلي وأهله
 تعالى أعلم

• (وفاته أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو) •

ثم توفى أبو سعيد ملك العراق من التتار بن خورشيد بن ابغور بن ابغابن هلاكو بن
 طولي خان بن جنكز خان سنة ست وثلاثين وسبع مائة لعشرين سنة من ما كره ولم يعقب
 فانقرض بجمته ملك بني هلاكو وصار الامر بالعراق لسواهم واقترق ملك التتار في سائر
 محالهم كما ذكر في أخبارهم ولما استبدت بيد اداد الشيخ حسن من أسباطهم أتم عليه
 المنازعون فبعث رسلا الى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له بغداد ويعطى
 الزحف في الع. اكر حتى يقضى بها في أعدائه فاجابه الناصر الى ذلك ثم وقرى في أيامه يتم
 والامر لله وحده

• (وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رده وكرمه بحبة الخاليج) •

كان ملك بني مرين بالمغرب الاقصى قد استعمل لهذه العصور وصار له اطان الى
 الحسن على ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
 جتملوهم وأسف الى ملك جبرائيلهم من الدول فزحف الى المغرب الاوسط وهو في ملكة
 بني عبد الواد اعداء قومهم من زبانه وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جوموسي
 ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يقيم اسن بن زيان جتملوهم أيضا وكرسه تلسان
 سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها الجانيق وادارها الاسوار سباجا لجمع وصول المدة
 والاوقات البها وتقرى أعمالها بلدا بلدا اقلك جميعها ثم افتتحها غنوة آخره فان سنة
 سبع وثلاثين ففرض جوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كما ذكر في أخبارهم ثم
 كتب للملك الناصر صاحب مصر بخبره بفتحها وزوال العائق عن وفادة الخاليج وأنه
 ناظر في ذلك بما سهل سيلهم ويزيل عنهم وكانت كريمة من كرامات ابيه السلطان
 أبي سعيد ومن أهل فراشه قد اقتضت منه الوعد بالخاليج عند ما ملك تلسان فلما فتحها

وأذهب عدوهم منها جهز تلك المرأة للرجوع بما يناسب قرايتها منه وجهازها الملك الناصر
صاحب مصر هدية فخمة مشقة على جسمها من الجياد المغربيات بعدتها وعدة
فرسانها من السروج والبدن والسيف ونظف المغرب وما عونه من شق أصنافه
ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصنائع الجلد حتى لم يبق شيء كان فيها من
أواني الخزف وأصناف الدر والياقوت وما يشبهها في سبل التوقد وعرض
أسوار المغرب على سلطان المشرق وأعظم قدر هذه الواقعة عند الناصر وأقدمها
من عظماء قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوقفوا على الناصر منة علان وثلاثين وأهلهم
بأنشرف محل من التكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خيلا من البغال يحملون الهدية
من بحر النيل سوى ما تبعها من الخاق والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه
وعرضوا الهدية فتمتع بها أهل دولته احسانا في ذلك المجلس واستأثروا منها على ما زعموا
بالدر والياقوت فقط ثم فرقهم في مشارفهم وأرسلهم دار صكرامته وقد هبت بالقرش
والمناون وقرلهم الجرايات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمرأته في خدمتهم إلى
الجواز حتى قضا فرضهم في تلك السنة وانقلبو إلى سلطانهم تجهز الناصر معهم هدية
إلى ملك المغرب تشغل على ثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية وعين منها الخيل المتعارف
في كل سنة لخزانه السلطان وقيمة ذلك العهد بخون ألف دينار وعلى خيمة من خيم
السلطان المصنوعة كانت أمثال البيوت والقباب والهيكلات مرصاة أطرافها
في الأرض بأوتاد الحديد وانثب كأنها قباب مائلة وعلى خيمة موزر باطنها من ثياب
الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستحجاة الصنعة بين الخذل
والانواد أحسن ما يرأى من البيوت وعلى صوان من الحرير مريم الشكل يقام بالخذل
الحفاظ ظلمن الشمس وعلى عشرة من الجياد المغربيات الملوكة بسروج وبلطم ملوكة
مصنوعة من الذهب والقضه مرصعة باللاتى والقصوص وبعث مع تلك الجياد خدم
يقومون بنباتها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوقعت منه أحسن
المواقع وأعاد الكعب والرسيل بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلاطين
وانصلت المهاداة إلى أن ضا السيلهما واقعه تعالى ولئى التوفيق

*(وفاة الخليفة أبى الريح وولايته) *

قد ذكرنا أيام الطاهر وأنه أقام خليفة بمصر من ولدا الراشد وصل يومئذ من بغداد وواجهه
أجدن محمود ذكرنا شبهه هناك إلى الراشد وأنه بوجع ليلها ثلاثة سنة ستين وسفاته
ولقبه الحاكم فلم يزل في خلقته إلى أن توفي سنة إحدى وسبع مائة وقد عهد دلالته
سليان فبايع أهل دولة الناصر الكافون لها لقبوه المستكنى فبنى خليفة سائر أيام

الناصر ثم تنكره السلطان سنة ثمان وثلاثين كشيئاً لم يكن يشبهه فأسكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس بقي حوله ككفك ثم ترك سبيله وتزل إلى بيته ثم كثرت العناية ببنه فغريه سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبنيه وسائر أهله وأقام هناك إلى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الحاكم فلم يرض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر العناية المشار إليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكني ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الوائلي وهناك لاشهر قرية فاتفق الاعراء بعده على امضاء عهده المستكني في ابنه أحمد فبايعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافته ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونور من أخباره في أمأكلها ما يحضر نذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(سكينة تنكر ومقتله)

كان تنكر مولى من موالى لاشين اصطفاها الناصر وقر به وشهد معه وقائع التتروسار معه إلى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى كركيه وهما أمور ملكه ورتب الولايات لمن يراد من أمراءه بعث تنكر إلى الشام وجعله نائباً بدمشق ومشارفاً لبلاد الروم ففتح مطاية ودقج بلاد الأرمين وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاوره ويرعى استعداده للمفاوضة في المهمات واستفحل في دفاع التتروسار وكان يوفى أبو سعيد وانقرض ملك بني هلال كركو واقترب أمر بغداد ونورين وكانا معا يجهلان به ويستعدانه ويخطئه بعضهم فراسل السلطان بغته وأذاته في طاعته وماله أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بيته فبعث دوا داره بأجار يستقدمه للأعراس بها وكان عدواً له للمنافسة والغيرة فأشار على تنكر بالمقام وتخله من السلطان وغشه في النصيحة وحذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشقر نائب صفدان يتوجه إلى دمشق ويقبض عليه فيقبض عليه سنة أربعين ثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر مولاه لشعل إلى دمشق في العساكر فاحتاط على موجوده وكان شيئاً لا يعبر عنه من أصناف التملكات وباء به مقيداً فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبسه والله تعالى أعلم

(وفاة الملك الناصر وابنه أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم بخل)

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أمجد ما كان ملكاً وأعظم استبداداً وتوفى على فراشه في ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبع مائة بعد أن توفي قبله بجليل ابنه أنول

فاحتسبه وكانت وفاته لثمان وأربعين سنة من ولادته الأولى في كنفه طينها
ولثنتين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد يونس وصفا الملك له وولى النيابة في هذه
ثلاثة من أمراته سيرس الدوادار المؤرخ ثم بكتجر الجو كسدار ثم أرغون الدوادار
ولم يول أحد النيابة بعده وبقيت الوظيفة عطلاً خراباً به وأما دوادار بنه فأيدمر
ثم سلاو ثم الحلي ثم يوسف بن الأسعد ثم بقا ثم طابار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله
ثم علاء الدين بن الأمير ثم يحيى الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر
علاء الدين وولى القضاء في دولته نقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة وإنما
ذكرت هذه الوظائف وإن كان ذلك ليس من شرط الكتاب لعظم دولة الناصر
وطول أمدها واستعمال دولة الترك عندها وقدمت الكتاب على القضاء وإن كانوا
أحق بالتقدير لأن الكتاب أسس بالدولة فانه من أعوان الملك ولما اشتد المرض
بالسلطان وكان قوصون أحظى عظيم من أمراته فبادر القصر في محالكم متسلمين
وكان يشتك بضايه فارتاب وبلغ أصحابه وبدأ يتهمها التناقص ورس يشتك الشكوى
إلى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد أن يعهد بالملك إلى قوصون فامتنع فعهده
لاينه أبى بكر ومات قال من عماله يشتك إلى ولاية أحمد صاحب الكرك وأبى قوصون
الألوفاء بعهد السلطان ثم رجع إليه يشتك بعد مر اوضة فبوج أبو بكر ولقب
المصروف وقام بأمر الدولة قوصون وورثه قطلوبغا الفخرى فولوا على نابة السلطان
طغر دمرو وبعثوا على حلب طشقر وعلى حصن أخضر عوضا عن طغراى وأقرز وكيغا
الصالحى على دمشق ثم استوحش يشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا وأنه فطلب
نيابة دمشق وكان يعجبهم من يوم دخلها الموقعة على تنكر فاستغفوه فلما جاء
للدواع قبض عليه قطلوبغا الفخرى وبعث به إلى الاسكندرية فاعتقل بها ثم أقبل
السلطان أبو بكر على إزائه ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدنية في التبر
شكرًا لمخالطة السوق فنكر ذلك الأمر أو خلع قوصون وقطلوبغا السبعة وخمسين
يوما من يعنه وبعثوا به إلى قوصون فحبس بهما ولولا أنهما بكل ونقبوه الأشرف وعزلوا
طغر دمرو عن النيابة وقام بهما قوصون وبعثوا طغر دمرو نائباً على حماة وأدالوا به
من الأفضل بن المؤيد فكان آخر من ولها من بنى المنظر وقبضوا على طابار والدویدار
وبعثوا به إلى الاسكندرية ففرق في البحر وبعثوا بقتل يشتك في محبسها بالاسكندرية
والله تعالى يتصر من يشاء من عباده

(مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر)

لما بلغ الخبر إلى الأمر أبا الشام باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأجد بن الملك الناصر وكان يومئذ الكرك مقبلاً منذولاً له أن يؤامر بها كما
 قد مرناه فكاتبه طشتر نائب حص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ
 الخبر إلى مصر فخرج قطاو بفائق العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالحى
 نائب دمشق فصار في العساكر إلى حلب للقبض على طشتر نائب حص وأخضر وكان
 قطاو بفائق الغفرى قد استوحش من صاحبه قوصون وغض باستبداده عليه فلما فصل
 بالهند من مصر بعث ببعثته إلى أجد بن الملك الناصر بالكرك وسار إلى الشام فأقام
 دعواه في دمشق ودعا إليه لطقر دمر نائب حماة فأجاباه وقدم عليه وانتهى الخبر إلى
 طنبغا نائب دمشق وهو بمحاصر حلب فأخرج عنها ودعا قطاو بفائق إلى بيعة أجد نائب
 فاستصحب عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطاو بفائق الغفرى على الشام فاجتمع
 بدعوة أجد وبعث إلى الأمر بمصر فأجابوا إليها واجتمع أيديهم وأقنعوا السلارى
 وغازي ومن تبعهم من الأمر على البيعة لأجد واستراب بهم قوصون كفل المملكة
 وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الصالحى من عندهم من أصحابه في ذلك فقتلوه وخذلوه
 وركب القوم ليلاً وكان أيديهم عنده بالاصطبل وهو أمير المصوبة وهزم
 قوصون بالركوب فخذله ونفى عزمه ثم ركب معهم واتصلت الهيعة ونادى في القوعاء
 يهب بيوت قوصون فذهبوا هولاء وهاؤخر والجماعات التي بناها بالقرافة تحت
 القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصماني فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدي القوعاء
 في البلد وطلعت الناس منهم ضرات في بيوتهم واقصموا بيت حسام الدين القورى
 قاضى الحنفية فتهبوه وسبوا عياله وقادهم إليه بعض من كان يحض على من
 الخسوم فجزت عليه معزة من ذلك ثم أقصم أيديهم وأصحابه القلعة وتقبضوا على
 قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فخلت في محبته وكان قوصون قد أخرج
 جماعة من الأمر للقضاء طنبغا الصالحى فسار قراستقرا السلارى في أثرهم وتقبض
 عليهم وعلى الصالحى وبعث بهم جميعاً إلى الاسكندرية فيما بعد سنة خمس وأربعين
 وبعث لأجد بن الملك الناصر وطبرالة بالخروج وتقبض على جماعة من الأمر وأوعاقتهم
 ثم قدم السلطان أجد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشتر نائب
 حص وأخضر نائب حلب وقطاو بفائق الغفرى فولى طشتر نائباً بمصر وقطاو بفائق الغفرى
 بعثه إلى دمشق نائباً بمقبض على أخضر لشهر أو نحوه وتقبض على أيديهم وأقنعوا
 السلارى ثم ولى أيديهم على حلب وبلغ الخبر إلى قطاو بفائق الغفرى قبل وصوله إلى
 دمشق فعبد إلى حلب وأبعثه العساكر فلم يدركوه وتقبض على أيديهم فحلب
 وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشتر وأرتاب الأمر بأنفسهم واستوحش السلطان

{ مير السلطان أحمد الى الكرك واتفق }
{ الامر اعلى خلعه والبيعة لآخيه الصالح }

ولما استوحش الامر امن السلطان وارتابهم ويحل الى الكرك لثلاثة أشهر من بيعة واحتفل معه طشقر وايدغمش معتقلين واستعجب الخليفة الحاكم واستوحش نائب صفدي بريس الاجدى وسارا الى دمشق وهي يومئذ غوزي فقتلها العسكر وأزله وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من اعطاه مده وقال انما الطاعة لسلطان مصر وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث اليه الامر اصمصر في الرجوع الى دار ملكه فامتنع وقال هذه ملكتي أنزل من بلادها حيث شئت وعاد الى طشقر وايدغمش القصرى فقتلها ما فاجتمع الامر اصمصر وكبيرهم بريس العلاق وارغون الكامل وخلعه وبايعوا الاخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث وأربعين ولقبوه الصالح فولى أفسنقر السلاوى ونقل ايدغمش الناصرى من زاية حلب الى زاية دمشق وولى مكانه بحلب طقردمر ثم عزل ايدغمش من دمشق ونقل اليها طقردمر وولى بحلب طنبغا الماردانى ثم هلك الماردانى فولى مكانه طنبغا الجياوى واستقامت أموره والله تعالى ولي التوفيق

• (توبة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد) •

ثم ان بعض المبالك داخل رمضان بن الملك الناصر في اثورة بأخيه وواعده بقبلة النصر فركب اليهم وأخلفوه فوق في عماليك ساعة يهتفون بدعوه ثم استمر هارب الى الكرك واتبعه العسكر مجذبن السير في الطريق وجاءوا به فقتل بعصر وارتاب السلطان بالكثير من الامر او تقبض على نائبه أفسنقر السلاوى وبعث به الى الاسكندرية فقتل هناك وولى مكانه انجم الملقب ثم سرح الصاكر سنة أربع وأربعين لحصار الكرك ثم ادفن ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فخلعوا بعصر وكان آخر من سار من الامر املحصاد الكرك لثاوى وسارى سنة خمس وأربعين فأخذوا بمختلفه ثم اقتصوا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبنة المالك في مصر ثلاثة أشهر وأياما ونقل الى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين الى أن حوصر ومثله وتوفي في أيامه طنبغا الماردانى نائب حلب فولى مكانه طنبغا الجياوى وسيف الدين طراى الجاشنكير نائب طرابلس فولى مكانه أفسنقر الناصرى والله تعالى أعلم

• (وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه لكامل) •

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حقا فطمسنت وأربعين لثلاث
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته ويوم بعد ما أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل
وقام بأمره أرغون العللاوى وولى نيابة مصر وعرض الفخاخ الملك الى صفد ثم رده من
طريقه معتقلا الى دمشق وبعث الى القسارى الكبير فبعثه الى حبس الاسكندرية
واستدعى طغر دمى نائب دمشق وكلك الاشرف المخلوع بن الناصر الذى ولاة
قوصون وهلك الفخاخ الملك الجوكندار فى محبته بدمشق انتهى واقعه أعلم

(مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجى)

سكن السلطان الكامل قد ارغى حده فى الاستبداد على أهل دولته فزانا
عما يوههم فهم من الخرج عليه فتراسل الامراء بمصر والشام وأجمعوا الاداء منهم
واتقض طينقا الجياوى ومن معه بمشق سنة سبع وأربعين وبرزق العساكر يريد
مصر وبعث الكامل مبعوثا اليه يستطلع أخبارهم فبعثه الجياوى وأصل الخبر
بالكامل فجزد العساكر الى الشام واعتقل حاجى وأمر حين بالقلعة واجتمع الامراء
بمصر للتورة وركبوا الى قبة النصر مع ايدى المجرى وأقامتقر الناصرى وأرغون
شاهد ذلك بهم الكامل فى مواليه ومعه أرغون العللاوى نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العللاوى ورجع الكامل الى القلعة منهزم ما دخل من باب
البرم محتفقا وقد حبس أخويه ليقتلها فغال الخدام دونهم واغلقوا الابواب
وجمع الذخيرة ليجملها فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجى بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجأزاه فبأيعوه ولقبوه المظفر واقتصدوا الكامل وتمتدوا
جواربه بالقتل فدلوا عليه واعتقل مكان حاجى بالدهشة وقتل فى اليوم الثانى وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجى أرغون شاه والمجرى وولوا طمقر الاحدى نائباً بحلب
والصلاى نائباً بجمعه وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل قيل ان فيه السحر فأحرق بمحض الامراء ونزع المظفر حاجى الى الاستبداد
كأنزع أخوه فقبض على المجرى والناصرى وقتلها لاربعين يوماً من ولايته وعلى
أرغون شاه وبعثه نائباً الى صفد وجعل مكان طمقر الاحدى فى حلب تدمر البدرى
وولى على نيابة الحاج ارقطاي وأرغى حده فى الاستبداد وارتاب الامراء بمصر
والشام واتقض الجياوى بدمشق سنة ثمان وأربعين ودخله نواب الشام
فى الخلاف ووصل الخبر الى مصر فاجتمع الامراء ونواعدوا اللووب ونفى الخبر
الى المظفر فأركبوا اليه من خوف الليل وطافوا بالقلعة وتداعى الامراء الى
الركوب واستدعاهم من القدى الى القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدركوا بالأسود واعتقلوا جميعا وقتلوا من تلك
الليلة وبعث بعضهم إلى الشام فقتلوا بالطريق وولى من الغلج مكانهم خمسة عشر اميرا
ووصل الخبر إلى دمشق فلأذا الجيادى بالقلعة يتكادعهم وأقبض على جماعة من
الامراء وكان السلطان المظفر قد بعث الامير الجليق من خاصته إلى الشام عندما بلغه
استفاد طنية فالجيادى يستطلع أخباره فعمل الناس على طاعة المظفر وأغراهم
بالجيادى حتى قتلوه وبعثوا برأسه إلى مصر وسكنت القسمة واستوسق الملك للمظفر
والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (مقتل المظفر حاجى بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى) ***

قد كفا قمتنا أن السلطان بعث جليقا إلى الشام حتى مهدوه وبعثوا أثر الخلاف منه ورجع
إلى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الامراء مستوحشين من
السلطان ويكرهون عليه اللعب بالجمام فتنصم به بذلك يريد إقلاعه عنه فحفظ ذلك
منه وأمر بالجمام فذبحت كلها وقال جليقا أنا ذبح خيائكم كما ذبحت هذفاستوحش
جليقا وغدا على الامراء والثائب يقاروس

وناروا بالسلطان وخرجوا إلى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والامراء الذين معه
قد دخلوا الاخرين في الثورة ورأهم واحدا في خلعه فبعث اليهم الامير شيخوا
يتاطف لهم فأبوا الاخلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الامراء
الذين مع المظفر عندما تورط في اللقاء وجعل عليه يقاروس فأسله أصحابه وأمسكوا باليد
فذهبه في ثوبه أئمه خارج القلعة ودق هنالك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
وأقاموا عاتمة يومهم تشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر الموالى بالثورة والركوب
إلى قبة النصر فحينئذ يابىوا حسن بن الملك الناصر ولقبوه الناصر بلقب أبيه فوكل
بأخيه حسين ومواليه لنفسه وتقبل المال الذي بالحوش فوضعه بالخرقة وقام بالدولة
ستة من الامراء موهم شيخوا وطائر والجليقا وأجد شاذى والشرنخا وأرغون
الاجمايلى والمستند عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاسمى فقتل الجازى وأقتصر
القائمين بدولة المظفر بحبسهما بالقلعة وولى يثاروس نائباً بمصر فكان ارقطاي
وأرغون شاه نائباً بحلب مكان تدمر البدري ثم نقله إلى دمشق مندمقتل
الجيادى وولى مكانه بحلب اباس الناصر ثم تقبض يثاروس على رفقه أجد شاذى
الشرنخا وأرغون إلى صفد وأبعد الجليقا من رفقه وبعثه نائباً على طرابلس وبعث
أرغون الاجمايلى منهم نائباً على حلب وفي هذه السنة وقعت القسمة بينه وبينه وهنأ
عيسى ولقبه فهزمه ووفد أجد أخوه على السلطان فولاد أماره العرب وهدأت القسمة

بينهم ثم خلف سنة تسع وأربعين بعدها ولى أخوه قياض ~~ك~~ كما مر في أخبارهم
واقعه تعالى أعلم

• (مقتل ارغون شاه نائب دمشق) •

كان خبر هذه الواقعة الغريبة أن الجلباقين و نائب على طرابلس وسار محبة الياس
الحاجب نائب على حلب سنة تسعين وانتروا الى دمشق ونما الى الجلباقين ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه بصنيع جمع فيه نسوان أهل الدولة بدمشق فكتب اليه
ليلا وطرقه في بيته فلما خرج اليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع مر سوما سلطانيا
دافع به الناس والامراء واستخفى أمواله وخلق بطرابلس وجاء الامر من مصر
بآياعه وانكار الرسوم الذي أظهره فزحف العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباقين
وياس الحاجب بطرابلس وجاؤا بهما الى مصر فقتلا ولى الشمس الناصر ينيابة
دمشق مع ارغون شاه وطلب ارغون الكلافي وذلك في جادى سنة تسعين واصل
ارغون شامس بلاد الصين جلب الى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغد اذ اعطاه
للأمير خوجا نائب جوبان وأهداه خوجا الملك الناصر فخطي عنده وقدمه رأس
فوية وزوجه بنت
عبد الواحد ثم ولاد الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبه أيام المظفر وجعل نائباً في حلب ولما حبس طينقا الصاوى على
دمشق بسعاية الجلباق كما مر ولى ارغون شاه بدمشق واقعه سبحانه وتعالى أعلم

• (تكبة بيقاروس) •

ثم إن السلطان حسن شرع في الاستعداد وقبض على عضك الموصى استاذ داره وعلى
السليدار واعتقلهما من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان انحصك اختصاص
بيقاروس وأخوه معه قارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطا زفادن لهما ودرس
الى طابز بالقض على بيقاروس وسار الشا أنهما فالترا لا بالنسج قبض طابز على بيقاروس
فخرج ورغب اليه في أن يتركه صحيح مقيد اقتركه فلما قضى نكته ورجعوا احببه طابز
بالكرت بأمر السلطان وأخرج عنه بعد ذلك وولى نيابة حلب واستقص بها كما ذكر
بعد ان شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله الى أجدشادى الشرفخا ماه بصفد فانتقض وجهه
السلطان اليه العساكر قبض عليه وحج به الى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة مغتلاى من أمرائهم واقعه تعالى أعلم

• (واقعة الظاهر ملك اليمن بكة واعتقاله ثم اطلاقه) •

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء الى مكة حاجا سنة احدى وخمسين
وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه روم كسوة الكعبة فكثر وفد
المصريين لوفد العيين ووقعت في بعض الايام هبة في ركب الحاج فصاروا وانهم
المجاهد وكان يقاروس مقيدا فأطلقه وأركبه ليستعين به بخلاف تلك الهبة وأعيد
الى اعتقاله ونهب سلاح اليمن وقيد المجاهد الى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنين وخمسين وتوجه معه قشقر المنصور ليعيده الى بلاده فلما انتهى الى البقيع
أشبع عنه أنه هم بالهرب فقبض عليه قشقر المنصور وحسبه بالكرل ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد الى ملكه والله أعلم

• (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) •

لما قبض السلطان حسن على يقاروس وحسبه وتنكر لاهل دولته ورفع عليهم
مغلطاي واخصه واستوحش والذل وقضا وادخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الامراء في الثورة وأجابه الى ذلك يقول الشمس في آثرين واجتمعوا لخلعه وركبوا
في بجادي سنة ثنتين وخمسين فلم يعاقبهم أحد ولم يكوا أمرهم ودخلوا القلعة وقبض
طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسينا من اعتقاله فابعده ولقبه الصالح
وقام بجعل الدولة وأخرج يقول الشمس الى دمشق ويقر الى حلب أسيرين وانفرد
بالأمر ثم ناهه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة ونولى كبر ذلك مغلطاي ومنكلى وبقيا
القمرى وركبوا فممن اجتمع اليهم الى قبة النصر للعرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جوعه وجعل عليهم فقبض جمعهم وأفخن فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلى فحبسهما
بالاسكندرية وأخرج عن منكب وعن شيخو وجعله أتابكة على العساكر وأشركه في سلطانه
وولى سيف الدين ملاي نيابة واختص سر غنم ورفاه في الدولة وقبض على النعمى
المحمدي نائب دمشق ونقل اليها المكناه ارغون الكاملى من حلب وأفرج من يقاروس
بالكرل وبهذه مكانه الى حلب ثم تغير منكب واختفى بالهجرة والله تعالى أعلم

• (استأض يقاروس واستبلاه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله) •

قد تقدم لنا ذكر يقاروس وقبامه بدولة حسن الاولى ونكبته في طريقه الى الحج
بالكرل ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المناقصة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فخذته نفسه بالخلاف ودخل نواب الشام وواقفه في ذلك بالكرل كمن نائب
طرطوس وأجد اذى الشرق فناه نائب حمق وحالفه ارغون الكاملى نائب دمشق
وعسكر بالطاعة وتعاقدوا على الخلاف مع شيخو وسر غنم في رجب سنة ثلاث

وخسين ثم دعيا بقاروس والعرب والترصكان الى الموافقة فأجابه جبار بن مهنا من
العرب وقرأ ابن العادل من الترياق في جوعهم ما وبرز من حلب بقصد دمشق
فأخبط عنها ارغون النائب الى غزة واستخلف عليها الجيكا العادلي ووصل بقاروس
فهلكها وامسكت القلعة فحاصرها وكما الصمت من عساكر في القرى وسار السلطان
الصالح وأحرأه الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
المعتد أبا الفتح أبا بكر بن المستكن وعشرين يدي خروجه على منجك بعض البيوت
للسنة من احتفال فبعث به سر عثم الى الاسكندرية وبلغ بقاروس خروج
السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركان فأختروا منهم ووصل
السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجعل العساكر في اتاع بقاروس فجاء اجماعة من
الاحراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثالث القطر وحبس الباقي وولى على
دمشق الامير عليا المارداني وقتل منها ارغون الكلبي الى الحلب وسرح العساكر
في طلب بقاروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
وسار مغلطاي في طلب بقاروس وأعصابه فأوقع بهم وقبض على بقاروس وأحد
وقطعهم وقتلهم وبعث برؤسهم الى مصر وأقل سنة أربع وخسين وأوعز السلطان الى
ارغون الكلبي نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قرايين العادل مقدم
التركان فسار الى بلدة البلسين فوجد هامقرة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون واتبعه
الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل ولحق بابن ارشاق قائد المقل في سيواس ونهب
العساكر احياء واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشاق قائد المقل وبعث به الى
مصر فقتل بها وسكنت القننة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخر منهم مغلطاي
ومنجك أياما ثم أطلقا وغريا الى الشام والله تعالى أعلم

(واقعة العرب بالصعيد)

وفي أثناء هذه الفتنة كثرت فساد العرب بالصعيد وعيهم وانتهبوا الزروع والاموال وتروى
كبر ذلك الاحطب وكثرت جوعهم فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخسين ومعه
طار وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستلم جوعهم وامتلأت أيدي العساكر
بقتلهم وخلص السلطان من الظهور والسلاح ما لا يعبر عنه وأسرى جماعة منهم فقتلوا
وهرب الاحطب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يمتنعوا من ركوب
الخيول وسمل السلاح وقبضوا على الفلاحه والله تعالى أعلم

(خلع الصالح ولا يشحن الناصر الثانية)

كأن شيخوا تأهلك العساكر قد ارتد باب بصاحبه طارفا دخل الامر بالثور وبقا الدولة
وتربعين بها الى أن خرج طارفا من خسر وخجين الى البحيرة متجسدا وركب الى القلعة
فلحق الصالح ابن بنت ~~بصاحبه~~ وقبض عليه وألزمه سنة ثلاث سنين كوا من مدينته
وبابح حسن الناصر أخيه وأعادته الى كركسية وقبض على طارفا استدعاه من البحيرة
فبعثه الى حلب فأتىها وعزلها وعودته الكامل فلقى دمشق حتى قبض عليه سنة ست
وربعين وسبق الى الاسكندرية فقبض بها وبلغ الخبر بوفاته النجاشي الإجماعي نائب
طرابلس وولي مكانه منجك واستبد شيخو بالدولة وقصر فبالامر والنهي وولي على
مكة محمد بن ربيعة وأقرده بامارتها وكانت له الولاية والعزل والحل والعقد سائر
أيامه واعتقد الملوك من النواحي شرقا وغربا بالخاطبات وكان ربيعة في حمل الدولة
سر عتق من موالى السلطان واقه تعالى يؤيد نصر من رشا من عباد منبه

(مهال شيخو ثم سر عتق بعده واستبداد السلطان بأمره)

لم يزل شيخو مستبدا بالدولة وكافلا للسلطان حتى ورت عليه يوما بعض الموالى مجلس
السلطان في دار العدل في شعبان سنة ثمان وخمسين اعتقد في دخوله من باب الايوان
وضربه بالسيف ثلاثا أصاب بها وجهه ورأسه وذراعيه فخر للبدن ودخل السلطان
بنته وانقض المجلس واتصلت الهبة بالعسكر خارج القلعة فاضطرروا واتهم موالى
شيخو القلعة الى الايوان يقدمهم خليل بن قوصون وكان ربيعة لأن شيخو تزوج بأخته
فاحمل شيخو الى منزله وأمر الناصر بقتل الملوك الذي ضربه فقتل ليومه وعاده
الناصر من القند وتوجع من الوتة أن تكون بأمره وأقام شيخو عبيلا الى أن هلك
في ذى القعدة من السنة وهو أول من سعى الامير الكبير بمصر وانهقل سر عتق
ربيعة بحمل الدولة وبعث عن طارفا مسك بهلب وجبته بالاسكندرية وولي مكانه
الامير عليا الماردان نقله اليه من دمشق وولي مكانه بدمشق منجك اليوسفي ثم قبض
السلطان على سر عتق في رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى جماعة من الامر امعه مثل
مغلطاي الدرادار وطشقر القامسي الحاجب وطبقا الماجاري وخليل بن قوصون
ومحى السلطان وغيرهم وركب مواليه وقتلوا عمال السلطان في ساحة القلعة صدر
نهار ثم انهمز موالفوا واعتقل سر عتق وجماعته المتكويون بالاسكندرية وقتل بحسبه
سبعين يوما من اعتقاله ونحطت النكبة الى شعبته وأصحابه من الامر اوالقصة
والعمال وكان الذي تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان منكلي بيقا الشنسي ثم استبد
السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم بمالوكه بيقا القمري وجعله أمرا فقام
في الحجابة الخاوي اليوسفي ثم بعثه الى دمشق فأتى واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استمر واخفى قولى الناصر مكانه بدمشق الامير عليا المارداقى قتلهم من حلب
 وولى على حلب سيف الدين بكتر المومنى ثم اُدال من على المارداقى فى دمشق باستدعى
 ومن المومنى فى حلب بدمر الخوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بقزو وسيس
 وفتح أذنة وطر سوس والمصبصة فى حصون أخرى وولى عليها ورجع فولاه السلطان ثيابة
 دمشق مكان استدمر وولى على حلب أحمد بن المقرئ ثم عمر بدمشق سنة احدى
 وستين على منجك بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
 السلطان وأمدته وخبره فى النزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
 مستبدا على
 وكان بأئس بالعلماء والقضاة ويجمعهم فى بيته مستبدا
 ويشاورهم فى مسائل العلم ويصلهم ويحسن إليهم ويحاط بهم أكثر ممن سواهم الى
 أن اقرضت دولته والبقاء لله وحده

ب
 د
 ر

«(تورة يبقا ومقتل السلطان حسن وولايته منصورين المعظم ساجى فى كفاية يبقا)»

كان يبقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلامهم منزلة عنده وكان يعرف بالخاصكى
 نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رماه فى مراتب الدولة وولاه الامارة
 ثم رفعه الى الاتاكية وكان بلنوحه الى الاستبداد كثيرا ما يوحى بشكايه مثل ذلك
 فأحضره بعض الليالى بين حرمه وصرفه فى جملة من الخدمه ليعرض مواليه وقادها
 فأمره ايبقافى نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم بزي
 وضرب بها خيامه وأذن الخاصكى فى تحججه قريامنه ثم غنى عنه خبر الانتفاض فاجمع
 القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول ورجعاً ثم دأبه بالاستراية فركب اليه
 الناصر بنفسه فحين حضره من محالكة وخواص أمراته تاسع جادى من السنة وبرز
 اليه يبقا وقد أذريه واعتدله فصدقه القتال فى ساحة محجة وانهمز أصحاب السلطان
 عنه وفضى الى القلعة وبقا فى اساعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
 الليل فسرّب فى المدينة واخفى فى بيت الاميرين الازكشى بالحسينية وركب الامراء
 من القاهرة مثل ناصر الدين الحسينى وقشقر المنصورى وغيرهم المدافعة يبقا فلقهم
 بى لواق وهزمهم واجتمع ثاية وثلاثة وهزمهم وتكرار الناصر مع ايدى الدوادار
 يحاولان النجاة الى الشام والطلع عليهما بعض المماليك فوشى بهما الى يبقا فبعث من
 أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتنحه قبل القتل فدل على أموال السلطان
 ونذائره وذلك لست سنين ونصف من تلكه ثم نصب يبقا الملك محمد بن المقرئ ساجى
 ولقبه المنصور وقام بكفالاته وتدير دولته وجعل طينغا الطولى رديفه وولى قشقر
 المنصورى نابا وعشقر أمير مجلس وموسى الازكشى أستاذ دار وأقرج عن القاسمى

وبعنه نائباً بالكرك وأخرج عن طاز وقد كان معي فبعثه إلى القدس بسؤاليهم إلى
دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقر عجلان في ولايته ثمكة وولى على عرب الشام جبار
ابن مهشا وأمسك جماعة من الأمر انقسمهم والله تعالى أعلم

(انتفاض استدمر دمشق)

ولما فصل بالشام ما هله يبقا وأنه استبقا بالدولة وكان استدمر نائباً دمشق كما قدمناه
امتعض لذلك وأجمع الانتفاض وداخله في ذلك عند دم والبري ومجعل اليوسني
واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل إلى دمشق
واعصم القوم بالقلعة وترددت بينهما القضية بالشام حتى نزلوا على الأمان بعد
أن حلف يبقا فلما نزلوا إليه بعث بهم إلى الاسكندرية فحبسوا بها وولى الأمير المارداني
نائباً بدمشق وقطونيغا الأجدى نائباً بحلب مكان أحمد بن القمري بصفد وعاد السلطان
المنصور وبقا إلى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة الخليفة المعتض بن المستكني وولاية ابنه المتوكل)

قد تقدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفي قبل وفاة الملك الناصر عهداً لأنه أجد ولقبه
الحاكم وأن الناصر عدل عنه إلى إبراهيم بن محمد بن المستكني ولقبه الوائلي فلما توفي
الناصر آخر سنة إحدى وأربعين أعاد الأمر القاطنون بالدولة والأمير أجد الحاكم
ابن المستكني وولى عهده فلم يزل في خلافته إلى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لاول دولة
الصالح بسط تنكرو وولى بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقب المعتض
ثم توفي سنة ثلاث وستين لعشرة أعوام من خلافته وعهد إلى ابنه أجد وولى مكانه
ولقب المستكني والله تعالى أعلم

(خلع المنصور وولاية الأشرف)

ثم بعد اليبقا الخاص في أمر المنصور ومحمد بن حاجي خلعه استرا به في شعبان سنة أربع
وستين لسبعة وعشرين شهر من ولايته ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك
الناصر وكان أبوه قد توفي في ربيع الآخر من تلك السنة وكان آخر في الملك الناصر
فمات فولى ابنه شعبان ابن عشرين سنين ولقبه الأشرف وولى كفالته وفي سنة خمس وستين
عزل المارداني من دمشق وولى مكانه منكلي بقاتله من حلب وولى مكانه قطلو بقاتله
الأجري وتوفي قطلو بقاتله في مكانه عشقتر المارداني ثم عزل عشقتر سنة ست وستين
فولى مكانه سيف الدين فرجى وأوز إليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر
لطلب خليل بن قراجن العادل أمير التركان فيحضر معقلاً لئلا يسار إليه وامنع

في ثلثين ليلاً من أربعة أشهر واستأن من خليل بعد ما جاء إلى مصر فأمنه الهيلانيان
وخلع عليه ولادته ورجع إلى بلده وقومه وأقام على أعم

• واقعة الاسكندرية •

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد
إلى الأفريج لظهور الأفريج على سائر أمم النصرانية والانقذ نسبهم هرشيوش إلى كيت
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس إلى دودا تم وجعلهم أخوة كيت ونسبهم جميعاً إلى
رومان وكانت على أهل قبرص جزية معلومة يؤدونها لصاحب مصر وما زالت مقبولة
عليهم من لدن نفعها على يد معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا إذا منعوا الجزية بساط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفقدون مراسيها ويعيثون في واصلها حتى
يستقيموا الأداة الجزية وتقدم لنا أنضافي دولة ترك أن الظاهر يبرس بعث إليها سنة
تسع وستين وسقاة أسطولاً من الشوان وطرقت مرساها ليلاً فكسرت لكثرة
الجمارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوب من الأفريج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبع مائة وأخذوا
بمختمها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنة وصلح وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم وإيلة في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام ومصر
وأطالعوا بعض الأيام على غزوة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فنهض في أساطيله واستقر من سائر الأفريج ووافى مرساها سبع وعشرين
المحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركباً مشحونة بالعدة العدد
ومعه القربان المقاتلة بخيولهم فلما أرسى بها قدمهم إلى السواحل وعبي صفوفه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل الترحمة لا يلقون بالالما هو
فيه ولا يتفكرون عذبة أمره لبعدهم بالحرب وحاميتهم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرمات المناضلين دون الحصون ثمانية وثلاثمائة القائمة بمصالحها في الحرب والسلام وهو يومئذ
خليل بن عوام غاف في قضاء فرضه فها هو الآن رجعت تلك الصفوف على التهمة
ونفضوا العوام بالتبيل فأجفلوا امتساجين إلى المدينة وأغلقت أبوابها وصعدوا إلى
الأسوار ينظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
وما لبث بعضهم في بعض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما أقدر
عليهم من أموالهم وسالت بهم الطرق والأياطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودخلة وشعر
بهم الأعراب أهل الضاحية فخطفوا الكثير منهم ووطط الأفريج المدينة ونهوا
حامزوا عليه من الدور وأسواق البرود كآكين الصبارقة ومودعات التجار وملؤ

سفهم من المتاع والضائع والخبرة والصامت واحتلوا ما استولوا عليه من السبي
والاسرى واكثر ما قسم الصبيان والقتال ثم تنال اليهم الفريخ من العرب وغيرهم
فانكسرا الانرج الى اساطيلهم وانكسروا فاجية يومهم وقلعو امن الفد وطار
الخبر الى كافل الدولة بمصر الامير يعقاق في ركائبه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
ومعه ابن عوام نائب الاسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدمته خليل بن قومون
وقطلو بغا الفري من امرائه وعزائهم مرهقة وياتهم في الجهاد صلاقة حتى بلغهم
الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يقنه ذلك واستمر الى الاسكندرية وشاهد ما وقع من
محنة الخراب واثار الفساد فأمرهم بذلك واصلاحه ورجع ادواجه الى دار الملك وقد
امتلات جوارحه غشا وخفا على أهل قبرص فأمر بانشاء مائة اسطول من الاساطيل
التي يسمونها القربان معتزما على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عاكر السيلين
بالديار المصرية واحتفل في الاحتفال لذلك واستكثر من السلاح وآلات الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة الثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على علم غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كآفقه والله تعالى ولى التوفيق

• (ثورة الطويل ونكبته) •

كان طنبيغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف يميني أمره وكان يؤتمل الاستبداد ثم حدثت له المنافة والغرة
من يمين كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستفعل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوادار السلطان ارغون الاشقرى وأستاذ دار المحدثى
ويناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جادى سنة سبع وستين وفسا
الامر بين أهل الدولة فمضى الى يمينه واعتزم على اخراج الطويل الى الشام وأصدر له
المرسوم السلطاني بنبابة دمشق وبعث به اليه وبالخلعة على العادق مع ارغون
الاشقرى الدوادار وروس المحدثى أستاذ دار من المداخلين له ومعه اوغورن الارى
وطنبغا العلاق من أصحاب يمينه فتردهم الطويل وأساع عليهم وواعده بيقابة القصر
فهمزهم وقبض على الطويل والاشقرى والمحدثى وحبسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه الى القدس ثم أطلق الاشقرى
والمحدثى وبعث بهما الى الشام وولى مكان الطويل طيدير الباسلى ومكان الاشقرى
في الدوادار طنبغا الابى كرى ثم عزله بيقا العلاق وولى مكانه روس العادل
المحدثى وكان جماعة من الامراء أهل وطائف في الدولة قدس جوامع الطويل
وحبسوا فولى في وثاقهم أمراء آخرين من لم تكن له وظيفه واستدعى منكلى بيق

الشمسي نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً يجلب مكان سيف الدين يوحى وأذن له
في الانتداب من العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق
القطر عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

(نورة الممالك يبيها ومقتله واستبداد اسد مهر)

كان طبقاً قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطأته على الامراء وأهل الدولة
وخصوصاً على محاليكه وكان قد استكثر من الممالك وأرهق حقه لهم في التأديب
وتجاوز الضرب فيهم بالعصا الى جدد الانوف وامطلام الاذان

ضماهم لذلك وطوا على النفس وكان كبير خواصه اسد مهر واقفان الاجدى ووقع
في بعض الايام بمثل هذه العقوبة في أخى اسد مهر فاستوحش له وارتاب ودخل سائر
الامراء في الثورة ورون فيها قياتهم منهم وخلصوا النجوى مع السلطان فيه واقتضوا
منه الاذن وسرح السلطان يبقا الى البصرة في عام ثمان وسبعين واقعد هؤلاء
المالكان المتفاوضون في الثورة بمنزلة الطرانة وبتوا فيها ونفى اليه خبرهم ورأى
العلامات التي قد اعطياهم من أمرهم فركب مكرافى بعض خواصه وخاض النيل الى
القاهرة وتقدم الى نوابية البحر أن رسوا فقتلهم عند العدو الشرقية

ويعتصروا العبور وكل من يروم من العدو الغربية وخالقه اسد مهر واقفان الى السلطان
في ليلتهم وابعوه على مقاطعة يبقا ونكبته ولما وصل يبقا الى القاهرة جمع من كان بها
من الامراء والجناب من محاليكه وغيرهم وكان بها ايبك البدري أمير ماخورية
فاجتمعوا عليه وكان يقتر التظاى وارغون طعن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه
فخرج الاشراف ونصبوا له اوتوك ولقبه المنصور وأحضر الخليفة فولاه واستعد للحرب
وضرب تخيمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر وطلق به من كانت معه طاعة من
الامراء الذين مع السلطان بمحابة أو أمر أو ولايتهم يبقا العلاق الدوادار وبنس
الرام وكشيكا الحموي وخليل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابا البدري واببقا
الجوهري ووصل السلطان الاشراف من الطرانة مصيصة ذلك اليوم على التبعة فاصدا
دارم لملكه وانتهى الى عدوة البحر فوجدوا مقبرة من السفن تخيم هناك وأقام ثلاثا
ويبقا وأصحابه فبالتهم بالجزيرة الوسطى ينقصونهم بالنبل ويرسلون عليهم الحجارة من
الجبائين ومواقع الانقاط وعوالم النظارة في السفن الى أن توسط فمكسبونها
ويحترقونهم بالبخاخ الى ناحية السلطان حتى كملت منها عدة وأكثروا من القربان
التي أنشأها يبقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على التبعة وقد
ملأ من عساكره وتابعه بسبط الارض وتراكم القسام بالجو وغشيت محباه موكب يبقا

في بعض الايام بمثل هذه العقوبة في أخى اسد مهر فاستوحش له وارتاب ودخل سائر

وأصحابه فتقدموا للدفاع وصدقهم عساكر السلطان القتال فانضوا عن بيقاتر كوه
أحرس من وندى قلاع فولمه تهنز ماوتر بالميدان فحلى ركعتين عند بابه واستقر الى بيته
والعوام ترجع في طريقه وسار السلطان في تعينه الى القلعة ودخل قصره وبعث عن
يبلغلي به واعتقل بحبس القلعة سائر يومه فلما غشى الليل ارتأب المال بك بجانه
وجاؤا الى السلطان يطلبونه وقد أضمر والقسم به وأحضره السلطان وبينما هو مقبل
على التضرع للسلطان ضرب به بعضهم فأبان رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر
في قتله فطلبوا معانيته ولم يزالوا يتاولون رأسه من واحد الى واحد حتى رماه آخرهم
في حقل كان بازاؤه ثم دفن وقرع من أمره وقام بأمر الدولة استدمر الناصري
ورديقه ببقا الاجدى ومعهما بحماس الطازى وقرابا الصرغتمشى وتقري بدمشق
المتولون كبر هذه القلعة وتضوا على الامراء الذين عدلوا عنهم الى بيقاتر فحبسهم
بالاسكندرية وقدمت ذكرهم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته وولوا أمر امكان
المحبوسين وأهل وطاقم من كانت له واستقر أمر الدولة على ذلك واقامه سبحانه
وتعالى أعلم

(واقعة الاجلاب ثم تكبتهم وبهلك استدمر وذهب دولته)

ثم تنافس هؤلاء القاطنون بالدولة وحسوا قرايا الصرغتمشى صاحبهم وامنعه له تقري
بدمشق وداخل بعض الامراء في الثورة وواقعه ايلا البدرى وجماعة معه وركب
منتصف رجب سنة ثمان وستين للمرب فركب له استدمر وأصحابه فقبضوا عليهم
وحسبهم بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكثر صنفهم في البلد وتجاوزهم
حدود الشريعة والملك وقاوض السلطان أمرهم في شأنهم فأشاروا بجمع جلتهم وحسم
دائمهم فنيز السلطان اليهم العهد وجلس على كرسى بالاساطيل وتقدم الى الامراء
بالركوب فركب الخاقى اليوسنى وطغقر التظاى وسائر أمراء السلطان ومن
استخدموه من عماليك ميقا وتيجر اليهم ايلا الجلب وجماس الطازى عن صاحبهما
استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة الى أن
خرج عند الطلوع الساطية فاختل مركز الامراء وقارهم المستخدمون عندهم
من عماليك ميقا فانقض جمعهم وانهمزوا وبنت الخاقى اليوسنى وارغون التترقى
سبعين من عماليكهم فوقوا قليلا ثم انهمزوا الى قبة التصر وقتل دروط ابن أخ
الخاقى الملك رقص على ايلا الجلب جريحا وعلى طغقر التظاى وعلى جماس الطازى
ونجلى اليوسنى وارغون التترقى كثير من امراء الالوف ومن دونهم واستولى

استدعاهم وأصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا يولون مكان المحبوسين من الامراء
وأهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزل قشقر عن طرابلس ونجسين
بالاسكندرية واستبدل بكثير من امراء الشام واستقر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم في الاستتار بالسلطان والبيعة فلما كان محرم سنة ثمان مئتين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فركب امراء السلطان الى استدعاهم فمكثهم
وبعاسونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسر بهم القننة وذلك يوم الاربعاء سادس
مصر فلما كان يوم السبت عاودوا الركب ونادوا بمجمع السلطان فركب السلطان
في عراكه وشيوخه الماتين والتف عليهم العوام وقد حشوا على الاجلاب بشر اشرهم فيهم
وركب استدعاهم في الاجلاب على انتعية وهم ألف وخمسمائة وجاؤا من وراء القلعة
على عادتهم حتى شارفوا القوم فأجموا وقتلوا وأدلتهم الحجارة من أيدي العوام
بالقلاع وحلت عليهم العساكر فانهزموا فقبض على ابقا السرغتمشي وجماعة معه
فحسوا بانقاذة ثمجي باستدعاهم أسرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأما لقه
باقيا على أنابكته ونزل الى بيته بقبض الكثير وكان خليل بن قوصون تولى أنابكا
في تلك الفترة فأمره السلطان أن يساكره لجسمه من القدر فركب خليل الى بيته وحمله
على الاتقاض على أن يكون الكرسي لخليل بهلاقة نسبته الى الملك الناصر من أمته
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالامه فركب اليهم السلطان والامراء
في العساكر فانهزموا وقتل كثير منهم وبعضوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير من أسرى تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجبال في أقطار المدينة ثم تبع قبة
الاجلاب بالقتل والجور بالغور والقاصية وكان من حبس منهم بالكر لبرقوق
العماني الذي ولي الملك بعد ذلك بمصر وركب الجولاني وطبقا الجولاني وركب الخليلي
ونفع وأقاموا كلهم متلقين بين السجن والنفي الى أن اجتمع شملهم بعد ذلك كما ذكره
واستبد السلطان بأمره بعض الشيء وأخرج عن الجاني اليوسفي وطفق التظايع
وجامعة من المسجونين من أمرائه ولي الجاني أمير سلاح وولي يد بقا المنصوري
وبكثر الحمدي من أمراء الاجلاب في أنابكسية شريكين ثم غي عنهم أنهم ما
يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهم ما بعث عن منسكي بغا الشمس من حلب وأقامه في أنابكسية واستدعى أمير على
المباراني من دمشق وولاه النيابة وولي في جميع الوظائف استبداد الاوانشا بمظفره
واختاره وكان منهم مولاه ارغون الاشر في وما زال يرقبه في الوظائف الى أن جعله
أنابك دولته وكان خالصه كما استدعاه وولي على حلب مكان منسكي بغا طبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بدمر الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على ما تم اقتديار
ونشأه إلى طرموس وولى مكانه منبك اليوسني فقله اليهامن طرابلس وأعاد اليها غشقر
المارداني كما كان قبله ثم وفي طنبة الطور بل بحلب آخر سنة قمع وسين بعد ان كان
يروم الانتقاض فولى مكانه استبقا الايو بكرى ثم عزله سنة سبعين وولى مكانه غشقر
المندوري والله تعالى ولي التوفيق رحمه وفضله

• (مقتل غشقر المندوري بحلب في واقعة العرب) •

كان جازر بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن يحيى واستقر جازر على خلافه وولى بلاد حلب أيام المصنف واجتمع
اللبنة وكلاب وامتنعت أيديهم على السالبة فخرج اليهم نائب حلب غشقر المندوري
في عساكره فأغار على أحيائهم واستاق نصفهم ومواسمهم وشروا إلى اصطلامهم
قتلوا امرؤاد بن أحيائهم وكانت بينهم جولة أجلت عن غشقر المندوري وابنه
محمد قتييلين ويقال قتلها معا بعد بن جازر ورجعت عساكر القرامطة من إلى حلب وذهب
جازر إلى القفر ناجيا به وولى السلطان على العرب مصقيل بن فضل ثم استأمن له
جازر بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السلطان إلى أمارته والله تعالى أعلم

• (استبداد الجاني اليوسني ثم انتفاضه ومقتله) •

لما ذهب السلطان الأشرف أثار الأجلاب من دولته وهام بعض الشيء بأمره فاستدعى
سكنكي نظام حلب وجعله نائباً كما وأمر على المارداني من دمشق وجعله نائباً وولى
الجاني اليوسني أمير سلاح وولى أصبغا عبداً لله وادار بعد ان كان الأجلاب ولوا
في الدوادار بقتلهم واحد بعد واحد ثم خطفه وولى مكانه أقطمر الصباح وعمر
سائر الخطط السلطانية من وقع عليه اختياره ورفق مولاه وأغون شاه في المراتب من
واحدة إلى أخرى إلى أن أبى به على الأتابكة كما يأتي وولى بهم ادراج الجاني استأذدار
ثم أمير الماخورية رددتهم ما ثم استقر آخر في الماخورية وولى محمد بن اصطلاح
استأذار وولى بيكا الناصري الخجابه بعد وطاقف أخرى قتلهم منها وروج أنه الجاني
اليوسني فقتل رتبته بذلك الدولة واستغفل أمره وأغلظ له الدوادار يوماني القول
فقتل وولى مكانه منكوت عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لستمن ولاية وولى
السلطان مكانه طشقر العلاق الذي كان دوادار البيقا واستقرت الدولة على هذا الخط
والجاني اليوسني مستبق فيها وصل قود منجل من الشام سنة أربع وسبعين بمالايغير
عنه اشتغل على الخيل والجاني المجلة والجمال والمهجن والقماش والحلاوات

والخلى والطرف والمواضع حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسباع والابل حالمين
منله في أصنافه ثم وصل قود قشعر الملوذاني من حلب على نسبة ذلك واقعه تعالى بأجل

(استقامت الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكهم بعده)

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى أن هلك الأمير سنكلي بقا الا بابل منتصف سنة
أربع وسبعين واستضاف الجاني اليوسفي الاتاكية الى ما كان يده ورتبه أشد
من ذلك كله وهو القضاء المستنقها ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها
ميراثا دعا لهم الاخلاق فيه الى المماحكة في الخلف وتيجاني السلطان له عن ذلك الا أنه
كان ضيق الصدر من س الاخلاق فكان يلفظ القول بملخص الصدور فاعلم الحق
بينه وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكرت هذه اتقاضه الاول وذلك أنه كان
يخط في بعض التزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العائمة وقتلهم
فقتل منهم كثير ونفى الخبر الى السلطان على السنة أهل البصائر من دولته وعذوه عنده
فاستشاط السلطان وزيره وأغلظ له فغضب وركب الى قبة التصرف متقضا وذهب
السلطان في مداواة أمره الى الملاطفة واللين وكان الاتاكي سنكلي بغا يوم ذال الحجا
فأوعز السلطان اليه فرجع وخلع عليه وأعادته الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية
حذر السلطان بطاته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في محالكة باحة القلعة
وجلس السلطان وتردت الرسل بينهما بالملاطفة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان
للملك في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب محالكيه بقا وقد جمعهم السلطان
وامتد بهم في جملة ابنه أمير على ولي عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكن
موقفه في ذلك المعتزل الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل فنقذت له المقاتلة من داخل
الاساطيل ونقصوه بالسهم فقتل عن الحائط حتى اذا حل مر كره ركبو اخيولهم
وخرجوا من باب الاساطيل وصدقوا عليه الجملة فانهم لم الى بركة الحبيب ورجع من وراء
الجبل الى قبة النصر فأتاهم بها ثلاثا والسلطان يراؤه وهو يشتد وشيعه يسلمون
عنه ثم بعث اليه السلطان لمة من العسكر ففرأ ما همهم الى قلوب واتعمد نقاض البحر
وسكان آخر العهد به ثم أخرج شلوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه وقتل أولاده
الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بذاخلته
وأرباب وطائفة فصدروا كلهم وعزلوا وغروا الى الشام واستبد السلطان بأمره
واستدعى ادمر القزى الدوادار وكان نائب بطرابلس فولاده اتاكي كان الجاني ورفع
رتبه وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرتغش من مواليه أمير سلاح واختص
بالسلطان طشمر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسفلاص استاذ دار فكات أمور

الدولة منقسمة بينهم وتصاريفها تجري بيساستهما الى ان كل ما نذكره واقعه
تعالى ولي التوفيق

(استقدام منجك للنبابة)

كان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خالوا المكان
الباقى اليوسفي وأحكامه ولم يزل سنة خمس وسبعين ولي السلطان اقطر عبد الغني
نائباً يدا له أن يولي في النبابة منجك اليوسفي لما آراه فيه من الاهلية لذلك والقيام به
ولتقلبه في الامارة منذ عهد التلمس حسن وأنه كل من مواله أخا لبيكار وسوطان
وسر غنم فهو بقية المناجب فلو وقع نظره عليه بعث في استقدامه بيقا الناصري من
أمر اعدولته وولي مكانه بندمر انوار رزي وأعاد عشقته الى سبط مكانه ووصل
منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ووجهه بمالك وحاشيته وصهر روس المحمدي
فاختل السلطان في تكريمه وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فلقاه الامراء
والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والقضاة والدواوين وأذن له في الدخول من
باب السررا كما وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشي بباب
القصر حيث يجلس مقدم الممالك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه
السلطان وشغلته بالنبابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب
السلطانية من الوزراء والنواصير والقضاة والاقواق وغيرها وخلق عليه وخرج ثم
قرر تقليد من ذلك في الايوان ثاني يوم ووصله فكان يوماً مشهوداً وولي الاشرف في ذلك
اليوم بيقا الناصري الذي قدم به حاجباً ثم سافر عشقته نائب حلب آخر سنة ست
وسبعين بعدها بالعسكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها
التكفور بالامان فوصل بأهله وولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولي
السلطان على سبب وانقرض منها ملك الارمن ووفي منجك آخر هذه السنة فولي
السلطان اقرار الصافي المعروف بالخلي ثم عزله ووقع مجلسه وولي مكانه اقرار الثاني ثم
توفي بجبار بن مهنا أمير العرب بالشأم فولي السلطان ابنه يعبر مكانه ثم توفي أمير مكة
من بني حسن فولي الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك واقعه أعلم

(الخبر عن ممالك بيقا وترشيحهم في الدولة)

كان السلطان الاشرف بعد أن سطوا بمالك بيقا تلك السطوة وقسمهم بين القسطنطينية
والتي وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجله أوجع جلته منهم بعد ذلك
وعابه مستكلى اغنا في شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم نشئت من الجند

يصالح الملك كلهم قديم على من قبل منهم وأطلق من بقي من المحبوسين بعد حين من
 السنين وسرحهم الى الشام يستخدمون عند الامراء وكل من فطن أطلق الجلاء بعض
 الكركل وهم برقوق العنق وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وجركس الخليلي ونفع
 فأطلقوا الى الشام ودعا محبك صاحب الشام كبارهم الى تعليم الممالك ثقافة الرخ
 وكانوا بصراهم فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطبقة الجوباني أيام اتصاله به
 قال وأقناعه عند محبك الى ان استدعاه السلطان الاشرف وكتب اليه الخلق اليوسفي
 يمثل ذلك فاضطرب في أيام ما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الامر اليها
 فأينما الامتثال أمره فغير ثم اهدى الى أن يبعث الى الخائف اليوسفي ودس الى
 قرطاي كاتل الامر على ابن السلطان وكان صديقه بطليمان الخائف بخدمة ولي
 العهد وصانع الجهتين ذلك قال وصرا الى ولي العهد فعرضا على السلطان ابيه
 واختصا عنده بتعليم الثقافة فلما ليكه الى أن دعا السلطان يوم واقعة الخائف وهو
 جالس بالامطبل فندب بالحربة وذكرنا حقوقه وأزاح علنا بالحياد والاسلمة
 فخلينا في قلبه الى ان انهزم وما زال السلطان بعد عار عي لتلك ويقضنا انتهى خبر
 الجوباني وكان طشقر الدوادا رقد لطف محله عند الاشرف وخلاله وجهه وكان هواه
 في اجتماع ممالك البيقاف الدولة يستكبرهم فيما يملهم من الاستبداد على السلطان
 فكان يسير في كل وقت على الاشرف باستقدامهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة
 للدولة يتحدون ذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ دار بساميه في
 الدولة يراجه في مخالصة الاشرف ولطف المحل عنده ينهي السلطان عن ذلك
 ويحذره من جهة اجتماعهم فقص طشقر بذلك وكان عند السلطان ممالك دونه من
 ممالك الخاصة شبا باقد اصطفاهم وهذبهم وبالصهم بالمحبة والصهر ورشحهم
 للامتاب وولي بعضهم وكان الاكابر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
 بمساعدهم فصرف طشقر اليهم وجه السعاية وغشى مجالسهم وأغراهم بان اسقلاص
 واته يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويعد أبواب الانعام والصلوات
 منه وصدق ذلك عندهم كثر حاجاتهم في وظيفته وتقررا الكثير منها عليهم عنده فوقرت
 صدورهم منه وأغروا به السلطان باطباق اغراء طشقر ظاهر حتى تحت عليهم نكسته
 وبعثت الكلمة وقبض عليهم منتصف جمادى سنة سبع وخمسين ونفاه الى الدس فخلا
 طشقر وجه السلطان وانقرد بالتدبير واجتمع الممالك البيقاف به من كل ناحية حتى
 صكروا أهل الدولة وعمر واهلها وظلقتها واحتازوها من جوانبها الى أن كان
 حاد كره ان شاء الله تعالى والله أعلم

مع السلطان الاشرف واتفقوا على ما يليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من
 ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير على ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك

لما استقر السلطان في دولته على كل حالات الاستعداد والظهور واذعان الناس
 لماعته في كل ناحية وكل الله لها الامتاع بملكه وديارهم من نفسه الى قضاء امره
 فاجتمع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستكثر من الرواحل المستعانة
 والارادة المقتلة من سائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الامة بعام يعهد منه
 واختفى ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب كثر عبد النبي بما كرهه باه والاتباع
 الى مراجه وأخرج بن الملك الناصر المحبوبين بالقطعة مع سرد الشين في الى المراك
 يقومون به الى مصر فجهز الخليفة العباسي محمد الموكل بن المعتضد والقضاء للبحر
 معه وجهز جماعة من الامراء اهل دولته وأزاح عنهم وملا بغيره حقابهم وخرج
 نافي عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومخافة وزينة والخليفة
 والقضاة والامراء احتفاه وبرفالتظاهرة حتى العواتق من خد وورق وتجلت
 بركبهم البسيطة وماجت الارض بهم موجا وخيم بالبركة منزل الحاج وأقام بها أياما حتى
 فرغ الناس من حاجتهم وارتحل فما زال ينتقل في المنازل الى العقبة ثم أقام فيها على
 عادة الحاج وكان في نفوس الممالك وخصوصا البيضاوية وهم الاكثر نجي تشوقون
 به الى الاستعداد من الدولة فتفكر واواشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرين بمالهم
 واتهم الى القضاة طلبوا العلوقة المستقبلة الى دار الازم فاعتذر
 المباشرون بأن الاقوات حلت الى أمام فلم يقبلوا وكشفوا القضاة في الاتقاض
 وبأنو اليهم على تعبية واستدعى الاشرف طشقر الدوادار وكان كبيرهم ففاوضه
 في الامر ليفل من عزيمهم فأجل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
 القدا واصطفوا واركبوا طشقر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وتولى كبر ذلك
 منهم مباركة الطازي وسراى غراحمدي وبطلقمر العلاء وركب السلطان في خاصته
 يظن أنهم برعون أو ينجح اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونصوا موكبه
 بالنبل لما كانوا فرج الى خياه منهنز ما ثم ركب البحر في لفة من خواصه ومعه
 ارغون شاه الاتايلك وميقا الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لقايف
 الاعراب اهل الضاحية وفي ركبه جماعة الشباب الذين أنشأهم في مخالصته ورضعهم
 للوظائف في دولته كآمر وخام القل الى القاهرة وقد كان السلطان عند ما سافر
 عن القاهرة ترلها جماعة من الامراء والمعاليل مقيمين في وظائفهم كان منهم
 قرطاي الطازي كافر امير على ولي العهد واقترن الخليلي وقشقر واستدعرا السر غمشتي

واين البدرى وصلى كان شيطان من المردة قد اوحى الى قرطاي بأنه يكون صاحب
 الدولة بمصر فكان يشوق لذلك ويترصد له وبعثوا قوماً من بني وثرى الدولة
 من لوزة في جارية عماليك مكفولة الى العهد وعلموا قوتهم اعطاهم فيها الوزير فوجوه وأخذ
 في أسباب الاتصاف ودخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذي القعدة
 وتقدم الى دابة وعلى العهد ليلة ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس
 السلطان ويهينه لجلاوس الثغف وركب هو وصيخته ذلك اليوم ووقف بالميلة عند صلى
 العبد وتناول قطعة من ثوب فنصبها الواء وكان صيدان المدبسة قد شرعوا
 في اتخاذ الدبابب والطيلات للعبد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه وتسايل
 الناس اليه من كل أوب وزل من كان بطباق القصر وغرفة بالقاهرة من المماليك
 واجتمعوا اليه حتى كمل ذلك القضاء وجاءوا تصادى بهم الخيل فاستغلظ لقمهم ثم اتهم
 القطعة في جهم من باب الاصطبل الى بيت مكفولة الى العهد أمر على عند باب السارية
 يطلبونه وقضوا على زمام الذود وكانوا عتة حتى أحضر وأولى العهد وجاءوا به على
 الأكاف الى الايوان فأجلسوه على الثغف وأحضروا اليهم نائب القلعة فبايعه ثم
 أنزلوه الى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستدعى الامراء القاهريين
 بالقاهرة فبايعوه وحبس بعضهم بالقلعة وبعث أكثر الخيل الى الصعيد يستكشف
 أحواله واختص منهم ايبك فجعله رديفاً في دولته وباؤا كذلك وأصبحوا يبايعون
 الزكاه ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهزم من العقبة سار الى
 وجاء الى البركة آخر الثانية وبعث الخيرة واقعة القاهرة وما فعله قرطاي ونشاوروا
 فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول الى القاهرة وسار السلطان
 اليها واستقرت الى قبة النصر وهاقوا عن رواحهم بالطلاق وقد أنهمكهم التعب
 وأضناهم السير فها هو الآن وقفا المالكين وجنوبهم وغشيم الناس وجاء الناصري
 الى السلطان الاشرف من بينهم فتصالح به بأن يسلم من أصحابه وتسرب في بعض
 السور بالقاهرة حتى يبين له وجه مذهبه وانطلق بين يديه فقصده بعض النساء من
 كان يتأب قاصداً لاختفى فظن الصابغ في ذلك وفارقه الناصري يطلب حقيقاً في الارض
 وقد كانوا اثنا من قبة النصر بعض المماليك عنهم رواد يستخرجون الخيرة فأصبحوا
 بالميلة أمام القطعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعوه الى صاحب الدولة وعرض
 عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقبة النصر مصر عين من غشي
 النوم فطار اليهم شراد العسكر مع استدرا السر غشني والجهور في ساقهم حتى
 وقفا عليهم في مضاجعهم واستعدوا السلطان عن بينهم وقتلوا جميعاً وجاءوا برؤسهم

ووجوا الاقصاد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك قتيلاً وجلس رهينة من ثقاته ثم جاءت امرأته الى ابيك فالتصم عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه الى ابيك فامتنع حتى دلهم على الخنيرة والاموال ثم قساوه خنقا وجندوا البيعة لابنه الامير علي واقبوه المنصور واستقل بدولته كاهل من قبل الامير قرطاي ووديعه ابيك البدرى واستقر الامر على ذلك

{ مجي طشقر من العقبة وانهم زامه ثم مسيره الى }
{ الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتخليده }

لما نهزم السلطان من العقبة ومضى الى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشقر والقوا اليه القياد ودعوا الخليفة الى البيعة لمقتضى ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير المحمل بهادر الى على العادة ورجع القضاة والفقهاء الى القدس ووجه طشقر والامراء الى مصر لتلاقي السلطان أو تلقاه فلقبهم خبر مهله ~~ب~~ بغير ردد وما كان من بيعته ابنه واستقلال قرطاي بالملك فتاب لهم رأى آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعبية وبعثوا في مقدمتهم طشقر ولقي ثلاثين مصر فزهمهم وسار في اتباعهم الى ساحة القلعة فلجشعر الاوقد نورط في جهوز العسكر فقبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث من اقصر الصاحب الحنبلى من الصعيد ورجع في العساكر لحرب قشقر وأصحابه فبرز اليهم والتقوا في ساحة القلعة وانهم قشقر الى الكيمان باحية مصر ثم استأمن فأمنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والامراء والقضاة والعلماء وعقد الخليفة للمنصور بن الاشرف وفوض اليه وقام قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشقر القفاف واستأمر الصرغتمشى أمير سلاح وقطلو بفا البدرى أمير مجلس وقرطاي الطازى رأس فوفى ويايس الصرغتمشى دوا دار وايبك البدرى أمير الماخورية وسردون جركس استاذ دار واققر الحنبلى نائباً وجعل له الاقطاع للاجناد والامراء والنواب وأقر عمن طشقر العلاق الدوا دار الاسكندرية وأحضر بنى الملك الناصر من الكرك مع حافظهم سردون الشينوى وولاه حاجباً وكذلك قطلو الصرغتمشى وأصاب الناس في آخر السنة طاعون الى أول سنة فسبع وسبعين فهلك طشقر القفاف الايبك وولى مكانه قرطاي الطازى في نظيقته واستدعى يبقا الناصرى من الشام فاختصه الامير الكبير قرطاي بالخاصة والمشاورة

• (نكبة قرطاي واستقلال ايبك بالدولة ثم مهلكه) •

كان ايلك القزى هذا قد رد في قمرطاي في حمل الدولة من اول تواريخهم وبقائهم على
 السلطان غلامه وخطبه بنفسه في الامهار اليه وكان ايلك يوم الاستبداد يشان
 اصحابه وكان يعرف من قمرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ندماة فحصل قمرطاي
 في شهر سنة تسع وسبعين ضياقة في مته وجمع ندماة مثل حدودين بخرس ومبارك
 الطازي وغيرهم واهدى ايلك بهذا اذيب فيه بعض المردقات قباقوا يتعاطونه حتى
 عليهم السكر على أنفسهم ولم يبقوا فركب ايلك من ليلته وأركب السلطان المنصور
 معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قمرطاي بعد ثلاث وقد انحلت
 عنه العقدة وابتقع الناس على ايلك فبعث اليه قمرطاي يستأمن فأمنه ثم قبض عليه
 فسيره الى صفد واستقل ايلك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة اتقاض
 طغر بالثام واتقاض الامراء هنالك في سائر الممالك على الخلاف معه فنادى
 في الناس بالمسير الى الشام فتمهزوا ومرح المقدمة آخر صفر مع ابنه أحمد وأخيه
 قتلوبغا وفيها من جماليك وبمالك السلطان وجماعة من الامراء كان منهم الاميران
 برقوق وبركة المستبدان بهذا ذلك ثم خرج ايلك ثاني ربيع في الساقية بالسلطان والامراء
 والعساكر وانتهوا الى بليس وثاروا الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة وجمع
 اليهم من قتلوبغا قتل الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وحواله
 يوم الاثنين جماعة من الاحراء وهم قتلقر العلاق الطويل والطنقا السلطاني
 والنعناع وروا عتد وقبة النصر فسرح اليهم العساكر مع أخيه قتلوبغا فأقنعوا به
 وتقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ايلك فسرح من حضر من الامراء للقائهم وهم ايدمر
 الشمس واقطمر عبد الغني وجمادراجلاني ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا
 عنه ركب هو هاربا الى كيجان مصر واتبعه ايدمر القناني فلم يقف له على خبر ودخل
 الامراء من قبة النصر الى الاصطبل وامضوا الامراء الى قتلقر العلاق وهم يحاذونه
 وأشهر عليه بجمع المتصور والبيعتين يقوم على من أبناء السلطان
 فأتى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الامراء الذين تاروا لاجاء اغوا ايلك في مقدمة العسكر
 وفيهم يبقا الناطري ودمرداش الواسق وبلاط من امراء الالوف وبرقوق
 وبركة وغيرهم من الطغمان فثار عزمهم الامر وعلبوه عليه وبعثوا بهم الى
 الاسكندرية معقلين وقوض الامراء الى يبقا الناطري فقام بأمرهم وهو شجاع
 وآراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ايلك صاحب الدولة وظهر من
 الاختفاء وياه الى بلاط منهم وأحضره عند يبقا الناطري فبعثه الى الاسكندرية
 فحبسه بها وكان يبقا الناطري يختص برقوق وبركة بالمقاومة استراية بالآخرين فانفق

في
 سنة
 ٨٠٠

رأبهم على ان يستدعى طشقر من الشام ونصبوه للامارة فقبعتوا اليه بذلك وانتظروه

{ استبداد الامير بن ابي سعد برقوق وبركة بالدولة من بعد }
{ ايلك ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته }

لما قلب هؤلاء الامر اعلى الدولة ونصبوا ينيقا الناطري ولم يعضوا له الطاعة بني
أمرهم منظر يا و آراؤهم مختلفة وكلن برقوق وبركة أبصر القوم بالساسة وطرق
التدبير وكان الناطري يخالفهما كما مر قتنا وضوا في القبض على هؤلاء المصدقين
للمنازعة وكبح شعكاتهم وهم دمر داس اليوسفي وترى ابي الحسين واقطلاص
البلوقي واستد من العثماني في آخر من نظر انهم وركبو امتصف صفرو قضوا
عليهم أجمعين ويعتوا بهم الى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاط منهم وولوه
الامارة وخطو به بأنفسهم وأبغوا ينيقا الناطري على ان يابكنه كما كلن وأزله من
القلعة فسكن يت شيقو قبالته وولى برقوق أمير الماخورية ونزل باب الاصطبل وولى
بركة الجوباني أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشقر نائب الشام قد اقتض
واستبد بأمره وجمع عساكر الشام واهرامه واستنفر العرب والتركان وخيم بظاهر
دمشق يريد السير الى مصر ويرزايك من مصر بالسلطان والعاصم كرريد الشام
لحاربه فكان ما قد منعه من نكبته وخروج الامر اعليه ومسيرهم الى جماعة
البيقار به الطائر بن ايلك ومقدمهم ينيقا الناطري ثم تفاوض ينيقا الناطري مع
برقوق وبركة في استدعاء طشقر فوافقه ونظراه رأيا ونبه من الذين معه
وحسم الدامنه بكونهم في مصر فكتبوا اليه بالوصول الى مصر لانا بكنه وتدير الدولة
وانه شيخ البيقاويه وكبيرهم فسكت نفسه لذلك ووضع أوزار القننة وسار الى مصر
فلما وصلها اختلقوا في أمره وتغلبه وأركبو السلطان الى الزيدانة لتلقيه ودفعوا
الامر اليه وأشاروا له الى ان يابكنه ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية
والعزل والحل والعقد وولى ينيقا الناطري أمير سلاح مكان سباطا ويعتوا بلاطا الى
الكرنك لاستقلال طشقر بمكانه وولى بندر الخوارزمي نائباً بدمشق على سائر وظائف
الدولة وعمالك الشام كما اقتضاه نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولى ايلك
اليوسفي قوت برقوق رأس نوبة مكان الناصري واستقر الحال على ذلك وبرقوق وبركة
انشاء هذا الامر بدستكران من المالك استغلا للشوكتها واكتنفا للصبيتهما
ان يمتد الامير الى امراتهما فيبذلان الجاه تابعهما ويوفران الاقطاع لمن يستخدم لهما
ويحصان بالامارة من يتجمن من أهل الدولة لهما والى ابوابهما وانصرف الوجوه عن
سواهما وارتاب طشقر بنفسه في ذلك وأغراه أصحابه بالتوب بهذين الاميرين فلما

كان ذو الجفنة تسع وسبعين استجبل أصحابه على غير روية وبعثوا اليه فأجهم وقعد
 عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
 بالرملة ساعة من نهار وانهمزوا واقترعوا واستأنم طشقر فأنمو واستعدوا الى
 القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم الطلس الارغوني ومدلان الناصري
 وأمير ساج بن مغلطاي ودواداره أرغون وبعضهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث
 معهم بيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبهنة نائب علي طرابلس ثم أفرج عن
 طشقر بعد ذلك الى ديساط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وعشرين واستقامت
 الدولة للاميرين بعد اعتقالهما وخلت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
 وولى الماخورية الجاني الشمسي وولى قريه ايتال أمير سلاح مكان بيقا الناصري
 وولى أقر العثماني دوادار مكان الطلس الارغوني وولى الطبقة الجوباني رأس نوبة
 ناياودمر داش أمير مجلس وولى بيقا النظمي نائب حلب فولى مكانه عشققر
 المازداني ثم استأذن فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه
 بحلب قمر تاشي الحسيني الدمرداشي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه
 بركة وأكرم زوجه وبعثه نائبا الى حلب

* (نوبة ايتال ونكبته) *

كان ايتال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
 شديدا لانحراف على الامير بركة ويحمل قريسه على منافقته ولا يبيحه الى ذلك فاعتزم
 على الثورة وتجهن لها سفر الامير بركة الى البصرة بصيد فركب الامير برقوق في بعض
 تلك الايام متصديا ساحة البلد فرأى ان قد خلا له الجوف فركب وعاد الى باب الاصطبل
 فلكه ومعه جماعة من محاليكه ومحالك الامير برقوق وقبضوا على أمير الماخورية
 جركس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليلظفروه فلئاس فغعه المتقدمون من باب
 الساترة وباء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا الى منزله خارج
 القلعة وأمر غوا السلاح على سائر محاليكهم وركبو الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
 الى الباب فأحرقوه وتسلق الامير مغلطاي المنصورى من جهة باب السر وقبضه لهم
 فدخلوا منه ودافعوا ايتال واتقص عليه الممالك الذين كانوا معه من محاليك الامير
 برقوق وروموه بالسهام فانهزم ووزل الى شنه جريحاً وأحضر الى الامير برقوق فاعتذرت له
 بأنه لم يقصد بقتله الا لثقل على بركة فبعث به الى الاسكندرية معتقلاً وأعاد بيقا
 الناصري أمير سلاح كما كان واستدعى لها من نياية طرابلس ووصل الخبر الى بركة
 فأسرع الكرمين البصرة وانتظم الحال ونظر وافي الوطائف التي خلت في هذه القصة

فعمروها حين يقوم بها واختصوا بها من حسن غنائها وفي هذه الواقعة مثل قردم وقردا
وذلك سنة إحدى وعشرين وأقام أسيال مع قتل الاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة
اثنين وعشرين وولي على طرابلس ثم توفي منكلي بها الاحدى نائب حلب فولى أسيال
مكاته ثم قبض عليه آخر السنة وجلس بالكرنك وولى مكاته بيضا الجدى نائب دمشق
فولى مكاته بندمرانحو اريزي ثم توفي سنة احدى وعشرين جبار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولى مكاته معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا
وولى بهير بن جبار

• (توبة بركة ونكبتة واستقلال الامير برقوق بالدولة) •

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق في حمل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه
يفتخون اليه الاستبداد في الاموال وكان الامير برقوق كثيرا تثبت في الامور والميل
الى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الاحوال فقصوا
بجكاته وأغروا بركة بالتوبي والاستقلال بالامر وسعوا عنده بأشمن من كبار أصحاب
الامير برقوق وآمنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويفسد ذات بينهما وأنه يظلم الامر
لنفسه وقد اعتمر على التوبي عليهما فجاء بركة بذلك الى الامير برقوق وأراد القبض
على أشمن فغضب الامير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمن ثم عن الامير
برقوق وسي في الاصلاح بينهما الا كابر حق كمال الدين شيخ التكية والحدى شيخ
الصوفية من أهل خراسان وجازا بأشمن الى بركة مستغنيا فأعنبه وخلع عليه ثم عاود
انحرافه فأنه فسمع أعطافه وسكن وهو يجمع التوبة والفنك ثم عاود حاله تلك الثالثة
واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسرور وليلة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة
ثنتين وعشرين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكة وقد جاءه التصيح
بأن بركة قد أجمع الثورة غداه فومه قبض الامير برقوق على من كان عنده من أصحاب
بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واصعد بدلان الناصري على
مأذنه مدرسة حسن فنغصه بالنبل في اصطبله وركب بركة الى قبة النصر ونهض بها
ونودى في العاتة بنبي يونه فبهوها للوقت ونزوها وتغير اليه بيضا الناصري
فخرج معه وجلس الامير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقتال واقتلوا عاتة يومهم فزحف بركة على تعيين احداهما لبيضا الناصري وخرج
الى النعالي للقاءه وأشمن اللقاء بيضا الناصري فانهم أجمع بركة ورجع الى
قبة النصر وقد اتخذا بالجرار وتسلل أكثرهم الى بيتهم فأقام الليل ثم دخل الى جامع
وبات به ونهى الى الامير برقوق خبره فأركب اليه الطبقة الجواباني

وجاءه الى القلعة يبحث به الامير برقوق الى الاسكندرية لحبس بها الى ان قتله الثاني
 بنه اسلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وبقية على
 بيعة الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استحال
 الاجرال وولى وظائفهم من أوقف عليه نظر من امراء الدولة وأقر عن انبال الشائر
 قبله وبعثه نائباً على طرابلس واستقل بحمل الدولة واستلمت به أحوالها واستراب
 سندهم نائب دمشق ليعاينهم مع بركة فتقبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولى نيابة
 دمشق عشققر ونيابة حلب انبال وولى انشمس الانا بكية كان بركة والاق الشعباني
 أمير سلاح والطنطا الجوباني أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجر كس الخليلي
 أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

(انقراض أهل البصرة وواقعة العساكر)

كان هؤلاء الطوائع الذين همروا الدولة من بشارها ورة ومانة وزمانة يعصروا ونها
 بمن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في اياته
 وكانت الرابطة عليهم حتى في اداء الخراج ليدر بن سلام وأما من قبله وهومن زمانة
 احدى شعوب لوانة وكان للبادية المتبذين مثل أبي ذئب شيخ أحياء ممراته وعسرة
 ومثل بني التركية امراء العرب بعقبه الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
 من البصرة ثم استخذمو الامراء التتلي في مقاصدهم وأموالهم واعتروا بجاههم وأسفوا
 على نظارهم من هواره وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
 الدول فامتثلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لماعندهم من الاعتزاز فآذاهم
 في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقبيلة واعترضه هناك
 عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
 مع الاق الشعباني وأحد بن بيقا انبال قبل ثورته فهدموا وعانت العساكر
 في مخلفهم ورجعوا واعدوا بدوا الى البصرة وشغلت الدولة عنهم كما كان من ثورة انبال وبركة
 بعده واتصل فساد بدروا امتناعه فخرجت اليه العساكر مع الانبال اشمس والامير سلام
 والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء القريبة ونزلت العساكر البصرة واعتزمت
 بدور على قتالهم فجاءهم النذر بذلك فالتذوا عن الخيام وتركوها خاوية وقفوا على
 حرا كرههم حتى توسط القوم النخم وشغلوا بنه فكثرت عليهم العساكر فكادوا
 يستلمونهم ولم يفلت منهم الا الاقل ويعتذر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
 فخرجت العساكر وولى تكفر الشرف على البصرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
 بدرا الى حاله فخرجت العساكر فهدموا ما بها وعاث القوط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

فوحسب آخرين ورجع عن بدو محبته مع ابن عمه ومات ابن شادي وطلب الباقي الامان
فأمنوا وحسب رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالخراج واستأنوا من بدو فلم يقبل فطوى
بناحية الصعيد واتبعه العساكر فهرب واستنجد بمختلفه واحياؤه وطوى بديقة ونزل
على أبي ذئب فأجاره واستقام أمر البصرة وتمكن قوط من جبايتها وقتل رباب وأولاد
شادي وكان قوطا يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدو عند أبي ذئب يتقدمان احيائه
وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثأر عنده فثأروا منه ستمائة نسع وثمانين وذهب
متلغا إلى آخرين والله تعالى أعلم

(مقتل بركة في حبسه وقتل ابن عزام ثأره)

كان الأمير بركة استعمل أيام أمارته خليل بن عزام استأذنه ثم اتهمه في ماله وحفظه
ونكبه وصادوه على مال أمضه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على التكت ثم صار بركة
إلى ما صار إليه من الاعتقال بالأسكندرية وتولى ابن عزام ياتها فحاول على حاجة
نفسه في قتل بركة ووصل إلى القاهرة متبرئاً من أمره مخوفاً من مغيبته ورجع وقد
طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جحجج الليل
فأدخل عليه جماعة من ملهين قتلوه وزعم أنه أذن له في ذلك وبلغ الخبر إلى كافل الدولة
الأمير برقوق وصرح بحال بركة بالشكوى إليه فأنكر ذلك وأغلط على ابن عزام وبعث
دوداره الأمير يونس يكشف عن سببه وأحضر ابن عزام فجاء به مقيداً وأوقفه على
شنيع من نكبه في بركة فخلف الأمير ليقلدنه منه وأحضر إلى القلعة في منتصف
رجب من سنة اثنين وثمانين فضرب باب القلعة اسواط ثم جل على جمل مشتهراً
وأُتزل إلى سوق الخيل فلقاه عماليك بركة فثأروا له بالسوف إلى أن وافتت أشلاؤه
بكل ناحية وكان فيه عظمة لمن يحفظ أعادنا الله من دولة الشقاء وسوء القضاء وشهادة
الاعداء انتهى

(وفاة السلطان المنصور على بن الأشرف وولاية الصالح أمير حلب)

كان هذا السلطان على بن الأشرف قد نصبه الأمير قوطا في ثورته على أبيه الأشرف
وهو ابن ثني عشرة سنة فلم يزل منصوراً والأمير يقتل من دولة إلى دولة كما ذكرناه إلى
أن هلك لخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فغضب الأمير برقوق واستدعى
الأمراء واتفقوا على نصب أخيه أمير حلب ولقبوه الصالح وأرسلوه إلى الأوان
فأجلسوه على التخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الأمير برقوق كانه في الولاية
والنظر للمسلمين لصغر محنته عن القيام بهذه العهدة وأفتى العلماء يومئذ ذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخاصة والجماعة
في يوم مشهور وانتفض الجمع وانتقد امر السلطان ويحتم وضرب فيما لا امير برقوق
بسمهم والله تعالى مالک الامور

(وصول أنس القسافي والد الامير برقوق واستظامه في الامراء)

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة جرکس المولدين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطاء القفقاز والروس واللات من شرقها المطل على بساطهم ويقال انهم من غسان
الذين اخلوا في بلاد الروم مع أميرهم جبلة بن الايم عندما أجعل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر صبره من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة جرکس من
الترك معروفة بين القسائين ونزولهم تلك المواطن قبل دخول غسان وتحقق هذا
الرأي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل ألهاموا عنده ويندوا من الرجوع لبلادهم
وهلك هرقل واضطرب ملك الروم واتسرت الفتنة هناك في ممالكهم واحتاجت
غسان الى الحلف للمداخلة في الفتن وحالفوا قبائل جرکس ونزلوا في بسط جبلهم من
جانبه الشرقي مما يلي القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندجوا فيهم حتى
تلاشت احيائهم وصاروا الى وأووامن البساط الى الجبال مع
جرکس فلا يسمعون هذا أن تكون أنسابهم تداخلت معهم من اتسب الى غسان من
جرکس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في حقته والله
تعالى أعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير بيكاعثمان قراچامن التجار
المعروفين يومئذ تلك الجهات فلكه يبقا وري في اطباق بيته واوى من قصده وشدة
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وافلح من جلدة الخسوف وترفع للرياسة
والامارة والسعادة تنسب اليه والعناية الربانية تحوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن عماليك يبقا وهلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الحلاء والسجن
وكان الامير برقوق أعزاه الله تعالى عن أدركه التحصن قلبه في مجن الكرك خسر
سنتين بين أصحابهم منهم فكانت تهوئنا لما بقي من واقعة وشكرهم المار جوع
الى اقلية لم يقدروا الله فيه من جل اماته واسترعا معجده ثم خلص من ذلك الحبس
مع أصحابه وخلي سبيله فانطلق الى الشام واستخلصهم الامير من قبل نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا فالتى محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هنالك في حالته الى أن جيس في نفس السلطان

الاشرف استدعاء المرشحين من مالكيه وهذا الامر يقدمهم وأفاض فيهم الاحسان واستضافهم لولاه الامر على ولم يكن الايام وقد انتفض الخلق القائم بالدولة وركب على السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيوله المقربة وأسلفته المتجادة فاصطفوا منها ما اختاروه وركبوا في مدافعة الخلق وصدقوه القتال حتى دافعوه على الرملة ثم اتجوه حتى ألقى نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا بمكان من أثره السلطان واختصاصه فسرع لهم الاقطاعات وأطلق لهم الحريات ولهذا الامر بين يديه من يشم من يملكه ووقع محل إلى أن خرج السلطان الاشرف إلى الحج وكان ما قد تمناه من انتفاض قرطاي واستبداده ثم استبدادك من بعده وقد علم محل هذا الامر من الدولة ونمازته وسحت رتبته ثم فسد أمر ايلك وتقلب على الامر جماعة من الامراء فمقرقوا الاهواء وخشي العقلاء انتفاض الامر وسوء العتبة فبادر هذا الامر وتناول الحيل يده وجعل طرفه في يد ربه ترويضه فأسلم معه برهة من الايام ثم اضطرب وانتفض وصار إلى ما صار اليه من الهلاك واستقل الأمير برقوق بحمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة فواخيه وكان من جيل الصنع الرباني له أن كيف الله غيرة في اجتماع عمل أبيه به فقدم وقد التجار بآبهم من فاصلة بلادهم بعد أن أعماوا الحيلة في استخلاصه وتلفوا في احتضارجه وكان اسمه أنس فأحتل ابنه الأمير برقوق من مبرته وأركب العساكر وسائر الناس على طبقاتهم لتلقيه واعد الخيام بسرايق من لزوله فحضروا هناك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة ثنتين وعشرين وجلس الأمير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا حفاقيهم من القضاة والامراء ونصب السعاط فطمع الناس وانتشروا ثم ركبوا إلى البلد وقد زينت الامواق وأوقدت الشموع وماجت السكك بالنظارة من عالم لا يحصىهم الا خلقهم وكان يوما مشهودا وأثرته بالاصطبل تحت المدينة الناصرية وتطمه السلطان في أقربائه وبني عمه وبني اخواته واجتمع ثلهم به وفرض لهم الارزاق وقدرهم في الوظائف ثم مات هذا الاب الوافد وهو الأمير أنس رحمه الله في أواسط وعشرين بعد أن أوصى بحجة اسلامه وشرفت مراتب الامارة بتقامه ودفنه السلطان بقرية الدوادار بونس ثم نقله إلى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وعشرين والله بؤى الملك من يشاء

* (خلع الصالح أمير حاج وجلس الأمير برقوق على تخت واستبداده بالسلطان) *

كان أهل الدولة من البيقاوية من ولي منهم هذا الامر برقوق قد طمعوا في الاستبداد وظفروا بلذة الملك والسلطان ورغبوا في ظل الدولة والامان ثم سمح أحوالهم إلى أن

يستقل أميرهم بالدولة ويبتغيهم لدون الأصاغر من المتصين بالملكة وربما أشار
 بذلك بعض أهل القبايوم ببيعة أمير حاج وقال لا بد أن يشر لشععه في تقويض الخليفة
 الأمير القائم بالدولة تشد الناس إلى عقده ~~مكة~~ فاضى الأمر على ذلك وقام
 الأمير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وجبل سيره وانفق أن جماعة من الأمراء
 المختصين بهذا الصبي المتصوب غصوا بمكان هذا الأمير وتفاوضوا في القدرية وكان
 متولى ذلك منهم إبقا العثماني دوادا والسلطان ونفي الخبر إليه بذلك فقبض عليهم
 وبعث إبقا إلى دمشق على أمارته وعزب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هناك حتى
 أنفذ الله فيهم ~~مكة~~ وما شفق الأمر من تدرج مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في محو
 الأصاغر من الدستور وقيامه بأمرهم مستغلا جمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة
 أربع وثمانين وحضر الخليفة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب النور
 والفتيا وأطباقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث إليه أميرين من الأمراء
 فأدخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضر وهما ثم ركب هذا السلطان من
 مجلسه سياب الأصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور
 السلطانية وجلس بالقصر الأبيض على الخف وأناه الناس ببعثهم أو سالا فاعتقد أمره
 يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة
 مثل أنتمس الأتابك والطبقا الجوباني أمير مجلس وبركس الخليلي أمير الماخورية
 وسودون الشيخوني ناسبا والطبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادا ووردم
 الحسيني وأس نوبة وعلى كابه أوحد الدين بن ياسين كاتب سره أدا له من بدو الدين بن
 فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب
 وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والفتيا والصوفية وانظمت الدولة أحسن انظام
 وسر الناس بدخولهم في ابالة السلطان بقدر الامور وقدرها وبحكم أواخيا واستأذنه
 الطببقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فانطلق لقضاء فرضه وعاد
 انتهى واقه تعالى أعلم

(مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الوائق للخلافة)

كان قرط بن عمر من التركان المستفيدين في الدولة وكان له اقدام وصراة وقابلهما إلى
 محل من مراة الامراء في وجوههم ومذاهمهم ودفع إلى ولاية الصعدو بمحاربة
 أولاد الكفر من العرب الجائلين في نواحي اسوان فكان له في ذلك غناؤه وأحسن
 في تشريدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البحيرة واليا عند اتقاض بدرين مسلام
 وفراره ومرجع العاصم من تمهيد اقام بولايتها وتبع آثارا وتلك المناقطين

وحسم عليهم وحضري ثورة انبال فخلاف ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو
المتولى تسور الحائط واحراق الباب الظهري الذي يطلوا عليه واسكوه فكانت
بهذه الوسائل اجمع والظلمان يزعجه الا انه كان ظلو ما غشوا فكثر شكايات الرعايا
والمعتقلين به فقبض عليه لاول بعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبنى مراكزا
باب السلطان مع الخواص والاولياء وطوى على القس وتر بص بالدولة ونفى عنه
أنه قاو ص الخليفة المتوكل بن المعتض في الاتقاض والاحلاب على الدولة بالعرب
المختلطين بنواحي برقم من أهل البصرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة
الامر الى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وأنه داخل في ذلك بعض ضعفاء العقول
من امراء الترتل بمن لا يوثقه فاحضرهم من غداه وعرض عليهم الحديث فوجوا
وتناكروا وأقر بعضهم واعتقل الخليفة القطعة وأخرج قوط هذا الوقت فقطعه
على الجبل مسرا ابلاغاً في عقابه ثم سبق الى مصر عمارج البلد وقبذ بالسيف نصفين
وضم الباقون الى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الوائلي من أغاربه
وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه
أحمد كما ذكرنا وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وعشرين وولى مكانه أخوه ذكرى وألقب
العصم واستقرت الاحوال الى ان كل ما نذكره ان شاء الله تعالى

(نكبة الناصري واعتقاله)

كان هذا الناصري من مملوك يبقا وأرباب الوظائف في أيامه وكان له مع
السلطان الظاهر ذمة ودخله من لدن المربى والعشرة فقد كانوا أثر اياهما وكانت
لهم اليد عليه لعلوسه وقد ذكرنا كيف استبدوا بعد ايك ونصبوا الناصري
اناباكا وبعث القسام عليها وجاه طشمر بعد ذلك فكان معه حتى في النكبة والحبس
ثم أئتمن الى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انبال ونكبته في جلد سنة
احدى وعشرين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انبال واستخلصه
الامير بركة وخطه بنفسه وكانت نكبته غيب معه ثم أئتمن الى الشام وكان انبال
قد أطاق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وعشرين مكان منكلي بقرى الاحدى
فاقام به ساسة وأغواها ثم نفي عنه خبر الاتقاض فقبض عليه وحبس بالكرل وولى
مكانه على حلب بيقا الناصري في شوال سنة ثلاث وعشرين وقعد الظاهر على
التفت لسة بعدها واستبدت مصر وكن الناصري لم اعنده من الدالة تروى في
انفاذا واهر مليراه من المصالح برزعه والسلطان شكر ذلك ويحفظه عليه وكان له مع

الطنبقا الجوباني أمير مجلس أحد أركان الدولة حلف لم يرض عنه وأمر السلطان بالتبض
على سولي بن بقادرجين وقد علم به بحلب فأبى من ذلك صوابا لوفائه بوعده ودرس بذلك
إلى سولي فهرب وبخامس النكبة ووقد على السلطان سنة خمس وعشرين وحدثه حقه
مع الجوباني ومع أمم الأتابك ورجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر
سنة خمس وعشرين دون أذن السلطان فأنهزم وفقدت العساكر ونجا بعد ثلاثة جريحا
وأحقد عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وعشرين فلما انتهى إلى سرايا قوس
تلقاه بها استأذنا رقبض عليه وطهر به إلى الإسكندرية فحبس به مائة عامين
وولى مكانه بحلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعينا على
الناصرى فيما يأتيه ويذره لأنه من وطائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطة
البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض
شعبا في صدر من بروم الانتقاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي
ينهى أغباره إلى السلطان ويطلع على مكان مكره فلما حبس الناصرى بالإسكندرية
ولاه مكانه بحلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصرى لما كان بينهما من الوصلة
والحلف فخرج واضطرب وبسبب السلطان منه التكر فكبكه كما ذكره بعد أن شاء الله
تعالى وأقصاه والله أعلم

(اقصاه الجوباني إلى الكرك ثم ولّاه على الشام بعد واقعة بدر)

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطنبقا وكان من موالى بييقا الخاصكى
المستولى على السلطان الأشرف وقد مر ذكره روى في قصره وجوزعه ولحق الحلال
والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان صلة ومصافاة اكتسبها له تلك الكفالة
بما كانا رضىي نديها وكوكبي أفقها وترى مرقاها وقد كن متصلا فيما قبله بينهما
من لدن المربى في بلادهم واشتغل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة
أيام التخصيص والاعتراب كما مر فلقد كان معتقلا معه بالكرك أيام الخمسة خسان من
السنين أدا ل الله لهذا السلطان حزن بالمرسة والنخوة بالسعادة والسجن بالملك
وقسمت الجوباني بها شأبا بتمن رجة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار الغربة
والهنة والقتة في المنزل الخشن لتعظم له الوسائل وتكرم الأذمة والعهود
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن
ثم كان انطلاقهما إلى الشام ومقامهما جميعا واستدعاهما إلى دار الملك ورقع صفاني
درج العز والتعزيب كذلك وكان السلطان أصحاب سراة يمتون إليه على هذه الوسائل
ويقتطعون في سلكتها وكان مقتر الزينة عنهم سابغاني مرقى درجيات العز أمامهم مجلجا

في الحلب التي فيها طغى بهم الى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبجهم في
 مقامه ويوطئهم عقبه وبذل لهم العباب فيقتصرونها ويحوز لهم الرتب فيستبجهم
 عليها ثم اتقدم من الملك وال سلطان واستولى على كرسه وقسم مراتب الدولة ووظائفها
 بين هؤلاء الاحباب وآثر الجوابي منهم بالصفاء والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعناه
 صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الانابك وتلور تبنه فكانت له القدم العاليه من
 أمراته وخلصاه بالخفا الوافر من رضاء وابشاره وأصبح أحد الاركان التي بها عُد دولته
 بأساطينها وأرسي ملكه بقواعدها الى أن دبت عقارب الحسد الى مهاده وحوست شباة
 السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بكنائه وأجمل الحرزم على امهاله فتقبض عليه يوم
 الاثنين السبع بقين من سنة سبع وثمانين وأودعه ببعض حجر القصر عاقبة يومه ثم أقصاه
 الى الكرك وعواطف الرحمة تنازعوه وجبايا الكرم والوفاء تقص من منخله ثم سمح
 وهو بغير أسس وجنح وهو الى الأدنى من أفعه أنجن فصرح اليمن الفديبر سوم النيابة
 على تلك الاعمال فكانت غريته لم يسمع عن لها من حلم هذا السلطان وأفاته وحسن نيته
 وبصيرته وكرم عهده وجبيل وفاته وانطلقت الاكسن بالدعاه وامتلأت القلوب بالحبه
 وعلم الاولياء والخاصة والشيخ والكافة انهم في كفاة أمن ولطف وملكه احسان
 وعدل ثم مكث حولا لا يقرب أحواله ويتبع سيره وأخباره طابا وباشا في ذلك من سائر
 الاولياء الى أن وقع على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقته وجبيل خلوصه
 فافتح سعي الداهين ونابت ظنون الكائنين وأداه العتي من العتاب والرضا
 من التكري واعتقد ان مجموعته هو اجس الاستراية والاعتياش ويرده الى أرفع
 الامارة وينهلو بطوى على ذلك ضميره وشاخي سره اذ حدثت واقعة بسندمر بالشام
 فكانت موقعا لبدر السعادة وعلم على فوزه بذلك الخط كما نذ كر ان شاء الله تعالى وخبر
 هذه الواقعة أن بسندمر الخوارزمي كان نائب دمشق وقدم مژد كرم غير مژد وأصله من
 الخوارزمية أتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتروا فرتو اعد
 مهلكه على يد جنك زخان في ممالك الشام واستخدموا البني أيوب والتركول
 استبدادهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أهلهم وكان له نجابة جذبت ضمه
 ونصب عند الامراء من سوقه فاستخدم بها الى أن ترشح للولاية في الاعمال وتداول
 اماره دمشق مع مخيل البوسني وعشققر الناصري وكان له اتفاقا بشي دمشق عند
 قلب الخا صكي وحاصره واستنزها بامانه ثم أعيد الى ولايته ثم تضرعت قلب الدور
 وقطب هذا السلطان على الامر ورا دقه فيه فلولوه على دمشق وكانت صاغية مع
 تركه فلما حدث اتفاقا ترك كعب اليه والى بقرى دمشق وأولاه هنالك بالاستيلاء

على القلعة وكتب برقوق الى نائب القلعة يحثهم فركب جتقراخ طانوا بن بروجي
وعحمد بك وطارلو ثلاثمائة مسكوه وقدموه معه بقري بن برقش وجبريل مرتبه وسبقوا
الى الاسكندرية فغسوا القلعة بركة أطلق بند مرو من كل جنس من أصحاب بركة
مثل يفيقا الناصري ودمرداش الاجدي ثم استخلصه السلطان برقوق وورده الى عمله
الاول بعد جلوسه على الختف والتألم له وكان جماعا الاموال شديدا القلعة فيها متجيلا
على استخلاصها من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أسباب العقاب مصانف الحاشية
بجمله من حاشيته الى أن سم الناس اياته وترجت القلوب منه وكان بدمشق جماعة
من الموسوسين المسارين لطلب العلم بزعمهم متعمون في عقبتهم بين مجسم ورافض
وحوالي جمعت بينهم انساب الضلال والحمران وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام
والجباية عن الشرع الى السياسة التي تداولها الخلفاء وأخص فيها العلماء وأرباب
الفتيا وجعلوا الشريعة بما تحس اليه الحاجة من الوازع السلطاني والمعونة على الدفاع
وقد عاقبت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة المظالم ببغداد ادارا السلام ومقر
الخلافة واوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت اوراق العساكر
في أثمان البياعات عند حاجبة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتد بتغييره
فليس هؤلاء الخلق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوا من في قلبه مرض من
الدولة وأوهوا ان قد توثقوا من الحل والعقد في الاتفاض فزبه اتصلوا بها وجماعا انهوه
نهايته وعدوا على كفل القلعة بدمشق وحاميتها ليسا ألونهم الدخول معهم في ذلك
لصباية كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
داخلوا في ذلك بندمر السائب بداخله بعضهم كانه محمد شاه ونجى الخبر ذلك الى
السلطان فانتاب به وعاجله بالقبض والتوثيق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفي
الاموال بالحضر للاستخلاص ما احتاز من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
وأحضر هؤلاء الخلق ومن يسوسهم مقتدون الى الابواب العالية فقيذوا في السجون
وكالوا حتى بغير ذلك من أنواع العذاب والتكال وبعت السلطان لعشقر الناصري
وكان مقيما بالقدس أن يخرج نائب على دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
أباما ظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على القراش في بيته الى منعده حكمه فتدهايت
السلطان عن هذا الامر الجوابي وقد خلص من القنابرize وأينع شجاعت الرضا
والقبول عوده وأفرج بطلعة الانس والقرب روعه فقام من الكر على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي: المقتل والركب والقرش والسياب والاشية والخنق
والخرق والصوان واحتفل السلطان لقدومه وتلقبه بما لم يكن في أمه وقضى
الناس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وجبل وفائه وتحدث به الركان ثم
ولاهنياب دمشق ويعنه لكرسيه مطلق اليماضي الحكيم عزير الولاية وعسكره بالزيادية
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وأربع مئة من القديس عاده
السلطان تقدمه ورضاء ينقله الى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أرسلا ثم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدمه وعصت السكك بالمتزهرين
وتطاول الى دولته أبواب الحدود وتحدث الناس بحمال هذا المشهد الحفيل وتناقلوا
خبره واستقبل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاخظه ومذاهب الطاعة والخلوص
تهدي به بحسن ذكره وأفاض الناس التناهي في حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الأمير بيقا فكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

• (هدية صاحب افرقية) •

كان السلطان لهذا العهد باقرية من الموحدين ومن أعقاب الامير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهشافي المستبد بافرقية على بني عبد المؤمن ملوك
مرأش أعوام خمس وعشرين وسقانة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
ابراهيم أبي زكريا بسلسلة ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون ملوك الترتل بحسرتهم ويوجبون لهم القتل والمزبة بما خصهم الله من خضامة
الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرم وكانت المهادة بينهم تصل
بعض الاحيان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الاحوال وكان لي اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجله ولما رحلت الى هذا القطر سنة أربع وثمانين واتصلت بهذا
السلطان بصبر الملك الطاهر سألني عنه لأول تقيمه فذكرته بأوصافه الحميدة وماعنده
من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصاً في تهليل سيد
الحج وحماية البيت للطاهين والعاكفين والركع السجود أحسن الله جزاهم ومثوته
ثم بلغني أن السلطان باقرية صدأهلى وولدى عن الحاقق بن اعتبار طاب مكانى وطلبنا
لقيته الى بابيه ورجوعى فتطارحت على هذا السلطان في وسيله شفاعته فهل منه
الاذن فاسعنى بذلك وناطبت ذلك السلطان كان الله له أعظمه بموته هذا السلطان
والعمل على مواصلة ومهادنه كما كان بين ملقهم في الدولتين فقبل منى وبادر الى
لتخافه بمقربات اذ ليس عندنا في المغرب شقة تطرف بها ملوك الشرق الا لبياد العرب

وأما ما سوى ذلك من أنواع الطرف والتصف بالمقرب فكثير لديهم أمثاله ويقع أن
 يطرق عظماء الملوك بالتأفة المطروح لديهم واختار تلك سفينة التي أعدها لذلك
 وأنزل بها أهلي وولدي وبوسيلة هذا السلطان أيداه الله هولة سبيل البحر وقرب
 مسافته فلما قابوا مصرى الاسكندرية عاقبتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
 وغرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلي وولدي فمحن هلك ونفقت تلك
 الجياد وكانت راحة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهلك رسول جاء من ذلك
 السلطان لئلا العهد وتقرر المودة قلني بالقبول والكرامة وأوسع النزول والقرى ثم
 اعترم على العودة الى مرسله فأتني السلطان ثيابا من الوثني المرقوم من عمل العراق
 والاسكندرية بغوث النقية واستكثر منها واتصف بها السلطان ملكا فريضة على يدهذا
 الرسول على عادة عظماء الملوك في تحاقهم وهذا بهم وناطبت ذلك السلطان معه
 بحسن الشفاء على قصده وجعل موقع هديته من السلطان واستحكام مودته وأجاني
 بالعدو من الموقع وأنه مستأخمن الاتحاد السلطان واستحكام مودته بما يسره
 الحال فلما قدم الحاج من المقرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار المقرب بدولته
 وأبشاه الاعظم المستبقين على سلقه عبيد بن القادسي عبد الله محمد بن الحكم
 بهديه من المقرات راقعة الخلي راقعة الاوصاف متخبة الاجناس والانساب غريبة
 الالوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
 بكتابه فقرأ وأكرم حمله وأنم عليه بالزاد لسقر الحج وأوصى أمراء الحمل فقبض
 فرضه على أكل الاحوال وكانت أهله آمنا به ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
 السلطان الى مرسله بهدية نحو من الاولى من اجناس تلك الثياب ومستحداها بما
 يجاوز الكثرة وبغوث واستحكمت عقدة المودة بين هذين السلطانين وشكرت الله
 على ما كان فيهما من أثر مسعاى ولو قل وكان وصل في جله الحاج من المقرب كبير
 العرب بن هلال وهو يعقوب بن علي بن أحمد أمير راح الموطنين بضواحي قسنطينة
 وبجاية والزاب في وفد من فيه واقربائه ووصل في جلته أيضا عون بن يحيى بن طالب
 ابن مهمل من العكوب أحسن شعوب سليم الموطنين بضواحي تونس والقيروان والجريد
 وبنو آية فقصوا فرضهم أجمعون وانقلبوا الى موطنهم وأسطر شهر ربيع الآخر من
 سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولى أمرها
 بحسنه وكرمه انتهى

(حوادث مكة وأمرائها)

قد تقدم لسان ملك مكة سار في هذه الاعصار ليني قتاده من بني مطاعن الهواشم في

حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم يهابدوا وهم يعطون الطاعة لملك مصر
ويقعون مع ذلك الدولة العباسية لتخليفة الذي نصبه الترك بمصر إلى أن استقر
أمرها آخر الوقت لأجد بن عجلان من ربيعة بن أبي نغي أعوام سنة ستين وسبع مائة
بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا ونصفا في أموال الناس وقبض أيدي أهل
العبث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصا من المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بن عمر بن أسباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتثلت مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت
بوتها بهم وكان عنان ابن عمه مقامس بن ربيعة ومحمد ابن عمه
يتشاورون عليه ما أتاه الله من الخير ويجدون في أنفسهم أذليس يقسم لهم برضاهم
في أموال جبايته فتسكروا له وهو بالاتقاض فتقبض عليهم وكان لهم حلف مع
أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا ولبنوا في حبسهم ذلك حولا
أو فوقيه ثم تقبوا العجن ليللا وقروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا إلى حبسهم وأفلت
منهم عنان بن مقامس ونجا إلى مصر سنة ثمان وثمانين صريحا بالسلطان وعن قليل
وصل الخبر وفاة أجد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كيش بن عجلان نصب ابنه محمدا
مكانه وقام بأمره وأنه عمدا إلى هؤلاء المعتقلين فسمهم صونا للأمر عنهم فكان ترشيحهم
فكر السلطان ذلك وحفظه من فعلاتهم وأقياهم ونسب إلى كيش وأنه يقدمه مكة
بالقصادين هؤلاء الأقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير حاج بعزل
الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
الحاج إلى مكة وخرج الصبي لتلقي الحمل الخلاق وقد أرسد الرجال حفاقيه للبطش
بكيش وأمره المنصوب فقعده كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبل
الخلف من راحله الحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنا بالخناجر فظنونه
كيشا ثم غابوا فلم يوصلهم على خبر وتركوه طريحا بالبطحاء ودخل الأمير إلى الحرم
فطاف وسعى وخلع على عنان بن مقامس الامارة على عادة من سبق من قومه ونجا
كيش إلى جده من سواحل مكة ثم لحق بأحياء العرب المتبذين يقاتع الجواز صريحا
فقدعوا عن نصرته وفاة بطاعة السلطان واقتروا أمره وخذله عشرة وأتقلب الأمير
بالحجاج إلى مصر فغفقه السلطان على قتله الصبي فاعتذر بقبائل أولئك الرجال عليه
فقدروه وجاه كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم إليه أوياش من العرب فتبعه
بالمرصد يخيف السابلة والركاب ولما فرغ من زحف إلى مكة وحاصرها أول
سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الأيام وبارزه فقتله واضطرب الأمر

بمكة واستلمت أيدي عثمان والاشراعه الى أموال المجاورين فتسلطوا عليها ونهبوا
 زرع الامراء هناك ووزع السلطان الصدقة وولى السلطان علي بن عجلان واعتقه
 حكام البلد تطوارق القساذع بمكة واستغفر الحال علي ذلك الى ان كانت قسنة الناصر
 يكاذكر ان شاء الله تعالى انتهى .

(انتفاض منطاش على طية وحقه يسواس ومسير العساكر في طلبه)

كان منطاش هذا ويترأى الدهر داسي الذي مر ذكره أخو بن لخم الزا الناصري من
 موالي الملك الناصر محمد بن قلاوون وريسا في كفاة أمتهم وكان اسم عترأى محمد وأهو
 الاكبر واسم منطاش أحمد وهو الاصغر واتصل عترأى بالسلطان الاشرف وترقى في
 دولته في الوظائف الى أن ولي بحلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركان وذلك انه
 وفد عليه امرأتهم قبض عليهم لما كن من عندهم في النواحي واجتمعوا فساد اليهم
 وأمه السلطان يسوا كرا الشأم وجاءه وانهم زموأمامهم الى الدرب ثم كروا على
 العساكر فهمزموها ونهبوها في المضائق ووقى عترأى سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
 الظاهر برقوق برعى له ما هذا الولاء فولى منطاش على طية ولما قصد على الكرسي
 واستبد بالسلطان بدت من منطاش علامات اختلاف فهم ثم راجع ووفد وتصل
 السلطان وكان سودون باق من أمره الاولوف خالصة للسلطان ومن أهل عصبينه
 وكان من قبل ذلك في جله الامير عترأى فرع المنطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان
 وكفّل حسن الطاعة منه وانه يخرج على التركان الخالفين ويحسم على
 فسادهم وانطلق الى قاعدة على طية ثم لم تزل آناوالعساكر ياديه عليه ورجع داخل
 أمره التركان في ذلك ونعى الخبر الى السلطان فطوى له وشعره بذلك فراسل صاحب
 سيواس قاعدة بلاد الروم وبها فاض مستبد على صبي من أعقاب بني ارشني ملوكها
 من عهد هلاكو قدا عصوصب عليه بشية من احياء التتر الذين كانوا احامية هنالك مع
 الشصنة فبقيا يكاذكره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه الى هذا القاضي بادر باجابه
 وبعث رسلا وفدا من أصحابه في انعام الحديث معه فخرج منطاش الى لقائهم واستخلف
 على طية دواداره وكان مغفلا فغنى مغبة ما يرومه صاحب من الانتفاض
 فلا بد بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر الى منطاش
 فاضطرب ثم استمر وسار مع وفد القاضي الى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الجبل
 في يده أعرض عنه وصار الى مقابلة السلطان عما ناله من مداخلة منطاش وقبض
 عليه وحسبه ورح السلطان سنة تسع وثلاثين عساكره مع يونس الدوادار وقرزم
 رأس نوبة والطبقا الزماح أمير سلاح وسودون باق من أمره الاولوف وأمره الى

الناصري فأقرب طلب أن يخرج معهم بعضا كرهوا إلى انبال اليوسني من أمراء الألوف
بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بجاوراء النهر وخراسان غمر من نسب
جسطاي قد زحف إلى العراق وأذربيجان وملك تور برغنوة واستباحها وهو يحاول
ملك بغداد فقامت هذه العاصمى كرتورى بفرويه ودفاعه حتى إذا بلغوا حلب أتى
الهم الخبر بأن تور رجع بعضا كره لخارج خرج عليه بقاصية ماوراء النهر فرحبت
عساكر السلطان إلى جهة سيواس واقتحموا تخومها على حين غفلة من أهلها فبادر
القاضي إلى اطلاق منطاش لوقته وقد كان أيام حبه يوسوس إليه بالرجوع عن
موالاته السلطان ومالاته ولم يزل يقول له في الذروة والغارب حتى جنى إلى قوله فبعث
لائحية التتر الذين كانوا يلاذلونهم فيثابروا به فصار اليهم واستجابهم على
عسكر السلطان وحذروهم استئصال شأقتهم باستئصال ملك ابن اربنا وبلده ووصات
العساكر خلال ذلك إلى سيواس فحاصروها أياما موصية وعاطلها وكادت أن تلقى باليد
ووصل منطاش إلى ذلك بأحس التتر فقاتلهم العساكر ودافعوهم ونالوا منهم وجلا
الناصرى في هذه الوقائع وأدركه العساكر الملل والجور من طول المقام وبعثه الخلف
واقطع الميرة بتوغلهم في البلاد وبعد الشقة قد ادعوا للرجوع ودعوا الأمراء إلى
فحص ذلك بعضهم فأنكفوا على نعيبتهم وسار بعض التتر في اتباعهم فكروا عليهم
واستطعموهم وخلصوا إلى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور ونية العود ليصموا
على العدو ويصموا أثر الفتنة والله تعالى أعلم

(نكبة الجوباب واعتقاله بالاسكندرية)

كان الأمراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم الجوع والسأم من طول المقام وفزع
قردم والطبقا العلم منهم إلى الناصري مقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
دعاهم إليه من هذا المرتكب وتفاوضوا في ذلك ملحا وتدعوا إلى الإقراج من البلد
بعد أن بهتوا إلى القاضي بما واتخذوا عنده بذلك وأوصوه بمنطاش والبقاء عليه
ليكون لهم وقوفًا للثقة وعلم يونس الدوادار أنهم في الطاعة فلم يسمع منهم ففوض
لهم ولما انتهى إلى حلب غدا عليه دمر دأش من أمرائها فنصح له بأن الجوباب نائب
دمشق مدخل الناصري فترى في الطاعة وأنها مصر أن على الخلاف وقتل يونس
إلى مصر فقص على السلطان نصيحته واستدعى دمر دأش فشافه السلطان بذلك وأطلع
منه على حلي الخمر في شأنهم ما كان للجوباب في حاله وأعاد قد أبطرتهم العسة واستهواهم
إليه وحضر هو إلى التوب وهو يزجرهم فصاروا إلى اغترابها لحاجب يومئذ طرئ

فقد عني يستعين المجلس السلطاني وطير بانغري الى مصر فاستراب الجوراني وساقته
بالخوف وعند السلطان لينضج عنه معلق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنهض من
دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى الى سرايا قوس أزعج اليه استاذ داره
بهادر المخيكي فقبض عليه وطيره السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
فقبض على قردم والطبقا المعلم وألحقهما به فحبسوا هنالك جميعا وانحسب ما كان
يتوقع من انتقامهم وولى السلطان مكان الجوراني بدمشق طرظاي الحاجب ومكان
قردم بصرايين عجمي محاسن ومكان المعلم دمر داس واستمر الحال على ذلك

*** (قصة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك) ***

لما بلغ الناصري بحلب اعتقال هؤلاء الامراء استراب واضطرب وشرع في أسباب
الاتقاض ودعا اليه من يشجع الشر ويهاصر القنص الامراء وغيرهم فاطاعوه وافتتح
أمره بالنكير لا ميسودون المظفرى والآخر افعيه لما كان منه في تكبته واغراء
السلطان ثم نه ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة التركة خطة البريد المعروفة
في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعرض شيئا في صدر من يريد
الاتقاض من ولاته فأطلع الخوئين هؤلاء الرهط وبين المظفرى وفاقم الامرو وطير
بالخبر الى السلطان فأخرج لا وقت دواداره الاصغر تلكتكر ليصلح بينهما ويسكن الشارة
وحيث سمعوا بجمعه اربابا وارسلوا في أمرهم وقدم تلكتكر فلقاه الناصري وألقى
اليه كتاب السلطان بالنسب الى الصلح مع الحاجب والاضطراب فأجاب بعد أن انقضى
من حشائبه تلكتكر مخاطبة السلطان وملاطفته للامراء حتى وقف عليه ثم غلب عليه
أولئك الرهط من أصحابه بالفتك بالحاجب فأطاعهم وبأكرهم تلكتكر يدور السعادة
ليتم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه الناصري الى بعض خلواته وبينما هو
يحدثه واذا بالقوم قد وثقوا على الحاجب وقتكروا به وتولى كبير ذلك انبا الجوهري
واصلت الهبة فوجم تلكتكر ونهض الى محل نزوله واجتمع الامراء الى الناصري
واعصوا عليه ودعاهم الى الانعلان فأجابوا وذلك في محرم سنة إحدى وتسعين
واتصل الخبر بطرابلس وبها جماعة من الامراء وروى الاتقاض منهم بدلا للناصرى
عبد القنص قنص كرها وجمع الذين عمالو عليها وعدوا الى الايو ان السلطان المسمى
بدور السعادة وقبضوا على النائب وحبسوه وخلق بدلا للناصرى في عساکر طرابلس
وأمر امثا وفضل مثل ذلك أهل حلب وحصن وسائر عمالك الشام وسرح السلطان
العساكر لقتالهم فساروا بنش الانابك ويونس الدوادار والخليلى جركس أمير

الماخورية وأجدين يسقا أمير مجلس وايد كان صاحب الجباب فين اليهم من العساكر
 واتخذ من أبطال محاليهم وشجعانهم تسعاً مقاتل واستضافهم الى الخليلي وعقد
 لهم لواء المحمي بالثايش وأراح عليهم وعلى سائر العساكر وساروا على التبعة
 متصرفين سنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منداش وكان مقبلاً بين
 أحياء الترمذ بجوع العساكر عن سيواس فلداه اليه له معه جبل القنطرة والحلاف
 فجاء وملاً مبرية واحساناً واستفراطاً التركان والعرب ونهض في جموعه
 يريد دمشق وطرد طاي نائبها واصل نعيم السلطان بالانصار وسحب العساكر من
 مصر نائبها الامير الصفوي وبنه وبين الناصر علاقة
 وصحة فاستراوا به وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حبساً الى الكرك ولما كان
 محمداً كيش بن جند التركاني كان مستخدماً عند مرمه هو رؤوياً في هذه العهد على
 نابلس فتقلوا الى غزة ثم تقدموا الى دمشق واختاروا من القضاة
 وفداً وقدموه على الناصري وأصحاه للإصلاح فسلم يديه وأمسكوا الوفاء عندهم
 وساروا للقضاء ولما راي الجمعان بالمرح نزع أحمد بن يسقا وايد كانا صاحب
 ومن معهما الى القوم فساروا معهم واتبعهم محاليل الامراء وصدق القوم الجملة على
 من بنى فانتصروا بها بنش الى قلعة دمشق فدخلوا وكان معه مكتوب السلطان بذلك
 متى احتاج اليه وذهب يونس حيران وقد أفرد محاليل فلقبه عنقا أمير الامراء
 وكان عقده بعض الترغاة أيام سلطانه فتقبض عليه وأحبط بحجر كس الخليلي
 ومحاليل السلطان حوله وقد أبوا في ذلك الموقف واستلم عاتقهم فخلص بعض العدو
 اليه وطعنه فأكبه ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعاً وافتوت العساكر في كل
 وجه وحي بهم أمرى من كل ناحية ودخل الناصري وأصحاه دمشق لوتهم
 واستولوا عليها وعانت عساكرهم من العرب وانتركوا في نواحيها وبعث اليهم عنقا
 يتأثمهم في أمر يونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأمر بالثايب القلعة
 بجحس ايتمش عنده ونزقوا المحبوسين من أهل الواقعة على الجحون بقلعة دمشق
 وصعد وحل وغيرها وأظهر ابن ياكيس دعوته بغزة وأخذ بطاعتهم ومزبه أسال
 البوسني من أمراء اللوف بدمشق ناجيها من الواقعة الى مصر فتقبض عليه ورسه
 بالكرك واستعد السلطان للمداخلة وولى مرمداش نائباً مكان ايتمش ورمزاً من
 الجند اردوا دار مكان يونس وممرساً الراتب عن قدسها وأطلق الحقة المعتقل
 المتوكلين العتيد وأعاد الى خلافته وعزل المنسوب سكانه وقام الناصري
 وأصحاه بدمشق أياماً ثم أجعوا المسير الى مصر ونهضوا اليها بجموعهم وعيت بأمرهم

حتى أطلت مقدمتهم على بليس ثم تقدموا إلى بركة الحاج وخيواجه السبع من
 بجادى الأخيرة من السنة وبرز السلطان في محاليكه ووقف أمام القلعة بقية يومه
 والناس يسايون إلى الناصرى من العساكر ومن العامة حتى غصت بهم مسايط
 الزكة واستأنم أكثر الأمر اجمع السلطان إلى الناصرى فأمنهم وأطلع السلطان
 على شأنهم وسأوت طائفة من العسكر وناووشهم القتال وعادوا منهم من إلى السلطان
 وأرتاب السلطان بأمره وعاین اختلال عقدته فهدس إلى الناصرى بالصلى وبعث إليه
 بالمال طقة وأن يستقر على ملكه ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يوارى
 بنصفه أن يصيبه أحد من غير اليبقاوية بسوء قتل غشيه الليل أذن لمن بقي معه من
 محاليكه فى الانطلاق ودخل إلى ستمه ثم خرج مستكرا وسرى فى غيابة المدينة
 وباصكرهم الناصرى وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حرج ابن الأشرف
 فأعادوه إلى الخف كما كان ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوبانى
 والأمراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السبع ووصلوا ثانى يومهم وركب الناصرى
 وأصحابه للقاءهم وأنزل الجوبانى عنده بالاصطبل وأشركه فى أمره وأصغوا سادون
 يطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن القدر حتى دل عليه بعض محاليك
 الجوبانى وجن رآه قبل الأرض وبالغ فى الأدب معه وحلف له على الأمان وبأه إلى
 القلعة فآثر له بقاعة القصة واشتوروا فى أمره وكان حرس منطاش وزلا على قتله
 أكثر من سواهما وأبى الناصرى والجوبانى الأوفاء بما اعتقد معهم واستقر الجوبانى
 بالملك والناصري رأس النبوة الكبرى ودمرداش الاجدى أمير سلاح وأجد بن
 يدقا أمير مجلس والبقا العثمانى دوا دار وابقا الجوهري استاذ دار ومرت الوظائف
 والمراتب ثم بعثوا لارنا باعلى دمشق وأخرجوه إليها وبعثوا كسبكا اليبقاوى
 على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقله بدمشق فلما جاء فى جملة
 الناصرى بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الأمر اجمع السائب سودون
 باق وسودون الطرنطاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين إلى الشام
 فحبسوا هناك وكتبوا محاليك السلطان فحبسوا أكثرهم وأخصوا بقيتهم إلى
 الشام يستخمدون عند الأمر وقبضوا على استاذ دار محمود قهرمان الدولة وقادون
 القصرى فصادروا على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون فى
 مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجتمعوا على الكرك وروا
 بالاسكندرية فحذروا عليه من منطاش فلما أرف مسيره فعدله منطاش عند البحر
 رصدا وبات عامه قبله وركب الجوبانى مع السلطان من القلعة وأركب معه
 صاحب الكرك لئوسى بن عيسى فى خمسة من قومه يوصلونه إلى الكرك وسار معه برهة

من الليل مشعرا ثم رجع وشعر منطاشا من أمره وطوى على القمى وأخذ ثياب
الثورة كباذكر ونجا السلطان الى الكرك في قل من غلته ومواليه وكل الناصري
به حسن الكشكى من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخمنته ومنعه من يرومه
يسر فقدمه الى الكرك وأزله القلعة وهبأله النزول على صاحب البيه وأقام
هنا لك حتى وقع من لطائف الله في أمر ما يذكر بعد ان ثاب الله تعالى وجاء الخبر أن
جماعة من عماليك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بمقتى وانهم
ظفروا بهم وحبسوا جميعا ومنهم أيضا الصغير والله تعالى أعلم

{ ثورة منطاش واستلاره على الامر ونكية الجوباني }
{ وحبس الناصري والامراء البيضاوية بالاسكندرية }

كان منطاش منذ دخل مع الناصري الى مصر متربصا بالدولة طوا يا حوا انفسه على
الفسد لانهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماني الوطا فحين اقتسموها
ولا راعى له الناصري حق خدمته وقارعتة الاعداء وكان ينقم عليهم ذلك ايثاره
الجوباني واخصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان عماليك الجوباني لما حس
أميرهم وانتض الناصري بحلب لحقوا به وجاءوا في جلته واشتاقوا على منطاش فكان له
بهم في ذلك السفر أنس وله اليهم صفو فدخل جماعة منهم في الثورة وحلهم على
صاحبهم وتطفل على الجوباني في الخالصة بغشيان بحله وملاية بدمايه وحضور
مائدته وكان البيضاوية يتبعها يتقسمون على الناصري ويرون أنه مقصر في الراتب
والاقطاع وطوا من ذلك على التكت ودعاهم منطاش الى القونب فكانوا اليه امرع
وزينوه وقعدوا عنده لحاجة وعي الخبر الى الناصري والجوباني فعزموا على
انحصاص منطاش الى الشام فقاوض وتحلف في بيته أياما يطاولهم ليحكم التدبير
عليهم ثم عد عليهم الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالا للثورة فقبضوا على
الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش الى الرملة فذهب مر اكسب الامراء ياب
الاصطبل ويقب عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد نحتها ناشبة ومقاتلة مع أمير من
أصحابه ووقف في جانيهم واجتمع اليهم من داخله في الثورة من الاشرفية وغيرهم
واجتمع اليهم من كان بقي من عماليك الظاهر واتصلت الهبة فركب الامراء البيضاوية
من يوتهم ولما أقضوا الى الرملة وقبوا يشظرون ما ك الحال وبرز الناصري من
الاصطبل فبين حضر وأمر الامراء بالجله عليهم فوهموا فاجم هوعن الجملة وتحاذل
أصحابه وأصحاب منطاش ومال الى الماصري عماليك الجوباني لتكبة صاحبهم نهتدهم
منطاش بقتله فافترقوا وتجاوز القريقان آخر النهار وباكروا شأنهم من العبد وحل

الناصرى فانهزم وأقاموا على ذلك ثلاثا وجرع منطاش في تزايد ثم انفض الناس عن
الناصرى عشية الاربعاء لسبعين يوما من دخول القلعة واتجهوا عليه منطاش
ونهب بيوتهم ونزاعته وذهب الناصرى حيران وأصحابه يرجعون عنه وباصكر
اليقيا وفي مجلس منطاش من التفتد قبض عليهم ويسق من تخلف منهم عن الناصرى
أفذاذ اوبعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة ممن حبسهم الناصرى
الى قوص ودمياط ثم جدد البيعة لامير طاج المنصور ثم نادى في محال ذلك السلطان
بالعرض وقبض على جماعة منهم وفز الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصادر
جماعة من أهل الاموال وأخرج عن محمود استاذ دار وخلق عليه ليولى به في وظيفة
ثم بداه في أمره وعاد مصادريه وامتحانه واستصفي منه أموال الاعطية فقال ستين منتظارا
من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمرتبات وولى فيها نظره وبعث عن
الاستقبرى من الشام وكان أخوه عمر تلى قد آخى بينهما قولاه

الكبرى وعن استدرين يعقوب شامجة له أمير سلاح وعن انشا المقوى قولاه
صاحب الحلب واختص الثلاثة بالمشورة وأما هم أركان الدولة وكان ابراهيم بن
بطلقير أمير خندار قد داخله في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمره الاول فتم بقلعه
أنه تفاوض مع الامر في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم أنفضه الى
حلب على امارته هناك وكان قد اختص ارغون السخندار وألقى عليه محبته وعنايته
فغشبه الناس وياكروا به وعظم في الدولة صيته ثم نجي عنه أنه من المداخلين لاراهيم
أمير خندار فسطابه وأخصه أن له على هؤلاء المداخلين لاراهيم فلا ذل الانكار
وأقام في محبته وأخرج من سودون النائب فجاء الى مصر فألزمه بيته واستمر الحال
على ذلك انتهى

* (ثورة بذلا بدمشق) *

هنا بلغ الخبر الى بذلا بدمشق باستقلال منطاش بالدولة أنف من ذلك وارتاب
وداخلته الغيرة جمع الاتقاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيره ليدعوه
الى الوفاق فأعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جنترا أخو طاج
يداخل الامراء هناك في التوثيبه ويوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بذلا فركب في
محاليكه وشيعته يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا واطارهم عامة دمشق
عليه فقتلوا وساعة من نهار ثم أيقظ بالقلب والهلكة فألقى يده وقبضوا عليه وطيروا
بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلاك مريضات في محبته وولى
منطاش جنترا نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد بصره من

(خروج السلطان من الكرك لوظفروه بعساكر الشام وحصاره دمشق)

ولما بلغ الخبر إلى السلطان الظاهر بالكرك بأن منطاش استقل بالدولة وجلس
البدقاوي بوجه عاود آل منهم بأصحابه أهمته نفسه وخشي عائلته ولم يكن عند منطاش
لا ذل استقالة أهم من شأنه وشأن السلطان فكتب إلى حسن الكشكي نائب الكرك
بخطه وقد كان الناصري أو صاقي وصيته حسن وكله به أن لا يمكنه من يرومه بسوء
فكتب إلى عن ذلك واستدعى البريدي وفاوض أصحابه وقاضي البلد وكتاب السر
فأشاروا بالتحرر زمن دمه جهدا للطاقة فكتب إلى منطاش معسذرا بالخطر الذي في
أركانهم دون أذن السلطان والخلقة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخلقة
بالأذن فيه واستشه في الإجهاد عليه فأنزله البريدي وعظه بالوعد وطأ له رجوا
المخلص من ذلك وكانوا يطوون الأمر عن السلطان شفقة وبجلا لا فسر بذلك وأخلص
الجميع إلى الله والتوسل بأبراهيم الخليل لأنه كان راقب مدفنه من شبك في بيته وأطلق
غلمته في المدينة حتى نظروا رجال داخلهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا
فيهم فأجابوا وصدقوا ما عاهدوا عليه واتعدوا القتال البريدي وكان منزله بإزاء السلطان
فتوافوا بإبائه ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه إلى السلطان
وشاف صبيوه فهم دامية وكان نائب حسن الكشكي يقطر على سماء السلطان
نائباهم فلما رأهم دهن وهما يقتله فأجازه السلطان ومث السلطان أمره بالقلعة
وبايعة النائب وصعد إليه أهل المدينة من اتعدوا بيهود ووفد عليه عرب الفاححة
من بني عقبة وغيرهم فأعطوه مطاعهم وقتلوا الخبر في النواحي فتساقط إليه محالكم
من كل جهة وبلغت أخباره إلى منطاش فأوعز إلى ابن بأكش نائب غزة أن يسير
في العساكر إلى الكرك وترد السلطان بين لقائه والتموض إلى الشام ثم أجمع المسير
إلى دمشق فبرز من الكرك منتصف شوال فحضر بالقبعة وجع جوعه من
العرب وسار في القلعة وبرز يديون من العرب والترك وطوى المراحل إلى الشام ومرتج
جفت نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندر فاقبوا بشعب
وصكانت بينهم واقعة غليظة أجلت عن هزية أهل دمشق وقتل الكثير منهم وغفر
السلطان بهم وأتبعهم إلى دمشق ونجى الكثير منهم إلى مصر ثم أحسن السلطان بأن
ابن بأكش وعساكره في اتباعه ففكر اليهم وأسرى ليلته وصحبهم على عقله في عشر
ذى القعدة فأنزموا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلأت أيديهم
واستهمل أمره ورجع إلى دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها

بالسلطان وقصدوا بالميدان فركب ناجيا وتركوا أبقالهم فيها العوام وسلبوا من لقوه
من مملكتهم ولحق بقية بلغا فقام بها وأغلقت الابواب دونها فقام يحاصروهم إلى محترم
سنة تسعين وتسعين وكان كشيئا لجوى نائب حلب قد أظهر دعونه في عمله وكتبه
بذلك عند ما من من الكرك إلى الشام كأنه كره ولما بلغه حصار دمشق تجهز للقائه
واحتفل معه ما بين عجل السلطان من كل صنف وأقام له أجرة ووصل إلى آل
اليوسفي وجماعته ابن عم السلطان وجماعته من الأمراء كانوا محبوبين بصدق وكان مع
بائبا جماعته من ممالك السلطان يستخدمون فقدر وابه وأطلقوا من كان من
الأمراء في حين صدق كأنه كره ولحقوا بالسلطان وتقدمهم إلى آل وهو محاصر لدمشق
فأقاموا معه والله تعالى أعلم

• (تورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر إليهم واعتقالهم) •

ولما بلغ الخبر إلى الأمراء المحبوبين بقوس خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه
على الكرك واجتماع الناس إليه فتأروا بقوس أو اتشوا من السنة وقضوا على
الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم إلى مصر
فسرح إليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا إلى أسوان وشابعو الوالي بها حسن بن قوط
فخلن لهم بالوعد وعرض بالوفاق فطعموا واعتدوا أن يسروا من وادي القصب من
الجهة الشرقية إلى السويس ويسروا من هناك إلى الكرك ولما وصل خبر ابن قوط
أخرج منطاش سندر بن يعقوب شاه ثامن عشرين من السنة وأنكفأ

بجوعه وسار على العدو الشرقية في جوعه لاعتراضهم فوصل إلى قوس وبادر
ابن قوط نخالفة إلى منطاش بطاعته فأكرمه وردته على عمله فوافى ابن يعقوب شاه
بقوس وقد استولى على النواحي واستولت الأمراء المتخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع
من كان معهم من ممالك السلطان الظاهر وممالك ولاية الصعيد وجاء بالأمراء إلى
مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من السنة فأقرج عن أربعة منهم سوماي الذي
وحسن الباقي والله تعالى أعلم

• (تورة كشيئا بحلب وقيامه بدعوة السلطان) •

قد كانت متأنًا إلى الناصري ولي كشيئا قارأس توبة تباية حلب ولما استقل منطاش
بالدولة أرتاب ودعاه بذلك لما تار دمشق إلى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص
السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الاتقاض وقام بدعوة السلطان ونخالفة
ابراهيم بن أمير خندار واعصوب عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فسالهم كشيئا

لحن أي أشار قال
الشاعر (ولقد سلطت
لكم لكيما تفهموا)
والحن يفهمه ذوو
الالباب) ورحم
الله المورث غلبت
عليه صناعة الترس
فكان كتابه هذا
كتاب تاريخ وأدب
فهو نمى الأدب
ن خط الشيخ العطار

٢١
٢٢
٢٣

جمعوا هزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقل بأمر حلب
وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن بكيش
وأنهم قمع شبة بلبغا محاصر دمشق بعد أن نهروا أنقاه وأخرجوه من الميدان فجهز
من حلب إليه في العساكر والحشود وجهازه جميع ما يحتاج إليه من المال والاقشة
والسلاح والخيل والابل وخيام الملك بفرشها وما عونها وألآت الحصار وتلقاه
السلطان بالفتح في تكريمته وفوض إليه في الاتاكية والمشورة وقام معه محاصرا
لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثر السلطان من المقاطعة
وألآت الحصار وخرب كثيرا من جوانبها بجحارة الجانيق وقصدت حيطانها وأضرمت
كثيرا من السيوت على أربابها فاحترقت واستولى الخراب والخراب على القيادات أجمع
وتفاحش فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الأسوار ونزل كثير منهم فأنقذ
الساقية أحد بن القريشي عما اشار عليهم وفاء أهل العلم والدين بالكفر فيه وكان منطاش
لما بلغه حصار دمشق بعث طبقا الحلبي دوادرا لاشرف بعدد من المال يثبه العساكر
هناك وأقامهم ثم بعث جعفر إلى أمير آل فضل يعبرن جبار يستعيد به لجأ لقتالهم
وسار كشقا نائب حلب فلقبه وفرض جوعه وأسرا دمه وجاءه أ. براغش عليه السلطان
وأطلقه وكساه وجده وردته إلى صاحبه واستمر حصار دمشق إلى أن كلف ما ذكره الله شاه
الله تعالى

(نورة انبال بصفت بدعوة السلطان)

كان انبال لما هزم يوم واقعة دمشق فزال مصر ومصر بغزة فاعتقله ابن بكيش وجلس
بالكر ك. فلما استولى الناصري أشخصه إلى صقد فجلس بهامع جماعة من الأمراء وولى
على صقد قاطب النظمي فاستخدم جماعة من عماليك برقوق واتخذ منهم بلبغا السالمى
دوادرا وقلبا بلغه خلاص الساطن من الاعتقال وسعيه إلى الشام داخل بلبغا عماليك
استأذنه فقلوا بقا في الخلاف واللعاز بالسلطان وهرب منه جماعة فركب قتلوا بقا
في اتاعهم وأبقى بلبغا السالمى دوادرا وحاجب صقد فاطلوا انبال وسائر أصحابه
من السلطان فلما انبال القطعة ورجع قتلوا بقا من اتباع الهاربين فوجدتهم قد
استولوا وامتدحوا وارتاب من ممالكهم فصار عن صقد ونهب بيته ومخلفه ومات بالشام
فلقى الأمراء المنتهزمين أمام السلطان بشعب فأصدى مصر فسادهم وخلق انبال
بالسلطان من صقد بعد أن ضبطها واهتلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسر منطاش وسلطانة أمر حاجي إلى الشام وأنهزاهم ودخول منطاش إلى
دمشق ونظر السلطان الظاهر بأمر حاجي والخليفة والقضاة وعود ملكه }

ولما تواترت الاخبار بجزية عساكر الشام وحماها السلطان الظاهر دمشق
ونظروا دعوتهم في حلب وصعدوا سائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاهم
يتدبرون نائب صغد واستخوه وواترت كتب جنتر نائب دمشق ومصر بجمع
منطاش أمر مستند على الميرالي الشام فتحهز وناذى في العساكر وأخرج السلطان
والخليقة والقضاة والعلماء سبع عشر ذى الحجة سنة احدى وتسعين وخميسا بالريانة
من ناحية القاهرة حتى أراح العزل واستخف على القاهرة واداره مصر اى غر وأطلق
يذه إلى الحبل والعقد والتولية والعزل واستخف على القلعة بك الاشرفى وعمدالى
نرائنه من خزائن الخزيرة بالقلعة فسديا بها ونقبها من أعلاها حتى صارت كهنة الجب
ونقل اليها من كان في حصنه من أهل دولة السلطان وقيل سودون نائب إلى القلعة
فأثر له بها وأمر بالتبضع على من بقي من ممالك السلطان حيث كانوا اقتصرموا
في غيابة المديسة ولاذوا بالاختفاء وأعز بسد كثير من أبواب الدروب بالقاهرة
فسدت ورحل في الثاني والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التبعية
وطوروا المراحل ونهى اليه أن يسطرقة أن بعض ممالك السلطان المستخمين عند
الامر امجمعون على التوب ومداخلون لغيرهم فأجمع السطوة بهم ففروا وطلقوا
بالسلطان ولما بلغ خبره سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق وتخلل في عساكره إلى
لقائهم ونزل قريسا من شعب وأصبحوا على التبعية وكشيبا عساكر حلب في مهينة
السلطان ومنطاش قد عجب جيشه وجعل السلطان أمير حاجى والخليقة والقضاة
والزمامة من ورائهم ووقف معهم تبارعوا راس نوبة وسندى بن يعقوب شاه أمير سلاح
ووقف هو في طائفة من عماليكه وأصحابه في حومة المهتركة فلما ترمى الجمعان جعل
هو وأصحابه على حجة السلطان ففضوها وانهمز كشيبا إلى حلب ومزوا في أساعه ثم
عطفوا على تخيم السلطان فنهسوه وأسر وأجتماش ابن عمه كان هناك بجريحا ثم حطم
السلطان على الذي فيه أمير حاجى والخليفة والقضاة قد خلوا في حكمه ووكل بهم
واختلط القريقان وصاروا في عى من أمرهم والسلطان في لمة من فرسانه يحترق
جوانب العترة ويحطم القريسان ويشردهم في كل ناحية وشرد ممالكه وأمراته
يساقطون اليه حتى كشف جمعه ثم جعل على بقية العسكر وهم مملكون على الصفة
فهزمهم ولفوا بدمشق وضرب خيامه بشعب ولما وصل منطاش إلى دمشق
أومر النائب جنتر أن الغلبة وأن السلطان أمير حاجى على الأثر وناذى في العساكر
بالخروج في السلاح لتلقبه وخرج من الغد ورياذك فركب اليه السلطان في
العساكر فهزمهم وأخذن فيهم واستسلم شيرامن عاتمة دمشق ورجع السلطان

الزيديانية بالراء
المهمة المسماة
لأن بالحصوة
أرج القاهرة من
ط الشيخ العطار

الى خيامه. بعث أمير حاجي بالتبري من المائ والمجز عنه وانفروا اليه من عهده
فأجبر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتقويض الى السلطان
والبيعة له والعود الى كرسيه وأقام السلطان بشعب تسعا واشتد كلب البروقاقت
الاقوات لقلته المرة فأجمع العود الى مصر ورحل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش
فركب لا تساعه فلما أطل عليه أنجم ورجع واستقر السلطان بقصده وقدم حاجب
غزة للقبض على ابن بكيش فقبض عليه ولما وافى السلطان غزة ولي عليها مكانه ووجه
معتقلا وسار وهو مستطلع أحوال مصر حتى كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ تورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واستلواهم على ابدعوة }
{ السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بمصر وانتظام أمره }

كان منطاش لما فصل الى الشام بسلطانه وعساكره كثر واستخف على القاهرة واداره
سراى تمر وأمره بالاصطيل وعلى القلعة بكاء الاشرى ووكلاء المعتقلين هناك فأخذوا
أنفسهم بالحزم والثقة وبعدا أيام غي الهم أن جماعة من ممالك السلطان يجتمعون
للتورة وقد داخلوا محالكم فيسئوهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها الممالك عن
أنفسهم ثم قبضوا على من داخلهم من ممالكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدت لهم
بذلك رتبة واشتد اذنى الحزم فنادوا بالوعيدلى وسجد عنده أحد من عمادات السلطان
ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمه الى القلعة وحده ووعروا قبل الامراء
المعتقلين بالسوم فقتلوا رعب عليهم أنبا منطاش والعساكر ويعتوان من نصرتهم
الطريق وبسائل الركب وانعزموا على قتل المسجونين بالقلعة ثم تلاقوا الى ذلك
ورجعوا الى التضييق عليهم ومنع ائتددين بأقواتهم فضاقت أحوالهم وخبروا
وأهمتهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
يقضى الى حائط الاسطيل فخرجوا بذلك وتسلقوا ربح الفرج ولما أظلم لهم ليل الاربعاء
غزة صفر سنة ثنتين وثمانين من ذلك السرب فوجدوا فيه ثمة الثقب فتقبوا
الحائط وأفضوا الى أعلى الاسطيل وتقدم بهم حاكم من اكابر الخاكية وعجموا على
الحراس فثاروا اليهم فقتلوا بعضهم بالقود من أرجلهم وهرب الباقي ونادوا شيعان
بكاء نائب القلعة ويخبرون أنه انتفض ثم كسر واباب الاسطيل الاعلى والاسفل وأفضوا
الى منزل سراى غرقا يقطعه لقطعهم وطلع من شأن بكاء فادعى نفسه من العور ناجيا ومتر
بالحاجب قتلوا وشاولقى بمدرسة حسن وقد كان منطاش أرسل بها ثمن التركان
نخاية الاسفل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لتنظر تنكر رأس توبة ثم حجبهم بحجب بكاء
على بيت سراى غرقه بواها الفوقاشه وسلاحه وركبوا خيله واستروا على الاسطيل

وفرعوا الطبول ليلاهم وقاتلهم بكلمن القند وسرب الرجال الى الطلجانات فلكهاهم
 أن يجوه عنها وزحف سراى ترو قتلوجا الحاجب الى الاطبل لقتالهم وبرزوا اليهم
 فقاتلهم واعتصموا بالمدسة واستولى بكاعلى أمره وبعث الى باب السمرن المدسة
 ليحرقه فاستأمن اليه التركان الذين به فأنزلهم على الامان وسرب أصحابه في البلد
 فذهب يوت منطاش وأصحابه فعانوا فيها وتسلل اليه عمال السلطان المختفون
 بالقاهرة فبلغوا القضا ويزيدون ثم استأمن بكلمن من القند فأنسه سودون النائب
 وجاءه
 أمير سلاح ودمرداش وكان عنده فحسهما بطائمه وقف
 سودون على مدرسة حسن والأرض تخرج بعوالم التظارة فاستنزل منها سراى ترو
 وقتلوجا الحاجب فزلا على أهانه وهم العواليهم ساعا غلال دونهما وبياهما الى بكا
 فحسهما وركب سودون يوم الجمعة في القاهرة ونادى بالامان وانطبة السلطان
 فخطب له من يومه وأمر بكافق السجون واخراج من كان فيها في حبس منطاش
 وحكام تلك الدولة وهرب الوالى حسن بن الكوراني خوفا على نفسه لما كان شعبة
 لمنطاش على ممالك السلطان ثم عثر عليه بكاء وحبه مع سائر شعبة منطاش وأطلق
 جميع الامراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث النريف عنان بن
 مقامس أمير بن حسن عكة وكان محبوسا وخرج معهم فبعثه مع أخيه ايقاعلى المجين
 لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الاحد بعد ما كتب السلطان مع ابن صاحب
 الدولة سيف بن محمد بن عيسى العائدى باعداد الميرة والعلوفة في منازل السلطان على
 العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر واتهى الى الرملة ثم وصل
 ايضا أخو بكايوم الاربعاء ثامن صفر بمثل ذلك وتابع الواصلون من عسكر السلطان
 ثم نزل بالصالحية وخرج السلطان لتلقه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
 ساحة النخلة وقلده الخليفة وعاد الى سريره ثم بعث عن الامراء الذين كلن حبسهم
 منطاش بالاسكندرية وفهم الناصرى والجوبانى وابن بيقا وقرادمر داش وابغا
 الجوهري وسودون باق وسودون الطرنطاي وقرادمر المعلم في آخرين متعديدين
 واستغيبوا للسلطان فأعنتهم وأعادهم الى امراتهم وولى اتبال اليوسفى اتابكا
 والناصرى أمير سلاح والجوبانى وأس فوبة وسودون نائباً وبكادادار وقرقاش
 استاذ اذار وكشيقا الخاصكى أمير مجلس وتقليش أمير الماخورية وعلاء الدين
 كاتب مصر الكرك كاتب سره بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف ووفى قرقاش
 فولى محمود استاذ اذاره الأتول ورعى له سوايق خدمته ومحنة العداوة في محبته وانتظم
 أمر دولته واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام وتلافيه من مملكة العدو وفساده

{ولاية الجوباني على دمشق واستيلاءه عليها من يد
منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصر على مملكة}

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة واستظمت أموره دولته صرف نظره الى الشام
وشرع في تجهيز العساكر لازعاج العدو منه وعين الجوباني لنيابته دمشق ورياسة
العساكر والناصر يطلب لان السلطان كان عاهد كنيسته على ان ابكية مصر وعين
قراة مر دأش طرابلس ومأمونا القلطاوى لخدمة قولى في جميع عمالت الشام ونظاقه
وامرهم بالجهر ونودي في العساكر بذلك وترجوا لمن جادى الاولى من سنة تسعين
وتسعين وكان منطاش قد احتدجهم في خلي خبر السلطان بمصر عن امرائه وسائر
عساكره وما زال يشترى حتى شاع ونظر بين الناس فانصرف هو اهل الى السلطان
وبعث في اثناء ذلك الاسير عيازقز نائباً على حلب فاجتمع اليه اهل كنفوسا وحاصر
كنيسيا بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشدها وهاوى احرق باب القلعة والجسر ونقب
سورها من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في احد الاقواب لشهرين على
ضوء الشموخ ثم بعث العساكر الى طرابلس مع ابن عيازقز ليركبا في غلبها وملكوها
من يدستمر حاجب حليها وكان مستوليا عليها بدعوة الظاهر ولما ملكها ولى
عليها قشقر الاشرف ثم بعث العساكر الى بعلبك مع محمد بن سندمر في نفر من قرائه
وجنده فقتلهم منطاش بدمشق اجمعين ثم اعزاه الى قشقر الاشرف نائب طرابلس
بالمسير الى حصار صفد سار اليها وبرز اليه جند حافظا تلوه وهزموه فجهز اليها العساكر
مع ايضا الصفدى كبير دولته فسار اليها في سبعة ايام ففتح العساكر وقد كان لا يقين
عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر فخرج الى الطاعة والاعتصام بالجماعة وكاتب
السلطان بمقارمه ووعد له فلما وصل الى صفد بعث الى نائبها بطاعته وفارق اصحاب
منطاش ومن له هوى فيه ومفوا اليه وبات ليلته بظاهر صفد واربعل من القدى الى مصر
فوصلها منتصف جادى الاخيرة وامراء الشام معسكرين مع الجوباني بظاهر القلعة
فاقبل السلطان عليه وجعلهم من امراء الالوف والمارجح اصحابه من صفدى دمشق
اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وازتاب باصحابه وقبض على جماعة من الامراء
وعلى جنتر نائب دمشق وابن جرجى من امراء الالوف وابن قبيح الحاجب وقتله
والقاضي محمد بن القميش في جملة من الاعيان واستوحش الناس وقربوا عنه
واستأنوا الى السلطان مثل محمد بن سندمر وغيره وهرب كتاب السريد الذين
ابن فضل الله وناظر الميس وقد كانوا يوم الواقعة على شقيب لحقوا بدمشق يظنون

أن السلطان عليه السلام ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجمعوا الخراج مرة بعد
 أخرى فلم يثبأ لهم وشرع منطاش في الفتك بالمتقين إلى السلطان من الماليك
 المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم يقتل انهم فدفعه الله
 عنه وأرسل الأمر إلى مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني بطون
 المراحل والأمر إلى دمشق ليقومهم في كل منزلة هارين اليهم حتى كان آخر من لقيهم
 ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم أزيل منطاش في أمره
 واستقر الخوف واللع والاضرابة بين معه فخرج منتصف جادى الأخيرة هاربا من
 دمشق في خواصه وأصحابه ومعهم سبعون جلا من المال والاشنة واحتل معه محمد بن
 إينال واتقن عليه جماعة من الماليك في جعواه إلى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل
 فضل متقي في أحيائه ومعهم أجيال مروا ويرهم عتقابين فطوق بهم هناك منطاش
 مستخيرا فاجاروه ونزل معهم ولما فصل منطاش عن دمشق خرج انهم من محبسه
 وملك القلعة ومعهم مال السلطان معصومون عليه وأرسل إلى الجوباني بالبحر
 فاغذ السيرة إلى دمشق وجلس بوضع نيابة وقبض على من بقي من أصحاب منطاش
 وخدمه مع من كل جنس هو معهم ووصل الطبقة الحلي ودمرداش اليوسفي من
 طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى إيمانتر
 وهو محاصر حلب وأهل كافوسا معصومون عليه فأجفل وطق منطاش وركب
 كشي قامن التلعة إليهم بعد أن أصح الجسر وأركب معه الحجاب وقافل أهل كافوسا
 ومن معهم من أشاع منطاش ثلاثة أيام ثم هزمهم وقتل كشي قامنهم أكثر من ثمانمائة
 ونوب كافوسا فأصبحت خرابا وعمر القلعة وحصنها وشتمها بالاقوات وبعث الجوباني
 العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشقر الأشرفي نائب منطاش من غير قتال
 وكذلك جاءه وحصل ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل الممالك الشامية إلى يعبر
 ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش وأخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر بغير زمن
 دمشق بالعساكر ومعهم الناصري وصائر الأعراف ونهض إلى مصر فلما انتهوا إلى حصن
 أفاموا بها وبعثوا إلى يعبر يعتذرون إليه فجز واستكبر وحال دونه وبعث إليه انهم
 خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعه بدمر وخنجر برومون الثورة فركب الناصري
 إلى دمشق وكبهم وأقن قسم ورجع إلى العسكر وأرسلوا إلى سلمية واسقز وبعث في
 غلوائه وترددت الرسل بينهم فلم تقن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وحملت
 العساكر على منطاش والعرب نهزمهم إلى الحيام واتبع دمر داش منطاش حتى جاوز
 به الحى وأرسلت العرب وحاولوا بطنهم على العسكر فلم ينبتوا لحملتهم وكان معهم آل

ت
 ب
 ج

وخبين ثم خلع ابريز من ذلك السبك وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من
نكبته وطلع بانق مصره وتعهداً ريكه ملكه ودفعه لما كان بسيله فأحسن الكثرة في
الكفاية لهمه ونوسيع عطاياه وأرزاقه وتحتسين أحوال دولته ونسرت الجباية
من غير حساب ولا تقير إلى خزانته وأحسن النظر في الصرف والخارج يخرجه
وكفايته حتى عادت الأمور إلى أحسن معهودها بين تيمته وسيد برأيه وصلابه عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن
الكرامة لثنايه ومقابله في
اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجها في
للقواص وقد فقه المنافسون بخطا السعيات فزلت في جهات حلم السلطان وجعل في
اعتباطه وثبته حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق وريخت قدمه في الدولة
واخذل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنائهم واضطلعه فرمى اليه مقاليد
الأمور وأطاعه أعيان الخاصة والجمهور وأقرده في الدولة بالنظر في الأمور وحسبنا
وتقديرا وجعا وتقريرا وكثر ما مفرأ وصرفا لا يعرف نذير أو بطرا وفي الانباء الغزل
والالهانة مشهورا مع ما عساه به من الأمر والشان ويحتمر تبته على مر الأزمان وهو
على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان إلى الشام لدافعة سلطان المغل كما مر ذكره
واقفه متولى الأمور لا رب غيره

{ مسير منطاش ويعبر إلى نواحي حلب وحصارها }
{ ثم فارقة يعبر وحصاره عنان ثم رجوعه }

ولما انهمزت العساكر بسيلة كافتلنا وتجل يعبر في أحيائه ومع منطاش وأصحابه
إلى نواحي حلب وسار يعبر إلى الدسر من من أقطاعه ليقسمها في قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها الجندين التركمان في خدمته فلما وافاها يعبر بوا
إلى حلب فلقوا في طريقهم احمد بن المهدي إلى العساكر وقد نهض إلى يعبر فرجعوا
عنه ولقيهم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبرا ورجع يعبر إلى أحيائه
وارتحلوا إلى حلب فحاصروها وضيقوا عليها أيام رمضان ثم أجمع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب في الطاعة واعتذر عما وقع منه وطوق الذنب بالجوباني وأصحابه
أهل الواقعة وراسل الأمان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة إلى السلطان وأخبره
بما اشتروا يعبر فأجاب السلطان إلى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب
فارتاب وخادع يعبر إلى القسرة على التركمان بقرهم فأذن للعرب في المسير معه وسار
معه منهم سبعمائة فلما تجاوز الدربدار جلهم عن النبل وأخذها وطلق بالتركان ونزل
بعرش بلد أميرهم سولى ورجع العرب مشاة إلى يعبر فارتحل إلى سيله وأجمعوا سار

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب واثابها محمد بن شهرى فلكها واعتصم نائبها بالقلعة
أياماً ثم ثبت منطاش وأتخفى في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد
جاءت من حلب ووجهة ومقد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم
واضعل أمره وفاقه جماعة من أصحابه الى الصاكر وراجعوا طاعة السلطان
آخري العدة من سنة ثنتين وسبعين وبعض سولى بن دلقادر أمير التركان في عشرين
الجهة يستأنم الى السلطان فأمنه وولاه على البلستين كما كان والله سبحانه وتعالى
أعلم

* (قدوم كشيقامن حلب) *

قد كان تقدم لنا أن كشيقا الجوى رأس نوبة يبقا كان نائباً بطرابلس وأن السلطان
عزله وحسبه بدمشق فلما استولى الناصرى على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في
بجته الى مصر فلما ولى على عمالك الشام وأعمالها ولاء على حلب مكانه منصف إحدى
وسبعين ولما استقل السلطان من التكية وقصد دمشق كما مر أرسل كشيقا اليه
بطاعته ومشايخته على أمره وأظهر دعوته في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان
الى دمشق وحاصرها وانه كشيقا بجميع ما يحتاج اليه ثم جاء بنفسه في عساكر
حلب صر يحاوج الى جميع حاجاته وأراح عليه وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان
أنعاله في ذلك وعاهده على أتاكية مصر ثم كانت الواقعة على شقبة فأنهزم كشيقا
الى حلب فامتنع بها وحاصره عياز قرا تايك منطاش أشهراً كما مر ثم هرب منطاش من
دمشق الى العرب فأفرج عياز عن حلب ثم كانت واقعة الجوى بالى ومقتله ورحل
منطاش ويعبر الى حلب فحاصره وهامة ثم وقع الخلاف بينه ما هرب منطاش الى بلاد
التركيكان ورجع يعبر الى بلده سلمية واستأنم الى السلطان ورجع الى طاعته
منصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيقامن القلعة ودمجها وخرابها وخراب
بأنقوسا واستلم أهلها وأخذ في إصلاح أسوار حلب ودمج ماثل منها وكانت خراباً من
عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة ففرغ منه ثلاثة أشهر ولما
استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ردى الجهة سنة ثنتين
وتسعين وولى مكانه في حلب قرا دمر داش قظه اليها من طرابلس وولى مكانه ايسال
الصغير فسار كشيقامن حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتزله
السلطان وأرسل ككب الامراء للقائه مع النائب ثم دخل الى السلطان فغياه وبالغ
في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الأتاك ايسال وأنزله بيت منجل وقد
هيأ فيه من القرش والماعون والخزنى ما فيه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

الجناد بالركاب الثقيلة وقد قدم الامراء ان يتفقوه جهدا باهم فتناغوا في ذلك
وجاؤا من وراء الغاية وحضري ركابه من امراء الشام الطنبقا الاشرفي وحسن
الكشحي فآكرهما السلطان واستقر كشيقا بعصر في أعلى مراتب الدولة الى ان توفي
اينال الابا بك في جمادى أربع وتسعين فولاة السلطان مكانه كما عاهد عليه بنسحب
وجعل اليه نظر المارستان على عادة الاتا بكية واستقر على ذلك لهذا العهد والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيره

* استخدام ايتش *

كان ايتش التجاشي اتا بك الدولة قد نصّب به السلطان وسار في العساكر الى الشام
منتصف ربيع احدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما اتقض عليه وكانت
الواقعة بينهم بالمرح من نواحي دمشق وانهرزت العساكر ونجا ايتش الى قلعة دمشق
ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر اليه فامتنع بها وملكها الناصري من
الغلبة طاعة نائبها ابن الحصى فوكل بايتش وأقام حبيسا وسعا عليه ثم سار الناصري
الى مصر وملكها وعاد السلطان الى كرسية في صفر سنة ثنتين وتسعين كما فصل ذلك من
قبل واييتش في أثناء ذلك كله محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الأخيرة
وخلص ايتش من اعتقاله وقتى بمالك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق
وخرجوا واعصوا على ايتش قبل مجي الجوباني وبعث اليه بالخبر وبعث الجوباني
الى السلطان بمثل ذلك فقدم اليه السلطان باقام بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوه ثم
كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب وقتله وولاية الناصري على دمشق
مكانه ثم افتقر العرب وفارقهم منطاش الى التركان واستطعت مالك الشام في ملكة
السلطان واستوسق ملكه واستطعت دولته فاستدعى الامراء ايتش من قلعة دمشق
وسار لاستدعائه فتوبى الى مالك السلطان ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
ووصل الى مصر رابع جمادى الأولى من السنة ووصل في ركابه حاجب الخجاب بدمشق
ومعه الامراء الذين حبسوا بالشام منهم جعفر نائب دمشق وابنه وابن أخته واستاذ
داره طنبقا ودمرداش الديوسني نائب طرابلس والطنبقا الحلي والقاضي أحمد بن
القرشي وفتح الدين بن الرشيد وكتب السر في ست وثلاثين نفرا من الامراء وغيرهم
ولما وصل ايتش قابله السلطان بالكرامة والرحب وعرض الحاجب المساجين الذي
معه وروح السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى نفذ قسم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم
من أوجب السياسة قتلهم والله تعالى مالك الامور لا رب سواه انتهى

* (هدية افرقية) *

كان السلطان قد حصل بينه وبين سلطان افرقية أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدى موثة والتام وكانت كثيرا ما تجتدها الهدايا من الجانبين ونذكرها ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان من أمره امتعض له هذا السلطان بتونس وتفتح لشأنه وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجبال التي تحضر الى مصر من أهل تونس أسباه حتى وقف على الجبل من أمره وما كيف الله من أسباب المأثرة في خلاصه وعوده الى كرسه فلا البرور وجواحه وأوفد عليه بالهبة رسول بهدية من المقربات على سبيل الودائع خاصة من كبراء الموحدين محمد بن علي بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة ثنتين وتسعين قتلها السلطان بالكرامة وركب محمود استاذ داره ليلتها عند نزوله من الصرب ساحل بولاق وأُزيل بيت طشجر بالمسيلة قبالة الاصطبل وأجرت عليه النفقة بجمال يجر لامثاله ورغب من السلطان في الحج فحج وأحجب هدبة الى مرسله من ثياب الوشي والديساج واللايح جمال بهده مثلها وانصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيبه

* (حصاره منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري) *

لم يزل منطاش شريدا عند التتر كان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعظم على قصد دمشق ويقال ان ذلك كان باغراء الناصري يخادعه بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب وتقدم خبره الى حاة فهرب نائبها الى طرابلس ودخل منطاش حاة ونادى فيها بالامان ثم سار منها الى حصن كذلك ثم الى بعلبك وهرب نائبها الى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعته وسار على طريق الريداني فحالفه منطاش الى دمشق وقدم اليها أحمد شكار بن أبي بندر فثار شعبة الخوارزمية والبندرية وقصروا له أبواب البلد ومن باصطبلات فقام منها نحو امان ثم اقامته قوس وباء منطاش من القصد على أثره فزال بالقصر الابلق وأُزيل الامراء الذين معه في البيوت حوالى القصر وفي جامع شمسكن وجمع بيضا وشرع في مصادرة الناس والقريضة عليهم وأقام يومه في ذلك واذا بالناصرى قد وصل في عساكره فاقوا وعشية ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منهم في حومته والقتال متصل بينهما ما ترجب وشعبان ولما بلغ الخبر الى السلطان ارتأى بالناصرى واتهمه بالمداينة في أمر

بمنطاش وتجهز لقصد الشام ونادى في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
 الخلاف من الأمراء المحبوسين وأشخص البطالين من الأمراء إلى الاسكندرية
 ودماط ونوح يوم عشرين شعبان فغم بالريدانية حتى أراح على العساكر وقضوا
 حاجتهم واستخلف على القاهرة الاتابك كشيخا المجوى وأنزله الاصطبل وجعله
 التصريف في التولية والعزل ونزل بالقاهرة من الأمراء جماعة لنظر الاتابك وتحت
 أمره وأُزيل النائب سودون بالقلعة ونزل بها اسحاق من عماليك الا صاغر وأخرج معه
 القضاة الاربعة والمفتين وارتحل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
 الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
 مع عقابن أمير آل مراد الصريح بمنطاش فكانت بينهما وقعة انهزم فيها
 الناصري وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فيهم ابراهيم بن مغيك وغيره
 ثم خرج الناصري من الغد في اتباع منطاش وقد ذكره أن الفلاحين نزحوا من فواحي
 دمشق واحتاطوا به فركب اليه منطاش ليقاطه فقارقه أتابكهم عمار تمر إلى الناصري
 في أكثر العساكر وولى هاربا ورجع الناصري إلى دمشق وأكرم عمارا ثم وأجل له
 الوعد وجاء الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فصار ليقاطه فلقه بقافون وبالغ
 السلطان في تكميمه ونزل حين نزوله وعانقه واركبه بقرية وردة إلى دمشق ثم سار
 في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصري ثانية ودخل إلى القلعة ثاني عشر رمضان
 من السنة والامراء امشاة بين يديه والناصري راكب معه يحمل الخبر على رأسه وبعث
 بعربي كاتب حجة بالعدو فموقع منه وأنه اتهم الناصري في أمر منطاش فقصد
 حسم القسنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
 فأمنه وكتب اليه بالاجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق مانع سؤال
 إلى حلب في طلب منطاش ولقيه أثناء طريقه رسول سولي بن دلقادار أمير التركمان
 بهديته واستمأنه وعذره عن تعرضه ليسب وأنه يلزمها النائب حلب فقبل السلطان
 منه وأمنه ووعد بالجميل ثم وفد عليه أمراء آل مهنا و آل عيسى في الطاعة ومظاهرة
 السلطان على منطاش ويعبر وأنهما نازلا بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
 وفادتهم وقبل طاعتهم وسار إلى حلب ونزل بالقلعة مئذاني شوال ثم وصل الخبر إلى
 السلطان بأن منطاش قارى يعبر ومزبلا دماردين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على
 جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة إلى سالم الرود كاري من أمراء
 التركمان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
 قرا دمر داش نائب حلب في عساكره إلى سالم الرود كاري لاحضار منطاش وابعه

بالناصري وأرسل الاتاك الى ماوردين لاحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
 انسال الى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماوردين وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
 سلطانهم بأنه معقل في مقاصد السلطان ومقصده لعدوه وانتهى قراره مرداش الى
 سالم الرود صكاري وأقام عنده أربعة أيام في طلب منطاش وهو يماطه فانار
 قراره مرداش عليه ونهب أحياء وقتل في قومه وهرب هو ومنطاش الى سنجار وجاء
 الناصري على أثر ذلك ونكر على مرداش ما أتاه وارتفعت الملاحة بينهم حتى
 هم الناصري به ورفع الألة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطائل ورجعوا بالعساكر الى
 السلطان وكتب اليه سالم الرود كاري بالعذر عن أمر منطاش وأن الناصري كتب
 اليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبونا للتركة فجلس السلطان بالقلعة جلوسا
 فخمها سادس ذي الحجة من السنة واستدعى الناصري فويحه ثم قبض عليه وعلى ابن
 أخيه كشلي ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمداو الذي أمكنهم قلعة حلب
 وأمر بقتله وقشيرا الأشرقي الذي وصل من ماوردين معهم وولى على نيابة دمشق مكانه
 بطا الدوادروا وأعطى اقطاعه لقراره مرداش وأمر بالمسير الى مصر وولى مكانه بحلب
 حلبان رأس نوبة وولى أبا يزيد دوا دارا مكان بطا ورعيه وسأله في الخليفة وتردده
 في السفارة بينه وبين الناصري أيام ملك الناصري وأجلب على مصر وأشار عليه
 الناصري بالانتفاء كذا كراهه فاختفى عند أصحاب أبي يزيد هذاب عاينه في ذلك ثم ارتحل
 من حلب ووصل الى دمشق منتصف ذي الحجة وقتل بها جماعة من الأحرار أهل
 القضاة يلقون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنا وأعطى اقطاعا بغير
 الجماعة من التركان وقتل الى مصر وأقبل الاتاك كشيقا والنائب سودون
 والحاجب سكين ثم دخل الى القلعة على التبعية منتصف المحرم سنة أربع وتسعين
 في يوم مشهود ووصل الخبر لها ثم دخوله بوفاة بطا نائبه دمشق فولى مكانه سودون
 الطرظاي ثم قبض في منتصف صفر على قراره مرداش الاحدي وهلك في محبسه وقبض
 على طنبقا المعلم وقدم الحسيني وجاء الخبر وأخبر صفر من السنة بأن جماعة من
 المماليك مقدمهم ايقاد واداريد لا لما هلك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عمد
 هؤلاء المماليك الى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها وتقبوا السجن وأخرجوا
 المعتقلين به من أصحاب الناصري ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر اليها
 وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا الى القاعة فقبضوا عليهم
 أجمعين وقتلواهم ايقاد واداريد لا في خمسة نفر وانجست عليهم ثم وصل
 الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرظاي فولى السلطان مكانه كشيقا

الاشرف أمير مجلس ولى مكان كشيافا أمير شيخ الخابكي انتهى واقته سبحانه وتعالى
أعلم

(مقتل منطاش)

كان منطاش فرمغ سالم الرود كاري الى سنجار وأقام معه أياما ثم فارقه وطلق يعبر فأقام
في أحبائه وأصهر اليه بعض أهل الحى بأشبه قتر وجهها وأقام معهم ثم سارا أول رمضان
سنة أربع وتسعين وعبر الفرات الى نواحي حلب وأوقعت به العساكر هناك وهزموهم
وأسروا جماعة من أصحابه ثم طال على يعبر أمر الخلاف وشجر قومه ممن اقتناده الميرة
من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد
منها المعرة فكتب له الدوادار أن يوز يدعى لسانه بالاجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن
سنة خمس وقسمين فأخبر أنه كان مقيما ببلية في أحبائه ومعه التركان
المقيون بشيزو فركبوا اليهم وهزموهم وضرب بعض الفرسان منطاش فأكبه وجرحه
ولم يعرف في العركة لموصورته بما أصابه من الشظف والخفا فآردفه ابن يعبر وشجابه
وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن انسال وجي بر وسهما الى دمشق وأوعز
السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر ويتفوه الى أطراف البلاد لما ينبا
احتج يرفع الناس زروعهم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول جمادى
لاخيرة من السنة الى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حاة فهزموهم وهاوهم بها
جماه وخالفهم نائب حلب الى أحياء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق
نعمها ومواشيها وأضرم النار فيما بقي وأكن لهم ينتظرو رجوعهم وبلغهم الخبر بحماسة
فأمر عوا الكرا الى أحبابهم فخرج عليهم الكمناء واقتنوا فيهم وهلك بين الفريقين
خلق من العرب والاهرام والماليك ثم وفد على السلطان أوخر شعبان عامه من
طاهر بن جبار طائعا للسلطان ومنابذ العمة وذكو ان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم
يكنون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان
والمواعيد ودمس معه الى بني يعبر بأرضاء ذلك ولهم ما يختارونه فلما رجع عامه ابن معهم
طاهر بن عبيد السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعا ورغبوهم فيما عند السلطان
ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر
بان يجيهم الى إحدى الحسينين من أمال منطاش أو تخليه سيدهم الى طاعة السلطان
ويقار قوسهم هو الى حيث شاء من البلاد فخرج لذلك ولم يسعه خلافهم وأذن لهم في
القبض على منطاش وتسليمه الى ثواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

تحت الأصل

فمن ينسله واستقله على مقاعد من السلطان لهم ولا يسميهم بغير خلف لهم ويعد
اليوم بعض أمر أنه فامكنونه ويصنوا معه القربان والرجلة حتى أوصلوه وسئل الى
حلب في يوم مشهود وحبس بالقلة ويعد السلطان أميراً من القاهرة فاقصمه وقتله
وجعل رأسه وطاف به في محال الشام وجاء به الى القاهرة سادى عشر رمضان سنة
خمس وتسعين فعلق على باب القلة ثم طفي بها مصر والقاهرة وعلق على باب زويلة
ثم دفعت الى أهل قفنها أثر رمضان من السنة والله وارث الارض ومن عليه وهو
خير الوارثين

(حوادث مكة)

قد كان تقدم لنا أن عنان بن مقاس ولاء السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن
عجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وان كنيش بن عجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة
فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعد ها وساء أثر عنان وعجز عن مقابلة الاشراف من بني
عه وسواهم وامتدت أيديهم الى أموال المجاورين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع
الواصل في الشواقي من مصر الى جدة للسلطان والامراء والنبات ونهبوا اقتار العين
وسامت أحوال مكة بهم وتابعهم وطلب الناس من السلطان اعادة بني عجلان لامارة
مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين من بني عجلان اسمه علي فوالا على
امارة مكة وبعث مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفا مولما وصل الامير الى مكة
يومئذ فراقس خشي الاشراف منه واضطرب عنان وركب لقائه ثم وجس الخليفة
وكرر ابعاء واتبع الاشراف واجتمعوا على منابذة علي بن عجلان وشيعته من القواد
والعبيد ووفد عنان بن مقاس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وجبه ولم يرزل
محبوسا الى أن خرج مع بطاعنة دورته بالقلة في مفر سنة ثنتين وتسعين وبهته مع
أخيه ايقاب استكشف خبير السلطان كافر وانظم أمر السلطان بعناية بطافي العود
الى امارته وبعالم كان بينهم من العذرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاهم مكا
لعي بن عجلان في الامارة فأقام كذلك سنتين وأمرهما اضطرب والاشراف
معصومون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن عجلان مع القواد
والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في خشك من استلاف الابدني
عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة
فأكرمهم ورفع مجلسهم ما رفع مجلس على على سائرهم ولما انقضى القطر ولي على بن
عجلان مستقلا وابتلع في الاحسان اليه بأصناف الاقشة والخلول والممالك
والجرب وأذن له في الجراية والعلافة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعد

الراجل ليلحق بكه هار باقبض عليه وحسبه بالقلعة وسار على بن جعلان الى مكة
وقبض على الاشراف لتستقيم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم ففر واغته ولم يعاودوا
طاعته فأضطرب أمره فسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على
أمره انه على كل شيء قدير

{ وصول أحاسن التتروسلطانهم الى صاحب بغداد }
{ واستبلاؤه عليها ومسير السلطان بالعساكر اليه }

كان هؤلاء التترو من شعوب الترك وقدموا كواجواب الشرق من تخوم الصين الى
ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجانبها الى سجستان وكرمان جنوبا وبلاد القفقياق
وبغفار شمالا ثم عراق العجم وبلاد فارس واذر بيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد
الروم ان بان بقوا حدودا للفرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم
في أخبارهم وبأن أن شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكزخان
أعوام عشر وسقائه واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بينهم فيها فكان
ابني دوشى خان منهم بلاد القفقياق وجانب الشمال بأسره ولبني هلاكو بن طوقى خان
خراسان والعراق وفارس واذر بيجان والجزيرة والروم ولبني جغتای خوارزم وما
اليها واستمرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وثمانين لسنة انقضت فيها ملك
بني هلاكو في سنة أربعين من هذه المائة وفاة أبي سعيد آخرهم ولم يعقب وافتقر حاكمه
بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصهبان وفارس وعراق العرب واذر بيجان
وبؤربز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولي واصهبان وفارس وسجستان للمظفر
الازدى وبقيه وخوارزم واعمالها الى تركستان لبني جغتای وبلاد الروم لبني ارشاد
مولي من موالي دهر داش بن جويان وبغداد واذر بيجان والجزيرة للشيخ حسن بن
حسين بن أيغابن ايكان وايكان سبط ارغون بن ايفان هلاكو ولبنيه وهو من كبار
المغل في نسبه ولم ير ملوكهم المقترب في هذه الدول متناقلين أعقابهم الى أن تلاشى
واضعل واستقر ملك بغداد واذر بيجان والجزيرة لهذا العهد لاجد بن أوبس
ابن الشيخ حسن سبط ارغون كما في أخباره بأني شرحها في دول التترو بعد وللكان
في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه تقي جوج من المغل
والتترو فسيب هو وقومه الى جغتای لا أدري هو جغتای بن جنكزخان أو جغتای
آخر من شعوب المغل والاول أقرب لما قدمته من ولاية جغتای بن جنكزخان على بلاد
ماوراء النهر لهذا بيه وإن اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذي معتمر وقصر المدة
أن هذه المقدمة من لبني جغتای تقارب مائتي سنة لأن جغتای كان لهذا بيه جنكزخان

يقارب الأربعين فهذا المدة أزيد من خمسين المصور لأن العصر أربعون سنة وأقل ما يتأصل من الرجل في العصر عشرة من الولد فإذا ضوعفت العشرة لضرب خمس مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن المتسائلين تسعة لكل عصر بلغوا في خمسة عصور إلى نحو من سبعين ألفا وان جعلناها ثمانية بلغوا فوق الاثنين وان جعلناها سبعة بلغوا ستة عشر ألفا والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لاسيما مع البداءة المختصة لكثرة القتل والسنة عشر ألفا صباه كافية في استبناح غير هامن العصاب حتى تنتهي إلى غاية العساكر ولما ظهر هذا فاجأ وراه النهر عبر إلى خراسان فلكها من يد الشيخ ولي صاحبها أعوام أربعة وعشرين بعدهم اجفأت وحروب وهرب الشيخ ولي إلى تور بعد ما إليه تفرق جوعه سنة سبع وعشرين وملك تور واذر بيجان ونهر ما وقل الشيخ ولي في حروبه وهرب باصهان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد تور بن علي نواحى بغداد فأرسلوا منه واقعت عساكره باذر بيجان جوع الترك أهل الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم محالاً ثم تأخر إلى ناحية اصبهان وجامع النهر بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقصر الدين تطلش ملك الشمال من خديوشي خان ابن جنكز خان وهو صاحب كرسي صراى أمته بأمواله وعساكره فكثر راجعاً إلى بلده وعيبت أنبأوه إلى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قرالدين الخارج عليه ومحا أن يرفسه واستولى على كرسي صراى فكثر راجعاً وملكها ثم خطى إلى اصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فملك جميعها من يدي المظفر اليزدى بعد حروب هلك فيها ما لو كهم وبقدرت جوعهم ورأسه صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه بالهدايا والتحف فلم يغنى عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن قهر عزم أحمد وانقرت عساكره فعمد إليه بفد السير حتى انتهى إلى دجلة وسبق التنذير إلى أحمد فأمرى من ليله وبرز بجيسر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافى قرو عساكره دجلة يوم الحادى والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجاز وادجلة سبعا ودخل بغداد واستولوا عليها وبعت العساكر في اتساع أحد فلقوا باعضائه وخاضوا إليه النهر عند الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد فكثر عليهم في جوعه وقتل الأمير الذى كان في اتساعه ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أنقلاهم ورواحله بما فيها من الأموال والذخيرة فريحوها وبنجا أحمد إلى الرجسته من تخوم الشام فأراحها واطلع نائبا السلطان بأمره فأخرج إليه بعض خيواصه بالثقات والازواد ليستقدمه فقدم به إلى حلب آخر ذى القعدة فأراحها وطرقة مرض أنبأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تمرعات في خلقه واستبقى ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لاغتياهم

وفقراتهم حتى مستهم الحاجة وأخفرت سوابق بغداد من العيش ثم تقدم أحد بن أويس
على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وثلثمائة مستصرخا به على طلب ملكه
والاجتماع من عدوه فأجاب السلطان صريحا ونادى في عساكره بالتصير الى الشام وقد
كانت عديدها استولى على بغداد زحف في عساكره الى تكريت فأولى الخائفين وعتاة
المراية وورصد السابلة وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصر هاتين نزلوا على
حكمه وقتل من قتل منهم ثم خرجوا وأسروا ثم اتسرت عساكره في ديار بكر الى الرها
ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها واشقوا ناعماتها واقترب أهلها وبلغ الخبر الى
السلطان فخم بالرياسة أياما أزاح فيها علل عسكره وأفاض العطاء في جمالكه
واستوعب الخشد من سائر أصناف الجند واستخف على القاهرة التائب مودود
وارتحل الى الشام على التلبية ومعه أحد بن أويس صاحب بغداد بعد أن كفاه مهمه
ومرب النفقات في تابعه ووضده ودخل دمشق آخر جادى الاولى وقد كان أعز الى
جليلان نائب حلب بالفرج الى القررات واستيعاب العرب والتركمان للاتامة هناك
ورصد العدو فلما وصل الى دمشق وفد عليه جليلان وطالعه بهما ثم وعاثه من أخبار
القوم ورجع لانقاذ أوامره والفصل فيما يطالع فيه ويعت السلطان على أثره
العساكر مدد الله مع كسبها الاتاك وتلكمش أمير سلاح وأحد بن بيقا وكان العدو
قد شغل بمصارم اردن فأقام عليها أشهر ثم ملكها وعانت عساكره فيها واستغنى عليه
قلعتها فأورثها الى ناحية بلاد الروم ومتر بصلاح الأكراد فأغارت عساكره عليها
واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع للرغبة به متى استقبل جهته والله ولى الامر وهذا آخر ما انتهت اليه دولة
الترك بانهاء الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقتدر الامر وخالقها

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون

١٥
السلطان أمير طنج

١٦
السلطان جاجي

١٧
آجل

١٨
الكلل شعبان

١٩
قطر

٢٠
السعيد بركة بن الطاهر بريس

٢١
ثلاث

٢٢
١١٣٣

٢٣
١١٣٣

٢٤
١١٣٣

٢٥
١١٣٣

٢٦
١

ولي نعم الدين أوب

{ الخبر عن دولة بن رسول مولى بن أيوب المولى }
{ الذين يمدحهم ويبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم }

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم إلى أن
ملكها من بنو المظفر شاهنشاه بن أيوب حافده سليمان بن ^{ابن المظفر}
واتقضى أيام العادل سنة ثمان وعشرة وسقاة فأمر العادل ابنه الكامل خليفته على
مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود إلى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركي الأطس
ويقال أقنس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فلكها المسعود من يد سليمان وبعث به
معتقاً إلى مصر وذلك في جهاد الأفرنج يميضاً من قبيل وأربعين وذلك العادل أخو
المسعود سنة خمس عشرة وسقاة وولى بعده ابنه الكامل وحدث العهد
المسعود على اليمن وجمع المسعود سنة ثمان وعشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة
عن اعلامه ما أمر في أخبار ولهم ثم جماعة عشرين إلى مكة وأميرها حسن بن قتادة
من بني مطاع عن إحدى بطون بني حسن فجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وولى
عليها ويرجع إلى اليمن فأقام به ثم طرقة المرض سنة ست وعشرين فأرسل إلى مكة
واستخلف على اليمن على بن رسول التركي أني أستاذ داره ثم هلك المسعود بمكة لاربع
عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته إلى أبيه وهو محاصر دمشق ويرجع ابن قتادة إلى
مكة ونصب على بن رسول على اليمن موسى بن المسعود ولقبه الأشرف وأقام بمكة على
اليمن إلى أن خلع وخلف المسعود ولد آخر اسمه يوسف مات وخلفه ابنه واجم موسى
وهو الذي نصبه الترك بعد أبيك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الأشرف بن
المسعود واستبدت تلك اليمن وأخذ دعوة الكامل بمصر وبعث أخويه رهناً على الطاعة
ثم هلك سنة ثمان وعشرين وولى ابنه المنصور عمر بن علي بن رسول ولما هلك علي بن
منصور ولى بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب
بالفتنة بينهم فاستغلق سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الاتاة التي كان يبعث بها
إلى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومته الذين كان أبوه رهناً على
الطاعة لينازعوه في الأمر فقبلهم وجبهم وكان أمر الزيدية بصدد خرج من بني
الرسى وصاحب اليمن سليمان بن داود كما مر في أخبارهم ثم يبيع من بني الرسي أحمد
ابن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بخص
ملا وكنوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صفد قدأروا إلى جبل مكانه فلما
يبيع أحمد بن الحسين هذا القبوه الموطئ وكان يحسن ملا وكان الحديث شائعاً بين
الزيدية بأن الأمر يرجع إلى بني الرسي وكان أحمد قضيها أدياً عالماً بذهب الزيدية

الذين في الموضعين بالأصل

يجتهد في العساة ويبيع سنة خمس وأربعين وسقاة وأهم عمر بن رسول شأنه فشر
 لحربه ويحضره بحسن ملامدة ثم أفرج عنه وجهه العساكر لخصاره من الحصون
 المجاورة ولم يرل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعته من جمالك
 بما لا يقي أخيه حسن فقتلوه ثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك
 المنصور على بن رسول كإقتله قام بالأمر مكانه ابنه المظفر ثمن الدين يوسف وكان
 عادلا محسنا وفرض الاتاة عليه لما لوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال
 يصانعههم بها ويعطيهم إياها وكان لأول ملكه امتنع عليه حصن الدولة فشق بجصاره
 وتمكن أجد الموطى الشارب حصن ملامن الزيد بن أعصاب بن الرسي فلك عشر بن
 حصنا من حصون الزيد ورحل إلى صفد فلكهما من يد السليمان وزل له أجد
 المتوكل امام الزيد منهم فبايعه وأمنه ولما كلف في خطابه لم يرل في كل عصر منهم
 امام كان كراه في اخبارهم قبل ولم يرل المظفر والباعل الجين إلى أن هلك بغزة سنة أربع
 وتسعين لست وأربعين سنة من ملكه الأشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر
 يوسف كإقتله ولج بعده ابنه الأشرف محمد الدين عمر وكان أخوه داود والباعل
 الشرف قدما لنفسه ونازع الأهر فبعت الأشرف عساكره وقتلوه وهزموه وقبضوا
 عليه وحبسوه واستمر الأشرف في ملكه إلى أن حتمه جاريته فلك سنة ست وتسعين
 لعمر بن شهرام ولاية أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك
 الأشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله ولوه عليهم
 لقبوه المؤيد وأفتتح أمره بقتل الجارية التي سبب أخاه وما زال يواصل ملوك الترك
 بهداياه وصلاته وتحفه والضريبة التي قرر لها سلقه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة
 وسبع مائة إلى ما تقي وقربها بالياب والتحف وطرف الجين وما تسعين من الجبال والنبل
 ثم بعت سنة خمس عشرة بمثل ذلك وقدم ما ينه بين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته
 سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ثلث وعشرين
 سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجمع الكتب من سائر الأمصار فاشغلت
 خزانته على مائة ألف مجلد وكان يقصد العلماء بصلاته ويعت لابن دقن العساقفه
 الشافعية بمصر جوارحه ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كإقتله قام بملكه
 ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن ثني عشرة سنة والله وارث الارض ومن عليها

* (تورجلال الدين بن عمر الأشرف وحبه) *

ولما ملك المجاهد على شغل بلداته وأساه السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل
 والاستبدال بغير حق ففكره أهل الدولة واتقض عليه جلال الدين ابن عمه عمر

الاشرف وزيف اليه وكانت يدهما جوب ووثاق كان النصر فيها المجاهد وغلب على جلال الدين وحسنه والله تعالى اعلم

«(ثبوت جلال الدين بآسيا وحسن المجاهد ببيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف)»

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وحسنه لم يزل مستغلا بهما عاكفا على لذاته وضجيره أهل الدولة ودخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه فرحل الى سنة ثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من محبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بحجره وقبض عليه وبايع اسمه المنصور أيوب بن المظفر يوسف واعتقل المجاهد عنده في قصر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوبه }

ولما جلس المجاهد بقلعة تفرز واستقل المنصور بالملك اجتمع شعبة المجاهد وهجموا على المنصور في بيته فتفرز وحسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه الى ملكه ورجع أهل العين لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدمشق قصص عليه وامتنع بها وكسب اليه المجاهد بيهذه بقتل أبيه فبلغ واقع الخرق بينهما وعظمت الفتنة وافترق عليهما العرب وكثر عيبتهم وكثر الفساد وبعث المنصور ومن محبسه الى ابنه عبد الله ان يسلم الدماوة خوفا على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأساء الرذ على أبيه ولما ينس المجاهد منته قتل أباه المنصور أيوب بن المظفر في محبسه واجتمع أهل الدماوة وكميهم الشرف ابن حمزة وبايعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعث عسكر اراع الشهاب الصفوي الى زيد فحاصروها وقتضوها وجهز المجاهد عساكره اليها مع قائده علي بن الدوادار ولما فاروا زيد أصحابهم سيل وحيثهم أهل زيد فقتلوا منهم وأسرأ أمرهم واتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار بعد اختله عدوه فكسب اليه أن يسير الى عدن لتفصيل مواليها وكسب اليه والى عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعثه الى الدوادار فرجع الى عدن وحاصرها وخطبها بالظاهر سنة ثلاث وعشرين ومثل عدن بعد هاتم اسقال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد الى مذجج والاكراد يستجدهم فلم ينعده وهو بمحسن المعدي وكسب الظاهر الى أشرف مكة وقاضيا بنجم الدين الطبري بأن الامر قد استقر لهما بين والله تعالى ولي التوفيق لا رب سواه

«(وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلائه على امره وصلحه مع الظاهر)»

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على فلاح العين واتزعهما من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بمصر رحمه الى السلطان بمصر من الترك
 التلمس محمد بن علاون سنة خمس وعشرين فبعث اليه العساكر مع يونس الحاجب
 وانيال بن امرأ دولته ووصلوا اليه سنة خمس وعشرين فصار اليهم المجاهد من حسن
 المعدي بنواحي عدن الى تغز فاستأمن اليه أهلها فأمنهم وراسلوا الظاهر في الصلح
 فأجيب على أن تكون له المملوكة وتعالقوا على ذلك وطلب أمراء الترك الشهاب
 الصفوري الذي أنشأ القسنة بين المجاهد والظاهر فامتنع من اجابتهم فركب يبرس وهجم
 عليه في خيخته وقتله بسوق الخيل تغزواً فمخنوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى
 أطاعوا وتمت له الملك ورجعت العساكر الى مصر سنة ست وعشرين واقعه سبحانه
 وتعالى أعلم

• (نزول الظاهر للمجاهدين المملوكة ومقتله) •

ولما استقام الأمر للمجاهدين باليمن واستخلفه الظاهر على المملوكة أخذ المجاهد في تأنيبه
 واحكام الوصاية به حتى اطمأن وهو يقتله في الذروة والغارب حتى نزل له عن
 المملوكة وولى عليها من قبله وصار الظاهر في جلته ثم قبض عليه وجبسه بقلعة تغز ثم قتله
 في محبسه سنة أربع وثلاثين واقعه تعالى أعلم

{ حج المجاهد علي بن المؤيد داود وواقف مع أمرائه }
 { مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه ورجوعه الى ملكه }

خرج المجاهد سنة احدى وخمسين أيام حسن التامري الاولى وهي السنة التي حج فيها
 طاز بكفل الملكة أمراووج بيقاروس الكافل الاخر مقبدا لان السلطان أمر
 طاز بالقبض عليه في طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يحل سبيله لاداء فرضه فأجابه
 رجع مقبدا وياه المجاهد ملك اليمن السبع وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فقتله
 أمرام مصر وعساكرها اهل اليمن ووقعت في بعض الايام هجعة في ركب اليمن بيقاروسا
 وانهم زودهم بسواده وركب أهل اليمن كافة وأطلق بيقاروس لنقله فخلا في تلك
 الواقعة وأعيد الى اعتقاله وحمل المجاهد الى مصر معتقلا لخمس ثم أطلق سنة ثنتين
 وخمسين في دولة الصالح ويعشوا معه فاشترى المتصوري الى بلاده فلما انتهى الى اليمن
 ظهر عليه فاشترى بأنه يروم الهرب فرثه وجبسه بالكرك ثم أطلق بعد ذلك وأعيد الى
 ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانفته الى أن توفي سنة ست وستين لثنتين
 وأربعين سنة من ملكه

• (ولاية الفضل عباس بن المجاهد علي) •

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين وولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين لثنتي عشرة سنة من ملكه وافته تعالى أعلم

(ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس)

ولما توفي الفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من محاليكه سنة ثنتين وثمانين للثورة به وقتله
وأطلع على شأنهم فهربوا الى النملوة وأخذهم العرب في طريقهم وجازأ بهم وعقاعهم
واستقر في ملكه الى أن هلك وافته تعالى أعلم

(ولاية أخيه الأشرف بن الفضل عباس)

ولما توفي المنصور محمد بن الفضل سنة ولى أخوه الأشرف اسمعيل
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد لسنة ست وتسعين وافته وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

في
الجزء
الاول

الصحيح وهو الذي وقع في التوراة وتقدم لنا ذكر آجناس التركة وشعوبهم وعدد نامتهم
 القرن الذين منهم السبطية واليهاطة الذين منهم القبط وبلاد الصغد قري سامن بحر قند
 ويسمون بها أيضا وعدد نامتهم الخطا والفرغروهم التتر وكانت مساكن هاتين
 الامتين ارض طمناح ويقال انها بلاد تركستان وكشغر وما اليها من وراء النهر
 وهي بلاد ملوكهم في الاسلام وعدد نامتهم الخرجية والغور والخزروا الخفشاخ
 وهم القفجاق وعك والعلان ويقال الان وجر كس واركش وعده صاحب زجاير
 في كتابه على البحر افسا العسمة والتغزغزية والخرجية والكيمائية والخرجية
 والخزروا الخخ وبلغارو يملك وبرطاس وسنجرت ونرجان وانكر وذكروا مساكن
 انكر في بلاد المنداقه من ارض الروم وجمهور هذه الامم من التركة فيما وراء النهر
 شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
 في وسط بلادهم وكان الصين اول البنى صيني اخوانهم من بني ياقث ثم صار لهم
 واستولوا على معظمه الا قليلا من اطرافه على ساحل البحر وهم رسالة كجارت في ذكرهم
 اول الكتاب وفي دولة السبطية واكثرهم في المغازة التي بين الصين وبلاد تركستان
 وكان لهم قبل الاسلام دولة ولهم مع القروس حروب عذ كوردية وملكهم لذلك العهد
 في بني فراسيان وكان بينهم وبين العرب لا قبل القمع حروب طويلة فقاتلهم على
 الاسلام فلم يصبروا فاختاروا منهم وغلطوهم على اطراف بلادهم واسلم ملوكهم على
 بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم في الاسلام دولة يلا در تركستان وكشغر
 ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوكة وقد قيل فيهم انهم من ولد فراسيان
 ولا يعرف شعب فراسيان فيهم وكان هؤلاء الملوكة يلقبون بالخالقان بالخالق والقاف حجة
 لكل من يملك منهم مثل كسرى القروس وقبصر الروم واسلم ملوكهم بعد صدر من الملة
 على بلادهم وملكهم فاما واهابا وكان بينهم وبين بني سامان الملوكة القاتلين فيما وراء
 النهر بدولة بني العباس حرب وسلم اتصلت حالهم عليها الى أن تلاشدت دولتهم ودولة بني
 سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكهم فعملوا وراء
 النهر وخراسان وقد ظهر لذلك العهد بنو سبطية وغلطوا ملوك التركة على أمرهم
 وأصبحوا في عداد ولايتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
 ثم قارعوا بني سبكتكين وغلطوهم على ملكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا
 على عمالة الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور في الشمال وما بين
 الصين وخليج القسطنطينية في الغرب وعلى اليمن والجزائر والشام وقصوا كبرامن
 بلاد الروم واستعملت دولتهم بحلم تنه اليه دولة بعد العرب والخطباء في الملة

ثم ثلاث دولتهم وانقرضت بعدما تبين من المستعشان الدول وسنة اثنى في العباد
وكذا بعد خروج السلطوية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد بوضواحي تركستان وكشغر
من أم الترك أمة الخطا ومن وراثهم أمة التتر الى تركستان وحدود الصين ولم يقدروا
ملوك الخانية بتركستان على دفاعهم ليجزهم عن ذلك فمكنا ارسلان خان بن محمد
ابن سليمان بنزلهم مسلح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعهم على ذلك ويقوع بهم
على الفساد والعيث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسائة ولحقه أم الخطا ولحقهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقرخان صاحب تركستان وماوراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلطوية فلهزموه وبعث بالصرح الى خاله
سنجر فاستقر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيوش للقائهم وسار الى أم
الترك والخطا وواقعوا في صفين سنة ست وثلاثين وخمسائة وانهمز سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك واستولى على ماوراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين وما كنت بعده بقته ثم ماتت فملك بعدها أختها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ماوراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كأكفتمناه ولقب هو وأبوه بخوارزم شاه وكان ملوك الخانية
يولدهم في ماوراء النهر فاستصرخوا به على الخطا لكرم عيشتهم وفلدهم فأجاب
صريحهم وعبر النهر سنة ست وسقائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقهم
فلهزموه وأسروا خوارزم شاه ملكهم طائسكوه وجبه بخوارزم وملك سائر بلاد
الخطا الى اوركدو وأنزل بها نوابه وزوج أخته من الخان صاحب جرجند وأنزل معه
شحنة كما كانت للخطا وعاد الى بلاده وأمر ملك الخانية بالشنعة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم قتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقصصها عليه عنوة
وقتلها في جماعة من أقاربه ومحاربا الخانية وملكهم مماوراء النهر وأنزل في سائر البلد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا هو لا مقدز لوفي حدود الصين ما بينا وبين
تركستان وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الامم المتصارعة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلي خان في أم التتر الى الخطا لفتز القرصة فقبض الخطا على خوارزم شاه
يلطون له ويسألونه التصريح عدوهم قبل أن يستحكم أمره وتضيق عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلي ملك التتر بجعل ذلك فقبض يومئذ كل واحد من القرصين أمه له
وأقام متبذرا عنهما وقد واقعوا وانهمز الخطا في حال مع التتر عليهم واستطعموهم في كل

وبهم ولم ينج منهم الا قليل فمحصوا بين جبال في وادي تركستان وقليل اتروا
 بلخوا باخوار زم شاه فكانوا معه وبعث خوار زم شاه الى كشي خان ملك التتر يفتد
 عليه بزيعة الخطا وانما كانت بظاهرة فانظر له الاعتراف وشكره ثم نازعه
 في بلادهم وأملا كههم وبعث خوار زم شاه بجرهم ثم علم أنه لا طاقة لهم فكتب
 براؤفهم عن اللقاء وكشي خان بعد له في ذلك وهو يغالط واستولى كشي خان خلال
 ذلك على كشغر وبلاد تركستان وساغون ثم همد خوار زم شاه الى الشاش وفرغانة
 واسيحاب وقاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أن زم منها ولا أحسن
 حمارة فجلا أهلها الى بلاد السيلين وخرب جميعها خوفا أن يملكها التتر بعد ذلك وخروج
 على كشي خان طائفة أخرى يعرفون بالغفل وملكهم جنكز خان فدخل كشي خان
 بجرهم عن خوار زم شاه وعبر النهر الى خراسان ونزل خوار زم الى أن كان من أمره
 ما ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم

{ استبلا التتر على ممالك خوار زم شاه فمباروا النهر }
 { وخراسان ومهلك خوار زم شاه وولاية محمد بن تكش }

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
 ومازندان وباميان وغزنة الى بلاد الهند وطلب القومية على ما بأيديهم ثم ملك الري
 واصهبان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
 للولاء بن سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مر ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاد من
 العراق سنة ست عشرة وسقاة واستقر بنبساغور فوفدت عليه ورجل جنكز خان بهدية
 من نفرة المعدن ونوافج المسك ووجع النشم والسياب الخطابية المنسوجة من وبر الابل
 البيض ويحضر أهمل الصين وما بينهما من بلاد الترك ويطلب المودة والاذن للتجار
 فالتزموا بآمرهم من الجانبين وكان في خطابه اطراء السلطان خوار زم شاه بأنه مثل
 أعز أولاده فاستكشف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوة واستدعى محمودا
 الخوارزمي من رجل جنكز خان وامطنعه ليكون عينه على صاحبه واستخبره
 عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغايج فصدق له ذلك وسأله عن
 مقدار العساكر فقالها وعنه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
 بما طبعوه من المودة والاذن للتجار ووصل على أن ذلك بعض التمارين بلادهم الى
 اطرار وجه السيل خان ابن خال السلطان خوار زم شاه فقهره على أموالهم ورفع الى
 السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار فامرهم بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
 أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكز خان فبعث بالذكير على السلطان في ذلك

وقال له ان كان قسله انبال خان قابضه الى وتمتد على ذلك في كذاه فانزعج السلطان
لهما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر الى بلاده وجبى السلطان
من سمرقند خراج سنتين حصن به أسوار سمرقند وجبى ثلثة استخضعهم القريسان
لجبايتهم سار للقائم جنكزخان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
فكسبهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيصون وأقام عليه وفقر عساكره
في أعمال ما وراء النهر بخارى وسمرقند وزمد وأزل أنبايخمن أكبر أمراءه
وأصحاب دولته في بخارى وجعلهم لنظرة ثم جاء جنكزخان اليه فغير النهر بمجفلا وقصد
جنكزخان اطراف خاضرها وملكها غلابلأ وأسر أميرها انبال خان الذي قتل التجار
فأذاب القضة في أدنيه وعينيه ثم حاصر بخارى وملكها على الامان وقتلوا معه
القلعة حتى خرجوا ثم غدر بهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة
ثم كتب كتابا الى أمراء خوارزم شاه قرابة أمه كانوا أجوبة عن كتبهم اليه
بأسند هاته والبراقم من خوارزم شاه وذته يعفون أمته قسبط آمالهم في كتبهم ووعده
تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعد هاريزادة خراسان وإن تعبت من
يستخلفه على ذلك وبعض الكتب من يسترض بها السلطان فلما قرأها راب بائته
وبقرايتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكزخان على ما وراء النهر
ونجا نواب بخارى في القتل أجعل السلطان وعبر جيصون ورجع عنه طوائف الخطا
الذين كانوا معه وتخاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحو من خمسين
ألفا كانوا يسعونهم التتر المخربة لتوغلهم في البلاد غربي خراسان الى بلاد القمبياق
ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها وارتحل الى مازندان والتتر في أثره ثم انتهى
الى همدان فكبسوه هناك وفرقوا بجوعه ونجا الى جبال طبرستان فأقام بقية
بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
طبرستان وناسوا في أثره فغلهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
ومات سنة سبع عشرة وسقطت عهده لابنه جلال الدين سكري ولم يبلغ خبر اجفاله
الى أمته تركان خاوند بجواوهم خرجت سارية واعصمت قلعته بلان من مازندان
ورجع التتر من اساع خوارزم شاه فاحتصوا طلاع مازندان وملكوها وملكوا
قلعة ايلاز صلبا وأسر أم السلطان وبساته وترجعهم التتر وتزوج دوشي خان
ابن جنكزخان واحدة وبقيت تركان خاوند أسيرة عندهم في ذل وخول واقه سبحانه
وتعالى أعلم

{ مسير التتر المغر به بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
{ واستيلاؤهم عليها الى بلاد قمبياق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع السرا مغربة من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشر مائة عادوا الى همدان
وانسفوا اياما واعليه وصانعهم اهل همدان بما طلبوه ثم ساروا الى سنجار وكذلك ثم
الى قومس فاستعوا منهم وحاصروها وملكوها غلا با وقتلوا اكثر من اربعين الفا ثم
ساروا الى اذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا الى موغان ومرو واسبلاط
الكرج فاكتسحوها وجعلوا لهم فخر موهوم وانخنوا فيهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
عادوا الى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشر واسباحوها ورجلوا عنها
الى اربل وبها مظفر الدين كوكبري واستد صاحب الموصل فامد بها العساكر ثم
استدعاهم الخليفة الناصر الى دق قلعة المدافعة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
مظفر الدين صاحب اربل فقام عن لقائهم وناموا عن لقائه وساروا الى همدان وبها
شخصتهم فاستعوا من مصانعتهم وقاتلوه فملكوها عنوة واسباحوها واستسلموا
أهلها ورجعوا الى اذربيجان فلكوا اربل واسباحوها ورجعوا الى تبريز
وقد فارقتها اريك بن الهلوان الى تقيان فصانعوه بالامان وساروا الى بيلقان
وملكوها عنوة واخشوا في القتل والمثلة واكتسحوا جميع الضاحية ثم ساروا الى
كعبة قاعدة اربل فصانعهم أهلها فساروا الى بلاد الكرج فخر موهوم وحاصروهم
فعاذتهم قلنس ورتهم كثرة الاوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
وحاصروا مدينة حاجي ودخلوا عنوة وملكوها واسباحوها وأعجزهم الدربند عن
المسير فزاسلوا شروان في الصلح فبعث اليهم رجلا من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا
الباقين اذلاء وأفضوا من الدربند الى ارض أمصمة وبها من القتيقاق واللاز والقرز
وطواقف من الترك مسلمون وكفار أمم لا تحصى ولم يطبقوا مفسالبتهم لكثرتهم
فرجعوا الى التضرير بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكتسحوها وأسعوه قتل
وسبوا وقتلوا اكثرهم الى بلاد الروس وراهم واعتصم الباقون بالجبال والقياض
وانتهى التروالى مدينة منهم الكبرى سرقاق على بحر نيطش المتصل بخلج القسطنطينية
وهي مائتهم وفيها تجارهم فلكها التروا فارتقوا أهلها في الجبال وركب أهلها البحر الى
بلاد الروس في ابالة بنى قلعج ارسلان ثم سار الترسنة عشرين يوما فغنم بلاد قتيقاق الى
بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسجة وأهلها يدنون بالنصرة فسادوا الى
مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القتيقاق أياما ثم انهزموا وانخن فيهم الترو
قتلوا وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد الاسلام وركبوا بلادهم فاكتسحوها
الترو ثم عادوا عنها وقصدوا بلبغا آخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد
ان اكثروا لهم ثم استظروا امامهم وخرج عليهم الكمان من خلفهم فلم ينج منهم

الاقليل وارثوا عادين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القفجاق الى
بلادهم واستقر وافئها والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

(مسير جنكزخان الى خراسان وقبليه على أعمالها وعلى خوارزم شاه)

كان جنكزخان بعد أن أبجل خوارزم شاه من جيحون ومسيرا التتار مغربة في طلبه
سمرقند فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا
الى خراسان وكان عسكر خوارزم أعظمها لأنها كرمى الملك وماوى العساكر
ويصنع العساكر انه يخطاى واركلماى فحاصر بها خمسة أشهر واستغنى فأتهم
جنكزخان بالعساكر تلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم تقبوا
السند الذى يمنع ماء جيحون عنها فسال اليها جيحون ففرقها وتقسيم أهلها بين السند
والعراق هكذا قال ابن الاثير وقال القسائى كاتب جلال الدين ان دوشى خان عرض
عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشى
خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكر ترمذ فساروا اليها
وملكوها ونفذوا الى كلابه من قلاع جيحون فلكوها وخرجوها وعسكر فرغانة كذلك
وأما عسكر خوارزم فبعثوا الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع عشرة وأرسلوا بها خمسة
ثم ساروا الى الزوزان وايدحور ومازندن فلكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان
وحاصروا قلعتها وكوه وكانت منيعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد استنابها ستة
أشهر فحاصرها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجمع به تل يتعالى
به البلد فلما استغنوا الهلكة فتحوا الباب وصدقوا الجملة ففجأ الحيلة وتفرقوا
في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا
الى سابع صهره قفجاق فون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخرّبوها ويقال
قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى

وقد كان الناجون من هذه الوقائع انزوا اليها فجمعوا بظواهرها أكثر من مائتى ألف
لا يشكون في الظفر فلما زحف اليهم التتار لوامنهم من وأمنوا فاتهم ثم حاصروا البلد
خمس أشهر واستنزوا أميرها على الامان ثم قتلوه جميعا وضر جنكزخان قتلهم يقال
قتل فيها سبع مائة ألف ثم ساروا الى يابور فاقبضوا حاضرة وقتلوا وعانوا ثم الى
طرابس كذلك ثم ساروا الى هرا فلقوها على الامان وأرسلوا عندهم الشحنة وعادوا
الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والسراريق نواحى خراسان حتى أتوا
عليها فخرّبوا وذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

(أجمال جلال الدين ومسيرا التتار في اتباعه وفراوه الى الهند)

ثم بعث الصامك في طلب جلال الدين وقد كان يهدم تلك آية ونزوح تركان
 خاتون من خوارزم سار إليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركان
 خاتون وهم البيارونية ماؤوا إلى أخيه بلوغ شاه وابن أختهم وأنهم يريدون الخويز
 بجلال الدين فقتلوا خلقا كثيرا ورجعوا وجاءت عساكر التتار إلى خوارزم فأجبل بلوغ شاه
 وأخوه ليخقوابه بنيسابور فأدركهم التتار وهم محاصرون قلعة قندهار فاسلمهم
 ثم سار إلى غزنة فلما كان بين التتار الذين استولوا عليها أيام هذه القسنة وذلك سنة
 ثمان عشرة وخلق به أمراء آية الذين تغلبوا على نواحي خراسان في هذه القسنة
 وأزجهم التتار عنها فحضر رابع جلال الدين كسرة التتار بقلعة قندهار وخلق قلمهم
 ببجنكرخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
 وخلق القتل من عسكره ببجنكرخان فصار في أم التتار في جلال الدين فانهزم
 ولم يبق من التتار الا القليل ورجع جلال الدين قتل على نهر السند وقد كان جماعة
 من أمراءه انصرفوا عنه يوم الواقعة الاولى بسبب الفتن فبعث اليهم يستألفهم
 فاجابهم ببجنكرخان وقال له ثلاثا ثم هزمه واعتز به نهر السند فاقصمه وخلص إلى السند
 بعد أن قتل حرمه أربعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

• (أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتار) •

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغور شاه وكرمان لغياث الدين
 غور شاه فلم يقدح اليها أيام آية فلما قتل خوارزم شاه إلى ناحية الري لقيه ابنه غور شاه
 صاحب العراق ثم كانت واقعة التتار به على حدود وخلق خوارزم شاه يميزه
 طبرستان وخلق غور شاه بكرمان ثم رجع واستولى على اصهبان وعلى الري ثم زحف
 التتار اليه وحاصروه بقلعة اوند وقتلوا وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
 وبين قاطر ابلبي اتابك وقرى إلى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
 ومازده ان وخورستان فأقطع قاطر ابلبي همه ان ثم سار غياث الدين إلى اذربيجان
 فضاغعه صاحبها الزيل بن الهلوان وخلق به من كان متغلبا من أمراء آية بهر اسان
 وكان ابن شيخ خان نائب بهار قد تغلب بعد الواقعة على نسا ونواحيها وجران وعلى
 شيروان وهامة خراسان وكان تكين بهلوان متغلبا على مرو فغير جميعون حسنة سمع
 عشرة وكبس شحنة التتار واجهوا إلى شيروان ولقوا ابن شيخ خان على جرجان فهزموه
 وغلبا قلمهم إلى غياث الدين على العراق والري وماوراها في الجنوب من موكان
 واذر بيجان وبقيت خوارزم طواقي في كل ناحية منها تغلب وعساكر التتار
 في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في لغاته والله تعالى أعلم

﴿ يرجع جلال الدين من الهند واستولى على ﴾
 ﴿ العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتار الى ﴾

ثم يرجع جلال الدين من الهند سنة احدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين بالعراق وكرمان وبعث الى الخليفة يطلب الخطبة فلم يسف فاستعدت له ناربه وقد كانت بلاد الري من بعد خرب التتار المغيرة لها عباد اليها بعض أهلها وجرها فبعث اليها جنكزخان عسكرا من التتار فخر بها ثانية وخر بها اسيرة وقم وقاشان وأجفل امامهم عسكروا رزم شام من همذان فخر بها واتبعوهم فكبسوهم في حدود اذر بيجان وخلق بعضهم تبريز والتتار في اتباعهم فسادتهم فاصحابا أن يطعن البهلوان وبعث بهم الى التتار الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال على سبيل المصانعة فرجعوا من بلاد وسار جلال الدين الى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين فملكها وكانت فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أن التتار زحفوا من بلادهم وراء النهر الى العراق فنهض من تبريز للقائهم في رمضان سنة خمس وعشرين ولحقهم على اصهبان وانقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهم زمت مصيرة التتار وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الجله فأنفروا نحوهم فوجه وانهم زمت العساكر الى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتتار فاشان فوجدوه قد انهمز فافترقوا أشتاتا ولحق السلطان باصهبان بعد ثمانية أيام فوجد التتار يحاصرون اصهبان فبرز اليهم في عساكرها وهزمهم واتجههم الى الري وبعث العساكر في اتباعهم الى خراسان ورجع الى اذر بيجان وأقام بها وكانت فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ مسير التتار الى اذر بيجان واستلواهم على ﴾
 ﴿ تبريز ثم واقعهم على جلال الدين بآية مد ومقتله ﴾

كان التتار استقروا في اوراء النهر وعروا تلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة تقع من منها وبقيت خراسان خاوية واستبد بالمدن فيها طوائف من الامراء أشباه المولاي يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما الى ذلك وبقيت خراسان بمجالفة التتار وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين الى اصهبان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كملت ثم زحف جلال الدين الى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد
صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كيامر في أخبار سنة سبع وعشرين الواقعة التي
أوهنت منه فحلت عرامله وكان علاء الدين مقدم الامم اعلي بقلعة الموت عدوا
لجلال الدين بما اتفق في بلاده وقتر عليه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن
الهمزة أوهنتهم ويحثهم على قصده فسار الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين
وبايع الخبر الى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز الى موغان وأقام بها في انتظار شحنة
خراسان ومازندان وشغل بالصيد فكبسه التتر ونهبوا معسكره وخلص الى شهر راس
من اوان ثم رجع الى اذربيجان وثق بمكان ثم جاءه التذير بمسير التتر اليه فرحل الى
أران وتخص بها وثار أهل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الاولى بن عندهم من عساكر
الخوارزمية وقتلواهم وودعهم ونسبهم الطغرياني من طاعة التتر ووصل للسلطان
ثم هلك قريبا فملوا بلادهم للتتر وكذا فعل أهل كبة وأهل سلطار
ثم سار السلطان الى كبة وارتجمها وقتل المعترضين للثورة فيها وسار الى خلط واسمته
الاشرف بن العادل صاحب الشام فقلعه بالمواعيد وسار الى مصر ويش من انجاده
فبعث الى جيرانه من الملوك يستعدهم مثل صاحب حلب وأمد وماردين وجمود عسكرا
الى بلاد الروم في خرت برت وملطية واذربيجان فاقصم موهلمانيين صاحبها كيقباد
وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوك من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاءه
الخبر وهو بخلاط أن التتر زحفوا اليه فاضطرب في رحله وبعث اتابكاً وترخان في
أربعة آلاف فارس طلبعة فرجع وأخبره أن التتر رجعوا من حدود ملاد كروا وأشار
عليه قومه بالمسير الى اصبهان وزين له صاحب آمد قصد بلاد الروم وأطمعته في
الاستيلاء عليها ليصل بالقهاق ويستظهر بهم على التتر ووعده الامداد بنفسه
يروم
من صاحب الروم لما ملك من قلاعه فخم الى رأيه وعدل عن
اصبهان ونزل بآمد وبعث اليه التركان بالندى بأنهم رأوا نيران التتر فاتهم خبرهم
وصحبه التتر على أمده شتف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بجيسته وحمل عليهم
اتابكاً وترخان وكشفهم عن الخيمة وركب السلطان وأسلم أهل وسواده وردا وترخان
العساكر واتخذ ليتوارى عن عين العدو وسار وترخان الى اصبهان واستولى عليها
الى أن ملكها التتر من يده سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مخفلاً وقد امتلأت
الدرندات والمضايق بالفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه أوترخان
بالرجوع فرجع الى قرية من قرى ما فارقت ونزل في يدرها وفارقه وترخان الى حلب
وهجم التتر على السلطان باليدروقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الاصكراد

تاريخ
السلطان
الاشرف

وهم مترصدون الطرق للتهب تسليوه وهووا بقتله وشعر بعضهم أنه السلطان قضى به
الى بيته ليخلصه الى بعض التواحي ودخل البيت في عقبه بعض سقلمته وهو يريد النأز
من انطوار زمية فاحلقتل بخلاط فقتله ولم يكن عنه أهل البيت ثم انتشر التبر بعد هذه
الواقعة في سواد أسد وارزن ويا فارقين وسارديار بكر فاكسحوها وخر بوها
وملكوا مدينة اسعد دعنوة فاستباحوا بعد حصار خمسة أيام ومزاجيا فارقين
فامتنعت ثم وصلوا الى تصيين فاستسحوا واحيها ثم الى سنجار وجبالها وانالها بوزن
ساروا الى ايدس فأحرقوها ثم الى أعمال سلاط فاستباحوها كرى وارجيش وجاءت
طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومزوا في طرقهم بالتركان الايوبية
والاكراد الجوزقان فقبوا وقتلوا وخرج الهم والى اربل مستعداً أهلها وعساكر
الموصل فلم يدركوهم فعدوا وبقيت البلاد قاعا خضفا والله واث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين

{ التعريف بجنكزخان وقسمه الاعمال بين ولده }
{ وانقراده بالكرسى في قراقوم وبلاد الصين }

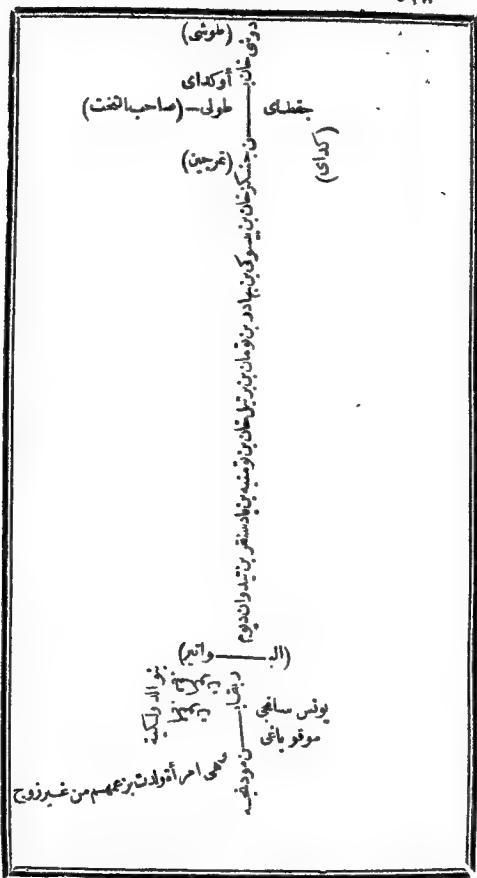
هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التتر لهده ثم من المغل احد شعوبهم وفي كتاب
لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبله من أشهر قبائل المغل وأسمهم وزابه
التي بين الكاف والخال ليست صريحة وانما هي مشتقة بالصاد فينطق بها بين الصاد
والزاي وكان اسمه قرجين ثم صار وجنكز خان تمام الاسم وهو بمعنى الملك عندهم
وأما نسبه فهي هكذا جنكز بن يسوكي بن بهادر بن تومان بن بريل خان بن تومنييه
ابن بادشقر بن تيدوان ديوم بن بقا بن مودنجه احد عشر اسماً أجمعها صاحب السيف
وهذا منماها وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني امام
المعقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نصير الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة
وهي جدتهم من غراب قالوا وكانت متزوجة وولدت ولدين اسم أحدهما
بكتوت والاخر بكتوت ويقال لولدها بنو الدلو كية ثم ماتت زوجها وتأتيت وحملت
وهي أيام فتنكر عليها فرباؤها فذهبت كرت أنها رأت بعض الايام نورا دخل في فرجها
ثلاث مرات وطرأ عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في جملها ثلاثة ذكور فان صدق ذلك
عند الوضع والا فاعلوا ما بدا اليكم فوضعت ثلاثة نواتم من ذلك الحمل فظهرت براتها
برغمهم اسم أحدهم برقد والاخر قوناو الثالث فجعو وهو جد جنكزخان الذي
في عمود نسبه كملت وكانوا اسموهم النورايين نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك
تقولون جنكزخان بن الشمس وأما أوليته فقال يحيى بن أحمد بن علي التتائي كاتب

قراقوم بفتح القاف
والراء المهملة وألف
وقاف مضمومة
وواو ساكنة وميم
معناه الرمل الاسود
بالتركية قال ابن
سعيد وقراقوم
كانت قاعدة التتر
وفي جهاتها بلاد
المغل وهم خالصة
التروم متاخا ناتهم
من تقوم البلدان
لاي القداء

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان علكة الصين تسعة ودورها سيرة تسعة
اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء صكل جزء منها سيرة شهر
وتولي ملك كل جزء منها ملك يسمى بفتحهم خان ويكون نائباً عن الخان الاعظم قال
وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش قال له طرخان وارثها
عن اباها وكان مقبياً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكزخان من اولئك الخانات
السنّة وكان من سكان البدو ومن أهل التبعة والشرف وكان مشتاة فارغون من
بلاد الصين وكان من خاناتهم أيضاً ملك آخر اسمه دوشي خان كان متروجا بوجه
جنكزخان واتفقت وفاته فخصر جنكزخان يوم وفاة زوجته دوشي خان فولد مكانه
وجعلت قومها على طاعته وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فسكر
ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على اثريلا ده ثم حاللهم عليها وأقام متقبلاً
ثم مات بقية الخانات السنّة وانقر جنكزخان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه
وبين خوارزم شاه من الحروب ما قد مرناه وفي كتاب ابن فضل الله بحكاية عن صاحب
علاء الدين عطاء موحدة به قال كان ملك عظيم من التتر في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى
أربك خان وكان مطاعاً في قومه فاقبل به جنكزخان فقرّبه واستخلصه ونافسه قرابة
السلطان وسعوا به عنده حتى استصفده عليه وطوى له وتر بهن به وسخط ازبك خان
على ملوكين عنده فاستجارا بجنكزخان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطلعاه على رأى
السلطان فيه فاستوحش وحذروا به السلطان فأجفل أمامه واتبعه السلطان في
عساكره فلما أدركه كثر عليه جنكزخان فهزموه وغنم سواده وما معه ثم استمرت العداوة
واتبذع السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاشتد
شوكتهم ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من الغل وهما أورات ومنقورات فعظمت
جموعه وأحسن الى المملوكين الذين حذراه من ازبك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما
العهد دجماً اختاراه وكتب فيها ان يستمر ذلك لهما الى تسعة بطون من اعقابهما ثم جهز
العساكر لحرب ازبك خان فهزموه وقتله واستولى على مملكة التتر بأسرها ولما أوطأ
أمره تسمى جنكزخان وكان اسمه ترجمين كما تروكيب لهم كما في السياسة سماه السياسة
الكسرة ذرفيه أحكام السياسة في الملك والحروب والأحكام العائمة شبه أحكام
الشرايع وأمر أن يوضع في خزائنه وان تختص بقرابته ولم يكن يؤتي بمشله وانما كان
دينه ودين اباؤه وقومه الجوسية حتى ملكوا الارض واستعجلت دولتهم بالعراق
والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هداة الله للاسلام كما ذكره ان شاء الله
تعالى وقد خلا في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولتهم وانقضت أيامهم والبقاه

بأخبار الملوك

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصبته الآن المشهور
 منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال جرجي وثانيهم خطاي ويقال كدای وثالثهم
 أوكدای ويقال أوكدای ورابعهم طولي بين التاء والطاء والثلاثة الأولى لأم واحدة
 وهي أو بولي بنت شيخي من كبار المغل وعدت خمس الدين الاصباحي الأربعة فقال
 جرجي وكدای وطولي وأوكدای وقال نظام الدين يحيى بن الخليل نور الدين عبد الرحمن
 السيد كدای كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله أن كدای
 هو خطاي وجرجي هو طوشي فلما ملك جنكيز خان البلاد قسم الممالك فكان لولده
 طوشي بلاد قباقلق إلى بلغار وهي دست القشيق وأضاف إليه أراخ وحمدان وتبريز
 ومراغة وعبرلان وكدای حدود آمد وقوباغ وما أدري تفسير هذه وجعله ولي عهده
 وعين لخطاي من الأيقور إلى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعن طولي شيئا وهن
 لآخيه أوكدای نوى بلاد أجهت ولا أدري معنى هذا الاسم ولما استعمل ملكه واستولى
 على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل إلى وطنه القديم بين الخطا والأيقور وهي
 تركستان وكاشغر وفي ذلك الوطن مدينة تراقوم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمال
 ولده مكان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشي ويقال دوشي ومات في حياته وخلف
 من الولد ناخوا وبركة وداودة وطوفل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناخوا
 وبركة فقط ومات طولي أيضا في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي
 غزنة وخلف من الولد منسكو قبلاي وأزيك وحلاكو والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم



«(ملوك) التفت بقر اقوم من بعد جنكز خان»

قال ابن فضل الله ولما هلك جنكز خان استقل أو كذاى بالتفت وبست القضايا
ومابعه وكان أصغر ولده واستقل الى قراقوم عكلمهم الاصلى وقرأ بقى القى
كانت يده لابنه كقودولم يكن كمدى وهو خطاى من مملكة ماوراالنهر ونزارع
ناظو بن دوشى خان فى اران وحمدان وتبريز ومرأغه وبعث أميراً من أمراء الجبل
أموالهاوالتفت على عمله باوقد كان ناظو يكتب اليهم بالتفت على ذلك الامر
فتقبضوا عليه وجاؤوا الى ناظو فطعنوه وبلغ ذلك الى كقود قسار الى ناظو فى سقماة
القمين العساكر وهلك قبل أن يصل اليه بعشر مراراً قبل قبض القوم الى ناظو
أن يكون صاحب التفت فأبى وجعله لأخيه منكوفان بن طولى وبعث اليه وأخويه
مع قلاى وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولى فى مائة ألف من العساكر ليصله
على التفت فلما علم بنجارا لى الشيخ شمس الدين الباخورى من أصحاب نجم الدين
كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت محبته معه ورضع على القس بطاعة الخلقة
وبكاتبته المعصم ومبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينهما وبين المعصم وتأكدت
الموالاته واستقل منكوفان بالتفت وولى أولاد بقطاى همه على ماوراالنهر امضاء
لوصية جنكز خان لا يسم القى مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزويز وبلاد
الجبل يسكنون ما نزل بهم من ضرر الاسماعيليه وقادهم فجهر أخاه هلاكو لقتالهم
واستصال قلاعهم فغضى لذلك وحسن لأخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال
الخلقة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة ففكر على أخيه ناظو الذى ولى منكوفان لما كان
بين بركة والمعصم من الولاية والوصية بوصية الشيخ الباخورى فبعث ناظو الى أخيه
هلاكو بالتهنى عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته وصل ناظو بذلك وهو فيماورا
النهر قبل أن يفصل بالعساكر فأقام سنين امتثالاً لامر حتى مات ناظو ونولى بركة مكانه
فاستأذن أخاه منكوفان ثابته وسار قصد الملاحدة وأعمال الخلقة فأوقع بالملاحدة
وفتح قلاعهم واستسلمهم وأوقع بأهل همدان واستباحهم ليلهم الى بركة وأخيه ناظو
ثم سار الى بركة وبست القضايا فزحف اليه بركة فى جوع والتقى واستمر القتال
فى أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكز بين القرىتين وعاد هلاكو فى البلاد
واستحكم العدو بينهم ما ساروا هلاكو الى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مر
ورأى فى أخبار دولته انشاء الله تعالى وفى كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين
الاصهاني أن هلاكو لم يكن مستقلاً بالملك وإنما كان ناسعاً أخيه منكوفان
ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغاوا وإنما ضرب بها منهم أو غوجين استقل فجعل اسمه

في السكة مع اسم صاحب التفت كمال وكان منحه صاحب التفت لا يزال يستعد له
 أن ملكاً قاتل قطرد السحنة وأفراده مع السكة وقال ما ملكك السلاسل الابست
 ويثب جنكزخان بره . أن بني هلاكوا كما كانوا أروا في جنكزخان لم يثب طولي شيئا
 وأن أخاه منكوفان قتل ولا عليها التفت فالتفت أن منكوفان التفت له ولولا ناظر
 ابن دوش خان كافر قال ونقل عن ثقة أنه لم يبق هلاكوا من يصدق نفسه لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غيرة على الملك ومن يحاطب الاختصاص فخصه في نفسه الاما قبل
 في محل التسويب الى بحر جي قال خمس الدين الاصمائي ونقله عن أمير كبير منهم
 أن أول من استقل بالتفت جنكزخان ثم ابنه اوكدای ثم ابنه كفود بن اوكدای
 ثم منكوفان بن طولي ثم أخوه اريكان ثم أخوه ما قبلای ثم دسر قاي ويقال عرفان
 ثم تزي كيزي ثم كيزخان ثم سبدرخان بن طرما لابن جنكزخان بن قبلای بن
 طولي انتهى كلام ابن فضل الله ومن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتار أيام
 ملكه على التفت الى بلاد الروم سنة مع أمير من أمراء القل اسمه يكو فملكها
 من يدني قليم ارسلان كما هو مذکور في أخبارهم فقامت في طاعة القان الى
 أن انقض أمر القل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطاطم أخيه قبلای
 بعد أن عهد له بالغاية ثم سار على أثره بنفسه واستخلف أخاه الاخر اربك على كرسي
 فراخوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على نهر الطاي من بلاد القور سنة ثمان
 وخمسين فجلس اربك على التفت وعاد قبلای من بلاد الخطاطم خفا اليه اربك فزعمه الى
 بعض النواحي واستأثر بالغنائم عن أخوته وقومه فوالى طاعة قبلای واستدعوه
 فجاءوا قاتل أخاه اربك فقلبه وتقبض عليه وجبسه واستقر في الغاية وبلغ الخبر الى
 هلاكوه ووقى الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يؤمل من الغاية ولما انتهى الى
 جيعون بلغه استقلال أخيه قبلای في القانية وتبين له جهزته فسلمه وتبعه بما في يده
 ورجع الى العراق ثم نازح قبلای في الغاية لآخر دولته سنة سبع وعثمان بعض بني
 اوكدای صاحب التفت الاول وهو قبدو بن قاشي بن كفود بن اوكدای ونزع اليه
 بعض أمر قبلای ووقى نواحي تلك فساو له وبعث قبلای العساكر للقائه مع ابنه تقيان
 فزعمه قبدو ورجع منهزما الى آبيه فحطه وطرده الى بلاد الخطاطم ومات هناك وسلط
 قبلای على قيدو وكان غلب على ما وراء النهر براق بن مرق بن منكوفان بن خطاي
 من بني خطاي ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فقلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلای صاحب التفت سنة ثمان وعثمان وملك ابنه سرتوق هذا
 ما انتهى الياسمين أخبار ملوك التفت براقوم من بني جنكزخان ولم تنفع على غيرها

لا
 لا
 لا

والله تعالى ولي التوفيق منه وكرمه

قيدون قاضي بن كقود بن اوكدای بن جنكزخان

بجيم

تقيا بن قبال بن طولی
قيدون
قيدون

قيدون بن اوكدای بن جنكزخان
بجيم

• (ماولای بن جخطای بن جنكزخان بنر كستان وكاشغر وماوراء النهر) •

هذا الاقليم هو ملكة الترك الاولى قبل الاسلام واسلم ماو كهم على تركستان وكاشغر
فأقاموا بها وملك بنو سلمان فواسي بخارا وخرقند وامتدوا ومنها كان ظهور
السلجوقية والتمن بعدهم ولما استولى جنكزخان على البلاد أوصى بهذه المملكة
لابنه جخطای ولم يتم ذلك في حياته ومات جخطای دونه فلما ولي منكوفان بن طولی على
الخت ولى أولاد جخطای عمه على ماوراء النهر اضا لوصيه جنكزخان لایهم التي مات
دونها وولى منكوفان فلما هلك ولى أخوه علا كوايته مبارك شاه ثم غلب عليهم قیدو
ابن قاضي بن كقود بن اوكدای بن جنكزخان وانتزع ماوراء النهر من أيديهم وكان
جده كقود صاحب الخت وبعده ولى منكوفان فلما ولى قیدو نازع صاحب الخت
يومئذ هو قبلای وملك انت بينهما رويب وأعان قبلای في خلا لهما بنی جخطای على
استرجاع ملكهم وولى منهم راق بن متقب بن منكوفان بن جخطای وأتمه بالساكر
والاموال فغلب قیدو بن قاضي بن كقود بن اوكدای بن جنكزخان وانتزع من
صاحب الخت يومئذ واستبدعك آتاه ثم هلك قولي من بعده ذواتم من بعده ذواتم
بنون له أربعة واحد بعد واحد وطم كك ثم اسعاهم كك ثم انجى كك ثم ولى بعد

الا بعدد وافر ثم تراثين ثم قوزون بن اوما كات بن
 توب على الملك ولم يمتل له مثل سبأ وبن اركم بن بقاقر بن براق ولم يل ملكهم بعد
 تراثين مضى الى ان ملك منهم خنصون وافر بن حاو بن براق بن سنف كانوا
 كلهم على دين المجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته النحس وكان فيما يقال على
 دين النجسة فكان بنو خطاي بعضون عليها بالتواجد وبعثوا سياسة مثل اصب
 التفت فلما صار الملك الى تراثين منهم اسلم رحمه الله سنة خمس وعشرين وسبع مائة
 وجاهدوا وكرم التبارا المرددين وكنات تجارة مصر ممنوعين من بلاده فلما بلغهم ذلك
 قصدوها فخذوها ولما انقرضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي
 ظهر في أعقاب دولة بني خطاي هؤلاء بنو قند وماوراء النهر ملك اسمه عمر
 ولا أدري كيف كان يصل نسبه فيهم ويقال انه من غيرهم وانما هو متغلب على
 صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود درج اسمه بعد هلاك أبيه واستند عليه
 وأنه من أمرائهم وأخبرني عن لقبه من أهل الصين أن أباها أيضا كان في مثل مكانه من
 الامارة والاستبداد وما أدري أهو طيبة في نسب خطاي أو من أحلافهم واسمهم
 وأخبرني القتيبي برهان الدين الخوارزمي وهو من حلفاء خوارزم وأعيانها قال كان
 لعصره وأول ظهوره بضارا رجل يعرف بصن من أمراء الفضل وأخر بخوارزم
 من ملوك صراي أهل التفت يعرف بالخلاج حسن الصوفي وزحف الى بخارا
 فملكها من يد حسن ثم الى خوارزم وطالت حروبه مع الخلاج حسن الصوفي وحاصرها
 مرارا وملك حسن خلال ذلك وولى أخوه يوسف فملكها ثم يده وخر بها في حصار
 طويل ثم كلف بعمارتها وبنائها ما خرج منها وانظم له الملك بماوراء النهر ونزل بخارا
 ثم زحف الى خراسان فملك هراة من يد صاحبها وأظنه من قبائل ملوك القومية ثم زحف
 الى مازندان وطال عتسه وحروبه مع صاحبها الشيخ ولى الى أن ملكها عليه سنة أربع
 وثمانين وخلق الشيخ ولى بخوارزم أن ملكها ثم سنة ثمان وثمانين فملك في حروبه
 معها ثم زحف الى اصبهان فأخذه طاعة ثم خذله في قومه صغير من أهل نسبه
 يعرف بعصر الدين وأمه طغتمش صاحب التفت بصراي فكثر راجعا وشغل بخر به
 الى أن غلبه وبها أثره وغلب طغتمش على ما يده من البلاد ثم زحف الى بغداد
 سنة خمس وتسعين فأجفل عنها ملكها أجد بن أويس بن الشيخ حسن المتغلب عليه بعد
 بني هلاكو فطلق أجد بن الشام سنة ست وتسعين واستولى ثم على بغداد والحيرة وديار
 بكر الى القرات واستعد ملك مصر لقاؤه ونزل القرات فأججم عنه وتأخر عنه الى قلاع
 الاكراد وأطراف بلاد الروم وأما على قرا باغ ما بين اذربيجان والابواب ورجع

بالحلال ذلك طعتمش صاحب القنص الى مصر اى وملكه فصار اليه ثمر اول سنة سبع
وتسعين وغلبه على ملكه وأخرجهم من مائى ممالك ثم وصل الخبر آخر السنة بظفره
ببطعتمش وقتله اياه واستبلا له على جميع أعماله والحال على ذلك لهذا الهدد والله
وارث الارض ومن عليها وفي خبر العجم أن ظهوره سنة عذبة يعنون سنة اثنين
وسبعين وسبع مائة بحساب الجمل في حروف هذه اللفظة والله سبحانه وتعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

مبارك شاه
هلاكو
قيد بن قاضي بن كهود بن اوكدای
مبارك شاه
هلاكو
قيد بن قاضي بن كهود بن اوكدای
مبارك شاه
هلاكو
قيد بن قاضي بن كهود بن اوكدای

{ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من الترمولوك خوارزم }
{ ودست القنصاق ومبادئ أمورهم ونصاريت أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنك خان عين هذه البلاد لانه دوشي خان وملكه عليها وهي
ملكة متصلة في الشمال أخذت من خوارزم الى ناركند وصفد وصرى الى مدينة
ماجرى واران وسرادق وبقار وياشقرود وجلان وفي حدود هذه المملكة مدينة

كومن مدفن شروان وعند حبيب المهد وبسجدة من قنوجومر حدود هذه الممالك
في الجبل على حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة السارية والله تعالى اعلم

(دوشي خان بن جتكر خان)

وأول من وليها بن القنوجومر دوشي خان فلم يزل ملكا عليها الى أن هلك في حياة أبيه
كأمر سنة

(ناطو خان بن دوشي خان)

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناطو خان ويقال صامر خان ومعناه الملك المغيور
فلم يزل ملكا عليها الى أن هلك سنة خمسين وستة

(طرو بن دوشي خان)

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرو فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك
ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حاشية
في تاريخه أنه لما هلك طرو هلك عن غير عقب وكان لأخيه ناطو خان ولدان وهما
تدان وبركة وكان مر شها الملك فعزل عنه أهل الدولة وملكوا أخاه بركة وسارت
أم تدان الى هلاكه وعندما ملك العراق تسخمت تلك قومه هافرده وها من الطريق وقتلوا
واستمر بركة في سلطانه انتهى قسب المؤيد بركة الى ناطو خان بن دوشي خان وابن
الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعل ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه
على يد شمس الدين لباخوري من أصحاب نجم الدين وان الباخوري كان مقبلا بجنارا
وبعث الى بركة يدعوها الى الاسلام فأسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله
بما شاء ففرده عليه وأعمل بركة الرحلة الى لقائه فلم يأت في الدخول حتى تطارح عليه
أصحابه ومولوا الأذن لبركة فدخل وجدد الاسلام وعاهدهما الشيخ على اظهاره الاسلام
وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب
العلماء والتقهاء وصلهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن اسلامه كان أيام
ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن اسلامه كان أيام أخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرو
واتخذ بركة بعد ناطو أخاه بركة ولم تنف على تاريخ المؤيد صاحب حاشية بن
اليه الاجتهاد وما بعد هاما أخذ من تاريخ المؤيد صاحب حاشية بن المظفر بن
شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل
ملك القمان من الأتراك فانهزم ورجع ومات أسفا ثم حدثت الفتن بين بركة وبين
قبلاي صاحب الخف واتفرع بركة الخاقانية من أعمال قبلاي وولي عليها سمرخاد ابن

أخيه ناطلو وكان على دين النصرانية ودخله هلاكاً حتى الاشتياض على عمه بكنة إلى
أخيه قبل أن يسلح صاحب الخنث و يقطعه الخافضة وما بينهما شعر برصكة شاة
فوالق من نادى بمول قتلها بالسم فقتله وولى الخافضة أخاه كاهلاً وأقام هلاكاً كوسلاً لباخا
سرتا دة وقت الحرب يسمون بركة على خير أمدلة ستن ثم هلك هلاكاً كوسلة ثلاث
وستين وولى ابنه بايقسا را إلى حربه وسرح بركة قتلها مقتلى بن بايقسان بن مضطى
ووالق قتلته تفر بن مضطى بنه وشى خان قتلها التقي البجسان أجم ستين ورجع منهم ما
وانهم ما بقيا أمام نوحيلة وأنجن في عساكره وعظمت منزلة نوحيلة عند بركة وخصا بركة
ستين وعاش من منزله عنده إلى أن هلك بركة سنة خمس وستين والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (منكوتر بن طغان بن ناطلو خان) ***

ولاهلك بركة ملك الدست بالشمال ملك مكانه منكوتر بن طغان ابن ناطلو خان
ابن دوشي خان وطالت أيامه وزحف سنسبعين إلى القسطنطينية لمدة وجددها على
الاشكر ملكها فتلقاه بالخصوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين إلى الشام
في مظاهرة ابسان هلاكاً كوزل بين قيسارية والبستين من بلاد الروم ثم أجاز الدوبند
ووز بايقا وهو منازل الرجبة وتقدم مع أخيه منكوتر بن هلاكاً كوالى حيلة فتنازلاهما
وزحف اليهم المنصور قلاوون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حصن وكانت
الدائرة على ملوك التتر وهلك خلق من عساكرهم وأسرا آخرون وأجفل ابغاس منازل
الرجبة ورجعوا إلى بلادهم منهم من هلك على أن ذلك منكوتر ملك الشمال
ومنكوتر بن هلاكاً كوسنة إحدى وثمانين وللهلك منكوتر ملك مكانه ابنه تدان
وإمام على كرسي ملكهم بصرى فأقام خمس سنين ثم زحف وخروج عن الملك سنة
ست وثمانين وانقطع إلى حصنة المشايخ الفقراء ولم تهرب تدان بنه منكوتر وخروج عن
الملك ملك مكانه أخوه قلابغا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوحيلة بن تتر
ابن مغل بن دوشي خان وكان حاكماً على طائفة من بلاد الشمال وله استداد على ملوك
بن دوشي خان ففقر معه في عساكره وكانت عظيمة ودخلوا جميعاً بلاد الكرك وأغاروا
عليها وعاونوا في نواحيها وفصلوا منها وقد تمكن فصل الشتاء ولك السلطان مسافة
اعتصم فيها البداء وهلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار
نوحيلة من أقرب المسالك فقبا إلى بلادهم سالماً من تلك الشدة فأتهمه السلطان قلابغا
بالادهان في أمره وصكبان بقم عليه امتداده حتى أنه قتل امرأة كحل وكأت
فحكمت في أيام أبيه وأخيه وشكت إلى نوحيلة فأمر بقتلها خفياً وقتل أميراً كان
في خدمتها اسمه يطارقتكره قلابغا وأجمع القتل به وأرسل يستدعيه لاطوى له

عليه ونفي الخبر بذلك الى نوغينة قبل الخ في اعلمها او النصيحة والاشفاق على السلطان
ونائب آتته بأن عنده فصاحم يودوا القاه الى السلطان في خلوته فتت انبها عن رأيه
فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ما عنده وبها نوغينة وقد بعثت عن جماعة
من اخوة السلطان قلابغا كانوا يملكون اليه ومنهم طغطاي وبولك وصرای وتدان
بنو منكوتر بن طغاني فهاؤا معه وقد هجم السلطان قلابغا وركب للقائه
نوغينة في ليلة من عسكره وبها نوغينة وقد أكن له طائفة من العسكر فلما التقيا تحادما
ملبا وخرج الكناز وأحاطوا بالسلطان وقتلوا ستة تسعين وسماه طغطاي
ابن منكوتر ولما قتل قلابغا ولوا مكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجعين ثم تنكر
طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم الخويين هما
واجتمع اعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي واصهر الى طاز بن منجك
منهم بابته فسار اليه طغطاي وبقية نوغينة فهزمه واعترضه نهرا ففرق كثير من
عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبطه قرا باين
طشقرستان وثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها لقيس أموالها فاضاقوه وبيئوه وقتلوه
من يلبه وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاورها من القرى
والضياع وخرب ساثرها وكان نوغينة كثيرا لا يثار لاصحابه فلما استبدت بأمره أثر ولده
على الامراء الذين معه وحسوا عليهم وكان رديفهم من ملك المغسل اباجي بن قرمش
وأخوه قرا با فلما أثر ولده عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار ولد نوغينة
في اتباعهما فراح بعضهم واستقر الباقون وقتل ولد نوغينة من رجع معه من أصحاب
اباجي وقرا با وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغسل الذين معه ولحقوا بطغطاي
واستغنوا لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين هـ وكان لك فانهزمت
عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وحل رأسه الى طغطاي فقتل قائده وقال السوقة
لا تقتل الملوكة واستعج معسكر نوغينة وبيع سباياهم وأسراهم في الاقطار وكان عصر
منهم جماعة استرقوا بها واستظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله انه
جكك وانتفض عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا القتل به ونوئى
ذلك نائبه طمر وصهره على أخيه طاز بن منجك ونفي الخبر بذلك اليه وهو
في بلاد الافاروس غاز فانهرب ولحق بيلاده ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلبهم
على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكك بن نوغينة فانهزم ولحق بيلاد وألقى وحاول
الامتناع بعض القلاع من بلاد ألاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

الناصر في هذه المراسم الاربعة الاصل

واستقدم بها طغطاي فأمره بقتله سنة إحدى وسبع مائة ونحيا أخوه طراي وابنه
قرا كسل شريد بن وخلا الجول طغطاي عن المثنى بن والمثاقين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراي بن وأبى منسكي بغامز ابنه في عمل نهر
طنا عايل باب الحسد يد ثم رجع صراي بن نوعينة من مفره واستند بصراي بن عايني
طغطاي فأنتمه وأطام عنده قبل أن يس به مكشف له القناع مما في صدره واستهواه
للاستقام على أخيه طغطاي وكان أخوهما أكبر منه وكان مقبلا
عند طغطاي فركب إليه صراي بن عايل فوضه في الشان فاستعظمه وأطلع عليه أخاهما
طغطاي فأمره لوقته بأحضار أخيه صراي بن عايل وصراي بن نوعينة وقتلهم واستضاف
عمل أخيه صراي بن عايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسل بن نوعينة فأبى في
ناحية الشمال واستند ببعض الموال هناك ثم هلك سنة تسع وسبع مائة أخوه بذلك
وابنه أبى بهادر هلك طغطاي بعدهما سنة ثني عشرة وأقامه تعالى أله

*** (أزبك بن طغرلای بن منكوغر) ***

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطر لا زبك ابن أخيه طغرلای بإشارة الخاقان تنوقلون
زوج أبيه طغرلای وهاجده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأكرمه عليه
بعض أمرائه فقتله وتزوج الخاقان بنالون وكانت المواصلتين طغطاي وبن مولوك
مصر ومات طغطاي وورثه عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا إلى أزبك مكرمين
وجند أزبك الولایة معه و قطر في بعض كراهم برغبة وعين له بنت بذلك
أخي طغطان وتكررت الرسالة في ذلك إلى أن تم الأمر ويعتوا بكرمهم المخطوبة إلى
مصر فعقد عليها الناصر وبنى بها كما مر في أخباره ثم حدثت الفتنة بين أزبك وبين أبي
سعيد ملك التتر بالمرام بنى هلاكو بعت أزبك عساكره إلى أذربيجان وكان
بنودوش يدعون أن توريز و مر اغة لهم وأن القاتل لما بهت هلاكو لغزو بلاد
الاجاميلية وقع بغداد استكر من العساكر وسامعه عسكر أهل الشمال ولاء
وقررت لهم العلوفة بتوريز ولما مات هلاكو طلب بكرم بن ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع تبريز ودار لتسج الثياب والطرز فأذن له فبناهما بذلك ثم اصطلموا
وأعيدت فادعى بنودوش خان أن توريز و مر اغة من أعمالهم ولم يزلوا مطالعين منه
الدعوة فلما وقعت هذه الفتنة بين أزبك وأبي سعيد افتتح أمره بغزو موغان فبعث
العساكر إليها سنة تسعة عشر فاكتموها فواحبها ورجعوا ورجع جووان على
دولته وبمحكمه في بني جشكرخان وأنه يألف أن يكون براق بن ستق بن منكوغر
ابن جططاي مسلكا على خوارزم فأغراه أزبك فغلق خراسان وأمدته بالعساكر مع نائبه

السلطان في هذه الموضع الثلاثة الأصل

فما لم يروا رسول ذلك وبعث أبو سعيد نائبه جويان ليدافعهما فلم يطق وغلب بسول
على كثير من خراسان ووصله جويان عليها وهلك بسول سنة عشرين ثم عزل أربك
نائبه فظلت سنة إحدى وعشرين وولى مكانه عيسى كوكز ثم زده سنة أربع وعشرين
الى نيسابنه ولم تزل الحرب متصلة بين أربك وأبي سعيد الى أن هلك أبو سعيد سنة ست
وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أربك بن طغرلхай ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبو سعيد قد هلك قبله كإقلاؤه ولم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغابن خلاصكو وافتقر الملك في عمالاتهم طواقف وودجاني بك العساكر
الى خراسان الى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف الى اذر بيجان وتوزر وكان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دمر داش بن جويان وأخوه الاشرف من بعده كما يذكر
في أخبارهم ان شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر الى اذر بيجان تلك المطالبة
التي كان سلفه يدعون بها فقتل الاشرف واستولى على توزر واذر بيجان وانكفأ راجعا
الى خورستان بعد ان ولى على توزر نائبه برديك واعتل جاني بك في طريقه ومات

(برديك بن جاني)

ولما اعتل جاني في ذهابه من توزر الى خراسان طرأ أهل الدولة النهر الى ابنه برديك وقد
استخلفه في توزر فولى عليها أميراً من قبله وأخذ السير الى قومه ووصل الى صراى وقد
هلك أبو جاني فلوله مكانه واستقل بالدولة وهلك لثلاث سنين من ملكه

(ماماى المتغلب على مملكة صراى)

ولما هلك برديك خلف ابنه طغتمش غلاماً صغيراً وكان أخيه بنت برديك
تحت كبير من أمراء المغل اسمه ماماى وكان متحكماً في دولته وكانت مدينة القرم
من ولايته وكان يومئذ غائباً بها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات
الاعمال بنواحي صراى ففرقوا الكلمة واستبدوا بأعمالهم فغلب حاجى شركس
على ناحية من طرخان وتغلب أهل خان على عمله وايبك خان كذلك وكلاهما كلهم يسعون
أمراء المسيرة فلما هلك برديك وانقرضت الدولة واستبد هؤلاء في النواحي خرج
ماماى الى القرم ونصب صبيحاً من ولد أربك القان اسمه عبد الله وزحفه الى صراى
فهرب منها طغتمش ولحق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم الى مملكة بني
جغتاي بن حنك كز خان في معرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان
نرمين أمراء المغل وقد نصب صبيحاً منهم اسمه محمود ووطغتمش وتزوج أمه واستبد
عليه فأقام طغتمش هنالك ثم تنافس الأمراء المتغلبون على أعمال صراى وزحف حاجى

شركس صاحب عمل منج طرخان الى ماملى فقلبه على صراى فظكها من يده وسار
ماماى الى القرم فاستد بها ولى زحف حاجى شركس من عليه بعضاً ورض خان عساكره
من فواحى خوارزم فغاصروا منج طرخان وبعث حاجى العساكر اليهم بعض أمرائه
فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتلهم وبالأمر الذى يقودهم وشغل حاجى
شركس تلك الفتنة فزحف اليه ايلك خان وملك صراى من يده واستد بها بأبائهم هلك
وولى بعده بصراى ابنه قارىخان ثم زحف اليه أرض خان من جبال خوارزم فقلبه
على صراى وهرب قارىخان بن ايلك خان وغادوا الى عملهم الاول واستقر أرض
خان بصراى وماماى بالقرم ما بينه وبين صراى فى مملكته وكان هذا فى حدود أعوام
سنة ست وسبعين وطفطمش فى خلال ذلك مقيم عند السلطان قرقىار وراى التهر ثم
طعنت نفس ططفطمش الى ملك آباءه بصراى فجهز معه السلطان قرقىار العساكر وسار بها
فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهم ورجع الى قرقىار
ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان قرقىار العساكر مع
طفطمش مددا له الى حدود عمله ورجع واستقر ططفطمش فاستولى على أعمال أرض
خان بجبال خوارزم ثم سار الى صراى وبها عمل أرض خان فظكها من أيديهم واسترجع
ما تغلب عليه ماماى من ضواحيها وذلك أعمال حاجى شركس فى منج طرخان واستنزع
جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحاثرهم وسار الى ماماى بالترم فهرب أمامه ولم يوقف
على خبره ثم صمغ انبويه ملكهم بعد ذلك واستوسق الملك بصراى وأعمالها لطفطمش
ابن برديك كما كان لقومه

(حروب السلطان قرقىار مع ططفطمش صاحب صراى)

قد ذكرنا فيما مر طه وور هذا السلطان قرقىار دولة بنى جنطاي وكنى فاجاز من
بخارى وبعث قبا الى خراسان أعوام أربعة وعشرين وسبع مائة فقتل على هرات وبها ملك
من بقايا القورونية فغاصروا وملكها من يده ثم زحف الى مازندان وبها الشيخ ولى تغلب
عليها بعد بنى هلاكو فقاتل حروبه معه الى أن غلبه عليها وخلق الشيخ ولى تورين
فى قل من أهل دولته ثم طوى قرقىار الملك طما وزحف الى اصبهان فاستأمن اليه المغقرها
طاعته ثم الى تورين سنة سبع وعشرين فظكها وخر بها وكان قد زحف قبلها الى دست
الفتحياق بصراى فظكها من يد ططفطمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الأعمال حتى
أجاز قرقىار الى اصبهان فرجع الى كرسيه وكان للسلطان قرقىار فى قومه يعرف بقمر الدين
فراسه لطفطمش صاحب صراى وأغراه بالانتقاض على قرقىار بمد بالاموال والعساكر
فغاث فى تلك البلاد وبلغ خبره الى قرقىار فمصرقهم ففقه فكر راجعا وعظمت حروبه مع قرقىار

الذين الى أن قلبه وحسم علقه وصرف وجهه الى شاة الاول
الى طغتمش وسار طغتمش للقائه ومعه اعلان بلاط من أهل بيته فداخله قري وجماعة
الامر امعه واستراب بهم طغتمش وقد كان اللقاء وقصافوا العرب فخدم ناحية
من عسكره وخدم من لقي فيها وتسددها له واقترب الامر الذين داخلو القري وساروا
الى الثغور فاستولوا عليها ونيا طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اعلان بلاط الى
القرم فلكها وزحف اليه طغتمش في العاصي فحاصرها وخالقه ارض خان
الى صراى فلكها فخرج طغتمش واتزها من يده ولم تزل عساكره تقتل الى القرم
وتعاهداهما بالمصار الى أن ملكها وظفر باعلان بلاط فقتله وكان السلطان غري بعد
فراغهم من حرو به مع طغتمش سار الى اصبهان فلكها أيضا واستوعب ملوك بني القنفر
بالقتل واستسلم له أعمالهم جميعا في ملكه ثم زحف الى بغداد فلكها من يده
أحد بن أويس سنة خمس وتسعين كما ذكره ولحق أحد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خا به فخرج معه في العساكر وانتهى الى القرات وقد ارغر عن بغداد الى
ماورين فحاصرها وملكها واستنعت عليه قطعها فعا من هناك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد الابن أويس فسار الى بغداد وهاشزيمة من عسكره فلكها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد أظلم السنام ورجع قراى نواحى أعماله فأقام في عمل قراى باقى
ما بين اذربيجان وهمذان والابواب ثم بلغ الخبر الى غفر فارس من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعيبت أنباؤه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
أن غفر ظفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله واقعه غالب على أمره انتهى

* (ماولنغزنة وباميان من بنى دوشى خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشى خان وهي من أعمال ماوراء
النهر من جانب الجنوب وتاخم جبهتان وبلاد الهند وكانت في ملكه بنى خوارزم
شاه فلكها التمر لا قول خروجه من أيديهم وملكها بنى كزنان لابنه دوشى خان
وصارت لابنه أردو ثم لابنه انجى بن أردو وملك على رأس المائة السابعة وخلف
من الولد بيان وكبك ومنقطاى وانقسمت الاعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
وقام بالملك بعد انجى ابنه كبك واتخذ عليه أخوه بيان واستنجد بقطاى صاحب
صراى فأمده بأخيه بكك واستنجد بكك بقتد فأمده ولم يرض عنه وانزعم ومات سنة
تسع وسبع مائة واستولى بيان على الاعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشاى ابن أخيه
كبك واستنجد بقتد وغلب عمه على غزنة ولحق بيان بقطاى واستقر قوشاى بغزنة

و يقال ان الذي غلب عليهم انما هو أخوه طغطاي ولم تقف بعد على شيء من أخبارهم
واققه تعالى أعلم بقرينه وأحكم

• (ملوك القف بصرای) •



{ دولة بني هلال كوماولة التبر العراقي وخراسان }
{ ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالثقت وهو كرسي الملك بقرا قوم لابنه أوكدای ثم ورثه من بعده كوفد بن أوكدای وإن الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظون بدوشی خان صاحب الثقت بصراى وسار اليه فى جوع المغل والتر وهلك فى طريقه وسلم المغل الذين معه الثقت لناظون فامتنع من مباشرة بنفسه وبعث اليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخر بن قبلاى وهلاكو ومعهما أخوهما بركة ليلسه على الثقت فأجلبه ستة خمسين وزكراسب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالثقت وولى بنى جقطاى بن جنكزخان على بلاد ماوراء النهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو لتدوين عراق الجسم وقلاع الاسماعيليه ويسمون الملاحدة والاستيلاء على عمالك الخليفة

* (هلاكو بن طولى) *

ولما بعثت كوفان أخاه الى العراق فساو ذلك سنة ثنتين وخمسين وسثمائة وفتح الكثيرين قلاعهم وضيق بالحصار مخفقهم وولى خلال ذلك فى كرسي صراى بالشمال بركة بن ناظون بدوشی خان فحدث الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب وسار بركة ومعه نوغان بن ططر بن مغل بن دوشی خان والثقوا على نهر نول وقد جمد ما زلته البرد وانخسف من تحتهم فانهزم هلاكو وهلك عاتمة عسكره وقد ذكرنا أسباب الفتنة بينهما ثم رجع هلاكو الى بلاد الاسماعيليه وقصد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين قبله فى طريقه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم يغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويهيل عليه أمره لما كان ابن العلقمى رافضيا هو وأهل محملته بالكرخ وتعب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظهر ونهم وأقعدوا أهل الكرخ وغضب ذلك ابن العلقمى ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صدقائه بأن يستحث التبر الملك يغداد وأسقط عاتمة الجند يومه بأنه يصانع التبر بطلانهم وسار هلاكو والتر الى بغداد واستنفر بنحو مقدم التبر لبلاد الروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار اليه ولما غل هلاكو على يغداد فى عسكره برز لقاؤه ايلك الدوادار فى عساكر المسلمين فهزموا عساكر التبر ثم تراجع التبر فهزمواهم واعتزهم دون يغداد بشوق

انقضت في ليالهم تلك من دجلة فحالت دونهم فقتلوا اجمعين وهاك ايلك النوادر
 وأمر الامراء الذين معه ورجعوا الى البلد فحاصروا هامة ثم استأمن ابن العلقمي
 للمستعصم ولتفسيه بأن هلا كويستبقه فخرج اليه فموكب
 من الاعيان وذلك في محرم سنة ست وخمسين وتقبض على المستعصم فتدخل بالاعاول
 في عدل نجافيا عن مقلد مه بزعمهم ويقال ان الذي أحصى فيها من القتلى ألف ألف
 وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائر هناعلى ما لا يحصر العدد والضيبط
 وألقيت كتب العلم التي كانت في خزائهم بدجلة معاملة بزعمهم لمصلحة المسلمين يكتب
 القرم عند فتح المدائن واعتم هلا كوهلى اضرام يوتها مارا قلم يوافقه أهل مملكته
 واستبقى ابن العلقمي على الوزارة والرئاسة ساقة عندهم فلم يكن قصارى أمره
 الا الكلام في الدخلى والخروج متصرفا من تحت آخر اقرب الى هلا كوهل كونه فبقى
 على ذلك سنة ثم اضرب وقته هلا كوهل ثم بعث هلا كوهل بعد فتح بغداد الى العساكر الى
 ميافارقين وبها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروا هاسن حتى جهد الحصار
 أهلها ثم أقصموها عنوة واستسلموا حاميتها ثم بعث اليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
 ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه الى القيان الاعظم منكوفان
 بقراموق وأبطا على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الاخرين خمس الدين احمق وعلاء الدين
 بهدية أخرى ورجعوا اليه بخبر ابنه وقرب اياه فتوجه لؤلؤ بنفسه الى هلا كوهل فقيه
 بادر بيمان وحضر حصار ميافارقين وجاءه ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية
 الموصل وأعمالها ثم هلا كوهل سبع وخمسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل وقلب
 الصالح وبعث هلا كوهل عسكر الى اربل فحاصرها ستة أشهر واستعفت ففرج عنها
 العساكر فاعتم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها الشرف الدين الكردى ولحق بهلا كوهل
 فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين
 فلبى له استيلاء هلا كوهل فبدا بعث اليه بالهدايا والمصافعة والعذر عن الوصول
 بنفسه لمكان الافرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواعيد
 ولم يمت لهلا كوهل استيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ببيعة وانتهى ملكه الى
 الفرات وتاخم الشام وعبر الفرات سنة ثمان وخمسين فلك البيرة ووجد بها السعيد
 أبا الناصر بن العزيز معتقلا فاطلقه ورده الى عمله بالصينية وبانياس ثم سار الى حلب
 فحاصرها سنة ثم ملكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من البصرة بمالك
 الصالح أياه بن الذين حبسهم الناصر وهم سقرا لا شرف وتكسر
 وكان معهم أمير من كبار العقبات لحق به واستخدمه فجعلهم معه وولى على البلاد

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارتحل الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصن الى هلاكو فولا دمشق وجعل نوابه بها نظره
 وبلغ الناصر الى
 بينهم من القسنة فخرج الى هلاكو فاقبل عليه واستشاره في ازالة الكتاب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ورجع الى رايه في ذلك وترك نائبه كيبغا من امراء
 التتار في خضم الجنود فبعث كيبغا الى سلطان مصر واسامره ليعلم مجلس السلطان
 في الخطاب بطلب الطاعة فقتلهم وساروا الى الشام فلقى كيبغا بعين جالوت فانهزمت
 عساكر التتار وقتل كيبغا اميرهم والسعيد صاحب القسنة اخو الناصر كان حاضرا
 مع التتار فقبض عليه وقتل صراخه يبعث هلاكو العساكر الى البيرة والسعيد بن لؤلؤ
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لداقعة التتار فانهزموا وحقن
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وجبوا وولوا عليهم حكام الدين الجوسكندار
 وزحف التتار الى حلب فأجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصن وزيقوا
 الى الترفهز موعدهم وساروا التتار الى فامية فحاصروها وهاووا واما وراها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لانتقامه اياه فيما اشار به
 من الاستهانة باهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخمسين بلفه مهلك
 أخيه القنان الاعظم منكوقا في مسيره الى غزو بلاد انطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد آناه قبلاى قد استقل فيها بعد حروب بدت منه وبين أخيه اربك تقدم
 ذكرها في اخبار القنان الاعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما شئ من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاممال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حصلت بيده
 اقليم خراسان كرسية نيسابور ومن مدنه طوس وهرات ورمذ وبلخ وسمكان ونهاوند
 وكعبة عراق العجم كرسية اصبهان ومن مدنه قزوین وقم وقاشان وشهرز وروجهستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسية بغداد ومن مدنه الديشور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسية قوريز ومن مدنه حران وولاس وحقباق
 خورستان كرسية شستر من مدنها الاهواز وغيرها فارس كرسية اشيراز ومن مدنها كسر
 ونعمان وجمل رزون والبصرين ديار بكر كرسية الموصل ومن مدنها ما فارقين وصيدين
 وسنجار واسعد ديس وهران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسية اقرونة ومن
 مدنها ملطية واقصرا واونكار وسيواس وانطاكية والعلانيات اجلاء احمد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد ان ازاله التتار من الموصل فنصب الظاهر بيبرس احمد هذا

في الخلافة سنة ثمان وخمسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ علي
الموصل فلما أجازوا القرات وقاروا بفداد كبسهم الترمانيين هبت وغاة فكبسوا
الخليفة وفز بن لؤلؤ وأخواه إلى الموصل فزالهم الترسبعة أشهر ثم اقتصموا عليهم
عنوة وقتلوا الصالح وخشي الظاهر يونس غائلة هلاكهم ثم إن بركة صاحب الشمال
قد بعثت إلى الظاهر سنة
باسلامه لجمعها الظاهر وسيلة لقوصلة
معه والاتحاد وأغرامهم لا كولي بينهم من القسمة فسار بركة لحربه وأخذ يجهزهم عن
الشام ثم بعث هلاكهم كراما لطلبها البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء المقل
وأوقفه بأنه أيضا بعث الظاهر عساكره للاتحاد أهلها فلما أطلوا على عسكر درباي
وعاينهم أجعل وزلا الخيم والأكسة ولحقوا بقائمتهم ما فاعتقه وحضه ثم هلك هلاك
سنة ثمان وستين لعشر سنين من ولايته العراق واقه أعلم

• (ابن بركة هلاكه) •

ولما هلك هلاك كولي مكانه ابنه ابقا وسار لأقل ولايته لم يرب بركة صاحب الشمال
فسرع إليه بركة العساكر مع قرية نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع سنق بن
منكوفان بن جسطاي بن جندكزخان ونام سنق عن اللقاء ورجع منهم زما وأقام
نوغاي فنهزم ابقا وأنحن في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة إحدى
وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر إليهم القرات وهزمهم وقتل
أميرهم مع درباي ولحق درباي بايقلمن زما فحطه وأدال منه باطاي وفي سنة ثمان
وسبعين زحف ابقا إلى تكدار بن موسى بن جسطاي بن جندكزخان وكان صاحبه فاستعد
بابن عمه براق بن سنق بن منكوفان بن جسطاي فأمدته بنفسه وعساكره واستمر ابقا
عساكر الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتي الجمعان يلاذ الكرج فانهم زما تكدار
ولجأ إلى جبل هناك حتى استأمن ابقا فأمنه وعهد أن لا يركب فرسا قارها ولا يمس قوسا
ثم غي إلى ابقا أن الظاهر صاحب مصر سار إلى بلاد الروم فبعث العساكر إليها مع قائد
من قواد المقل وهما تدوان وثقوا فإراهم ملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ
الخبر إلى ابقا فقام بنفسه إلى موضع الهزيمة وعان مصارع قومه ولم يسمع ذكر الواحد
من عسكر البروانة أنه صرع قائمهم وبعث عنه بعد مر جعه فقتله ثم سار ابقا سنة ثمان
وعبر القرات ونازل الرحبة وبعث إلى صاحب مارد بن قزل معه هناك وكان منكوبم
ابن أخ بركة ملك صراي فسار بركة من المقل وحشود الكرج والارمن والروم
ومر قيسارية وابلين وأجاز الدردند إلى

اليه العساكر مع أخيه منكوتيرين هلاكوا فأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من
مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حصص وانهمز المترجمة شعاع هلك
فيها عامة عساكرهم وأجفل ابغامن حصار الرحبة وهلك أخوه منكوتيرين هلاكوا
مهرجعه من تلك الواقعة يقال مسجوما وأنه مريض بعض أمراءه بجيزة تسمى موموانا كان
يضطيق له بعض الفعلات فسقاه سماعا عند مرضه وبه وهرب إلى مصر فلم يذكره وأنهم
قتلوا أبناءه ونساءه ثم هلك أيضا سنة إحدى بعد هاوي قال مسجوما أيضا على يد وزيره
الصاحب شمس الدين الجوني مشيد ولته وكبيرها جله الخوف على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (تكدار بن هلاكو ويسمى أحد) •

ولما توفي ابغا كاذ كراهه وكان ابنه أرغو غا ثيابا بخراسان فباع الخيل لأخيه تكدار فأسلم
وتسعى أحمد وناطب بذلك الملوك لعصره وأرسل إلى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة
وجاء ذلك القاضي سواس قطب الدين الشيرازي وأتاه ببلاد الروم وابن الصاحب من
وراء ماوردين وكان أخوه قنقر طاي مع صفغان الشحنة فبعث تكدار عن أخيه فاستمع
من الأجابه وأجابه غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم فتوجه تكدار غاف منه
وسار هو وقنقر طاي إلى تكرا وفتل أخاه وجلس غياث الدين وولى مكانه أخاه عز الدين
وأدال من صفغان الشحنة بأولاط من أمراء المفضل ثم جهر العساكر إلى خراسان
لفتل أخيه أرغو فسار إليهم أرغو وكبسهم وهزمهم وقتل فيهم فسار تكدار بنفسه
فهمز أرغو وأسره وأثنى في عساكره وقتل اثني عشر أميراً من المفل فاستوحش أهل
معسكره وكانوا يقومون عليه أسلامه فثاروا عليه وقتلوا ثمانية ثم قتلوه سنة ثنتين
وغاين وبعثوا إلى أرغو بن ابغا بطاعتهم والله تعالى أعلم

• (أرغو بن ابغا) •

ولما ثار المفل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم إلى أرغو فجاءه وولوه أمرهم فقام
بسلطانه وقتل غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه اتهمه بجهته في قتل
عمه قنقر طاي وتقبض لأول ولاته على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهماً بأبيه وعمه
فقتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموصل ولقبه سعد الدولة وكان عالماً بالحكمة
وولى ابنه قازان وخبر سعد على خراسان لتظرو نيزاً تأبكه ولم تغرغ من أمور ملكه
وكان قد عدل عن دين الاسلام وأحب دين البراهمة من عبادة الأصنام واتصال
السحر والرياسة له وقد عليه بعض مصرة الهند فركب له دوا لحفظ الصحة واستدامتها

فأصابه منه صرع فمات سنة سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم

(كشاف بن ايفاء)

ولما هلك أرغو بن ايفاء واثام قازان وخربند أغا تسان بخراسان اجتمع المغل على أخيه
كشاف فبايعوه وقدموه للملك ثم ساءت سيرته وأغش في المتأكروا بإحدا الحرمات
والتعرض للغلل من أبناءهم وكان في عسكره ييدون عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع
اليه أمراء المغل وبايعوه سرًا وشهر بهم كشاف ففر من معسكره إلى جهة كرمان
وساروا في أثره فأدركوه بأعمال غان وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من
ولايته وافته تعالى أعلم

(ييدون طرغاي بن هلاكو)

ولما قتل أمراء المغل كشاف بن ايفاء بايعوا مكانه لامين ييدون طرغاي بن هلاكو
وكان قازان بن أرغو بخراسان فسار لحرب ييدو ومعه الاتابك نيروز فلما تقار بالقاء تردد
الناس بينهما في الصلح على أن يقيم نيروز الاتابك عند ييدو واصطلموا وعاد قازان ثم أرسل
نيروز الاتابك إلى قازان يستعنه فسار من خراسان ولما بلغ النهر إلى ييدو فاض نفسه
نيروز الاتابك فقال أنا أكفيك فصرحتني أتى اليه فسر حقه ولما وصل إلى قازان أطلعه
على شأن أمراء ييدو وانهم راغبون عنه وحرضه على المسير فامتعض لذلك ييدو وسار
للقائهم فلما التقى الجمعان اتخص عليه أمرؤه فدخلته نيروز فانهزم ولحق بنواحي
همذان فأدركه هناك وقتل سنة خمس وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه
وتعالى أعلم

(قازان بن أرغو)

ولما انهزم ييدو وقتل ملك على المغل مكانه قازان بن أرغو فجعل أخاه خربند واليا
على خراسان وجعل نيروز الاتابك مدبر المملكة وسعى لاقول أمره في التدبير على
طرغاي من أمرائه ومواليه من المغل الذي داخل ييدو في قتل كشاف الذي تولى
كبر ذلك فغفاه طرغاي على نفسه وكان نازلا بين بغداد والموصل فبعث إلى كسفا
العادل صاحب مصر والشام يستأذنه في الباقية ثم تولى قازان على ديار بكر أميراً
من أشباعه اسمه مولان فهزمه وقتل الكثيرين أصحابه وبعث إلى الشام وبعث كسفا
من تلقاه وجابه إلى مصر ودخل مجلس الملك ورفع مجلسه فيا قبل أن يسلم واستقر
هو وقومه الأورانية بصراً وأقطع لهم وكان ذلك داعياً إلى الفتنة بين الدولتين ثم قتل
قازان الاتابك نيروز وذلك أنه استوحش من قازان وكان لا شين سلطان مصر والشام

المتولى بعده كيغيا وأحسن نيروز بذلك فلقى به راة مستخيرا بصاحبها وهو نقر الدين
 ابن خمس الدين كرت صاحب حصان فقبض عليه نقر الدين وأسلمه إلى قتلوشاه
 فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه بيقداد وهما حاجي وكبرى وقتل الصغير اليه
 بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مغر شلا من بن ايل بن منجوا إلى مصر وكان أميرا
 في بلاد الروم على الطوما را الخجور فيها والطوما را عندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
 عن قازان فارتأى به وأرسل إلى لاشين يستأذنه في الباقية وبعث قازان العساكر
 إليه فقاتلوه وانفض عنه أكثر أصحابه ففر إلى مصر وترك أهله وأهله وبعث معه صاحب
 مصر العساكر لتلقي أهله ومروا ببس فاعترضه عساكر التتر هنك فهزموه وقتلوا أمير
 مصر الذي معه واعتمه هو بعض القلاع فاستزلو منها بعضوا به إلى قازان فقتله
 وأقام أخوه قتل قوطو مصر في جده عسكرها ونشأتهم هذه كلها القتين بين قازان وأهل
 مصر وزرع إليه أمراء الشام فلقى نائب
 والكي الظاهري وعزاز الصالحين واسترا بواب سلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلقوا به
 واستحثوه إلى الشام وسوا سنة تسع وسبعين في عساكر المقل والأرض وبعث نائبه
 قتلوشاه ومولى وجاه الملك الناصر من مصر في عساكر المسلمين ولما انتهى إلى غزة أطلع
 على تدبير بعض الماليك عليه من أصحاب كيغيا ومدخله الأمر الذي هاجروا
 من المقل إلى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جمعهم وارتحل إلى حصن اللقاء الترم سار
 فصحبهم عرج المروج والتقى الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين واستمعت منهم عدد
 ونجا السلطان إلى مصر وسار قازان على التبعة فلقى حصن واستوعب مختلف السلطان
 فيها ثم تقدم إلى دمشق فلك المدينة وتقدم إلى قتيماق لجباية أموالها ولحصار القلعة
 وبها أهل الدين فحصر المنصور فاستمع وهدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
 التي بها إوان الملك وسار قازان إلى حلب فلكها واستمعت عليه القلعة وعانت
 عساكره في البلاد وانتهت غاراتهم إلى غزة ولما استمعت عليه القلاع ارتحل عائدا
 إلى بلده وحلف قتلوشاه في عساكر لجباية البلد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
 لجباية الأموال وترك قتيماق على نياحة دمشق وكثير على نياحة حلب وحصن وجاهة والملك
 الناصر راجعا إلى الشام بعد أن جمع العساكر وبت العطا مؤازر الحلال وعلى مقدمته
 سرمرز الجاشنكير وسار كافلا مملكته فتقدموا إلى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
 واستأمن لهما قتيماق وكثير النابان بعثت وحلب وراجعا طاعة السلطان واستوفى
 سرمرز وسار على الشام ورجع قتلوشاه إلى العراق ثم هاجد قازان المسير إلى الشام سنة
 ثنتين وسبعين وعبث القران وزل على الرحة وكاتب أهل الشام بخادعهم وقدم قتلوشاه

قتلوشاه
 قتلوشاه

فأتاه على القدس وبها احياء التركان قتلوه وبأولادهم وقوتوا احثاك وساروا لناصر
من مصر في العسكر ثلاث شعاع ولقي قتلوا شاه بصرج الصفر فهزمه بعد حرب شديدة
وساروا في اتاعهم الى الدل فاعتموا بجبل في طرقتهم وبات المسلمون يحرسونهم
ثم تسللوا واخذوا القتل منهم كل ما أخذوا وعرضهم الوحل من أمامهم من ثوب بقتلهم
من نهر دمشق فلم منهم أحد وقدم القتل على قازان بنواحي
ومرض هنالك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال انه مات أسفا واقامته تعالى أعلم
بالصواب

• (خريندا بن أرغو) •

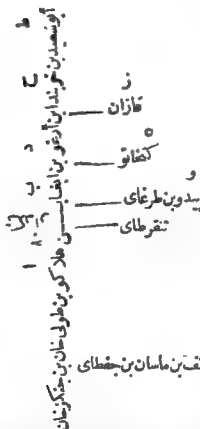
ولمهلك قازان ولي بعده أخوه خريندا وأسد أمره بالدخول في دين الاسلام
وتسبي محمد وتلقب غيث الدين وأقر قتلوا شاه على نيابته ثم جهز لقتال العسكر
في جبال كيلان وقتلهم فزموه وقتلوه وولي مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
حسن الدين معظما للثقافة وكتب أسماهم على سكة ثم سحب الروافض فساء اعتقاده
وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقر أسماء الائمة الاثني عشر على سكة ثم أنشأ مدينة
بين قزوین وحمدان وسماها السلطنة وزلها واتخذ فيها بيتا للطفا بلبن الذهب والقصة
وأشأ بأبازا ثم أبستأ بجعل فيه أنهار الذهب بغير اللؤلؤ والقصوص وأجرى اللبن
والعسل أنهارا وأسكن به الفلجان والحواري تشبها بالبحر وأغرس في التعرض
لحمرات قومه ثم سار الى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر الفرات وزل الرحبة ورجع ثم هلك
ويقال مات مسموما على يد بعض أمرائه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

• (أبو سعيد بن خريندا) •

ولمهلك خريندا خلف ابنه اما سعيد طقلا صغيرا ابن ثلاث عشرة سنة فاستقره
جويان وأرسل الى أربل ملك الشمال بصرى يستدعيه لملك العراق فغدره نائبه
قطمق من ذلك وبايع جويان لابي سعيد بن خريندا على صفه وبدأ أمره بقتل أبي
الطيب رئيس الدولة فضل الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدما
في العلوم وسرياني القاية وله تاريخ جبع فيه أخبار التترو أنسابهم وقاتلهم وكتبه
مشهرا كما في كتابنا هذا وكان جويان ومثله جراسان يقتل عليا لسبول بن
براق بن ستغن بن ماسان بن جخطاي صاحب خوارزم أغراء أربل صاحب الشمال
بخراسان وأمدته بها كره وكان جويان موافقا له فلمهلك خريندا اطعمه سبول
في الامتلاء على خراسان وكتب أمره المقل بدولة أبي سعيد رغبتهم فأطعموه فصار

جويان الى الاردن ومعناه بلقتهم العسكر والحكيم وانتهى الى أبي سعيد خبراً مما رآه
فقتل منهم أربعين ورجع جويان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
عليها وعلى طائفة من عراق العجم وبعث اليه أزيلك صاحب الشمال نائبه قتلهم
مدد في العساكر فقتلهم جويان وكانت بينهم حروب وانتزع جويان ما ملكه سيول
من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أزيلك ملك الشمال الى مراغة
فأتاه وعليه وفتح ورجع وأتته جويان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة
عشرين وأربعين أبو سعيد ما كان يده من خراسان وكان أزيلك صاحب الشمال ينقم
على أبي سعيد استبداد جويان عليه وتحتكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
على جويان ويتوقع له المهالك وأوصل المولى في النواحي للمظاهرة على جويان وسلطانه
أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لابي سعيد معه كما تم
في أخبارهم وجهز أزيلك العساكر سنة عشرين لحرب جويان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
الذي في حدود ملكهم فراجعوا ثم جهز جيشاً آخر مع قتلهم نائبه وكان جويان نائب أبي
سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه درماش فزحف سنة إحدى وعشرين الى بلاد سبسين
واقام منها قلاعاً ثلاثاً وخرجها وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
يسبسين فبعث السلطان عساكره سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
سبسين ثم انفق الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد هابن الملك الناصر وبين أبي سعيد
واسقامت الاحوال ورجع أكارا المخل من قرابة أبي سعيد ملك التبريا لرافيق واقصت
المهاداة بينهما وسار نائبه جويان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
زحف اليه كبك بن سيول فجرت بينهما حروب وانهمز جويان واستولى كبك على
خراسان ثم كبسه جويان فهزمه وأخفى في عساكره وغلبه على خراسان فعدادت الى
ملكه أبي سعيد وبينما جويان مشغل تلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
الخبر بأن السلطان أبا سعيد تقصص على ابنه خواجا دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتقص
وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه ولحق به راءة فقتلها سنة ست وعشرين
وأذن أبو سعيد لولده ان يتقلوا شلوه الى تربة التي بناها المدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام وتقلوه فلم يقدر دفعه بها وتوقف أمير المدينة على ان السلطان
بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جويان لابنه درماش وهو أمير بلاد الروم
أرجم لذلك ولحق بمصر فبين مده من الامر اموا العساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
عليه وأحله محل التكرمة وجاءت على أثره ورسلى أبي سعيد يطلب حكم الله فيه لسيده
في القساد والفتنة وأجاباه السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذات في قراسنقر الخنازاع

اليهم من أمراء الشام فأمضى ذلك فمما جزا جميعا قدمت أيديهما ثم كانت أسباب
المواصله والاتعام بين هذين السلطتين بالاصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زيون
العرب وفسادهم بين المملكتين وذلك السلطان أبو سعيد بن مسعود وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك من بني هلال كواقتربت الاعمال
التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي
أذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كما نذكر ذلك والله وارث الارض ومن
عليها والله يبرجعون



(صاحب خوارزم شاه خرنداد بن أرغون في خراسان)

{ اضطراب دولة بني هلال كواقتسام الملك طوائف في أعمالهم
وانفراد الشيخ حسن بغداد واستيلاء فيه معها على تونين
{ وما كان لهم فيها من الملك والدولة واستدائها ومصايرها }

لما هلك أبو سعيد بن خرنداد الملك التتريكسي بغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
أمراء المخل الوزير غياث الدين وخلع أورخان ونصب للملك موسى خان من أصباطهم
وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيقا بن املىكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
سبط أرغون بن ابغازنه أبو سعيد بقلعة كالج من بلاد الروم ووكله فلما هلك أبو سعيد

جوبان الى الاردن ومعناه بلفظهم العسكر والفتح وانتهى الى أبي سعيد خيرا ثم انه
 قتل منهم أربعين ورجع جوبان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سمول
 عليا على طاقعة من عراق الحيم وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه فطلب
 ميدان في العساكر فلقبهم جوبان وكانت بينهم حروب وانتزع جوبان ماملكة سمول
 من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
 فأغار عليها وفتح ورجع وأتبعه جوبان في العساكر فلم يدركه وهناك سمول سنة
 عشرين وارتجع أبو سعيد ما كان يده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال ينقم
 على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويصرض أهل النواحي
 على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل المولى في النواحي للمظاهرة على جوبان وسلطانه
 أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لأبي سعيد معه كما مر
 في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المني بنهر كوزل
 الذي في حدود مملكتهم فرجعوا ثم جهز جيشا آخر مع فلقطقز نائبه وكان جوبان نائب أبي
 سعيد قد ولي على بلاد الروم انه دمر داش فرخ سنة احدى وعشرين الى بلاد ديس
 واقام منها قلاعاً ثلاثاً وخربها وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
 ببس فبعث السلطان عساكر سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
 سيس ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد هاتين الملك الناصر وبين أبي سعيد
 واستقامت الاحوال ورجع أكابر القفل من قراة أبي سعيد ملك التبريا لعمراقين واقصت
 المهادة بينهما وسار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
 زحف اليه كبل بن سمول فحرب بينهما حروب وانهمزم جوبان واستولى كبل على
 خراسان ثم كبه جوبان فهزموه وأخذ في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
 ملكة أبي سعيد وبينما جوبان مشغول بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
 الخبر بان السلطان أباسعيد قبض على ابنه خواجه دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتفض
 وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه وخلق بهرا فقتل بها سنة ست وعشرين
 وأذن أبو سعيد لولده ان يتقوا شلوه الى تربه التي شاهها بالمدينة النبوية على ساكنها
 افضل الصلاوة والسلام ونقلوه فلم يقدروا قتله او يوقف أمير المدينة على اذن السلطان
 بمصر في ذلك فدفن بالقيص ولما بلغ خبر جوبان لابنه دمر داش وهو أمير بلاد الروم
 ارتجع لذلك وخلق عسرين معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
 عليه وأحله محل التكرمة وجاءت على أثره ولى أبي سعيد يطلب حكم الله فيه لبعيه
 في الفساد والفتنة وأجابه السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراستقر الفارغ

واختل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عن عليا وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فغضب
ونمض اليها فقتل علي ماسا القاتم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
عنبرجي وهو الذي تقدم في ملوك التت صحة نسبه الى هلاكو واستولى الشيخ حسن
على بغداد ونوريز ثم سار اليه حسن بن دمر داش من مكان امارته وامارة آيه ييلاد
الروم وغلبه علي نوريز وقتل سلطانه محمد بن عنبرجي وطلق الشيخ حسن ببغداد واستقر
حسن بن دمر داش في نوريز ونصب للملك أخت السلطان ألي سعيد اسمها ايليك
وزوجها السليمان خان من أسباط هلاكو واستقل بلك نوريز وكان يعرف بالشيخ حسن
الصغير لان صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب النخان فيز
بالكبير وبهذه اب الصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والنخان عنده عز عنه الشيخ
حسن الكبير وغلبته أم التركان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فقال انه
أرسل الى الملك التامر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب
منه أن يعث عساكره لئلا على أن يرهق فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
الاحوال واقترقت مملكته بنى هلاكو فكان هو ببغداد والصغير بنوريز وابن المظفر
ب عراق العجم ونارس والملك حسين بنخراسان واستولى على أكثرها ملك النحال أربك
صاحب التت بصرى من بنى دوشى خان بن جشكزخان ثم استوحش الشيخ حسن
من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمر داش بنوريز
سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الاشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد
سنة سبع وخمسين والله تعالى أعلم

• (أويس بن الشيخ حسن) •

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد ولي مكانه ابنه أويس وكان بنوريز الاشرف بن
دمر داش فزحف المملك النحال جاني بلك بن أربك سنة ثمان وخمسين وملكها من
يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليا ابنه واعتقل في طريقه فكتب أهل
الدولة الى ابنه بريدك يستغيثونه للملك فأعذ السراة اليهم وترك بنوريز عاملها أنجيوخ
فشار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليا وملكها ثم ارتفعها منه أنجيوخ
وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان وملكها من يده وقتله واستلم
في مملكه عراق العجم ونوريز وتستر وخوستان ثم سار أويس فانتزعها من يدين المظفر
واستقرت في مملكه ورجع الى بغداد وجلس على التت واستقبل أمره ثم هلك سنة
ست وسبعين حين بن أويس وقد خلف بين خسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
علي وأبو يزيد وأحد وكان وزيره زكريا وكبير دولته الامير عادل كان كفا لالحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبأهوالائه حسين توريث وقيلوا الشيخ حسن وزعموا أن أباهم أو يساً وصاهم بقتله وكان الشيخ علي بن أويس بغداد قد دخل في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على بادل من أمرهم نالاً يستر وخوزستان فبايع الحسين وبعث إليه طاعته واستولى على دولته توريث زكريا وزير أبيه وكان اسمعيل ابن الوزير زكريا بالشام هارباً إلى ألام أويس فقدم على أبيه زكريا وبعثه إلى بغداد ليقوم بخدمة الشيخ علي فاستخلصه واستبد عليه فقتل شجاع بن المظفر على توريث وأورثه ما منه ولما استقل حسين توريث كان نوا المظفر طامعاً في ولايتها وقدم ملكوها من قبل كالمز واتزعتها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع إلى توريث في عسكرة فأجفل عنها حسين بن أويس إلى بغداد واستولى عليها شجاع ولحق حسين بأخيه الشيخ علي ووزيره اسمعيل بغداد مستحيين بما قسرت حوامعه العاصم ورجع أدراسة اليها فهرب عنها شجاع وحسن ملكه بها واستقر فيها

(مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها منه)

كان اسمعيل مستبد على الشيخ علي بغداد كما قتلته قنبر به جماعة من أهل الدولة منهم مباركة شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعنه أمير أحمد منصف إحدى وعشرين واستدعوا قنبر على بادل من تفرقوا له مكان اسمعيل واستبد على الشيخ علي بغداد ونكر حسين عليهم ما آتوه وسار في عسكرة من توريث إلى بغداد فقارقهما الشيخ علي وقنبر على بادل إلى تستر واستولى حسين على بغداد واستخذه فأتهمه بما لا أخيه الشيخ علي ولم يمتد ونهض الشيخ علي من تستر إلى واسط وجع العرب من عبادان والجزيرة فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد وسار الشيخ علي في أثره فأجفل حين إلى توريث واستوسق ملك بغداد للشيخ علي واستقر كل يبلده والله تعالى أعلم

(استقاض أحمد واستيلاءه على توريث ومقتل حسين)

ولما رجع حسين من بغداد إلى توريث عكف على لذاته وشغل بلهوه واستوحش منه أخوه أحمد فلحق بارديل وبها الشيخ صدام الدين واجتمع اليه من العساكر ثلاثة آلاف وأبرزون فسار إلى توريث وطرقها على حين غفلة فلما كها واخترى حسين أياماً قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(استقاض عادل وسيره لقتال أحمد)

كان الأمير عادل والبايع السلطانية وصكاته من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين امتنع له وكان عنده أبو يزيد بن أويس فسار إلى شجاع بن المظفر البرزي صاحب

البايع في الأمور فغضب بالاصل

فارس يستمر ناه على الامير أحمد بن أويس فبعث العساكر لصربتهما وبرز الامير
أحمد لقاتلهم ثم تقاربوا وانفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطنة أميراً ويخرج الامير
عادل عن مملكتهم ويقيم عند شجاع فارس واسطلموا على ذلك وعاد أبو يزيد إلى
السلطنة فأقام بها وأضرأمر أوه وخاصة بالاعاقدة مواب الصريح إلى أحمد بن تويرين
فسار في العساكر اليه وقبض عليه وكلمه ووفى بعد ذلك ببغداد

(مقتل الشيخ على واستيلاء أحمد على بغداد)

لما قتل أحمد أخاه حسينا جمع الشيخ على العساكر واستنقروا محمد أمير التتر كمان
بالجزيرة ودار من بغداد يريدون بنويز أحمد لقاتله واستطرد له ما كان منه فبالغ
في اتباعه إلى أن خفت عساكره ففكر مستحيماً وكانت جولة أصيب فيها الشيخ على بسهم
فمات وأسر قرا محمد فقتل ورجع أحمد إلى تويرين واستوسق له ملكها ونقض اليه عادل
ابن السلطان يروم فرصة فيه فهزمه ثم سار أحمد إلى بغداد وقد كان
استبد بها بعد مهلك الشيخ على غواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الامير
عادل في السلطنة بدعوة أبي يزيد وبعث إلى بغداد قائداً اسمه برسق ليقيم بهادعونه
فأطاعه عبد الملك وأدخله إلى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهراً
ثم وصل أحمد من تويرين وخرج برسق القائلداً فقتله ثم وجى به إلى أحمد أسيراً
لخفيه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه تويرين وبغداد
ونستر والسلطنة وما اليها واستوسق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ست
وثمانين وسار بعضهم إلى تتر سلطان بن جقطاي بعد أن خرج من وراء النهر على ملكه
يومئذ واستولى على خراسان فاستنصره على أحمد فأجاب صريخه وبعث معه
العساكر إلى تويرين فأقبل عنها أحمد إلى بغداد واستبد بها ذلك التائر ورجع ترائي
مملكته الأولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بنى دوشى خان في انتزاع تويرين من يد
ذلك التائر فسار اليها وملكها ورجع تتر في عساكره سنة سبع وثمانين إلى اصهبان
وبعث العساكر إلى تويرين فاستباحها وتتر بها واستولى على نستر والسلطنة
واستلم حوافر أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

(استيلاء تتر على بغداد وطاع أحمد بالنام)

كان تتر سلطان المغل بعد أن استولى على تويرين خرج عليه خارج من قومه في بلاده
يعرف بقصر الدين بجاه الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرسي صراى في الشمال
أمنه بأمواله وعساكره ففكر راجعاً من اصهبان إلى بلاده وعيى أتباؤه إلى سنة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قرا الدين الخوارج عليه وحبأ ثم فساد ثم استولى
على كرسي صمرای وأعمالها ثم خطى الى اصبهان وعراقا الحج والري وفارس وكرمان
فلك جميعها ثم في الخضر اليزدي بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت جوعهم
وشدأ أحد بغداد عزمه وجمع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل الى مصانفته
ومهاد أنه فلم يقن ذلك عنه وما زال يغير بخادعه بالملاطفة والمراسلة الى أن فقر عزمه
وافترقت عساكره فنهض اليه بغد السير في غفلة منه حتى انتهى الى دجلة وسبق
التذير الى أحد فأسرى بغلس ليه وجعل ما ألقته الرواحل من أمواله وذخائره وخزق
سفن دجلة وتمر بنهر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافى قرو عساكره دجلة في حادي
عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقحم بعساكره النهر ودخل بغداد
واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أحد فصاروا الى الحلة وقد قطع جسرهما
فماضوا النهر عندها وأدركوا أحد عشر هد على واستولوا على أنقاله ورواحله ففكر
عظيم في جوعه واستاقوا وقتل الأمير الذي كان في أسباعه ورجع بقية التويعهم ونجا
أحد الى الرجة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فسر ح بعض
خواصه لتلقيه بالثغقات والازواد وليستقدمه فقدمه الى حلب وأراح بها وطرقه
مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن فرعات في محلقه واستصفي ذخائره
واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لا غنياتهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة
وأفترت جوانب بغداد من العيب ثم قدم أحد بن أويس على السلطان بمصر في شهر
ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجاب
السلطان صريخه ونادى في عسكره بالتجهز الى الشام وقد كان قريبعما استولى على
بغداد زحف في عساكره الى تكريت مأوى المخالفين وعش الحراية وروصد السابلة
وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم
ثم خرجها وأقرها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار
فلكوها واتسقوا نعيمها وافترق أهلها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج بالزينة أياما
أراح فيها آل عساكره وأفاض العطايا في محالكم واستوعب الحشد من سائر أصناف
الحشد واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتحل الى الشام على العبيبة ومعه
أحد بن أويس بعد أن كفاهمهمه وعرب الثغقات في نابيه وجنده ودخل دمشق آخر
جادی الأولى وقد كان أوعز الى جليان صاحب حلب بالخروج الى القرائ واستنظار
العرب والترص كما نال إقامة هناك رصدا للعدو فلما وصل الى دمشق وفدعه عليه
جليان وطالعه بجماعته وما عنده من أخبار القوم ورجع لانتفاذ أوامره والقصل

فما يطالعه فهو بيت السلطان على أثره العساكر مددا للجمع كشفاً لآبائكم وتكافؤ
أمير سلاح وأحد بن يبقا وكان العدو قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً
وملكها وعانت عساكرها واكتسبت نواحيها وامتنعت عليه قلعتها فأرسل عليها
إلى ناحية بلاد الروم وترى قلاع الأكراد أغارت عساكرها واكتسبت نواحيها
والسلطان لهذا العهد هو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لنطاقه
والوشية متى استقبل جهته واقفه سبحانه وتعالى ولي التوفيق بحمد وكرمه

بسم الله
الحمد لله

أحد بن أويس ابن الشيخ حسن بن أقبغاين أيلكان سبط أرغو بن ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

{ الخبر عن بني المظفر البزدي المتغلبين على أصفهان وفارس }
{ بعد انقراض دولة بني هلال كوابندة أمورهم ومصاريفها }

كان أحمد المظفر من أهل يزد وكان شجاعاً واصل بالدولة أيام أبي سعيد فولدوه حفظ
السابلة بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين
وسبعاً لم يبق له عقب اضطررت الدولة ومرج أمر الناس وافترق الملك طوائف وغلب
أربك صاحب الشمال على طائفة من خراسان فملكها واستبشيرة الملك حسين وألان
محمود فترشح من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على أصفهان وفارس فاستدب بأمره
واختار الكرسي بشيرا إلى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ سالك السبله
في الاستبداد وكانت له آثار جليله وله صنف الشيخ عبد الدين كتاب المواعظ والشيخ
عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وسموها باسمه وغلب أيضاً محمد بن المظفر على
كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ
قد قتل شرفاً من أعيان شهرزق نادى بالتكبر عليه ليتوصل إلى غرض انتزاع الملك من
يده وسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد لتفرغهم عن أمير شيخ فلعلته فيهم
فأمكنوه من البلد وملكها واستولى على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ إلى أصفهان
واتبعه فقتلته أيضاً وملك أصفهان وبث الطلب في الجهات حتى تقيض عليه وقتله
فصاحب الشريفة الذي قتله بشيراز وكان له من الأولاد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع
وأجدون في شاه ولي أيام أبيه وترك له ابنه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود أصفهان وابنه

شجاع شيراز وكرمان واستبد عليه محمود وشجاع وخلفاء في ملكه سنتين وكلامه
 وولي ذلك شجاع ومارا اليه محمود من اصهبان بعد ان استعاش باويس بن حسن الكبير
 فأمته بالعاكر سنة خمس وستين وملك شيراز وخلق شجاع بكرمان من أعماله وأقام
 بها واختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين ورجع الى
 شيراز فقار بها أخوه محمد الى اصهبان وأقام بها الى أن هلك سنة ست وسبعين فاستضافها
 شجاع الى أعماله وأقطعها لابنه زين العابدين ووزوجه مائة أويس التي كانت تحت
 محمود وولي على مردي ابن أخيه شاه ولي ثم هلك شجاع سنة سبع وثمانين واستقل ابنه
 زين العابدين باصهبان وخلفه في شيراز وقارس منصور بن شاه وولي أخيه شاه وولي وكان عادل
 كبير دولة بني أويس بالسلطنة كما مر وخلق به منصور بن شاه وولي هاربا من شيراز أمام
 عمه زين العابدين فحبس ثم قُتِلَ من محبسه وخلق بأجد بن أويس مستصر خاله صارخه
 وأمره بتسليم أعماله ثم سار منها الى شيراز فقار بها عمه زين العابدين الى اصهبان
 وأخوه يحيى يزد وبعدهما أجد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف ثم سلطان الترمين بن
 جفطاي بن جشكرخان سنة ثمان وثمانين وملك توريخ ونهرهم اككمار في أخباره
 فاطاعه يحيى صاحب يزد وأجد صاحب كرمان وهرب زين العابدين من اصهبان
 وملكها عليه ثم فلق بشيراز ورجع عمر الى بلاده فيما وراء النهر وجمعت أنبأوه الى سنة
 خمس وتسعين فزحف الى بلاد فارس وجمع منصور بن شامو الى العساكر لخره فخلده
 ثم رولا به وانكفأ راجعا الى هراة فافترقت عساكر منصور بن شاه وولي وجاءت عيون
 عمر بجبر اقترافها اليه فأغذ السير وكبس منصور بن شاه وولي بظاهر شيراز وهو في قل من
 العساكر لا يبلغون ألفين فهرب الكثير من أصحابه الى عمر واستقامت هو والباقون
 وقاتلوا أشد قتال وفقد هو في المعركة فلم يبق له على خبر وملك عمر شيراز واستضافها الى
 اصهبان وولي عليها من قبله وقاتل أجد بن محمد صاحب كرمان وابنيه وولي على كرمان
 من قبله وقاتل يحيى بن شاه وولي صاحب يزد وابنيه وولي على يزد من قبله واستسلم بني
 المظفر واستصفي زين العابدين وهرب ابنه فلق بمحالة أجد بن أويس
 وهو لهذا العهد مقيم معه بمصر واقه وارث الارض ومن عليها واليه يرجعون

في
 سنة
 ثمان
 وثمانين

فلق
 وولي
 صاحب
 شيراز
 وقارس

في
 سنة
 ثمان
 وثمانين

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدي

{ انذرعن بني ارتشاملوك بلاد الروم من المقل بعد }
 { بني هلاكوا والامام عبادى أمورهم ومصايرها }

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليم ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين
 أقاموا فيها دعوة الاسلام وانتصروها من يملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا
 اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فأنفست أعمالهم وعظمت محالكمهم
 وكان كرسيم بقونية ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطرل ودمرلو
 وقر احصار ومن محالكمهم اذربيجان ومن أعمالها اقشهر وكاخ وقلعة كمونية ومن
 محالكمهم قساريه ومن أعمالها انكرة وعداقلية ومثال ومن محالكمهم ايضا سيمواس
 وأعمالها منكوهام من يد الوائشند كما ترقى أخبارهم ومن أعمالها انكسار واقاسية
 ورفات ورفات وكسكة كوربة وسلمسول وصفوى وكسجونية وطرخلو وبرلوا
 وعما استضافوه من بلاد الارمن خلادوا ومينسية الكبرى والى وسلطان وارجيس
 وأعمالها ومن ديار بكر خرب برت ومطية وجيساط وصارة فكانت لهم هذه الاعمال
 وما يصل بها من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستعمل ملكهم
 فيها وعظمت دولتهم ثم طرقتهم الهرم والفشل كما يطرقت الدول ولما استولى التتر على
 عمالك الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر التخت الاعظم لمنكوفان أنى
 هلاكوا وجهه زعماء المقل سنة أربع وخمسين وسقاة الى هذه البلاد وعلمهم يملكو
 من أكبر أمراءهم وعلى بلاد الروم بومنت غياث الدين كجسرو بن علاء الدين كيقباد
 وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطلش قنزلوا على ارزن الروم وبها سنان الدين
 ياقوت مولى علاء الدين فلكيوها بعد حصار شهرين واستباحوها وقتلوا أمامهم
 ولقيهم غياث الدين بالضر اعلى اقشهر وزنجيان وانهم غياث الدين واحتمل ذخيرة
 وبها وطبق بقونية واستولى يكلو على مخلفه ثم سار الى قساريه فلكيوها وهلك غياث
 الدين اثر ذلك وملك بعده بعهد ابنه علاء الدين كيقباد وأشره معه أخويه في أمره
 وهما عز الدين كيكايوس وركن الدين قليم ارسلان وعانت عساكر التتر في البلاد فسار
 علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب التخت واختلف أخوا من بعده وعلم
 عز الدين كيكايوس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعت في اثر أخيه علاء الدين من
 يستفسد لمنكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكتب
 منكوفان بتسريح الملك بين عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مقسومة فغرز الدين
 من سيمواس الى نخوم القسطنطينية ولركن الدين من سيمواس الى ارزن الروم
 متصلا من جهة الشرق يبلاد التتر وأفرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

الترسار يسكر في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقه ارسلان دغس من أمراء
 عز الدين فهزمه يسكر الى قونية فاجل عنها عز الدين الى العليابا وناصرها يسكر فلكها
 على يد خليمها وخرج الى يسكر فأسببت زوجته على يده ومنع الترمين دخولها
 الاوحدا ناوان لا يعترضوا الاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة الترو ولهما
 اسم الملك والحكم للشحنة يسكر ولما زحف هلاكو الى بغداد ستمت وخمين استقر
 يسكر وعساكره فامتنع واعتذروا عن طريقهم طواقف الاكراد القراسيلية
 والبار وقبة فبعث اليه هلاكو العساكر ومروا باذربيجان وقد أجمل أهلها
 الاكراد فلكوها وسار وامن يسكر الى هلاكو وحضر وامعه فتح بغداد وما بعدها
 ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فغضرامعه فقصها وحضر معهما
 وزيرهما معين الدين سليمان البر وانه واستصنه هلاكو وتقدم الى ركن الدين بأن
 يكون السفير اليه عنه فليرز على ذلك ثم هلك يسكر مقدم التري بلاد الروم وولى مكانه
 صمقار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغيث الدين سنة تسع وخمسين
 واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البر وانه الى هلاكو صرعا
 فأمم بها العساكر وسار الى عز الدين فهزمهم واستقته نانيا فأمم هلاكو وانهمز
 عز الدين فطوى بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكري واستولى ركن الدين فطوى
 ارسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين تلك الاعمال بأطراف الاعمال والثغور
 والسواحل وطلبوا الولايتهن هلاكو فولاهاهم وأعطاها الله الملك فهم الملوك بهامن
 يومئذ كمياني في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد
 التوثب بصاحبها الشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله الشكري في بعض
 قلاعهم ثم هلك وقال ان ملك الشمال منكوتر صاحب القصب بهراى حدثت فيه
 وبين صاحب القسطنطينية فتنة ففزاء واكتسح بلادهم ومرو بالقلعة التي بها عز الدين
 معتقلا فاحتله معه الى صراى وهلك عنده وخلق ابنه مسعود بعد ذلك باغبان هلاكو
 فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم اتعين الدين سليمان البر وانه ارتاب
 برصكن الدين فقتله غيلة سنة ثمان وستين ونصب ابنه كبشبر ولاملك ولقبه غياث
 الدين وكان مغتلبا عليه فمقيم ذلك على طاعة الترو وبما كان يستوحش منهم
 فنكتب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطلع ابقاع على كتابه بذلك الى الظاهر ميريس
 فنكره وهلك صمقار الشحنة فبعث ابغا مكالته أميرين من أمراء المغل وهما تدوان
 ونوثر فتقدماسنة خمس وسبعين الى بلاد الشام ونزلا
 كبشبر وكافله البر وانه الى العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقهم بالبليستين

في
 القسطنطينية

في
 القسطنطينية

وقد تعد البروانة لما سكن وأعد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعاً وقتل
 الأمير تدوان وتوفي في جماعة من التتو ونجا البروانة وسلطانه فلم يصيب منهم أحد
 واستتراب السلطان بالبروانة لذلك ملك الظاهر قيساوية كرسي بلاد الروم وعاد إلى
 مصر وبها إليها وقب على مكان المصبة رأى مصارع قومه فصدق الرية بمالاة
 الظاهر والبروانة وأصحابه فاكسح البلاد وخرجها ورجع ثم استدعى البروانة إلى
 معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالته كعصر وأخاه عز الدين محمد ولم يزل غياث الدين
 والمال على بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد إلى أن ولي تكرار بن هلاكو
 وكان أخوه قفر طاي مقبلاً على بلاد الروم مع صفار قبضه عنه وامتنع من الوصول فأوعز
 إلى غياث الدين واعتقله بارتقكان وولى على بلاد الروم على الشحنة أولاً كومن
 أمراء المغل وذلك سنة إحدى وعشرين ويقال أن ارغو بن بشار هو الذي ولى أولاً كومن
 شحنة بلاد الروم بعد صفار وأن تدوان وتوفي بتمباغيش بما يقع القتل الظاهر
 ولم يرسلها شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاس في سلطانه يلاذ الروم والحكم
 لشحنة التتو وليس له من الملك إلا اسم إلى أن افتقر وأضمل أمره وبقي أمراء المغل
 يتعاقبون في الشحنة يلاذ الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الأمير علي وهو الذي قتل
 ملك الأرمن هيشوش بن بعون صاحب سيس واستعدى أخوه عليه بخر سدا فأعداه
 وقتله كما مر في أخبار الأرمن في دولة الترك وكان منهم سنة عشرين وسبع مائة الأمير
 الشفام ولي السلطان أبوسعيد على بلاد الروم دمر داش بن جويان سنة ثلاث وعشرين
 واستفحل بها ملكه وجاهد الأرمن بسيس واستخذ الناصر محمد بن قلاوون صاحب
 مصر عليهم فأمدّه بالعساكر وانتصروا بالباس عنوة ووجهوا ثم نكب السلطان أبوسعيد
 نائبه جويان بن روان وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الناصر إلى دمر داش ابنه يلاذ
 الروم فأضطرب لذلك ولحق بمصر في عساكره وأمراته فأقبل السلطان عليه وتلقاه
 بالكرامة والأيثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسببه
 في الفساد وانهارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمراء
 الشام فقتلوه وقتل دمر داش بمصر وذهب بما كسبوا وكان دمر داش لما هرب من بلاد
 الروم إلى مصر ترك من أمراته ارتنا وكان يسمى النوير اسم أبناء الملوكة فبعث إلى
 أبي سعيد بطاعته فولاها على البلاد فلكها وازل سيواس واتخذها كرسي ملكه ثم استبدت
 حسن بن دمر داش شورير فباع له ارتنا ثم اتقض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
 ودخل في طاعته وبعث إليه بالولاية وانطلع بجمع له حسن بن دمر داش وسار إليه
 بسواس وسار ارتنا للقائه بصغراء كبنوك وهزمه وأسر جماعة من أمراته

تاريخ
 بالاصل

وذلك سنة أربع وأربعين واستفعل ملك ارتان من يومئذ وبجزجويان وحسن
ابن دهر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأثنى به من بعده فلا أدري من
ملك منهم ولا ترتيب ولا يتسم إلا أنه وقع في أخبار الترك أن السلطان أوعز سنة ست
وستين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لاجتماع محمد بك بن ارتان نحو اقطاع
وما زال ارتان وبنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقطع لهم التركان منها بلاد
الارمن سبيس وما إليها فاستولى عليهم بنو قلداد على خلافة وزحف اليه وهي في أيديهم
لهذا العهد ولما سلك سعاروس من أمراء الترك سنة تسعين وخمسين ظهره قراجا
ابن قلداد على خلافة وزحف اليه السلطان من مصر فاقترب جوعه وأتبعه العساكر
فقتل ويعث السلطان سنة أربع وخمسين عسكرا في طلب قراجا فساروا الى البلسين
وأجفل منها ثمانية فنهبوا أحياء وطلق هربا بن ارتان بسيواس فقبض عليه وبعث به
الى السلطان بمصر فقتله واقطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
وأخذوا في أطم النصرية ودمهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراة
القسطنطينية وأميرهم لهذا العهد في عداد الملوك الاعظم ودولهم ناشئة مستعدة وكان
صيبا بسيواس منذ أعوام الثمانين وهم من أعقاب بني ارتان فاستبد عليه قاضي البلد
لما كان كافلا به بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبد
بذلك الملك وكانت هناك أحياء التتر ناهزون ثلاثين ألفا أو نحوها مقبضين تلك النواحي
دهر داش بن جويان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا معه لبني ارتان وعصابة
لهم وهم الذين استجبهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلب عنطاش النائر
ثم طلق به ومارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وعشرين فاستبد القاضي باجاء
التتر هؤلاء وجاؤا لاجتماعه ورجعت عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الامور بحكمته وهو على كل شيء قدير

البايع في الموضعين بالاصل

ابراهيم بن محمد بك بن ارتان النوير عامل أبي سعيد على بلاد الروم

{ الخبير عن الدولة المستجدة للترك كان في شمال بلاد الروم }
{ الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان واخوته }

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء التركان وانهم من وليايف بن نوح أي من
نوعرمان كورم بن يافث كذا وقع في التوراة وذكر القيسوي من علماء بني اسرائيل
وقبائهم أن نوعرماهم الخزر وان الخزر هم التركان اخوة الترك ومولطهم نعماء وجدناه
من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جوف القسطنطينية وشرقا الى حيار بكر وبعد

أفترض العرب والأرمن ملكوا أو أحيى الفرات من أوقه الى مصبه في دجلة وهم
شعوب مستقرقون وأحساء محتلون لا يحصرهم القبط ولا يحويهم سم العقو وكان بينهم
يلاد الروم جوع مستكره كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان
كثيرهم فيها العهد المائنة الرابعة حتى وكانت أحملوهم متوافرة وأعداهم مستكثرون
ملك سليمان بن قنطش قونية بعد آية وفتح أنطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه
مسلم بن قريش عما كان له على الروم فها من الجزية فأقسم ذلك وحشدت بينهما
القتل فجمع قريش العرب والتركان مع أميرهم حتى وسار الى حروب سليمان بأنطاكية
فما التقى مال التركان الى سليمان لعصبة الترك وانهم مسلم بن قريش وقتل وأقام
أولئك الترك كان ييلاد الروم أيام بني قنطش موطنين بالجبال والسواحل ولما ملك التتر
يلاد الروم وأجوا على بني قنطش ملكهم ولولوا ركن الدولة قنطش ارسلان بعد ان غلب
أخوه عز الدين كيكافوس وهرب الى القسطنطينية وكان أمرا هو لاء الترك كان يومئذ
محمد بك وأخذ الياس بك وصهره على بك وقرية سوشج والظاهر أنهم من بني جق
فأقتضوا على ركن الدولة وبغثوا الى هلاكو بطاعتهم وقصر بالتر عليهم وأن يعث
الهم بالولاء على العادة وأن يعث شخصه من التتر يخص بهم فأسعفهم بذلك وقادهم وهم
من يومئذ ملوك بها تم أرسل هلاكو الى محمد بك الأمير يستدعيه فامتنع من السير اليه
واعتذر فأوعز هلاكو الى الشخص الذي ييلاد الروم والى السلطان قنطش ارسلان
بحاربته فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك وقد على هلاكو فقدمه مكان
محمد صهره ولقي محمد العساكر فانهزم وأبعد في المنقر ثم جاء الى قنطش ارسلان مستامنا
فأمنه وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك أميرا على التركان وفتحت عساكر
التتر فواحي الى اسطنبول والظاهر أن بني عثمان ملوكهم لهذا العهد من
أعقاب على بك وأقاربهم يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائنة سنة
ولما اضطلع أمر التتر من ييلاد الروم واستقر بنو ارتنايسواس وأعمالها غلب هؤلاء
التركان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام
تلك الناحية وكان يسمى أورشان بن عثمان جق فأتخذ هادارا ملكهم ولم يشار في الخيام
الى القصور وأنما يبرز بجنامه في بسطها وضواحيها وولى بعده ابنه مراد بك وتوغل
في بلاد النصرانية وراء الخليج واقتح بلادهم الى قريب من خليج البنداقه وجبال
جنوة وصار أكثرهم ذمة ورعا وأوعاث في بلاد الصقالية بما لم يعهدن قبيله واحاط
بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها ماس أعقاب شكرى وطلب منه
الذمة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أمم النصرانية وراءه الى أن قتله الصقالية

في
الجزيرة
التي

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبع مائة وولى بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا
 العهد وقد استعمل ملكهم واستعبدت بالعز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد
 الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بجبال البصرى قونية بنو قرمان
 من أمراء التركان وهم الذين كانوا في حدود دارمينة وجددهم هو الذي هزم أوشين
 ابن يعون ملك سيس من الارمن سنة عشرين وسبع مائة ثم كان بين بنى عثمان جن
 وبين بنى قرمان اتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك
 على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما يده ودخل ابن قرمان صاحب العلايا
 في طاعته بل والتواضع كان كلهم وفتح سائر البلاد ولم يسبق له الاسيوس بلد بنى ارتنا
 في استبداد القاضى الذى عليها وما أدري ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك ثم انتقل
 على ملك المقل من بنى جغتاي بن جشكرخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستعمل
 تلك الناحية الشمالية وتمتع في أقطارها ومرحوب عند أمم النصرانية هناك
 ودولته مستعدة عزيزة على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره والى هنا انتهت
 أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول
 الاعلامية شرقا وغربا لهم ولبن تبعهم من العجم فلترجع الآن الى ذكر الطبقة
 الرابعة من العرب وهم المستعجمه أهل الجبل الناشئ بعد اقراض
 اللسان المضرى ودروسه ونذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب
 الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنخرج
 بقراغهام من الكتاب ان شاء الله تعالى والله
 ولى العون والتوفيق عنه
 وكرمه



* (تم طبع الجزء الثالث من تاريخه في الجزء الخامس وأوله الطبقة الرابعة) *

